مجموع رسائل الإمام السيوطي

المجموعة الخامسة

ديوان الحيوان

(وهو مختصر حياة الحيوان للإمام الدميري، وضمنه السيوطي عشر رسائل من تآليفه المفردة في هذا الباب)

ومعه

ذيل الحيوان

و

عنوان الديوان في أسماء الحيوان

تأليف الإمام العلامة

جلال الدين السيوطي

عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي الشافعي

٨٤٩ - ٩١١ هـ

طبع محررًا أول مرة محققة على عدة نسخ خطية

حققها وعلق عليها

عدنان عادل أبو شعر

المجلد الحادي والعشرون

مجموع رسائل الإمام السيوطي

٧

دار اللباب

مجموع رسائل العلامة السيوطي
المجموعة الخامسة

ديوان الحيوان

(وهو مختصر حياة الحيوان للإمام الدميري، وضمنه السيوطي عشر رسائل من تآليفه المفردة في هذا الباب)

ومعه:

ذيل الحيوان

و:

عنوان الديوان في أسماء الحيوان

تأليف الإمام العلامة
جلال الدين السيوطي
عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي الشافعي
٨٤٩ - ٩١١هـ

تطبع جميعها أول مرة محققة على عدة نسخ خطية

حققها وعلق عليها
عدنان عادل أبو شعر

المجلد الحادي والعشرون

مجموع رسائل العلامة السيوطي

دار اللباب

٧

ديوان الحيوان

(٢١)

الطبعَة الأولىٰ

١٤٤٤هـ ـ ٢٠٢٢م

9 789933 935061

دار اللُّباب

للدِّراساتِ وتَحقِيقِ التُّراثِ

DAR-ALLOBAB

Lubab Yazma Eserleri İhya ve İlmi Araştırma Yayınları

بيروت ـ لبنان
009615813966
0096170112990

دمشق ـ سوريا
00963993151546
info@allobab.com
Www.allobab.com

اسطنبول ـ تركيا
00902125255551
00905454729850

İskenderpaşa mh. Kıztaşı cd. No:7 D:5 Fatih (Özel Fatih Hastanesi Karşısı)

بسم الله الرحمن الرحيم

الإخراج الفني

خالد محمد ياسين علوان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمدُ للهِ الذي خلقَ الأكوان، وبثَّ مِن دلائلِ القدرةِ ووُجوهِ البُرهان في أنواعِ الجمادِ والنَّباتِ والحيَوان، ما يشيرُ إلى أنَّه وحدَه الحكيمُ الكريمُ المنَّان، وأنعمَ على الإنسانِ بالعقلِ وعلَّمَه البيان، وأرشدَه إلى التَّفكُّرِ والتأمُّلِ ليشهدَ وحدانيَّته وقدرتَه وكمالَه بتمامِ التَّسليم والإيمان.

والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا محمَّدٍ حبيبِ الرَّحمن، وصاحبِ الفُرقان، المبعوثِ إلى الخلقِ أجمعين مِن الإنسِ والجان، وعلى آلِه وصحبِه الكِرامِ الحِسان، وعلى التَّابعينَ لهم بإحسانٍ وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا ما تعاقبَ الحدَثان.

وبعدُ:

فإنَّ التأمُّلَ في خلقِ الله والتفكُّرَ في آلائِه مِن أعظمِ ما يقوِّي الإيمان، ويُحيي القلبَ، ويُنيرُ البصيرةَ، وهو «مَشحَذةٌ للأذهان، ومَنْبَهةٌ لذَوي الغَفْلة، وتحليلٌ لعُقدةِ البُلْدة، وسببٌ لاعتيادِ الرَّويَّةِ وانفساحِ الصُّدور، وعزٌّ في النُّفوسِ وحَلاوةُ تقتاتها الرُّوح، وثمرةٌ تغَذِّي العقل، وتَرَقٍّ في الغاياتِ الشَّريفة، وتَشَرُّفٌ إلى معرفةِ الغاياتِ البعيدة»(١). وقد أحسنَ مَن قال:

تأمَّلْ سطورَ الكائناتِ فإنَّها ... من الملأِ الأعلى إليكَ رسائِلُ
وقد خُطَّ فيها لو تأمَّلتَ خَطَّها ... «ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطِلُ»(٢)

---

(١) «الحيوان» (٢/ ١١١).

(٢) البيتان لركن الدين ابن القوبع المالكي (ت: ٧٣٨)، انظر: «أعيان العصر» (٥/ ١٦٣)، و«الدرر =

وقد كان الحسنُ البصريُّ يقول: أوصيكم بتقوى اللهِ وإدامةِ التفكُّرِ، فإنَّ التفكُّرَ أبو كلِّ خيرٍ وأمُّه[(١)].

ومِن أبوابِ التفكُّرِ عظيمةِ النفعِ: التفكُّر في خلقِ الحيوانِ وما جعلَ الله فيه مِن العجائبِ والدَّلائلِ والآياتِ، «فإنَّ البحثَ في شأنِها ضربٌ من ضُروبِ التعبُّدِ، ولونٌ من ألوانِ البحوثِ الدِّينيَّةِ التي تنتهي بصاحبِها إلى معرفةِ عظمةِ اللهِ وعِظَمِ ما أبدعَ وبرأ»[(٢)].

وفي القرآن الكريمِ آياتٌ كثيرةٌ تدعو إلى ذلك، كقوله تعالى: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجاثية: ٤].

وقولِهِ تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل: ٧٩ - ٨٠].

وقولِهِ تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧]، وغير ذلك من الآيات.

وممَّا يدخلُ في باب التفكُّرِ في خلقِ الحيوانِ: معرفةُ أسمائِها، وصفاتِها، وطبائعِها، وخواصِّها، ومنافعِها، وكيفيَّةِ تربيتِها والاعتناءِ بها، ونحوِ ذلك، وقد كتبَ العلماءُ في الحيواناتِ وما يتعلَّقُ بها منذ القدمِ كتبًا كثيرةً، على اختلافِ المقاصدِ والمناهجِ.

وتميَّزَ من بين هذه الكتبِ كتابُ «**حياة الحيوان**» للإمامِ كمالِ الدِّينِ الدَّميريِّ

= الكامنة» (٤/ ١٨٣).

(١) «ربيع الأبرار» (٣٠٤).

(٢) من مقدمة العلامة عبد السلام هارون لكتاب «الحيوان» (١/ ٢٣).

الشَّافعيِّ رحمه الله، وكتابُه موسوعةٌ كبيرةٌ في أسماءِ الحيوانِ وما يتعلَّقُ بها مِن معارفَ مختلفةٍ، ومَعلَمةٌ إسلاميَّةٌ انتشرت في الأقطارِ والأَصقاع، وتُرجِمَت إلى عددٍ مِن اللُّغاتِ قديمًا وحديثًا، وقد رُزِقَ هذا الكتابُ شهرةً واسعةً، فأقبل عليه العُلَماءُ يعتنون به ويختصِرُونَه ويُذيِّلُونَ عليه ويَستخلِصُونَ فوائدَهُ، ويصنعونَ نحوَ ذلك مِن أشكالِ التَّكامُلِ المعرفيِّ الذي يتميَّزُ به تراثُ هذه الأمَّةِ.

وممَّن تصدَّى لاختصارِ «حياة الحيوان» في القرنِ العاشرِ الهجريِّ: الإمامُ المجتهدُ، المتفنِّنُ، المشاركُ في أمَّهات العلومِ وفروعِها، الحافظُ جلالُ الدِّينِ السُّيوطيُّ، رحمه الله. فاختصرَه في كتابِه المسمَّى: «**ديوان الحيوان**».

وقد أودعَ فيه السُّيوطيُّ خلاصةَ كتابِ الدَّميريِّ، وزادَ عليه زياداتٍ كثيرةً، وضمَّنه عشرَ رسائلَ كتواليفَ مستقلَّةٍ مُتعلقةٍ بالحيوانِ، وبرزَتْ فيه موسوعيَّةُ مؤلِّفه بما جعلَ فيه مِن مباحثَ في مختلفِ العُلومِ والفُنون، جمعَها من مصادرَ كثيرةٍ ما بين موجودٍ ومفقودٍ، على ترتيبٍ دقيقٍ ومنهجٍ رصينٍ، حتى غدا كتابُه كاسمِهِ ديوانًا للمَعارفِ المتعلِّقةِ بالحيوانِ.

و«ديوان الحيوان» كتابُ لغةٍ وأدبٍ في المقامِ الأوَّلِ، وهو مقصدُ السُّيوطيِّ الأساسيُّ منه[1]، وقد أوردَ فيه مِن الآياتِ والأحاديثِ والأمثالِ والمواعظِ والأشعارِ والأخبارِ وطبائعِ الحيوانِ وخواصِّها ودقائقِ المعارفِ الشَّيءَ الكثيرَ، وربما يظنُّ الناظرُ في العنوانِ أنَّ الكتابَ متعلِّقٌ بطبائعِ الحيوانِ وخواصِّها فقط فيُعرض عنه، وهو مِن وهم النظرةِ الأولى، فاعرفْهُ.

وعلى الرغمِ مِن أهميَّةِ «ديوان الحيوان» في بابه، واهتمامِ العلماءِ به، والنقلِ عنه في كتبِهم، إلا أنَّه ظلَّ حبيسَ رفوفِ مكتباتِ المخطوطاتِ زمنًا طويلًا، ولم يسعَ أحدٌ في نشرِه، حالُه كحالِ كثيرٍ من الكتبِ المهمَّةِ في تراثِ هذه الأمَّةِ.

---

(١) ولهذا ذكره السيوطي في كتب اللغة والنحو والتصريف في «فهرست مؤلفاته» (ص: ٦٤).

وقد كان نشر «ديوان الحيوان» من أهم مساعي دار اللباب العامرة في مشروعها الجليل «مجموع رسائل العلامة السيوطي».

وقد أسندت إليَّ الدار مهمة مقابلته وضبطه وتحقيقه، وشجعتني على ولوج هذا الباب، وخوض هذا العباب، فأكرمَني اللهُ سبحانَه وتعالى بخدمةِ هذا السِّفرِ النَّفيسِ، والاعتناءِ به ضبطًا وتوثيقًا، على كثرةِ موادِّه، واختلافِ مصادرِه ومواردِه، وصعوبةِ تتبعِ ألفاظِهِ، وأرجو أن أكون وُفِّقتُ في تحريرِ نصِّهِ وتحقيقِه والكشفِ عن كنوزِه ومُخبَّآته.

وهيَّأ اللهُ الأسبابَ، ووفَّق لنشرِ هذا الكتابِ وإخراجِه إلى النُّورِ كاملًا أوَّل مرةٍ محقَّقًا على عددٍ من المخطوطات.

وقد جعلتُ في مقدِّمة الكتابِ دراسةً موسعةً عنه، أُجمِلُها في هذه المطالب:

المطلبُ الأوَّلُ: مقاصدُ التَّأليفِ في الحيوانِ، وأبرزُ المؤلَّفاتِ فيه.

المطلبُ الثَّاني: التَّعريفُ بالإمامِ الدَّميريِّ، وكتابِه «حياة الحيوان»، ومُختصراتِه.

المطلبُ الثَّالثُ: التَّعريفُ بالإمامِ السُّيوطيِّ.

المطلبُ الرَّابعُ: دراسةُ كتاب «ديوان الحيوان» وذيولِه، ويتضمَّن الكلامَ على:

أولًا: اسمِ الكتابِ، ونسبتِه، وموضوعِه.

ثانيًا: منهجِ الكتابِ في الاختصارِ والاستدراكِ والزِّيادةِ والتَّرتيبِ.

ثالثًا: «ذيلِ الحيوانِ» و«عنوانِ الديوان في أسماء الحيوان».

رابعًا: مصادرِ الكتابِ.

خامسًا: أثرِ الكتابِ فيمن بعدَه.

سادسًا: مختصرِ الكتابِ وترجمتِه.

سابعًا: نسخة السيوطيِّ من «القاموس المحيط».

المطلبُ الخامِس: دراسةُ الرَّسائلُ المفرَدةُ في الكتابِ.

المطلبُ السَّادسِ: وصفُ النُّسَخ الخطيَّةِ.

* * *

وبعدُ، فهذا جُهدُ المُقِلِّ أقدِّمُه، وقد بذلتُ فيه ما أمكنَني من جهدٍ نحو سنتينِ، فالحمدُ للهِ على فضلِه وكرمِه ومنِّه، هذا، وقد اكتنفَت أوقات تحقيقِ الكتابِ ما أطالَ مدتها، مِن انتشارِ الوَباءِ، وفقدِ الخلَّانِ والأحبَّاء ـ تغمَّدهم الله برحمته ـ، وتزاحُمِ الأعمالِ، لكن اللهَ سلَّم وأنعَم، وتمَّمَ بنعمةِ شدِّ الرِّحال، والحمدُ للهِ على كلِّ حال.

فما كان في الكتابِ مِن صوابٍ فهو بمحضِ فضلِ اللهِ وتوفيقِه، وما كان مِن خطأٍ أو وهمٍ أو سهوٍ فمِن تقصيري وقُصوري، والمرجوُّ مِن أولي الألبابِ أن يعذُروا في ذلك، وينبِّهوني عليه، «فلا يزالُ طالبُ العلمِ بحاجةٍ إلى الاستزادةِ، والرجوعِ إلى الحقِّ عندما يلمع نورُه، والاعترافِ بالفضلِ لمن أفادَ علمًا أو علَّمَ حرفًا»(١).

وأسألُ اللهَ تعالى أن يتقبَّلَ عمَلي، ويوفِّقَني وييسِّرَ لي، ويتجاوزَ عن زَلَلي وسَهْوي، وأن يجعلَ هذا العملَ في صحيفةِ والديَّ، وأن يباركَ لنا في الأوقاتِ والأَقْواتِ والقوَّاتِ، ويجعلَنا مِن المتأمِّلين في خلقِه، ويُلهِمَنا الفهمَ عنه، ويستخدمَنا فيما يرضيهِ.

* * *

---

(١) من مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون لتحقيق كتاب «الحيوان» (١/ ٤١) بتصرف.

والشُّكرُ موصولٌ لكلِّ مَـن أعان على تحقيقِ هـذا الكتابِ، وأفادَ بكلمةٍ أو معلومةٍ، وساعدَ في إخراجِه ـ أوَّل مرةٍ ـ في هذه الطبعة البهيةِ، وأخصُّ منهم:

ـ أخي وتوأمي الأستاذَ أيمن عادِل أبو شعر، إذ أعانَني في مقابلةِ الكتابِ على النُّسَخِ الخطيَّةِ.

ـ الأستاذَ فادي عدنان السَّيِّد.

ـ الأستاذَ هادي نوَّاف الهندي؛ وقد صنعا الفهارسَ العلميَّةَ للكتابِ بإتقانٍ.

ـ الأستاذَ خالد محمد ياسين علوان؛ إذ قام بالإخراجِ الفنِّيِّ وتنسيقِ الكتابِ.

فجزاهمُ اللهُ عني كلَّ خيرٍ.

والشُّكر الخالصُ الكبيرُ لأستاذِنا المحقِّق أبي عبدِ الله محمَّد خلُّوف العبدالله مديرِ دارِ اللُّبابِ على ثِقَته وتشجيعِه ومتابعتِه لهذا العمَلِ والإشرافِ عليه.

وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين

وكتبَه

راجيًا عفو اللهِ تعالى وتوفيقَه

عدنان عادل أبوشعر

يومَ الخميس السادس والعشرين

من صفَر المباركِ سنة ١٤٤٤هـ

يوافقهُ: ٢٢/ ٩/ ٢٠٢٢م

في إسطنبولَ المحروسةِ

***

عملي في الكتاب

١ ـ نُسِخَ الكتابُ ابتداءً من المخطوطةِ (ب)، وقوبِلَ مقابلةً تامَّةً على النُّسختينِ الخطيَّتينِ (س) و(ح)، مع مقابلةِ فروقِ النُّسَخِ على النُّسَخِ الثَّلاثِ الأخرى ونُسخةِ النواجيِّ، وبعضِ النُّسَخ المساعدةِ.

٢ ـ اعتمدتُ منهجَ التَّلفيقِ بين النُّسَخ الخطيَّةِ، فلم أعتمد نسخةً جعلتُها هي الأصلَ، لكثرةِ الاختلافِ بين النُّسَخِ وتفاوُتِها في الجودةِ، ولكثرةِ التَّصحيفِ والتَّحريفِ فيها عامَّةً، وفي الغريبِ وأسماءِ الحيواناتِ خِصِّيصى، وأثبتُّ الصَّوابَ في المتنِ أو الأقربَ إليه.

٣ ـ تخفَّفتُ من ذكرِ فروقِ النُّسَخ في الحواشي ما استطعتُ، فأثبتُّ منها ما هو محتملٌ في المعنى، وما كان صوابًا في نسخةٍ أثبتُّه وأعرضتُ عن ذكرِ الخطأِ في النُّسَخِ الأخرى، وربما أثبتُّ في الحاشيةِ شيئًا ممَّا فيه تصحيفٌ أو تحريفٌ تنبيهًا إلى حالِ النُّسَخ.

٤ ـ صحَّحتُ كثيرًا من أخطاءِ التَّصحيفِ والتَّحريفِ، ما لم يكن في ذلك مخالفةٌ لمنهجِ المصنِّفِ في التَّرتيبِ، ومرَدُّ هذه الأخطاءِ إما إلى: خطأِ النسَّاخ، أو إلى المصنِّفِ، أو إلى المصدرِ الذي نقلَ منه، وكثيرٌ من ذلك مرجِعُه إلى تحريفِ نسخةِ السُّيوطيِّ من «القاموس المحيط» كما سيأتي.

وما كان إصلاحُه في المتنِ مخالفًا لمنهج المصنِّف في الترتيب أبقيتُه في

المتنِ على خطئِه ونبَّهتُ على صوابِه في الحاشيةِ، معتمدًا في ذلك على كتب اللغة والمعجمات ومصادر المؤلف.

٥ ـ ضبطتُ نصَّ الكتابِ ضبطًا فوقَ المتوسِّطِ، ملتزِمًا بضبطِ أواخرِ الكلماتِ، وتشكيلِ ما أشكلَ قراءتُه، والضبطِ التامِّ في ألفاظِ اللغةِ كأسماءِ الحيواناتِ ونعوتِها وما هو من هذا القبيلِ، وأضفتُ علامات الترقيمِ المناسبةِ، مع التَّفقيرِ والتَّنسيقِ.

٦ ـ اعتمدتُ في الضَّبطِ على «القاموس المحيط» للفيروزآباديِّ مصدرًا أساسيًّا؛ لأنَّه معتمَدُ المصنِّفِ في ذلك، ورجعتُ إلى «الصحاح» و«المحكم»؛ لأنهما معتمَد الدَّميريِّ في الغالبِ.

٧ ـ وثَّقتُ النقولات في المتن مِن مظانِّها سواء كانت مِن أصلِ الدَّميريِّ أو من زياداتِ السُّيوطيِّ، فما كان مطبوعًا أحلتُ إليه مباشرةً، وما كان مطبوعًا ولم يتيسَّر لي نسخةٌ منه أو ما زال مخطوطًا رجعتُ إلى المخطوطِ ما استطعتُ، وبقِيَت مواضعُ لم أقف على مصادرِها فتركتُها مِن غير توثيقٍ أو أشرتُ إلى أني لم أجد مصدرَها، وهي قليلةٌ.

٨ ـ لم أكتفِ بالتَّوثيقِ العامِّ للمَصادرِ، بل وثَّقتُ أيضًا ما حواه النقلُ من نقولٍ، أو ما كان ما في النَّقل محتاجًا إلى توثيقٍ، وهذا الأمرُ في المباحثِ اللغويةِ أظهرُ من غيره.

٩ ـ عزوُ الآياتِ القُرآنيَّةِ إلى مواضعِها من القرآنِ الكريمِ، بذكرِ اسمِ السُّورةِ ورقم الآيةِ بين معكوفتين ضمنَ المتنِ، مع كتابتِها بالرَّسمِ العثمانيِّ برواية حفصٍ عن عاصمٍ.

١٠ ـ خرَّجتُ الأحاديثَ والآثارَ تخريجًا مُختصَرًا، اكتفيتُ فيه بذكرِ مصدرِ التَّخريجِ ورقمِ الحديثِ أو الأثرِ فيه، أو رقمِ الجزءِ والصَّفحةِ، ولم أذكُر درجةَ الحديثِ والحكمَ على سندِه إلا في بعضِ المواضعِ؛ مراعاةً لموضوعِ الكتابِ، ولئلَّا يخرُجَ عن

مرادِ مُصنِّفِه، ولو أرادَ ذكرَ ذلك لذكرَه، وهو في هذا البابِ عَلَمٌ(١).

١١ ـ عزوتُ الأشعارَ الواردةَ في المتنِ إلى قائليها، بالرُّجوعِ إلى الدَّواوين أو مجاميعِ الشِّعرِ، أو بالعزوِ إلى أمَّاتِ مصادرِ اللغةِ والأدبِ، وغيرها. وذكرتُ ما فيه خلافٌ في نسبتِه، وربَّما أحلتُ إلى مَن ذكرَ الخلافَ فيه.

١٢ ـ عرَّفتُ بالأعلامِ غيرِ المشهورين تعريفًا مختصرًا، مع الإحالةِ إلى مصدرٍ أو مصدرينِ في ترجمتِه.

١٣ ـ شرَحْتُ بعض ما خَفِيَ من الألفاظِ، اعتمادًا على المُعجَماتِ وكتب اللغةِ أو مصادرَ أخرى.

١٤ ـ ربطتُ أسماءَ الحيواناتِ في «عنوان الديوان في أسماء الحيوان» ـ وهي مرتَّبةٌ على أواخرِ الحروفِ ـ بمواضعِها في كتابِ «ديوان الحيوان» أو «ذيل الحيوان»، مِن خلال التَّرقيمِ، فاستخدمتُ الرمز: [ح...] لما في «ديوان الحيوان»، و: [ذ...] لما في «ذيل الحيوان».

١٥ ـ قدَّمتُ في صدرِ الكتابِ بدراسةٍ للكتابِ في عدَّةِ مطالبَ شملت موضوعَ الكتاب وما يتعلَّقُ به.

١٦ ـ صُنِعَت فهارسُ عِلميَّةٌ منوَّعةٌ تكشفُ عن محتوى الكتابِ وتخدم الباحثينَ، وهي: فهرسُ الآياتِ القرآنيَّةِ، وفهرسُ الأحاديثِ النَّبويَّةِ، وفهرسُ الأمثالِ، وفهرسُ القوافي، وفهرسُ أشعارِ السُّيوطيِّ، وفهرسُ الكتُبِ، وفهرسُ الأعلامِ، وفهرسُ المصادرِ والمراجعِ المعتمَدِ عليها في التَّحقيقِ، وفهرسُ الموضوعات ـ ويشملُ أسماءَ الحيواناتِ مرتَّبةً بحسبِ ورودِها في الكتابِ ـ.

---

(١) وقد نوقشت في جامعة محمد بن سعود بالرياض ثماني أطروحات بعنوان «تخريج الأحاديث والآثار الواردة في كتاب حياة الحيوان للدميري» مقسمة بالأبواب، وكثير منها مشترك بين الكتابين، وحري بمن أراد معرفة درجات الآثار والأحاديث في الكتاب النظر فيها.

المطلبُ الأولُ

مقاصدُ التأليفِ في الحيوانِ وأبرزُ المؤَّلفاتِ فيهِ(١)

أ ـ نشأة التأليف في الحيوان:

عُنِيَ الناسُ منذ القدمِ بالحيوانِ، وأَوْلى العربُ في الجاهليَّةِ والإسلامِ اهتمامًا خاصًّا به، فذكروه في أشعارِهم، ووَصَفُوا أحوالَه وطبائعَه، وأكثروا مِن وصفِ الخيلِ والإبلِ والجوارحِ وما يُستخدَمُ في الصَّيدِ، ومنهم من أكثرَ مِن وصفِ حيوانٍ معيَّنٍ حتى كاد يختصُّ به، كاختصاصِ أبي زبيدٍ الطَّائيِّ بوصفِ الأسدِ، والشمَّاخِ بن ضرارٍ بوصفِ الحُمُرِ.

ودرسَ الفقهاءُ أحكامَ الحيوانِ وما يتعلَّقُ بأكلِه أو صيدِه أو استخدامِ جلدِه أو حبسِه أو العنايةِ به وتربيته، ونحوِ ذلك.

واعتنى الأطبَّاءُ والفلاسفةُ بخواصِّ الحيوانِ الطبِّية ومنافعِها العِلاجيَّةِ، وزاد ذلك بعد ترجمةِ كتبِ اليونانِ في هذا الموضوع.

وزخرَتْ أمثالُ العربِ بذكرِ الحيوانِ، وأكثرَ أهلُ الوعظِ من إيرادِ وجوهِ العِبرةِ فيه، واستخدمَه القصَّاصون في حكاياتِهم، ودخلَ الكلامُ عن الحيوانِ في كلِّ فنٍّ وفي كلِّ بابٍ.

---

(١) ينظر مقال «كتب الحيوان عند العرب» لمحمد باقر علوان، نشر في «مجلة المورد ـ ع ٣، ٤» (ص: ٢٤ ـ ٣٤) سنة ١٩٧٢م.

وكان مِن ثمرة هذه الاهتماماتِ المتعدِّدةِ بالحيوانِ ظهورُ التآليف المختصَّةِ فيه، فبدأ أهلُ اللُّغةِ بجمعِ أسماءِ الحيواناتِ وصِفاتِها في كتبٍ مفردَةٍ، وكانت هذه الكتبُ هي النَّواةَ لظُهورِ معجماتِ المعاني فيما بعدُ. ككتابِ الحشراتِ لأبي خيرةَ الأعرابيِّ (ت نحو ١٥٠هـ) وكتابِ «الحيوانِ» لأبي عبيدةَ مَعْمَر بنِ المثنَّى (ت ٢٠٩هـ) وغيرِها.

«ثمَّ جاء علماءُ الحيوانِ والبيزرةِ من بعد علماءِ اللغةِ وأخذوا ينظرون إلى هذه الحيوانات نظرةً علميةً تعتمد على الوصف والتقويم والموازنة والتحليل وما إلى ذلك مما يتصلُ بحياة الحيوان وسياسته وطبِّهِ ووجوه الإفادة منه»[1].

وقد كان لاهتمامِ الخلفاءِ والوزراء بالصَّيدِ والقنصِ إسهامٌ في ظهورِ كتب البيزرة وتربية الجوارح، ككتابِ «ضواري الطير» للغطريف بن قُدامةَ الغسَّانيِّ (من القرن الثاني الهجري).

ومما يُذكَرُ في هذا البابِ من الكتب المتعلِّقة بالحيوان كتابُ «كليلة ودمنة»، وهو أشهرُ كتابٍ وُضِعَ على ألسنة الحيوانات، وقد ترجمه ابنُ المقفَّع (ت ١٤٢هـ) إلى العربيةِ.

ب ـ انتشار التأليف في الحيوان، ومقاصد التأليف.

ثم نشطت حركةُ التأليفِ في ما يتعلَّقُ بالحيوانِ في القرنين الثَّالثِ والرَّابعِ، وصارَ أهلُ كلِّ فنٍّ يؤلِّفون في الحيوانِ على مقاصدِ فنِّهم وأصولِه، وبرزَ كتابُ «الحيوان» للجاحظِ (ت ٢٥٥هـ) في هذا الموضوعِ وصارَ مرجعَ كلِّ مَن بعدَه.

وقد تتابعتِ الجهودُ اللغويَّةُ في جمعِ أسماء الحيواناتِ في مصنَّفاتٍ مستقلَّةٍ، وظهرتِ الكتبُ الجامعةُ في اللغةِ المرتَّبةُ وَفْق المعاني، وقد خصَّصَت للحيوانِ

(١) «الصيد عند العرب» لعبد الرحمن الباشا (ص: ٦٩).

أبوابًا كثيرةً منها، كالغريبِ المصنَّفِ لأبي عبيدٍ (ت ٢٢٤هـ)، والجراثيمِ لابنِ قُتَيبة (ت ٢٧٦هـ) وغيرِها.

وانتشرَت في ذلك الوقتِ الكتابةُ والتَّرجمةُ في خواصِّ الحيوانِ ومنافعِه الطبيَّة، فترجمَ ابنُ البطريقِ (ت ٢٠٠هـ)، كتابَ «الحيوان» لأرسطو من اليونانيَّةِ إلى العربيَّةِ، ولإسحاقَ بنِ حُنَين (ت ٢١٥هـ) ترجمةٌ لجوامعِ كتابِ أرسطو في منافعِ طبائعِ الحيوان، وكتبَ أحمدُ بنُ أبي الأشعثِ (ت ٣٦٠هـ) كتابَ «الحيوان»، وزخرَت كتبُ الطبِّ والأدويةِ بمنافع الحيوانِ وخواصِّه.

وظهرَ في تلك الفترة كتبٌ مختصَّةٌ بالصَّيْدِ والبيزرَةِ والبَيْطرةِ ككتابِ «الجوارحِ والصَّيدِ» لابن المعتزِّ (ت ٢٩٦هـ)، و«المصايدِ والمطاردِ» لكشاجم (ت ٣٥٨هـ) وغيرها.

ويمكنُ أن نُجمِلَ مقاصدَ التأليفِ في الحيوانِ عند العرَبِ، على الرغمِ مِن تبايُنِ المناهجِ وتعدُّدِها، في ستَّةِ مقاصدَ:

* **المقصد الأول (طبي)**: في طبائعِها وخواصِّها الطِّبِّيَّةِ وعَجائبِها.

وقد خصَّ حاجي خليفة التَّأليفَ في هذا المقصدِ باسمِ: (علم الحيوان)، فقال: «هو علمٌ باحثٌ عن أحوالِ خواصِّ أنواعِ الحيوانات، وعجائبِها، ومنافعِها، ومضارِّها. وموضوعُه: جنسُ الحيوانِ البرِّي، والبحري، والماشي، والزاحف، والطَّائر، وغير ذلك. والغرضُ منه: التَّداوي والانتفاعُ بالحيواناتِ، والاحتماءُ عَن مضارِّها، والوقوفُ على عجائبِ أحوالها، وغرائبِ أفعالها»[1].

ومِن الكتبِ المؤلَّفةِ في هذا المقصدِ: «طبائع الحيوان» لابنِ بختيشوعَ (ت ٤٥١)، و«عجائب المخلوقات» للقزوينيِّ (ت ٦٠٥هـ)، وغيرها.

---

(١) «كشف الظنون» (١/ ٦٩٥).

* **المقصد الثاني (لغوي)**: في أسمائِها، وصفاتِها، وشياتِها، وألوانِها واشتقاقِ أسمائِها وما قيل فيها مِن أشعارٍ وأمثالٍ وأخبارٍ. والكتبُ المفردةُ المؤلَّفةُ في هذا المقصدِ كثيرةٌ، ككتبِ الحشراتِ والإبلِ والخيلِ والشَّاءِ والوحوشِ، وغيرها.

* **المقصد الثالث (حديثي)**: في ذكرِ ما وردَ في فضلِها وفضلِ اتِّخاذها مِن آياتٍ وأحاديثَ وآثارٍ، وقد اختصَّ المحدِّثون بالتَّأليفِ في هذا المقصدِ، ومن الكتبِ المؤلَّفةِ فيه: كتابُ «فضل الخيل» للدِّمياطيِّ، و«فضل الديك» لأبي نُعَيمٍ الأصبهانيِّ، وغيرها.

* **المقصد الرابع (وعظي)**: في إنشاءِ الكلامِ على ألسنتِها للوعظِ والإرشادِ. ومِن الكتبِ المؤلَّفةِ في هذا المقصدِ: «إيقاظُ الوَسْنان» لابنِ الجوزيِّ (ت ٥٩٧هـ)، و«كشفُ الأسرارِ» لابنِ غانمٍ المقدسيِّ (ت ٦٧٨هـ)، وغيرها.

* **المقصد الخامس (فقهي)**: في الأحكامِ الشَّرعيَّةِ المتعلِّقةِ بها، كاتِّخاذِها وأكلِها والصَّيدِ بها وصيدِها والانتفاعِ بجلودِها وغيرِ ذلك، ومِن الكتبِ المؤلَّفةِ في ذلك: «التِّبيان فيما يحلُّ ويحرُمُ مِن الحيوان» لابنِ العماد الأَقْفَهسيِّ (ت ٨٠٨هـ).

* **المقصد السادس (بيطري)**: في تربيتِها وسياستِها وتغذيتِها وبيطرتِها، ومِن الكتبِ المؤلَّفةِ في ذلك: «البيزرة» للحسنِ بن الحُسَينِ بازِيَارِ العزيزِ (من أهل القرن الرابع)، و«المغني في البيطرة» للملك الرسوليِّ الأشرفِ (ت ٦٩٦هـ)، وغيرها.

وفي كلِّ واحدٍ من هذه المقاصدِ كتبٌ كثيرةٌ، منها ما أُفردَ في نوعٍ معيَّنٍ مِن الحيوانِ، أو جمعَ القولَ في أنواعٍ كثيرةٍ.

ت ـ أهمُّ الكتبِ التي جمعت عددًا من مقاصدِ التَّأليفِ في الحيوان:

ومن الكتبِ ما جمعَ عددًا من هذه المقاصدِ، أو جمع غالبَها، واستكثرَ مِن الأخبارِ المتعلِّقةِ فيها، حتى غدا مُفردًا في التآليفِ المتعلِّقةِ بالحيوانِ، وأشهرُ هذه الكتبِ:

١ ـ «**كتاب الحيوان**» لأبي عثمانَ عمرِو بنِ بحرٍ الجاحظِ (ت ٢٥٥هـ)، وهو كتاب مُتفرِّدٌ في بابه، جعل الجاحظ غايتَه التأمُّلَ في خلقِ اللهِ والتَّعرُّفَ على آلائهِ بذكرِ ما في الحيوانِ من الطَّبائعِ وما يعتريها من الأحوالِ، وللجاحظِ في ذلك نصوصٌ نفيسةٌ، وقد نصَّ على هذه الغاية فقال: «هذا كتابُ موعظةٍ وتعريفٍ وتفقُّهٍ وتنبيهٍ»(١).

وقد اعتمدَ فيه الجاحظُ على ما جاءَ في القُرآنِ والسنَّةِ، وما وردَ في شعرِ العربِ وكلامِ الأعرابِ، واعتمد أيضًا على التَّجربةِ وسيلةً للمعرفةِ، وجعلَ العقلَ هاديًا إلى الصَّوابِ، وسأل أهلَ الخبرةِ عمَّا لا يعلمُ، ولم يأخذ شيئًا بلا تحقيقٍ أو نظرٍ، وشكَّ في كثيرٍ مما وردَ إليه مِن كلامِ أرسطو وغيره، فكان كلامُ الجاحظِ في الحيوانِ كلامَ عالمٍ خبيرٍ، ـ وإن غاب ذلك عن بعضِ المصنِّفين ـ (٢).

وهو يقولُ عن كتابِه: «وهذا كتابٌ تستوي فيه رغبةُ الأُمَم، وتتشابَه فيه العُرْبُ والعَجَم، لأنَّه وإن كانَ عَرَبيًّا أعرابيًّا وإسلاميًّا جماعيًّا، فقد أخَذَ من طُرَفِ الفلسفةِ، وجمع بين معرفةِ السَّماعِ وعلمِ التَّجرِبةِ، وأشركَ بين علمِ الكتابِ والسُّنَّةِ وبينَ وِجْدان الحاسَّةِ وإحساسِ الغريزةِ، ويشتهيه الفِتيانُ كما تشتهيه الشُّيُوخ، ويشتهيه

---

(١) «الحيوان» (١/ ٣٧).

(٢) انظر كلام حاجي خليفة في «كشف الظنون» (١/ ٦٩٥) في الجاحظ وكتاب الحيوان، وهو كلامٌ فيه نظر، ومن وقف على منهج الجاحظ في كتابه علم مقدار معرفته بدقائق معارف الحيوان، وأنه لم يصدر إلا عن خبر صحيح أو تجربة.

الفاتِكُ كما يشتهيهِ النَّاسكُ، ويشتهيه اللاعبُ ذو اللَّهوِ كما يشتهيهِ المُجدُّ ذو الحَزْم، ويشتهيه الغُفْلُ كما يشتهيهِ الأريبُ، ويشتهيه الغبيُّ كما يشتهيهِ الفَطِن»(١).

والكلامُ عن كتابِه يطولُ، وهو عمومًا مِن أنفعِ الكتبِ وأمتعِها، وقد أودعَ الجاحظُ فيه مِن ضُروبِ المعرفةِ باللغةِ والشِّعرِ والنَّقدِ والأخبارِ والأمثالِ والفرقِ والمذاهبِ ما ليس في كتابٍ غيره، وحسبُك أنه مِن تأليفِ الجاحظ!.

٢ ـ ومن أهمِّ الكتب التي وصفَتْ طبائعَ الحيَوانِ: «مباهجُ الفِكَرِ ومناهجُ العِبَر» لجمالِ الدِّين محمَّد بنِ إبراهيمَ بنِ يحيى الورَّاق الشَّهير بالوَطْواطِ (ت ٧١٨هـ)، وهو أقسامٌ، جعل القسمَ الثَّالثَ منه خاصًّا بطبائعِ الحيوانِ وأحوالهِ دون خواصِّه الطبيةِ والعلاجية، وذكرِ ما جاءَ فيها من الأشعارِ، قال في مقدمة كتابه: «وقصرتُهُ على ذكرِ الحيوانِ بجُملة أنواعِه وما اشتملَ عليه كلُّ ذي روحٍ مِن أخلاقِهِ وطباعِه، ولم ألتفت إلى ما يحدثُ عن استعمالِ شيءٍ منها مِن النَّفعِ والضَّررِ، ولا إلى ما ذكرته الأطباءُ مِن تشريحِ أعضاء الصُّور إذ ذلك موضوعٌ لهم فيه كتبٌ مدوَّنةٌ غدَت باختلاف الأسماءِ والنُّعوتِ مُعنوَنة»(٢).

٣ ـ ولعلَّ أشهرَ كتابٍ في هذا البابِ وأجمعَه لمقاصدِ التَّأليفِ في الحيوانِ كتابُ «حياة الحيوان» للإمامِ كمالِ الدِّينِ الدَّميريِّ (ت ٨٠٨هـ)، وسيأتي الكلامُ عنه مفصَّلًا.

٤ ـ ومِن أكبرِ المصنَّفاتِ في الحيوانِ، بل هو أكبرُها، كتابُ «الكشفِ والبيان عن صِفاتِ الحيوان» لمحمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ عليِّ بن عطيَّةَ العَوْفيِّ الإسكندريِّ ثمَّ

(١) «الحيوان» (١/ ١١).

(٢) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٦/ أ).

الدِّمشقيِّ (ت ٩٠٦هـ)، وهو كتابٌ ضخمٌ جدًّا، يبلغُ نحو ٦٠ مجلدًّا مخطوطًا[١]، وقد جمعَه مصنِّفه مِن نحو ثلاثةِ آلافِ كتابٍ ذكرَها في المجلَّدِ الأوَّلِ فاستوعبته جميعَه، وتبلغ موادُّه مرتَّبةً حسبَ الأحرفِ نحو ١٨٠٠ مادة. وهو يستطردُ في كتابِه استطرادًا عجيبًا، وكتابُه موسوعةٌ كبيرةٌ تتضمَّنُ كثيرًا من العلوم، كالتَّفسيرِ والقراءاتِ وعلومِ القرآنِ والحديثِ والنَّحوِ والصَّرفِ والاشتقاقِ والطِّبِّ والهندسَةِ والفلَكِ وغيرها. وما زال الكتابُ على رفوفِ مكتبات المخطوطاتِ لم يحقق ولم يُطبَع.

هذا، والكتبُ المهمَّةُ في هذا البابِ كثيرةٌ، وفيما أوردتُه كفايةٌ، والموضوعُ يحتاجُ إلى بحثٍ موسَّعٍ يكشفُ كنوز تراثِ هذه الأمَّةِ في هذا الجانب وغيرِه من الجوانبِ التي غُلِبنا عليها، والله المستعان.

* * *

(١) نسخته في مكتبة فيض الله أفندي المحفوظة في مكتبة مِلّت، في ٦٢ مجلدًا، محفوظة ما بين أرقام: (١٦٨٧ إلى ١٧٤٥). ويبلغ عدد لوحاتها تقريبًا (١٤٨٠٠) لوح. أفدت هذا العدد من مدونة يحيى الكندري على الشابكة.

المطلب الثاني
التَّعريفُ بالإمامِ الدَّميريِّ، وكتابِه «حياة الحيوان»، ومختصراتِه.

أولًا: التَّعريفُ بالإمامِ الدَّميريِّ(1):

أ ـ اسمه ونسبتُه:

هو الإمامُ كمالُ الدِّينِ، أبو البقاءِ، محمَّدُ بنُ موسى بن عيسى، الدَّميريُّ الأصلِ، القاهريُّ، الشَّافعيُّ.

وكان اسمُه في صغره: كمالًا، من غيرِ إضافةٍ، ثم أحسَّ بنوعٍ من التزكيةِ في اسمِه فهجرَه، وتسمَّى بمحمَّدٍ، ثمَّ صيَّر اسمه الأوَّل لقبًا وأضافَه إلى الدِّينِ فعُرِفَ بكمالِ الدِّين محمَّد.

ونِسبته إلى (دَمِيرة) بفتحِ أوَّلِه وكسرِ ثانيه، وياء مثنَّاة، وراءٍ مهملة: قريةٍ كبيرةٍ

---

(1) انظر ترجمته في «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» (٢/ ٣٧٢)، و«ذيل التقييد» (١/ ٤٥٦) كلاهما للفاسي، «درر العقود الفريدة» (٣/ ٤٣٦)، و«السلوك» (٤/ ١/ ٢٥)، و«المُقَفَّى الكبير» ثلاثتها للمقريزي (٧/ ٢١٥)، «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/ ٧٧)، «إنباء الغُمْرْ بأبناء العُمْر» (٢/ ٣٤٨) و«ذيل الدرر الكامنة» (ص ١٧٦) و«المجمع المؤسس» (٣/ ٣٣٩) ثلاثتها لابن حجر، «الدليل الشافي على المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٧٠٨)، «الضوء اللامع» (١٠/ ٥٩ ـ ٦٢) و«الذيل التام» (١/ ٤٤٢) كلاهما للسخاوي، «حُسْنُ المحاضَرة» للسيوطي (١/ ٤٣٩)، «شذرات الذهب» لابن العماد (٩/ ١١٨ ـ ١١٩)، «مفتاح السعادة» لطاش كبري زادة (١/ ٢١٣)، «هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٧٨)، «الأعلام» للزِّرِكلِي (٧/ ١١٨).

بمصرَ قربَ دِمْياط، وهما دَميرتان إحداهما تقابلُ الأخرى على شاطئ النِّيل في طريق مَن يريدُ دمياطَ[١].

ب ـ ولادته ونشأته وطلبه للعلم.

ولدَ الدَّميريُّ سنة (٧٤٢هـ)[٢] بالقاهرةِ، ونشأ في أسرةٍ فقيرة، ثمَّ دفعه فقرهُ إلى تعلُّم صنعةِ الخياطةِ والتكسُّبِ بها[٣]. ثمَّ لزمَ مجالسَ العلمِ وهو فتًى دون الخامسة عشرَةَ، ولازمَ كبارَ العلماءِ في عصره، فلازم بعضَهُم ملازمةً شديدةً كالبهاء السبكيِّ، والجمالِ الإسنويِّ، حتى تخرَّج بهما في الفقه، وأخذ علوم العربيَّةِ واللغةِ عن البهاءِ ابنِ عقيلٍ، والأدبَ عن البرهانِ القيراطيِّ، وسمع الحديثَ على عددٍ من الشيوخ والمسندين في مصرَ ومكَّةَ والمدينة، ودرس كتبًا كثيرةً، في فنونٍ متعدِّدةٍ، ومَهَر في الفقهِ، حتى غدا من كبارِ فقهاءِ الشَّافعيَّةِ، وبرعَ في التَّفسيرِ والحديثِ والعربيَّةِ والآدابِ وغيرها، وآثارُ ذلك ظاهرةٌ في كتابه «حياة الحيوان» ومؤلَّفاتِه الأخرى.

ت ـ رحلاته إلى الحج:

حجَّ الدَّميريُّ عشرَ حِجَّاتٍ، وجاورَ بالحرمينِ في سنينَ متفرقةٍ، فقدِمَها أوَّلَ مرَّةٍ سنةَ ٧٦٢هـ وجاورَ بها حتى حجَّ في التي بعدَها، ثمَّ قدِمَها في رجب سنةَ ٧٦٨هـ وأقامَ بها حتى حجَّ، ثمَّ قدِمَها سنةَ ٧٧٢هـ وأقامَ بها حتى حجَّ في التي بعدَها، ثم قدِمَها في موسمِ سنةِ ٧٧٥هـ فأقامَ بها حتى حجَّ في التي تليها، وفيها تأهَّل بمكَّةَ، ثمَّ قدِمَها في موسمِ سنةِ ٧٨٠هـ وأقام بها حتى حجَّ في التي بعدَها، ثم قدِمَها سنةَ ٧٩٩هـ

(١) انظر: «معجم البلدان» (٢/ ٤٧٢).

(٢) «العقد الثمين» (٢، ٣٧٢).

(٣) «الضوء اللامع» (١٠/ ٥٩).

وأقامَ بها حتى حجَّ في التي بعدَها، وانفصلَ عنها فأقامَ بالقاهرةِ حتَّى ماتَ[١].

وهو في هذا كلِّه منقطعٌ إلى العِبادةِ والتَّعلُّمِ والتَّعليمِ والتَّأليفِ والإفادةِ، ويؤخذُ مِن هذه التَّواريخِ أنَّه ألَّفَ «حياة الحيوان» وهو مجاورٌ بمكَّةَ المكرَّمة، إذ فرغَ مِن مسودتهِ في شهرِ رجب سنةَ ٧٧٣هـ[٢].

ث ـ أمَّا أبرزُ شيوخِه فهم ـ حسب وفياتهم ـ :

ـ مظفَّرُ الدِّينِ ابنُ العطَّار العسقلانيُّ (ت ٧٦١هـ). سمع عليه «جامع الترمذي» سنةَ نيِّفٍ وخمسين وسبعمئةٍ.

ـ علاءُ الدِّينِ العُرضيُّ (ت ٧٦٤). سمعَ عليه «مسند الإمام أحمد» وغيره[٣].

ـ بهاءُ الدِّينِ بنُ عقيلٍ النَّحويُّ (ت ٧٦٩هـ)، أخذ عنه الدَّميريُّ علومَ العربيَّةِ واللُّغةِ.

ـ بهاءُ الدِّينِ السُّبكيُّ (ت ٧٧٢هـ)، وقد لازمَه الدَّميريُّ وخدَمه وتفقَّه عليه وتخرَّجَ به[٤].

ـ جمالُ الدِّينِ الإسنويُّ (ت ٧٧٢هـ). وقد لازمَه الدَّميريُّ، وتفقَّه عليه، وتخرَّجَ به أيضًا[٥].

ـ ابنُ حبيبٍ مسندُ حلب (ت ٧٧٧هـ)، سمعَ عليه «سنن ابن ماجه» و«مسند الطيالسي» و«مسند الشافعي» وغير ذلك.

---

(١) انظر: «الضوء اللامع» (١٠/ ٦١).

(٢) «حياة الحيوان» (٤/ ٢٤٩).

(٣) «ذيل التقييد» (١/ ٤٥٦).

(٤) «إنباء الغمر» (٢/ ٣٤٨)، «الضوء اللامع» (١٠/ ٥٩).

(٥) «العقد الثمين» (٢/ ٣٧٢)، «إنباء الغمر» (٢/ ٣٤٨)، «الضوء اللامع» (١٠/ ٥٩)، «حسن المحاضرة» (١/ ٤٣٩).

- برهانُ الدِّين القيراطيُّ (ت ٧٨١هـ)، أخذ عنه الدَّميريُّ علومَ الأدبِ[1].

- كمالُ الدِّينِ النُّوَيريُّ قاضي مكَّة (ت ٧٨٦هـ). أجازَه وأذِن له بالتدريسِ والإفتاءِ بطلبٍ مِن البهاءِ السُّبكيِّ.

كما أخذَ عن سراجِ الدِّين ابنِ الملقِّن (ت ٨٠٤هـ) وزينِ الدِّينِ العِراقيِّ (ت ٨٠٦هـ)، وغيرهم.

ج - وممن أخذَ عنه[2]:

- تقيُّ الدِّينِ الفاسيُّ (ت ٨٣٢هـ). سمعَ منه في القاهرةِ.

- صلاحُ الدِّين خليلُ بن محمَّد الأقفهسيُّ (ت ٨٢١هـ). سمع منه في جوفِ الكعبةِ.

- تقيُّ الدِّينِ المقريزيُّ (ت ٨٤٥)، قال: صحبتُه سنين، وحضرتُ مجلسَ وعظِه مِرارًا.

- وقال ابنُ حجرٍ: كنتُ أحبُّ سمتَهُ.

ح - وفاته:

توفي الإمامُ الدَّميريُّ ليلةَ الثُّلاثاءِ، ثالث جمادى الأولى سنةَ ٨٠٨هـ، عن نحو ستٍّ وستِّينَ سنة، ودُفن بمقابرِ الصُّوفيَّةِ بسعيدِ السُّعداءِ بالقاهرةِ، وقبرُه معروفٌ.

خ - مؤلَّفاته:

١ - «حياة الحيوان» وهو أشهرُ كتبِه، وسيأتي الكلامُ عنه.

٢ - «النجم الوهَّاج في شرحِ المنهاج للنووي» فرغَ مِن تأليفِه في ربيع الآخرِ مِن سنةِ (٧٨٦هـ)

(١) «الضوء اللامع» (١٠/ ٦١).

(٢) انظر: «الضوء اللامع» (١٠/ ٦٠).

٣ ـ «رُمُوز الكُنوز الذي برزَ إبريزُهُ أحسنَ بُروز»، أو «دُرُّ المقال»، وهو منظومةٌ طويلةٌ، نظمَ فيها كتابَه: «النَّجم الوهَّاج» في ثلاثينَ ألفَ بيتٍ، مِن الرجز.

٤ ـ «الدِّيباجَة على سننِ ابنِ ماجَه» وقد توفِّي قبل تحريره وتبييضِه[١].

٥ ـ «الجوهرُ الفريدُ في علمِ التَّوحيدِ»[٢]،

٦ ـ «جزءٌ في الشطرنجِ والنرْد» في نحو عشرينَ كراسة[٣].

٧ ـ «شرح المُعَلَّقَات السَّبْع»[٤].

٨ ـ «غايةُ الأرَب في كلامِ حُكَماءِ العرَب» وهو في ثلاثِ مجلَّدات[٥]،

٩ ـ «مختصرُ الغيثِ الذي انْسَجَم في شرحِ لامِيَّةِ العَجَمْ للصَّفَدي»[٦].

١٠ ـ «تذكرة»، قال السَّخاويُّ: (له تذكرة مفيدة)[٧].

د ـ ما قيل فيه:

ـ قال تقيُّ الدِّينِ الفاسيُّ: «العلاَّمة المُفَنَّن... برعَ في التَّفسيرِ، والحديثِ، والفقهِ وأصولِه، والعربيَّةِ، والآدابِ، وله تواليفُ حسنةٌ»[٨].

---

(١) أشار إليه الدميري في «حياة الحيوان» (٣/ ٣٠٥)، وانظر: «الضوء اللامع» (١٠/ ٦٠)، «ذيل التقييد» (١/ ٤٥٧)، «إنباء الغمر» (٢/ ٣٤٨).

(٢) أشار إليه في عدة مواضع من «حياة الحيوان»، انظر: (١/ ٧١، ٦٨٩، ٧٢١، ٢/ ٥٠٦، ٣/ ٢٠، ٦٦، ١٩٨).

(٣) أشار إليه في «حياة الحيوان» (٣/ ١٧٧).

(٤) «كشف الظنون» (٢/ ١٧٤١)، «هدية العارفين» (٢/ ١٧٨).

(٥) ذكره الدميري في «حياة الحيوان» (١/ ٧١٣)، وله شرحٌ عليها كما في «كشف الظنون» (٢/ ١١٩٠) و«هدية العارفين» (٢/ ١٧٨).

(٦) ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» (١٠/ ٦٠) وحاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١٥٣٧)، وهو مطبوعٌ.

(٧) «الضوء اللامع» (١٠/ ٦٠)

(٨) «العقد الثمين» (٢/ ٣٧٢).

ـ وقال الحافظُ ابنُ حجرٍ: «ومهَرَ في الفقهِ والأدبِ والحديثِ، وشاركَ في الفُنونِ، ودرَّس بدرسِ الحديثِ بقبَّةِ بيبرسَ وفي عدَّةِ أماكنَ، ووعَظَ، وأفادَ، وخطبَ فأجادَ، وكان ذا حظٍّ مِنَ العبادةِ تلاوةً، وصياماً، ومجاورةً بالحرمينِ، وتظهرُ عنه كراماتٌ، وكان يُخفيها، وربَّما أظهرَها، وأحالها على غيره»[١].

ـ وقال المقريزيُّ: «برعَ في الفقهِ والوعظِ، ودرَّسَ في عدَّةِ أماكنَ، وأفتى عدَّةَ سنينَ، ووعظَ النَّاسَ زمانًا، وكان على وعظِه قبولٌ، وأقبلَ في آخرِ عمرِه على النُّسكِ، ورتَّب ليلَه ونهارَه على وظائفِ العبادةِ»[٢].

ـ وقال ابنُ قاضي شهبةَ: «وكان ذا حظٍّ من العبادةِ والتِّلاوةِ، لا يفترُ لسانُه غالبًا عنهما»[٣].

ـ وقال السَّخاويُّ: «برعَ في التَّفسيرِ، والحديثِ، والفقهِ، وأصولِه، والعربيَّةِ، والأدبِ، وغيرِها، وأُذن له بالإفتاءِ والتَّدريسِ، وتصدَّى للإقراءِ، فانتفع به جماعةٌ»، وقال أيضاً: «له أذكارٌ يواظب عليها، وعنده خشوعٌ وخشيةٌ، وبكَّاءٌ عند ذكرِ اللهِ سبحانه»[٤].

ثانيًا: كتابُ «حياةِ الحيوانِ»[٥].

أـ التَّعريفُ بالكتابِ وسببِ تأليفِه.

كتابُ «حياةِ الحيوانِ» موسوعةٌ علميَّةٌ كبيرةٌ، شملت أغلبَ مقاصدِ الكلامِ على الحيوانِ، وحوت أغلبَ الفُنونِ المتعلِّقةِ به، وهو مرجِعٌ لكلِّ مَن أرادَ التصنيفَ

(١) «إنباء الغمر» (٥/ ٣٤٧).

(٢) «المقفى الكبير» (٧/ ٢١٥)، «درر العقود الفريدة» (٣/ ٤٣٦).

(٣) «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/ ٧٨).

(٤) «الضوء اللامع» (١٠/ ٦٢).

(٥) ينظر كتاب «منهج الدميري في كتابه «حياة الحيوان» لابراهيم المديهش. ومقدمة تحقيق «حياة الحيوان» للأستاذ إبراهيم صالح.

في الحيوانِ بعده، وقد تنازعت هذا الكتابَ حقولٌ معرفيَّةٌ كثيرةٌ، فهو كتابُ لغةٍ، وفقهٍ، وحديثٍ، وتاريخٍ، وأدبٍ، وشعرٍ، وأمثالٍ، وتصوُّفٍ، ووعظٍ، وطبائعَ، وطبٍّ، وتأويلِ رؤى، وعجائبَ وغرائبَ، وفنونٍ أخرى.

وقد قصدَ الدَّميريُّ بـ «حياة الحيوان» الحيوانَ بالمعنى العام، كما قال (٢/ ١٩٤): «الحيوانُ: جنسُ الحيِّ، والحيوانُ: الحيُّ». وتكلَّمَ في كتابِه عن (الإنس) و(الإنسان) و(البشر) و(الغول) و(السعلاة) و(يأجوج ومأجوج) و(الثقلان)، وغير ذلك مما لا يدخلُ في المعنى الخاصِّ للحيوانِ.

وكان سببُ تأليفِ الكتابِ ما ذكرَه الدَّميريُّ في المقدمة: (فهذا كتابٌ لم يسألني أحدٌ تصنيفَه، ولا كلَّفتُ القريحةَ تأليفَه، وإنَّما دعاني إلى ذلك أنَّه وقعَ في بعضِ الدُّروس، التي لا مخبأَ فيها للعطرِ بعد عَرُوس، ذكرُ مالكٍ الحزينِ والذِّيخِ المنحوسِ، فحصلَ في ذلك ما يشبِهُ حربَ البسوس، ومُزِجَ الصَّحيحُ بالسَّقيمِ...) ثم قال: (واستخرتُ الله تعالى، وهو الكريم المنان، في وضع كتابٍ في هذا الشَّان، وسمَّيتُه «حياة الحيوان»...).

وقال في الكلامِ عن (مالك الحزين): (٣/ ٧١٤): (وقد تقدَّمَ في خطبة الكتابِ أنَّ ضبطَ هذا الاسمِ كان من جملةِ الأسبابِ الباعثةِ على تأليفِه؛ خوفاً مِن تصحيفِ لفظِه وتحريفِه...).

فالغايةُ من تأليف الكتابِ هي ضبطُ أسماءِ هذه الحيواناتِ، ثم توسَّعَت هذه الغايةُ إلى أن غدا الكتابُ معجمًا في أسماءِ الحيوانات؛ وذلك لترتيبِه على أساسٍ معجميٍّ، والاهتمامِ بذكرِ اللُّغاتِ فيها والخلافِ في ضبطِها والكلامِ ـ أحيانًا ـ على اشتقاقِها.

ثم توسَّعَ الدميري إلى ذكرِ طبائعِ الحيواناتِ وصفاتِها وأحوالِها، وذكر ما جاء فيها مِن آياتٍ وأحاديثَ وآثارٍ وأخبارٍ وأشعارٍ وأمثالٍ، وذكرِ أحكامِها وما يؤكلُ منها وما لا يؤكلُ، وما يُصادُ وما لا يُصادُ، وذكرِ خواصِّها والمجرَّباتِ فيها، وتعدَّى ذلك إلى ذكر بعضِ الطَّلاسمِ والعجائبِ، وصولًا إلى تأويلِ الرُّؤى فيها، مع العزوِ في كلِّ ما سبقَ إلى مصادرِه وذكرِ الأدلَّةِ والشَّواهدِ والخلافِ والاختلافِ.

ب ـ أهميَّةُ الكتابِ:

يعدُّ كتابُ «حياة الحيوان» أوسعَ كتابٍ وصلَ إلينا في علمِ الحيوانِ وما يتعلَّقُ به، وقد بلغَ هذا الكتابُ منزلةً عظيمةً، واشتهرَ شهرةً كبيرةً في جميعِ الأقطارِ، وكثرت نسخُه كثرةً بالغةً، حتى لا تكادُ تخلو مكتبةٌ للمخطوطات من نسخةٍ أو نسَخٍ منه، وكَثُرَت مختصراتُه، والنُّقولُ منه، والمجرَّدات عنه، وتُرجِمَ إلى لغاتٍ مختلفةٍ، وما تزال تكتب فيه دراساتٌ وأبحاثٌ، وقد أثنى عليه العلماءُ، وانتقدَه بعضُهم، ونبَّهوا على ما أُخِذَ عليه، وممَّا قيل فيه:

ـ قال التقيُّ الفاسيُّ: (وهو كتابٌ نفيسٌ، وقد اختصرتُه في سنةِ اثنتين وعشرينَ وثمانمائةٍ، ونبَّهتُ فيه على أشياءَ كثيرةٍ، تتعلَّقُ بما ذكرَه المؤلِّفُ...)[١].

ـ قال ابنُ قاضي شهبة: (وجمعَ كتابًا سمَّاه «حياة الحيوان»، أجادَ فيه وذكرَ فيه جملًا مِن الفوائدِ الطبِّيَّةِ والخَواصِّ، والأدبيَّةِ، والحديثيَّةِ، وغيرِ ذلك...)[٢].

ـ قال ابنُ حجرِ العَسقلانيُّ: (وصنَّفَ «حياة الحيوان» أجادَه، وأكثرَ فوائدَه، مع كثرةِ استطرادِه فيه مِن شيءٍ إلى شيءٍ)[٣].

---

(١) «العقد الثمين» (٢/ ٣٧٣).

(٢) «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/ ٧٩).

(٣) «إنباء الغمر بأبناء العمر» (٥/ ٣٤٨).

ـ وقال أيضاً: (أجادَ فيه، جمعَ فيه مِن الفوائدِ الطِّبيَّةِ والعِلاجيَّةِ، والخواصِّ، والأدبيَّةِ، والحديثيَّةِ، وغير ذلك)[١].

ـ قال السَّخاويُّ: (وهو نَفيسٌ، أجادَه، وأكثرَ فوائدَه، مع كثرةِ استطرادِهِ فيه مِن شيءٍ إلى شيءٍ، وله فيه زياداتٌ لا توجَدُ في جميعِ النُّسَخِ، وأتوهَّمُ أن فيها ما هو مدخولٌ لغيرِه، إن لم تكن جميعها؛ لما فيها من المناكيرِ، وقد جرَّدها بعضُهم، بل اختصرَ الأصلَ التَّقيُّ الفاسيُّ في سنة ٢٢، ونبَّه إلى أشياءَ مهمَّةٍ، يحتاجُ الأصلُ إليها)[٢].

ـ قال ابن العمادِ الحنبليُّ: (أبان فيها عن طولِ باعِه، وكثرةِ اطِّلاعِه)[٣].

ـ قال حاجي خليفة: (وهو كتابٌ مشهورٌ في هذا الفنِّ جامعٌ بين الغثِّ والسَّمينِ، لأنَّ المصنِّفَ فقيهٌ فاضلٌ محقِّقٌ في العلومِ الدِّينيَّةِ، لكنَّه ليس من أهلِ هذا الفنِّ، كالجاحظِ، وإنَّما مقصدُه تصحيحُ الألفاظِ، وتفسيرُ الأسماءِ المبهمةِ)[٤].

ت ـ منهجُ الكتابِ.

ـ الترتيب:

ذكرَ الدَّميريُّ في مقدِّمةِ كتابِه (١/ ٣٧) أنَّه رتَّبه على حروفِ المعجمِ بالنَّظرِ إلى الحرفِ الأوَّلِ، ويشملُ الترتيبُ في ذلك الحرفَ الثَّاني والثالثَ عمومًا، ـ وإن كان خالفَه في بعضِ المواضعِ ـ.

---

(١) «ذيل الدرر الكامنة» (ص: ١٧٦).

(٢) «الضوء اللامع» (١٠/ ٦٠).

(٣) «شذرات الذهب» (٩/ ١٨٨).

(٤) «كشف الظنون» (١/ ٦٩٦).

وقد ينظرُ - أحيانًا - في التَّرتيبِ إلى جذرِ الكلمةِ وأصلِها الصَّرفِي، كوضعه (الأجدل) في بابِ الجيمِ، و(الأحقب) في بابِ الحاء، و(الأخيل) في بابِ الخاء، وهو في بعض المواضعِ ينبِّهُ على ذلك، كقوله في (اليربوع) (٤/ ٢٣٦): (والواو والياء في اليربوعِ زائدتانِ، فكان ينبغي أن يكتبَ في بابِ الراءِ المهملةِ، لكنَّه قد يخفى على بعضِ النَّاسِ، فكُتِبَ هنا)، ونحو ذلك. وقد يذكرُ حيواناتٍ ضمن الكلامِ على أخرى، كذكرِه (الأضيبع) في الكلامِ على (الضبع).

وممَّا أخذ عليه في التَّرتيبِ: تكرارُه أسماءَ الحيواناتِ وأوصافَها وأسنانَها فيذكرُ كلَّ واحدٍ منها في بابٍ والمسمَّى واحدٌ، فهو مثلًا يذكرُ (البرغوث) في باب الباء، ثم يذكرُ في بابِ الطَّاء: (طامر بن طامر)، وهو هو، ويذكرُ أنواعَ الحيَّاتِ مفرَّقة كـ(الجان) في بابِ الجيمِ و(الأربد) في باب الهمزةِ و(ذي الطُّفيتين) في بابِ الذَّالِ، ونحو ذلك، وكذلك فعلَ في صفاتِ الإبل، فهو يذكرُ الإبلَ، والبَكْر، والجَمَل، والرَّاحلةَ، والفصيلَ وغيرَها كلٌّ منها في بابٍ، ولذلك قال السُّيوطيُّ: «والمصنِّفُ قد ذكرَ منها أشياءَ مفرَّقةً في الحروفِ، وكذا فعلَ في سائرِ الحيواناتِ، فرَّقَ كثيرًا من أسمائها وصفاتِها في الحروفِ، ولو كنتُ أنا المبتكرَ للكتابِ ذكرتُ أسماءَ الحيوانِ في حرفهِ ثم جمعتُ فيه جميعَ أسمائِهِ وصفاتِهِ بحيثُ لا يعادُ له ذكرٌ في موضعٍ آخرَ أَلْبَتَّةَ، ولكنْ تبعتُ المصنفَ»[1].

وبهذا التَّكرارِ زادت أسماءُ الحيواناتِ في (حياة الحيوان) حتى بلغَت ١٠٦٩ اسمًا في النشرةِ المحقَّقةِ، ويقدَّرُ عددُ أسمائِها بحذفِ المكرَّرِ وجمعِ المفرَّقِ بحوالي ٣٠٠ اسمٍ، وهذا فرقٌ كبيرٌ[2].

---

(١) «ديوان الحيوان» (٢١/ ٨٤).

(٢) انظر: «منهج الدميري في كتابه حياة الحيوان» (ص: ١٠٨).

ـ تقسيمُ الموضوعاتِ:

يبدأ الدَّميريُّ بعد ذكر اسمِ الحيوانِ **بتعريفه** من المصادرِ اللغويَّةِ والمعجماتِ أو غيرها، وكثيرٌ من ذلك عن «الصحاح» للجوهريِّ، أو «المحكم» لابنِ سيدةَ، أو «عجائب المخلوقات» للقزوينيِّ، وربَّما نقلَ التَّعريفَ عن مصادرَ أخرى. وكثيرًا ما يضبطُ الاسمَ بالحروفِ، وقد يذكرُ الخلافَ في الضَّبطِ، وصرفَه أو منعَه، وهل هو مقصورٌ أو ممدودٌ، أو عربيٌّ أو أعجميٌّ معرَّبٌ، واشتقاقَه، وسببَ تسميتِه، ونحو ذلك.

ثم يبدأُ في **ذكرِ طبائعِ الحيوانِ**، وهو ينقلُ في أغلبِ ذلك ـ على ما لاحظته ـ عن «مباهج الفكر ومناهجِ العبر» للوطواط دون عزوٍ أو إشارةٍ إليه، ولولا أن يكون في ذلك فتكٌ لقلنا إنه سلخَ كتابَه وأودعه في كتابِه، وينقلُ أيضًا بكثرةٍ عن «الحيوانِ» للجاحظ و«عجائب المخلوقاتِ» للقزويني، وقد ينقلُ عن غيرِها. وقد يختصِرُ في التَّعريفِ بالحيوانِ فيقتصِرُ على ما جاءَ عنه في المعجماتِ وكتبِ اللغةِ.

ثم يذكرُ بعد ذلك **الحكمَ الفقهيَّ**، ويستشهدُ بالأدلَّةِ ويذكرُ الخلافَ ويحتجُّ على المخالفِ، مع ذكرِ النُّقولِ وعزوِها إلى أصحابِها، وقد يستطردُ في الحكمِ الفقهيِّ إلى أحكامِ صيدِها والانتفاعِ بجلدِها ونحو ذلك.

ثم ينتقلُ بعد ذلك إلى **ذكرِ الأمثالِ**، فيُوردُ ما جاء فيها، وعمدتُه في كثيرٍ مِن ذلك «مجمع الأمثال» للميدانيِّ.

ثم يعقدُ فصلًا **للخواصِّ** الطبيَّةِ والمجرَّباتِ، وقد يلحقُها ببعض الطلاسمِ والغرائبِ، وهو يستكثرُ مِن ذلك استكثارًا عجيبًا.

ثم يذكرُ **تعبيرَ الرؤى** وما جاء في ذلك، وهو لا يذكرُ مصدرًا محددًا في ذلك، فهو ينقلُ عن ابنِ سيرين وغيره، وينقلُ عن النَّصارى واليهودِ والرُّوم!.

وهو في أثناءِ هذه الفُصولِ والأبوابِ يذكرُ الآياتِ والأحاديثَ والتَّراجمَ وينقل عن كتبِ التَّاريخِ والأدبِ، ويوردُ اللطائفَ والطَّرائفَ، وقد يخرجُ عن الموضوعِ ويستطردُ استطرادًا طويلًا ثم يعودُ إلى موضوعِه، وليس له في ذلك منهجٌ محدَّدٌ.

ـ عدد مصادرِه:

استقى الدَّميريُّ مادَّةَ كتابِه مِن مصادرَ كثيرةٍ مختلفةٍ ـ مرَّ قريبًا ذكرُ بعضِها ـ في شتَّى المعارفِ والعلومِ والفنونِ، كالتَّفسيرِ والحديثِ والفقهِ واللغةِ والأدبِ والفلَكِ والطِّبِّ والطَّبائعِ والخَواصِّ والتَّأويلِ والأمثالِ والشِّعرِ والمحاضراتِ والتَّاريخِ والتَّراجمِ والفلسفةِ والتَّصوُّفِ وغيرِها، وذكرَ حاجي خليفة أنَّ الدَّميريَّ جمع كتابَه من ٥٦٠ كتابًا، و١٩٩ ديوانًا من دواوينِ شعراءِ العربِ[1].

وسيمرُّ في الكلامِ على مصادرِ ديوان الحيوانِ عددٌ من المصادرِ التي ذكرت في حياةِ الحيوانِ، ومما يميِّزُ الدَّميريَّ أنَّه ينقلُ بأمانةٍ، ويعزو في غالبِ نقولِه عن المصادرِ التي أخذَ منها، ويحدد ـ أحيانًا ـ موضعَها من تلك المصادرِ.

ث ـ ما أُخذَ عليه.

وعلى كثرةِ فوائدِ كتابِ «حياةِ الحيوانِ» وتنوُّعِ موضوعاتِه ومباحثِه، إلا أنَّه لم يخلُ مِن أوهامٍ، ولم يسلَمْ مِن المآخذ، وأكثرُ ما أُخِذَ عليه في أمرينِ:

الأول: الاستطرادُ الطويلُ فيما لا علاقةَ له بموضوعِ الكتابِ، فهو يذكرُ في الكتابِ أمورًا لا صِلَةَ لها بِه، ويخرجُ في بعضِ الموضوعاتِ ويستطرِدُ استطرادًا طويلًا، ومن أعجبِ استطراداتِه ذكرُه تاريخَ الخلفاءِ، وقد شغلَ ذلك في كتابِه

---

(١) «كشف الظنون» (١/ ٦٩٦).

نحو ١٧٠ صفحة[1]، بدأها بذكرِ السِّيرةِ النبويَّةِ والخلفاءِ الرَّاشدين ثمَّ الأمويِّين، ثم العبَّاسيِّين بالعراق، ثم العبَّاسيين بمصرَ، مرورًا بذكرِ الدَّولةِ الفاطميَّةِ والأيُّوبيَّةِ والتُّركِ، وهذا كلُّه مما ليس له صلةٌ بالكتابِ، واتَّفقَ أكثرُ مَن اختصرَ الكتابَ على حذفِه.

الثاني: ذكرُ الطَّلاسمِ والاستكثارُ مِن ذكرِ الخواصِّ والمجرَّباتِ، وقد نقلَ الدَّميريُّ هذه الأمورَ مِن مصادرِها وعزاها إلى أصحابها، وفيها أشياءُ غريبةٌ مما لا يصِحُّ، كالطلاسمِ والاسترقاءِ بالحروفِ المجهولةِ والمجرَّبات ونحوها، كقوله: (١/ ١٦٩) يكتبُ لوجع الضرسِ على جِدَارٍ هذه الأحرفُ: (ح ب ر ص لا وع م لا)، وقوله: (١/ ٥٠٤) لِطَردِ البَقِّ مما جُرِّب فوُجِد نافعاً أن يكتبَ على أربعِ ورقاتٍ ويلصقَ في الحيطانِ الأربعِ ما صورتُه (١١١٢١٢)، ونحو ذلك.

قال ابنُ حجرٍ الهيتميُّ (ت ٩٧٤هـ) في أثناءِ جوابه عن الرُّقيةِ بالحروفِ المجهولةِ: «ومجرَّدُ ذكرِ إمامٍ لها لا يقتضي أنه عرَفَ معناها فكثيرٌ مِن أحوالِ أربابِ هذه التَّصانيفِ يذكرون ما وجدوه مِن غيرِ فحصٍ عن معناه ولا تجربةٍ لمبناه، وإنَّما يذكرونَه على جهةِ أنَّ مُستعمِلَه ربَّما انتفعَ به، ولذلك تجدُ في وردِ الإمامِ اليافعيِّ أشياءَ كثيرةً لها منافعُ وخواصُّ لا يجِدُ مستعملُها منها شيئًا وإن تزكَّت أعمالُه وصفَتْ سريرتُه، فعلِمْنا أنَّه لم يضَع جميعَ ما فيه عن تجربةٍ بل ذكر فيه ما قيلَ فيه شيءٌ مِن المنافعِ والخواصِّ كما فعلَ الدَّميريُّ في «حياةِ الحيوانِ» في ذكرِه لخواصِّها ومنافعِها، ومع ذلك تجدُ المائةَ ما يصِحُّ منها واحدٌ»[2].

(١) «حياة الحيوان» (١/ ١٨١ ـ ٣٥٢).

(٢) «الفتاوى الحديثية» لابن حجر الهيتمي (ص: ٨٦).

ثالثًا: مختصراتُ كتابِ «حياة الحيوان».

لَمَّا كان كتابُ «حياة الحيوان» للإمامِ الدَّميريِّ بهذه الأهميَّةِ والشُّهرةِ، تسابقَ الناسُ إلى اقتنائِه ونَسْخه، فكثُرَت نسخُه كثرةً بالغةً، وكثُرَت مختصراتُه والذُّيولُ عليه، ومن هذه المختصراتِ ـ مرتبةً حسب تاريخها ـ :

١ ـ «**مطلبُ اليقظان من كتاب حياة الحيوان**»، لتقيِّ الدِّين الفاسيِّ (ت ٨٣٢هـ)، وهو تلميذ الدَّميريِّ، قال عن مختصرِه: «والمختصَرُ منه أحاديثُ كثيرةٌ مكرَّرةٌ فيه، ليس فيها إلا مجرَّدُ ذكر ذلك الحيوانِ، وغيرُ ذلك مما ليس في ذكرِه كبيرُ فائدةٍ تتعلَّقُ بالحيوانِ، ونبَّه فيه على ما ينبغي التَّنبيه عليه، وذلك في سنةِ اثنتين وعشرينَ وثمانمائةٍ»[١].

وقال أيضًا في ذكرِ مؤلَّفاتِه: «اختصارُ كتابِ «حياة الحيوان» للشَّيخِ كمال الدِّينِ موسى بن محمد الدَّميريِّ، ونبَّهَ فيه على أشياءَ كثيرةٍ مفيدةٍ تتعلَّق بما ذكرَه الدَّميريُّ في ذلك، وفرغَ مِن اختصارِه مع الشبهاتِ المشارِ إليه من غيرِ استقصاءٍ في آخرِ ذي القعدةِ سنةَ اثنتين وعشرين وثمانمائة، وسمَّى هذا المختصرَ «مطلب اليقظان، من كتاب حياة الحيوان»»[٢].

٢ ـ «**عين الحياة**»، **لبدرِ الدِّين الدَّماميني (ت ٨٢٧هـ)، وهو تلميذُ الدَّميريِّ أيضًا.**

وقد أتمَّ مختصرَه سنةَ ٨٢٣هـ، وذكر فيه أنَّ كتاب شيخِه» كتابٌ حسنٌ في بابِه، جمعَ بين أحكامٍ شرعيَّةٍ، وأخبارٍ نبويَّةٍ، ومواعظَ نافعةٍ، وفوائدَ بارعةٍ، وأمثالٍ سائرةٍ، وأبياتٍ نادرةٍ، وخواصَّ عجيبةٍ، وأسرارٍ غريبةٍ، لكنَّه طوَّلَ في بعض أماكنِه، ووقع

---

(١) انظر: «ذيل التقييد» (١/ ٦٨).

(٢) انظر: «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» (٢/ ٥٧).

في بعضِه ما لا يليق بمحاسنِه منه عينه، وسمَّاه: (عين الحياة) وأهداه إلى الأمير: أحمد شاه بن مظفَّر شاه مِن ملوك الهندِ»[١].

٣ ـ «**طيب الحياة**»، لمحمَّدِ بن عليٍّ بن محمَّدٍ القرشيِّ العَبْدريِّ المكيِّ قاضيها الشَّافعيِّ الشيبيِّ (ت ٨٣٨هـ)، ذكره السَّخاويُّ، فقال: «في مجلدٍ، ذيَّل به على حياةِ الحيوانِ للدَّميريِّ، مع اختصارِ الأصلِ»[٢].

٤ ـ «**اختصار حياة الحيوان**» مع زياداتٍ فيه لقطعةٍ مِن النَّباتِ، للشِّهابِ ابنِ رسلان الشَّافعي (ت ٨٤٤هـ)[٣].

٥ ـ «**مختصر حياة الحيوان**»، لابنِ قاضي شهبةَ (ت ٨٥١هـ)[٤].

٦ ـ «**الزوائد على حياة الحيوان للدميري**» لتقيِّ الدِّين بن فهدٍ المكيِّ (ت ٨٧١هـ)[٥].

٧ ـ «**مختصر حياة الحيوان**» للشَّيخِ شرفِ الدِّينِ يونسَ بن عليٍّ بن خليل المهمندارِ (ت ٨٧٩هـ)[٦].

٨ ـ «**مختصر حياة الحيوان الكبرى للدميري**»، لعبدِ الجبَّارِ بن أحمدَ بن موسى الحسنيِّ الفَجِيجيِّ (ت ٩٠١هـ)[٧].

---

(١) «كشف الظنون» (١/ ٦٩٦). وقد طبع الكتاب محققًا! في دار العاصمة بالرياض سنة ٢٠١٤ في مجلد واحدٍ.

(٢) انظر: «الضوء اللامع» (٩/ ١٣).

(٣) انظر: «الضوء اللامع» (١/ ٢٨٥)، «طبقات المفسرين» (١/ ٣٩)، «شذرات الذهب» (٩/ ٣٦٢).

(٤) «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان (٢/ ٣٠).

(٥) انظر: مقدمة «لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ» (ص: ٤٨)، «الأعلام» (٧/ ٤٨).

(٦) انظر: «سلم الوصول» (٣/ ٤٤٤).

(٧) طبع محققًا في دار ابن حزم سنة ٢٠٠٦م، في مجلَّدٍ، ولم أطلع عليه.

٩ ـ «**ديوان الحيوان**»، للإمامِ جلالِ الدِّين السُّيوطي (ت ٩١١هـ)، وهو كتابُنا هذا.

١٠ ـ «**بهجةُ الإنسان في مهجةِ الحيوان**»، للمُلَّا علي القاري (ت ١٠١٦هـ)، أَلَّفه في مكَّة سنة (١٠٠٣هـ)[١].

قال في أوله: «إنَّ هذه رسالةٌ فيها سلالةُ معرفةِ الحيوانات، وما يتعلَّقُ بها من تحقيقِ اللغات، وتدقيقِ الأحكامِ والرِّواياتِ التي لا يستغني [عنها] أصحابُ البداياتِ ولا أربابُ النِّهايات، ورتَّبتُ الأسماءَ على نهجِ حروفِ الهجاءِ مِن الكلماتِ، وسمَّيتُه «بهجةَ الإنسانِ في مهجةِ الحيوان»». وقد اختصرَ الملَّا علي القاري فيه حياةَ الحيوانِ ـ دون التَّصريح باسمِه ـ وحذفَ من ذلك الخواصَّ والرُّؤى وتعبيرَ المنامِ، واقتصرَ على ذكرِ اللُّغةِ والأحاديثِ والطَّبائعِ والأمثالِ باختصارٍ[٢].

١١ ـ «**مختصر حياة الحيوان**» لعمرَ بنِ يونسَ بنِ عمرَ الحنفيِّ، وقيل: النَّحيفي[٣].

١٢ ـ «**غايةُ الإرشادفي معرفةِ النَّبات والحيوانِ والجمَاد**» **لزينِ الدِّينِ عبدِ الرَّؤوفِ المناويِّ** (ت ١٠٣١هـ)، وقد قسمَه ثلاثةَ أقسامٍ، الأوَّلُ في الحيوانِ، والثَّاني في النَّباتِ، والثَّالثُ في الجواهرِ والمعادنِ، ويكادُ يكون القسمُ الأوَّلُ مختصرًا عن حياة الحيوان»، بل قد صرَّح بذلك فقال: «وبعدُ فقد طالَ ما خطرَ لي أن أجمعَ بين المواليدِ الثَّلاثة[٤] وما يتعلَّقُ بها من الأحكامِ، ثمَّ رأيتُ بعضَ مختصِري حياةِ الحيوانِ للكمالِ الدَّميريِّ قد تعرَّضَ لذلك لكنَّه لم يراعِ المناسبةَ ولم يبلُغِ الغرضَ

---

(١) «كشف الظنون» (١/ ٦٩٦).

(٢) «بهجة الإنسان في مهجة الحيوان ـ مخطوط أسعد أفندي رقم ٢٨٩٩»

(٣) منه نسخة مخطوطة في مكتبة الحرم المكي، مؤرخة سنة ١٠٢٦هـ، انظر: «فهرس مخطوطات مكتبة الحرم المكي» (١١/ ١٢٢).

(٤) المواليد الثلاثة عند الفلاسفة: المعدن والنبات والحيوان، انظر: «كشاف اصطلاحات الفنون» (٢/ ١٦٦٨).

مِن تنقيح المنافعِ والخواصِّ التي هي الغايةُ المقصودةُ في هذا المقام، فشرَعتُ في ذلك مستعينًا بالملكِ العلَّام»[1].

١٣ ـ «**حاوي الحِسَان من حياةِ الحيَوان**»، لمحمَّدِ بنِ عبدِ القادرِ الدَّميريِّ الحنفيِّ.

قال في مقدِّمته: «إنَّ كتابَ حياة الحيوانِ الكبرى لَمَّا طالعتُه المرَّةَ بعد المرَّةِ وجدتُه بحرًا لا يحصرُ ما فيه من العجائِب، ولا يُحصَى ما فيه من الغرائِب.... فانتخبتُ مِن هذا الكتابِ غُررَه والتقطتُ مِن بحرِه دُرَره، وجمعتُ ذلك على حروفِ المعجَم، كأصلِه المشهورِ عند العربِ والعجَم... وليُعلَم أنَّ ما في هذا المختصرِ مِن أحكامِ الحيواناتِ الآتي ذكرُها إنَّما هي مخرَّجةٍ على مذهبِ الإمامِ الشَّافعيِّ رضي الله عنه غالبًا»[2].

١٤ ـ «**مختصر حياة الحيوان**» لإبراهيمَ بنِ محمَّدِ بنِ علاءِ الدِّينِ الطَّرابلسيُّ.

وقد بدأ في الكتابِ بلا خطبةٍ ولا مقدمةٍ، فأوَّلُه: «بسمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم باب الهمزةِ الأسد...». وقد فرغَ المصنِّفُ من كتابتِه ومقابلتِه سنة ١٠٦٩هـ[3]ـ

١٥ ـ «**زهر البان في نعوت الحيوان**» لمحمَّد بن عيسى بن كنَّان الحنفيِّ الدِّمشقيِّ (ت ١١٥٣هـ)[4].

---

(١) منه نسخة في مكتبة غوته تحت رقم (ms. Orient A2065)، وفي مكتبة باريس تحت رقم (Arabe 2768).

(٢) «حاوي الحسان من حياة الحيوان ـ مخطوط باريس ٢٧٩٩» (ل٢). والنسخة مؤرخة سنة ١٠٤٨هـ. وقد وهمَ بعض المصنِّفين فنسب الاختصار إلى الإمام كمال الدين الدميري.

(٣) «مختصر حياة الحيوان ـ مخطوط لايبزغ voller 749».

(٤) انظر: «هدية العارفين» (٢/ ٣٢٥).

المطلبُ الثَّالث
التَّعريفُ بالإمامِ جلالِ الدِّينِ السُّيوطيِّ[1]

أ ـ اسمُه ونسبتُه:

هو جلالُ الدِّينِ، أبو الفضلِ، عبدُ الرَّحمنِ بنُ كمالِ الدِّينِ أبي بكرِ بنِ ناصرِ الدِّينِ محمَّدِ بنِ سابقِ الدِّينِ أبي بكرِ بن فخرِ الدِّينِ عثمانَ بن ناصرِ الدين محمَّدِ بن سيفِ الدينِ خضرِ بنِ نجمِ الدِّينِ أبي الصَّلاحِ أيوبَ بنِ ناصرِ الدِّينِ محمَّدِ بن الشَّيخِ هُمامِ الدِّينِ الهُمامِ، الخُضَيريُّ الأُسْيوطيُّ الشافعيُّ.

قـال عـن نسـبتِه: «وأمّا نسـبتُنا **بالخُضَيرِيِّ**: فلا أعلـمُ ما تكونُ إليه هذه النِّسـبةُ إلّا بالخُضَيرِيّـةِ، مَحَلّـةٍ ببَغـدادَ، وقـد حدَّثني مَن أثِقُ به أنَّه سَـمِعَ والـدِي رحِمَه اللهُ تعالـى يَذكُـرُ أنَّ جـدَّه الأعلَـى كان أَعجمِيًّا أو مِـن الشَّـرقِ، فالظاهِرُ أنَّ النِّسـبةَ إلى المَحَلّـة المذكُورةِ».

---

(١) أوجزتُ في ترجمةِ الإمام السيوطيِّ لاشتهاره، ومصادر ترجمته كثيرة، ومن أراد التوسُّعَ في الترجمة فأحيله إلى ترجمته التي عقدها لنفسه في كتابيه «التحدث بنعمة الله»، وإلى ما أفرده تلميذاه: شمس الدين الداودي في «ترجمة العلامة السيوطي» وعبد القادر الشاذلي في «بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين»، وقد صدرت هذه التراجم عن دار اللباب، في صدر «مجموع رسائل العلامة السيوطي»، ولله الحمد، إضافة إلى ترجمة السيوطي لنفسه في كتابه «حسن المحاضرة» (١/ ٣٣٥ـ٣٣٩).

ب ـ ولادتُه ونشأته وطلبُه للعلمِ.

ولدَ بعدَ المغربِ ليلةَ الأحدِ، مُستهلَّ رجبٍ سنة ٨٤٩هـ في القاهرةِ.

وكان يلقَّبُ بابنِ الكتبِ؛ لأنَّ أباه كان مِن أهلِ العلمِ واحتاجَ إلى مُطالعةِ كتابٍ، فأمرَ أمَّهُ أن تأتيَه بالكتابِ من بين كتبِهِ، فذهبَت لتأتيَ به ففجأَها المخاضُ وهي بين الكتبِ فولدته هنالك(١).

وتوفِّيَ والدُه وهو ابنُ خمسِ سنينَ، فنشأَ يتيمًا، وأوصى عليه والدُه جماعةً منهم العلَّامةُ الكمالُ ابنُ الهُمامِ الحنفيُّ، فحفِظَ القرآنَ وهو دون ثمان سنينَ، وحفظَ «عمدة الأحكام» و«المنهاج» للنَّوويِّ في الفقهِ، و«ألفية» ابنَ مالكٍ في النحوِ، و«المنهاج» للبيضاويِّ في الأصولِ.

وشرعَ في الاشتغالِ بالعلمِ سنةَ ٨٦٤هـ، وكان الغالبُ عليه في تلك المدَّةِ النَّظرَ في علومِ العربيَّةِ، فطالعَ مِن الكُتُبِ المؤلَّفةِ فيها ما لا يُحصى.

ت ـ شيوخه:

أخذ السُّيوطيُّ عن جماعةٍ مِن كبارِ علماءِ عصرِه، وحُمِلَ في حياةِ أبيه إلى الشَّيخِ محمَّد المجذوبِ فبرَّكَ عليه.

وأخذ الفرائضَ عن فَرَضِيِّ زمانه الشَّيخِ الشِّهابِ الشَّارِمْساحيِّ.

ولَزِمَ شيخَ الإسلامِ علمَ الدين البُلقينيَّ في الفقهِ إلى وفاتِه.

ثم لازمَ ابنَه الشَّيخَ سِراجَ الدِّينِ البُلقينيَّ، فقرأ عليه الفقهَ، وأجازَه بالتَّدريسِ والإفتاءِ سنةَ ٨٦٦هـ، وأُجِيزَ بتدريسِ العربيَّةِ في نفسِ السَّنةِ.

---

(١) «النور السافر عن أخبار القرن العاشر» (ص: ٩٠).

وبعد وفاة البُلقينيِّ، لزمَ شيخَ الإسلامِ شرفَ الدِّينِ المُناويَّ، فقرأ عليه في الفقهِ وسمعَ منه في الفقه والتَّفسيرِ.

ولزمَ في الحديثِ والعربيَّةِ الإمامَ تقيَّ الدِّينِ الشُّمُنِّيَّ، وكتبَ له تقريظًا، وشَهِدَ له غيرَ مرَّةٍ بالتَّقدُّمِ في العلومِ.

ولَزِمَ أيضًا الإمامَ مُحيي الدِّينِ الكافِيَجِيَّ ـ وكان يسمِّيه: أستاذَ الوُجودِ ـ أربعَ عشرةَ سنةً، وأخذَ عنه التَّفسيرَ والأصولَ والعربيَّةَ والمعانيَ وغيرَ ذلك، وكتبَ له إجازةً عظيمةً.

وحضرَ عند الشَّيخِ سيفِ الدِّينِ الحنفيِّ في التَّفسيرِ.

وتوجَّه إلى الحجاز سنة ٨٦٩هـ لأداء فريضةِ الحجِّ، واجتمع هناك بالإمامِ ابنِ فهدٍ المكيِّ وغيرِه مِن تلامذةِ والدِه.

وفي رحلةِ الحجِّ شَرِبَ مِن ماءِ زَمزَمَ لأُمورٍ: منها أنْ يَصِلَ في الفِقهِ إلى رُتبةِ الشَّيخِ سِراجِ الدِّينِ البُلقِينِيِّ، وفي الحَديثِ إلى رُتبةِ الحافظِ ابنِ حَجَرٍ.

وأخذ أيضًا عن الشَّمسِ السِّيراميِّ، والشَّمسِ المرزبانيِّ الحنفيِّ، والجلالِ المحَلِّي، وعزِّ الدِّينِ الحنبليِّ، وأمينِ الدِّينِ الأقصُرائيِّ، وغيرِهم ممن توسَّعَ في القراءةِ عليهم والرِّوايةِ عنهم(١).

ت ـ تصدُّرهُ للإفتاء والتعليم والتأليف:

شَرَع السيوطيُّ في التَّأليفِ سنة ٨٦٦هـ، حتى قاربت مؤلفاته الخمس مئة، ما بين كتبٍ مطوَّلةٍ، ورسائلَ مختصرةٍ ومنظوماتٍ ونحو ذلك، سوى ما غَسَله ورَجَع عنه،

---

(١) وقد جمع السيوطي أسماء شيوخه في «المنجم في المعجم» وعددهم ١٩٥ شيخًا وشيخةً.

وقد كتبَ في جميعِ الفنونِ، فكتبَ في التفسيرِ وعلوم القرآنِ والقراءات والحديث وعلومه والفقه وأصوله والنحو واللغة والبلاغة والأدب والتاريخ والطبقات وغيرها، وكثيرٌ من مؤلفاته من أمَّاتِ المصادرِ في بابها، وقد انتشرت مؤلَّفاتُه في حياتِه في بلاد الشَّامِ والحجازِ واليمنِ والهندِ والمغربِ والتَّكرورِ وكثيرٍ مِن البلادِ.

وبدأ بالتَّدريسِ سنةَ ٨٧٠هـ، وتصدَّى للإفتاءِ سنةَ ٨٧١هـ، وبدأ إملاءَ الحديثِ بعد انقطاعٍ سنةَ ٨٧٢هـ بالجامعِ الطُّولونيِّ.

وتولَّى تدريسَ الحديثِ في المدرسةِ الشَّيْخُونِيَّةِ سنةَ ٨٧٧هـ بإذن شيخِه الكافِيَجيِّ. وقد أخذَ عنه عددٌ كبيرٌ من الطَّلبةِ، واستجازهُ جمعٌ غفيرٌ من بلادٍ متعدِّدةٍ.

ولَمَّا بلغ أربعين سنةً تجرَّد للعبادةِ والانقطاعِ إلى اللهِ والإعراضِ عن الدُّنيا وأهلِها، وامتنعَ عن التَّدريسِ والإفتاء، واتَّجه إلى التَّأليفِ وتصحيحِ مؤلَّفاته وتحريرِها، وأقامَ بجزيرةِ الرَّوضةِ إلى أن توفِّي.

قال رحمه الله في «حسن المحاضرةِ»: «ورُزِقتُ التَّبحُّر في سَبعةِ عُلومٍ: التَّفسِيرِ، والحَديثِ، والفِقهِ، والنَّحْوِ، والمَعانِي، والبَيانِ، والبَدِيعِ؛ على طَرِيقةِ العَربِ والبُلغاءِ، لا على طَرِيقةِ العَجَمِ وأهلِ الفَلسفةِ.

والذي أَعتقِدُه أنَّ الذي وصَلتُ إليه مِن هذه العُلومِ السَّبعةِ ـ سِوَى الفِقه ـ والنُّقولِ التي اطَّلعْتُ عليها فيها لم يَصِلْ إليه ولا وقَفَ عليه أحدٌ مِن أشياخِي، فَضلًا عمَّن هو دُونَهم.

وأمّا الفِقهُ فلا أقولُ ذلكَ فيه، بل شَيخِي فيه أَوسَعُ نظَرًا وأَطوَلُ باعًا.

ودونَ هذه السَّبعةِ في المَعرفةِ: أصولُ الفِقهِ، والجدَلُ، والتَّصرِيفُ.

ودونَها: الإنشاءُ، والتَّرسُّلُ، والفَرائضُ.

ودونَها: القِراءاتُ، ولم آخُذْها عن شَيخٍ.

ودونَها: الطِّبُّ.

وأمَّا عِلمُ الحِسابِ: فهو أعسَرُ شَيءٍ عليَّ وأبعدُه عن ذِهْنِي، وإذا نظَرتُ في مَسألةٍ تتعلَّقُ به فكأنَّما أحاوِلُ جَبلًا أحمِلُه.

وقد كَمُلَتْ عِندي الآنَ آلاتُ الاجتهادِ بحمدِ اللهِ تعالى[1]، أقولُ ذلك تحدُّثًا بنِعمةِ الله تَعالى لا فَخرًا، وأيُّ شيءٍ في الدُّنيا حتى يُطلَبَ تَحصِيلُها بالفَخرِ وقد أزِفَ الرَّحيلُ وبَدا الشَّيبُ، وذهبَ أطيَبُ العُمرِ؟!

ولو شئتُ أنْ أكتبَ في كلِّ مَسألةٍ مُصنَّفًا بأَقوالِها وأدِلَّتِها النَّقليّةِ والقِياسيّةِ، ومَدارِكِها ونُقُوضِها وأَجوِبَتها، والمُوازَنةِ بينَ اختلافِ المَذاهبِ فيها؛ لقَدَرتُ على ذلك مِن فَضلِ الله، لا بحَوْلِي ولا بقُوَّتِي، فلا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا بالله، ما شاءَ الله، لا قُوّةَ إلَّا باللهِ.

وقد كنتُ في مَبادِئ الطَّلَبِ قرَأْتُ شَيئًا في علمِ المَنطِقِ، ثمَّ ألقَى اللهُ كَراهتَه في قَلبِي»[2].

ث ـ مرضه ووفاته.

وكان ابتداءُ مرَضِ السُّيوطيِّ في ثاني عشرَ جمادى الأولى سنةَ ٩١١هـ بورمٍ شديدٍ في ذراعِه اليُسرى، واستمرَّ سبعةَ أيامٍ، إلى أن توفِّي سحرَ ليلةِ الجمعةِ التَّاسعَ عشرَ مِن الشهرِ المذكورِ بمنزلِه في جزيرةِ الرَّوضةِ، وقد استكملَ مِن العُمرِ إحدى وستِّين سنةً وعشرةَ أشهُرٍ وثمانيةَ عشرَ يومًا.

---

(١) وقد ادّعى الاجتهادَ سنة (٨٨٨هـ).

(٢) «حسن المحاضرة» (١/ ٣٣٧).

وصلَّى عليه خلائقُ بجامعِ الأباريقيِّ بالرَّوْضةِ عقِبَ صلاةِ الجُمعةِ، ودُفِنَ في قبرِ والدِه بحوشِ قُوصون بخطِّ بابِ القرافةِ.

رحمَه اللهُ، وأجزل له المثوبةَ والعَطاء، وجزاهُ عن الأُمَّةِ الإسلاميَّةِ خيرَ الجزاءِ.

* * *

المطلب الرابع

دراسةُ كتابِ «ديوان الحيوان» وذيولِه

ويتضمَّنُ الكلامَ على:

أولًا: اسمِه، ونسبتِه، وموضوعِه:

أ ـ: تحريرُ اسمِه ونسبتِه إلى مؤلِّفِه:

جاء عنوان الكتابِ في المخطوطاتِ المعتمدَةِ: «**ديوان الحيوان**».

وبهذا العنوانِ ذكرَهُ السُّيوطيُّ في رسالتِه «فهرست مؤلفاتي». وذكرَه الدَّواديُّ والشَّاذليُّ في «ترجمتهما للسيوطي». وحاجي خليفة في «كشف الظنون»، والبغداديُّ في «هدية العارفين». وجميلُ العظم في «عقودِ الجوهرِ»[1]، وغيرُهم.

وربما ذُكِرَ وصفُهُ، وهو «مختصرُ حياةِ الحيوان» كما هو عند البغداديِّ في «شرح شواهد شرحِ الشَّافيةِ»[2] و«حاشيةِ قطرِ النَّدى» للسجاعي[3].

ولم يشكِّك أحدٌ بنسبتِه إلى مؤلِّفِه، بل جميعُ مَن ذكرَه نسبَه إليهِ، وإحالةُ السيوطي فيه على كتبه كالخصائص الكبرى وغيره، والنُّقول الكثيرةُ من الكتاب، وشخصيَّةُ السُّيوطيِّ الظَّاهرةُ في بعض مواضع الكتابِ = تقطع بذلك.

---

(١) «فهرست مؤلفاتي» (ص: ٦٤) ضمن مؤلفات اللغة والنحو والتصريف. «ترجمة العلامة السيوطي» للداودي (ص: ١٢٩)، «بهجة العابدين» للشاذلي (ص: ١٦٩). «كشف الظنون» (٢/ ١٩٦٠). «هدية العارفين» (١/ ٥٣٩). «عقود الجوهر» (ص: ٢٠٣).

(٢) انظر: «شرح الشافية» (٤/ ١٧١، ١٧٢).

(٣) انظر: «حاشية السجاعي» (ص: ٢٢١، ٢٢ ـ ٢٢٣، ٣٨٨، ٤١٠).

والدِّيوانُ: الكتابُ، وكلُّ مجموعٍ محصَّلٍ عند العربِ مِن كلامٍ أو شعرٍ أو غيرِه: فهو دِيوانٌ[1].

وأظنُّ السيوطيَّ قصدَ بتسمية كتابه «ديوان الحيوان» أنه جامعٌ لكلِّ ما جاءَ في الحيوانِ من أمورٍ، كما قيل: الشعرُ ديوان العربِ؛ إذ فيه كل مآثِرِهم وأخبارِهم.

ب ـ تاريخُ تأليفِ الكتابِ:

جاءَ في آخرِ «ذيل الحيوان»: «قال مؤلِّفُه: فرَّغتُه يوم السَّبتِ تاسعَ عشرَ ذي القعدةِ سنةَ إحدى وتِسعمائةٍ أحسنَ اللهُ خاتمتَها»[2].

وممَّا يدلُّ على ذلك أيضًا عدمِ الإشارةِ إلى «ديوان الحيوان» أو ذُيولِه أو الرَّسائلِ المفردةِ فيه في ترجمةِ السُّيوطيِّ لنفسِه في كتابِ «حسن المحاضرة» أو «التحدُّث بنعمة الله»، وتاريخُ تأليفِهما سابقٌ على هذا التَّاريخِ.

وقد ألَّفَ السُّيوطيُّ هذا الكتابَ قبلَ عشر سنينَ مِن وفاته، بعد أن أتمَّ الخمسين مِن عمرِه، وقد نضجَت معارفُه وكملَتْ مَلَكاتُه، وكثرَت مُطالعاتُه، وكان ادَّعى الاجتهادَ قبلَ ذلك، فالمعارفُ التي أودعَها السُّيوطيُّ في الكتابِ ثمرةُ سنواتٍ طويلةٍ مِن الاطِّلاعِ والبحث، وهذا ظاهرٌ لمن تأمَّلَ منهجَ الكتابِ وما فيه.

ت ـ : موضوعُ الكتابِ:

سبق مرارًا أن «ديوان الحيوان» هو اختصارٌ لكتابِ «حياة الحيوان» للدَّميريِّ، وهو في الأصلِ موضوعٌ لبحثِ طبائعِ الحيوانِ وجمعِ أسمائِها وذكرِ ما يتعلَّقُ بها من أحاديثَ وآثارٍ وأخبارٍ وخواصَّ ونحوِ ذلك.

---

(١) «شرح الفصيح» لابن هشام اللخمي (ص: ١٣٤).

(٢) «ديوان الحيوان» (٢٣/ ١٦٥).

«وبعضُ الكتبِ تتنازَعُها انتماءات معرفيةٌ عدَّةٌ، إضافةً إلى انتمائها الأساسيِّ، لكن تبقى الغَلَبةُ للانتماءِ الأساسيِّ»[١]. وقد جعلَ السُّيوطيُّ الانتماءَ الأساسيَّ لكتابِه إلى (علم اللغةِ)، إذ جعلَ همَّه وسدَمَه أن يجمعَ الألفاظَ اللُّغويَّةَ والفوائدَ الأدبيَّةَ، وملأ كتابَه بذلك أكثرَ مِن الفوائدِ التي جمعَها في المباحثِ الأخرى، وقد بيَّنَ السُّيوطيُّ ذلك بأن جعلَه في «فهرستِ مؤلفاته» ضمنَ كتبِ اللغةِ.

وبناءً على ذلك، كان التعاملُ مع الكتابِ على أنَّه كتابُ لغةٍ في المقام الأوَّلِ، ثمَّ هو كتابٌ عامٌّ بعد ذلك يجمعُ فنونًا شتَّى مِن مواردَ شتَّى. فذكر في مجموعة اللغة العربية ضمن مجموع رسائل العلامة السيوطي.

ثانيًا: منهجُ الكتابِ في الاختصارِ والاستدراكِ والزِّيادةِ والتَّرتيبِ.

كتابُ «ديوان الحيوان» كما ذكرَه السُّيوطيُّ ومَن ترجموا له: «مختصرٌ» لكتابِ «حياة الحيوان» للإمام كمالِ الدِّين الدَّميريِّ، والاختصارُ ـ عُرفًا ـ: تقليلُ المباني مع إبقاءِ المعاني[٢].

وقد شكَّلت المختصراتُ ظاهرةً ذات أهميَّةٍ كبرى في التُّراثِ الإسلاميِّ، والمقاصِدُ في ذلك والأغراضُ متنوِّعةٌ ومختلفةٌ، لكنَّ «لم يكن ذلك دائمًا مجرَّدَ اختصارٍ للنصِّ وتقليلًا من حجمِه مع الاحتفاظِ بأكبر قدرٍ مِن المعاني فحسب، بل كان في بعضِ الأحيانِ تطويرًا وتحسينًا وإضافةً وتجديدًا وتقويمًا ونقدًا وتوضيحًا»[٣].

---

(١) من مقدمة تحقيق «كفاية المتحفظ في اللغة» (ص: ٣٢) بتصرف.

(٢) «الكليات» (ص: ٦٠).

(٣) «عبقرية التأليف العربي» (ص: ٢٢٣) بتصرف.

والسُّيوطيُّ رحمه الله قد جعلَ في «ديوان الحيوان» ـ وفي مختصراتِه الأخرى ـ هذا الأمرَ نصبَ عينيه، وأودعَ في مختصراتِه فوائدَ جليلةً ونُقولًا نادرةً وتحريراتٍ نفيسةً حتى غَدَت مختصراتُه في كثيرٍ مِن الأحيانِ أنفعَ مِن أصولِها[١].

ويمكن أن نُجمِلَ الحديثَ عن منهجِ السُّيوطيِّ في الكتابِ في الأمورِ الآتيةِ:

أولًا: تحديدُ منهجِ الكتابِ:

حدَّدَ السُّيوطيُّ معالم منهجِه في مقدِّمةِ كتابه، فقال: «هذا تأليفٌ لطيفٌ اختصرتُ فيه كتابَ «حياة الحيوان» للإمامِ كمالِ الدِّين الدَّميريِّ رحمه الله، حذفتُ من حشوهِ كثيرًا وعوَّضتُ منه أمرين: أحدُهما: زيادةُ فائدةٍ في الحيوانِ الذي ذكرهُ لغويةٍ أو أثريةٍ أو أدبيةٍ، والثاني: ذكرُ ما فاتهُ من الحيوانِ ملتقطًا لذلك من كتبِ اللغةِ الحاضرةِ عندي.... وسميتُه: «ديوانَ الحيوان»، وبدأتُ أولًا بالقسمِ الذي ذكرهُ الدَّميريُّ ممزوجًا بزياداتي، مميَّزَةً في أولِها بـ: قلتُ، وفي آخرها بـ: انتهى. وذيَّلتُ بالقسمِ الثَّاني، وهو الحيواناتُ التي زدتُها مسرودةً على حِدَتها مرتبةً على حروفِ المعجمِ مفردةً بخطبةٍ واسمٍ، ليكونَ كتابًا على حدةٍ يكتبهُ مَن أرادَ الاقتصارَ على كتابتِهِ ممَّن عندَهُ الأصلُ، مسمًّى بـ«ذيلِ الحيوان»»[٢].

ويتمثَّل منهج السُّيوطيِّ في الكتابِ ـ على ما ذكرَ ـ بـ:

١ ـ **حذفِ الحشوِ**، والمرادُ بالحشوِ هنا: ما أُخِذَ على كتابِ الدَّميريِّ مِن: كثرة

---

(١) انظر مثلاً كتاب «لب اللباب في تحرير الأنساب» للسيوطي، وهو مختصر لـ«اللباب» لابن الأثير، و«اللباب» تلخيص لكتاب «الأنساب» للسمعاني. و«تاريخ الخلفاء» لخَّص فيه تراجم الخلفاء من «تاريخ الإسلام» للذهبي وغيره من الكتب.

(٢) «ديوان الحيوان» (٢١/ ٥ ـ ٦).

الاستطرادِ، والخروجِ عن موضوع الكتابِ، وإيرادِ ما لا يتعلَّقُ بالحيوان، والاستكثارُ من ذكر الخواصِّ والمجرَّباتِ وتعبيرِ الرُّؤى ونحو ذلك، فحذف السيوطيُّ ذلك، وجعلَ في كتابه خلاصةَ «حياة الحيوان» للدَّميريِّ.

٢ ـ **التعويضِ بذكرِ فائدةٍ لغويَّةٍ، أو أثريَّةٍ، أو أدبيَّةٍ**، ويؤخذُ من هذا: مَنهجُه في ترتيبِ الموضوعاتِ والفقراتِ في الكتاب، فهو يبدأُ أوَّلًا بالكلامِ على اسمِ الحيوانِ والتعريفِ بِهِ وما جاء فيه من اللغاتِ، ويذكرُ جموعَه، وأسماءَه، وكُناه، وما يتعلَّقُ بذلك، ويدخلُ في ذلك ذكرُ الطَّبائعِ ونحوِها، ثمَّ يثنِّي بذكرِ الأحاديثِ والآثارِ الواردةِ في الحيوانِ، ثمَّ يتبعُ ذلك بالأمثالِ والأشعارِ والفوائدِ الأدبيَّةِ، ثمَّ يختِمُ بذكرِ الحكمِ الفقهيِّ دون تفصيلٍ غالبًا، والحكم في ذلك أغلبيٌّ في عمومِ الكتابِ، وقد يخالفُ في بعض المواضعِ فيقدِّمُ أو يؤخرُ.

٢ ـ **ذكرِ ما فاتَ الدَّميريَّ إيرادُه في «ذيل الحيوان»**، وقد بلغت زياداتُه في «ديوان الحيوان» أكثرَ من ألف اسمٍ، وفي «ذيل الحيوان» أكثر مِن ألفِ مادَّةٍ، وسيأتي الكلامُ عن ذلك.

ثانيًا: منهجُه في اختصارِ كلامِ الدَّميريِّ:

اختصرَ السيوطيُّ كلام الدَّميريِّ بطريقين، هما:

١ ـ **حذفُ الحشوِ من كلام الدَّميريِّ**، فمنه ما حذفَه رأسًا، ولم يذكر شيئًا منه، ومنه ما حذفَ غالبَه.

أ ـ الأمورُ الأساسيَّةُ التي حذفَها السيوطيُّ:

ـ الموادُّ التي ذكرَها الدَّميريُّ وليسَ لها صلةٌ بالحيوانِ، مثل: (يأجوج ومأجوج)،

أو ما خصَّه الدَّميريُّ بالذِّكرِ وليس له اختصاصٌ، مثل: (حوت موسى ويوشع).

ـ تعبيرُ الرُّؤى، وحذفَه السُّيوطيُّ كاملًا، فلم يورِد منه شيئًا في الكتابِ.

ـ الطَّلاسمُ والرُّقَى بالحروفِ المجهولةِ مما هو كثيرٌ عند الدَّميريِّ.

ـ الاستطراداتُ الطَّويلةُ التي ذكرَها الدَّميريُّ، كالسِّيرةِ النَّبويَّةِ وسِيَرِ الخُلَفاءِ الرَّاشدين وخُلَفاءِ الدَّولةِ الأمويَّةِ والعبَّاسيَّةِ والفاطميَّةِ وما إلى ذلك.

ـ ما ليس له صلةٌ بالحيوانِ من الأحاديثِ والتَّراجمِ والأشعارِ، فاقتصر على ما يتعلَّقُ بموضوعِ الكتابِ.

ب ـ ما حذفَ أكثرَه:

١ ـ الخواصُّ الطبيَّةُ والغِذائيَّةُ، فاقتصرَ منها على القليلِ ممَّا نقلَه عن «المفردات» لابنِ البيطارِ و«عجائب المخلوقات» للقزوينيِّ وغيره، ومِن أمثلة ذلك:

ـ قوله في (الحجل): «قلتُ: في «المفردات» أن الحجَلَ لحمُه مُعتدِلٌ جيِّدُ الغذاءِ سريعُ الهضمِ»[1].

ـ وقوله في (الدجاج): «وأكلُ الدَّجاجِ يزيد في العقلِ والمنيِّ، وإدامتُه تورِثُ البَواسير والنقرسَ»[2]، وغير ذلك[3].

٢ ـ كثيرٌ من المجرَّباتِ، وربَّما وردَ شيءٌ قليلٌ مِن ذلك في الكتابِ، ومِن أمثلة ذلك:

ـ قولُه في (البرغوث): «وقال الصَّلاحُ الصَّفديُّ في «أعيان العصر»: ذكرَ

---

(١) «ديوان الحيوان» (٢١/ ٣٦٥).

(٢) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ١٤)

(٣) انظر مثلاً: «ديوان الحيوان» (٢١/ ٣٣٩، ٣٧٧، ٢٢/ ١٦، ١٥٤، ٣٤٨، ٢٠٧، ٣٠٣، ٣٢١، ٤٣٧، ٤٥٣).

أصحاب الخواصِّ أن البرغوثَ إذا دخلَ في أذنِ أحدٍ وضعَ الإنسانُ أصبعَهُ في سرَّتِهِ وقال: سبقتُكَ، فإنَّ البرغوثَ يخرجُ منها[1].

- وقوله في (القرد): «في «عجائب المخلوقات»: مَن تصبَّحَ بوجهِ قِردٍ عشرةَ أيَّامٍ أتاه السُّرورُ ولا يكاد يحزَنُ واتَّسعَ رِزقُه وأحبَّته النِّساءُ حبًّا شديدًا وأعجبنَ به»[2].

- وقوله في (العقرب): «وفي كتابِ «الفلاحة»: إن ركبَ مَلسوعُ العقربِ حمارًا وجعلَ وجهَه إلى ذنبِه صارَ الوجعُ فيه، قال: وإن تقدَّم إلى أذنِ الحمارِ وقال: إني لُدِغتُ ذهبَ الوَجعُ»[3]، وغير ذلك[4].

٣ - ومِن الملاحَظِ أيضًا الاختصارُ في الكلامِ على الأحكامِ الفقهيَّةِ، فهو يقلِّلُ مِن ذكرِ الأدلَّةِ والخلافِ في ذلك، وكثيرًا ما يقتصِرُ على الحكمِ فقط.

٢ - التَّصرُّفُ في العبارةِ، وهو على ضروبٌ، منها:

أ - الاختصارُ والإجمالُ، وهو الغالبُ في الكتابِ، ومن أمثلة ذلك:

- **قول الدَّميري:** «الإبِلُ: بكسرِ الباءِ الموحَّدةِ، وقد تسكنُ للتَّخفيفِ: الجِمالُ، وهو اسمٌ واحدٌ يقعُ على الجمعِ، وليس بجَمعٍ ولا اسمِ جمعٍ، إنَّما هو دالٌّ على الجنسِ، كذا قالَه ابنُ سيدَةَ. وقال الجوهريُّ: ليس لها واحدٌ مِن لفظِها وهي مؤنَّثةٌ لأنَّ أسماءَ الجُموعِ، التي لا واحدَ لها مِن لفظِها إذا كانت لغيرِ الآدميِّين فالتَّأنيثُ لها لازمٌ، وإذا صغَّرتَها أدخلتَ عليها الهاءَ فقلت: أُبيلة وغُنَيمة ونحو ذلك، وربَّما قالوا

---

(١) «ديوان الحيوان» (٢١/ ١٩٦).

(٢) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ٤٢٢).

(٣) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ٣٠٤).

(٤) انظر: «ديوان الحيوان» (٢١/ ١٩٦، ٢٠٩، ٢٢/ ١٨٤، ٢٣٤، ٤١٨).

للإبلِ: إِبْل بإسكانِ الباءِ كما تقدَّمَ، والجمعُ: آبالٌ والنِّسبة إِبَلي بفتحِ الباءِ»[١].

اختصره السيوطيُّ فقال: «الإِبِلُ: بكسرتينِ، وقد تسكنُ الباءُ: الجِمالُ، ولا واحدَ لها مِن لفظِها، وهو واحدٌ يقعُ على الجمعِ وليسَ بجمعٍ ولا اسمِ جمعٍ»[٢].

ـ **وقول الدَّميريِّ:** «الجَذَعُ: بفتحِ الجيمِ والذَّالِ المعجمَةِ، وهو من الضَّأن ما له سنة تامَّةٌ، هذا هو الأصحُّ عند أصحابنا، وهو الأشهرُ عند أهل اللغةِ وغيرِهم، وقيل: ما له ستَّةُ أشهُرٍ. وقيل: ما له سبعةٌ، وقيل: ثمانيةٌ، وقيل: عشرةٌ، حكاه القاضي عياضٌ. وهو غريبٌ، وقيل: إن كان متولِّدًا بين شابَّين فستَّةُ أشهرٍ، وإن كان بين هرمينِ، فثمانيةُ أشهُرٍ. قال بعضُ أهلِ الباديةِ: الإجذاعُ هو أن تكون الصُّوفةُ على الظَّهرِ قائمةً، وإذا أجذع نامَت، والجذَعُ مِن المعزِ ما له سنتانِ على الأصَحِّ، وقيل: سنة»[٣].

اختصره السيوطيُّ فقال: «الجَذَعُ، بفتحتينِ: مِن الضَّأنِ ما تمَّ له سنةٌ، وقيل: ستةُ أشهرٍ، وقيل: سبعةٌ، وقيل: ثمانيةٌ، وقيل: عشرةٌ، ومن المعزِ: ما له سنتانِ، وقيلَ: سنة»[٤]. وهذا أمرٌ ظاهرٌ في جميعِ الكتابِ تقريبًا عند المقارنةِ.

ب ـ وكثيرًا ما **يختصِرُ العبارةَ فيُوردُ مَكانها عبارةَ «القاموس المحيط»** دون تنبيهٍ على ذلك أو عزوٍ، كاختصارِه **قول الدَّميريِّ:** «العَبُورُ الجذَعةُ من الغنمِ أو أصغرُ، وعيَّن اللحيانيُّ ذلك الصغرَ فقال: هي بعد الفطمِ، وهي التي لم تُجَزَّ عامها، والجمعُ: عَبائرُ، قاله ابنُ سيدةَ أيضًا»[٥].

---

(١) «حياة الحيوان» (١/ ٧٣).

(٢) «ديوان الحيوان» (٢١/ ٧٦).

(٣) «حياة الحيوان» (١/ ١٤٨).

(٤) «ديوان الحيوان» (٢١/ ٣٢٨).

(٥) «حياة الحيوان» (٣/ ٧٥).

اختصرَه السُّيوطيُّ فقال: «العَبُورُ: الجَذَعَةُ مِن الغَنَمِ، والجَمعُ: عَبَائِرُ»[1]، وهي عبارة «القاموس»، ولم ينبِّه على ذلك.

ت ـ ومن الغريبِ: تغييرُ العبارةِ على نحوٍ مُخالفٍ لمرادِ الدَّميريِّ، مِن غيرِ تنبيهٍ.

ومن ذلك أن الدَّميريَّ في «حياة الحيوان» نصَّ على حِلِّ أكلِ (الدَّنِيلَس) وهو نوعٌ من الصَّدفِ، وعبارتُه: «وحكمُه حِلُّ الأكلِ لأنَّه من طعامِ البحرِ ولا يعيشُ إلا فيه، ولم يأتِ على تحريمه دليلٌ، كذا أفتى به شمسُ الدِّينِ بنُ عَدلان وعلماءُ عصرِه وغيرُهم، وما نقلَ عن الشَّيخِ عز الدِّينِ بن عبد السَّلامِ مِن الإفتاءِ بتحريمِ أكلِه لم يصحَّ، فقد نصَّ الشَّافعيُّ على أنَّ حيوان البحرِ الذي لا يعيشُ إلا فيه يؤكَلُ لعمومِ الآيةِ، ولقولِه ﷺ «هو الطَّهورُ ماؤُه، الحِلَّ ميتتُه»[2].

والذي في «ديوان الحيوان» يدلُّ على تحريمِه لا حلِّه، وعبارته: «وقد أفتى ابن عدلانَ وعلماءُ عصرِهِ بحلِّ أكله؛ لأنه مِن طعامِ البحرِ لا يعيشُ إلا فيه، ولم يأتِ على تحريمه دليلٌ، وعن الشيخِ عز الدين بن عبد السلام أنَّه أفتى بتحريمه. قلتُ: وصوَّبهُ ابن العمادِ وقال: إنه مما لا يرتابُ فيه سليمُ الطبعِ... إلخ»[3].

ومن ذلك أيضًا ما جاء في (القرلى): **قال الدَّميريُّ**: «يحلُّ أكلُه لأنَّه مِن بناتِ الماءِ»[4]. **والذي في «ديوان الحيوان»**: «ويحرُمُ أكلُه لأنَّه مِن غيرِ طيرِ الماءِ»[5]!.

---

(١) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ٢٦٤).

(٢) «حياة الحيوان» (٢/ ٣٦٧).

(٣) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ٢٤).

(٤) «حياة الحيوان» (٣/ ٤٩٤).

(٥) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ٤٣١).

ثالثًا: منهجُه في تصويبِ الخطأِ والاستدراكِ على الدَّميريِّ:

غالبُ ما استدركَه السُّيوطيُّ على الدَّميريِّ متعلِّقٌ بالضَّبطِ واللغةِ، وقلَّما يخرجُ عن ذلك، وتنوَّعَت طرائقُ السيوطيِّ في بيانِ الصَّوابِ والاستدراكِ، ومنها:

أ ـ ذكرُ كلامِ الدَّميريِّ الخطأِ، ثمَّ ذكرُ الصَّوابِ والتَّنبيهُ، ومِن أمثلة ذلك:

ـ ذكر في بابِ الحاءِ: «حُمَيْلُ حُر»، كما أوردَه الدَّميريُّ، ثم قال: «والصَّوابُ أنَّه بالجيمِ»[1].

ـ ذكر في بابِ الدَّالِ قول الدَّميريِّ: «الدُّرْحُرَحُ: دُوَيْبَّةٌ مبرقشةٌ بحمرةٍ وسَوادٍ، وهي سمٌّ». ثمَّ قال: «قلتُ: إنَّما هي بالذَّالِ المعجمةِ، وستأتي»[2].

ب ـ ذكرُ كلام الدَّميريِّ الخطأ، ثم ذكرُ الصوابِ دون التَّنبيهِ، ومن أمثلة ذلك:

ـ أوردَ قولَ الدَّميريِّ: «الخبهقعى، بفتح الخاء الموحدة والعين مقصورة وتمد: ولد الكلب من الذئبة». ثم قال: «قلتُ: في (القاموس»: الخَيْهَفْعَى، بفتحِ الخاءِ والهاءِ والعينِ»[3].

ـ أوردَ قولَ الدَّميريِّ: «الدَّارِمُ: القُنْفذُ، قاله ابنُ سيدةَ»، ثمَّ قال: «قلتُ: في «القاموس»: الدَّرَّامُ كشَدَّادٍ: القُنفذُ، كالدَّرَّامةِ»[4].

ـ أورد قولَ الدَّميريِّ: «النَّسَّاف، بفتحِ النُّونِ وتشديدِ السِّينِ: طائرٌ له منقارٌ كبيرٌ». ثمَّ قال: «قلتُ في «القاموس»: كزُنَّارٍ: طيرٌ كالخطاطيفِ، والجمعُ نَساسِيفُ»[5].

---

(١) «ديوان الحيوان» (٢١/ ٤٤٨).

(٢) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ١٨).

(٣) «ديوان الحيوان» (٢١/ ٤٤٨).

(٤) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ٦).

(٥) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ٥٤٦).

ت ـ ذكرُ الصَّوابِ، ثمَّ التَّنبيهُ على ما كان خطأً، ومِن أمثلةِ ذلك:

ـ قوله: «السَّفنَّجُ: قال في «القاموس»: كعَمَلَّسٍ:..... إلخ»، ثمَّ قال: «وضبطَه المصنِّفُ كقُنْفُذٍ»[1].

ـ وقوله: «العُثْمَانُ: قال في «القاموس»: فرخُ الحُبَارَى، وفرخُ الثُّعبانِ، والحيَّةُ، أو فرخُها، وأبو عُثمانَ: الحيَّةُ، والذي في «حياة الحيوان» أظنه وهمًا»[2].

وفي مخطوطاتِ «حياةِ الحيوانِ»: «العُثْمُنُ كحُبرُج: فرخ الحبارى. العثمانُ ولد الحية»، وقد أُصلِحَ هذا الموضِعُ في مطبوعة «ديوان الحيوان» دون التَّنبيهِ عليه؛ وقصدَ السُّيوطيُّ بالوهمِ ما كان في المخطوطاتِ.

ث ـ ذكرُ الصَّوابِ مباشرةً دون التَّنبيهِ على الخطأِ، ومِن أمثلة ذلك:

ـ قال السيوطيُّ: «**القُرْمُودُ**، بالضمِّ: ذكر الوعولِ»[3]، وعبارةُ الدَّميريِّ: «القرمود بالفتح»[4]، فأصلَحَه السُّيوطيُّ ولم ينبِّه على ذلك.

ج ـ تصحيحُ الخطأ مِن غيرِ تنبيهٍ، مع إعادةِ ترتيبِ المادَّةِ بناءً على الصَّوابِ، ومِن أمثلةِ ذلك:

ـ قولُ الدَّميريِّ: «الفَيْنَةُ: طائرٌ يشبهُ العُقابَ»[5]. وهو تصحيفٌ، أصلحَه السُّيوطيُّ وردَّه إلى صوابِه: (الفَيْئَة)، ونقلَه إلى موضعِه الصَّحيحِ في التَّرتيبِ دون تنبيهٍ[6].

---

(١) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ١٣٩).

(٢) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ٢٦٥).

(٣) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ٤٢٦).

(٤) «حياة الحيوان» (٣/ ٤٩٥).

(٥) «حياة الحيوان» (٣/ ٤٥٧).

(٦) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ٤٠٤).

ح ـ **الاستدراكُ بذكرِ اللُّغاتِ**، ومن أمثلةِ ذلك:

ـ قولُ الدَّميريِّ: «الدَّعشوقَةُ»، واستدركَ عليه السُّيوطيُّ فقال: «قلتُ: في «القاموس» إنَّها بإهمالِ السِّينِ وإعجامِها معًا»[(١)].

ـ قول الدَّميريِّ: «الحِضْبُ: الذكرُ الضَّخمُ مِن الحيَّاتِ، وقيل: حيَّةٌ دقيقةٌ، وقيل: الأبيضُ مِن الحيَّاتِ»[(٢)]. وهو مضبوطٌ هكذا في نسَخِ «حياة الحيوان»، فغيَّرَ السُّيوطيُّ العبارةَ للتَّنبيهِ على الضَّبطِ، فقال: «الحَضْبُ، بالفتحِ ويكسَرُ كما في «القاموس»: الذكرُ الضَّخمُ من الحيَّاتِ، وقيل: الدَّقيقُ منها، وقيل: الأبيضُ منها»[(٣)].

رابعًا: منهجُه في الزِّياداتِ.

من أهمِّ مميِّزاتِ كتابِ «ديوان الحيوان» الزِّياداتُ التي زادَها على ما في كتابِ الدَّميريِّ، سواءٌ ضِمنَ «ديوان الحيوان» أو في «ذيل الحيوان». ومما يلاحَظُ في هذه الزِّياداتِ أمورٌ:

١ ـ مِن منهجِ السُّيوطيِّ في الزيادةِ: **عدمُ التكرارِ**، فلا يذكرُ في «ذيل الحيوان» ما زادَه أو ذكرَه مجموعًا في «ديوان الحيوان»، ونبَّهَ على ذلك قبلَ ذكرِ صفاتِ الإبلِ، فقال: «والمصنِّفُ قد ذكرَ منها أشياءَ مفرَّقةً في الحروفِ، وكذا فعلَ في سائرِ الحيواناتِ، فرَّقَ كثيرًا من أسمائها وصفاتِها في الحروفِ، ولو كنتُ أنا المبتكرَ للكتابِ ذكرتُ أسماءَ الحيوانِ في حرفِهِ ثم جمعتُ فيه جميعَ أسمائِهِ وصفاتِهِ

---

(١) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ١٩).

(٢) «حياة الحيوان» (٢٢/ ٤٥).

(٣) «ديوان الحيوان» (٢١/ ٣٨٦).

بحيثُ لا يعادُ له ذكرٌ في موضعٍ آخرَ أَلْبَتَّةَ، ولكنْ تبعتُ المصنفَ. وأذكرُ هنا ما فاتَ المصنِّفَ ذكرها بحيثُ لا أورِدُه في الذَّيلِ»[1].

وقال بعد ذكرها: «فهذه غالبُ صفاتِ الإبل جمعتُها هنا لأستغني بذلك عن إيرادِها في الذَّيلِ، كما فعلتُ في أسماءِ الأسَدِ والذِّئبِ والسِّنَّورِ والكلبِ والدِّيكِ والعقربِ ونُعوتِ الخيلِ»[2].

وقال في نهاية «ديوان الحيوان»: «وقد كنتُ أردتُ أن أذكرَ كلَّ اسمٍ مَزِيدٍ في القسمِ الثَّاني، ثمَّ عدلتُ عن ذلك فأوردْتُ في هذا القسمِ مِن الأسماءِ المزيدةِ أكثرَ مِن ألفِ اسمٍ، منها خمسُمائةٍ وكسرٌ في أسماءِ الأسدِ، وأكثرُ مِن مائةٍ في أسماءِ الذِّئبِ، وعِدَّةٌ كثيرةٌ في نعوتِ الإبلِ والخيلِ وأسماءِ الكلبِ والسِّنَّورِ والدِّيكِ والعقربِ، وأسماءٌ كثيرةٌ في سائرِ الحيوانِ أكثرُها مميَّزٌ بـ: قلت، ومنها ما لم أُميِّزْهُ اختصارًا ولكونه منقولًا عَن كتابٍ مُتأخِّرٍ وهو «القاموس»»[3].

٢ ـ اختلافُ كميَّةِ الزِّيادةِ بحسبِ الموضوعِ، فمِن الزَّياداتِ ما لا يتجاوزُ كلمةً واحدةً، ومنها ما يبلغُ صفحاتٍ كثيرةً، وقد بلغَتْ زياداتُ السُّيوطيِّ بمجموعِها حوالي نصفَ الكتابِ، وقد زادَ أكثرَ من ألفِ اسمٍ من أسماءِ الحيوانِ في «ديوان الحيوان» في الرسائل المفردةِ وغيرها، وزاد مثلَها في موادِّ «ذيل الحيوان».

٣ ـ والزِّياداتُ عند السُّيوطيِّ تشملُ مختلفَ الفنونِ والعلومِ، وتتضمَّنُ الزِّيادات في:

---

(١) «ديوان الحيوان» (٢١/ ٨٤).

(٢) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ١٠٤).

(٣) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ٦٢٩).

ـ اللغةِ، كنقولِه الكثيرةِ عن «القاموس» و«كتاب الطير» لأبي حاتمِ والنَّضرِ بن شُمَيلٍ، و«زنبيل المدروز» لابنِ خالويه، وغيرِها.

ـ التَّفسيرِ والحديثِ والآثار، ومصادرُ السُّيوطيِّ في ذلك كثيرةٌ متنوعةٌ.

ـ الأشعارِ، كنقولِه الكثيرةِ عن ديوان أبي نواسٍ والشريف الموسويِّ وعددٍ من الدواوين، وإيرادِه قصائدَ طويلةً كاملةً، مثل قصيدةِ (فرائد السلوكِ في مصائد الملوكِ) لابن نباتة، وغيرِها.

ـ الآدابِ والأخبارِ، كإيرادِه عددًا من الطرديَّاتِ والإنشاءاتِ للشِّهابِ محمودٍ والبدرِ بن حبيبٍ وغيرِه.

ـ الأمثالِ، كنقولِه الكثيرةِ عن «الأمثال» لأبي عليٍّ القميِّ.

ـ المواعظِ، مثل نقولِه عن «كشفِ الأسرار» لابنِ غانمٍ المقدسيِّ، و«منطق الطيرِ» لابنِ الورديِّ، وغيرها. وسيأتي ذكرُ المصادرِ في الكتابِ.

وتعدَّدت طرائقُ إيرادِ الزِّيادةِ في الكتابِ، ومن ذلك:

أ ـ **ذكرُ الزِّيادةِ مع التَّنبيهِ عليها**، وهذا هو الأساسُ الذي جعلَه السيوطيُّ في مقدِّمةِ كتابه، إذ قال: «وبدأتُ أولًا بالقسمِ الذي ذكرهُ الدَّمِيريُّ ممزوجًا بزياداتي، مميَّزَةً في أولِها بـ: (قلتُ)، وفي آخرها بـ: (انتهى)، وذيَّلتُ بالقسمِ الثَّاني، وهو الحيواناتُ التي زدتُها مسرودةً على حِدَتها مرتبةً على حروفِ المعجمِ مفردةً بخطبةٍ واسمٍ، ليكونَ كتابًا على حدةٍ يكتبهُ مَن أرادَ الاقتصارَ على كتابتِهِ ممَّن عندَهُ الأصلُ، مسمًّى بـ«ذيلِ الحيوان»»[1]. وهو أظهرُ شيءٍ في الكتابِ لا يحتاجُ إلى تمثيلٍ.

---

(١) «ديوان الحيوان» (٢١/ ٥).

ب ـ ذكرُ الزِّيادةِ دون التَّنبيه عليها، والغالبُ في ذلك إن كانت الزِّيادةِ لا تتجاوزُ كلماتٍ محدودة، وتتبُّعُ هذا الأمرِ دقيقٌ يحتاجُ دراسةً مستقلةً، ومن أمثلةِ ذلك:

ـ قولـه: «الخَلِفَـةُ: النَّاقـةُ الحامـلُ، والجمـعُ: خَلِفَـاتٌ وخَلِـفٌ». اقتصـرَ الدميـريُّ علـى الجمعِ بخَلِفَـاتٍ[1]، وقولـه: (وخَلِفٌ) مـن زياداتِ السُّـيوطيِّ التي لـم ينبِّه عليهـا[2].

ـ قولـه: «العُجْـرُوفُ، كزُنْبُـورٍ: دُوَيْبَّـةٌ ذاتُ قوائـمَ طِـوالٍ، وقيـل: هـي النَّملـةُ الطويلـةُ الأرجـلِ التـي رفعَتْهـا عـن الأرضِ قوائمهـا»[3]. ينتهـي كلام الدَّميـري عند قولـه: «الطَّويلـةُ الأرجُـلِ»[4]، والباقـي مـن زيـاداتِ السُّـيوطيِّ.

ـ قوله: «الفَرْقَدُ: ولدُ البقرةِ الوحشيَّةِ»[5]، والذي في «حياة الحيوان»: «ولدُ البقرةِ»[6]، والتَّخصيصُ بالوحشيَّةِ من زياداتِ السُّيوطيِّ.

ـ قوله: «النُّهَسُ والنَّهَّاس: طائرٌ يشبهُ الصُّردَ...»[7]، اقتصرَ الدَّميريُّ على ذكر النُّهَسِ[8]، وأما قوله: «النَّهَّاس» فمِن زياداتِ السُّيوطيِّ.

---

(١) «حياة الحيوان» (٢/ ٢٤٢).

(٢) «ديوان الحيوان» (٢١/ ٥٠٨).

(٣) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ٢٦٥).

(٤) «حياة الحيوان» (٣/ ٧٨).

(٥) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ٣٩٢).

(٦) «حياة الحيوان» (٣/ ٤١٤).

(٧) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ٥٧٥).

(٨) «حياة الحيوان» (٤/ ١٢٠).

ت ـ ومما يتصِلُ بما قبلَه: الزِّيادةُ في الضَّبطِ دون تنبيهٍ، ومِن أمثلةِ ذلك:

ـ قوله: «الكُتْفانُ، بضمِّ الكافِ ـ وتكسَرُ ـ وسكونِ المثنَّاةِ وفاءٍ: الجرادُ أوَّلَ ما يطيرُ...»[1] فقوله: «وتكسر» من زياداتِ السُّيوطيِّ عن «القاموس» ولم ينبِّه عليها.

ـ وقوله: «المُرْعَةُ، كهُمَزَةٍ وغُرْفَةٍ براءٍ وعينٍ مهملةٍ: طائرٌ حَسَنُ اللونِ طيِّبُ الطَّعمِ قدرَ السُّمانى والجمعُ: مُرَعٌ ومِرْعَانٌ»[2]. اقتصرَ الدَّميريُّ على الضَّبطِ كهُمَزَةٍ، وعلى الجمعِ بمُرَعٍ[3]، والضبطُ كغُرْفةٍ والجمعُ بمِرعَان مِن زياداتِ السُّيوطيِّ عن «القاموس»، ولم ينبِّه عليها.

ـ قوله في (الهدهد): «يقالُ له: الهُدَهِدُ والهُدَاهِدُ بالضمِّ»[4]. اقتصرَ الدَّميريُّ على ذكرِ (الهُداهِدِ)[5]، وقوله: «الهُدَهِد» مِن زياداتِ السُّيوطيِّ، ولم ينبه عليه.

ث ـ **ومِن أخطاءِ الزِّيادةِ** أحيانًا أن يزيدَ السُّيوطيُّ تقييدًا في ضبطِ الكلمةِ فيخطئَ في تقييدِه، كقوله: «الشَّوْسَبُ، بسينٍ مهملةٍ قبلَ الموحدةِ: العقربُ والنَّملُ والقَملُ»[6]. وتقييده بالسِّينِ المهملةِ من زياداتِ السُّيوطيِّ، ليس في «حياة الحيوان»، والصوابُ: الشَّوْشَبُ بالشين المعجمة قبل الموحَّدةِ.

ج ـ وقد يزيدُ السُّيوطيُّ اسمَ حيوانٍ ضمنَ الكلامِ عن حيوانٍ آخرَ، من غيرِ أن

---

(١) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ٤٦٠).

(٢) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ٥٠٧).

(٣) «حياة الحيوان» (٣/ ٧١٥).

(٤) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ٥٨٤).

(٥) «حياة الحيوان» (٤/ ١٤١).

(٦) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ١٨٦)

يُفرِدَ له مادَّةً مستقلَّةً، ولا يذكرَه في «ذيل الحيوان»، ومثال ذلك زيادتُه: (الكُي) ضمن الكلامِ على (التِّمِّ)، وذكر ذلك في الكلامِ على (الحَوْصَل): فقال: «قالَ ابن البيطارِ في «المفردات»: إنه يُعرَفُ بالكُيْ بضمِّ الكافِ وسكونِ الياء المنقوطةِ باثنتين من أسفل، هذه عبارتُهُ. ولم يَذكُرِ الدَّميريُّ هذا الاسمَ هنا، ولا في حرفِ الكافِ، وقد تقدَّمَ ذكرُه في الطَّرديَّاتِ التي أوردتُها مِن زيادتي في (التِّمِّ)»[١].

خامسًا: منهجيَّتُه في التَّرتيبِ.

سار السُّيوطيُّ في ترتيبِ موادِّ «ديوان الحيوان» على نفس منهجِ الدَّميريِّ في ترتيبِ أسماءِ الحيوانات على حروفِ المعجمِ، مع مراعاتِه غالبًا ترتيبَ الحرفِ الثَّاني والثَّالث، وهذا هو الأساسُ في عموم الكتابِ. ومما اختلفَ فيه ترتيبُ السُّيوطيِّ عن ترتيبِ الدَّميري:

ـ أنَّ الدَّميريَّ قد ينظرُ في التَّرتيبِ إلى الأصلِ الصَّرفيِّ لبعض الأسماءِ فيُغيِّر ترتيبها عمَّا في الأصلِ، فيعيدُه السُّيوطيُّ إلى أصلِه، ومثاله: أنَّ الدَّميريَّ ذكر (الأجدلَ) في باب الجيم، و(الأخيل) في بابِ الخاءِ، وهو مخالفٌ لعامة منهجِه في التَّرتيبِ، فأصلحَ السُّيوطيُّ ذلك وذكرهما في باب الهمزةِ، على الأصلِ.

ـ أنَّ السيوطيَّ قد يجمعُ بين الأسماءِ المتباعدةِ في مادَّةٍ واحدةٍ إذا دلَّتْ على مسمًّى واحدٍ وكانت قريبةً في البناءِ أو لغةً فيه، مثل: (السَّبيطر) و(السَّميطر)، فقد ذُكِرَا منفردين متباعدينِ في «حياة الحيوان»، وذكرهما السُّيوطيُّ مجموعينِ في مادَّةٍ واحدةٍ[٢].

---

(١) «ديوان الحيوان» (٢١/ ٤٥٥).

(٢) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ١٣١)

ـ أنَّ السُّيوطيَّ قد يُفرِدُ ما أوردَه الدَّميريُّ مجموعًا، مثال ذلك: ذكرُ الدَّميريِّ (الدباساء) ـ وهي إناثُ الجراد ـ استطرادًا في الكلامِ عن الدُّبسيِّ، وأوردها بين الكلامِ عن خواصِّ الدُّبسيِّ وعن الرؤى فيه[1]، فجاء ذِكرُها عرَضًا لا ينتبهُ إليه. فأفردَها السُّيوطيُّ في مادَّةٍ مستقلَّةٍ، وذكرَها من غير نقلِ كلامِ الدَّميريِّ عنها، فقال: «الدَّباساء، بالكسرِ: ممدودٌ، الإناثُ من الجرادِ، الواحدةُ بهاءٍ، قاله في «القاموس»»[2].

ومثله أيضًا: ذكرُ الدَّميريِّ (العَيْنَ والعَيْمَ) في الكلامِ على الحيَّةِ، وأوردهما السُّيوطيُّ في مادَّةٍ مستقلَّةٍ في باب العينِ[3].

ـ أنَّ السيوطيَّ قد لا يَلتزِمُ بالتَّرتيبِ في الحرفِ الثَّاني والثَّالثِ للتَّناسُبِ مع طولِ الفقراتِ أو ما تذكَرُ فيه الرَّسائلُ المفردةُ. مثل ذكرِهِ (الذِّيخ) قبلَ (الذِّئبِ)، والأصلُ أن يكون (الذئبُ) قبلَه، لكنَّه غيَّرَ في التَّرتيبِ مُراعاةً لوجودِ رسالةِ «التهذيب في أسماء الذيب» والكلامِ الطويلِ في الذئبِ، فيناسبُ أن يكون في خاتمةِ البابِ[4].

سادسًا: شخصيَّةُ السُّيوطيِّ في «ديوان الحيوان»:

الكتبُ المختصرةُ في العادةِ تابعةٌ للأصلِ، ولا تخرجُ عن موضوعاتِ الكتابِ إلَّا في أمورٍ دقيقةٍ، ولذلك قلَّما تظهرُ شخصيَّةُ المختصِرِ في مُختصرِه، ويُكتفى في ذلك بظهورِ منهجيَّتِه وطريقتِه في الاختصارِ والاستدراكِ والتَّعقيبِ والتَّبويبِ والتَّرتيبِ ونحو ذلك. ولمَّا كان موضوعُ الكتابِ في الحيواناتِ وما يتعلَّق بها، وهو

(١) «حياة الحيوان» (٢/ ٣٣١).

(٢) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ١١).

(٣) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ٣٤٥)

(٤) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ٧٦)

أمرٌ دقيقٌ، وغالبُ المادَّة المذكورةِ مأخوذةً بالنَّقلِ لا بالتَّجريبِ والاستنتاجِ= كان ذلك أدعى ألَّا يظهر أثرٌ لشخصيَّةِ المُختصِرِ، لكن ظهرَت شخصيَّةُ السُّيوطيِّ في الكتابِ مرَّاتٍ عديدةً، ومِن ذلك:

ـ تصديره لزياداته في الكتاب بـ: (قلت)، واختتامها بـ: (انتهى)، وقد أظهر هذا الأمر شخصية السيوطي ظهوراً بارزاً في الكتاب، وقد مضى قريباً ذكر منهجه فيه.

ـ قوله: «ومـن قولي في المقامة المسماة: «طرز العمامة»: وأسلطُ مِن سلقة امرأةِ ذُؤَيب»[١].

ـ قوله: «ومن محاسنِ التَّضمينِ قولي في التَّسميطِ مُشيرًا إلى طالبٍ كان يتردَّدُ إليَّ للاستفادةِ ثلاثَ سنينَ ويتملَّقُ ويتذلَّلُ ثمَّ بدا منه سوءُ أدبٍ فطردتُهُ:

لـولا رأيـتُ النقـلَ فيـه مدوَّنـا ... سـطَّرتهُ أو كنـتُ أذكـرُهُ هُنـا
فـإذا جَهِلـتَ النقـلَ أنـتَ وخُتنَنَـا ... تَرْجـو العَوائـدَ مِـن لدينـا بالهنـا
وتَجِـي بمَـذقٍ هـلْ رأيـتَ الذِّئـبَ قَـطْ

نقلتُ المَـذْقَ مـن اللبـنِ المخلـوطِ بالمـاءِ إلـى عـدمِ الإخـلاصِ فـي الودِّ، ونقلتُ التَّشبيهَ بالذِّئبِ فـي لونـهِ إلـى التَّشـبيهِ بـه في غـدرِهِ وخَتلِـه، انتهـى»[٢].

ـ قوله في (الجن): «قلتُ: ألَّف الشيخُ بدرُ الدِّين الشِّبليُّ فيهم كتاب: «آكام المرجانِ في أحكام الجانِّ»، أجادَ فيه، وفـي عزمي أن ألخصَهُ مع زياداتٍ لطيفةٍ، انتهى»[٣]. وقد اختصرَه السيوطيُّ بعدُ وزادَ عليه، وسمَّى كتابه: «لقط المرجان في

(١) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ١٤٤).
(٢) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ١٠٢ ـ ١٠٣).
(٣) «ديوان الحيوان» (٢١/ ٣٥٢).

أحكام الجان»، ويؤخَذُ مِن هذا الكلامِ أنَّه ألَّفَ «لقط المرجان» بعد تأليفِ هذا الكتابِ سنةَ ٩٠١هـ.

وربما ظهرَت شخصيَّتُه في التَّرجيحِ والاستدلالِ، ومن ذلك استبعادُه تفسيرَ ابن العربيِّ لحديث البخاريِّ «لتتبعُنَّ سَنَنَ مَن قبلَكُم شِبرًا بِشبرٍ وذِراعًا بذراعٍ حتى لَو دَخلوا جُحرَ ضَبٍّ لَدخلتموهُ»[1]، فقد ذكرَ قول ابن العربيِّ: «فكَّرتُ بُرهةً في وجهِ ضربِ المثلِ بالضبِّ فأشبَهُ ما خطرَ لي أنَّ الضبَّ عندَ العربِ يُضرَبُ به المثلُ للحاكمِ بين الإنسِ، والحاكمُ يأتي لهُ الخَلقُ بأجمَعِهم فيما يَعرِضُ من الأُمورِ لهم فلا يتأخَّرُ عَنهُم فكأنَّ المعنى مَصيرُهُم إلى ذلكَ[2]».

فاستبعدَ السيوطيُّ هذا التفسير، وذكر تفسيرًا أقرب لمعنى الحديثِ، وذلك في قولِه: «قلتُ: هذا المعنى بَعيدٌ، وأوضَحُ منهُ ما تقدَّمَ أنَّ جُحرَ الضَّبِّ مأوى العَقاربِ، والمقصودُ أنَّ هذه الأمَّةَ تتشبَّهُ باليهودِ والنَّصارى في كلِّ ما يفعلونَهُ حتى لو فعلوا هذا الذي يُخشى منهُ الضَّررُ البيِّنُ لَتبِعُوهم في ذلكَ.

وهذا المعنى ظاهرٌ جدًّا في الحديثِ الذي أخرجَهُ الطبرانيُّ في «الأوسط» والبيهقي في «الشعب»، عن أنس قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لو كانَ المؤمنُ في جُحرِ ضَبٍّ لقيَّضَ اللهُ له فيهِ مَن يُؤذيهِ، ـ أو قال: منافقًا يؤذيهِ ـ»[3]، انتهى»[4].

---

(١) «صحيح البخاري» (٧٣٢٠).

(٢) «عارضة الأحوذي» (٥/ ٢٢).

(٣) «المعجم الأوسط» (٩٢٨٢)، «شعب الإيمان» (٩٣٣٤). ونصه: «في جحرٍ» وليس فيه ذكر الضب.

(٤) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ٢١٣).

ثالثًا: «ذيل الحيوان» و«عنوان الديوان في أسماء الحيوان».

قسمَ السُّيوطيُّ اختصارَه لـ«حياة الحيوان» إلى قسمينِ، الأول: الاختصارُ المسمَّى: «ديوان الحيوان»، وقد مضى الكلامُ عليه، والثَّاني: الزِّياداتُ التي لم ترد في «حياة الحيوان» ولا «ديوان الحيوان»، وسمَّاه بـ«ذيل الحيوان».

ثم بعد الفراغِ منه، جعل لعملِهِ مختصرًا أو (فهرسًا)، على طريقة المعجمات بالترتيب على لامات الكلم، وسمَّاه: «عنوانَ الدِّيوانِ في أسماء الحيوانِ»[1]. ولكلٍّ من «ذيل الحيوان» و«عنوان الديوان» منهجه وغايتُه.

وقد انفردت النُّسختان (ب) و(ف) بذكر «عنوان الديوان» من بين ما وقفتُ عليه من النسخ، وجاء عنوانُ الدِّيوان في (ب) متقدمًا على «ذيل الحيوان»، وهو موافقٌ لتاريخِ الانتهاءِ مِن الكتابينِ، فتاريخ الانتهاءِ مِن «عنوان الديوان»: يوم السَّبتِ ٢٩ رمضان سنة ٩٠١هـ. وتاريخُ الانتهاءِ من «ذيل الحيوان»: يوم السَّبت تاسعَ عشرَ ذي القعدةِ سنةَ ٩٠١هـ.

وقد أثبتُّ «عنوان الديوان» بعدَ «ذيل الحيوان» كما جاء في النُّسخةِ (ف)، اعتمادًا على قول السيوطي في مقدمة «عنوان الديوان» بعد ذكرِ «ديوان الحيوان» وزيادتِه في «ذيل الحيوان»: «ثمَّ رأيتُ أن أجرِّدَ ما حواه الكتابُ مِن أسماءِ الحيوانِ أصلاً وزيادةً في هذا المختصرِ، وسمَّيتُه «عُنوان الدِّيوان في أسماءِ الحيوان»»[2]. وعبارته دالَّةٌ على أنَّ «عنوان الديوان» متأخِّرٌ عن «الديوان» و«الذيل» في التَّرتيبِ، وإن كان فرغَ مِن تأليفِه قبلَه.

---

(١) وقد وهم حاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١١٧٤) فقال: «عنوان الديوان في أسماء الحيوان للسيوطي». وهو «ذيل ديوان الحيوان». وفي «معجم التراث العربي» لأحمد قرة بلوط (٢/ ١٥٨٢): ديوان الحيوان = عنوان الديوان في أسماء الحيوان. والأمرُ على ما ذكرت.

(٢) «ديوان الحيوان» (٢٣/ ١٦٩).

وربما كان السُّيوطيُّ يؤلِّفُ الثلاثةَ «الديوان» و«الذيل» و«العنوان» في وقتٍ واحدٍ، ولهذا وجهٌ قويٌّ عند النَّظرِ إلى اعتمادِه على «القاموس المحيط» اعتمادًا كبيرًا في الثلاثة، وأنَّ جَرْدَه وقراءته وتقييدَ ما فيه في وقتٍ واحدٍ أسهلُ مِن فعل ذلك في كلِّ واحدٍ من التآليفِ الثلاثة، مع اعتبار قصر المدَّةِ بين الفراغِ من «ذيل الحيوان» و«عنوان الديوان»، والله أعلمُ.

أولًا: «ذيل الحيوان».

ذكرَ السُّيوطيُّ في مقدمة «ديوان الحيوان» أنه أفردَ الزَّائد على «ديوان الحيوان» في القسمِ الثاني من كتابِه، وهو «ذيل الحيوان» ليكون كتاباً على حدى يقتصر عليه من عنده الأصل، فقال: «وذيَّلتُ بالقسمِ الثَّاني، وهو الحيواناتُ التي زدتُها مسرودةً على حِدَتها مرتبةً على حروفِ المعجمِ مفردةً بخطبةٍ واسمٍ، ليكونَ كتابًا على حدةٍ يكتبهُ مَن أرادَ الاقتصارَ على كتابتِهِ ممَّن عندَهُ الأصلُ، مسمًّى بـ «ذيلِ الحيوان»»[1].

وقال في آخر «ديوان الحيوان»: قد انتهى اختِصاري لِمَا أوردَهُ الشَّيخُ كمالُ الدِّينِ الدَّميريُّ في «حياة الحيوان »، مع ما أورَدْتُه مِن الزِّيادةِ في ضمنِ كلِّ ترجمةٍ، وقد كنتُ أردتُ أن أذكرَ كلَّ اسمٍ مَزِيدٍ في القسمِ الثَّاني، ثمَّ عدلتُ عن ذلك فأوردْتُ في هذا القسمِ مِن الأسماءِ المزيدةِ أكثرَ مِن ألفِ اسمٍ، منها خمسُمائةٍ وكسرٌ في أسماءِ الأسدِ، وأكثرُ مِن مائةٍ في أسماءِ الذِّئبِ، وعِدَّةٌ كثيرةٌ في نعوتِ الإبلِ والخيلِ وأسماءِ الكلبِ والسِّنَّورِ والدِّيكِ والعقربِ، وأسماءٌ كثيرةٌ في سائرِ الحيوانِ أكثرُها مميَّزٌ ب: (قلت)، ومنها ما لم أُميِّزْهُ اختصارًا ولكونه منقولً عَن كتابٍ مُتأخِّرٍ وهو «القاموس» وبقيَ جانبٌ كبيرٌ أوردتُه في القسمِ الثَّاني كما أشرتُ إليه في الخطبةِ[2].

وقال في مقدِّمةِ «ذيل الحيوان»: «هذا ما وقعَ الوعدُ به مِن إفرادِ الحيوانِ الزَّائدِ

---

(١) «ديوان الحيوان» (٢١/٦).

(٢) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ٦٢٩).

على ما في كتابِ الشَّيخِ كمالِ الدِّينِ الدَّميريِّ رحمهُ اللهُ مُرتَّباً على حروفِ المُعجمِ»[1].

*** منهجه ومصادره:**

١ ـ الاقتصارُ في «ذيل الحيوان» على سردِ أسماءِ الحيواناتِ الزَّائدةِ وما ورد في التَّعريفِ بها في المعاجمِ وكتبِ اللغةِ، وإيرادِ بعضِ الأمثالِ، وعدمِ ذكرِ الأحاديثِ والآثارِ والطَّبائعِ والخواصِّ والأشعارِ ونحوِها مما كان في «ديوان الحيوان». وقد بلغ عددُ الموادِّ في «ذيل الحيوان» (١٠٢٠) مادَّةً مِن أسماءِ الحيواناتِ.

وإذا قلنا إنَّ الأسماءَ في «حياة الحيوان» بلغت نحو ألفِ اسمٍ، وزادَ السيوطيُّ نحوَها في «ديوان الحيوان»، وزاد قرابةَ ألفٍ في «الذيل»، فيكون في الكتابِ جمعًا نحو ثلاثة آلافِ اسمٍ من أسماءِ الحيوانِ، وهو عددٌ ضخمٌ جدًّا!.

٢ ـ ترتيب أسماء الحيوانات في «ذيل الحيوانات» مختلف قليلًا عن الترتيب في «ديوان الحيوان»، ففي الديوان كان الترتيب حسب الحرف الأول ثم الثاني ثم الثالث، وفي الذيل: الترتيب بحسب الحرف الأول، ثم الحرف الأخير في الجذر المعجمي، فالأسماء في باب الهمزة: الأُرْبُ، الإرتبَان، الإِلْبُ، الأَخْطَبان، الأذبُّ.. تشترك في مبدئها بالهمزة، وبالجذر المنتهي بالباء، ثمَّ ينظر إلى الترتيب حسب معجماتِ القافيةِ، فيقدمُ الأرب على الأخطبانِ لأنَّ (أرب) أسبقُ في المعجمِ من (خطب)، وهكذا.

أمَّا مصادرُ السُّيوطيِّ في «ذيل الحيوان» فقد كانت قليلةً مقارنةً بما كان في «ذيل الحيوان» لاقتصارِه على الموضوعاتِ اللُّغويَّةِ، والاعتمادِ على مصادرَ محدَّدةٍ لا يخرجُ عنها إلا قليلًا، وقد كان «القاموس المحيط»، وهو المادَّةُ الأساسيَّةُ للذَّيلِ. وكلُّ ما وردَ في «ذيل الحيوان» غيرَ مَنسوبٍ إلى مصدرٍ فهو من «القاموس المحيط»،

---

(١) «ديوان الحيوان» (٢٣/ ٧).

ويندرُ خلافُ ذلك. ولايصرِّحُ السيوطيُّ فيه بالأخذِ عن «القاموس» إلا إن نقلَ عن مصدرٍ آخرَ في نفسِ المادَّةِ.

ثانيًا: «عنوان الديوان في أسماء الحيوان».

قال السُّيوطي في مقدمة «عنوان الديوان»: «الحمدُ للهِ وسلامٌ على عبادِه الذين اصطفى، وبعدُ: فإنِّي قد اختصرتُ كتابَ «حياة الحيوان» للإمامِ كمالِ الدِّينِ الدَّميريِّ رحمه الله، وزدتُ عليه كثيراً مما فاته مِن أسماءِ الحيوانِ ممَّا التقطتُه من كتبِ اللغة الحاضرةِ عندي... وسميتُ الكتابَ «ديوان الحيوان».

وجعلتُ القدرَ المزيدَ في ذيلِ الكتابِ على حدةٍ مرتَّباً كالأصلِ على حروفِ المعجمِ مُفرداً بخطبةٍ مسمًّى «ذيل الحيوان» لاحتمالِ أن يُفرِده بالكتابةِ مَن عنده كتابُ الأصلِ.

ثمَّ رأيتُ أن أجرِّدَ ما حواه الكتابُ مِن أسماءِ الحيوانِ أصلاً وزيادةً في هذا المختصرِ، وسمَّيتُه «عُنوان الدِّيوان في أسماءِ الحيوان»، واللهُ المستعان. ورتَّبتُه على حروفِ المعجمِ في لاماتِ الكَلِمِ على ما هو مُصطلَحُ كتبِ اللغةِ»[1].

فالظَّاهرُ من عبارة السيوطيِّ أنَّ «عنوان الديوان» مختصرٌ أو تجريدٌ عن «ديوان الحيوان» و«ذيل الحيوان»، مع اختلافِ التَّرتيبِ. وطريقةُ بنائِه تجعَلُه فِهرسًا أو كشَّافًا لِمَا جاءَ في «الديوان» و«الذيل».

واعتمادًا على هذا الأمرِ حاولتُ ربطَ الأسماءِ في «عنوان الديوان» بأرقامِها في «ديوان الحيوان» و«الذيل». باستخدام رمز [ح ـــ] لما جاء في «ديوان الحيوان» ورمز [ذ ـــ] لما جاء في «ذيل الحيوان».

وعند النَّظرِ والتَّدقيقِ في عباراتِ «عنوان الديوان» وترتيبِه، وجدتُ خلافَ

---

(١) «ديوان الحيوان» (٢٣/ ١٦٩).

عبارةِ السُّيوطيِّ، فلم يكن «عنوان الديوان» إلا تجريدًا لما وردَ مِن أسماءِ الحيوانات في «القاموس المحيط»، وقد تبعَه السُّيوطيُّ تتبعًا شديدًا، فهو يكرِّرُ ما كرَّرَ، ويُعيدُ ما أعادَ، ويستخدمُ رموزَه.

وبناءً على هذا فقد وردَتْ أسماءٌ في الدِّيوانِ والذَّيلِ ليست في «عنوان الديوان»، ووردَت أسماءٌ في عنوان الدِّيوانِ ليست في الدِّيوانِ ولا الذَّيلِ، وهي التي رمزتُ لها بإشارة الاستفهام، وهذا كلُّه مِن اعتمادِ السُّيوطيِّ على «القاموس».

وقد بلغَ عددُ الموادِّ المذكورةِ في «عنوان الديوان» (٢٠١٠) مواد، من غيرِ عدِّ أسماء الأسدِ التي أوردَها في آخرِه مرتَّبةً على حسبِ أواخرِ الحروفِ في الجذر (لاماتِ الكلمِ)، وقد بلغَ عددُ أسماءِ الأسدِ في عنوانِ الدِّيوانِ قرابةَ (٥٠٠) اسمٍ، بينما هي في رسالةِ «نظام اللسد» قرابةُ (٧٠٠) اسمٍ.

ومن الرموزِ التي أخذَها السُّيوطيُّ عن «القاموس» دون التَّنبيهِ عليها: (م)، ومعناها: معروف، و(ج): للجمع، و(جج): لجمعِ الجَمعِ.

ومن الغريبِ أنَّ السيوطيَّ وضعَ في جزءٍ من «عنوان الديوان» رموزًا من عندِه اختصارًا، ولم ينبِّه عليها أو يفسِّر معانيها، ولم يُسبق إليها فيما أعلمُ، وهي: (ط): ومعناها: طائرٌ، و(س): ومعناها: سمكٌ[(١)].

وتجريدُ السُّيوطيِّ لـ«القاموس» في «عنوان الديوان» جعلني مطمئنًّا إلى أنَّ التَّصحيفاتِ والتَّحريفاتِ والأخطاءَ الواردةَ في النَّقلِ عن «القاموس» إنما هي مِن نسخةِ السُّيوطيِّ لا من أخطاءِ النُّسَّاخِ؛ لا سيما أن النُّسخَ جميعَها متَّفقةٌ على ذلك. فالأخطاء في النَّقلِ عن القاموسِ في «ديوان الحيوان» و«الذيل» هي هي في «عنوان الديوان». وسيأتي الكلامُ عن ذلك.

---

(١) انظر مثلاً: «ديوان الحيوان» (٢٣/ ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٧).

رابعًا: مصادرُ الكتابِ.

اتَّسمت المصادرُ التي نقلَ عنها السُّيوطيُّ في «ديوان الحيوان» بعدَّةِ أمورٍ:

أ ـ وجودُ مصادرَ أساسيَّةٍ وفرعيَّةٍ: وقد ذكرَ السُّيوطيُّ في صدرِ مقدِّمةِ الكتابِ، عددًا من المصادرِ التي ذكرَ أنه اعتمدَ عليها في منهجه، كـ «الغريبِ المصنَّفِ» لأبي عُبيد، و«الجمهرةِ» لابنِ دُرَيدٍ، و«ديوانِ الأدبِ «للفارابيِّ، و«الصِّحاحِ» للجوهريِّ، و«المُجْملِ» لابن فارسٍ، و«مختصرِ العَيْنِ» للزُّبَيديِّ، و«القاموسِ» للفيروزآبادي، و«كتابِ الطير» للنَّضْرِ بن شُمَيل، و«كتابِ الطيرِ» لأبي حاتم السِّجِستانيِّ، وغير ذلك[1].

إلا أنَّ السُّيوطيَّ لم يعتمِد مما ذكرَه إلَّا على قليلٍ، واعتمدَ مِن غيرِها ـ وإن لم يصرِّح بذلك ـ عدَّةَ كتبٍ أساسيَّة، ذكرها مرَّاتٍ كثيرةً على طولِ الكتابِ، ونقلَ عنها أغلبَ مادَّتِه في الاستدراكِ على الدَّميريِّ أو الزِّيادة عليه، ومن هذه الكتبِ:

ـ «**القاموس المحيط**» **للفيروزآبادي**، وهو عمدة السُّيوطيِّ في هذا الكتاب، وقد صرَّح بالنقلِ منه مرَّات كثيرة جاوزت (٢٠٠) موضعٍ، عدا ما نقله غير مصرَّحٍ به.

ـ «**كتاب الطير**» **لأبي حاتم السجستاني**، وقد نقل عنه في أكثر من (١٠٠) موضع.

ـ «**الأمثال**» **لأبي علي القمي**، وغالب الأمثال التي زادها السيوطيُّ عنه، وقد ذكره في أكثر من (٨٠) موضعًا.

ـ «**كتاب الطير**» **للنضر بن شميل**، نقل منه في أكثر من (٦٥) موضعًا.

ـ «**ديوان الشريف الموسوي**»، وقد نقل منه مقطَّعاتٍ في أكثر من (٥٠) موضعًا.

ـ «**كفاية المتحفظ**» للأجدابيِّ، ذكره في أكثر من (٣٣) موضعٍ.

ـ وقد أكثر أيضًا من النقل عن «**زنبيل المدروز**» **لابن خالويه في** (٢٥) موضعًا.

---

(١) «ديوان الحيوان» (٢١/ ٥).

- «**مفردات ابن البيطار**»، وعنه نقل أغلب ما جاء في الخواصِّ الطبية والمجربات، وصرَّح بالنقل عنه في أكثر من (٢٢) موضعًا.

- «**التبيان فيما يحل ويحرم من الحيوان**» **لابن العماد**، وقد أكثر من النقل عنه، وصرَّح بذلك في أكثر من (٢٠) موضعًا، ولم يصرِّح بذلك في كثير من المواضعِ.

- و«**كشف الأسرار**» لابن غانم المقدسي في أكثر من (٢٠) موضعًا، و«**منطق الطير**» لابن الوردي في نحو (١٥) موضعًا.

أما المصادرُ الأخرى الواردةُ في الكتابِ فقد بلغَتْ عددًا كبيرًا، لكن ذكرَها لم يكن مطَّردًا على طول الكتابِ، فمنها ما ذكرَه مرَّةً واحدة، ومنها ما كان أكثرَ مِن ذلك دون اطرادٍ.

ب - **التنوُّعُ والشُّموليَّةُ والكثرةُ**، وهذا أمرٌ تميَّزَ به السيوطيُّ في مصادرِ كتبِه عمومًا، وقد رُزِقَ التبحُّرَ في عددٍ مِن العلومِ كما ذكرَ عن نفسِه[1]. وقد تعدَّدت المصادرُ الواردةُ في المتنِ، فمنها ما هو مشتركٌ بين الدَّميريِّ والسُّيوطيِّ، وقد بلغت هذه المصادرُ نحو (٢٠٠) مصدرًا، ومنها ما تفرَّد السُّيوطيُّ بالنَّقلِ عنه دون الدَّميريِّ، وهي قرابة (٨٠) مصدرًا، عدا دواوين الشعراءِ وما نقل دون التصريح باسم الكتابِ.

والمصادرُ جميعًا - المشتركةُ والتي انفردَ بها السُّيوطيُّ - شملَتْ مختلفَ العلومِ والفُنونِ والمعارفِ، فهي لا تقتصر على فنٍّ دون فنٍّ، أو علمٍ دون علمٍ، وقد تناولت كبارَ الكتبِ وصغارَها، حتى الأجزاءَ الصَّغيرةَ. والناظرُ إلى عنوانات المصادرِ الواردة في الكتابِ يرى هذا التبحُّرَ الذي تميَّزَ به السُّيوطيُّ، ويعلمُ أنه لا يغني عنده كتابٌ عن كتابٍ، ولا فنٌّ عن فنٍّ، و"مجاز كتبِ التُّراثِ عنده مجازُ الكتابِ الواحِدِ،

(١) «حسن المحاضرة» (١/ ٣٣٨).

بمعنى أنَّ هذه الكتبَ متشابكةُ الأطرافِ مُتداخلَةُ الأسبابِ»[(١)].

ج ـ **النَّقلُ عن مؤلفاتٍ نادرةِ الوُجودِ، أو في حكمِ المفقود**، وهذا الأمرُ مِن أجَلِّ ما في تراثِ السُّيوطيِّ، ومن هذه النُّقولِ العزيزة المتفرقةِ الأشتاتِ كان السُّيوطيُّ يستخرجُ علومًا بجمعِ النَّظيرِ إلى نظيرِه، والشَّبيهِ إلى شبيهِه، وهو مِن أفذاذ الأمَّةِ في ذلك.

وفي هذا يقولُ العلَّامةُ أحمد بابا التُّنبُكْتي (ت ١٠٣٦هـ): «وربَّ تأليفٍ يجمعُ مِن غرائبِ النُّقولِ التي لا يكادُ يطَّلِعُ عليها غيرُ مؤلِّفِها غالبًا ككثيرٍ مِن تواليفِ الحافظِ السُّيوطيِّ رحمه الله تعالى= أفيدَ بكثيرٍ من التَّواليفِ التي فيها زوائدُ مِن مؤلِّفيها، لِمَا اشتملت عليه مِن نقولٍ غريبةٍ وفوائدَ عزيزةٍ»[(٢)].

ويقولُ العلَّامةُ الطَّناحيُّ (ت ١٤١٩هـ): «وإنَّ القرنَ العاشرَ قد شهِدَ الحافظَ المفسِّرَ النَّحويَّ الجامعَ للفُنونِ والمعارفِ جلالَ الدِّينِ السُّيوطيَّ، ولا تقل: إنَّه جمَّاع، فقد حفِظَ لنا في تصانيفِه التي بلغت نحو ستِّمائة مصنَّفٍ كثيرًا مما عدَت عليه عوادي النَّاسِ والأيَّامِ مِن علومِ الأوائلِ وفُنونِها، واستخرجَ مِن كل ذلك علمًا عُرِفَ به ونُسِبَ إليه»[(٣)].

ومن المؤلَّفاتِ النَّادرةِ التي نقلَ السيوطيُّ عنها في «ديوان الحيوان»:

ـ «**شرح ديوان امرئ القيس**» لأبي علي القالي، قال السيوطي: «ومن خطه نقلت»[(٤)]. ولم أجد في ترجمات أبي علي القالي أنَّ له شرحًا على ديوان امرئ القيس، فيكون للسيوطي التفرُّدُ بذكره والنقلِ منه.

---

(١) «الموجز في مراجع التراجم والبلدان» للطناحي (ص: ٣٥) بتصرف.

(٢) «مرآة التعريف بفضائل العلم الشريف» (ص: ٨٧).

(٣) «الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم» (ص: ٢٦) بتصرف.

(٤) «ديوان الحيوان» (٢١/ ١٢٤).

ـ «**الأمثال**» لأبي علي أحمد بن إبراهيم بن سمكة البجلي القـمي (ت نحو ٣٥٠هـ)، وهو كتاب مفقودٌ، قال القفطيُّ: «من تصانيفه الحِسان: كتابه في الأمثال، وهو كتابٌ جامعٌ على الأبواب، ككتاب أبي عبيد القاسم بن سلام إلا أنه أكبر وأكثر شرحًا بيانًا»[١]، وقد مرَّ إكثار السيوطي من النقل عنه.

ـ «**زنبيل المدروز**» لابن خالويه، وهو كتابٌ مفقودٌ، لم أجد مَن نقلَ عنه غير السُّيوطيِّ، ونقل عنه السيوطيُّ نصوصًا متعدِّدةً كما مرَّ.

ـ «**كتاب الطير**» **لأبي حاتمٍ السِّجستانيِّ** و«**كتاب الطير**» **للنَّضرِ بنِ شُمَيلٍ**، وهما مفقودان، وحفظَ السُّيوطيُّ في كتابِه كثيرًا مِن مادَّتِهما.

ـ «**ديوان الشريف الموسوي**» أبي الحسنِ عليِّ بن محمد بن الرِّضا الطُّوسيِّ الشَّهير بابنِ دفتر خوان (ت ٦٥٥هـ)، وديوانه مفقودٌ لم يصلنا منه إلا أبياتٌ يسيرةٌ حفظَتْها بعضُ المصادرِ، وما جاء في «ديوان الحيوان» يفوقُ ذلك أو هو أضعافُه.

بالإضافةِ إلى النَّقلِ عن «أمالي ابن دريد» و«تذكرة ابن مكتوم» و«تذكرة الوداعي» و«تذكرة الصلاح الصفدي» و«تذكرة اليغموري»، وغيرها مِن المؤلَّفاتِ التي لم تصِل إلينا.

ث ـ اختلافُ طولِ النقل عن المصادر بحسبِ حاجةِ الموضوعِ، وهذا أمرٌ ملحوظٌ في «ديوان الحيوان»، فقد يكتفي السُّيوطيُّ بزيادةِ كلمةٍ عمَّا ذكره الدَّميري ـ كما مرَّ في الكلام عن المنهج ـ، وقد يستطردُ فيورِدُ فُصولًا وأبوابًا كاملةً، كما فعلَ في الكلامِ عن (التم) فأوردَ ضمنَ زياداته طرديَّة الشِّهابِ محمود، والمقامةَ الطَّرديَّةَ لبدرِ الدِّينِ بنِ حبيبٍ، و«فرائد السلوك» لابن نباتةَ وغيرَ ذلك.

---

(١) «إنباه الرواة» (١/ ٦٤).

لكن الغالبَ في الكتابِ التَّوسُّطُ في الزيادة، ولا ضابطَ لهذا الإكثارِ إلَّا التعلُّق بالموضوعِ المكتوبِ فيه، فقلَّما يذكر أمورًا خارجةً عن موضوعِ الكتابِ.

وقد تداخَلت في كتابِ «ديوان الحيوان» مصادرُ الدَّميريِّ والسُّيوطيِّ، وكثيرٌ منها مشتركٌ بينهما، وتتبُّع النقلِ في ذلك عسيرٌ لعدمِ التصريحِ في بعضِ الزياداتِ، فقسمتُ المصادرَ الواردة في الكتاب إلى ما هو مشتركٌ بينهما، وما تفرَّد السيوطيُّ بالنقلِ عنه، والمصادرُ هي:

أ ـ المصادر الواردةُ في المتنِ ممَّا هو مشتركٌ بين الدَّميريِّ والسُّيوطيِّ(١):

ـ في التفسير:

١ ـ «التفسيرُ» لِعبدِ الرَّزاق بن همام الصَّنعاني (ت ٢١١هـ).

٢ ـ «التفسيرُ» لِأبي محمَّدٍ محمد بن عبد الرحمن بن محمَّدٍ المعروفِ بابنِ أبي حاتمِ الرَّازيِّ (ت ٣٢٧هـ).

٣ ـ «التفسيرُ» لِأبي بكر أحمد بن موسى ابن مَرْدويه الأصبهانيِّ (ت ٤١٠هـ).

٤ ـ «تفسير الثعلبي» = «الكشفُ والبيانُ عن تفسيرِ القرآنِ» لأبي إسحاقَ أحمدَ بنِ محمَّد بن إبراهيمَ الثَّعلبيِّ (ت ٤٧٢هـ).

٥ ـ «تفسيرُ أبي نصرِ القُشَيريِّ» = «التَّيسيرُ في التَّفسير» لعبد الرَّحيمِ بنِ عبد الكريمِ القُشَيريِّ (ت ٥١٤هـ).

٦ ـ «التفسيرُ» لِمُحيي السُّنَّةِ أبي محمَّدٍ حُسَين بن مسعودٍ البَغَويِّ (ت ٥١٦هـ).

٧ ـ «الكشَّافُ عن حقائقِ التَّنزيلِ» لِجارِ اللهِ محمودِ بنِ عمرَ الزَّمَخْشَرِيِّ (ت: ٥٣٨هـ).

---

(١) الحكم بذلك للغالب، فمنها ما قد يكون للدميري خالصًا، لكن لم أستطع تمييزه لأن تتبعه عسير.

٨ ـ «تفسيرُ ابنِ عطيَّةَ» = «المحرَّرُ الوجيزُ في تفسيرِ الكتابِ العزيزِ» لابنِ عطيَّةَ عبدِ الحقِّ بنِ غالبِ بن عبد الرَّحمن الغَرناطيِّ (ت ٥٤٢هـ).

٩ ـ «التَّعريفُ والإعلامُ فيما أُبهم من القرآنِ مِن الأسماءِ والأعلامِ» لأبي القاسمِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ السُّهيليِّ (ت ٥٨١هـ).

١٠ ـ «تفسيرُ القُرطبيِّ» = «الجامعُ لأحكامِ القرآن» لشمسِ الدِّين محمَّد بن أحمدَ بنِ أبي بكرِ القرطبيِّ (ت ٦٧٦هـ).

١١ ـ «تفسيرُ الكواشيِّ الأوسَطُ» لموفَّقِ الدين أحمدَ بن يوسفَ بنِ حسنٍ الكَواشي (ت ٦٨٠هـ).

ـ وفي الحديث وما يتعلق به:

١٢ ـ «الموطَّأُ» للإمام مالك بن أنسٍ الأصبحيِّ المدنيِّ (ت ١٧٩هـ).

١٣ ـ «المسنَدُ» للإمامِ محمَّدِ بنِ إدريسَ الشَّافعيِّ (ت: ٢٠٤هـ).

١٤ ـ «المصنَّف»= «الجامع» لِعبدِ الرزَّاقِ بنِ همام الصَّنعانيِّ (ت ٢١١هـ).

١٥ ـ «المصنَّف» و«المسند» لِأبي بكرِ عبدِ اللهِ بنِ محمَّد بن إبراهيمَ بنِ أبي شيبةَ (ت ٢٣٥هـ).

١٦ ـ «المسنَدُ» للإمامِ أبي عبدِ اللهِ أحمدَ بنِ حنبَل (ت ٢٤١هـ).

١٧ ـ «السُّنَنُ» = «المسند» لِأبي محمَّدٍ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ الفَضْلِ الدَّارميِّ (ت: ٢٥٥هـ).

١٨ ـ «الجامعُ الصَّحيحُ»، و«الأدبُ المفرَدُ»، و«التَّاريخُ الكبيرُ» للإمامِ أبي عبدِ اللهِ محمَّدِ بنِ إسماعيلَ البُخاريِّ (ت: ٢٥٦هـ).

١٩ ـ «المُوَفَّقِيَّاتُ» للزُّبيرِ بنِ بكَّارِ بنِ عبدِ اللهِ القُرَشِيِّ (ت: ٢٥٦هـ).

٢٠ ـ «صحيحُ مسلمٍ» أبي الحسنِ بنِ الحجَّاجِ القُشَيْرِيِّ النَّيسابوريِّ (ت: ٢٦١هـ).

٢١ ـ «السُّننُ» للإمامِ أبي عبدِ اللهِ محمَّدِ بنِ يزيدَ القَزْوِينيِّ المعروفِ بابنِ ماجَهْ (ت: ٢٧٣هـ).

٢٢ ـ «السُّننُ»، و«المراسيلُ»، كلاهما للإمامِ أبي داودَ سُليمانَ بنِ الأشعثِ بنِ شدَّادٍ السِّجِسْتانيِّ (ت: ٢٧٥هـ).

٢٣ ـ «السُّنَنُ»، للإمامِ أبي عيسى محمَّدِ بنِ عيسى بنِ سَوْرَةَ التِّرمِذِيِّ (ت: ٢٧٩هـ).

٢٤ ـ «التوكل» و«مكائد الشيطان» و«العقوبات» و«صفة الجنة» جميعُها لِأبي بكرِ عبدِ اللهِ بنِ محمَّدٍ المعروفِ بابنِ أبي الدُّنيا (ت: ٢٨١هـ).

٢٥ ـ «المسنَدُ» لِأبي محمَّدٍ الحارثِ بنِ محمَّدِ بنِ أبي أُسامةَ التَّميميِّ (ت: ٢٨٢هـ).

٢٦ ـ «السُّنَنُ» لِأبي مسلمٍ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ مسلمٍ الكَشِّي (ت: ٢٩٢هـ).

٢٧ ـ «المسنَدُ»= «البحرُ الزَّخَّارُ» لِأبي بكرٍ أحمدَ بنِ عمرِو بنِ عبدِ الخالقِ البزَّارِ (ت: ٢٩٢هـ).

٢٨ ـ «فضلُ الذِّكرِ» لِأبي بكرٍ جعفرِ بنِ محمَّدِ بنِ الحسَنِ بنِ المُسْتَفاض الفِرْيابِي (المتوفى: ٣٠١هـ).

٢٩ ـ «السُّنَنُ» و«السنن الكبرى» للإمامِ أبي عبدِ الرَّحمنِ أحمدَ بنِ شُعيبِ بنِ عليٍّ النَّسائيِّ (ت: ٣٠٣هـ).

٣٠ ـ «المسندُ» لِأبي يعلى أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ المثنَّى المَوْصِلِيِّ (ت: ٣٠٧هـ).

٣١ ـ «نوادرُ الأصولِ في أحاديثِ الرَّسولِ» لِأبي عبدِ اللهِ محمَّدِ بنِ عليٍّ بنِ الحسنِ المعروفِ بالحَكيمِ التِّرْمِذِيِّ (ت: نحو ٣٢٠هـ).

٣٢ ـ «مكارمُ الأخلاقِ» لِأبي بكرٍ محمَّدِ بنِ جعفرِ بنِ محمَّدٍ الخَرائطيِّ (ت: ٣٢٧هـ).

٣٣ ـ «المجالسةُ وجواهرُ العلمِ» للقاضي أبي بكرٍ أحمدَ بنِ مروانَ الدِّينَوَرِيِّ (ت: ٣٣٣هـ).

٣٤ ـ «المسنَدُ» لِأبي الحسنِ خَيْثَمةَ بنِ سُليمانَ بنِ حَيْدرةَ الطَّرابُلُسِيِّ (ت: ٣٤٣هـ).

٣٥ ـ «السُّنَنُ الصِّحاحُ المأثورة» = «الصِّحاحُ» لِأبي عليٍّ سعيدِ بنِ عُثمانَ بنِ سعيدٍ المعروفِ بابنِ السَّكَنِ البَغداديِّ (ت ٣٥٣هـ).

٣٦ ـ «الصَّحيحُ» المسمَّى بـ«المسندِ الصَّحيحِ على التَّقاسيمِ والأنواعِ»، لِأبي حاتمٍ محمَّدِ بنِ حبَّانَ البُسْتِيِّ (ت: ٣٥٤هـ).

٣٧ ـ «الغَيْلانيَّاتُ» لِأبي بكرٍ الشَّافعيِّ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ ربِّه (ت: ٣٥٤هـ).

٣٨ ـ «المعجمُ الكبيرُ»، و«المعجمُ الأوسطُ»، و«المعجمُ الصَّغيرُ»، و«الدُّعاءُ»، جميعُها لِأبي القاسمِ سليمانَ بنِ أحمدَ بنِ أيُّوبَ الطَّبرانيِّ (ت: ٣٦٠هـ).

٣٩ ـ «النَّصيحةُ» لِأبي بكرٍ محمَّدِ بنِ الحسينِ بنِ عبدِ اللهِ الآجُرِّيِّ (ت: ٣٦٠هـ).

٤٠ ـ «عملُ اليومِ واللَّيلةِ» لِأبي بكرٍ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ إسحاقَ المعروفِ بابنِ السُّنِّيِّ (ت: ٣٦٤هـ).

٤١ ـ «كتابُ القدَر» لِأبي زُرْعةَ أحمدَ بنِ الحُسَينِ الرَّازيِّ (ت ٣٧٥هـ).

٤٢ ـ «معالمُ السُّنَنِ» لِأبي سُليمانَ حَمْدِ بنِ محمَّدِ بنِ إبراهيمَ المعروفِ بالخَطَّابيِّ (ت: ٣٨٨هـ).

٤٣ ـ «المستدرَكُ على الصَّحيحين» لِأبي عبدِ اللهِ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ الحاكمِ (ت: ٤٠٥هـ).

٤٤ ـ «الدَّعَواتُ» لِأبي العبَّاسِ جعفرِ بنِ محمَّدِ بنِ المعتزِّ المستغفريِّ (ت: ٤٣٢هـ).

٤٥ ـ «حليةُ الأولياءِ»، و«دلائلُ النُّبوَّةِ»، و«فضل الديك» جميعُها لِأبي نُعيمٍ الأصبَهانيِّ أحمدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ (ت: ٤٣٩هـ).

٤٦ ـ «عارضة الأحوذي» = «شرح الترمذي» لِأبي بكرٍ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ ابنِ العرَبيِّ المُعافريِّ (ت: ٤٥٣هـ).

٤٧ ـ «الأسماءُ والصِّفاتُ»، و«البعثُ والنُّشورُ»، و«السُّنَنُ الكبرى»، و«دلائلُ النُّبوَّةِ»، و«شُعَبُ الإيمانِ»، و«الدعوات الكبير» كلاهما لِأبي بكرٍ أحمدَ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ البيهقيِّ (ت: ٤٥٨هـ).

٤٨ ـ «الاستذكارُ»، و«التَّمهيدُ لِما في الموطَّأِ مِن المعاني والأسانيدِ» و«الأمم» لِأبي عمرَ يوسفَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ محمَّدٍ المعروفِ بابنِ عبدِ البَرِّ (ت: ٤٦٣هـ).

٤٩ ـ «الأربعين» لِأبي مَسعودٍ سليمانَ بنِ إبراهيمَ الأصفهانيِّ (ت ٤٨٦هـ).

٥٠ ـ «الفردوسُ بمأثورِ الخِطابِ» لِأبي شجاعٍ شِيرويهِ بنِ شَهْرَدارَ الدَّيْلَمِيِّ (ت: ٥٠٩هـ).

٥١ ـ «شفاءُ الصُّدور في أعلامِ نبوَّةِ الرَّسُول» لِأبي الرَّبيعِ سليمانَ بنِ سبعٍ السَّبتيِّ (ت ٥٢٠هـ).

٥٢ ـ «التَّرغيبُ والتَّرهيبُ» لِقوامِ السُّنَّةِ إسماعيلَ بنِ محمَّدٍ الأصبَهانيِّ (ت: ٥٣٥هـ).

٥٣ ـ «الشِّفا بتعريفِ حُقوقِ المصطفى»، و«إكمالُ المعلمِ بفوائدِ مُسلم»، و«مشارقُ الأنوار» جميعها لِالقاضي عِياضِ بنِ موسى اليَحْصَبِيِّ (ت: ٥٤٤هـ).

٥٤ ـ «الطُّيوريَّاتُ»، لِأبي طاهرٍ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ سِلَفَه السِّلَفيِّ الأصبَهانيِّ (ت: ٥٧٦هـ).

٥٥ ـ «العرائسُ» لِأبي الفرَجِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عليِّ بنِ محمَّدٍ المعروفِ بابنِ الجوزيِّ (ت: ٥٩٧هـ).

٥٦ ـ «نفحاتُ الأزهارِ ولمحاتُ الأنوارِ وريُّ الظَّمآن لِمَعرفةِ ما وردَ مِن الآثارِ في ثوابِ قارئِ القرآن» لِأبي القاسمِ محمَّدِ بنِ عبدِ الواحدِ الغافقيِّ الأندلُسيِّ (٦١٩هـ).

٥٧ ـ «التذكار في أفضل الأذكار» لِشمسِ الدِّينِ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ أبي بكرِ بن فرح القُرطبيِّ (ت: ٦٧١هـ).

٥٨ ـ «الأذكارُ»، و«شرحُ مسلمٍ»، كلاهما لِأبي زكريَّا يحيى بنِ شرَفٍ النَّوويِّ (ت: ٦٧٦هـ).

ـ وفي السيرة والتاريخ والأنساب والتراجم والطبقات.

٥٩ ـ «السيرةُ» لمحمَّدِ بنِ إسحاقَ بنِ يسارٍ المدَنيِّ (ت ١٥١هـ).

٦٠ ـ «الطبقاتُ الكبرى» لِأبي عبدِ اللهِ محمَّدِ بن سعدِ بنِ منيعٍ الهاشميِّ (ت ١٦٨هـ).

٦١ ـ «السِّيرةُ النَّبويَّةُ» لِأبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري المَعافري (ت ٢١٣هـ).

٦٢ ـ «تاريخُ مكَّةَ» = «أخبارُ مكَّةَ» لِأبي الوليدِ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ الأزرقيِّ (ت: نحو ٢٥٠هـ).

٦٣ ـ «أنسابُ قريشٍ» للزُّبيرِ بنِ بكَّارِ بنِ عبدِ اللهِ القُرَشِيِّ (ت: ٢٥٦هـ).

٦٤ ـ «معرفةُ الصَّحابةِ» لِأبي منصورٍ محمَّدِ بنِ سعدٍ الباوَرْدِيِّ (ت: ٣١٠هـ).

٦٥ ـ «من دخلَ مصرَ مِن الصَّحابة» = «صحابة مصر» لِمحمَّدِ بنِ الرَّبيعِ الجيزيِّ (ت ٣٢٤هـ).

٦٦ ـ «مروجُ الذَّهبِ ومعادنُ الجوهَرِ» لِأبي الحسنِ عليِّ بنِ الحُسَينِ بنِ عليٍّ المسعوديِّ (ت ٣٤٦هـ)

٦٧ ـ «معجمُ الصَّحابةِ» لِأبي الحُسينِ عبدِ الباقي بنِ قانعِ بنِ مرزوقٍ البَغْداديِّ (ت: ٣٥١هـ).

٦٨ ـ «الثِّقاتُ»، وكتابُ «المجروحين» = «الضعفاء»، كلاهما لِأبي حاتمٍ محمَّدِ بنِ حبَّانَ البُسْتِيِّ (ت: ٣٥٤هـ).

٦٩ ـ «الكاملُ في ضُعَفاءِ الرِّجالِ» لِأبي أحمدَ عبدِ اللهِ بنِ عَديٍّ الجُرْجانيِّ (ت: ٣٦٥هـ).

٧٠ ـ «معرفةُ الصَّحابةِ»، كلاهما لِأبي عبدِ اللهِ محمَّدِ بنِ إسحاقَ بنِ محمَّدٍ المعروفِ بابنِ مَنْدَهْ الأصبَهانيِّ (ت: ٣٩٥هـ).

٧١ ـ «تاريخُ نَيْسابورَ»، و«مناقب الشافعي»، وجميعُها لِأبي عبدِ اللهِ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ الحاكمِ (ت: ٤٠٥هـ).

٧٢ ـ «تاريخ أصْبهان» لِأبي نُعيمٍ الأصبَهانيِّ أحمدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ (ت: ٤٣٩هـ).

٧٣ ـ «طبقاتُ الفقهاءِ الشَّافعية» لِأبي عاصمٍ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ محمَّدٍ العبَّادي (ت ٤٥٨هـ).

٧٤ ـ «مناقبُ الشَّافعيِّ» لِأبي بكرٍ أحمدَ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ البيهقيِّ (ت: ٤٥٨هـ).

٧٥ ـ «تاريخُ بغدادَ» لِأبي بكرٍ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ ثابتٍ المعروفِ بالخَطيبِ البغداديِّ (ت: ٤٦٣هـ).

٧٦ ـ «مناقبُ الشَّافعي» لِأبي القاسمِ عبد المحسنِ بنِ عُثمانَ بنِ غانمٍ التَّنيسيِّ (ت بعد ٤٨٣هـ).

٧٧ ـ «الأنسابُ» لِأبي سعدٍ عبدِ الكريمِ بنِ محمَّدِ بنِ منصورٍ السَّمْعانيِّ (ت: ٥٦٢هـ).

٧٨ ـ «تاريخُ دمشقَ»، لِأبي القاسمِ عليِّ بنِ الحسنِ المعروفِ بابنِ عساكرَ الدِّمشقيِّ (ت: ٥٧١هـ).

٧٩ ـ «الرَّوضُ الأُنُفُ» لِأبي القاسمِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ السُّهَيْلِيِّ (ت: ٥٨١هـ).

٨٠ ـ «تاريخ قزوين» لِعبدِ الكريمِ بنِ محمَّدٍ القَزْوينيِّ الرَّافعيِّ (ت: ٦٢٣هـ).

٨١ ـ «الكامل في التاريخ» لعزِّ الدِّينِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ محمَّدٍ المعروفِ بابنِ الأثيرِ الجزَريِّ (ت: ٦٣٠هـ)

٨٢ ـ «ذيلُ تاريخِ بغدادَ» لِأبي عبدِ اللهِ محمَّدِ بنِ محمودِ بنِ الحسنِ المعروفِ بابنِ النَّجَّارِ (ت: ٦٤٣هـ).

٨٣ ـ «رحلةُ ابنِ الصَّلاحِ» عثمانَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ الشَّهْرَزُوريِّ (ت: ٦٤٣هـ).

٨٤ ـ «الموردُ العذبُ الهَنِي في الكلامِ على السِّيرةِ للحافظِ عبدِ الغني» =

«شرح السيرة» لِقُطبِ الدِّينِ عبدِ الكريمِ بنِ عبدِ النُّورِ بنِ مُنيرِ الحلبيِّ (ت ٧٢٥هـ).

٨٥ ـ «الطَّالعُ السَّعيد الجامعُ أسماءَ نُجَباءِ الصَّعيد» لِكمالِ الدِّينِ جعفرِ بنِ ثعلبِ الأُدْفُوِيِّ (ت: ٧٤٨هـ).

٨٦ ـ «تاريخُ الإسلامِ» و«سيرُ أعلامِ النُّبلاءِ» و«ميزانُ الاعتدالِ» جميعُها لِشمسِ الدِّينِ أبي عبدِ اللهِ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ عُثمانَ الذَّهبيِّ (ت: ٧٤٨هـ).

٨٧ ـ «مسالكُ الأبصارِ في ممالكِ الأمصارِ» لشهابِ الدِّينِ أحمدَ بنِ يحيى بن فضلِ اللهِ العمريِّ (ت ٧٤٩هـ)

٨٨ ـ «مرآة الجنان وعبرة اليقظان» لِأبي محمَّدٍ عَفيفِ الدِّينِ عبدِ اللهِ بنِ أسعدَ اليافعيِّ (ت: ٧٦٨هـ).

٨٩ ـ «البدايةُ والنِّهايةُ» لِأبي الفداءِ إسماعيلَ بنِ عمرَ المعروفِ بابنِ كثيرٍ (ت: ٧٧٤هـ).

٩٠ ـ «السُّلوكُ لمعرفةِ دولِ الملوكِ» = «تاريخ المقريزي» لتقيِّ الدِّينِ أبي العبَّاسِ أحمدَ بنِ عليٍّ المقريزيِّ (ت ٨٤٥هـ)

ـ وفي الفقه:

٩١ ـ «الأمُّ» للإمامِ صاحبِ المذهبِ محمَّدِ بنِ إدريسَ الشَّافعيِّ (ت: ٢٠٤هـ).

٩٢ ـ «عيون المسائل» لِأبي بكرٍ أحمدَ بنِ حسينِ بنِ سهلٍ الفارسيِّ (ت ٣٠٥هـ)

٩٣ ـ «أحكامُ القرآنِ» لِأبي جعفرَ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ سلامةَ الأزديِّ الطَّحاويِّ (ت ٣٢١هـ).

٩٤ ـ «شرحُ الكفايةِ» لِعبدِ الواحدِ بنِ الحُسَينِ الصَّيْمريِّ (ت بعد ٣٨٦هـ).

٩٥ ـ «فتاوى القفَّالِ» أبي بكرٍ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ القفَّالِ الصَّغيرِ (ت: ٤١٧هـ).

٩٦ ـ «الحاوي الكبيرُ» لِأبي الحسنِ عليِّ بنِ محمَّدٍ الماوَرْدِيِّ (ت: ٤٥٠هـ)

٩٧ ـ «التَّنبيهُ في الفقهِ الشَّافعيِّ»، لِأبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ عليٍّ الشِّيرازيِّ (ت: ٤٧٦هـ).

٩٨ ـ «الشَّاملُ» لِابنِ الصَّبَّاغِ عبدِ السَّيِّدِ بنِ محمَّدِ بنِ عبدِ الواحدِ (ت: ٤٧٧هـ).

٩٩ ـ «بحرُ المذهبِ» لِعبدِ الواحدِ بنِ إسماعيلَ الرُّويانيِّ (ت: ٥٠٢هـ)

١٠٠ ـ «الوسيطُ»، لِأبي حامدٍ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ محمَّدٍ الغزاليِّ (ت: ٥٠٥هـ).

١٠١ ـ «فتاوى قاضي خان» لِأبي المحاسنِ حسنِ بنِ منصورٍ الأوزجنديِّ (ت: ٥٩٢هـ).

١٠٢ ـ «شرح الوجيز» لِأبي الفتوح أسعد بن محمود العجلي (ت ٦٠٠هـ).

١٠٣ ـ «فتحُ العزيزِ في شرحِ الوَجيزِ» = «الشَّرحُ الكبيرُ»، جميعُها لِعبدِ الكريمِ بنِ محمَّدٍ القَزْوينيِّ الرَّافعيِّ (ت: ٦٢٣هـ).

١٠٤ ـ «الفتاوى» و«شرح مشكل الوسيط»، لِعثمانَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ الشَّهْرَزُوريِّ المعروفِ بابنِ الصَّلاحِ (ت: ٦٤٣هـ).

١٠٥ ـ «الحاوي الصغير» لنجمِ الدِّينِ عبدِ الغفَّارِ بنِ عبدِ الكريمِ القزوينيِّ (ت ٦٦٥هـ).

١٠٦ ـ «روضةُ الطَّالبين وعُمدةُ المفتين»، و«المجموعُ شرحُ المهذَّبِ»، كلاهما لِأبي زكريَّا يحيى بنِ شرَفٍ النَّوويِّ (ت: ٦٧٦هـ).

١٠٧ ـ «شرح التنبيه» لِأبي العبَّاسِ أحمدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ محمَّدٍ المعروفِ بالمُحِبِّ الطَّبريِّ (ت: ٦٩٤هـ).

١٠٨ ـ «كفايةُ النَّبيهِ في شرحِ التَّنبيهِ»، لِأبي العبَّاسِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ عليٍّ المعروفِ بابنِ الرِّفعةِ (ت: ٧١٠هـ).

١٠٩ ـ «قضاءُ الأرَب في أسئلةِ حلب= الحلَبِيَّاتُ»، جميعُها لِتقيِّ الدِّينِ عليِّ بنِ عبدِ الكافي السُّبكيِّ (ت: ٧٥٦هـ).

١١٠ ـ «المهمَّاتُ في شرحِ الرَّوضةِ والرَّافعيِّ»، جميعُها لِجمالِ الدِّينِ عبدِ الرَّحيمِ بنِ الحسنِ الإسنويِّ (ت: ٧٧٢هـ).

ـ وفي اللغة والأدب والمحاضرات وغريب الحديث:

١١١ ـ «العين» لِأبي عبدِ الرَّحمنِ الخليلِ بنِ أحمدَ الفراهيديِّ (ت ١٧٠هـ).

١١٢ ـ «الكتابُ» لِعمرِو بنِ عثمانَ بنِ قنبرَ المشهورِ بسِيبَوَيْهِ (ت: ١٨٠هـ).

١١٣ ـ «الغريبُ المصنَّفُ» لِأبي عبيدٍ القاسمِ بنِ سَلَّامٍ الهرويِّ (ت ٢٢٤هـ).

١١٤ ـ «إصلاحُ المنطق» لِأبي يوسفَ يعقوبَ بنِ السِّكِّيتِ (ت ٢٤٤هـ).

١١٥ ـ «كتابُ الطَّير» لِأبي حاتمٍ سهلِ بنِ محمَّدٍ السِّجستانيِّ (ت ٢٥٥هـ).

١١٦ ـ «أدبُ الكاتبِ» و«عيونُ الأخبارِ» كلاهما لِأبي محمّدٍ عبدِ اللهِ بنِ مُسلِمِ بنِ قُتَيبةَ الدِّينَوَريِّ (ت ٢٧٦هـ).

١١٧ ـ «الكاملُ» لِأبي العبَّاسِ محمَّدِ بنِ يزيدَ المبرَّدِ البصريِّ (ت ٢٨٥هـ).

١١٨ ـ «فضلُ الكلاب على كثيرٍ ممَّن لبِسَ الثِّياب» لِأبي بكرٍ محمَّدِ بنِ خلف بنِ المرزُبَانِ (ت ٣٠٩هـ).

١١٩ ـ «المحاسنُ والمساوئُ» لإبراهيمَ بنِ محمَّدٍ البيهقيِّ (كان حيًّا ٣٢٠هـ).

١٢٠ ـ «جمهرةُ اللُّغةِ» لِأبي بكرٍ محمَّدِ بنِ الحسنِ بنِ دريدٍ الأزديِّ (ت: ٣٢١هـ).

١٢١ ـ «الزَّاهر» لِأبي بكرٍ محمَّد بن القاسمِ الأنباريِّ (ت ٣٢٨هـ).

١٢٢ ـ «العقدُ الفَريدُ» لأبـي عمرَ شهابِ الدِّينِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ عبدِ ربِّه الأَندلسيِّ (ت ٣٢٨هـ)

١٢٣ ـ «العشَرات» و«اليواقيت» كلاهما لِأبي عمرَ محمَّدِ بنِ عبدِ الواحدِ الزَّاهدِ المطرِّزِ المعروفِ بغُلَامِ ثعلَب (ت ٣٤٥هـ).

١٢٤ ـ «الأمالي» لِأبي عليٍّ إسماعيلَ بنِ القاسمِ القاليِّ (ت: ٣٥٦هـ).

١٢٥ ـ «تهذيبُ اللغةِ» لِأبي منصورٍ محمَّدِ بنِ أحمدَ الأزهريِّ الهرويِّ (ت ٣٧٠هـ).

١٢٦ ـ «ليس في كلامِ العرَب» لِأبي عبدِ اللهِ الحُسَينِ بنِ أحمدَ بنِ خالويه (ت ٣٧٠هـ).

١٢٧ ـ «مختصرُ العينِ» لِأبي بكرٍ محمَّدِ بنِ الحسَنِ الزُّبَيديِّ الإشبيليِّ (ت ٣٧٩هـ).

١٢٨ ـ «التَّصحيفُ= شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف» لِأبي أحمدَ الحسنِ بنِ عبدِ اللهِ العَسْكريِّ (ت ٣٨٢هـ).

١٢٩ ـ «الصِّحاحُ» لِأبي نصرٍ إسماعيلَ بنِ حمَّادٍ الجَوْهَرِيِّ (ت: ٣٩٣هـ).

١٣٠ ـ «مُجْمَلُ اللُّغةِ» لِأبي الحسين أحمدَ بنِ فارسٍ القَزْوِينيِّ الرَّازيِّ (ت: ٣٩٥هـ).

١٣١ ـ «الإمتاعُ والمُؤانسَةُ» لأبي حيّانَ عليِّ بنِ محمّدِ بنِ العبّاسِ التَّوحيديِّ، (ت نحو ٤٠٠هـ).

١٣٢ ـ «جامعُ اللغةِ» لأبي عبدِ اللهِ محمَّدِ بنِ جعفرٍ التَّميميِّ المعروفِ بالقزَّازِ القيروانيِّ (ت ٤١٢هـ).

١٣٣ ـ «فقـهُ اللُّغةِ» لأبي منصـورٍ عبدِ الملكِ بـنِ محمَّدِ بنِ إسـماعيلَ الثَّعالبيِّ (ت ٤٢٩هـ).

١٣٤ ـ «كفايةُ المتحفِّظِ» لأبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ الأَجْدابيِّ (كان حيًّا سنة ٤٤٤هـ).

١٣٥ ـ «المُحْكَمُ والمحيطُ الأعظمُ» لِأبي الحسنِ عليِّ بنِ إسماعيلَ المعروفِ بابنِ سِيدَةَ (ت: ٤٥٨هـ).

١٣٦ ـ «العُمدةُ في محاسنِ الشِّعرِ» و«الغرائبُ والشُّذوذُ» لأبي عليٍّ الحسَنِ بنِ رشيقٍ القَيْروانيِّ (ت ٤٦٣هـ).

١٣٧ ـ «درَّةُ الغواص» و«المقامات» لِأبي محمَّدٍ القاسمِ بنِ عليٍّ الحريريِّ (ت ٥١٦هـ).

١٣٨ ـ «مَجْمَعُ الأمثالِ» لِأبي الفضلِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ أحمدَ الميدانيِّ (ت: ٥١٨هـ).

١٣٩ ـ «الاقتضَاب في شرحِ أدبِ الكتَّاب» = «شرح أدبِ الكاتبِ» لأبي محمَّدٍ عبدِ اللهِ بنِ محمَّدِ بنِ السِّيدِ البَطَلْيَوْسيِّ (ت ٥٢١هـ).

١٤٠ ـ «ربيع الأبرار» و«الفائق» لِجارِ اللهِ محمودِ بنِ عمرَ الزَّمَخْشَرِيِّ (ت: ٥٣٨هـ).

١٤١ ـ «سلوان المطاع في عدوان الأتباع = السلوان» لمحمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ ظفَرٍ الصِّقِلِّيِّ (ت ٥٧٠هـ).

١٤٢ ـ «حواشي ابنِ برِّي = التَّنبيه والإيضاحُ عما وقعَ في الصِّحاحِ» لأبي محمَّدٍ عبدِ اللهِ بنِ برِّي المِصْريِّ (ت ٥٨٢هـ).

١٤٣ ـ «الأذكياء» لِأبي الفرَجِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عليِّ بنِ محمَّدٍ المعروفِ بابنِ الجوزيِّ (ت: ٥٩٧هـ).

١٤٤ ـ «النِّهايةُ في غريبِ الحديثِ والأثَرِ» و«المرصع» لِأبي السَّعاداتِ مجدِ الدِّينِ المباركِ بنِ محمَّدِ بنِ محمَّدٍ المعروفِ بابنِ الأَثيرِ (ت: ٦٠٦هـ).

١٤٥ ـ «شرحُ المقاماتِ = شرح مقاماتِ الحريريِّ» لِأبي البقاءِ عبدِ اللهِ بنِ الحسينِ العُكْبَريِّ (ت: ٦١٦هـ).

١٤٦ ـ «العُبابُ الزَّاخرُ» لِرَضِيِّ الدِّينِ الحسنِ بنِ محمَّدٍ الصَّاغانيِّ (ت: ٦٥٠هـ).

١٤٧ ـ «تهذيبُ الأسماءِ واللُّغاتِ» لِأبي زكريَّا يحيى بنِ شرَفِ النَّوويِّ (ت: ٦٧٦هـ).

١٤٨ ـ «مباهج الفكر» للسِّراجِ أبي حفصٍ عمرَ بنِ محمَّدٍ الورَّاقِ (ت ٦٩٥هـ)[1].

١٤٩ ـ «فضل الخيل» لشرفِ الدِّينِ عبدِ المؤمنِ بنِ خلفٍ الدِّمياطيِّ (ت ٧٠٥هـ).

١٥٠ ـ «شرح بانت سعاد» لِجمالِ الدِّينِ عبدِ اللهِ بنِ يوسفَ الشَّهيرِ بابنِ هشامٍ الأنصاريِّ (ت: ٧٦١هـ).

١٥١ ـ «غيث الأدب الذي انسجم بشرح لامية العجم» لصلاحِ الدِّينِ الصَّفَديِّ خليلِ بنِ أَيْبَكَ بنِ عبدِ اللهِ (ت: ٧٦٤هـ).

١٥٢ ـ «منطق الطير» لشهابِ الدِّينِ أحمدَ بن يحيى المعروفِ بابنِ أبي حجلةَ التِّلِمسانيِّ (ت ٧٧٦هـ)

ـ وفي الطبائعِ والخواصِّ والطبِّ والبلدانِ والجغرافيا:

١٥٣ ـ «كتاب الحيوان» و«نعوت الحيوان» لأَرسطوطاليسَ الحكيمِ.

١٥٤ ـ «الفلاحة الفارسية» لقسطوس بنِ أبيكور.

١٥٥ ـ «فردوس الحكمة» في الطبِّ، لأبي الحسَنِ عليِّ بنِ سهلِ بنِ ربن الطَّبريِّ (ت ٢٤٧هـ).

١٥٦ ـ «كتاب الحيوان» لأبي عثمانَ عمرِو بنِ بحرٍ الجاحظِ (ت ٢٥٥هـ).

---

(١) كذا النسبة في الكتاب، وهو سهوٌ، والصوابُ أنه لعصريِّهِ جمال الدين الورَّاق الشهير بالوطواط (ت ٧١٨هـ).

١٥٧ ـ «الحاوي في الطب» لأبي بكرٍ محمَّدِ بنِ زكريَّا الرَّازيِّ (ت ٣١٣هـ).

١٥٨ ـ «طبائع الحيوان» لأبي سعيدٍ عبيدِ اللهِ ابن بختيشوع (٤٥١هـ).

١٥٩ ـ «تحفةُ الألبابِ ونخبةُ الأعجابِ» لأبي حامدٍ عبدِ الرَّحيمِ بن سليمانَ القَيْسيِّ الأندلسيِّ (ت ٥٦٥هـ).

١٦٠ ـ «عجائبُ المخلوقاتِ وغرائبُ الموجوداتِ» و«مفيدُ العلومِ ومبيدُ الهمومِ» لأبي يحيى زكريَّا بن محمَّدٍ القزوينيِّ (ت ٦٠٥هـ).

١٦١ ـ «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» لضياءِ الدِّينِ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ الأندلسيِّ المعروفِ بابنِ البَيْطارِ (ت ٦٤٦هـ).

ـ وفي التصوُّفِ والوعظِ والزُّهدِ والرَّقائقِ:

١٦٢ ـ «الزُّهدُ» لِأبي عبدِ الرَّحمنِ عبدِ اللهِ بنِ المباركِ (ت: ١٨١هـ).

١٦٣ ـ «الزُّهدُ» للإمام المبجَّلِ أبي عبدِ اللهِ أحمدَ بنِ حنبَلٍ (ت ٢٤١هـ).

١٦٤ ـ «قوتُ القلوبِ في مُعاملةِ المحبوبِ» لِأبي طالبٍ محمَّدِ بنِ عليٍّ بنِ عَطِيَّةَ المكيِّ (ت: ٣٨٦هـ).

١٦٥ ـ «الزُّهدُ»، لِأبي بكرٍ أحمدَ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ البيهقيِّ (ت: ٤٥٨هـ).

١٦٦ ـ «الرِّسالةُ القُشَيْرِيَّةُ» لِأبي القاسم عبدِ الكريمِ بن هوازن القُشَيْرِيِّ (ت: ٤٦٥هـ).

١٦٧ ـ «إحياءُ علومِ الدِّينِ»، لِأبي حامدٍ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ محمَّدٍ الغزاليِّ (ت: ٥٠٥هـ).

١٦٨ ـ «سراج الملوك» لأبي بكرٍ محمَّدِ بنِ الوليدِ الطرطوشيِّ (ت ٥٢٠هـ).

١٦٩ ـ «مختصر إحياء علوم الدين» لشرفِ الدينِ أحمدَ بنِ موسى بن يونسَ الإربليِّ (ت ٦٢٢هـ).

١٧٠ ـ «كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار» لعزِّ الدِّينِ بنِ عبدِ السَّلامِ بنِ غانمٍ المقدسيِّ (ت ٦٧٨هـ).

ب ـ المصادرُ التي تفرَّدَ السُّيوطيُّ بالنَّقلِ عنها:

ـ في التفسير:

١ ـ «تفسيرُ عبدِ بنِ حُمَيدٍ» بنِ نصرٍ الكشِّي (ت ٢٤٩هـ).

٢ ـ «تفسيرُ الطَّبَري» = «جامعُ البَيانِ في تفسير القرآن» لأبي جعفرٍ محمَّدِ بنِ جريرٍ الطَّبَريِّ (٣١٠هـ).

٣ ـ «تفسيرُ ابنِ المنذرِ» محمَّدِ بنِ إبراهيمَ النَّيسابوريِّ (ت ٣١٩هـ).

٤ ـ «تفسير أبي الشَّيخِ» عبدِ اللهِ بنِ محمَّدِ بنِ جعفرٍ الأَصْبهانيِّ (ت ٣٦٩هـ).

٥ ـ «تفسيرُ الحوفي» = «البرهان في علوم القرآن!» لأبي الحسنِ عليِّ بنِ إبراهيمَ بنِ سعيدٍ الحوفيِّ (ت ٤٣٠هـ).

وفي الحديثِ:

٦ ـ «المسنَدُ» لِأبي محمَّدٍ عبدِ بنِ حُميدِ بنِ نصرٍ الكَشِّيِّ (ت: ٢٤٩هـ).

٧ ـ «ذمُّ الملاهي» لِأبي بكرٍ عبدِ اللهِ بنِ محمَّدٍ المعروفِ بابنِ أبي الدُّنيا (ت: ٢٨١هـ).

٨ ـ «الجهاد» لأبي بكرٍ أحمدَ بنِ عمرو بنِ الضحَّاكِ المعروفِ بابنِ أبي عاصمٍ (ت ٢٨٧هـ).

٩ ـ «الغُرَر» لأبي بكرٍ محمَّد بن خلَفِ بنِ حيَّانَ الملقب بوكيعٍ (ت ٣٠٦هـ).

١٠ ـ «الثاني مِن حديثِ ابنِ السَّمَّاك»= «جزء الخيل» لأبي عمرٍو عثمانَ بنِ أحمدَ بنِ عبيدِ اللهِ بنِ يزيدَ، المعروفِ بابن السَّمَّاك (ت ٣٤٤هـ).

١١ ـ «جزءُ» أبي بكرٍ أحمدَ بن سلمانَ بنِ الحسَنِ المعروفِ بابنِ النَّجادِ البغداديِّ (ت ٣٤٨هـ).

١٢ ـ «الطِّبُّ النَّبويُّ»، لِأبي بكرٍ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ إسحاقَ المعروفِ بابنِ السُّنِّيِّ (ت: ٣٦٤هـ).

١٣ ـ «العظَمةُ» لِعبدِ اللهِ بنِ محمَّدِ بنِ جعفرٍ المعروفِ بأبي الشَّيخِ الأَصْبَهانيِّ (ت: ٣٦٩هـ).

١٤ ـ «جزءُ» أبي عُمرَ محمَّدِ بنِ العبَّاسِ بن محمَّد البغداديِّ المعروفِ بابنِ حيويهِ (ت ٣٨٢هـ).

١٥ ـ «الأفرادُ»، لِأبي الحسنِ عليِّ بنِ عُمرَ الدَّارَقُطْنِيِّ (ت: ٣٨٥هـ).

١٦ ـ «التَّوحيدُ» لِأبي عبدِ اللهِ محمَّدِ بنِ إسحاقَ بنِ محمَّدٍ المعروفِ بابنِ مَنْدَهْ الأصبَهانيِّ (ت: ٣٩٥هـ).

١٧ ـ «الأمالي» لِأبي محمَّدٍ الحسنِ بنِ محمَّدِ بنِ الحسنِ الخلَّالِ (ت: ٤٣٩هـ).

١٨ ـ «الجامعُ لأخلاقِ الرَّاوي وآدابِ السَّامعِ» لِأبي بكرٍ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ ثابتٍ المعروفِ بالخَطيبِ البغداديِّ (ت: ٤٦٣هـ).

١٩ ـ «الألقابُ» لِأبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ عليٍّ الشِّيرازيِّ (ت: ٤٧٦هـ).

٢٠ ـ «الأمالي» لأبي مطيعٍ محمَّدِ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ عبدِ العزيزِ المصريِّ (ت ٤٩٧هـ).

٢١ ـ «تخاريجُ» أبي طاهرٍ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ سِلَفَه السِّلَفيِّ الأصبَهانيِّ (ت ٥٧٦هـ).

٢٢ ـ «الموضوعاتُ» لِأبي الفرَجِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عليٍّ بنِ محمَّدٍ المعروفِ بابنِ الجوزيِّ (ت: ٥٩٧هـ).

٢٣ ـ «المعجزاتُ والخصائصُ» لِجلالِ الدِّينِ السُّيوطيِّ (ت ٩١١هـ).

ـ وفي الفقه:

٢٤ ـ «أحكامُ المولودِ» لشَمسِ الدّينِ محمّدِ بنِ أبي بكرِ بنِ أيّوبَ بنِ سعدِ المعروفِ بابنِ قيِّمِ الجَوزيّة (ت ٧٥١هـ).

٢٥ ـ «التِّبيانُ بما يحلُّ ويحرمُ من الحيوان» لشهابِ الدِّينِ أحمدَ بنِ عمادِ بنِ محمَّدِ بنِ يوسفَ المعروفِ بابنِ العِمادِ الأَقْفهسيِّ (ت ٨٠٨هـ).

٢٦ ـ «التَّعليقة» للقاضي حُسينِ بنِ محمَّدِ بنِ أحمدَ (ت: ٤٦٢هـ).

٢٧ ـ «شرحُ رسالةِ ابنِ أبي زيدٍ» لعبدِ الرَّحمنِ بنِ عفَّانَ الجَزُوليِّ! (ت ٧٤١هـ).

٢٨ ـ «خادمُ الرَّافعيِّ والرَّوضةِ»، لِبدرِ الدِّينِ محمَّدِ بنِ بهادرَ الزَّركشيِّ (ت: ٧٩٤هـ).

ـ وفي كتب سياسةِ الخيلِ:

٢٩ ـ «الفُروسيَّة» لناصرِ الدِّينِ أبي عبدِ اللهِ محمَّدِ بنِ يعقوبَ بنِ إسحاقَ الخُتَليِّ (ت ٢٥٠هـ).

ـ وفي اللغة والأدب والمحاضرات:

٣٠ ـ «كتاب الطَّيرِ» لأبي الحسَنِ النَّضرِ بنِ شُمَيلٍ التَّميميِّ البصريِّ (ت ٢٠٣هـ).

٣١ ـ «الخيل» لأبي عبيدةَ معمَرِ بنِ المثنَّى (ت ٢٠٩هـ).

٣٢ ـ «الدلائلُ في غريبِ الحديثِ» لأبي محمَّدٍ قاسمِ بنِ ثابتِ بنِ حزمٍ العوفيِّ السَّرقسطيِّ، (ت ٣٠٢هـ)

٣٣ ـ «الأمالي» لِأبي بكرٍ محمَّدِ بنِ الحسنِ بنِ دريدٍ الأزديِّ (ت: ٣٢١هـ).

٣٤ ـ «الأمثالُ مِن الكتابِ والسُّنة» لِأبي عبدِ اللهِ محمَّدِ بنِ عليٍّ بنِ الحسنِ المعروفِ بالحَكيمِ التِّرْمِذِيِّ (ت: نحو ٣٢٠هـ).

٣٥ ـ «شرحُ ديوانِ أبي نُواسٍ» لأبي بكرٍ محمَّدِ بنِ يحيى الصُّوليِّ (ت ٣٣٥هـ)

٣٦ ـ «شرحُ المعلَّقاتِ» و«الكافي» لأبي جعفرٍ أحمدَ بنِ محمَّدٍ المُراديِّ النَّحويِّ النَّحَّاس (ت ٣٣٨هـ).

٣٧ ـ «الأمالي» لأبي القاسمِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ إسحاقَ الزَّجَّاجيِّ (ت ٣٣٩ أو ٣٤٠هـ).

٣٨ ـ «ديوانُ الأدبِ» لأبي إبراهيمَ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ بنِ الحُسَينِ الفارابيِّ (ت ٣٥٠هـ).

٣٩ ـ «الأمثالُ» لأبي عليٍّ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ سمكةَ البجليِّ القمِّيِّ، (ت حوالي سنة ٣٥٠هـ).

٤٠ ـ «شرحُ ديوان امرئِ القيسِ» لِأبي عليٍّ إسماعيلَ بنِ القاسمِ القاليِّ (ت: ٣٥٦هـ).

٤١ ـ «الأمثالُ» لأبي محمَّدٍ الحسَنِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ خلَّادٍ الرَّامَهرمزيِّ الفارسيِّ (ت ٣٦٠هـ).

٤٢ ـ «زنبيلُ المدروزِ» لأبي عبدِ اللهِ الحُسَينِ بنِ أحمدَ بنِ خالوَيْهِ (ت ٣٧٠هـ).

٤٣ ـ «الوساطةُ بين المتنبي وخصومِه» للقاضي أبي الحسنِ عليٍّ بنِ عبدِ العزيزِ الجرجانيِّ (ت ٣٩٢هـ).

٤٤ ـ «فتاوى فقيهِ العرَبِ» لِأبي الحُسَينِ أحمدَ بنِ فارسٍ القَزْوِينيِّ الرَّازيِّ (ت: ٣٩٥هـ).

٤٥ ـ «نثرُ الدُّرِّ» لأبي سعدٍ منصورِ بنِ الحُسَينِ الرَّازيِّ الآبي (المتوفى: ٤٢١هـ).

٤٦ ـ «الكِنايات» لأبي العبَّاسِ أحمدَ بنِ محمَّدٍ الجرجانيِّ (ت ٤٨٢هـ).

٤٧ ـ «الصَّادحُ والباغِمُ» للشَّريفِ أبي يعلى مُحَمَّدُ بن صَالِحِ بنِ حَمْزَةَ العَبَّاسِيّ المعروف بابن الهَبَّاريَّة (ت ٥٠٤هـ).

٤٨ ـ «الكلِمُ النَّوابغُ» لِجارِ اللهِ محمودِ بنِ عمرَ الزَّمَخْشَرِيِّ (ت: ٥٣٨هـ).

٤٩ ـ «التذكرةُ الحَمْدونيَّة» لبَهاءِ الدِّينِ أبي المعالي محمَّدِ بنِ الحسَنِ بنِ محمَّدِ بنِ عليِّ بنِ حمدونَ (ت ٥٦٢هـ).

٥٠ ـ «تمائمُ الحمائمِ» للقاضي الفاضلِ محيي الدِّينِ أبي عليٍّ عبدِ الرَّحيمِ بنِ عليٍّ البَيْسانيِّ (ت ٥٩٦هـ).

٥١ ـ «شرحُ الكاملِ» لأبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ محمَّدِ بنِ إبراهيمَ البَطَلْيوسيِّ الملقَّبِ بالأعلَمِ (ت ٦٣٧هـ).

٥٢ ـ «كنوزُ الفوائِد ومعدِنُ الفرائِد» = «التذكرة» لجمالِ الدِّينِ أبي المحاسنِ يوسفَ بنِ أحمدَ المعروفِ بالحافظِ اليَغْموريِّ (ت ٦٧٣هـ).

٥٣ ـ «المُغرِبُ في حُلَى المغربِ» لأبي الحسنِ عليِّ بنِ موسى بن سعيدٍ المغربيِّ الأندلسيِّ (ت ٦٨٥هـ).

٥٤ ـ «تذكِرة» علاء الدين علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمر بن زيد الوداعي (ت ٧١٦هـ).

٥٥ ـ «تذكِرة» أبي محمّدٍ تاجِ الدِّينِ أحمدَ بنِ عبدِ القادرِ بنِ أحمدَ بنِ مكتومٍ القَيسِيِّ (ت ٧٤٩هـ).

٥٦ ـ «تذكِرة» صلاحِ الدِّينِ الصَّفَديِّ خليلِ بنِ أَيْبَكَ بنِ عبدِ اللهِ (ت: ٧٦٤هـ).

٥٧ ـ «ديوان الصَّبابة» لشِهابِ الدِّينِ أحمدَ بنِ يحيى المعروفِ بابنِ أبي حجلةَ التِّلِمسانيِّ (ت ٧٧٦هـ).

٥٨ ـ «نسيمُ الصَّبا» لبدرِ الدِّينِ الحسَنِ بنِ عُمرَ بنِ الحسَنِ بنِ حبيبٍ الحلبيِّ (ت ٧٧٩هـ).

٥٩ ـ «القاموسُ المحيطُ» لِمَجْدِ الدِّينِ محمَّدِ بنِ يعقوبَ بنِ محمَّدٍ الفيروزآباديِّ (ت: ٨١٧هـ).

٦٠ ـ «قلائدُ الفوائدِ» لِجلالِ الدِّينِ السُّيوطيِّ (ت ٩١١هـ).

٦١ ـ «الأمثال» للجعفري (ت؟).

ـ وفي التاريخ والتراجم والطبقات:

٦٢ ـ «الضُّعفاءُ» لِأبي جعفرٍ محمَّدِ بنِ عمرِو بنِ موسى بنِ حمَّادٍ العُقَيْلِيِّ (ت: ٣٢٢هـ).

٦٣ ـ «مراتب النَّحْويِّين» لأبي الطَّيِّبِ عبدِ الواحدِ بنِ عليٍّ اللُّغويِّ (ت ٣٥١هـ).

٦٤ ـ «طبقات النَّحويِّين واللُّغويِّين» لأبي بكرٍ محمَّدِ بنِ الحسَنِ الزُّبَيديِّ الإشبيليِّ (ت ٣٧٩هـ).

٦٥ ـ «مناقب الشَّافعي» لِأبي عبدِ اللهِ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ الحاكمِ (ت: ٤٠٥هـ).

٦٦ ـ «معرفة الصَّحابة» لِأبي نُعيمٍ الأصبَهانيِّ أحمدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ (ت: ٤٣٩هـ).

٦٧ ـ «رواة مالكٍ» لِأبي بكرٍ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ ثابتٍ المعروفِ بالخَطيبِ البغداديِّ (ت: ٤٦٣هـ).

٦٨ ـ «مَن دخلَ الأندلسَ من التابعين» لأبي القاسمِ خلفِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ بَشْكُوال (المتوفى: ٥٧٨هـ).

٦٩ ـ «خريدةُ القصرِ وجريدةُ العَصر» لعمادِ الدِّينِ أبي عبدِ اللهِ محمَّدِ بنِ محمَّدٍ الكاتبِ الأصْبهانيِّ، (ت ٥٩٧هـ)

٧٠ ـ «التَّكملـةُ لوَفيَـات النَّقلَـةِ» = «تاريخ المنـذريِّ» لزكيِّ الدِّيـنِ أبي محمَّدٍ عبدِ العظيمِ بنِ عبدِ القويِّ المنذريِّ (ت ٦٥٦هـ)

٧١ ـ «ملءُ العَيْبَةِ بما جُمِعَ بطولِ الغَيْبَةِ في الوجهـةِ الوَجيهةِ إلـى الحرَمَينِ مكَّـةَ وطَيْبـة» = «رحلـة» لابـن رُشَـيد محـبِّ الدِّيـنِ محمَّـدِ بـنِ عمـرَ بـن محمَّـدٍ السِّـبتيِّ (ت ٧٢١هـ).

٧٢ ـ «أعيانُ العَصْر وأعوانُ النَّصْر» و«الوافي بالوفيَات» = «تاريخ» صلاحِ الدِّينِ الصَّفَديِّ خليلِ بنِ أَيْبَكَ بنِ عبدِ اللهِ (ت: ٧٦٤هـ).

٧٣ ـ «إنباءُ الغُمْر بأبناءِ العُمْر» لِشهابِ الدِّينِ أبي الفضلِ أحمدَ بنِ عليٍّ الشَّهيرِ بابنِ حجرٍ العسقلانيِّ (ت: ٨٥٢هـ).

ـ وفي التصوف والوعظ والزهد والرقائق:

٧٤ ـ «أخبارُ العارفين» لأبي عبدِ اللهِ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ الشِّيرازيِّ المعروفِ بابنِ باكُوَيْه (ت ٤٢٨هـ)

٧٥ ـ «إيقاظ الوَسْنانِ مِن الرَّقدان» لِأبي الفرَجِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عليٍّ بنِ محمَّدٍ المعروفِ بابنِ الجوزيِّ (ت: ٥٩٧هـ).

٧٦ ـ «التَّذكرةُ بأحوالِ الموتى وأُمورِ الآخرة» لِشمسِ الدِّينِ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ أبي بكرِ القُرْطُبِيِّ (ت: ٦٧١هـ).

٧٧ ـ «الكواكبُ الدُّرِّيَّة في مدحِ خيرِ البريَّة» = «البُردة» لِشرفِ الدِّينِ محمَّدِ بنِ سعيدِ بنِ حمَّادٍ الصَّنهاجيِّ البوصيريِّ (ت ٦٩٦هـ).

٧٨ ـ «منطـقُ الطَّيـرِ» لزينِ الدِّيـنِ أبي حفصٍ عمرَ بـنِ المظفَّرِ المعـروفِ بابنِ الوَرديِّ (ت ٧٤٩هـ).

خامسًا: أثره فيمن بعده.

كان لكتابِ «ديوان الحيوان» أهمية كبيرةٌ، وقد نقلَ عنه عددٌ من العلماءِ، واعتمدَه الزَّبيديُّ مصدرًا في «تاج العروس» واعتدَّ به في أكثرَ مِن موضعٍ، وممن نقلَ عنه:

* نجمُ الدِّينِ الغَزِّيُّ (٩٧٧ ـ ١٠٦١هـ)، نقلَ عنه في عدَّةِ مواضعَ مِن كتابِه الكبيرِ «حسن التنبُّه لما ورد في التشبُّه»، وعزا في بعضِها ولم يعزُ في أخرَ[١].

* شهابُ الدِّينِ الخفاجيُّ (ت ١٠٦٩هـ)، نقلَ عنه مرَّةً في «شفاء الغليل»[٢].

* عبدُ القادرِ البغداديُّ (ت ١٠٩٣هـ)، نقل عنه في كتابيهِ: «شرح شواهد شرح الشافية»[٣]، وفي كناشِه المسمَّى «مجموعة الفوائد»[٤].

* شهابُ الدِّينِ الحمويُّ الحنفيُّ (ت ١٠٩٨)هـ، نقلَ عنه في كتابِه «غمزِ عُيونِ البصائِر في شرحِ الأشباهِ والنَّظائِر»[٥].

* شمسُ الدِّينِ السَّفارينيُّ (ت ١١٨٨هـ) في كتابِه «غذاءِ الألبَاب في شرحِ منظومة الآدَاب»، نقل عن رسالة «الطرثوث في خبر البرغوث»[٦].

* أحمد بن أحمد السَّجاعيُّ (ت ١١٩٧هـ)، حيثُ نقلَ منه في «حاشيته»

---

(١) «حسن التنبه» (٣/ ٣٢، ١٠/ ٥٠٧، ٥٤٣، ٥٥٧، ١١/ ٨، ٩، ٣٢، ٩٩، ١١٠، ١١٢، ١٣٠، ١٣٨، ١٨٦، ١٩٩، ٢٣٦، ١٢/ ١٢١).

(٢) «شفاء الغليل» (٢/ ٢٦٩).

(٣) انظر: «شرح الشافية» (٤/ ١٧١، ١٧٢).

(٤) «مجموعة الفوائد ـ مخطوط راغب باشا ٢٣٢٠» (ل: ٧٤ ـ ٨٠) وصرح بالنقل منه في (ل ٨٢).

(٥) «غمز عيون البصائر» (١/ ٢٤٨، ٤/ ١٣١).

(٦) «غذاء الألباب» (٣/ ٢٨٥ ـ ٢٨٨).

علـى قطرِ النَّـدى في عـدَّةِ مواضِـعَ، وذكرَ فـي بعضِها: «ومـن خطِّه نقلـتُ»(١).

* وقد جعلَهُ مرتضَى الزَّبيديُّ (ت ١٢٠٥هـ) من مصادرِ كتابِه الكبيرِ «تاج العروس»(٢)، واحتجَّ بكلامِه في غيرِما موضعٍ(٣)، وكان شديدَ الحَفاوةِ بهذا الكتابِ، وقال عنه في «شرح إحياء علوم الدين»: «ولابن العماد الأقفهسي كتاب فيما يحلُّ من الحيوانات وما لا يحل، وأبسطُ منه كتاب حياة الحيوان للدَّميريِّ فقد أجاد في أحكام كل حيوان غريبٍ، واختصرَه الجلال السيوطيُّ وسمَّاه ديوان الحيوان واستدركَ عليه فيها أشياءَ حسنةً تليق بالمذاكرةِ»(٤).

وردَّ الزَّبيـديُّ كلامَ شـيخِه ابـنِ الطَّيِّـبِ الفاسـيِّ بالنقل عـن «ديـوان الحيوان»، واسـتدركَ منـه أشـياءَ علـى «القامـوس»، ومِن أمثلـةِ ذلك:

ـ قوله في مادة (برغث): «وَقد ذكر **الجَلالُ السّيوطيّ فِي كتاب البرْغُوث أَنه مُثَلّث الأَوّل، وَهُوَ مثلُ قَول الدَّمِيرِيّ: الضَّمّ فِيهِ أَشهرُ من الْفَتْح، وَكِلَاهُمَا يحْتَاج إِلى ثَبتٍ، قاله شيخنا، قلت [أي: الزبيدي]: وكفى بهما قُدْوَةً وثَبْتًا**»(٥).

ـ قوله في مادة (جلذ): «(والجُلْذُ، بِالضَّم)، ومنهُم من ضَبطه بالفَتحِ، وبعضُهم ككتفٍ ونقلَ الأخيرَ السُّيوطيُّ عن ابنِ سيدةَ في كتابِ «الحيوان»، (وليس بتصحيفِ الخُلْدِ) بالخاءِ المعجمةِ، كما زعمَه بعضٌ، وصوَّب جماعةٌ أَنَّه بالوجهَين، كما قاله

---

(١) انظر: «حاشية السجاعي» (ص: ٢٢١، ٢٢٢ ـ ٢٢٣، ٣٨٨، ٤١٠).

(٢) انظر: «تاج العروس» (١/ ٩) (المقدمة).

(٣) «تاج العروس» (٣/ ٥١٣ (قبب)، ٤/ ٣٠ (قنفذ)، ٥/ ١٦٧ (برغث)، ٩/ ٣٨٩ (جلذ)، ٤٠٣ (حيذ)، ١٥/ ٢١٢ (عجز)، ١٦/ ٤٥٠ (كلكس)، ٥٥٣ (نسس)، ٢٥/ ٨١ (بشق)، ٣٨/ ١٧٠، ١٧١ (رغو)).

(٤) «إتحاف السادة المتقين» (٦/ ١٦).

(٥) «تاج العروس» (٥/ ١٦٧) (برغث).

المصنِّف تبعًا لابنِ سِيدَة، وأغفلَه الدَّمِيرِيّ ومَن تبِعَه، قاله شيخُنا.

قلتُ [أي: الزَّبيدي]: **إن كان يُريدُ بِمن تبعه السيوطيَّ، وَهُوَ الظَّاهِر، فالأَمر بِخِلَاف ذَلِك، فإِن السيوطيّ لم يَغْفَلْ عَنهُ، بل ذَكَره فِي «ديوَان الحيوان» في آخر مادَّة خلد، ونقَلَ الكلامَ وَالاختلاف**»(١).

ـ قوله في مادة (حيذ): «(الحَيْذَوَانُ)، بفَتحِ الأَوَّلِ وضمِّ الثَّالِث، أهملَه الجماعَة، وهو (الوَرَشَانَ)، طائرٌ يُقَال لَهُ ساقُّ حُرٍّ، وسيأتي، **وَقد استدركَه الجلَال السُّيوطيُّ في «دِيوان الحَيوانِ» على الدَّمِيرِيّ**»(٢).

ـ قوله في مادة (عجز): «(العجوز): وَقد تتبَّعْت كَلَام الأُدباء فاستدْرَكْتُ على المصّنِّف بِضعاً وعِشرين مَعنىً، **مِنْهَا على أَسماء الحَيَوان مَا يُستدرَك على الْجلَال السَّيُوطيّ فِي «العنوان»**، فإِنَّه أوردَ ما ذكرَه المصنِّفُ مقلِّدًا لهُ، واستدركَ عليه بواحدٍ، وسنُورِدُ ما استدرَكْنا بهِ بعد استيفاءِ ما أَورَدَه المصنِّفُ»(٣).

ـ قوله في مادة (كلكس): «وممَّا يُستدرَكُ عليه: الكَلْكَسَةُ، قيل: إنَّه ابنُ عِرْسٍ، **ذكرَه السُّيوطيُّ في «ديوانِ الحيَوانِ»**»(٤).

* سليمانُ بن محمَّدِ بن عمر البُجَيْرَميُّ (ت ١٢٢١هـ)، نقل منه عدَّةَ مواضعَ في حاشيته على «الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع» للخطيب الشربيني المسماة: «تحفة الحبيب على شرح الخطيب»(٥).

---

(١) «تاج العروس» (٩/ ٣٨٩) (جلذ).

(٢) «تاج العروس» (٩/ ٤٠٣) (حيذ).

(٣) «تاج العروس» (١٥/ ٢١٢) (عجز).

(٤) «تاج العروس» (١٦/ ٤٥٠) (كلكس).

(٥) «حاشية البجيرمي» (٢/ ١٦٥، ٣/ ١٠، ٤/ ٨٤، ٣٠٩، ٣٢٠).

سادسًا: مختصَرُ الكتابِ وترجمتُه.

من مظاهرِ الاهتمامِ بأي كتابٍ: إكثار النقلِ منه وتلخيصهُ وترجمته، وقد حظيَ «ديوان الحيوان» بتلخيصٍ وترجمةٍ، وخبرهما فيما يلي:

أولًا: «مختصر ديوان الحيوان» لمحمَّدٍ الميدانيِّ:

منه نسخةٌ مخطوطةٌ في مكتبةِ لايْبزِغ تحت رقم: (Vollers ٧٤٨). وتقعُ هذه النُّسخةُ في (٦٤) ورقة، وفي كل ورقةٍ نحو (٢٢) سطرًا، وفي كلِّ سطرٍ حوالي (١٤) كلمة تقريبًا، ولا ينضبطُ ذلك في جميعِ النُّسخةِ.

وقد اختصرَ الميدانيُّ «ديوان الحيوانِ» اختصارًا كبيرًا، فحذفَ كثيرًا من الأحاديثِ والأمثالِ والأشعارِ والطَّبائعِ والخواصِّ، واقتصرَ في كثيرٍ مِن كلامِه عن الحيوانِ على اسمِه وشيءٍ مِن نعتِه.

وجاء في أعلى صفحةِ الغلافِ: «مختصرُ ديوان الحيوانِ للشَّيخِ جَلالِ الدِّينِ السُّيوطيِّ».

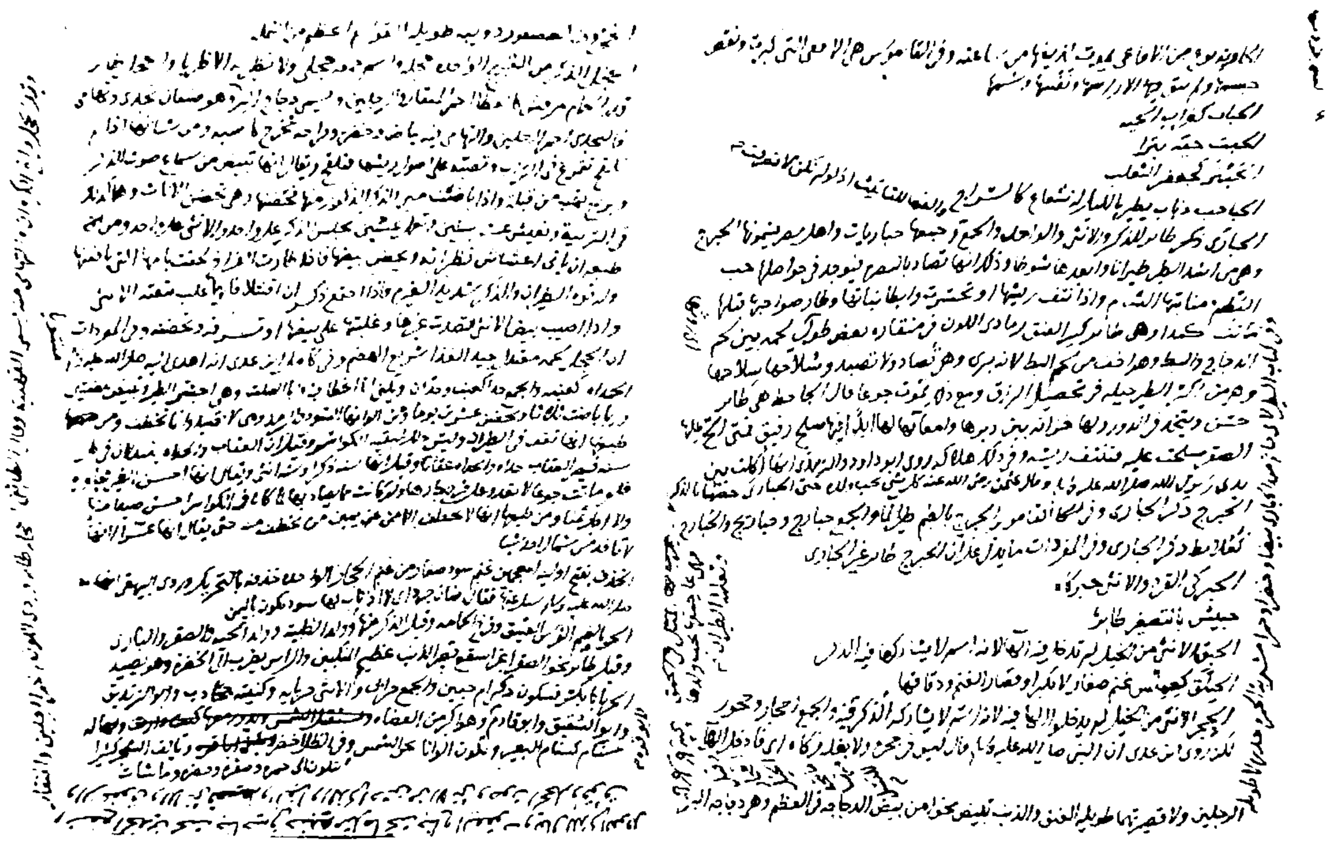
وفي أوَّلِ النُّسخةِ: «بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آلِه وصحبِه وسلَّمَ، وبعدُ فهذا كتابٌ اختصرتُ فيه ديوانَ الحيوانِ للإمامِ العلَّامةِ الشَّيخ جلالِ الدِّينِ السُّيوطيِّ وهذبتُه على حُروفِ المعجمِ كأصلِه والتزمتُ ان لا أخلَّ بشيءٍ مِن مقاصدِه».

وفي آخرِها: «تمَّت!! اختصارُ ديوانِ الحيَوانِ، اختصارُ كاتبِه الفقيرِ محمَّد الميدانيِّ». وفي هامشه: بلغَ مقابلةً.

وليس في النسخةِ تاريخُ نسخٍ، ولم أجد ترجمةً للميدانيِّ، وقد كَثُرَ في النُّسخةِ

الضَّربُ والإلحاقُ والفراغاتُ والكتابةُ باتِّجاهاتٍ مختلفةٍ، وهذه عادةٌ سمةُ المسوداتِ. وقد كُتِبَت بمدادٍ أسودَ، وخطُّها متأخرٍ قليلًا.

وعلى الرغمِ مِن قلَّةِ غَناءِ النُّسخةِ بهذه الصُّورةِ، وقلَّةِ فائدتِها في التَّحقيقِ، إلَّا أَنَّها تظلُّ «مختصرًا» عن الكتابِ، ومظهرًا من مظاهرِ الاهتمامِ به.



صفحة من مختصر ديوان الحيوان لمحمد الميداني

ثانيًا: ترجمةُ «ديوان الحيوان»:

ذكر فانديك في «اكتفاءِ القَنُوع بما هو مَطْبوع» والزِّرِكْليُّ في «الأعلام» كتابَ «ديوان الحيوان»، وذكروا أنه تُرجِمَ إلى اللاتينيَّةِ وطبعَ في باريس، وزادَ فانديك: باعتناءِ إبراهيم الحاقلانيِّ[1].

والحاقلانيُّ: عالمٌ لبناني نصرانيٌّ مارونيٌّ، ولدَ بحاقلَ مِن ناحيةِ جبيل العلياءِ

(١) «اكتفاء القنوع» (ص: ٢٧١)، «الأعلام» (٢/ ٣٠٢).

[في لبنان]، ورحلَ الى روميةَ، وتوفيَ فيها، درَس بها اللاهوتَ وغيرَه مِن العلومِ، ونال الإجازةَ، عملَ كاتبًا في خدمةِ فخرِ الدِّين المعنيِّ، ثمَّ علَّمَ في باريسَ، له عدَّةُ تآليف... وترجمَ عدَّة كتبٍ[١].

وقد عُيِّنَ أمينًا لقسمِ المخطوطاتِ العربيَّةِ والسِّريانيَّةِ بمكتبةِ الفاتيكانِ، وأصدرَ أوَّلَ فهرسٍ لها سنةَ ١٦٦٠م[٢].

وذُكِرَ مِن كتبِه: «خصائصُ الحيوانِ والنَّباتِ والحجارةِ الكريمةِ عن مخطوطِ عبد الرحمن، وفيه أقسامٌ مِن كتاب الحيوانِ للدَّميريِّ، وترجمةُ رسالةٍ للسُّيوطيِّ[٣]». وهذا الكتابُ هو المقصودُ بالكلامِ، وطُبِعَت هذه التَّرجمةُ في باريسَ عام ١٦٤٧م، أي بعد تصنيفِ ديوان الحيوان بحوالي ١٥٠ عامًا.

وقد بحثتُ عن هذه التَّرجمةِ طويلًا، وأعياني ذلك، إلى أن وقفتُ عليها في موقعِ مكتبةِ ليون الرقميَّة[٤]، واسمُ الكتابِ باللَّاتينيَّةِ:

De proprietatibus ac virtutibus medicis animalium, plantarurn, ac gemmarum, tractatus triplex.

وهذه الترجمة من أكثر المطبوعات القديمة ندرة، وقد شككتُ أن تكون ترجمة «ديوان الحيوان» المذكورة، لكن أكَّدت بعضُ المصادر أنها هي[٥].

---

(١) عن «معجم المؤلفين» (١/ ١٥)، وانظر: «دائرة المعارف» للبستاني (١/ ٣٤١). وفي أخباره وأخبار من على شاكلته أمورٌ يجدرُ التنبه إليها في معرفة كيف انتقلت علومنا ومعارفنا إلى غيرنا!.

(٢) «المستشرقون» لنجيب العقيقي (١/ ٣٥١)، «فن فهرسة المخطوطات» (ص: ٢٥٠).

(٣) «المستشرقون» لنجيب العقيقي (٣/ ١٠٨٦).

(٤) الرابط:

https://numelyo.bm-lyon.fr/f-view/BML:BML-00GOO0100137001101709744#

(٥) انظر: «فهرس الكتب العربية في مكتبة المتحف البريطاني» (١/ ٦٢).

وترجمةُ غلافِ الكتابِ:

«الخصائصُ والمنافِعُ الطِّبِّيَّةُ للحيواناتِ والنَّباتاتِ والأحجارِ الكريمةِ، تأليف: عبدِ الرَّحمنِ السُّيوطيِّ المصريِّ، ترجمَها لأوَّلِ مرَّةٍ مِن العربيَّةِ إلى اللاتينيَّةِ إبراهيمُ الحاقلانيُّ المارونيُّ مُتَرْجِمُ اللُّغتينِ السِّريانيَّةِ والعربيَّةِ للملكِ المسيحيِّ، والأستاذُ في أكاديميَّةِ باريسَ، عن مخطوطةٍ بمكتبةِ الكاردينال مازارين(١)».

وعند النَّظرِ في اسمِ الكتابِ، وفي محتوياتِه، بعدَ ترجمةِ شيءٍ منها، يُلاحَظُ أنَّ الترجمةَ ليست مِن كتابِ السُّيوطيِّ في شيءٍ ـ إلَّا في اسمِ السُّيوطيِّ على الغلافِ ـ.

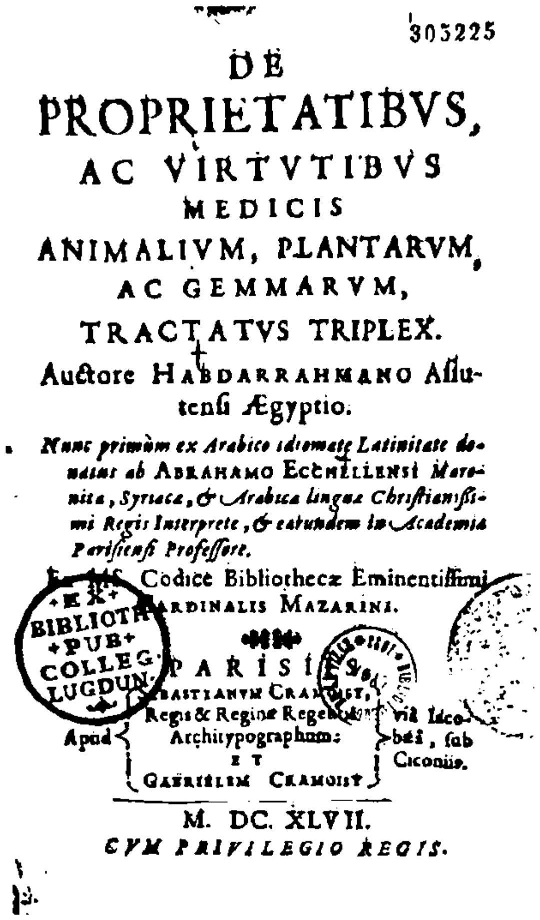
أمَّا محتوى الكتابِ: فقد قسمَ إلى ثلاثةِ فُصولٍ: الأوَّلُ لخواصِّ الحيواناتِ وذُكِرَ فيه ٤٥ حيوانًا، والثَّاني لخواصِّ النباتاتِ وذكرَ فيه ٧ نباتات، والثَّالثُ لخواصِّ المجوهراتِ والأحجارِ وذُكِرَ فيه ٥ أحجار كريمة، والمذكور في جميعِها ما كان السُّيوطيُّ يحرِصُ على حذفِه من «ديوان الحيوان»، وهو الخواصُّ الطبيَّةُ والمجرَّباتُ.

فلا أدري على أيِّ أساسٍ بُنِيَت هذه التَّرجمةُ، وما زلتُ في ريبٍ من أن تكون هذه التَّرجمةُ لكتابِ السُّيوطي، فما يقالُ عنها غير ما يوجدُ فيها.

---

(١) الكاردينال جول مازارين [مازاران]: فرنسي من أصل إيطالي، عمل رئيس وزراء لفرنسا في عهد الملك لويس الثالث عشر ولويس الرابع عشر [١٦٤٢م ـ ١٦٦١م]، ومكتبةُ في باريس داخل معهد فرنسا، مقابلةٌ لمتحف اللوفر، وتعدُّ أقدمَ المكتباتِ العامة في فرنسا، ومن أغنى المكتبات بالمكتبات والمخطوطات النادرة فيها.

غلاف ترجمة ديوان الحيوان


303225

DE
PROPRIETATIBVS,
AC VIRTVTIBVS
MEDICIS
ANIMALIVM, PLANTARVM,
AC GEMMARVM,
TRACTATVS TRIPLEX.
Auctore HABDARRAHMANO Assiutensi Ægyptio.

Nunc primùm ex Arabico idiomate Latinitate donatus ab ABRAHAMO ECCHELLENSI *Maronita, Syriacæ, & Arabicæ linguæ Christianissimi Regis Interprete, & eiusdem in Academia Parisiensi Professore.*

E MS. Codice Bibliothecæ Eminentissimi CARDINALIS MAZARINI.

PARISIIS,
Apud SEBASTIANVM CRAMOISY, Regis & Reginæ Regentis Architypographum: ET GABRIELEM CRAMOISY, via Iacobæa, sub Ciconiis.

M. DC. XLVII.
CVM PRIVILEGIO REGIS.

سابعًا: نسخةُ السُّيوطيِّ مِن «القاموس»(١).

كان اعتمادُ الإمام السُّيوطيِّ على «القاموس المحيطِ» في مؤلَّفاتِه اللغويَّةِ كبيرًا، وكانت منزلتُه عنده جليلةً، مع اطِّلاعِه على عددٍ مِن المعجماتِ الكبيرةِ التي قـد تفوقُ القاموسَ مرتبةً وحجمًا(٢)، وقد صرَّحَ السيوطيُّ بذلك فقال في «غاية

---

(١) تردَّدتُ كثيرًا قبلَ كتابةِ الكلامِ المُتعلِّقِ بنسخة السيوطيِّ من «القاموس المحيط»، لئلاً يُفهمَ منه انتقاصٌ من قدرِ الإمام السيوطيِّ ومرتبته في العلم، وإنما القصدُ التنبيهُ على أمرٍ علميٍّ يخصُّ هذا الكتاب، وقد خابَ من جعلَ همَّه تنقُّصَ أهل العلم، فليتنبه.

(٢) قال الزَّبيديُّ في ذكر المصنفات اللغوية: قال السيوطيُّ: وجدتُ هذه الحكايةَ مكتوبةً بخطِّ القاضي مجدِ الدِّين الفيروزآباديِّ صاحب القاموسِ على ظهر نسخةٍ مِن العبابِ للصَّاغاني.

وقال في ذكر لسان العرب لابن منظور: «وقد اطلعت منها على نسخة قديمة يقال إنها بخط المؤلف =

الإحسان في خلق الإنسان»: «ومِن عادتي أنّي لا أؤلفُ إلا فيما لم أُسْبَق إلى مثلِه، وأن أستوعبَ فيما أُؤلِّفُ فيه، وهذا الشَّرطُ قد تعذَّرَ في فنِّ اللغة؛ إذ لا كتابَ فيها بعد كتابِ «القاموس»، ولا تأليفَ أوعبُ وأجلُّ منهُ».

ومع أنَّ السيوطيَّ قريبُ العهد بالفيروزآباديِّ، وليس بينهما إلا رجلٌ واحدٌ، وقد أخذَ السيوطيُّ «القاموسَ» عن جماعةٍ من العلماءِ عن المؤلِّفِ[١]، إلا أنَّ نسختَه كانت مليئةً بالأخطاءِ والتصحيفِ والتحريفِ، وقد أثَّرَ ذلك على مواضِعَ من «ديوان الحيوان» وغيرِه[٢].

والخطأ في المصنَّفاتِ اللغويَّةِ شديدُ الخطَرِ، خصوصًا فيما كان مبنيًّا على الاختصارِ الشَّديدِ واللمحةِ الدَّالَّةِ كـ«القاموس»، إذ أقلُّ تغييرٍ في الكلامِ يؤدِّي إلى تغييرِ المعنى وخروجِه عن مُرادِه في ضبطِ ألفاظِ اللغةِ.

= وعلى أول الجزء منها بخط سيدنا الإمام جلال الدين أبي الفضل السيوطي، نفعنا الله به، ذكر مولده ووفاته». انظر: «تاج العروس» (١/ ٤٠) (مقدمة الكتاب).

(١) انظر: «أنشاب الكثب في أنساب الكتب» للسيوطي (٢/ ٦٥٣)، وذكر الزبيديُّ في الكلام عن أسانيدِه إلى «القاموس»: عن الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، قال: أخبرني به التقيُّ محمد بن فهدٍ، وأخوه وليُّ الدِّين أبو الفتح عطيَّةُ، وولداه فخرُ الدِّينِ أبو بكر، والحافظُ نجمُ الدِّين عُمَر، والشَّرفُ إسماعيلُ بن أبي بكرٍ الزبيديُّ، والفخرُ أبو بكر بن محمَّدِ بن إبراهيم المرشديُّ، وأمين الدِّين سالمُ بن الضِّياءِ محمَّدِ بن محمَّدِ بن سالمِ القرشيُّ المكيُّ، وعلَمُ الدِّينِ شاكرُ بن عبد الغنيِّ بن الجيعان، والمحبُّ محمَّد بن عليِّ بن محمَّدِ المعروفِ بابن الألواحيِّ، ورضيُّ الدِّين أبو حامدٍ محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ ظهيرةَ المكيُّ، وأخوه وليُّ الدِّين ومسندُ الدُّنيا على الإطلاقِ محمَّدُ بنُ مقبلٍ الحلبيُّ، كلُّهم ما بين سماعٍ وإجازةٍ ومناولةٍ عن المؤلِّفِ.

(٢) ككتاب «زبدة اللبن» وكتاب «غاية الإحسان في خلق الإنسان».

وقد ذكرتُ في هذا القسمِ ـ من غير استقصاءٍ ـ شيئًا من الأخطاءِ التي مردُّها إلى نسخةِ السيوطيِّ من «القاموس»، تنبيهًا إلى سببِ ورودها محرَّفةً في «ديوان الحيوان»، وإشارةً إلى وُجوبِ الرُّجوعِ إلى الأصولِ عند تحقيقِ كلِّ كلمةٍ أو توثيقِ كلِّ نقلٍ.

ولا أعني بالأخطاءِ المذكورةِ هنا ما كان يسيرًا أو كان تصحيفًا في حرفٍ أو تحريفًا في كلمةٍ بما لا يكونُ فيه كبيرُ خطرٍ، فإن هذا يُعفى عنه، وقد يُعزى السَّهوُ فيه والخطأُ إلى النَّاسخِ، وقلَّ من خلا كتابه من هذا الأمرِ. لكن المقصود ما اجتمعت النُّسَخُ عليه، ويكون فيه تغييرٌ في المعنى، ويصيرُ إيرادُه مخالفًا لموضوعِ الكتابِ ومنهجه.

وكان الظنُّ بالزَّبيديِّ أن يشيرَ إلى هذا الأمرِ ولو قليلًا، لأن «ديوان الحيوان» من مصادرِه، لكنَّه أغفلَ ذلك ولم يُشِر إليه، ولم أرَ أحدًا تكلَّمَ في هذا الأمرِ مع أهميَّته.

أخطاءُ نسخة السيوطي من القاموس المحيط:

الرقم[1]	الجزء والصفحة	الخطأُ مِن نسخةِ السُّيوطيِّ كما وردَتْ في نسخ الكتاب	صوابُها من «القاموس»	التَّوضيح
ح١	٢١/٩	اللَّسَد هو المرجان	البُسَّذُ، كسكَّرٍ: المرجان.	
ح٢، ع ٦١٠	٢١/١٠٢	ذكرَ في صفاتِ الإبل: والشَّبُّورُ كتَنُّورٍ: النُّوقُ	الشبُّورُ كتنورٍ: البوق.	تصحيفٌ من (البُوق) إلى (النُّوق).
ح٢	٢١/٩٨	ذكر في صفات الإبل: والأُسْكُوبُ: التي تمتدُّ إلى جهةِ الأرضِ	الأسكوبُ منَ البَرْقِ: الذي يَمْتَدُّ إلى جِهَةِ الأرضِ	الغالبُ أنَّ عبارةَ القاموسِ تحرَّفَت مِن (البَرْق) إلى (النُّوق) في نسخةِ السُّيوطيِّ.

(١) الرمز (ح) يعني: ديوان الحيوان، و(ذ): ذيل الحيوان، و(ع): عنوان الديوان. والأرقام فيها.

ح ٤٣٦	٢٢/ ٧٩	ذكر في أسماء الذئب: الخَصِيل	الخَصِيلُ: الذَّنَبُ.	تصحيفٌ من (الذَّنَب) إلى (الذِّئب)
ح ٣٤٦	٢٢/ ٨٣	ذكر من أسماء الذئب: الطُّهَى	الطُّهى: الذَّنَبُ.	تصحيفٌ من (الذَّنَب) إلى (الذِّئب).
ح ٣٤٦	٢٢/ ٨٦	ذكر في أسماء الذئب: المُرَّخُ	المُرَّخُ، كسُكَّر: الذَّنَب.	تصحيفٌ من (الذَّنَب) إلى (الذئب).
ذ ٧٥٣	٢٣/ ١٢٥	الفَرْناةُ: الفَرَس	الفَرْنَاةُ: الفَرْس	المقصودُ: الفَرْس بالسُّكونِ: وهو التَّقطيع، لا الخيلُ.
ذ ٩٨٦	٢٣/ ١٥٩	الهَيْدَلَةُ: الحِدَأةُ	الهَيْدَلَةُ: الحُداءُ.	تحريفٌ من (الحُداء) إلى (الحِدَأة)
ذ ٩٨٨، ع ١٦١١	٢٣/ ١٥٩، ٢٩٥	الهِرْقِلُ، كزِبْرِجٍ: النَّحْلُ	الهِرْقِلُ، كزِبْرِجٍ: المنخلُ.	تحريفٌ من (المنخل) إلى (النحل)
ذ ١٠٠٨	٢٣/ ١٦٢	الوَعُّ: الفَأْرَةُ، والثَّعلَبُ، والدِّيدانُ.	الوَعُّ: ابنُ آوى، كالوَعْوَعِ، وهو:... والمفازَةُ، والثَّعْلَبُ، و...، والدَّيْدَبانُ.	تحريفٌ من (المفازة) إلى (الفأرة)، ومن (الدَّيْدَبان) إلى (الدِّيدان)
ع ١٤٠	٢٣/ ١٨١	العُتْرُبُ، بالضَّمِّ: السُّمان	العُنْزُب، بالضمِّ: السُّمَّاق.	تصحيفٌ من (العنزب) إلى (العترب)، وتحريف من (السماق) إلى (السمان).
ع ٥٠٧	٢٣/ ٢١١	المِيْذُ، بالكسرِ: خيلٌ مِن الهندِ.	المِيْذُ، بالكسرِ: جِيل مِن الهندِ.	تصحيفٌ من (جِيل) إلى (خَيْل).
ذ ٣١	٢٣/ ٢١٨	الأسمرُ: ابنُ الظَّبيةِ	الأسمر: لبنُ الظَّبيةِ	تحريفٌ من (لبن) إلى (ابن).
ذ ٦٥	٢٣/ ٢٨٥	الأَزْتَلُ: الأرنَبُ	الأَزْتَلُ: الأرتُّ	تحريفٌ من (الأرت) إلى (الأرنب)

ذ ٤٥٨	٢٣/ ٢٨٧	السَّيَّالُ، كشَدَّادٍ: ضربٌ مِن **الحيَّاتِ**	السَّيَّالُ، كشَدَّادٍ: ضربٌ مِن **الحسابِ**	تحريفٌ من **(الحساب)** إلى **(الحيات)**.
ذ ١٤٨	٢٣/ ٣١	الجَعْبُ: الكُثْبَةُ مِن **البقَرِ**	الجَعْبُ: الكُثْبَةُ من **البعَرِ**	تحريفٌ من **(البعر)** إلى **(البقر)**.
ذ ٣١٩ع ٦٧	٢٣/ ٥٨، ١٧٦	الدُّبُوبُ: **الفأرُ القصيرُ**	الدَّبوب: **الغارُ القعير**.	تحريفٌ من **(الغار القعير)** إلى **(الفأر القصير)**.
ذ ٤٠٨	٢٣/ ٧٣	الزِّنبارُ:... **والفأرةُ** العَظيمةُ	الزنبورُ: **الغارَةُ** العظيمةُ	تحريفٌ من **(الغارة)** إلى **(الفأرة)**.
ذ ٣، ع ٢٣	٢٣/ ٨، ١٧٢	الإِلْبُ: **العَنْزُ**، وفي بعضِ النسخِ: **العيرُ**	الإِلْبُ: **الفِتْر**.	تصحيفٌ من **(الفتر)** إلى **(العنز)** أو **(العير)**. والفِتْر: ما بين الإبهامِ والسبَّابةِ.
ذ ٥٦١	٢٣/ ٩٨	الطَّحْرَبَةُ، بفتحِ الطَّاءِ والرَّاءِ وبكسرِهما وبضمِّهما: القطعةُ مِن **الغنَمِ**	الطَّحْرَبَةُ، بفتحِ الطَّاءِ والرَّاءِ وبكسرِهما وبضمِّهما: القطعةُ مِن **الغيم**.	تصحيفٌ من **(الغيم)** إلى **(الغنم)**.

ومما يتَّصِلُ بالكلامِ عن نسخةِ «القاموس» ورودُ بعضِ الكلماتِ محرَّفةً بسببِ العجلةِ في تصريفِها أو سبقِ القلمِ، ومن أمثلة ذلك:

الرقم	الجزء/ الصفحة	عبارة «القاموس»	عبارة الكتاب	الصواب
ذ ٢٨٣	٢٣/ ٥٢	(خنز): وكرُمَّان: الوزَغَةُ	**والخُزَّانُ**، كرُمَّانٍ: الوَزَغةُ	**الخُنَّازُ**
ذ ٢١٤، ع ٧٩٨	٢٣/ ٤١، ٢٣١	(حوز): وكرُمَّان: الجِعلان الكِبارُ	**حُوزان**، كرُمَّان: الجِعلانُ الكِبارُ	**الحُوَّازُ**
ذ ٥٦٤، ع ٣٩١	٢٣/ ٩٨، ٢٠٢	(طرخ): وكسكِّين: سمكٌ صغارٌ تعالجُ بالملح.	الطِّرخينُ: سمكٌ صغارٌ	**الطِّرِّيخُ**

ذ ٩١٠، ع ١٣٨٨	٢٣/ ١٤٨، ٢٧٩	(بلل): كمُحَدِّث: الطاووس الصرَّاخ.	المُبَلْبِلُ: الطَّاوُوس	المُبَلِّلُ

ومع اعتمادِ السُّيوطيِّ اعتمادًا كاملًا على «القاموس» في أغلبِ ما زادَه في «ديوان الحيوان» و«الذيل»، إلا أنه قد يصحِّحُ بعضَ ما جاء في «القاموس» دون إشارة أو تنبيهٍ، ومن أمثلة ذلك:

* قوله (٢٢/ ٤٣٠): القِرِلَّى: قال في «القاموس»: كزِمِكَّى: طائرٌ لا يُرَى **إلا مرفرِفًا** على وجهِ الماءِ.

والذي «القاموس»: **إلا فَرِقًا**، وهي كذلك في مصدرِه «الذيل والتكملة والصلة» (٥/ ٤٨٢)، لكن ما جاء في النُّسَخِ موافقٌ لما جاء في بقيَّةِ المعجماتِ[١].

* قوله (٢٣/ ٤٣): الحَيْفُ: **الهامُ الذَّكَرُ**.

والذي في «القاموس»: **الهامُ والذَّكَرُ**، وما جاء في النُّسَخِ هو الصَّوابُ كما نبَّهَ عليه الزَّبيديُّ[٢].

* قوله (٢٣/ ٧٠): **رَاعِيَةُ الخَيْلِ**: طائرٌ، قاله في «القاموس».

والذي في «القاموس»: **راعيةُ الجبَلِ**، والصَّواب بالخاءِ المعجمَةِ والياءِ كما نبَّه عليه الزَّبيديُّ[٣].

* * *

(١) انظر: «تاج العروس» (قرل).

(٢) انظر: «تاج العروس» (حيف).

(٣) انظر: «تاج العروس» (رعي).

المطلبُ الخامِس
الرَّسائلُ المُفرَدةُ في الكتابِ

كان من ضمن الزيادات التي زادها السيوطيُّ في كتابه أنه ضمَّن فيه عشرَ رسائلَ مفردة، وكلٌّ منها يمثِّلُ مؤلفًا مُستقِلًّا، كما فعلَ في عددٍ مِن كتبِه(١). وهي مختلفةُ الموضوعاتِ، متنوِّعةُ المقاصدِ والمناهجِ والمصادرِ، وفيما يأتي دراسةٌ مفصَّلةٌ عن كلِّ رسالةٍ من الرَّسائل:

الرسالة الأولى: «نظام اللَّسَدِ في أسامي الأسَدِ»:

أ ـ التَّعريفُ العامُّ بالرِّسالةِ وموضوعِها والمؤلَّفات فيه:

هذه رسالةٌ لُغَويةٌ، تنتمي إلى «معجماتِ المعاني»، وهي الكتب التي تعتني بجمعِ الألفاظِ الدَّالَّةِ على معنى واحدٍ، وتدخلُ في مصنَّفاتِ «الترادف اللغوي»، أو: «ما اختلف ألفاظه واتفقت معانيه».

وقد عني اللُّغويُّونَ بجمعِ أسماءِ الأشياءِ، فمنهم مَن ضمَّن كتبه شيئًا كثيرًا من ذلك كالعسكريِّ في «التلخيصِ» وابنِ سيدةَ في «المخصص» وغيرهم، ومنهم من ألفَ في ذلك استقلالًا، ككتابِ «أسماء الخمر» لابن المعتز (ت ٢٩٦هـ)، و«أسماء الريح» لابنِ خالويه (ت ٣٧٠هـ)، و«أسماء الذئب وكناه» للصغاني (ت ٦٥٠)، وغيرها.

وقد خصَّ جمعٌ من أهل اللغةِ (الأسد) بالتَّأليفِ، وعدُّوا له أسماءً وصفاتٍ

(١) كـ«الحاوي للفتاوي»، إذ ضمن فيه ٨١ رسالةً مستقلة مع ما أودعه فيه من فتاويه.

كثيرةً، قال الدَّميريّ بعد ذكرِه كثرةَ أسماءِ الأسدِ: «كثرةُ الأسماء تدلُّ على شرفِ المسمَّى.... وإنَّما ابتدأنا به لأنَّه أشرفُ الحيوانِ المتوحِّشِ، إذ منزلتُه منها منزلةُ الملكِ المُهَابِ لقوَّته وشجاعتِه وقساوتِه وشهامتِه وجَهامتِه، وشراسةِ خلقِه، ولذلك يُضرَبُ به المثلُ في القوَّةِ والنَّجدةِ والبَسالةِ وشدَّةِ الإقدامِ والجرأةِ والصَّوْلةِ»[1].

ومن المؤلفات المستقلة في أسامي الأسدِ:

- «أسماء الأسد» لمحمد بن المستنير قُطرُب (ت بعد ٢٠٦هـ)[2].

- «أسماء الأسد» لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ). وهو جزءٌ مِن كتابِه «ليس في كلام العرب»، جمع فيه ٥٠٠ اسمٍ للأسدِ، وهو مطبوعٌ.

- «أسماء الأسد» لأبي سهلٍ الهرَوي (ت ٤٣٣هـ)، ذكر فيه ٦٠٠ اسمٍ[3].

- «أسامي الأسد وكناه» للصغاني (ت ٦٥٠هـ)، ذكر فيه نحو ٧٠٠ اسمٍ للأسد وأنثاه وولده ومأواه وما يتعلق به[4].

- «المنظومة الأسدية»، لظهير الدين الكازروني (ت ٦٩٧هـ)، نظمَ فيها كتاب الصغاني[5].

---

(١) «حياة الحيوان الكبرى» (١/ ٣٨) بتصرف.

(٢) ذكره الصغاني في «العباب ـ حرف الطاء» (ص: ٣٣) في الكلام على الجَلَنبط، قال: قال أبو سهل الهروي: ذكره ابن خالويه وقطرب في ذكر أسماء الأسد وصفاته، ولم يذكرا تفسيره.

(٣) ذكره حاجي خليفة في «١/ ٨٦»، ومنه نقول في «العباب» للصغاني.

(٤) نشر في «مجلة الدراسات اللغوية ـ مج ٢٣، ع١» (ص: ١٥٨ ـ ٢٥٠).

(٥) «تاريخ الأدب العربي في العراق» لعباس العزاوي (ص: ٣١).

ـ «أنواء الغيث في أسماء الليث»، للفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)[١].

ـ «ذيل على نظام اللسد للسيوطي»، لشمس الدين بن طولون (ت ٩٥٣هـ)[٢].

ـ «من أسماء الأسد مما في القاموس»، لعبد الله بن محمد بن عبد الله الحسيني (ت ١٠٢٧هـ)[٣].

ـ «إظهار الشجاعة وقهر من حسد بنظم ما جاء في القاموس من أسماء الأسد»، لمصطفى بن أمين الكردي العمادي (من علماء القرن ١٢ أو ١٣)، وهي قصيدة رائية في نظام أسماء الأسد[٤].

وقد أودع كثيرٌ من العلماءِ في كتبهم فصولًا في أسامي الأسدِ، كالأصمعيِّ في «الوحوش»، وابنِ قتيبةَ في «الجراثيم»، وابنُ سيدةَ في «المخصص»، والفيروزُآبادي في «الرَّوْضِ المسلوف فيما له اسمانِ إلى أُلوف»[٥]، واللَّبابيديُّ في «اللطائف في اللغة»، وغيرهم.

وقد جمعَ السُّيوطيُّ في هذه الرِّسالةِ عددًا وافرًا من أسامي الأسدِ، وضمَّنها في كتابه «ديوان الحيوان» تتميمًا للفائدة على ما ذكرَه الدَّميري، ورتَّبها على أوائل الحروف ليسهل الرجوع إليها والاعتماد عليها.

---

(١) «كشف الظنون» (١/ ٨٧).

(٢) ذكره جميل العظم في «عقود الجوهر» (ص: ٣٤٠).

(٣) نشرت في مبادرة تراثنا الرقمية بمعهد المخطوطات العربية سنة ٢٠١٩م.

(٤) لم أجد له ترجمة. ولقصيدته نسخة مخطوطة في مجموع بجامعة محمد بن سعود.

(٥) ذكرَ الزَّبيديُّ في «تاج العروس» (أسد): «قال شيخنا [يعني ابن الطيب الفاسي]: ورأيت مَن قال إن له ألف اسمٍ، وأورد منها كثيرًا المصنِّفُ [يعني الفيروزآبادي] في «الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف»». وذكره ابن الطيب الفاسي أيضًا في «فيض نشر الانشراح» (١/ ٦٠٢).

ب ـ عنوان الرسالة:

جاء عنوان الرسالة في جميع المخطوطات المعتمدة: «**نظام اللَّسَد في أسامي الأسَد**». وبهذا العنوان ذكره السيوطي في رسالته «فهرست مؤلفاتي»، والدوادي والشاذلي في «ترجمتها للسيوطي». وحاجي خليفة في «كشف الظنون». والزَّبيدي في «تاج العروس»، والقنوجي في «البلغة إلى أصول اللغة»، والبغدادي في «هدية العارفين»، وجميل العظم في «عقود الجوهر»[1].

أمَّا تفسيرُ العنوانِ، فقد ذكرَ السيوطيُّ قبل بدايةِ الرِّسالةِ أنَّه أفردَ أسماءَ الأسدِ «بتأليفٍ لطيفٍ سماهُ: **نظامَ اللَّسَد في أسامي الأسَد، واللَّسَدُ: هو المرجانُ**»[2].

ولم أجد تفسيرَ اللسَدِ بالمرجانِ في كتبِ اللغةِ والمعجمَاتِ، وأظنُّه تحريفًا عن (البُسَّذ) في نسخةِ السيوطيِّ من «القاموس»[3]، قال في «القاموس»: «البُسَّذُ، كسُكَّرٍ: المَرْجانُ، مُعَرَّبٌ»[4].

أمَّا اللَّسْدُ في المعجماتِ فهو مِن الرَّضعِ، جاء في «تهذيب اللغة» للأزهريِّ (١٢/ ٢٥٣): «اللَّسْدُ: الرَّضعُ، والمِلسَد: الَّذي يَرضَع أُمَّه من الفُصْلان».

ولعل هذا ما حدا بعضَ المصنِّفين إلى تغييرِ اسمِ الرِّسالةِ إلى «فِطام اللسَد»، كما فعل حاجي خليفة في «كشف الظنون» (١/ ١٢٨١) والأَبْياري في «سعود المطالع» (ص: ٣٤٩) والشرقاوي إقبَال في «مكتبة الجلال السيوطي» (ص: ٤٦٩).

---

(١) «فهرست مؤلفاتي» (ص: ٦٤)، «ترجمة العلامة السيوطي» للداودي (ص: ١٢٩)، «بهجة العابدين» للشاذلي (ص: ١٦٩)، «كشف الظنون» (٢/ ١٩٦٠)، «تاج العروس» (مقدمة الكتاب)، «البلغة إلى أصول اللغة» (ص: ٢٢٥)، «هدية العارفين» (١/ ٥٤٣).

(٢) «ديوان الحيوان» (٢١/ ٩).

(٣) وقد مضى لكلام عن ما في النسخة من إشكالات.

(٤) «القاموس» (بسذ).

والصَّحيحُ إثباتُ عنوانِ الرِّسالةِ كما أراد المصنِّفُ، وإن كان محرَّفًا.

ومما يؤيِّدُ أنَّ التَّسميةَ الصَّحيحةَ هي: «نظام اللسد»، تسميةُ السُّيوطيِّ بعضَ مؤلَّفاتِه بما يقربُ منه، كـ«نظم العقيان» و«نظم الدرر» و«رصف اللآل» و«عقود الزبرجد» و«عقود الجمان» وغيرها. وهو متفقٌ مع تفسيرِ السُّيوطيِّ للَّسَد بالمرجانِ.

ت ـ مصادر الرسالة:

صرَّحَ السيوطيُّ في مقدمة تأليفه بمصادره فيها فقال: «وقد تتبَّعتُ كتبَ اللغةِ المشارَ إليها في الخطبةِ، فجمعتُ منها خمسمئةَ اسمٍ، ثم وقفتُ على كتابِ «زِنبيلُ المَدروزِ» لابنِ خالويه، فالتقطتُ منه أكثرَ من مئةٍ وخمسينَ اسمًا أخرى وأفردتُها بتأليفٍ لطيفٍ سميتُهُ: «نظامَ اللَّسَد في أسامي الأسَد»»[1]. وهو يعني بالخطبة: مقدمة «ديوان الحيوان»، وقد ذكر فيها من مصادره: «الغريب المصنَّف» لأبي عبيد، و«جمهرة اللغة» لابن دريد، و«ديوانِ الأدب» للفارابي، و«الصِّحاح» للجوهري، و«المُجْملِ» لابن فارس، و«مختصرِ العَيْنِ» للزُّبَيديِّ، و«القاموسِ» للفيروزآبادي، و«كتابِ الطير» للنَّضْرِ بن شُمَيل، و«كتاب الطير» لأبي حاتم السِّجِستانيِّ[2].

ولم يعتمد السيوطي في مصنَّفه على الكتب المصنَّفةِ استقلالًا في أسماء الأسد ممَّن قبلَه، فقد قال قبل ذكرِ رسالته: «أفردَ أسماءَ الأسدِ بالتَّأليفِ جماعةٌ من اللغويينِ منهم: ابن خالويهِ، رأيتهُ قديمًا وليس هو الآنَ عندي، وأبو سهلٍ محمدُ بن عليٍّ الهرويُّ في مجلَّدٍ ضخمٍ ذكرَ فيه ستمئةِ اسمٍ، ولم أرهُ[3]». فنفى السُّيوطيُّ اعتماده على كتابي ابن خالويه وأبي سهلٍ الهروي، ولم يذكر كتابي قُطرب ولا الصَّغاني،

---

(١) «ديوان الحيوان» (٢١/ ٨ ـ ٩)..

(٢) «ديوان الحيوان» (٢١/ ٥).

(٣) «ديوان الحيوان» (٢١/ ٨).

ولو وقفَ عليهما أثناء التأليف لذكرَهما على عادتِه في نسبةِ كلِّ قولٍ إلى مصدرِه.

ث ـ منهجُ الرِّسالةِ وبنيتُها:

ـ الاختصارُ:

اقتضبَ السُّيوطيُّ في ذكرِ أسماءِ الأسدِ، واكتفى بسردِها من غير ذكرِ اشتقاقِها أو سببِ التَّسميةِ بكلِّ اسمٍ، ومن غير الاستشهادِ بالشَّواهدِ على ذلك مِن شعرٍ أو نثرٍ، وأشار إلى ذلك بوصفِه للرِّسالةِ بأنَّها: «تأليف لطيف». وفي هذا الاختصارِ تيسيرٌ لمن يريدُ الحفظَ والبحثَ، وهو السِّمة الغالبةُ في الكتبِ المفردَةِ في أسماء الأشياءِ.

ـ الترتيب:

رتَّبَ السيوطيُّ أسماء الأسدِ في هذه الرسالةِ على حروف الهجاءِ، فهو يبدأ بما أوله الهمزةُ، كالأسد وأسامة والأزيب... إلخ، ثم يذكر ما أوله الباء كالباسلِ والباقرِ... إلخ، وهكذا يصنع في بقية الحروف.

على عكسِ ما فعلَ الصغانيُّ في كتابِه إذ جعلَه على نظامِ القافيةِ ورتَّبه بحسبِ الحرفِ الأخيرِ على حسب ما يرد في المعجمِ، فهو يذكرُ في باب الهمزةِ: الجريء والمجترئ والمفاجئ، وفي باب الباءِ: الجأب والجخدبَ، وهكذا يصنع في بقية الحروفِ.

ومما يذكرُ هنا أنَّ السيوطيَّ أعادَ ذكر أسماء الأسدِ في آخرِ «عنوان الديوان» مرتبةً على نظامِ القافية، معتمدًا على ما جاءَ في «القاموس المحيط».

ـ عددُ أسامي الأسدِ التي ذكرَها السُّيوطي:

ذكر السيوطي أنه تتبع كتب اللغة فحصَّل منها ٥٠٠ اسمٍ، ثم أخذ من كتاب «زنبيل المدروز» لابن خالويه أكثر ١٥٠ اسمًا أخرى، وقد بلغت في النصِّ نحو ٦٩٠ اسمًا للأسد وحده، و٧١٩ مع أسماء ولده وأنثاه، موزعة بحسب الجدول الآتي:

الحرف	العدد	الحرف	العدد	الحرف	العدد
الهمزة	٥١	السين	٢٢	اللام	١٠
الباء	١٠	الشين	٢٢	الميم	١٣٢
التاء	١	الصاد	١٥	النون	١٦
الثاء	-	الضاد	٣٥	الهاء	٦٨
الجيم	٢٤	الطاء	٤	الواو	٣
الحاء	١٧	الظاء	-	الياء	-
الخاء	١٩	العين	٧٣	الكنى	١٨
الدال	٢٤	الغين	١٨	مجموع أسماء الأسد	٦٩٠
الذال	٦	الفاء	١٩	أسماء ولد الأسد	١٠
الراء	١١	القاف	٤٤	أسماء أنثى الأسد	٢٩
الزاي	١٢	الكاف	٦	المجموع العام:	٧١٩

❊ ❊ ❊

الرِّسالةُ الثَّانيةُ: «الطُّرثوثُ في فوائدِ البُرغوثِ»:

أ ـ التَّعريفُ بالرِّسالةِ وموضوعِها:

هذا جزءٌ حديثيٌّ لطيفٌ في موضوعٍ طريفٍ، جمعَ فيه السُّيوطيُّ فوائدَ حديثيَّةً ولُغويَّةً وأدبيَّةً وشيئًا من الخواصِّ والمجرَّباتِ عن «البرغوث»، وأوردَ فيها عددًا من الأشعارِ والأخبارِ المستظرفةِ.

وقد ذكرَ السُّيوطيُّ في مقدِّمةِ هذا الجزء أنَّ الحافظَ ابنَ حجرٍ ألَّفَ جزءًا في هذا الموضوعِ سمَّاه «البسط المبثوث في خبر البرغوث»، وأنَّ جزء السيوطيِّ

يحتـوي علـى ما فـي جـزءِ الحافظِ ابـنِ حجـرٍ، وزيـادةٍ، وأختصِـرُ الـكلامَ عن جزء الحافـظِ ابنِ حجـرٍ، للإفادةِ:

أَلَّفَ ابنُ حجرٍ جزأهُ جوابًا عن سؤالٍ ورَدَ عليه عمَّا ذكرَه الدميريُّ في البرغوث إذ قال[١]: «ولا يُسَبُّ لِمَا روى الإمامُ أحمدُ والبزّارُ والبُخاريُّ في الأدبِ والطَّبرانيُّ في الدَّعواتِ عن أنسٍ رضي الله تعالى عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ سمعَ رجلًا يسبُّ برغوثًا، فقال: «لا تسبَّهُ فإنَّه أيقظَ نبيًّا لصلاةِ الفجرِ»». وكان السؤالُ خاصًّا بقوله: «لصلاة الفجر»، هل هي روايةٌ ثابتةٌ في تخريجِ الحديثِ؟ وهل يُستفادُ منها ـ إن ثبتت ـ أن يفسَّرَ النَّبيُّ في الحديثِ بسيِّدنا محمَّدٍ ﷺ لكونِ صلاةِ الفجرِ لم تُفرَض على غيرِه مِن الأنبياءِ، ونحو ذلك[٢].

فبدأ ابن حجرٍ بتخريجِ الحديثِ مِن مصادرِه التي ذكرَها الدَّميريُّ وتحريرِ طُرقِه وألفاظِه مِن كلِّ طريقٍ، ثمَّ ذكرِ أسانيدِه المتَّصِلةِ في هذا الحديثِ، ثم ذكرِ أقوالِ أئمَّةِ الجرحِ والتَّعديلِ في رواتِه مِن طرقِه المختلفةِ. وخلصَ ابن حجرٍ إلى: عدم صحَّةِ إحالةِ الدَّميريِّ إلى مسند الإمامِ أحمدِ، وعدمِ صحَّةِ تعيينِ الصَّلاةِ في الحديثِ، فلا يُستفادُ منه تفسيرُ النَّبيِّ بسيِّدنا محمَّدٍ ﷺ، وإلى ضعفِ الحديثِ من طريقِ عليٍّ رضي الله عنه لضعفِ راويه، وإلى أن الحديثَ من طريقِ أنسٍ رضي الله عنه متماسكٌ يؤخَذُ به في فضائلِ الأعمالِ[٣].

ب ـ عنوان الرِّسالةِ ونسبتُها:

جاءَ عنوانُ الرِّسالةِ في جميعِ المخطوطاتِ المعتمدةِ: «**الطُّرثوثُ في فوائدِ**

---

(١) «حياة الحيوان» (١/ ٤٠٨).

(٢) انظر: «البسط المبثوث» لابن حجر (ص: ١٨٠ ١٩).

(٣) المصدر السابق (ص: ٤٧).

البُرغوثِ»، وبهذا العنوان ذكره الدواديُّ والشاذليُّ في «ترجمتها للسُّيوطيِّ». وحاجي خليفة في «كشف الظنون»، والبغدادي في «هدية العارفين»، وجميل العظم في «عقود الجوهر»[1].

والعنوانُ فيه شيء من الغرابةِ لمكانِ كلمةِ «الطرثوث» منه، ولعلَّ تلك الغرابةَ من عادةِ السُّيوطيِّ في وضعِ العنواناتِ لبعضِ رسائلِه، كـ«الوديك في فضلِ الدِّيك» و«القذاذَة في الاستعاذَة» و«لبسُ اليَلَب عن إيرادِ حلَب»، و«الفانيد في حلاوةِ الأسانيد».

والطُّرْثُوثُ: نباتٌ كالفطرِ مُستطيلٌ دقيقٌ يَضْرِب إلى الحُمْرة، وهو دِباغٌ للمَعِدة، منه مُرٌّ، ومنه حُلْوٌ، يُجعَلُ في الأدويةِ، والجميعُ: طَراثيثُ[2].

ت ـ منهج الرسالة:

قسَّم السُّيوطيُّ «جزأه» إلى ثلاثةِ أقسامٍ: مقدِّمةٍ، ومقصدٍ، وخاتمةٍ.

أما المقدِّمةُ: فجعل الكلامَ فيها تعريفًا عن البُرغوثِ، وذكر فيها عددًا من أسمائه وكُناه، وتكلم عن طبائعه وخلقته كمَنشئه من التُّرابِ، وخلقتِه على صورة الفيلِ، وذكر بعضَ الأمثالَ، ونحو ذلك.

وأما المقصدُ، فقد أخلصَه السُّيوطيُّ لِمَا وردَ في البرغوثِ مِن الأحاديثِ، لكنَّه لم يفصل في الرِّواياتِ تفصيلَ ابنِ حجرٍ في جزئِه، وقد ذكرَ الحديثَ الذي أوردَه الدميري، وعددًا من الأحاديثِ، ولم يتكلَّم عنها بشيءٍ، مع أنه

---

(١) «ترجمة العلامة السيوطي» للداودي (ص: ١١٧)، «بهجة العابدين» للشاذلي (ص: ١٥٥)، «كشف الظنون» (٢/ ١١١٠)، «هدية العارفين» (١/ ٥٤٣)، «عقود الجوهر» (ص: ٢٠٧).

(٢) «العين» (٧/ ٤١١).

ذكرَ في مقدمةِ رسالتِه أنَّ جزأهُ «يحتوي على ذلك الخبرِ وزيادةٍ»(١).

ثمَّ استطردَ بعد ذلك إلى مسألةٍ سُئِلَ عنها الإمامُ مالكٌ، وهي: هل ملكُ الموتِ يقبضُ أرواحَ البراغيثِ أم لا؟، وأوردَ السُّيوطيُّ عدة نقولٍ في بيان ذلك، وبحثَ في رواياتِ حديثٍ أوردَه الطبرانيُّ في هذا الباب وبيَّن حال رواتِه.

أما الخاتمة، فقد خصَّصها السُّيوطيُّ للفوائدِ الأدبيَّةِ والنَّوادرِ، وأوردَ فيها عددًا وافرًا من الأشعارِ الطَّريفةِ في البرغوثِ والشَّكوى منه، جاوزَت بمجموعِها ٦٥ بيتًا، وذكرَ شيئًا من الخواص والمجرَّبات في دفع البراغيثِ نقلًا عن بعض الكتبِ، وأورد السُّيوطيُّ في نهايةِ الرِّسالةِ قطعةً أدبيَّةً لابن شهيدٍ الأندلسيِّ فيها موعظةٌ وحكمةٌ وتفكرٌ في البُرغوثِ وخلقه.

* * *

الرِّسالةُ الثَّالثةُ: «طوق الحمامة»:

أ ـ التعريفُ بالرِّسالةِ وموضوعِها:

هذه رسالةٌ كثيرةُ الفوائدِ، متنوِّعةُ المقاصدِ، ألَّفَها السُّيوطيُّ في موضوعٍ لطيفٍ هو (الحمام)، ضمَّنَه مباحثَ لغويَّةً وحديثيَّةً وفقهية واجتماعية وأدبية وغير ذلك مما فيه فائدة. وقد تميَّزَت رسالةُ السُّيوطيِّ بأنها خاصةٌ في نوع من الطيرِ، ولم أجِد مَن ألَّفَ قبلُ في الحمامِ، أو خصصَ مؤلَّفًا مستقلًّا في نوعٍ مِن الطُّيورِ، فيكون لهذه الرسالة تميُّزٌ وتفرُّدٌ في هذا الباب.

وقد أُلِّفَت قبل السيوطيِّ كتبٌ في الطيرِ عمومًا، ومن ذلك:

ـ «كتاب الطير» للنَّضرِ بنِ شُمَيلٍ (ت ٢٠٣هـ).

ـ «كتاب الطير» لأبي نصرٍ أحمدَ بنِ حاتمٍ الباهليِّ (ت ٢٣١هـ).

---

(١) «ديوان الحيوان» (٢١/ ١٧٩).

ـ «كتاب الطير» لأبي حاتمٍ السِّجستانيِّ (ت ٢٥٥هـ).

وكانت هذه الكتب مقصورة على مباحثِ اللُّغةِ، والتَّعريفِ بأسماءِ الطُّيورِ واللُّغاتِ فيها وإيرادِ بعضِ الشَّواهدِ كما يظهرُ من النُّصوصِ المنقولةِ عنها.

وسببُ تأليفِ هذه الرِّسالةِ ـ كما ذكر السُّيوطيُّ في بدايتِها ـ أنَّه سُئِلَ: هل وردَ أنَّ رَجُلًا شكا إلى النَّبيِّ ﷺ الوحشةَ فأمرَه أن يتَّخِذَ زوجَ حمامٍ؟ فأنشأ السيوطيُّ هذه الرسالة وحشدَ لها ما حشدَ مِن المباحثِ المختلفةِ فيما يتعلق بالحمامِ، إجابةً للسائلِ وزيادةً في الفائدةِ.

ب ـ عنوان الرسالة ونسبتها:

جاء عنوان الرسالة في جميع المخطوطات المعتمدة: «**طوق الحمامة**». وبهذا العنوان ذكره الدوادي والشاذلي في «ترجمتها للسيوطي»، وحاجي خليفة في «كشف الظنون»، والبغدادي في «هدية العارفين»، وجميل العظم في «عقود الجوهر» وجعلها مقامة[1].

ويشتركُ عنوان هذه الرسالةِ مع عنوانِ رسالةِ ابنِ حزمٍ المشهورةِ: «طوقِ الحمامةِ في الأُلفةِ والأُلَّاف»، إلا أنَّ موضوعَي الرِّسالتينِ مختلفان، وموضوعُ رسالةِ السُّيوطيِّ أشدُّ تعلقًا بالعنوانِ من رسالةِ ابن حزمٍ التي أخلصَها لبيانِ الحُبِّ وماهيَّته وعوارضِه ونحو ذلك.

ت ـ محتوى الرِّسالةِ:

بدأ السيوطيُّ رسالتَه بالحمدِ والصَّلاةِ والسَّلامِ على النَّبيِّ ﷺ، ثمَّ ذكرَ

---

(١) «ترجمة العلامة السيوطي» للداودي (ص: ١١٧)، «بهجة العابدين» للشاذلي (ص: ١٥٥)، «كشف الظنون» (٢/ ١٩٦٠)، «هدية العارفين» (١/ ٥٤٣)، «عقود الجوهر» (ص: ٢٠٧).

السَّببَ الدَّاعيَ إلى تأليفِ هذه الرِّسالةِ، وقسَّم رسالتَه إلى ثلاثةِ أقسامٍ: مقدِّمةٍ، ومقصدٍ، وخاتمةٍ.

أما المقدِّمة: فعرَّف فيها بالحمامِ، وذكرَ اختلافَ اللغويِّين والفقهاءِ في تحديدِه، وذكرَ أسماءَ أنواعِها المختلفة، والتَّفريقَ بين الحمامِ واليَمامِ، وذكرَ بعضَ الأمثالِ الواردةِ في الحمامِ، والأخبارَ عن حمامةِ نوحٍ عليه السَّلام، والمقصود بطوقِ الحمامةِ، وذكرَ بعضَ طبائعِها ونحو ذلك، مع ذكر الشَّواهدِ والأدلَّةِ.

وأما المقصدُ، فقسمَه إلى أربعِ مسائلَ:

المسألةُ الأولى: أوردَ فيها الحديثَ الذي سئلَ عنه، وذكر رواياتِه وطرقَه وبيَّن حالَ رجالِه، ثم ذكرَ عدَّةَ أحاديثَ مِن شواهدِه.

المسألةُ الثَّانيةُ: ذكرَ فيها مسألةَ حبسِ الحمامِ في الأقفاصِ، ومَن جوَّزه ومَن منعَه، والجوابَ على مَن منعَه، مع ذكرِ الأدلَّةِ والشَّواهدِ وكلام الفقهاءِ في ذلك.

المسألةُ الثَّالثةُ: ذكرَ فيها حكمَ اللعبِ بالحمامِ، وصحَّحَ كراهتَه، واحتجَّ على ذلك بذكرِ الأحاديثِ، وناقشَ المخالفين، وأورد عددًا من الأدلة والنُّقولِ والأخبار المتعلِّقةِ بذلك.

المسألةُ الرَّابعةُ: ذكر فيها عدَّةَ أخبارٍ عن الحمامِ، كالذي وردَ عن حمامتي الغارِ في الهجرةِ، وعن حمامِ مكَّةَ، وعمَّا يقولُ الحَمامُ في تسبيحِه، وغير ذلك مِن الأخبارِ.

وأمَّا الخاتمةُ، فقد خصَّصها السُّيوطيُّ للأشعارِ التي قيلت في الحَمامةِ وشَجوِها وما جاءَ في هذا المعنى، ثمَّ أوردَ (إشارة الحمامَة) من كتابي «كشف الأسرار» لابنِ غانمٍ المقدسيِّ، و«منطق الطير» لابنِ الورديِّ، وأوردَ عددًا من الأخبارِ في الحمامةِ.

ثمَّ افتتحَ فَصلًا خاصًّا في ذكرِ حمائمِ الرَّسائلِ والبَطائقِ، وما جاءَ فيها مِن أخبارٍ، وتكلمَ هن الاعتناءُ بهذه الحَمائمِ وطرقِ إرسالِها وأماكنِها المخصصةِ، وما قيل في ذلك مِن أشعارٍ وإنشاءاتٍ أدبيَّةٍ.

***

الرِّسالةُ الرَّابعةُ: «جرُّ الذَّيلِ في علمِ الخيلِ»:

أـ التَّعريفُ بالرِّسالةِ وموضوعِها والمؤلَّفاتِ فيه:

هذه رسالةٌ عظيمةُ الفوائِد، جليلةُ المقاصِد، جمعَ فيها السُّيوطيُّ كثيرًا مما فرَّقه المصنِّفون في الكتبِ المؤلَّفةِ في الخيلِ، وصنَّفها على أقسامٍ متضمِّنةً أغلب مقاصدِ التصنيفِ فيه، وأكثرَ فيها مِن الأدلَّةِ والشواهد، وجمعَها من مختلفِ المصادرِ والموارِد، وهي تنتمي إلى حقولٍ معرفيَّةٍ متعدِّدةٍ، ففيها التَّفسيرُ، والحديثُ، واللغةُ، والأدبُ، والأخبارُ، والأشعارُ، والأمثال، وغير ذلك، رجعَ السيوطيُّ فيها إلى مصادرَ كثيرةٍ جاوزَت ٥٠ مصدرًا.

وقد عُني المصنِّفون بالتَّصنيفِ في الخيلِ عنايةً كبيرةً، لِمَا للخيلِ مِن منزلةٍ وفضلٍ، فهي آلةُ الجهادِ، وعلى ظهورها بلغَ الإسلامُ أقاصي البِلاد، وقد وردَ ذكرها في القرآن الكريم والسنَّةِ، وفي كلامِ العربِ وأشعارِها وأخبارِها في الجاهليَّةِ والإسلامِ، وتنوَّعَت مظاهرُ التَّأليفِ في الخيلِ، فمِن المصنِّفين مَن ألَّف فيها مؤلَّفاتٍ مُستقلَّةً، ومنهم من ضمَّن في كتبِه فصولًا مهمَّةً عنها، والتَّصنيفُ في الخيلِ مجموعٌ في مقاصد أربعة هي[1]:

---

(١) انظر: بحث «مناهج تأليف مخطوطات اللغة: كتب الخيل أنموذجًا» للدكتور حسن العثمان الشافيجي، نشرته مؤسسة الفرقان في كتاب «مناهج تحقيق المخطوطات الأدبية واللغوية»

ـ الأول: ذكرُ أسماءِ فحولِها المشهورةِ في الجاهليَّةِ والإسلامِ، وأنسابِها، وفُرسانِها، وقبائلِها، ومَرابطِها، وما جاء في ذلك مِن أشعارٍ وأخبارٍ.

ـ الثاني: في خلقتِها وأسماءِ أعضائِها وصفاتِها على التَّفصيلِ، وفي أخلاقِها وطبائعِها المجبولةِ عليها أو الحادثةِ، وفي صفاتِها، وألوانِها، وما يُستحَبُّ ويحمَدُ أو يُكرَهُ ويُذَمُّ مِن كل ذلك.

ـ في فضلِها، وفضلِ إعدادِها، واتِّخاذِها، وتكثيرِها، وما يتعلَّقُ بها مِن السبقِ والرِّهانِ والجهادِ والفروسيَّةِ، وما ورد في ذلك مِن آيةٍ أو حديثٍ أو أثرٍ أو شعرٍ أو غيرِ ذلك.

ـ في سياسَتِها، وتغذيَتِها، وبيطرَتِها، وعلاجِ أمراضِها.

وقد كَثُرت الكتبُ المصنَّفة في الخيلِ استقلالًا، حتى جاوزَت المائتي عنوانٍ ـ مِن غير استقصاءٍ ـ، ولا تقل الكتبُ التي أَفْردت مقدارًا غير قليلٍ مِن مادَّتِها للخيلِ عن نصفِ هذا العددِ.

ومن المصنَّفاتِ المشهورةِ التي أُلِّفَت في الخيلِ:

ـ «نسب الخيل في الجاهلية والإسلام» لابنِ الكلبيِّ (ت ٢٠٤هـ).

ـ «الخيل» لأبي عبيدةَ مَعْمرِ بنِ المثنَّى (ت ٢١٠هـ).

ـ «الخيل» للأصمعيِّ (ت ٢١٦هـ).

ـ «أسماء خيل العرب وفرسانها» لابنِ الأعرابيِّ (ت ٢٣١هـ).

ـ «أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها» للأسوَدِ الغُنْدجانيِّ (ت بعد ٤٣٠هـ).

ـ «فضل الخيل» لشرفِ الدِّينِ الدِّمياطيِّ (ت ٧٠٥هـ). وغيرها كثير[1].

(ص: ١٢٧ ـ ١٥٥) بتصرف.

(١) أحصى الدكتور حسن العثمان في بحثه السابق ـ من غير استقصاء ـ ١٥٤ مؤلفًا مستقلاً في الخيل، و٤٦ مؤلفًا وضعت للخيل فصولًا وأبوابًا مهمة، وذكر كثيرًا غيرها مما قد يكون له علاقة بالخيل.

أ ـ عنوانُ الرِّسالةِ:

جـاء عنوانُ الرِّسالةِ في جميع المخطوطاتِ المعتمدةِ: «**جـر الذيل فـي علم الخيل**». وبهذا العنوانِ ذكرَه السُّيوطيُّ في «الحاوي في الفتاوي»، وذكرَه الدَّاوديُّ والشَّاذليُّ في «ترجمتهما للسيوطي»، وحاجي خليفة في «كشف الظنون»، والقنوجيُّ في «البلغة إلى أصول اللغة»، والبغداديُّ في «هدية العارفين»، وجميل العظمِ في «عقود الجوهر»، وكذلك ذكرَه نورُ الدِّينِ الحَلبيُّ في «السِّيرة الحلبيَّةِ»[١].

وذكرَه العجلونيُّ في «كشفِ الخفاءِ» (ص: ٤٥٥) باسمِ: «جرِّ الذَّيلِ في الخيلِ».

وذكرَه الحافظُ عبد الحيِّ الكتانيُّ في «التَّراتيبِ الإداريَّةِ» (١/ ٢٧١) باسـم: «جر الذَّيلِ مِن علمِ الخيل». **والمعتمَدُ هو الاسمُ الأوَّلُ.**

ب ـ محتوى الرسالة:

بدأ السُّيوطيُّ بمقدِّمةٍ مختصرةٍ يصفُ فيها كتابَه، فقالَ بعد الحمد والصلاة على النَّبيِّ ﷺ: «هذا كتابٌ ألَّفتُه في فضلِ الخيلِ عزيزـ لطيفٌ في بابِه وجيز، سميتُه: «جرَّ الذَّيل في علمِ الخَيل»»[٢].

ثـمَّ قسَّمَ الرِّسالةَ إلـى نحوِ ٢٣ قسمًا، مرتبةً حسبَ الموضوعِ، وجعلَ لكلِّ قسمٍ عنوانًا موضحًا لمحتواه، وذكرَ فيها عددًا كبيرًا من الأحاديثِ والأخبارِ، وهذه الأقسامُ هي:

---

(١) «الحاوي في الفتاوي» (١٨/ ١١٣)، «ترجمة العلامة السيوطي» للداودي (ص: ١١٦)، «بهجة العابدين» للشاذلي (ص: ١٥٣)، «كشف الظنون» (١/ ٥١٧)، «البلغة إلى أصول اللغة» (ص: ١٦٢، ١٧٠)، «هدية العارفين» (١/ ٥٤٣)، «عقود الجوهر» (ص: ٢٠٧)، «السيرة الحلبية» (١/ ٣٠).

(٢) «ديوان الحيوان» (٢١/ ٥١٩).

* ذكرُ بدءِ خلقِ الخيلِ.

* ذكرُ أوَّلِ مَن رَكِبَ الخيل.

* ذكرُ إقسامِ اللهِ تعالى في كتابِه العزيزِ بالخيلِ لفضلِها.

* ذكرُ الأحاديثِ الواردةِ في فضلِ الخيلِ المتَّخذَةِ للجهادِ والنَّفقةِ عليها وخدمتِها وإكرامِها وما في نواصيها مِن البركةِ، وقد استطردَ في هذا القسمِ إلى الكلامِ على حديثِ «الشُّؤم في ثلاثَةٍ في الفرسِ والمرأةِ والدَّارِ»، وذكرَ الاختلافِ في تفسيرِه وبيانَ معناه.

* ذكرُ ألوانِ الخيلِ.

* ذكرُ دوائرِ الخيلِ.

* ذكرُ أصواتِ الخيلِ.

* ذكرُ السَّوابقِ مِن الخيلِ.

* ذكرُ ما في الفرسِ مِن أسماءِ الطَّيرِ، وذكرَ في هذا القسمِ أرجوزتَه «حسنَ السَّيرِ فيما في الفرسِ مِن أسماءِ الطَّيرِ»، وسيأتي الكلامُ عنها.

* ذكرُ لطيفةٍ وقعَتْ لبناتِ العربِ في الخيلِ.

* ذكرُ لطائفَ مِن هذا النَّمَطِ.

* ذكرٌ جامعُ خلقَ الخيلِ ونُعوتَه، وضمَّن فيه فصولًا مِن «فقه اللغة» للثعالبي، في: سن الفرسِ، وأوصافِ الفرسِ بالكرمِ والعتقِ، وسائرِ أوصافِه المحمودةِ خَلْقًا وخُلُقًا، وأوصافٍ جرَتْ مجرى التَّشبيهِ، وأوصافِه المشتقَّةِ مِن أوصافِ الماءِ، وذكرِ الجمُوحِ، وعيوبِ خلقةِ الفرسِ، وعيوبِ عاداتِه، وتفصيلِ ضُروبِ جريِ الفَرَسِ وعَدْوِه، ثمَّ ذكرَ نقولًا متفرِّقةً مِن «الغريب المصنف» و«فقه اللغة».

* ذكرُ الأمثالِ في الخيلِ.

* ذكرُ خيلِ النَّبيِّ ﷺ وأسمائِها.

* ذكرُ خيلِ سليمانَ بنِ داودَ عليهما السَّلامُ ذواتِ الأجنحةِ.

* ذكرُ خيلِ الجنَّةِ.

* فوائدُ منثورةٌ، وذكرَ من بينِها جوابًا طويلًا من «فتاوى السبكي» عن خلقِ الخيلِ هل هو قبل آدمَ عليه السَّلامُ أو بعدَه؟ وهل خلق الذُّكورُ قبلَ الإناثِ أم العكسُ؟ وهل العربيَّاتُ قبلَ البراذينِ أم العكسُ؟.

* فصلٌ مِن «القاموس».

* «إشارة الفرس» مِن كتاب «كشفِ الأسرار» لابن غانمٍ المقدسيِّ.

* مِن إنشاءِ الشِّهابِ محمودٍ في الخيلِ.

* «مقامة الخيلِ والإبِل»، إنشاءُ البدرِ بنِ حبيبٍ.

* «مجرى السوابق» لابنِ حجَّةَ.

* رسالةٌ لابنِ نباتةَ.

* * *

الرسالة الخامسةُ: «حسن السَّيْر فيما في الفَرَس مِن أسماء الطَّير»:

أ ـ التعريف بالرسالة وموضوعها والمؤلفات فيه:

هذه أرجوزةٌ لغويَّةٌ طريفةٌ لطيفةٌ، في موضوعٍ لغويٍّ مخصوصٍ، وهي تنتمي إلى مؤلفاتِ «المشتركِ اللَّفظيِّ» أو «ما اتفق لفظُه واختلفَ معناه». وهي تعتني بالكلماتِ المشتركَةِ في مبانيها والمختلفة في معانيها، أو تشتركُ في الاسمِ وتختلِفُ في المسمَّى.

وتبحثُ هذه الأرجوزةُ في الأسماءِ المشتركةِ بين الطَّيرِ وبين مواضعَ مِن بدنِ الفرسِ، ككلمةِ (العصفور)، فهي تطلقُ على الطَّائرِ المعروفِ، وعلى منبتِ ناصيةِ الفرسِ.

وقد جمع السيوطيُّ في أرجوزتِه ما في الفرسِ مِن أسماءِ الطَّيرِ في ١٢ بيتًا، فبلغَتْ ٣٥ اسمًا. وألحقَها بقسمٍ خاصٍّ بهذا الموضوعِ في رسالةِ «جر الذيل في علم الخيل»، وإنَّما أفردنا هذه الأرجوزةَ بالكلامِ والتَّرقيمِ كرسالةٍ مفردةٍ - وإن كانت ضمن رسالةِ «جر الذيل» - لأنَّها وردَتْ مستقلَّةً في «فهرست مؤلَّفاتِ السُّيوطيِّ» وفي كتب مَن ترجموا له وتحدَّثوا عن مؤلَّفاتِه، كما سيأتي.

وقد ذكرَ عددٌ من أصحابِ المصنَّفاتِ اللغويَّةِ والأدبيَّةِ ما في الفرسِ مِن أسماءِ الطَّيرِ، وخصُّوها بالكلامِ في مصنَّفاتِهم، ومن هذه المصنَّفاتِ:

- «الخيلُ» لأبي عُبيدةَ (ت ٢٠٩هـ)[١].
- «الحيوانُ» للجاحظِ (ت ٢٥٥هـ)[٢].
- «الجراثيمُ» لابن قتيبةَ (ت ٢٧٦هـ)[٣].
- «المنتخبُ» لكُرَاعِ النَّملِ (ت ٣١٦هـ)[٤].
- «الملاحن» لابنِ دُرَيدٍ (ت ٣٢١هـ)[٥].
- «العقد الفريد» لابنِ عبدِ ربِّه (ت ٣٢٨هـ)[٦].

---

(١) انظر: «الخيل» لأبي عبيدة (ص: ٤٦).

(٢) انظر: «الحيوان» (٧/ ٥٢).

(٣) انظر: «الجراثيم» (٢/ ١٣٦).

(٤) انظر: «المنتخب» (١/ ٣٢٦).

(٥) انظر: «الملاحن» لابن دريد (ص: ٩٥١).

(٦) انظر: «العقد الفريد» (١/ ١٨٩).

- «أمالي الزَّجاجي» (ت ٣٣٩ أو ٣٤٠هـ)[1].

- «أمالي القالي» (ت ٣٥٦هـ)[2]. وغيرها.

وقد أوردَ السُّيوطيُّ قبلَ الأرجوزة أخبارًا وتفسيرًا لما جاءَ في الفرسِ مِن أسماءِ الطَّيرِ، منها قصيدةٌ لجريرٍ رواها الأصمعيُّ في مجلسِ هارون الرَّشيدِ، ونقل شرحَ ما في الفرسِ مِن أسماءِ الطَّيرِ عن «أمالي القالي» و«أمالي الزجاجي» وغيرهم.

ب ـ عنوان الرسالة ونسبتها:

جاء عنوانُ الرِّسالةِ في جميعِ المخطوطاتِ المعتمدَةِ: «**حسن السير فيما في الفرس من أسماء الطير**». وبهذا العنوانِ ذكره السُّيوطيُّ في رسالتِه «فهرست مؤلفاتي»، وذكرَه الدَّواديُّ والشَّاذليُّ في «ترجمتهما للسيوطي»، وحاجي خليفة في «كشف الظنون»، والقنوجيُّ في «البلغة إلى أصول اللغة»، والبغدادي في «هدية العارفين»، وجميلُ العظمِ في «عقود الجوهر»[3].

ت ـ منهجُ الرِّسالةِ:

ـ بناء الأرجوزة:

نظمَ السُّيوطيُّ الأرجوزةَ في ١٢ بيتًا، على بحرِ الرَّجَزِ، مبنيةً على أساسِ الشِّعرِ المُزدَوَجِ، وهو أن ينظمَ الشِّعرَ مِصراعَيْنِ مِصراعَيْنِ بحيثُ تكونُ قافيةُ الشَّطرِ الأوَّلِ هي قافيةَ الشَّطرِ الثَّاني، وهي طريقةُ كثيرٍ مِن المنظوماتِ التَّعليميَّةِ والحكميَّةِ.

---

(١) انظر: «الأمالي من الفوائد والأخبار» للزجاجي (٢/ ١٠٧٥٠ ١٠٦٠).

(٢) انظر: «أمالي القالي» (١/ ٧٩٥).

(٣) «فهرست مؤلفاتي» (ص: ٦٣) ضمن مؤلفات اللغة، «ترجمة العلامة السيوطي» للداودي (ص: ١٢٨)، «بهجة العابدين» للشاذلي (ص: ١٦٩)، «كشف الظنون» (١/ ٥١٧)، «البلغة إلى أصول اللغة» (ص: ١٧٤)، «هدية العارفين» (١/ ٥٤٣)، «عقود الجوهر» (ص: ٢٠٣).

ـ الاختصارُ فيها:

اقتضبَ السُّيوطيُّ في ذكرِ ما في الفرسِ مِن أسماءِ الطَّيرِ في أرجوزَتِه، وذكرَها مِن غيرِ شرحٍ أو بيانٍ، وإنما سردَها سردًا متواليًا، لأمورٍ هي:

أ ـ اعتمادُه في شرحِ الألفاظِ على ما تقدَّمَ قبلَ الأرجوزةِ مِن الأخبارِ الموضِّحةِ والشَّارحةِ لكلِّ اسمٍ مِن هذه الأسماءِ.

ب ـ التَّيسيرُ على النَّاشئةِ ممَّنْ يطلبُ علمَ الأدبِ ليحفظوها، وأشارَ السُّيوطيُّ إلى أنه جمعَ هذه الأرجوزةَ لِحفظِ هذه الألفاظِ، بقولِه:

حرَّرتُهُ مِنْ كُتُبِ اللغاتِ وصُنتُهُ خوفًا مِنَ الشَّتاتِ

الترتيب:

بدأ السُّيوطي أرجوزتَه بخمسةِ أبياتٍ قدَّمَ بها بالحمدِ للهِ والصَّلاةِ على النَّبيِّ ﷺ، ثمَّ ذكرَ موضوعَ رسالتِه وعدَّدَ ما في الفرسِ مِن أسماء الطَّيرِ، وذكرَ أنَّ «عِدَّتَها قريبةٌ مِن أربعين».

ثمَّ شرعَ في تعدادِ هذه الأسماءِ، وقد شغلَت حوالي ٦ أبياتٍ مِن أصلِ ١٢ بيتًا، ولم يعتمِد ترتيبًا معينًا في ذكر الأسماءِ في أرجوزتِه، كما فعلَ في رسالتي «نظام اللَّسَد» و«التَّهذيب في أسماءِ الذيب»، وإنما ذكرَ من الأسماءِ ما ناسبَ الوزنَ والقافيةَ، ثم ختمَ بالحمدِ للهِ تعالى.

* * *

الرسالةُ السَّادسةُ: «الوَدِيك في فضلِ الدِّيكِ»:

أ ـ التعريف بالرسالة وموضوعها:

هذا جزءٌ حَديثيٌّ لطيفٌ في موضوعٍ أفردَه المحدِّثون بالبحثِ، وهو الأحاديثُ

والأخبارُ الواردةُ في فضلِ الدِّيكِ وطُرُقِها وحالِ رُواتِها ودرجتِها، إلَّا أنَّ السيوطيَّ لم يكتفِ في جزئِه بإيرادِ الأحاديثِ والبحثِ فيها، بل أوردَ فيها فوائدَ لغويَّةً وأدبيَّةً وطبائعيَّةً عن الدِّيكِ، وضمَّن هذا الجزء عددًا وافرًا من الأشعارِ التي قيلت في الدِّيكِ أو لها صِلةٌ به، فغدا جزؤه متميِّزًا في هذه البابِ عن غيرِه.

وقد خصَّصَ عددٌ من أصحابِ المصنَّفات في كتبِهم فصولًا حولَ الأحاديثِ المتعلِّقةِ بالدِّيكِ، ومنهم مَن أفردَ أجزاءً مستقلَّةً في هذا الأمرِ، ومنها:

- «جزءٌ في فضلِ الدِّيكِ» لأبي نُعيمٍ الأصبهانيِّ (ت ٤٣٠هـ).
- «فضل الديك» لأبي المظفَّرِ السَّمْعانيِّ (ت ٥٦٢)[١].
- «كتاب الديك» لأبي الخيرِ الطَّالقانيِّ (ت ٥٩٠هـ)[٢].
- «التزميك لأخبار الديك» لشمسِ الدِّينِ بنِ طولون (ت ٩٥٣هـ)[٣].
- «الإشاراتُ والدَّلائل إلى ما في الدِّيكِ مِن الصِّفاتِ والفَضائِل» لأحمد الغرقاويِّ الفيُّومي (ت ١٠٦٩هـ)[٤].

---

(١) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٢٧٤)

(٢) ذكره الرافعي في «تاريخ قزوين» (٣/ ٤٨٥).

(٣) ذكره جميل العظم في «عقود الجوهر (ص: ٣٣٧).

(٤) وقد ذكرَ مؤلفُه أنَّه وقفَ على رسالة السُّيوطيِّ «الوديك»، ووجده لم يتعرَّضْ لشرحِ غريبِ الحديثِ ولا ضبطِ ألفاظِه، فجمع الفيُّومي هذا الجزءَ وذكرَ فيه شيئًا من الفوائدِ المتعلِّقةِ بالدِّيكِ ممَّا لم يذكُرْه السُّيوطيُّ، مُتعرِّضًا لذكرِ ما وقفَ عليه من ضبطِ الأحاديثِ والأسماءِ والكُنَى المتعلِّقةِ بالدِّيكِ، وذكرِ ما اقتصرَ عليه مِن الأشعارِ بإزاء ما يناسبُه من حديثٍ أو منقبَةٍ أو اسمٍ أو كنيةٍ، انظر: «الإشارات والدلائل إلى ما في الديك من الصفات والفضائل - مخطوط الأزهرية - ٤٢٧٢٠» (ل٤/ أ).

ب ـ عنوان الرِّسالةِ:

جاء عنوانُ الرِّسالةِ في جميعِ المخطوطاتِ المعتمدةِ: «**الوَدِيك في فضلِ الدِّيك**»، وكذلك ذكرَه حاجي خليفة في «كشفِ الظُّنون»، والبغداديُّ في «هديَّة العارفين»، وجميلُ العظمِ في «عقود الجوهر»(١).

وذكره الدوادي والشاذلي في «ترجمتهما للسيوطي» باسم: «الوديك في الديك»(٢).

والعنوان فيه شيء من الغرابةِ لمكان كلمة (الوديك) منه، وقد لحظ ذلك الفيُّوميُّ في رسالته وأشار إليه، ثمَّ فسر هذا العنوان، بقوله: «الوديكُ في الأصل: اسمٌ للسمين، كما في «القاموس» و«المصباح»، يقال: كَبْشٌ وديكٌ: سمينٌ، ونعجةٌ وديكةٌ، والوَدَك محرَّكةً: دسم اللحم والشحمُ يتخلل منهما، فالوديك في الأصل اسمُ عينٍ، ثم سمِّيَ به هذا المؤلف مجازًا، وحينئذ فيلاحظ له موصوفٌ صدِّرَ بالكلام أو القول، أي: الكلام أو القول الوديك، أي: الذي له دسَمٌ أي: لذة ووقعٌ في النفسِ وفائدة تامة وزيادة حسنة، ولا يخفى لطافة مناسبة هذا الاسم لما دل على فضل الديك»(٣).

ت ـ محتوى الرِّسالةِ:

بدأ السُّيوطيُّ رسالتَه بذكرِ «جزء» الحافظِ أبي نُعَيمٍ، وأنَّ جُزأَه «فيه مِن

---

(١) «كشف الظنون» (١/ ٥١٧)، «هدية العارفين» (١/ ٥٤٣)، «عقود الجوهر» (ص: ٢١٦).

(٢) «ترجمة العلامة السيوطي» للداودي (ص: ١١٧)، «بهجة العابدين» للشاذلي (ص: ١٥٥).

(٣) «الإشارات والدلائل إلى ما في الديك من الصفات والفضائل ـ مخطوط الأزهرية ـ ٤٢٧٢٠» (ل٣/ ب).

الإفـادةِ مـا في ذلك الجـزءِ وزيادةٌ»[١]، ثمَّ قسَّـمَ رسـالتَه إلـى ثلاثةِ أقسـامٍ: مقدِّمةٍ، ومقصـدٍ، وخاتمةٍ.

أما المقدِّمةُ، فذكرَ فيها أسماءَ الدِّيكِ وكُنَاه وجُموعَه، وشيئًا مِن طبائعِه، وبعضَ الأحاديثِ الواردةِ في النَّهيِ عن سَبِّه، وعن تسبيحِه، وعن تسبيحِ الدِّيكِ الذي تحت العَرشِ ونعتِه، ثمَّ ذكرَ خبرًا عن الأصمعيِّ في تفسيرِ بيتٍ عن الدِّيكِ.

وأما المقصدُ، فقد أخلصَه السُّيوطيُّ للأحاديثِ الواردةِ في (الديك)، وأكثرُها ما جاءَ في (الديك الأبيض)، وذكرَ عددًا مِن طُرقِها، ونقل إعلالَ ابنِ الجوزيِّ لهذه الأحاديثِ وحكمَه بالوضعِ، ونقل عن الحافظِ ابنِ حجرٍ أنه لم يتبيَّن له الوضعُ فيها، ثمَّ أورد عددًا من الأحاديثِ والآثارِ المتعلِّقةِ بالدِّيكِ عن «جزء» أبي نُعَيمٍ وغيرِه.

وأمَّا الخاتمةُ، فقد خصَّصها للأخبارِ عن الدِّيكِ، والأمثالِ الواردةِ فيه، ونقلَ (إشارة الديك) مِن «كشف الأسرار» لابنِ غانمٍ و«منطق الطير» لابنِ الورديِّ، ثم أوردَ عددًا كبيرًا من الأشعارِ والمقطَّعاتِ الواردة في الدِّيكِ، بلغَتْ في مجموعِها حوالي ١٣٠ بيتًا، مع ذكرِ بعضِ القطعِ الأدبيَّةِ اللَّطيفةِ.

* * *

الرِّسالةُ السَّابعةُ: «التَّهذيبُ في أسماءِ الذِّيب»:

أ ـ التَّعريفُ بالرِّسالةِ وموضوعِها:

هذه رسالةٌ لغويةٌ، تنتمي إلى «معجماتِ المعاني»، وهي الكتب التي تعتني بجمعِ الألفاظِ الدَّالَّةِ على معنًى واحدٍ، وتدخلُ في مصنَّفاتِ «الترادف اللغوي»، أو: «ما اختلفت ألفاظُه واتَّفقَتْ معانيه»، حالُها كحالِ رسالةِ «نظامِ اللَّسَد في أسامي الأسَد».

---

(١) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ٣٧).

وقد خصَّ جمعٌ مِن أهلِ اللُّغةِ (الذِّئبَ) بالتَّأليفِ، وعدُّوا له في كتبِهِم أسماءً وصفاتٍ كثيرةً، ومنهم مَن أفردَه بالتَّصنيفِ استقلالًا، ومن أبرزِ هذه المصنَّفاتِ:

ـ «قبسةُ الأدِيب في أسماءِ الذِّيب» لكمالِ الدِّين ابنِ الأنباريِّ (ت ٥٧٧هـ)[1]، ذكرَه السُّيوطيُّ قبلَ رسالتِه، وذكر أنَّه لم يقِف عليه.

ـ «أسامي الذِّئب وكُناه» للصَّغاني (ت ٦٥٠هـ)[2].

ـ ومِن الكتبِ المعاصرةِ: «الذئبُ، أسماؤُه وكُناه وصِفاتُه» لفضلِ بنِ عمَّارٍ العماريِّ[3].

ب ـ **عنوان الرسالة:**

جاء عنوانُ الرِّسالةِ في جميعِ المخطوطاتِ المعتمدةِ: «**التَّهذيب في أسماء الذِّيب**». وبهذا العنوانِ ذكرَه السُّيوطيُّ في رسالتِه «فهرست مؤلَّفاتي»، وذكره الدَّاوديُّ والشَّاذليُّ في «ترجمتهما للسيوطي». وحاجي خليفة في «كشف الظنون»، والقنوجيُّ في «البلغةِ إلى أصولِ اللغة»، والبغداديُّ في «هدية العارفين». وجميل العظم في «عقود الجوهر»[4].

وقد خفَّفَ السُّيوطيُّ همزةَ (الذئب) في العنوانِ وأبدلَها ياءً مراعاةً للسَّجعِ لتُناسِبَ لفظَ «التَّهذيب»، و(الذِّيبُ) بالتَّخفيفِ لغةٌ في الذِّئبِ.

---

(١) انظر: «البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة» (ص: ١٨٤)، «بغية الوعاة» (٢/ ٨٧).

(٢) نشر عدة نشرات، آخرها في «مجلة البيان ـ ع٦٥٠» سنة ٢٠١٩م.

(٣) نشر في «مجلة جامعة الملك سعود ـ مج ١٠» سنة ١٩٩٨م.

(٤) «فهرست مؤلفاتي» (ص: ٦٤) ضمن مؤلفات اللغة، «ترجمة العلامة السيوطي» للداودي (ص: ١٢٩)، «بهجة العابدين» للشاذلي (ص: ١٧٠)، «كشف الظنون» (١/ ٥١٧)، «البلغة إلى أصول اللغة» (ص: ١٦٢، ١٧٠)، «هدية العارفين» (١/ ٥٤٣)، «عقود الجوهر» (ص: ٢٠١).

ت ـ مصادرُ الرِّسالةِ:

قال السُّيوطيُّ قبل رسالتِه: «قلتُ: ألَّفَ الكمالُ أبو البركاتِ بن الأنباريِّ كتابَ «قبسةِ الأديب في أسماءِ الذيب»، ولم أقِف عليه، وتتبَّعتُها مِن كتبِ اللغةِ فبلَغَتْ مائةً وثلاثينَ اسمًا، وجمعتُها في مؤلَّفٍ»[1].

فلم يذكُر مصدرًا محدَّدًا اعتمدَ عليه، وإنما ذكرَ (كتب اللغة) مطلقًا، وقد نفى اعتمادَه على الكتبِ المستقلَّةِ في أسماء الذئبِ، ككِتابِ ابنِ الأنباريِّ، ولم يذكر عن كتابِ الصَّغانيِّ شيئًا، ولو اعتمدَ عليه لأخبرَ عنه.

ث ـ منهج الرسالة، من حيث:

ـ الاختصار:

اقتضبَ السُّيوطيُّ في ذكرِ أسماءِ الذِّئبِ، كما فعلَ في رسالةِ «نظام اللَّسَد»، واكتفى بسردِها من غيرِ ذكرِ اشتقاقِها أو سببِ التَّسميةِ بكلِّ اسمٍ، ومن غيرِ الاستشهادِ بالشَّواهدِ في ذلك من شعرٍ أو نثرٍ، وأشارَ إلى ذلك بوصفِه للرِّسالةِ بأنَّها: «جزء»، وفي هذا الاختصارِ تيسيرٌ لِمَن يُريدُ الحفظَ والبحثَ، وهو السِّمةَ الغالبة في الكتبِ المفردةِ في أسماءِ الأشياءِ.

ـ التَّرتيب:

رتَّبَ السُّيوطيُّ أسماء الذِّئبِ في هذه الرِّسالةِ على حروفِ الهجاءِ، فهو يبدأُ بما أوَّلُه الهمزةُ، كالأَحْوَسِ والأَرْسَحِ والأَزَلِّ... إلخ، ثمَّ يذكرُ ما أوَّلُه الباءُ كالبُخاقِ والبَلْبالِ... إلخ، وهكذا يصنعُ في بقية الحروفِ. ولم يبوِّبِ السُّيوطيُّ الحروفَ، وإنما ذكرَ الأسماءَ مُتتالِيةً، وقد زدتُ التَّبويبَ للإيضاحِ.

---

(١) «ديوان الحيوان» (٢٢/ ٧٦).

وقد كان ترتيبُ السُّيوطيِّ على عكسِ ما فعل الصغانيُّ في كتابِه «أسامي الذئب وكناه» إذ جعله الصَّغانيُّ على نظامِ القافيةِ ورتَّبَه بحسبِ الحرفِ الأخيرِ على حسبِ ما يرِدُ في المعجَمِ، فهو يذكر في بابِ الهمزةِ: المرء، وفي بابِ الباءِ: أُشْبة والذِّئب والقاعِب...، وهكذا يصنعُ في بقيَّةِ الحروفِ.

ـ عددُ أسماءِ الذئبِ التي ذكرَها السُّيوطيُّ:

ذكرَ السُّيوطيُّ قبل رسالتِه أنَّه تتبَّعَ أسماءَ الذِّئبِ من كتبِ اللُّغةِ، فبلغَتْ ١٣٠ اسمًا، وحاولتُ إحصاءَ عددِ الأسماءِ التي ذُكِرَت في الرِّسالةِ، فبلغت ١٢٧ اسمًا للذِّئبِ وحدَه دون الكُنَى، و١٤٠ مع الكُنَى، و١٥٣ مع أسماءِ ولدِه وأنثاه، موزعة بحسبِ الجدوَلِ الآتي:

الحرف	العدد	الحرف	العدد	الحرف	العدد
الهمزة	١٢	السين	١٢	اللام	٤
الباء	١٢	الشين	٦	الميم	٨
التاء	١	الصاد	ـ	النون	٢
الثاء	ـ	الضاد	ـ	الهاء	١١
الجيم	١	الطاء	٧	الواو	١
الحاء	١	الظاء	ـ	الياء	ـ
الخاء	١٠	العين	١٥	الكنى	١٣
الدال	٥	الغين	١	أسماء الذئب وكناه	١٤٠
الذال	٦	الفاء	ـ	أسماء ولد الذئب	٧
الراء	١	القاف	١٠	أسماء أنثى الأسد	٦
الزاي	ـ	الكاف	١	المجموع العام:	١٥٣

***

الرسالة الثامنة: أرجوزة «نظام البِلَّور في أسامي السنور»:

أ ـ التَّعريفُ بالرِّسالةِ وموضوعِها:

هذه أرجوزةٌ لُغويَّةٌ طريفةٌ لطيفةٌ، تنتمي إلى «معجمات المعاني»، وتدخلُ في مصنَّفاتِ «التَّرادُفِ اللُّغويِّ»، أو: «ما اختلف ألفاظه واتفقت معانيه»، حالها كحالِ «نظام اللَّسَد في أسامي الأسَد» و«التَّهذيب في أسماءِ الذِّيب».

وقد جمعَ فيها السُّيوطيُّ أسماءَ السِّنَّورِ وكُنَاه ممَّا وقفَ عليه مِن كتُبِ اللُّغةِ في ١٢ بيتًا، فبلغَتْ ٢٤ اسمًا وكنيةً في الأُرجوزةِ، ونقل بعدَها عدَّةَ أسماءٍ عن تذكرةِ ابنِ مكتومٍ وابنِ فارس.

ولم أجِدْ مَن ألَّفَ في هذا الموضوعِ الطريفِ قبلَه تأليفًا مستقلًّا، فيكون السُّيوطيُّ قد تفرَّد بذلك، وقد ذكرَ أصحابُ المصنَّفاتِ اللُّغويَّةِ عددًا من أسماءِ السِّنَّوْرِ في كتبِهم، ومن هذه المصنَّفاتِ:

ـ «المنتخبُ في كلامِ العرَب» لكراع النَّملِ (ت بعد ٣٠٩هـ)[١].

ـ «التلخيص في أسماء الأشياء» لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)[٢].

ـ «مبادئ اللغة» للخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ)[٣].

ـ «المخصص» لابن سيدة (ت ٤٥٨هـ)[٤].

وسببُ تأليفِ الرسالةِ حكايةٌ ذكرَها الدَّميريُّ في «حياة الحيوان»، وأوردَها المصنِّفُ في «ديوان الحيوان»، وهي: «قيل إنَّ أعرابيًّا صادَهُ [أي السِّنَّور] فلم يعرفهُ،

---

(١) انظر: «المنتخب» (١/ ١٠٧).

(٢) انظر: «التلخيص» (ص: ٣٨٨).

(٣) انظر: «مبادئ اللغة» (ص: ٢٣٤).

(٤) انظر: «المخصص» (٢/ ٢٩٥).

فتلقَّاهُ رجلٌ فقال: ما هذا؟ قال: السِّنَّورُ، ثم سألَ آخرَ فقال: القطُّ، ثم آخرَ فقال: الهرُّ، ثم آخرَ فقال: الضَّيْوَنُ، ثم آخرَ فقال: الخَيْدَعُ، ثم آخرَ فقال: الخَيْطَلُ، ثم آخرَ فقال: الدَّمُ، فقال الأعرابيُّ: أحملهُ وأبيعهُ فسيجعلُ الله لي فيهِ مالًا كثيرًا، فلمَّا أتى السُّوقَ قيل له: بكم هذا؟ قال: بمائةٍ، فقيل: إنه يساوي نصفَ درهمٍ، فقال: لعنَهُ الله، ما أكثرَ أسماءَهُ وأقلَّ ثمنَه»(١).

فأرادَ السيوطيُّ أن يجمعَ هذه الأسماءَ الكثيرةَ من كتب اللغةِ ويجعلها في أرجوزةٍ طريفةٍ لينتفعَ بها الناشئة وحفَّاظ اللغةِ.

ب ـ عنوان الرِّسالةِ:

جاء عنوانُ الرِّسالةِ في جميعِ المخطوطاتِ المعتمدةِ: «**نظامُ البِلَّوْر في أسامِي السِّنَّوْر**». وبهذا العنوانِ ذكرَه حاجي خليفة في «كشف الظنون»، والقنوجيُّ في «البلغة إلى أصول اللغة»، والبغداديُّ في «هدية العارفين»، وجميل العظمِ في «عقود الجوهر»(٢).

ت ـ منهجُ الرِّسالةِ:

ـ بناءُ الأُرجوزةِ:

نظَمَ السُّيوطيُّ الأرجوزةَ في ١٢ بيتًا، على بحرِ الرَّجَزِ، مبنيَّةً على أساسِ الشِّعرِ المُزدوَجِ، وهو أن ينظمَ الشِّعرَ مصراعينِ مصراعينِ بحيثُ تكونُ قافيةُ الشَّطرِ الأوَّلِ مثل قافيةِ الشَّطرِ الثَّاني، وهي طريقةُ كثيرٍ من المنظوماتِ التَّعليميَّةِ والحكميَّةِ.

---

(١) «محاضرات الأدباء» (٢/ ٧١٩)، «المستطرف» (٢/ ٤٨٩).

(٢) «كشف الظنون» (١/ ٥١٧)، «البلغة إلى أصول اللغة» (ص: ٢٢٥)، «هدية العارفين» (١/ ٥٤٣)، «عقود الجوهر» (ص: ٢١٥).

ـ الاختصارُ فيها:

اقتضبَ السُّيوطيُّ في ذكر أسماءِ السِّنَّوْرِ، وذكرَها مِن غيرِ تفصيلٍ أو استطرادٍ أو شرحٍ، لأمورٍ هي:

أـ **التَّيسيرُ على النَّاشئةِ** ممَّن يطلبُ علم الأدبِ واللغةِ بحفظِها والاطِّلاعِ عليها، وسبقَتِ الإشارةُ إلى أنَّ الاختصارَ هو السِّمةُ العلميَّةُ لهذا الحقلِ المعرفيِّ، وأشارُ السُّيوطيُّ إلى ذلك بقولِه:

يـا معـشرَ الأَصْحـابِ والأَحْبـابِ ... ومَـنْ يـرومُ الخَـوْضَ في الآدَابِ

ب ـ **ضرورة النَّظْمِ الشِّعريِّ**، وهو أمرٌ يعانيه أصحابُ المتونِ الشِّعريَّةِ والمنظوماتِ، إذ لا يستطيعُ المصنِّفُ الخروجَ عن مقتضى الوزنِ لاستطرادٍ أو بيانٍ أو شرحٍ، وقد دفعت هذه الضَّرورةُ السُّيوطيَّ إلى تركِ بياضٍ محلَّ شطرٍ في الأرجوزةِ، وذلك عند قوله:

ولـدُ الهـرَّةِ يُدعـى الشِّـبرِقا ... .

فلم يُكمِلِ الشَّطرَ الثَّاني، وفي ظني أنَّه أراد العودةَ لإكمالِه، فشغلَه شاغلٌ أو منعَه مانعٌ، فظلَّ الشطرُ غائبًا في جميعِ النُّسَخِ، وعند مَن نقلَه.

ـ الترتيب:

ولم يعتمِد السُّيوطيُّ ترتيبًا معينًا في ذكرِ الأسماءِ في أرجوزتِه، كما فعلَ في رسالتي «نظام اللَّسَد» و«التَّهذيب في أسماءِ الذيب»، وإنما ذكرَ من الأسماءِ ما ناسبَ الوزنَ والقافيَة، وأخَّر ذكرَ الكُنى إلى نهايةِ الأرجوزةِ.

***

الرِّسالةُ التَّاسعةُ: «بلوغ المَأْرَب في أخبارِ العَقْرَب»:

أ ـ التَّعريفُ بالرِّسالةِ وموضوعِها:

هذا جزءٌ حديثيٌّ لطيفٌ أَلَّفَه السيوطيُّ في موضوعٍ طريفٍ هو (العقرب)، وضمَّن فيه فوائدَ متنوعةً في مباحثَ مختلفةٍ مِن الحديثِ والآثارِ والأخبارِ واللغةِ والأدبِ، وأورد فيه عددًا مِن الأشعارِ والخواصِّ والرُّقى والمجرَّباتِ وذكرِ الطَّبائعِ.

ولم أجِد مَن خصَّصَ مُؤلَّفًا في العقربِ قبل السُّيوطيِّ، وقد خصَّصَ عددٌ من المصنفينَ فصولًا من كتبِهم في العقربِ، وغالبُها ما جاءَ أسمائِه وكُناه في كتبِ اللُّغةِ، ومن هذه المصنَّفاتِ:

- «الغريب المصنف» لأبي عُبيدٍ القاسمِ بنِ سَلَّامٍ (ت ٢٢٤هـ)[١].

- «الحيوان» للجاحظِ (ت ٢٥٥هـ). وقد أكثرَ مِن الكلامِ عن العقربِ في مواضعَ مختلفةٍ من كتابه[٢].

- «المخصص» لابنِ سيدةَ (ت ٤٥٨هـ)[٣].

- «اللطائف في اللغة= معجم أسماء الأشياء» لأحمدَ بنِ مُصطفى اللَّبابيديِّ (ت١٣١٨هـ)[٤].

ب ـ عنوانُ الرِّسالةِ:

جاء عنوانُ الرِّسالةِ في النُّسَخِ: (ح) و(ب) و(ف): «بلوغ المأرَب في أخبارِ

---

(١) انظر: «الغريب المصنف» (١/ ٣٨٨).

(٢) انظر على سبيل المثال: «الحيوان» (٥/ ٣٥٣ ـ ٥٦٣).

(٣) انظر: «المخصص» (٢/ ٣٠٩).

(٤) انظر: «اللطائف في اللغة» (ص: ٧٥).

العقرَب»، ويوافقُه ما جاءَ في: وبهذا العنوان ذكره الدوادي والشاذلي في «ترجمتهما للسيوطي»(١).

وجاء في النسخ: (س) و(أ): «بلوغ المآرب في أخبار العقارب»، بصيغة الجمع، ويوافقه ما في: «كشف الظنون» و«هدية العارفين» و«عقود الجوهر»(٢).

وأثبتُّ الأول لأمور، هي:

- ورودُها بهذا اللفظِ في النُّسخِ المنقولة من خطِّ السيوطيِّ وهي (ح) و(ب)، وعند تِلميذَيْه.

- اعتمادُ السُّيوطيِّ للفظ المفردِ في عنواناتِ رسائِله في «ديوان الحيوان»، ولم يذكر الجمعَ في أي منها. ولا يترتَّبُ على هذا الأمرِ كبيرُ شيءٍ.

ت - محتوى الرِّسالةِ:

قسَّمَ السيوطيُّ رسالته في (العقرب) إلى أقسامٍ هي:

- **ذِكرُ أسمائها**؛ بدأ فيه بذكرِ العقربِ، وأسماءِ ذكَرِها وأنثاها، ثمَّ ذكرَ ١٢ اسمًا مختلفًا للعقربِ، وعِدَّةَ كُنًى لها.

- **ذكرُ حالها**؛ وقد خصَّصَ السُّيوطيُّ هذا القسمَ لذكرِ طبائعِ العقربِ، وأحوالِها، وشيءٍ من أخبارِها، وذكر عددًا من الأمثالِ الواردةِ فيها.

- **ذكرُ الأحاديثِ الواردةِ فيها والآثارِ والرُّقى**، وهذا القسمُ أكبرُ أقسامِ الرِّسالةِ، وذكرَ فيه السيوطيُّ عددًا كبيرًا من الأحاديثِ المرفوعةِ والموقوفةِ في العقربِ وأذاها

---

(١) «ترجمة العلامة السيوطي» للداودي (ص: ١١٥)، «بهجة العابدين» للشاذلي (ص: ١٥٣).

(٢) «عقود الجوهر» (ص: ١٩٨)، «كشف الظنون» (١/ ٢٥٤) و«هدية العارفين» (١/ ٥٣٦).

والأمرِ بقتلِها، والتَّعوُّذِ منها، وأوردَ عددًا مِن الآثار في ذلك، وذكرَ في آخرِه عددًا من الرُّقى المستخدمةِ في دفعِ العقاربِ ولسعِها، عازيًا إلى المصادرِ التي نقلَ عنها.

ـ **ذكرُ فوائد ونوادرَ منثورةٍ**؛ وقد بدأ السُّيوطيُّ هذا القسمَ بذكرِ المجرَّباتِ والعلاجاتِ المستخدمةِ في علاجٍ لسعةِ العقربِ، نقلًا عن الكتبِ التي ذكرت ذلك، ثمَّ أتبع ذلك بذكر بعض الألغازِ الشعريَّةِ، وأورد عددًا من الأخبارِ المتعلِّقةِ بالعقربِ، ثمَّ ختمَ الرِّسالةَ بذكر عددٍ مِن القصائدِ والمقطَّعاتِ في وصفِ العقربِ. وبذلك كانت رسالتُه شاملةً لكل ما يتعلَّقُ بالعقربِ من معارفَ، جامعةً لأغلبِ ما وردَ فيه من الأحاديثِ والآثارِ والأخبارِ والأشعارِ وغيرِ ذلك.

* * *

الرِّسالةُ العاشرةُ: أرجوزةُ «التبرِّي مِن معرَّة المعرِّي»:

أ ـ التَّعريفُ بالرِّسالةِ وموضوعِها:

هذه أرجوزةٌ لغويَّةٌ طريفةٌ لطيفةٌ، تنتمي إلى «معجمات المعاني»، وتدخلُ في مصنَّفاتِ «التَّرادفُ اللُّغويُّ»، أو: «ما اختلفَت ألفاظُه واتفقَت معانيه»، حالُها كحالِ أرجوزةِ «نظامِ البِلَّوْرِ في أسامي السِّنَّورِ»، ورسالتي «نظامِ اللسَد» و«التَّهذيبِ في أسماءِ الذِّيب».

وقد جمع السيوطيُّ في هذه الأرجوزةِ أسماءَ الكلبِ وكُناه وأسماءَ ولدِه وأنثاه، وألحقَ به أسماءَ المركَّبِ بين الكلبِ وغيرِه، وأسماءَ كلبِ الماء، وأسماءَ ابنِ آوى، فبلغَت جميعُ الأسماءِ نحو ٧٠ اسمًا، نظمَها السيوطيُّ في ٣٧ بيتًا.

ولم أجِد مَن ألَّفَ في هذا الموضوعِ الطَّريفِ تأليفًا مستقلًّا، فيكون السُّيوطيُّ قد تفرَّد بذلك.

وسببُ تأليفِ الرسالةِ خبرٌ عن أبي العلاءِ المعريِّ، أورده الدَّميريُّ في «حياة الحيوان»، وساقه السيوطيُّ قبل أرجوزته، وهو أنَّه «دخلَ يومًا على الشَّريفِ المُرتضى، فعثَرَ برجُلٍ، فقال الرَّجلُ: مَن هذا الكلبُ؟ فقال أبو العلاءِ: الكلبُ مَن لا يَعرِفُ للكلبِ سبعينَ اسمًا(١)».

ونظمَ السُّيوطيُّ الخبرَ في أوَّلِ أرجوزتِه، فقال:

قَدْ نَقَلَ الثِّقَاتُ عَنْ أَبِي العَلَا ... لَمَّا أَتَى لِلْمُرْتَضَى وَدَخَلَا

قَالَ لَهُ شَخْصٌ بِهِ قَدْ عَثَرَا ... مَنْ ذَلِكَ الكَلْبُ الذِي مَا أَبْصَرَا؟

فَقَالَ فِي جَوابِهِ قَوْلًا جَلِي ... مُعَيِّرًا لَذلِكَ المُجَهَّلِ

الكَلْبُ مَنْ لَمْ يَدْرِ مِنْ أَسْمَائِهِ ... سَبْعِينَ، مُومِيًا إِلَى عَلَائِهِ

فأحس السيوطيُّ بأنَّ هذه السُّبَّةَ التي أطلقَها أبو العلاءِ قد عمَّتْ، فأراد أن يدفعَ عن نفسه وعن غيره هذه المعرَّةَ، فحاول جمعَ أسماءِ الكلبِ في هذه الأرجوزةِ.

ب ـ عنوان الرسالة ونسبتها:

جاء عنوانُ الرِّسالةِ في جميعِ المخطوطاتِ المعتمدةِ: «**التَّبرِّي مِن معرَّةِ المعرِّي**»، وبهذا العُنوانِ ذكرَه السُّيوطيُّ في رسالتِه «فهرست مؤلفاتي». وذكره الدوادي والشاذلي في «ترجمتهما للسيوطي»، وحاجي خليفة في «كشف الظنون»، والبغدادي في «هدية العارفين». وجميل العظم في «عقود الجوهر»(٢).

---

(١) الخبر في «نزهة الألباء» (١/ ٢٥٨)، «معجم الأدباء» (١/ ٣٠٢)، «الوافي بالوفيات» (٧/ ٦٤)، «نكث الهميان» (ص: ٧٩). ويروى نحوه عن أبي بكر الخوارزمي في مجلس الصاحب بن عباد، انظر: «وفيات الأعيان» (١/ ٤١٦).

(٢) «فهرست مؤلفاتي» (ص: ٦٤)، «ترجمة العلامة السيوطي» للداودي (ص: ١٢٩)، «بهجة =

ت ـ مصادرُ الرِّسالةِ:

لم يذكر السيوطيُّ مصادرَه في هذه الأرجوزةِ، ولا كتُبًا أُلِّفَت في هذا البابِ، وإنما ذكر كتبَ اللغةِ عمومًا، بقولِه:

وَقَـدْ تَتَبَّعْـتُ دَوَاوِيـنَ اللُّغَـةْ ... لَعَلَّنِـي أَجْمَـعُ مِـنْ ذَا مَبْلَغَـهْ

فَجِئْـتُ مِنْهَـا عَـدَدًا كَثِيـرَا ... وَأَرْتَجِـي فِيمَـا بَقِـي تَيْسِـيرَا

منهج الرسالة:

ـ بناء الأرجوزة:

نظمَ السيوطيُّ الأرجوزة في ٣٧ بيتًا، على بحرِ الرَّجز، مبنيةً على أساسِ الشِّعرِ المزدوَجِ، وهو أن ينظم الشِّعرَ مِصراعَيْنِ مِصراعَيْنِ بحيثُ تكون قافيةُ الشَّطرِ الأوَّلِ هي قافيةَ الشَّطرِ الثَّاني، وهي طريقةُ كثيرٍ مِن المنظوماتِ التَّعليميَّةِ والحكميَّةِ، كما فعلَ في أرجوزةِ «نظام البلور» و«حسن السير».

ـ الاختصار فيها:

اقتضبَ السُّيوطيُّ في ذكرِ أسماءِ الكلبِ عمومًا، وذكرَها مِن غير تفصيلٍ أو بيانٍ لمعناها، لأمور هي:

ـ التَّيسيرُ على النَّاشئةِ ممَّنْ يطلبُ علم الأدبِ واللغةِ، وسبقَتِ الإشارةُ إلى أنَّ الاختصارَ هو السِّمَةُ الغالبةُ على هذا الحقلِ المعرفي، وأشار السُّيوطيُّ إلى ذلك المقصدِ بقولِه:

= العابدين» للشاذلي (ص: ١٧٠)، «كشف الظنون» (١/ ٥١٧)، «هدية العارفين» (١/ ٥٤٣)، «عقود الجوهر» (ص: ١٩٩).

وَقَـدْ نَظَمْـتُ ذَاكَ فِي هَـذَا الرَّجَـزْ ... لِيَسْـتَفِيدَهَا الـذِي عَنْهَـا عَجَـزْ

ـ ضرورةُ النَّظمِ الشِّعريِّ، وهو أمرٌ يعانيه أصحابُ المتونِ الشِّعريَّةِ والمنظوماتِ، إذ لا يستطيعُ الخروجَ عن مقتضى الوزنِ.

وقد يخرجُ السُّيوطيُّ في أرجوزتِه إلى التَّفصيلِ لبيانِ لغَةٍ، أو إيضاحِ معنى، أو يستطرِدُ لذكرِ لطيفةٍ، كقوله:

.... مـعَ **العَـوَّاءِ** ... بالمَـدِّ وَالقَصْـرِ على اسـتِوَاءِ

وَعُـدَّ مِـنْ أَسْـمَائِهِ **البَصِيـرُ** ... وَفِيـهِ لُغْـزٌ قَالَـهُ خَبِيـرُ

فهو في البيتِ الأوَّلِ يُفَصِّلُ فيذكر لغتي المدِّ والقصرِ، وفي البيتِ الثَّاني يشيرُ إلى لغزٍ ذكرَه الحريريُّ في مقاماتِه حولَ (ماءِ البصيرِ).

ـ اعتمادُ المعنى العامِّ للفظِ (الكلب).

لم يَعتمِد السُّيوطيُّ في أرجوزتِه المعنى الخاصَّ للكلبِ، وهو السَّبعُ المعروفُ، وإنَّما أخذَ المعنى العامَّ لهذا اللفظِ، فأدخلَ فيه: الكلبَ وأنواعَه كالقَلَطِيِّ والسَّلُوقيِّ، والمركَّبَ بينه وبين غيرِه كالسِّمْعِ والعُسْبورِ، والمشتركَ اللَّفظيَّ فيه ككلابِ الماءِ، وما هو مِن جنسِه كابنِ آوى. فجمعَ أسماءَ هذه الأصنافِ كلِّها تحتَ عنوانِ (أسماء الكلبِ).

ـ الترتيبُ:

اعتمد السُّيوطيُّ في أرجوزته ترتيبًا موضوعيًّا لأسماءِ الكلبِ، فبدأ بأسمائِه كالباقع والوازِع...، ثم ثنَّى بأسماءِ ولدِه كالدِّرْصِ والجروِ...، ثمَّ ذكرَ أسماء أنثاه ككَسَابِ وكُسْبة...، وأوردَ بعد ذلك أسماءَ المركَّبِ بينه وبين غيرِه كالعُسْبُورِ

والخَيْهَفْعَى...، ثمَّ ذكرَ كلابَ الماءِ وأسماءَها، ثمَّ انتهى بذكرِ ابنِ آوى وأسمائِه، وهو في ذلك يذكرُ اللُّغَاتِ واختلافَها فيُدخِلُها في العددِ، وجاء عددُ أسماءِ الكلبِ ـ مع حساب اللغات فيها ـ حوالي ٧٤ اسمًا، بحسب الجدول الآتي:

النوع	العدد	النوع	العدد
أسماء الكلب وكنيته وجماعاته:	٤٠	أسماء المركب بينه وبين غيره:	٥
أسماء ولده:	٥	أسماء كلاب الماء:	٣
أسماء أنثاه:	٥	أسماء ابن آوى:	١٦
المجموع العام:		٧٤ اسمًا للكلب	

* * *

المطلب السادس
وصفُ النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

اعتمدتُ في تحقيقِ «ديوانِ الحيوانِ» على ثلاثِ نُسَخٍ قوبلَ الكتابُ عليها مقابلةً تامَّةً، بالإضافةِ إلى ثلاث نسَخٍ أخرى رجعتُ إليها باستمرارٍ، واستأنستُ بعددٍ من مخطوطاتِ الكتابِ ومخطوطاتِ الرَّسائلِ المفردةِ، وفيما يلي بيانُ هذه النُّسَخِ مُرتَّبةً حسبَ تاريخِها:

١ ـ النُّسخةُ الأولى: النُّسخةُ المكتوبةُ في حياةِ المصنِّفِ، بخطِّ تلميذِه، عن مسودتِه، وهي من محفوظاتِ الخزانةِ الحَسَنيَّةِ بالقصرِ الملكيِّ بالرباطِ، تحتَ رقمِ (٢٩٤٦). ورمز لها بـ (ح).

وناسخُها: تلميذُ المصنِّفِ محمَّد بن علي بن سودون الإبراهيميُّ الحنفيُّ.

قال عنه السَّخاوي: «محمَّدُ بن عليِّ بن سودونَ، أبو المعالي ابنُ صاحبِنا العَلاءِ الإبراهيميِّ الحنفيِّ، أحد صوفيَّةِ الشَّيخونيَّةِ، ممَّن كتبَ الخطَّ الحسَنَ وتميَّزَ ونظَمَ ونثَرَ، وربَّما تردَّدَ لي»(١).

والناسخُ أيضًا هو مرسلُ رسالةِ الألغازِ السُّبكيَّةِ إلى السُّيوطيِّ، وأجابَ عنها في «الحاوي» سنةَ ٨٧٦هـ، فهو إذن قديمُ الصُّحبةِ للسُّيوطيِّ(٢).

---

(١) «الضوء اللامع» (٤/ ١٥٩).

(٢) انظر: «الحاوي للفتاوي» (٢٠/ ١٩٩)، ويبدو أنه امتهن النسخ والوراقة مدة طويلة، ففي المكتبة الوطنية بباريس نسخة من «التصريف لمن عجز عن التأليف» للزهراوي بخطه، كتبها سنة ٨٦٠هـ لخزانة الخليفة المتوكل.

وقد فرغَ مِن نسخِ «ديوان الحيوان» تعليقًا من مسودةِ مؤلِّفه في الثَّاني والعِشرين مِن ذي القعدةِ سنة ٩٠٢هـ، وأتمَّ نسخ «ذيل الحيوان» يوم الخميسِ حادي عشرَ ذي الحجَّةِ سنةَ ٩٠٢هـ.

وهي نسخةٌ تقعُ في (٢٠٥) ورقة، وفي الصَّفحةِ الواحدةِ نحو (٢٧) سطرًا، وفي كلِّ سطرٍ نحوُ (١٢) كلمةً.

والنسخةُ ملوَّنةٌ خطُّها جيِّدٌ، فيها ضبطٌ خفيفٌ، كتبت بمدادٍ أسودَ، وخُطَّتِ رؤوس الفصولِ وأسامي الحيوانات بالحُمرةِ، ومُيِّزَت الفقرات والسجعاتُ بنقطةِ أو فاصلةٍ حمراءَ، وزيدَ في كشيدةِ كلمةِ (باب) زيادةً واضحةً للتنبيهِ.

وهي نسخةٌ تامَّةٌ، إلَّا أنَّ الأَرَضةَ أكلَتْ أطرافَها وبعضَ أجزاءِ أوراقها، وأصابَ حوافَّها تلفٌ أذهبَ رسمَ بعض الكلماتِ، استُدرِكَ من النُّسَخِ الأخرى.

وميزةُ هذه النُّسخةِ أنَّها كُتِبَت في حياة المؤلفِ، بخطِّ تلميذه، نقلًا عن مسودتِه، بعد الفراغِ مِن تأليفِ الكتابِ بنحوِ سنةٍ، واختلفَ لذلك ترتيبُ بعضِ الفقراتِ عن غيرِها من النُّسَخِ ربما غيره المصنفِ في مبيضته، وقد سقطَتْ منها بعضُ الأخبارِ، أو ربَّما أضيفت إلى مبيضةِ المؤلِّفِ بعد ذلك.

جاء في بدايةِ النُّسخةِ: «كتابُ ديوانِ الحيوانِ جمعُ شيخِنا الإمامِ العالمِ العاملِ العلَّامةِ فريدِ دهرِه ووحيدِ عصرِه حافظِ العصرِ مجتهدِ الوقتِ جلالِ الدِّينِ عبدِ الرَّحمنِ السُّيوطيِّ الشَّافعيِّ أمتعَ اللهُ بوجودِه آمين». وبجانبِه ختمُ المكتبةِ الملكيَّةِ ورقمُ النُّسخةِ.

وجاءَ في نهايةِ «ديوان الحيوان»: بخطِّ الناسخِ: «أنهاه تعليقًا مِن مسْودَّة مؤلِّفه فسحَ اللهُ في أجلِه وأمتعَ بوجودِه ونفعَ به، فقيرُ رحمةِ ربِّه أقلُّ عبيدِ اللهِ وأحوَجُهم إلى عَفْوِه ومغفرتِه، محمَّدُ بنُ عليِّ بنِ سودونَ الإبراهيميُّ الحنفيُّ عاملَه اللهُ بلطفِه

الجليِّ الخفيِّ في اليومِ المباركِ الثَّاني والعشرينَ مِن ذي قعدةَ الحرامِ سنةَ اثنتينِ وتسعمائةٍ أحسنَ اللهُ عاقبتَها وغفرَ لهُ ولوالديهِ ولجميعِ المسلمينَ آمينَ، وحسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ».

وفي نهايةِ «ذيل الحيوانِ»: «وقد فرغَ منه كاتبُه أقلُّ عبيدِ اللهِ وأحوَجُهم إلى عَفْوِه ومغفرتِه محمَّدُ بنُ عليِّ بنِ سُودونَ الإبراهيميُّ الحنفيُّ عاملَه اللهُ بلطفِه الخفيِّ وغفرَ له ولوالديهِ ولجميعِ المسلمين آمينَ في اليومِ المباركِ يوم الخميسِ حادي عشرَ ذي الحجَّةِ الحرامِ سنةَ اثنينِ وتسعمائةٍ، وحسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ، صلَّى الله على أشرفِ خلقِه سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِه وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا».

وليسَ فيها أيُّ ذكرٍ لـ«عنوان الدِّيوان في أسماءِ الحيوانِ».

٢ ـ النُّسخَةُ الثَّانيةُ: نسخةُ المكتبةِ الوطنيَّةِ بباريسَ، وهي محفوظةٌ فيها تحتَ رقم: (arabe ٢٨٠٠)، ورمز لها بـ (س).

وناسخُها: عبدُ الرَّحمنِ بنُ عبدِ الرحمن بن محمد بن أحمد المحلي الشافعي، المعروف بابن عبد المحسن.

وقد فرغَ من نسخِها يوم السبت ١٧ ربيع الأول سنة ٩٤٩هـ.

وهي نسخةٌ تقعُ ضمن مجموع كبيرٍ فيه عدد من رسائل السيوطي، يقع «ديوان الحيوان» منه في نحو (١٩٣) ورقة، وفي الصَّفحةِ الواحدةِ نحو (٣١) سطرًا، وفي كلِّ سطرٍ نحوُ (١١) كلمةً.

ومصورةُ النُّسخةِ بالأبيضِ والأسوَدِ، لكن يظهرُ فيها أثرُ الألوانِ، وهي خاليةٌ مِن الضَّبطِ إلَّا قليلًا، كُتِبَت بمدادٍ أسودَ، وخُطَّتِ رؤوسُ الفُصولِ وأسامي

الحيوانـاتِ بالحُمـرةِ أو نحوِه، ومُيِّـزَت الفقـراتُ بالفواصلِ، وزيدَ في كشـيدةِ كلمة (بـاب)، واعتمـد الناسـخُ فيها نظـامَ التَّعقيبةِ.

وهي نسخةٌ تامَّةٌ، أثَّرَت فيها الرُّطوبةُ قليلًا، وجودةُ التَّصويرِ قليلةٌ في بعضِ المواضعِ، لكن الاعتمادَ عليها كان مهمًا خصوصًا أنَّها تفرَّدَت عن بقيَّةِ النُّسَخِ بذكرِ نصوصٍ طويلةٍ لم تُذكَر قبلُ.

وجاء في نهايةِ «ذيل الحيوان»: «وعلَّقَ هذا الكتابَ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ محمَّدِ بنِ أحمدَ المعروفِ بابنِ عبدِ المحسنِ المحليُّ بلدًا الشافعيُّ مذهبًا عفا الله تعالى عنه ورَحِمَه ولطفَ به ولِمَن دعا له بالمغفرةِ والرَّحمةِ والمسلمين سنةَ تسعٍ وأربعين وتسعمائةٍ يوم السَّبتِ سابعَ عشرَ شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ».

وليس فيها أيُّ ذكرٍ لـ«عنوان الديوان في أسماء الحيوان».

٣ ـ النُّسَخَةُ الثَّالثةُ: النسخة المنقولة من خط المؤلف، نسخةُ المكتبةِ الوطنيَّةِ ببرلينَ، وهي محفوظةٌ تحت رقم: (Ms. Orient. Fol. 3103)، ورُمِزَ لها بـ(ب).

وناسخُها: محمَّدُ بن عليِّ بنِ محمَّدٍ الأحلافيُّ الأزهريُّ الشَّافعيُّ(١).

وقد فرغَ من نسخِ «ديوان الحيوان» مِن خطِّ مؤلِّفِه في شهرِ شوَّال سنةَ ٩٧٨هـ.

والنُّسخةُ تقعُ في (٢٣١) ورقة، وفي الصَّفحةِ الواحدةِ نحو (٣٠) سطرًا، وفي كلِّ سطرٍ نحوُ (١٣) كلمةً.

والنُّسخةُ ملوَّنةٌ خطُّها جيِّدٌ، ضُبِطت فيها بعضُ الكلماتِ، وكُتِبَت بمدادٍ أسودَ، وخُطَّتِ رؤوسُ الفصولِ وأسامي الحيواناتِ بالحُمرةِ، وأحيانًا بمدادٍ أخضرَ،

---

(١) في مكتبة راغب باشا نسخة بخطه من «المصباح المنير» كتبها سنة ٩٧١، ونسخة من «شرح الكافية للرضي» كتبها سنة ٩٦٢، وفي الظاهرية «ديوان ابن الخياط» بخطه كتبه سنة ٩٨٤هـ.

ومُيِّزَت الفقراتُ والسَّجعاتُ بنقطةٍ أو فاصلةٍ حمراءَ، وزيدَ في كشيدةِ كلمةِ (باب).
وألحق النَّاسخُ في هوامشِها خواصَّ الحيواناتِ من «حياة الحيوان» للدَّميريِّ.

وهي نسخةٌ تامَّةٌ جيِّدةٌ، وخطُّها واضحٌ متقنٌ، وفي أوَّلها قيودُ تملُّكٍ كثيرةٌ. وهي وإن كانت منقولةً من خطِّ المصنِّفِ إلا أنها كثيرةُ الاختلافِ عن باقي النسَخِ، ولما جاء في المصادرِ.

جاء في أوَّلِ النُّسخةِ: «هذا كتابُ ديوانِ الحيوانِ للشَّيخِ الإمامِ العالمِ العلَّامةِ العُمدَةِ جلالِ الدِّينِ السُّيوطيِّ رحمه اللهُ تعالى رحمةً واسعةً آمين».

وجاء فيها «عنوان الديوان» مقدَّمًا على «ذيل الحيوان».

وفي آخر «عنوان الديوان»: «قال مؤلِّفُه: فرغتُ مِن تلخيصِه يومَ السَّبتِ ٢٩ رمضان سنةَ إحدى وتسعمائةٍ أحسنَ اللهُ عاقبتَها، ومن خطِّه نقلتُ في شهرِ شوَّال سنةَ ثمانٍ وسبعينَ وتسعمائةٍ هجريَّة».

وفي آخرِ النُّسخةِ: «كان الفراغُ مِن كتابتِه مِن خطِّ مؤلِّفِه في شهرِ شوَّال سنةَ ثمانٍ وسبعينَ وتسعمائةٍ على يدِ الفقيرِ الحقيرِ المعترفِ بالعَجْزِ والتَّقصيرِ محمَّدِ بنِ عليِّ بنِ محمَّدٍ الأَحْلافيِّ الأزهريِّ الشَّافعيِّ غفرَ اللهُ له ولوالديه ومشايخِه وجميعِ المسلمينَ والمسلماتِ والمؤمنين والمؤمناتِ وصلَّى على سيدِنا محمَّدٍ خاتمِ النَّبيِّين والمرسلينَ وعلى آلِه وصحبِه أجمعينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وحسبُنا اللهُ ونعم الوكيلُ، تمَّ».

٤ ـ النُّسخةُ الرابعةُ: نسخةُ مكتبةِ كليةِ الإلهيَّاتِ بجامعةِ أنقرةَ، وهي محفوظةٌ تحت رقم: «EY 1549»، ورمزَ لها بـ (أ).

وهي نسخةٌ ناقصةٌ مِن أوَّلِها، تبدأُ مِن الكلامِ على الجُعَلِ في بابِ الجيمِ، ويقعُ

الباقي منها في (١٧٣) ورقة، وفي الصَّفحةِ الواحدةِ نحو (٢٧) سطرًا، وفي كلِّ سطرٍ نحوُ (١٢) كلمة. ولم يُذكَر فيها اسمُ الناسخِ، وقد فرغَ من نسخِها يومَ الثُّلاثاءِ من شهرِ ربيعِ الآخرِ سنةَ ٩٨٣هـ.

والنسخةُ ملوَّنةٌ، فيها ضبطٌ واضحٌ، كُتِبَت بمدادٍ أسودَ، وخُطَّتِ رؤوسُ الفُصولِ وأسامي الحيوانات بالحُمرةِ، ومُيِّزَت الفقراتُ والسَّجعاتُ بنقطةٍ أو فاصلةٍ حمراءَ، وزيدَ في كشيدةِ كلمة (باب).

وهي نسخةٌ جيِّدةٌ في غالبِها، موافِقةٌ للنُّسخةِ (ح) في كثيرٍ مِن الفروقِ، وتشارِكُها في بعضِ الأسقاطِ أيضًا.

جاء في صفحةِ الغلافِ بقلمِ الرَّصاصِ: «السُّيوطي، ديوان الحيوان أو مختصرُ حياة الحيوانِ للدَّميريِّ، القسمُ الثَّاني مرتَّبٌ على الحروفِ وسمَّاه ذيلَ الحيوانِ، فرغَ منه في ذي القعدةِ سنةَ ٩٠١هـ»، وفوقَه وعلى الهامشِ فوائدُ عن الإمامِ الغَزاليِّ، وفوائدُ شعريَّةٌ مكتوبةٌ بخطِّ التَّعليقِ الدَّقيقِ.

وجاء في نهايةِ «ذيل الحيوان»: «وكان الفراغُ مِن كتابتِه في يومِ الثُّلاثاءِ المبارَكِ مِن شهرِ ربيعِ الآخرِ سنةَ ثلاثٍ وثمانينَ وتِسعمائة أحسنَ اللهُ خاتِمتَها، وغفرَ اللهُ تعالى لكاتبه ومالكِه وقارئِه والنَّاظرِ فيه ولجميعِ المسلمينَ، وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمَّدٍ وآلِه وصحبِه وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا دائمًا أبدًا إلى يومِ الدِّينِ آمينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، تم».

وكتبَ في آخرِ ورقةٍ منه: «طالعَ هذا الكتابَ العبدُ الحقيرُ.... إلى عفوِ ربِّه القَديرِ محمَّدُ بنُ عيسى العجلونيُّ بلدًا القرشيُّ نسبًا الشَّافعيُّ مذهبًا حامدًا ومصلِّيًا».

٥ ـ النُّسخةُ الخامسةُ: نسخةُ مكتبةِ الفاتِح، وهي من محفوظاتِ المكتبةِ السُّلَيمانيَّةِ تحت رقم: (٤١٧٠). ورمز لها بـ(ف).

ولم يُذكَر فيها اسمُ النَّاسخِ، وقد فُرِغَ مِن نسخِها يوم الثلاثاءِ ختامَ شهرِ ذي القعدةِ سنةَ ١١٣٨هـ.

وهي نسخةٌ تقعُ في (٣٨٣) ورقة، وفي الصَّفحةِ الواحدةِ نحو (٢٣) سطرًا، وفي كلِّ سطرٍ نحوُ (١٠) كلمات.

والنسخةُ ملوَّنةٌ، والضَّبطُ فيها نادرٌ، كُتِبَت بمدادٍ أسودَ، وخُطَّتِ رؤوسُ الفصولِ وأسامي الحيوانات بالحُمرةِ، ومُيِّزَت الفقراتُ والسَّجعاتُ بنقطةٍ أو فاصلةٍ حمراءَ، وزيدَ في كشيدةِ كلمةِ (باب) وكلمة (قلت).

وهي نسخةٌ تامَّةٌ، يبدو من حواشيها أنَّها نُقِلَت مِن خطِّ المصنِّف، إذ يكثُرُ في هامشِها في مواضعِ البياضِ: (بياضٌ بأصلِ المصنِّفِ)، (بياضٌ بأصلِ مؤلِّفِه).

وفي موضعٍ: «القولةُ هذه من أول: «رأيت» إلى هنا ملحقةٌ في أصلِ المؤلِّفِ وليست بخطِّه فليُعْلَم، انتهى».

وفي موضعٍ: «نقصُ ورقةٍ ضاعَتْ مِن أصلِ المؤلِّفِ».

وفي حواشيها إلحاقاتٌ تدلُّ على المقابلةِ، وهي موافِقةٌ في كثيرٍ من الفروقِ للنُّسخةِ (ب)، فكأنَّهما نُقِلا من أصلٍ واحدٍ، ولولا اختلافٌ وتفرُّدٌ لهذه النُّسخةِ في مواضعَ لقيل إنَّها منسوخةٌ منها.

وجاء فيها «ذيل الحيوان» مقدَّمًا على «عنوان الديوان»، وهو المعتمدُ في هذه الطَّبعةِ، خلافًا للنُّسخةِ (ب).

وجاءَ في صفحةِ غلافِ الكتابِ: «كتابُ ديوانِ الحيوانِ تأليفُ الشَّيخِ

الإمـامِ العلَّامـةِ أبـي عبـدِ الرَّحمنِ[كـذا] جـلالِ الدِّينِ السُّـيوطيِّ رحمـه الله تعالى ونفعَنـا بـه آمين».

وكتب فوقَه: «تملَّكه الفقيرُ إليه سبحانه وتعالى محمَّدُ بنُ سليمانَ عُفِي عنهما»

وتحته ختمُ السُّلطانِ محمودِ الأوَّلِ [١١٤٣ ـ ١١٦٨]، باني مكتبةِ الفاتحِ، مكتوبٌ فيه: «الحمدُ للهِ الذي هَدانا لهذا وما كنَّا لنهتديَ لولا أن هدانا الله، والطُّغراءُ مكتوبٌ فيها: «وقفُ محمود خان بن مصطفى شاه المظفَّر دائمًا»، وكتب تحته: «قد وقفَ هذا الكتابَ المستطابَ حضرةُ سلطانِنا الأعظمِ والخاقانِ الأكرمِ غياثُ الإسلامِ والمسلمين ناشرُ الحسَناتِ في العالمين السُّلطانُ بنُ السُّلطانِ السُّلطانُ الغازي محمود خان لا زالَت أوراقُ حسناتِه مرقومةً إلى آخرِ الزَّمانِ، وأنا الفقيرُ إلى ربه المستعانِ نعمةُ اللهِ المفتِّشُ بأوقافِ الحرمينِ الشَّريفينِ غُفِرَ له»، وتحته ختمُ المفتِّشِ وكُتِبَ فيه: «متوكِّلٌ على اللهِ عبدُه نعمةُ الله».

وجاء في نهاية «عنوان الديوان»: «تم الكِتابُ بحمدِ اللهِ وعونِه وحُسنِ توفيقِه يومَ الثلاثِـ[ـاء] المباركِ ختام شهرِ ذي القعدة الحرامِ مِن شُهورِ سنةِ ألفٍ ومائةٍ وثمانيةٍ وثلاثين من الهجرةِ النَّبويَّةِ على صاحبِها أفضلُ الصَّلاةِ والسَّلامِ آمين».

٦ ـ النُّسـخةُ السَّادسـةُ: نسـخةُ مكتبةِ نور عثمانيَّة، وهي مِـن محفوظاتِ المكتبةِ السُّـليمانيَّةِ تحت رقـم: (٤٢٢٣)، ورمز لها بـ(ن).

وهي نسخةٌ ناقصةٌ، تبدأُ من أوَّلِ الكتابِ، وتنتهي عند مقامةِ الخيلِ والإبلِ في رسالةِ «جر الذيل»، ولم يُعرَفُ اسمُ ناسخِها ولا تاريخُ نسخِها، لكن جاء بعدها في المجموعِ أرجوزةُ (نزهة القلوب في المأكول والمشروب» للتهانوي المتوفَّى سنة ١٠٠٠هـ، فالنُّسخةُ غالبًا متأخرة عن هذا التاريخِ أو قريبةٌ منه.

ويقع الجزءُ الموجودُ من «ديوان الحيوان» في نحو (١٧٠) ورقة، وفي الصَّفحةِ الواحدةِ نحو (٢١) سطرًا، وفي كلِّ سطرٍ نحوُ (١٠) كلمات.

والنسخةُ مُلوَّنةٌ، فيها ضبطٌ عند المشكلِ، وقد كُتِبَت بمدادٍ أسودَ، وخُطَّتِ رؤوسُ الفصولِ وأسامي الحيواناتِ بالحُمرةِ، ومُيِّزَت الفقراتُ والسَّجعاتُ بنقطةٍ أو فاصلةٍ حمراءَ، وزيدَ في كشيدةِ كلمةِ (باب) وكلمةِ (قلت).

وتتميَّزُ هذه النُّسخةُ بصحَّةِ النَّقلِ وموافقةِ ألفاظِ المصادرِ في الغالبِ، وهي أجوَدُ النُّسَخِ في هذا الأمرِ.

وجاء في صفحةِ الغلافِ: «كتابُ ديوانِ الحيوانِ لسيِّدنا العبدِ الفقيرِ إلى اللهِ تعالى الشَّيخِ الإمامِ العالمِ العَلَّامةِ الأمَّةِ الفقيهِ الحافظِ المجتهدِ الرُّحَلةِ حافظِ الزَّمانِ مجتهدِ الأوانِ شيخِ الإسلامِ جلالِ الدِّين وارثِ الأنبياءِ والمرسلين أبو الفضلِ عبدُ الرَّحمنِ بنُ سيِّدنا العبدِ الفقيرِ إلى اللهِ تعالى الإمامِ العلَّامةِ القاضي كمال الدِّين، [....] العلماءِ أوحدِ الفُضلاءِ مفتي المسلمينَ وليِّ أمرِ المؤمنينَ أبي بكرٍ السُّيوطيِّ الشَّافعيِّ».

وبجانبه ختمُ السُّلطانِ عثمانَ الثَّالث [١١٦٧هـ - ١١٧١هـ]، وفيه: «الحمدُ للهِ الذي هدانا لهذا وما كنَّا لنهتديَ لولا أن هدانا اللهُ» وفي الطُّغراءِ «وقفُ عثمان خان بن مصطفى شاه المظفَّر دائمًا».

وتحته: «وقفُ بدرِ البُدورِ التَّامَّاتِ، في بديعِ الخلافةِ والمقامات، السُّلطان بنُ السُّلطان، السُّلطان أبو الإرشَاد عثمان خان بن السُّلطانِ مصطفى خان جعلَ اللهُ أيدَهُ بنصرِه للأُدبَاء الأنجاب، وأنا الدَّاعي الحاج إبراهيم حنيف المفتِّش بأوقاف الحرمين الشَّريفين غفرَ له»

أما النسخ المستأنَسُ بها ونسخُ الرَّسائلِ المفردةِ، فهي:

ـ **مخطوط «ديوان الحيوان»** نسخةُ مكتبةِ خير الدِّينِ الزِّركليِّ، المحفوظةُ في قسمِ المخطوطاتِ بجامعةِ محمَّدِ بنِ سُعود برقمِ (٨٣٤٢). ورمز لها بـ (ز) في بعض المواضعِ.

ـ **مخطوط «ديوان الحيوان»** نسخةُ مكتبةِ الأوقافِ بالإسكندريَّة، محفوظة تحت رقم (٠١٧١).

ـ رسالةُ **«نظام اللسد في أسامي الأسد»** بجامعة أم القرى محفوظة تحت رقم (١١٤٧٨ ـ ١٩).

ـ رسالةُ **«التبري من معرة المعري»** بجامعةِ أم القرى محفوظة تحت رقم (١١٤٧٨ ـ ٢٢).

ـ رسالة **«الطرثوث في فوائد البرغوث»**، بجامعة جامعة أم القرى محفوظة تحت رقم (١١٤٧٨ ـ ٢٤)، ونسخةُ المكتبةِ الأزهريَّةِ، وهي محفوظةٌ تحت رقم (٢٤٩١).

ـ رسالةُ **«الوديك في فضل الديك»**، نسختان بجامعةِ ييل محفوظتانِ تحت رقم (mss 258)، ورقم (mss 525)، ونسخةُ جامعة أمِّ القرى محفوظةٌ تحت رقم (١١٤٧٨ ـ ٢٣)، ونسخةُ المكتبةِ الأزهريَّةِ محفوظةٌ تحت رقم: (٥٣٧٢٩).

ـ رسالة **«نظام البلور في أسامي السنور»**، نسخةُ جامعةِ أمِّ القرى محفوظةٌ تحتَ رقم (١١٤٧٨ ـ ٢١).

ـ رسالة **«بلوغ المأرب في أخبار العقرب»**، نسخةُ المكتبةِ الأزهريَّةِ محفوظةٌ تحت رقم (٢٤٩١)، ونسخةُ المكتبةِ الوطنيَّةِ بتونس محفوظةٌ تحت رقم (١١٣٢٨ ـ ١٧).

- رسالة «**جر الذيل في وصف الخيل**» نسخةُ مكتبةِ آيا صوفيا، وهي من محفوظاتِ المكتبةِ السُّليمانيَّةِ تحت رقم (٢٩٨٣).

نسخةُ حياةِ الحيوانِ للدَّميريِّ:

كان الاعتمادُ في غالبِ التَّحقيقِ على طبعةِ دار البشائرِ مِن كتابِ «حياة الحيوان» بتحقيقِ الأستاذِ إبراهيم صالح رحمه الله[1] وهي نشرةٌ متقنةٌ، لكن مع مقابلةِ نصِّ نشرتِه مع نصِّ «ديوان الحيوان» كنتُ محتاجًا إلى مراجعة مخطوطات حياةِ الحيوانِ في كثيرٍ من المواضِعِ، لاستدراكِ السُّيوطيِّ أمورًا هي على الصَّوابِ في النشرةِ المطبوعَةِ، وقد اعترى أكثرَ مخطوطاتِ حياةِ الحيوانِ - على كثرتها - التَّصحيفُ والتَّحريفُ والزِّيادةُ والنَّقصُ، فصارت الحاجةُ أكبرَ إلى مخطوطةٍ بخطِّ الدميري أو متَّصلةٍ به للاطمئنانِ إلى صحَّةِ النَّصِّ.

ولما أوشكَ تحقيقُ هذا الكتابِ أن يتمَّ، أُرسِلَتْ إلي نسخةٌ نفيسةٌ مِن كتابِ «حياةِ الحيوانِ» بخطِّ العلَّامةِ شمسِ الدِّينِ النواجيِّ تلميذِ الدَّميريِّ، فقابلتُ بها المواضعَ التي فيها إشكالٌ، وذكرتُها في الحاشيةِ باسمِ (نسخة النواجي).

وهي نسخةٌ خزائنيَّةٌ من مكتبةِ برتونيال والدَهْ سُلطانَ، من محفوظاتِ المكتبةِ السُّلَيمانيَّةِ تحت رقم (٩٦٣).

وناسخُها: تلميذُ الدَّميريِّ العلَّامةُ الأديبُ شمسُ الدِّينِ محمَّدُ بنُ حسَن بن عليٍّ النواجيُّ الشَّافعيُّ (ت ٨٥٩هـ). وقد فرغَ من نسخِها نهارَ الثُّلاثاءِ حادي عشرَ شهرِ شوَّالٍ سنةَ ٨٢٣هـ، أي بعدَ وفاةِ الدَّميريِّ بنحو ١٥ سنةً، وقد كتبَ أوَّلَها نقلًا عن خطِّ الدَّميريِّ، وباقيها مِن نسخةٍ منقولةٍ مِن خطِّهِ وعليها خطُّهُ.

---

(١) توفي رحمه الله في دمشق ١٣/ ٩/ ٢٠٢١م.

وهي نسخةٌ تقعُ في (٢٨٦) ورقة، وفي الصَّفحةِ الواحدةِ نحو (٢٥) سطرًا، وفي كلِّ سطرٍ نحوُ (١٤) كلمةً.

والنُّسخةُ ملوَّنةٌ خطُّها جميلٌ، صفحةُ الغلافِ والصَّفحةُ الأولى فيها مذهَّبةٌ مزركشَةٌ بالزَّخارفِ على طرازِ النُّسخِ الخَزائنيَّةِ المملوكيَّةِ، وفيها ضبطٌ جيِّدٌ، خصوصًا في أسماءِ الحيواناتِ وأبياتِ الشِّعرِ، وقد كُتِبَت بمدادٍ أسودَ، وخُطَّتِ رؤوس الفصولِ وأسامي الحيواناتِ بالحُمرةِ، ومُيِّزَت الفقراتُ والسَّجعاتُ بنقطةٍ أو فاصلةٍ حمراءَ.

وهي نسخةٌ تامَّةٌ، تميَّزَت بالحواشي التي كتبها النواجيُّ، بما فيه استدراكٌ أو إصلاحٌ أو بيانٌ أو مزيدُ فائدةٍ أو ذكرُ لطيفةٍ، وفيها إلحاقاتٌ وعلاماتٌ للمقابلةِ.

جاء في صفحةِ الغلافِ: «كتابُ حياةِ الحيوانِ تأليفُ الشَّيخِ الإمامِ العالمِ العلَّامةِ فريدِ دهرِهِ ووحيدِ عصرِه كمالِ الدِّينِ الدَّميريِّ الشَّافعيِّ تغمَّدَه اللهُ برحمتِه».

وجاءَ في بداية النُّسخةِ: «بسمِ اللهِ الرحمنِ الرَّحيمِ، وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمَّدٍ وآلِه وسلَّمَ، قال الشَّيخُ الإمامُ العالمُ العلَّامةُ حجَّةُ الأدبِ ولسانُ العرَبِ نسيجُ وحدِه وواسطَةُ عقدِه جامعُ أشتاتِ الفضائلِ، بركةُ المسلمين، وبقيَّةُ المجتهدين، أبو البقاءِ محمَّدٌ كمالُ الدِّينِ بنُ موسى بنِ عيسى الدَّميريُّ الشَّافعيُّ سقى الله ثراه وجعلَ الجنَّةَ مثواه، ومن خطِّه نقلتُ...».

وجاء في خاتمتِها: «تمَّ حياةُ الحيوانِ بحمدِ اللهِ وعونِه وحُسنِ توفيقِه غفرَ اللهُ تعالى لكاتبِه ومالكِه والنَّاظرِ فيه والمسلمين، قال المصنِّفُ تغمَّدَه اللهُ برحمتِه: وكان الفراغُ مِن مسودتِه في شهرِ رجبٍ سنةَ ثلاثٍ وسبعينَ وسبعمائةٍ، كتبَه لنفسِه ولِمَن يشاءُ اللهُ مِن بعدِه أفقرُ عِبادِ اللهِ وأحوَجُهم إلى رحمتِه محمَّدُ بنُ حسنِ بنِ

عليٍّ النواجيُّ الشَّافعيُّ عاملَه اللهُ تعالى بلُطفِه وأمَّنه مما يخافُ، وكان الفراغُ مِن ذلك أُخْرياتِ نهارِ الثُّلاثاءِ المبارك حادي عشرةَ شهرِ شوالِ المعظَّمِ سنةَ ثلاثٍ وعشرينَ وثمانمائةٍ، أحسنَ اللهُ خاتمتَها، كتبَ أوائلَها من خطِّ المصنِّفِ بمكَّةَ المشرَّفةِ بالحرمِ الشَّريفِ تُجاه الكعبةِ المشرَّفةِ شرَّفَها اللهُ تعالى، وأنهى كتابتَه بمِصرَ المحروسةِ صانَها اللهُ تعالى من الغير والآفاتِ وحماها بحمايتِه، من نسخةٍ كُتِبَت مِن خطِّ المصنِّفِ وعليها خطُّه أيضًا، والحمدُ للهِ وحدَه وحسبُنا اللهُ تعالى وصلواتُه على سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِه ورُسُلِه».

* * *

ومما يتصِلُ بالنسخِ الخطيَّةِ، اختيارُ إثباتِ اسمِ (ابنِ سِيدَةَ) بالتاءِ المربوطةِ في جميعِ المواضع في الكتابِ، بدل (ابنِ سيدَهْ) بالهاءِ الساكنةِ كما كان مشهورًا، ـ والخلافُ في ذلك متجدِّدٌ ـ وذلك لاجتماعِ ثلاثةِ أمورٍ في هذا الكتابِ، وهي:

١ ـ نصُّ الدَّميريِّ في «حياة الحيوان» بعدَ ذكرِ السِّيدِ من أسماء الذئب: «السِّيدَةُ: الذئبةُ، وإليها يُنسَبُ الإمام العلامة الحافظ اللغوي المحقق أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سِيدةَ المرسيِّ»(١).

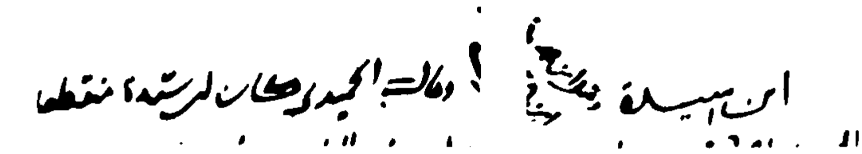
٢ ـ ورودُها بالتَّاءِ في خطِّ النَّواجيِّ في مواضعَ كثيرةٍ مِن نسختِه المعتمدةِ المذكورةِ آنفًا. 

٣ ـ وجودُها كذلك بخطِّ السُّيوطيِّ مصنِّفِ الكتابِ في كتاب «تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب»(٢)، ووجودُ هذا الرسمِ في بعضِ المواضعِ من النُّسَخِ المعتمدةِ.

---

(١) عن نسخة النواجي (ل ١٤١/ أ).

(٢) «تحفة الأديب ـ مخطوط فيض الله ١٤١٤» (ل ٤٠/ ب).

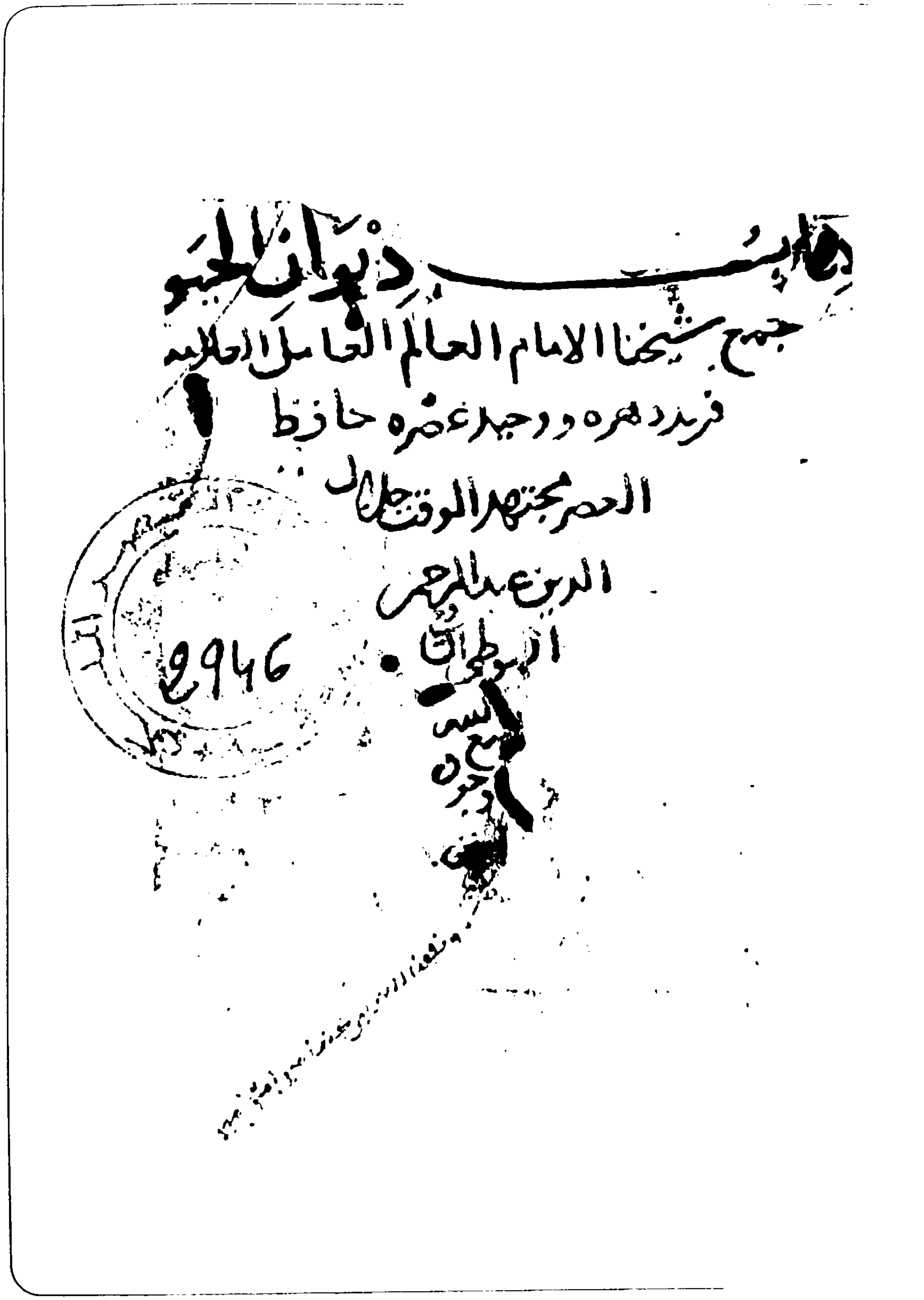


فهـذه الثَّلاثـةُ متعلِّقَـةٌ بالكتابِ تعلُّقًا شـديدًا، فلهـذا اخترتُ ما اختـرتُ، فضلًا عـن كـون كتابتهـا بالتـاءِ وجهًـا راجحًـا لا مرجوحًـا[1]، وأرجـو أن أكـون فـي ذلك موفَّقًـا في هـذا الاختيـارِ، موافِقًـا لمـرادِ المصنِّفِ فـي كتابهِ.

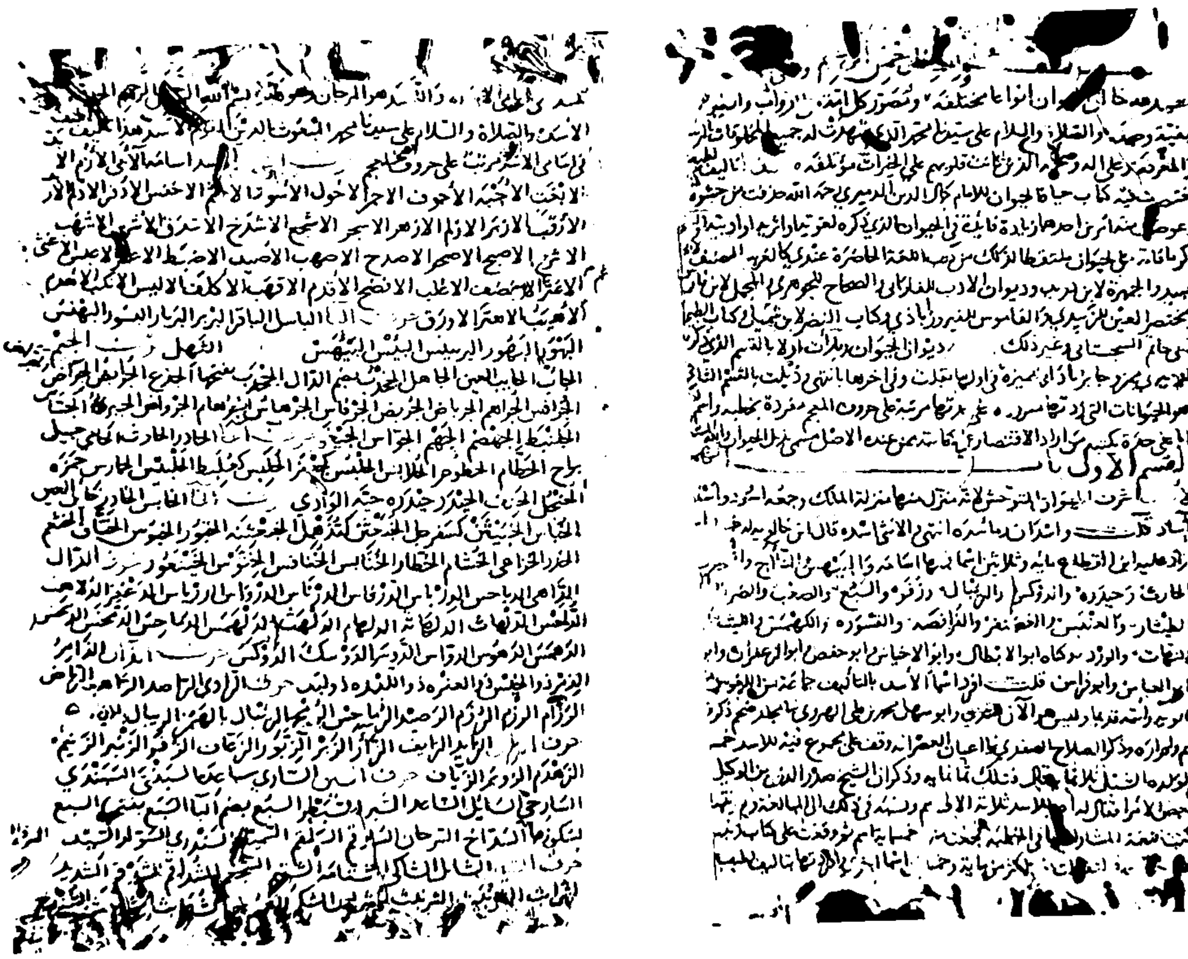
***

(١) ينظر بحث: «الحصيدة من عبارة ابن خلكان في ضبط ابن سيدة»، للباحث صفاء البياتي، نشر في «مجلة العربِ، مج ٥٨، سنة ٢٠٢٢م» (ص: ٩ ـ ٤٠)، وقد رجَّحَ الباحثُ أنَّ الصَّوابَ كتابتها بالتاءِ المربوطة، وقد رافق نشر البحثِ نقاشٌ جيِّدٌ في الشابكةِ على حساب الباحثِ وغيره، فيراجع.

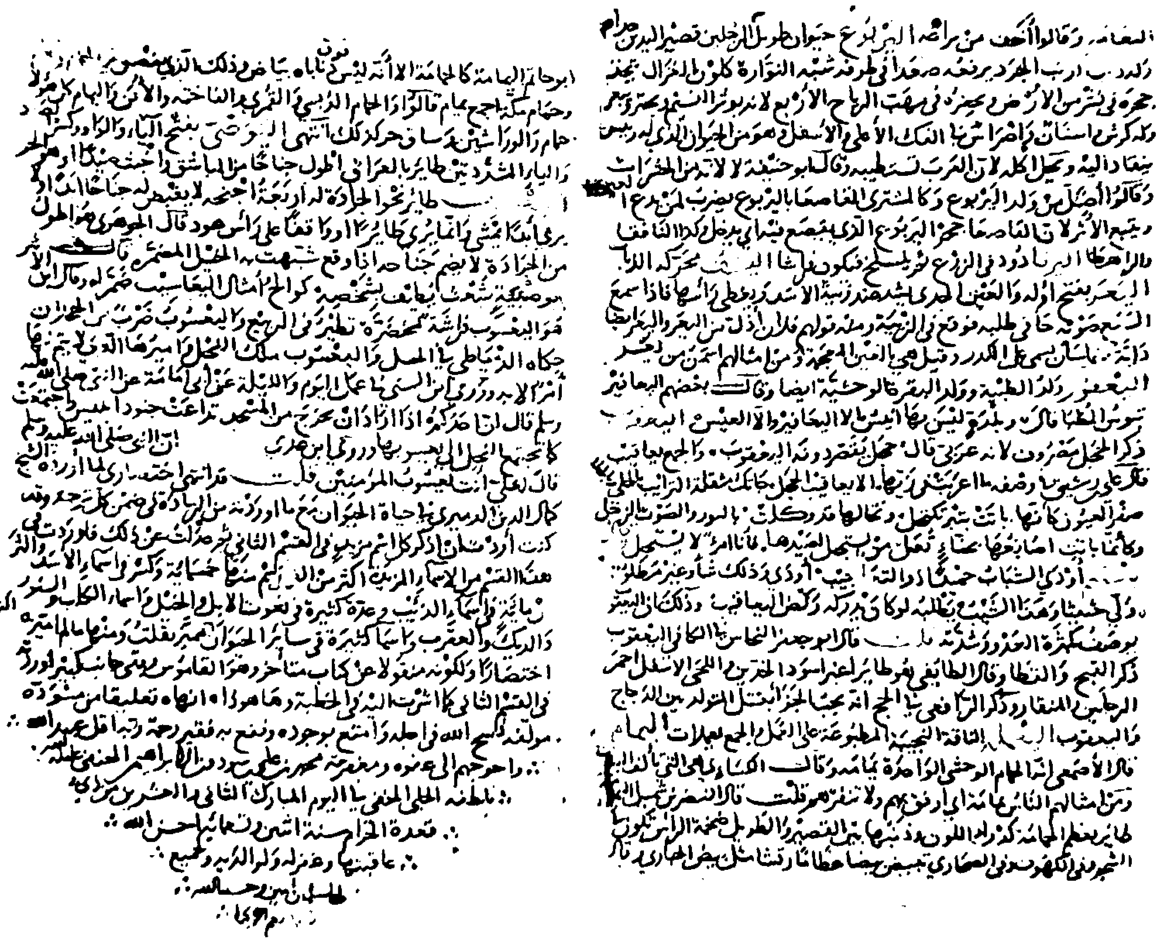
صور المخطوطات


ديوان الحيو
جمع شيخنا الإمام العالم العامل العلامة
فريد دهره ووحيد عصره حافظ
العصر مجتهد الوقت جلال
الدين عبد الرحمن
السيوطي
2946

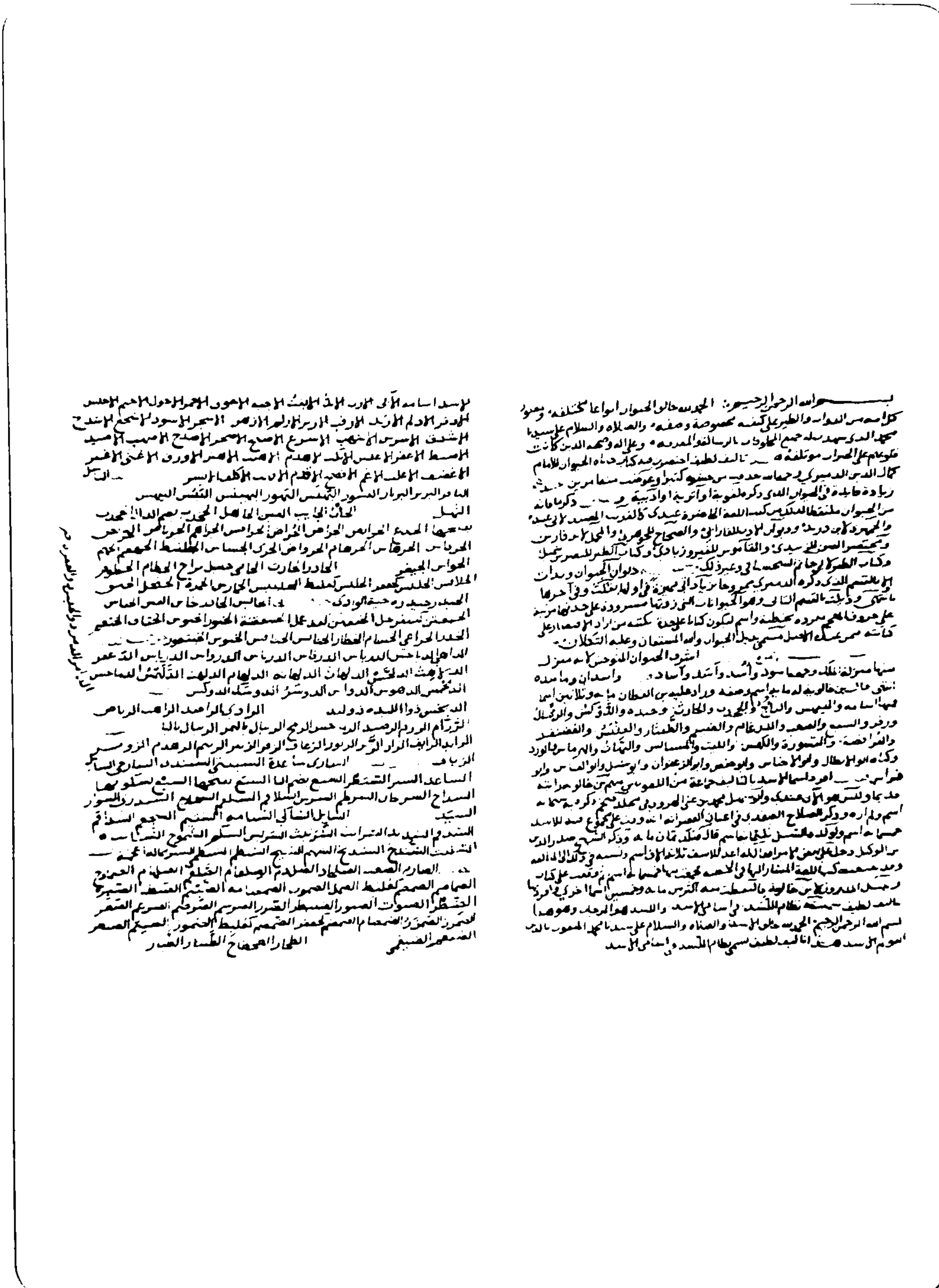
صورة غلاف نسخة مكتبة الخزانة الحسنية في الرباط والمرموز لها بـ(ح)



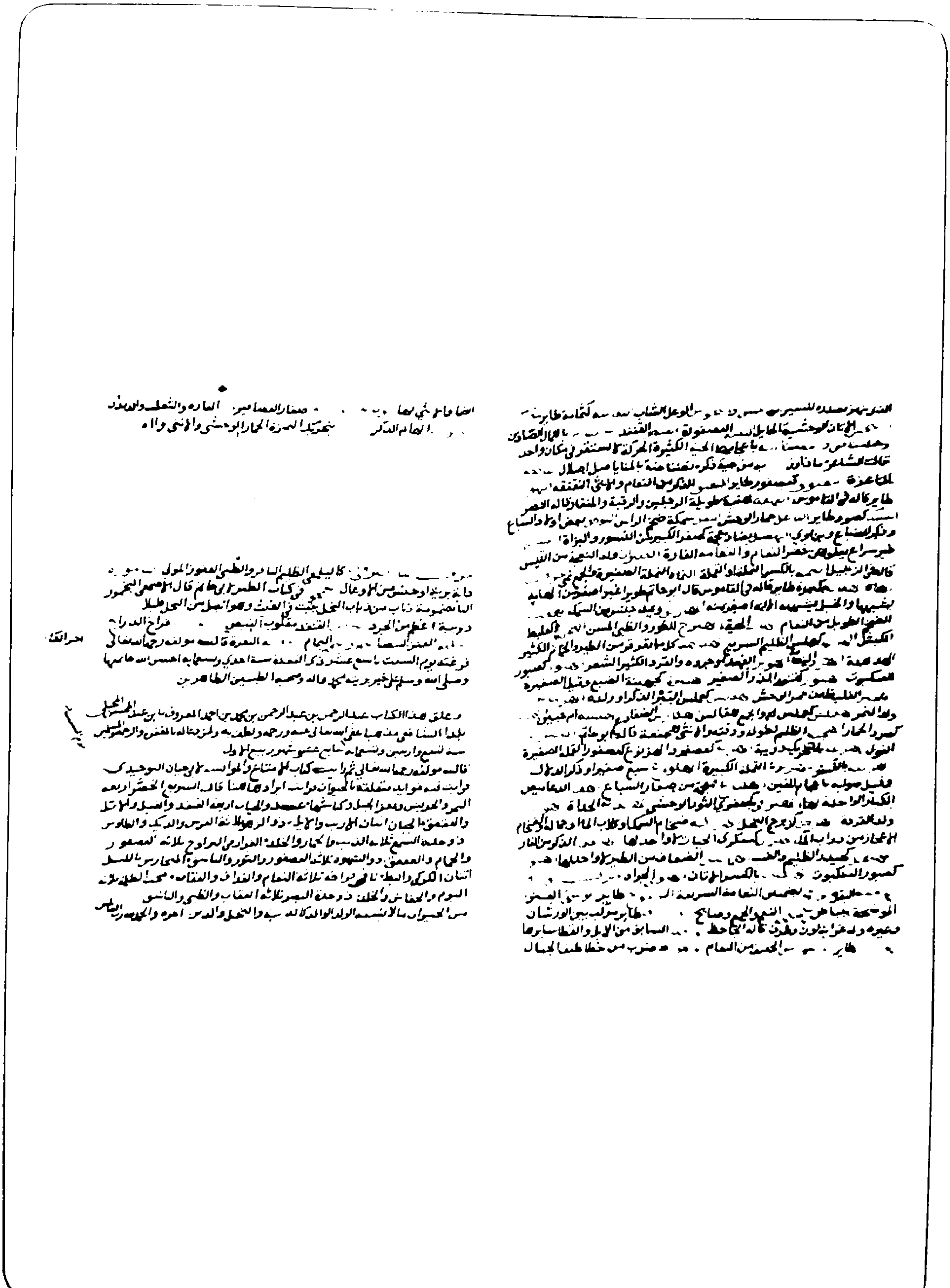
صورة اللوحة الأولى من نسخة مكتبة الخزانة الحسنية في الرباط والمرموز لها بـ (ح)



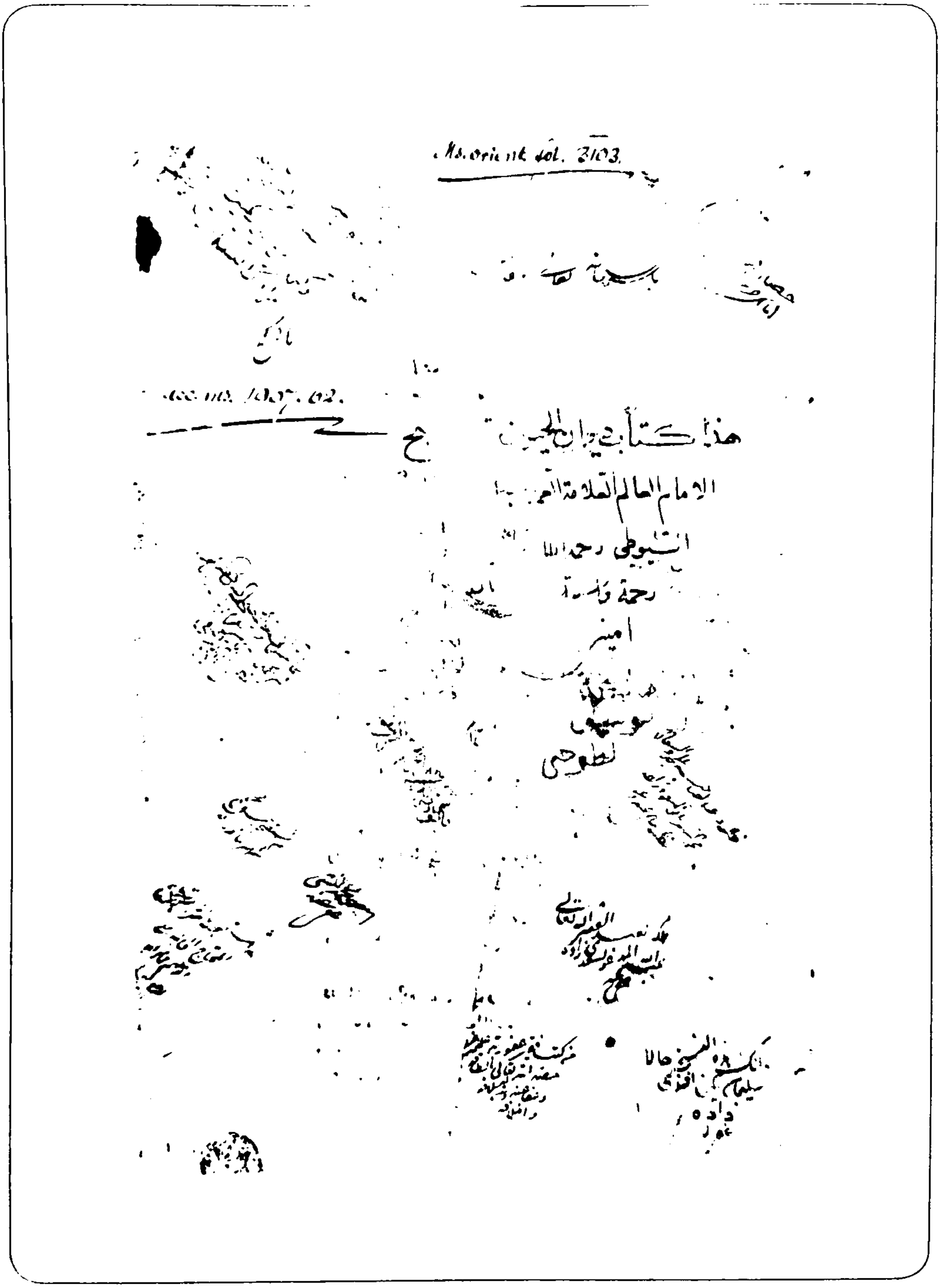
صورة اللوحة الأخيرة من نسخة مكتبة الخزانة الحسنية في الرباط والمرموز لها بـ (ح)



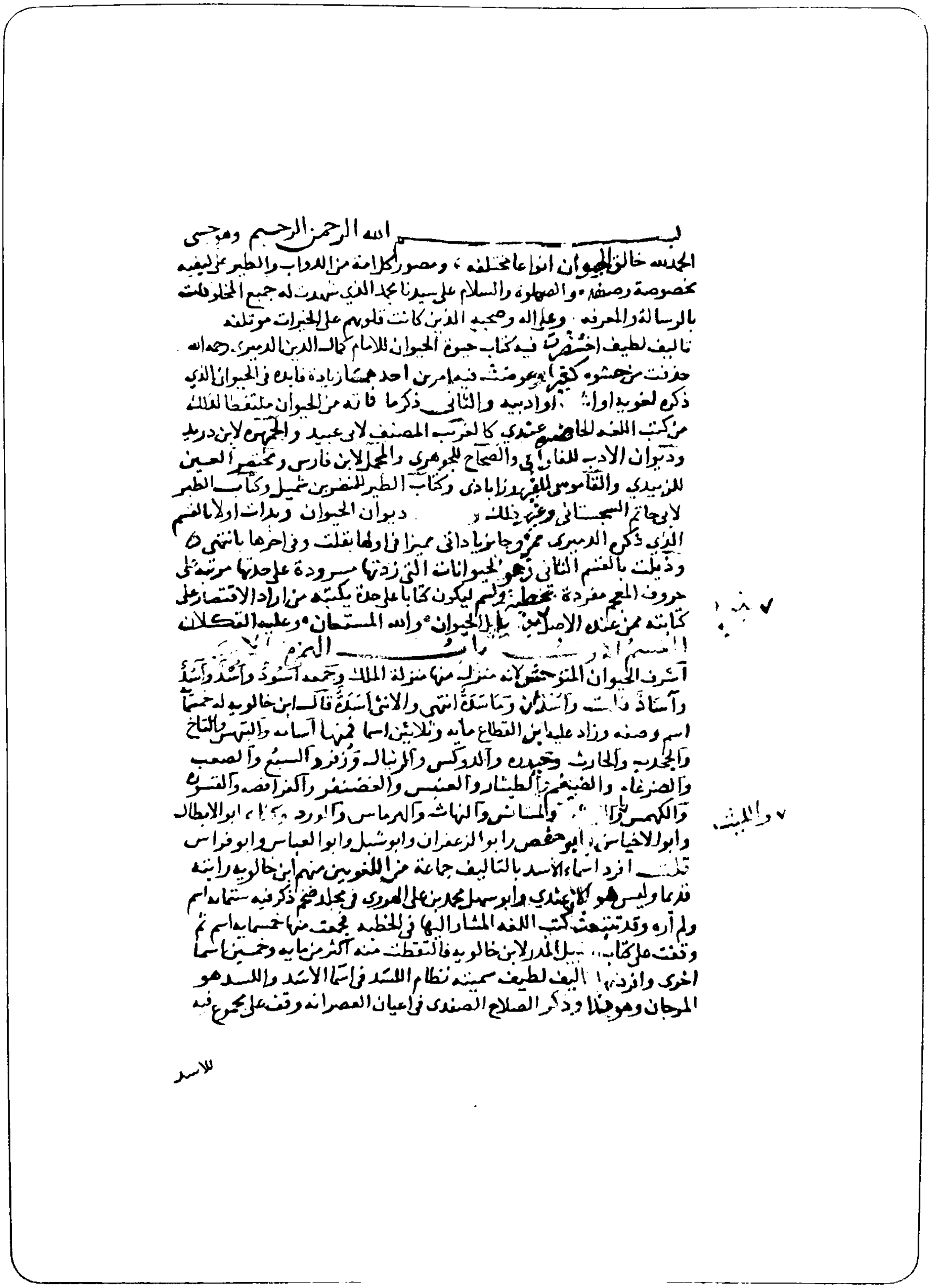
صورة اللوحة الأولى من نسخة المكتبة الوطنية بباريس والمرموز لها بـ (س)



صورة اللوحة الأخيرة من نسخة المكتبة الوطنية بباريس والمرموز لها بـ (س)



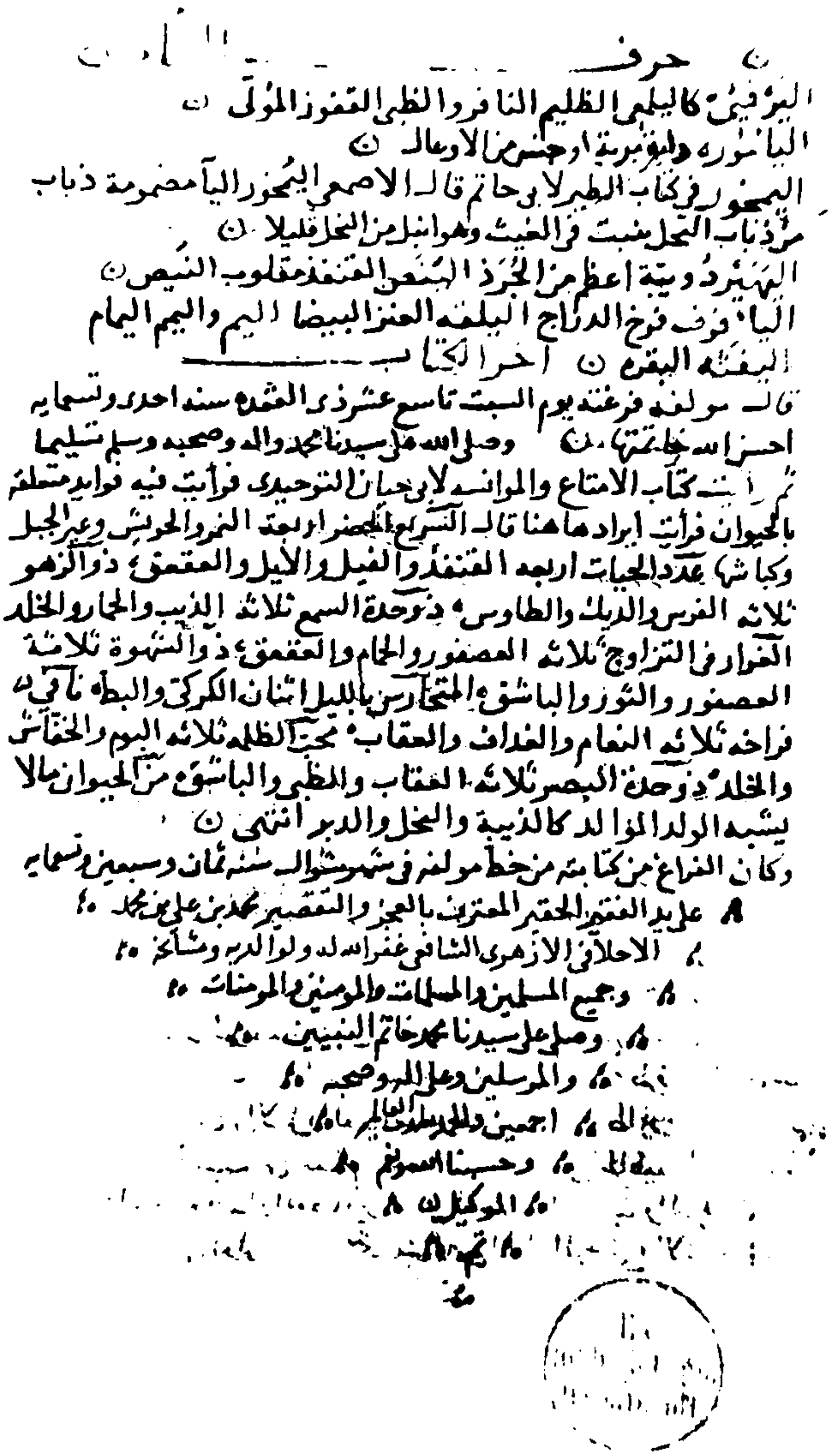
صورة غلاف نسخة المكتبة الوطنية ببرلين والمرموز لها بـ (ب)



بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

الحمد لله خالق الحيوان انواعا مختلفة ومصور كل امة من الدواب والطير على كيفية
مخصوصة وصفة والصلوة والسلام على سيدنا محمد الذي شهدت له جميع المخلوقات
بالرسالة والمعرفة وعلى اله وصحبه الذين كانت قلوبهم على الخيرات مؤتلفة
تاليف لطيف اختصرته فيه كتاب حيوة الحيوان للامام كمال الدين الدميري رحمه الله
حذفت من حشوه كثيرا [illegible] فيه امرين احدهما زيادة ما يدخل في الحيوان الذي
ذكره لغويا [illegible] او ادبيه والثاني ذكر ما فاته من الحيوان ملتقطا لذلك
من كتب اللغة الحاضرة عندي كالغريب المصنف لابي عبيد والجمهرة لابن دريد
وديوان الادب للفارابي والصحاح للجوهري والمجمل لابن فارس ومختصر العين
للزبيدي والقاموس للفيروزابادي وكتاب الطير للنضر بن شميل وكتاب الطير
لابي حاتم السجستاني وغير ذلك [illegible] ديوان الحيوان وبدات اولا بالقسم
الذي ذكره الدميري ممزوجا بما زدت فيه مميزا في اولها بقلت وفي اخرها بانتهى
وذيلت بالقسم الثاني وهو الحيوانات التي زدتها مسرودة على حدتها مرتبة على
حروف المعجم مفردة بخطه ولم ليكون كتابا على حدة يكتبه من اراد الاقتصار على
كتابته ممن عنده الاصل من حيوة الحيوان والله المستعان وعليه التكلان [illegible]
القسم الاول باب الهمزة [illegible]
اشرف الحيوان المتوحش لانه منزل منها منزلة الملك وجمعه اسود واسد واسد
وآساد [illegible] واسدان وماسدة انثى والانثى اسدة قال ابن خالويه له خمسمائة
اسم وصفة وزاد عليه ابن القطاع مائة وثلاثين اسما فمنها اسامة والبيهس والناخ
والجحدب والحارث وحيدرة والدوكس والرئبال وزفر والسبع والصعب
والصرغام والضيغم والطيثار والعنبس والغضنفر والفرافصة والقسورة
والكهمس [illegible] والمتانس والنهاس والهرماس والورد [illegible] ابو الابطال [illegible]
وابو الاخياس وابو حفص وابو الزعفران وابو شبل وابو العباس وابو فراس
قلت [illegible] افرد اسماء الاسد بالتاليف جماعة من اللغويين منهم ابن خالويه رايته
قديما وليس هو الآن عندي وابو سهل محمد بن علي الهروي في مجلد ضخم ذكر فيه ستمائة اسم
ولم اره وقد تتبعت كتب اللغة المشار اليها في الخطبة فجمعت منها خمسمائة اسم ثم
وقفت على كتاب [illegible] المدر لابن خالويه فالتقطت منه اكثر من مائة وخمسين اسما
اخرى وافردتها بتاليف لطيف سميته نظام اللسد في اسماء الاسد واللسد هو
المرجان وهو هنا [illegible] وذكر الصلاح الصفدي في اعيان العصر انه وقف على مجموع فيه
للاسد

صورة اللوحة الأولى من نسخة المكتبة الوطنية ببرلين والمرموز لها بـ (ب)


حرف الياء

اليرقان كالبلصي الظليم النافر والظبي العنز المولى

اليامور وليؤبرية او جنس من الاوعال

اليعفور في كتاب الطير لابي حاتم قال الاصمعي اليعفور الياحمومة ذباب من ذباب النحل ينبت في الغيث وهو انبل من النحل قليلا

اليهيرد وبية اعظم من الجرذ اليثعن العنفذ مقلوب النيص

اليأوف فرخ الدراج اليلمة العنز البيضا اليم واليم اليمام

اليعفة البقرة

آخر الكتاب

قال مؤلفه فرغته يوم السبت تاسع عشر ذي القعدة سنة احدى وتسعماية احسن الله خاتمتها وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

ثم رأيت كتاب الامتاع والمؤانسة لابي حيان التوحيدي فرأيت فيه فوايد متعلقة بالحيوان فرأيت ايرادها هنا قال التربيع المحصر اربعة النمر والحريش وعير الجبل وكباشها عدد الحيات اربعة القنفذ والفيل والايل والعقعق ذو الزهو ثلاثة الفرس والديك والطاوس ذو وحدة السمع ثلاثة الذيب والحمار والخلد الغوار في التزاوج ثلاثة العصفور والحمام والعقعق ذو الشهوة ثلاثة العصفور والثور والباشق المتحارس بالليل اثنان الكركي والبط ما في فراخه ثلاثة النعام والغداف والعقاب تحب الظلمة ثلاثة البوم والخفاش والخلد ذو وحدة البصر ثلاثة العقاب والظبي والباشق من الحيوان ما لا يشبه الولد الوالد كالذيبة والنحل والدبر انتهى

وكان الفراغ من كتابته من خط مؤلفه في شهر شوال سنة ثمان وسبعين وتسعماية

على يد العبد الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير محمد بن علي بن محمد

الاحلاني الازهري الشافعي غفر الله له ولوالديه ومشايخه

وجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات

وصلى على سيدنا محمد خاتم النبيين

والمرسلين وعلى اله وصحبه

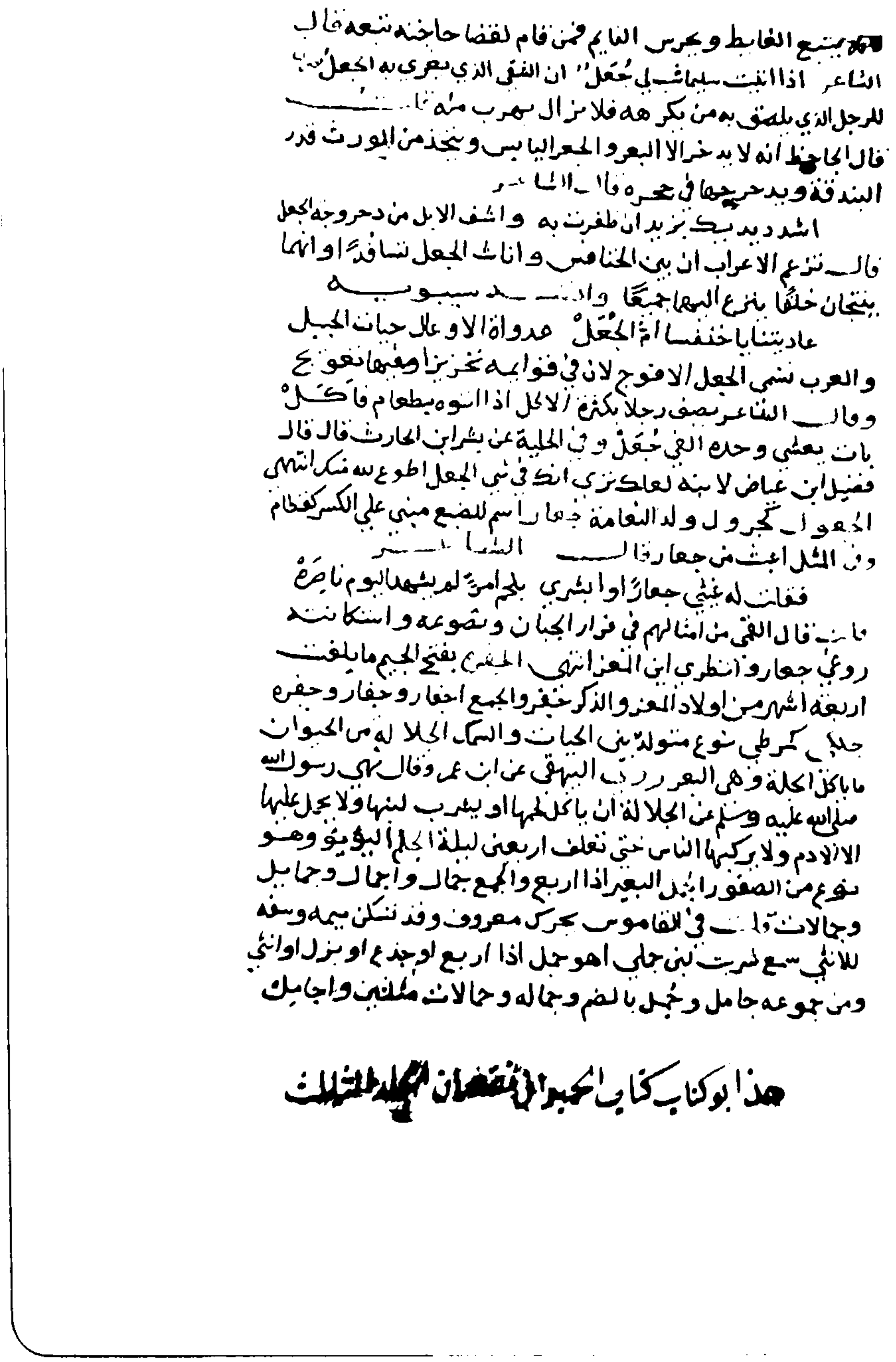
اجمعين والحمد لله رب العالمين

وحسبنا الله ونعم

الوكيل

تم

صورة اللوحة الأخيرة من نسخة المكتبة الوطنية ببرلين والمرموز لها بـ (ب)



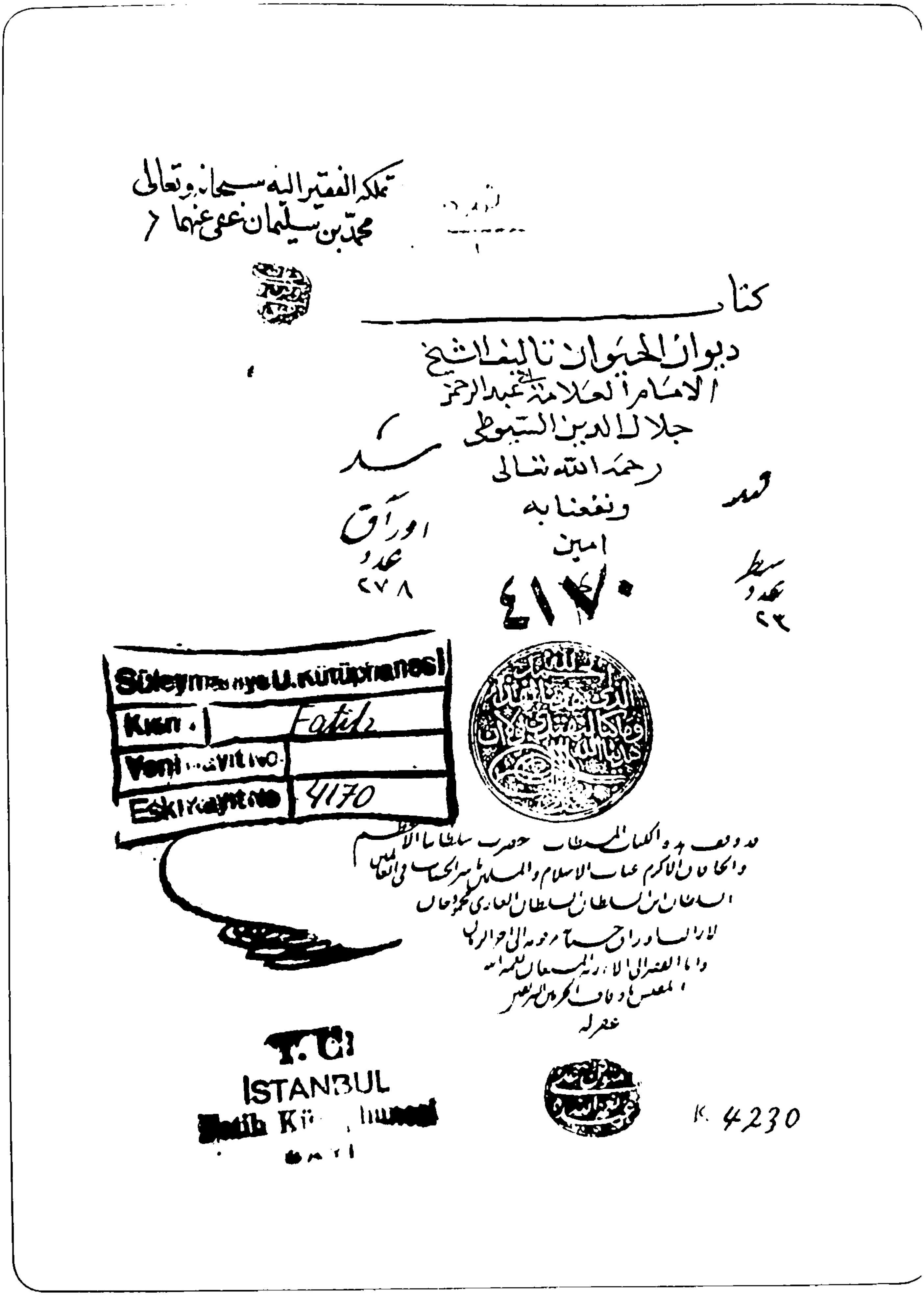
ويتبع الغائط ويحرس النائم فمن قام لقضاء حاجته تبعه قال
الشاعر إذا أتيت سليمى شب لي جُعَلٌ إن الشقي الذي يغري به الجعل
للرجل الذي يلصق به من يكرهه فلا يزال يهرب منه
قال الجاحظ أنه لا يدخر إلا البعر والجعر اليابس ويتخذ من الروث قدر
البندقة ويدحرجها في جحره قال الشاعر
أشد د بيك يزيد إن ظفرت به وأشف الإبل من دحروجة الجعل
قال تزعم الأعراب أن بين الخنافس وإناث الجعل تسافدا وأنهما
ينتجان خلقًا ينزع إليهما جميعًا وأنشد سيبويه
عادَيْتَنَا يا خنفسا أم الجُعَلْ عدواة الأوعال حيات الجبل
والعرب تسمي الجعل الأفوج لأن في قوائمه تخريزا وفيهما تعوج
وقال الشاعر يصف رجلا يكثر الأكل إذا أتوه بطعام فأكل
بات يعشي وحده ألفي جُعَلْ وفي الحلية عن بشر ابن الحارث قال قال
فضيل ابن عياض لا بنه لعلك ترى أنك في شيء الجعل أطوع لله منك انتهى
الجعول كجرول ولد النعامة جعار اسم للضبع مبني على الكسر كقطام
وفي المثل أعيث من جعار قال الشاعر
فقلت له عليه جعارِ وأبشري بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره
قال اللغوي من أمثالهم في فرار الجبان وتضوعه واستكانته
روغي جعار وانظري أين المفر انتهى الجفر بفتح الجيم ما بلغ
أربعة أشهر من أولاد المعز والذكر جفر والجمع أجفار وجفار وجفرة
جلالة كسرطي نوع متولد بين الحيات والسمك الجلالة من الحيوان
ما يأكل الجلة وهي البعرة روى البيهقي عن ابن عمر قال نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الجلالة أن يأكل لحمها أو يشرب لبنها ولا يحمل عليها
إلا الأدم ولا يركبها الناس حتى تعلف أربعين ليلة الجلم البوبو وهو
نوع من العصفور الجمل البعير إذا أربع والجمع جمال وأجمال وجامل
وجمالات وقال في القاموس محرك معروف وقد تسكن ميمه وسنه
للانثى سع شربت لبن جملي أهو جمل إذا أربع أو جذع أو نزل أو ثني
ومن جموعه جامل وجمل بالضم وجماله وجمالات مثلثين وأجامل

هذا آخر كتاب الحيوان في النصف الأول المجلد الثالث

صورة اللوحة الأولى من نسخة مكتبة كلية الإلهيات بجامعة أنقرة والمرموز لها بـ (أ)



صورة اللوحة الأخيرة من نسخة مكتبة كلية الإلهيات بجامعة أنقرة والمرموز لها بـ (أ)


تملكه الفقير اليه سبحانه وتعالى
محمد بن سليمان عفي عنهما

كتاب
ديوان الحيوان تأليف الشيخ
الامام العلامة عبد الرحمن
جلال الدين السيوطي
رحمه الله تعالى
ونفعنا به
امين

عدد اوراق ٢٧٨
٤١٧٠
عدد سطر ٢٢

قد وقف هذا الكتاب المستطاب حضرة سلطاننا الأعظم
والخاقان الأكرم ...
السلطان ابن السلطان الغازي محمود خان
...

صورة غلاف نسخة مكتبة الفاتح في المكتبة السليمانية والمرموز لها بـ (ف)

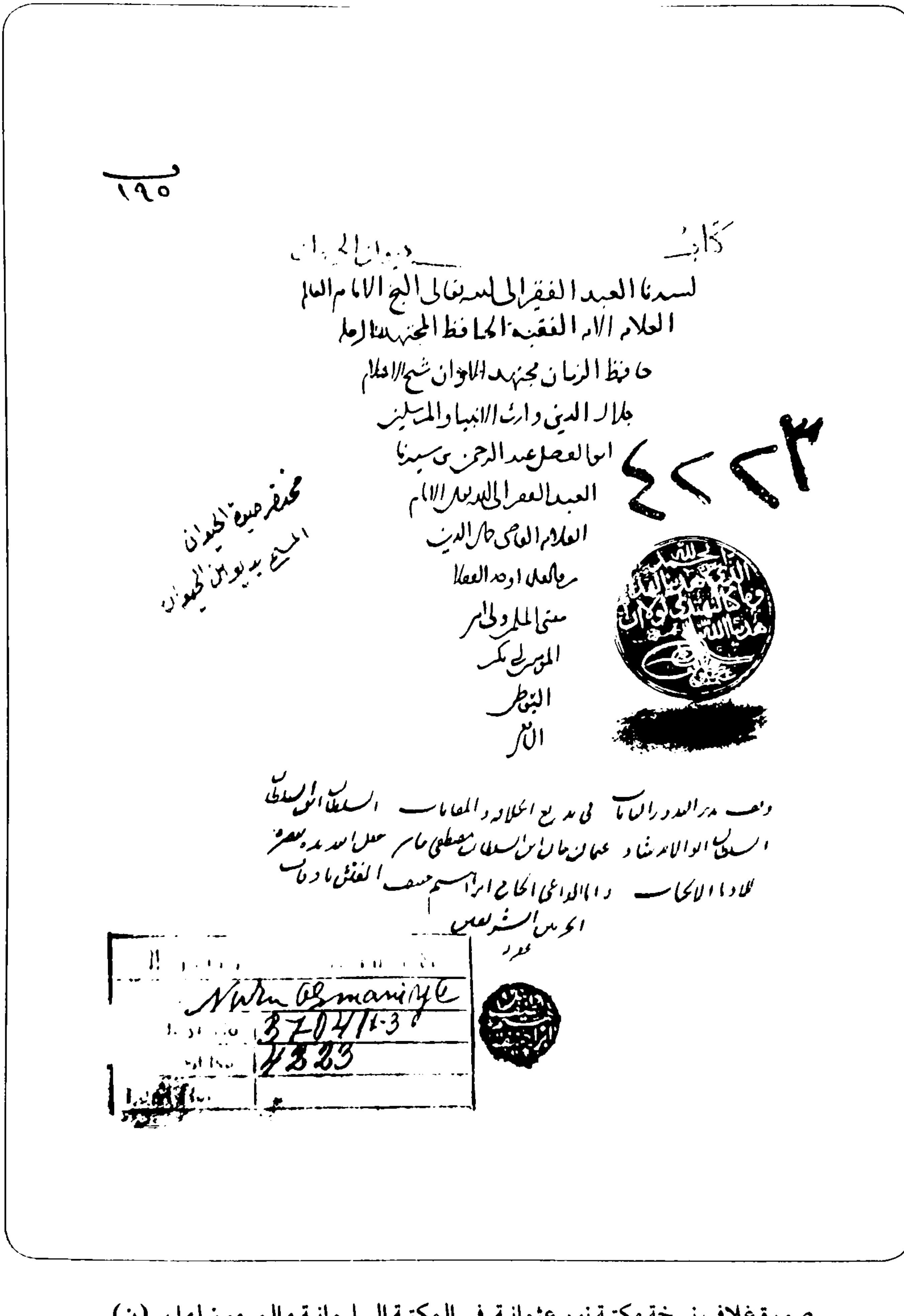

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله خالق الحيوان انواعا مختلفة ومصور كل امة من الدواب والطير
على كيفية مخصوصة وصفة والصلاة والسلام على سيدنا محمد
الذي شهدت له جميع المخلوقات بالرسالة والمعرفة وعلى اله وصحبه
الذين كانت قلوبهم على الخيرات مؤتلفة هذا تاليف لطيف اختصرت
فيه كتاب حيوة الحيوان للامام كمال الدين الدميري رحمه الله حذفت من حشوه
كثيرا وعوضت فيه امرين احدهما زيادة فايدة في الحيوان الذي يذكره لغوية
او اثرية او ادبية والثاني ذكر ما ساقه من الحيوان ملتقطا لذلك من
كتب اللغة الحاضرة عندي كالغريب المصنف لابي عبيد والجمهرة
لابن دريد وديوان الادب للفارابي والصحاح للجوهري والمجمل لابن
فارس ومختصر العين للزبيدي والقاموس للفيروزابادي
وكتاب الطير للنضر بن شميل وكتاب الطير لابي حاتم السجستاني
وغير ذلك وسميته ديوان الحيوان وبدات اولا بالقسم الذي ذكره
الدميري ممزوجا بزيادتي مميزة في اولها بقلت وفي اخرها بانتهى
وذيلت بالقسم الثاني وهو الحيوانات التي زدتها مسرودة على حدتها
مرتبة على حروف المعجم مفردة بخطبة واسم ليكون كتابا على حدة بكتبه
من اراد الاقتصار عليه كتابته من عنده الاصل مسمى بذيل الحيوان والله
المستعان وعليه التكلان القسم الاول باب الهمزة
الاسد اشرف الحيوان المتوحش لانه منزلة منها منزلة الملك وجمعه
اسود واسد واسد واساد قلت واسدان وماسدة
انتهى والانثى اسدة قال ابن خالويه له خمسمائة اسم وصفة وزاد
عليه ابن القطاع مائة وثلاثين اسما فمنها اسامة والبيهس
والنآنج والجحدب والحارث وحيدرة والدوكس والرئبال
وزفر
وزفر والسبع والصعب والضرغام والضيغم والطيثار والعنبس
والغضنفر والفرافصة والقسورة والكهمس والليث والمتانس
والنهات والهرماس والورد وكناه ابو الابطال وابو الاخياس وابو
حفص وابو الزعفران وابو شبل وابو العباس وابو فراس قلت
افرد اسماء الاسد بالتاليف جماعة من اللغويين منهم ابن خالويه
رايته قديما وليس هو الان عندي وابو سهل محمد بن علي الهروي
في مجلد ضخم ذكر فيه سبعمائة اسم ولم اره وقد تتبعت كتب اللغة
المشار اليها في الخطبة فجمعت فيها خمسمائة اسم ثم وقفت على كتاب
تهذيب الالفاظ لابن خالويه فالتقطت منه اكثر من مائة وخمسين
اسما اخرى وافردتها بتاليف لطيف سميته نظام اللسد في
اسامي الاسد واللسد هو المرجان وهو هذا وذكر الصلاح الصفدي
في اعيان العصر انه وقف على مجموع فيه للاسد خمسمائة اسم
ولولده الشبل ثلاثمائة اسم قال فتلك ثمانمائة وذكر ان الشيخ
صدر الدين بن الوكيل دخل على بعض الامرا فقال له اعدد للاسد
الف اسم ونسبه في ذلك الى المبالغة بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله خالق الاسد والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالدين
القويم الاسد هذا تاليف لطيف يسمى نظام اللسد في اسامي الاسد
مرتبة على حروف المعجم حرف الهمزة الاسد اسامة
الابد الاذنيب الابذ الاهرت الاجبة الاجوف الاحمر الاحول الاخيف
الاخفش الادلم الادلم الاربد الارس الارنب الازبر الازلم الازهر الاسحم
الاسود الاشجع الاشدخ الاشد الاشرس الاشهب الاشوس الاصيد
الاصعر الاصدح الاصهب الاعفر الاعبس الاصيد الاضبط الاعثم
الاعنق الاغثر الاعضف الاغلب الافطح الاقدم الاهيب الاطلف

صورة اللوحة الأولى من نسخة مكتبة الفاتح في المكتبة السليمانية والمرموز لها بـ (ف)



خرجت من جحر اذنت بها • القناة البقرة ج قنوات
القارية بالتشديد طائر اذا رآوه استبشروا بالمطر كانه رسول
الغيث او مقدمة السحاب ج قواري •
القترة كتبه الجبة او جبة بتراعوجاج قرات •
القطاة طائر ج قطا وقطوات • القلو بالكسر الحمار الفتي
القهوات التيس الضخم القرنين المسن •
الكروان الحجل والقبج وهي نهاج كراوين وكروان بالكسر
الكهاة الناقة السمينة والضخمة كادت تدخل في السن او
الواسعة جلد الاخلاف • اللاي الثور الوحشي او البقرج كالعا وهي بها
اللبوة كعتوة ويكسر وكسمرة وكقناة واللبة واللبا مخففين الاسدة
اللحواء العقاب التي منقارها الاعلى اطول من الاسفل
اللقوة ويكسر الناقة اللقاح والعقاب الانثى او الخفيفة السريعة
ج لقي ودوا اللقوة عقاب القداني اللوا كشداد الطائر طائر • المليسا
المليسا كسماء سمكة تتخذ منها الترسة الجيدة • المارية القطاة
المارية ولد البقرة الاملس الابيض وهي بها • والمادية كصاحبة
البقرة ذات الولد الماري • ابو المضاء كسما الفرس •
المكاكي كرمان طائر ج مكاكي • المهاة البقرة الوحشية ج مهى ومهيات ومهوات
... اة النملة الصغيرة ج لبى الواي بتحريك الهمزة الحمار الوحشي
ج واآة • الوبية كغنية الناقة الضخمة البطن البوهي طائر
الجزور الضخمة • الهجاة الضفدع الهصاة بالكسر الاتان
الجراد • تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
يوم الثلاث المبارك ختام شهر ذي القعدة الحرام
من شهور سنة الف ومائة ثمانية وثلاثين •
من الهجرة النبوية على
صاحبها افضل
الصلاة والسلام

صورة اللوحة الأخيرة من نسخة مكتبة الفاتح في المكتبة السليمانية والمرموز لها بـ (ف)


١٩٥ ب

كتاب ديوان الحيوان

لسيدنا العبد الفقير الى الله تعالى الشيخ الامام العالم

حافظ الزمان مجتهد الاوان شيخ الاسلام

جلال الدين وارث الانبيا والمرسلين

ابو الفضل عبد الرحمن بن سيدنا

العبد الفقير الى الله الشيخ الامام

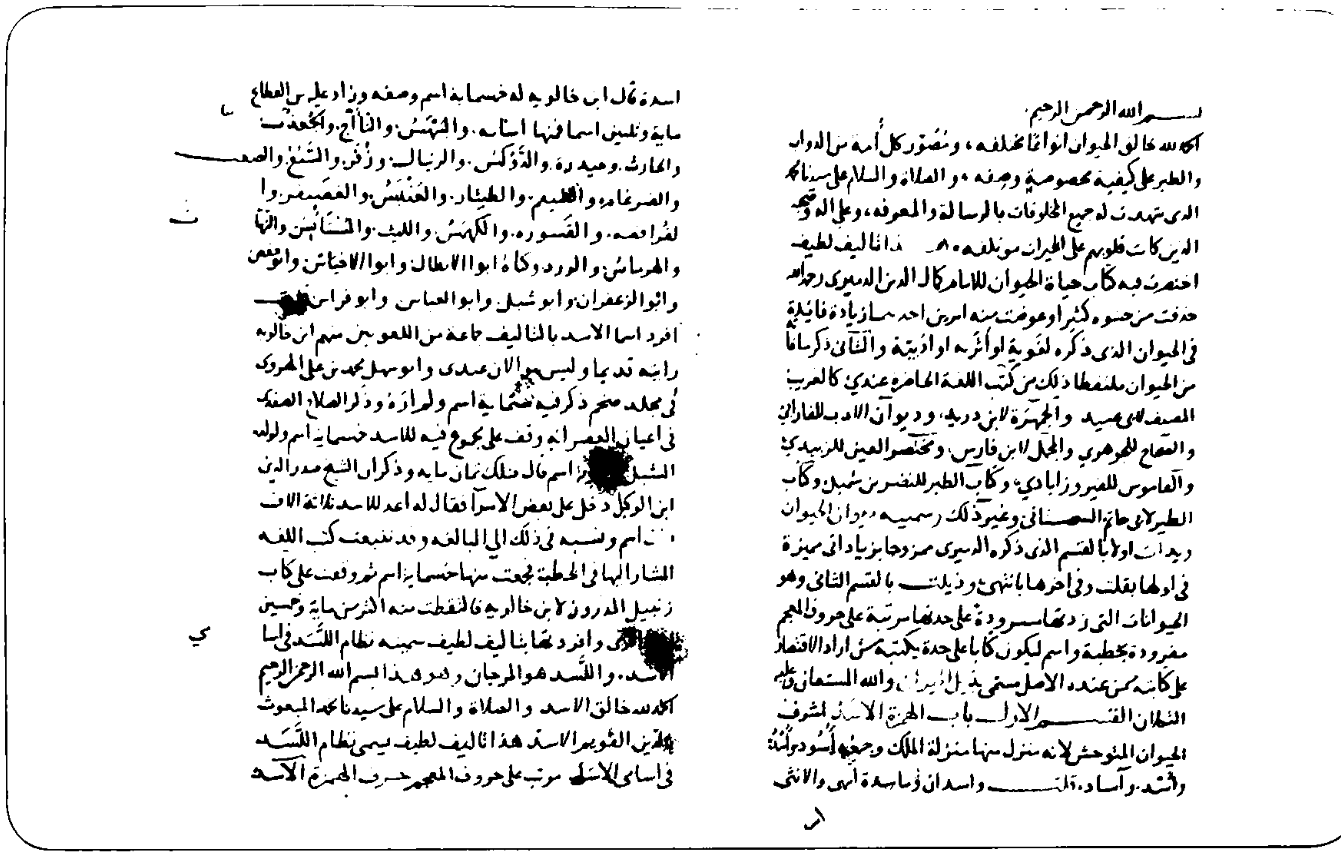
العلامة القاضي كمال الدين

4223

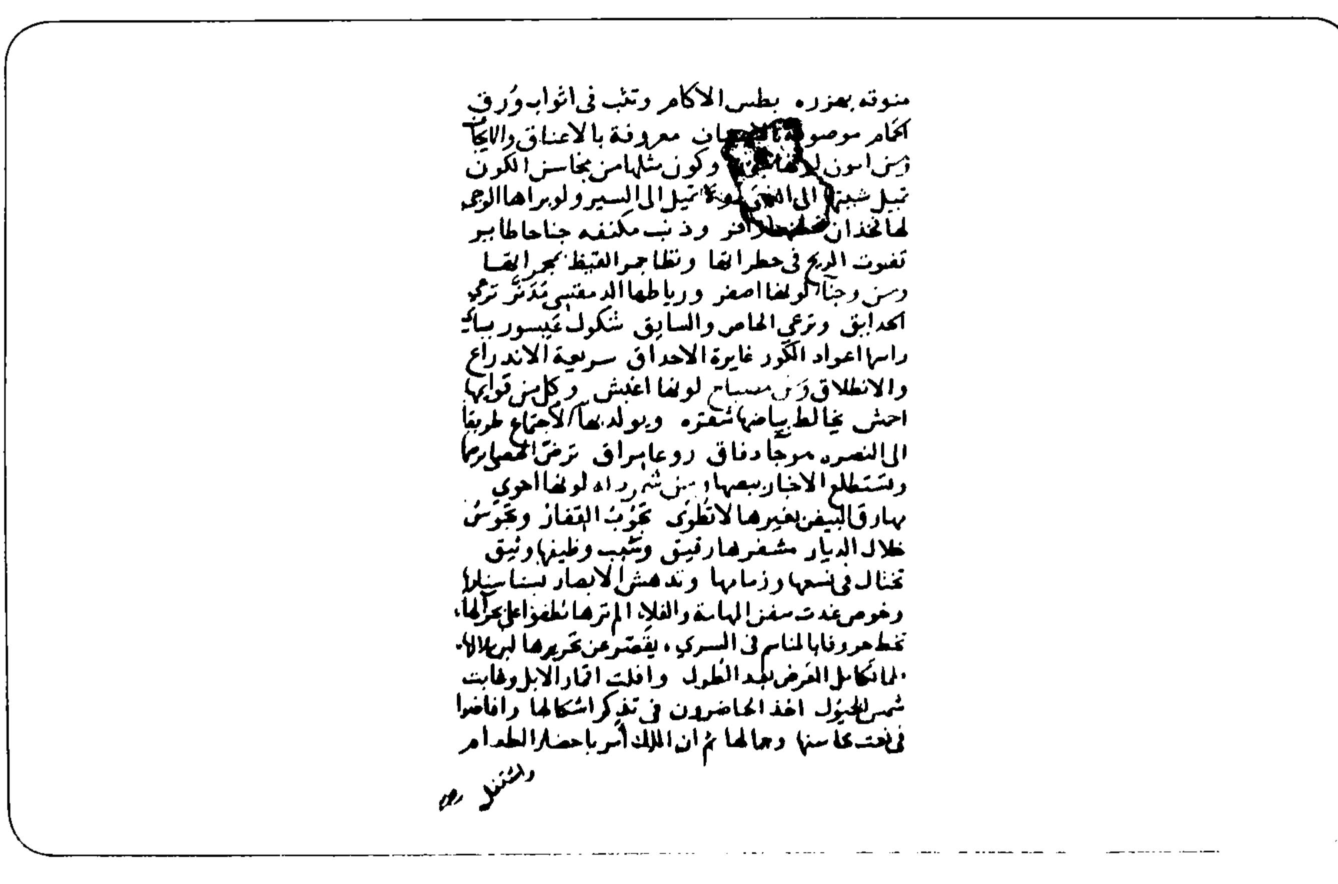
Nuru Osmaniye

4223

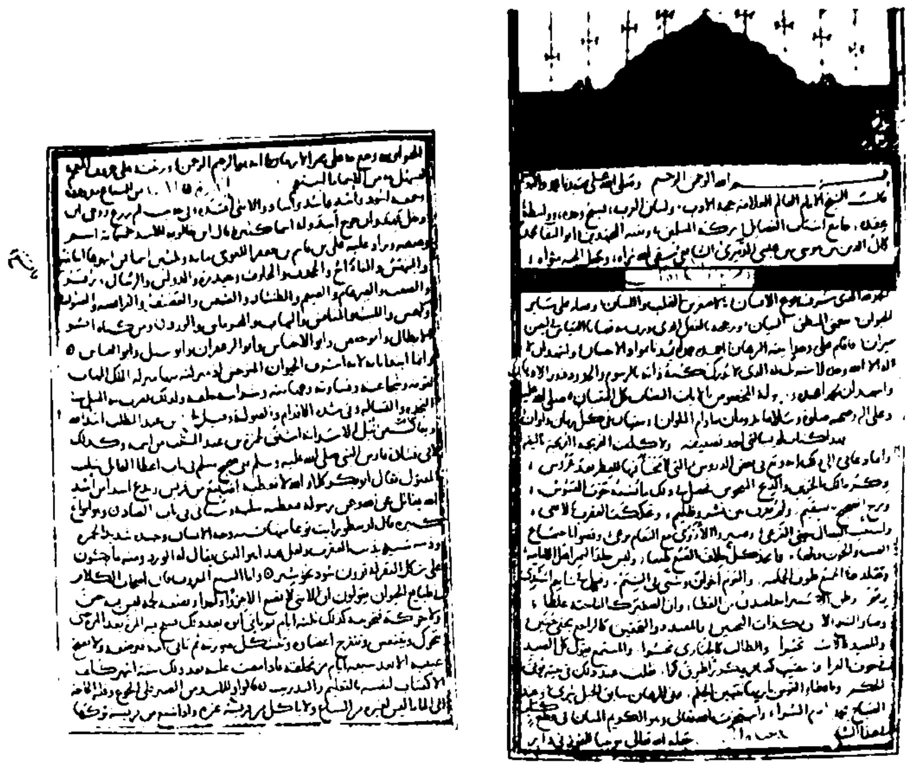
صورة غلاف نسخة مكتبة نور عثمانية في المكتبة السليمانية والمرموز لها بـ (ن)



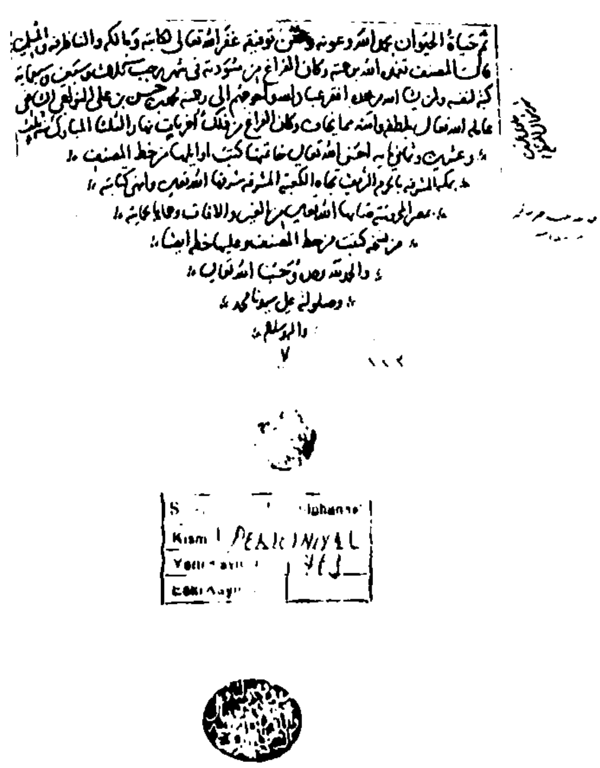
صورة اللوحة الأولى من نسخة مكتبة نور عثمانية في المكتبة السليمانية والمرموز لها بـ (ن)



صورة اللوحة الأخيرة من نسخة مكتبة نور عثمانية في المكتبة السليمانية والمرموز لها بـ (ن)



صورة اللوحة الأولى من نسخة النواجي من حياة الحيوان



صورة اللوحة الأخيرة من نسخة النواجي من حياة الحيوان

دِيوَانُ الحَيَوَانِ

تَأْلِيفُ الإِمَامِ العَلَّامَةِ

جَلَالِ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

وهو حَسبي[1]

الحمدُ لله خالقِ الحيوانِ أنواعًا مختلفَة، ومصوِّر كلِّ أمةٍ من الدَّوابِّ والطَّيرِ على كيفيَّةٍ مخصوصةٍ وصِفة[2]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدِنا محمَّدٍ الذي شهدَتْ له جميعُ المخلوقاتِ بالرِّسالةِ والمعرفَة، وعلى آلِهِ وصحبِهِ الذين كانت قلوبُهم على الخيراتِ مؤتَلِفَة.

هذا تأليفٌ لطيفٌ اختصرتُ فيه كتابَ «حياةِ الحيوان» للإمامِ كمالِ الدِّينِ الدَّميريِّ رحمه الله، حذفتُ من حَشْوهِ كثيرًا وعوَّضتُ منه[3] أمرين:

أحدُهما: زيادةُ فائدةٍ في الحيوانِ الذي ذكرهُ لغويةٍ أو أثريةٍ أو أدبيةٍ.

والثاني: ذكرُ ما فاتهُ من الحيوانِ مُلتقِطًا لذلك من كتبِ اللغةِ الحاضرةِ عندي، كـ«الغريبِ المصنَّفِ» لأبي عُبيدٍ، و«الجمهرةِ» لابنِ دُرَيدٍ، و«ديوانِ الأدبِ» للفارابيِّ، و«الصِّحاحِ» للجوهريِّ، و«المُجْملِ» لابن فارسٍ، و«مختصرِ العَيْنِ» للزُّبَيديِّ، و«القاموسِ» للفيروزآباديِّ، و«كتابِ الطيرِ» للنَّضْرِ بن شُمَيل، و«كتابِ الطيرِ» لأبي حاتمِ السِّجستانيِّ، وغير ذلك.

---

(١) في (ف): «وبه نستعين».

(٢) في (ح): «على كيفية وصفة».

(٣) في (ب) و(ف): «وعوضت فيه».

وسميتُه: «**ديوانَ الحيوان**»، وبدأتُ أولًا بالقسمِ الذي ذكرهُ الدَّميريُّ ممزوجًا بزياداتي، مميَّزَةً[١] في أولِها بـ: (**قلتُ**)، وفي آخرِها بـ: (**انتهى**).

وذيَّلتُ بالقسمِ الثَّاني، وهو الحيواناتُ التي زدتُها مسرودةً على حِدَتها مرتبةً على حروفِ المعجمِ مفردةً بخطبةٍ واسمٍ، ليكونَ كتابًا على حدةٍ يكتبهُ مَن أرادَ الاقتصارَ على كتابتهِ ممَّن عندَهُ الأصلُ، مسمًّى بـ«**ذيلِ الحيوان**»، والله المستعانُ وعليه التكلانُ.

* * *

---

(١) في (ف): «يميزه»، وفي (ب): «مميزاً».

القسم الأول
باب الهمزة

١ ـ **الأَسَدُ**: أشرفُ الحيوانِ المتوحِّشِ؛ لأنه منزَّلٌ منها منزلةَ الملكِ، وجمعهُ: أُسُودٌ وأُسْدٌ[١] وآسُدٌ وآسَادٌ.

قلتُ: وأُسْدَانٌ ومَأسَدَةٌ[٢]، **انتهى**

والأنثى: أَسَدَةٌ.

قال ابنُ خالويهِ: له خمسمائةِ اسمٍ وصفةٍ[٣].

وزادَ عليه ابنُ القطَّاعِ[٤] مائةً وثلاثينَ اسمًا.

فمنها: أُسامةُ، والبَيْهَسُ، والنَّأَّاجُ، والجُخْدُبُ، والحارِثُ، وحَيْدَرَةُ، والدَّوْكَسُ، والرِّئْبَالُ، وزُفَرُ، والسَّبُعُ، والصَّعْبُ، والضِّرْغَامُ، والضَّيْغَمُ، والطَّيْثَارُ، والعَنْبَسُ، والغَضَنْفَرُ، والفُرَافِصَةُ، والقَسْوَرَةُ، والكَهْمَسُ، واللَّيْثُ، والمُسْتَأْنِسُ، والنَّهَّاتُ، والهِرْمَاسُ، والوَرْدُ.

---

(١) قال في «تاج العروس» (أسد): وأُسْدٌ، بضمٍّ فَسُكُون، وَفِي نُسخة بضمَّتين. والأَوّل مَقْصُور مُخفَّف من أُسودٍ، وَالثَّانِي مقصورٌ مثقَّل مِنْهُ.

(٢) «القاموس» (أسد).

(٣) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨).

(٤) تحرف في (ب) إلى: «ابن القطان»؛ وهو أبو القاسم علي بن جعفر السعدي المشهور بابن القطَّاعِ الصِّقلي المصري، عالم باللغة والأدب، وله تصانيف، توفي بمصر سنة ٥١٥هـ. انظر: «معجم الأدباء» (٤/ ١٦٦٩)، «إنباه الرواة» (٢/ ٢٣٦).

وكُناه: أبو الأبطالِ، وأبو الأَخْيَاسِ، وأبو حَفْصٍ، وأبو الزَّعفرانِ، وأبو شِبْلٍ، وأبو العبَّاسِ، وأبو فراسٍ(١).

قلتُ: أفردَ أسماءَ الأسدِ بالتَّأليفِ جماعةٌ من اللغويينِ منهم: ابن خالويهِ، رأيتهُ قديمًا وليس هو الآنَ عندي، وأبو سهلٍ محمدُ بن عليٍّ الهرويُّ(٢) في مجلَّدٍ ضخمٍ ذكرَ فيه ستمئةِ اسمٍ، ولم أرهُ.

وذكرَ الصَّلاحُ الصَّفديُّ في «أعيان العصرِ» أنه وقفَ على مجموعٍ فيه للأسدِ خمسمائةِ اسمٍ ولولده الشِّبلِ ثلاثمائة اسمٍ، فتلكَ ثمانمئةٍ، وذكرَ أنَّ الشيخ صدرَ الدِّين بنَ الوكيلِ(٣) دخلَ على بعض الأمراءِ فقال له: أعدُّ للأسدِ ثلاثةَ آلافِ اسمٍ، ونسبه في ذلكَ إلى المبالغةِ(٤).

وقد تتبَّعتُ كتبَ اللغةِ المشارَ إليها في الخطبةِ، فجمعتُ منها خمسمئةَ اسمٍ، ثم وقفتُ على كتابِ «زِنبيلُ المَدروزِ»(٥) لابنِ خالويه، فالتقطتُ منه أكثرَ من مئةِ

---

(١) انظر: «المرصع» (ص: ٤٧، ٤٨، ١١٠، ١٥٥، ١٦٩، ١٩٤، ٢١٨). وسبب التسمية عن كلٍّ فيه.

(٢) أبو سهلٍ محمد بن عليٍّ الهرويُّ، إمامٌ في اللغة والنحو، وله تصانيف كثيرة في اللغة، توفي بمصر سنة ٤٣٣هـ. انظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٦/ ٢٥٧٩)، «إنباه الرواة» (٣/ ١٩٥).

(٣) أبو عبد الله محمد بن عمر بن مكي صدر الدين ابن المرحِّل المعروف بابن الوكيل، كان إمامًا جامعًا للعلوم الشرعيةِ والعقليةِ واللغوية، مات بمصر سنة ٧١٦هـ، وفي حسن المحاضرة: مات سنة ٧٠٦هـ. انظر: «حسن المحاضرة» (١/ ٤١٩)، «الأعلام» (٦/ ٣١٤).

(٤) انظر: «أعيان العصر» (٥/ ١٧).

(٥) في (ب): «زنبيل المدر»، وسماه صاحب «كشف الظنون» (٢/ ٩٥٥): (زنبيل المدون) أو (المدور)، وسمّاه محقّق «إعراب القراءات السّبع وعللها» (ص: ٧٠/ المقدّمة): (زنبيل الدُّرُوز)، والذي يظهر أنه (زنبيل المدروز) كما في بقية النسخ، وكذلك هو في «تحفة الأديب» للسيوطي (١/ ٢٩٤)، وجاء في «شفاء الغليل» للشهاب الخفاجي (٣/ ٢٩٠): المدروز: السائل، عامية مولَّدة =

وخمسينَ اسمًا أخرى وأفردتُها بتأليفٍ لطيفٍ سميتُهُ: «**نظامَ اللَّسَد في أسامي**[١] **الأَسَد**»، واللَّسَدُ هو المرجانُ[٢]، وهو هذا: [٣].

***

= مبتذلة، ولابن خالويه كتاب سماه زنبيل المدروز.

(١) في (ب): «أسماء».

(٢) لم أجد هذا التفسير في كتب اللغة، ولعله تحريف عن (البُسَّذ)، قال في «القاموس»: «البُسَّذُ، كسُكَّرٍ: المَرْجانُ، مُعَرَّبٌ»، أما اللَّسَدُ فهو من الرضعِ، جاء في «تهذيب اللغة»: للأزهري (١٢/ ٢٥٣): «اللَّسُدُ: الرضعُ، والمِلسَد: الَّذي يَرضَع أُمَّه من الفُضْلان». ولعل هذا ما حدا بعضَهُم إلى تغيير اسم الكتابِ إلى (فطام اللسد)، كما في «كشف الظنون» (١/ ١٢٨١) و«سعود المطالع» للأبياري (ص: ٣٤٩).

(٣) في النسخ اختلاف في ترتيب الكلمات، والمثبت ما في (ح) و(س) و(ن).

[الرسالة الأولى]

١ - [نظامُ اللَّسَد في أسامي الأسَد][1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله خالقِ الأسد، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا محمدٍ المبعوثِ بالدينِ القويمِ الأسدِّ.

هذا تأليفٌ لطيفٌ يسمَّى «نظامَ اللَّسَدِ[2] في أسامي الأسدِ» مرتبٌ على حروفِ المعجمِ.

* * *

(١) العنوان هنا زيادة للتوضيح.

(٢) «يسمى نظام اللسد» ليس في (ح).

حرف الهمزة

الأَسَدُ، أُسَامَةُ[١]، الآبِي[٢]، الأَزْيَبُ[٣]، الأَبَدُّ[٤]، الأَبْغَثُ[٥]، الأَجْبَهُ[٦]، الأَجْوَفُ[٧]، الأَحْمَرُ[٨]، الأَحْوَلُ[٩]، الأَخْثَمُ[١٠]، الأَخْنَسُ[١١]، الأَذْفَرُ[١٢]، الأَدْلَمُ[١٣]، الأَرْبَدُ[١٤]،

---

(١) «الغريب المصنف» (٢/ ١٨٩)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٣١)، «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢١).

(٢) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٨)، «القاموس» (أبي).

(٣) في (س) و(ن): «الآزَبُ»، وفي (ح): «الأزم»، ولم أجد من ذكر الأزيب في صفات الأسد، ومن معانيه في «القاموس» (زيب) النشيطُ والداهية والشيطان واللئيم، وحق الكلمة أن تذكر بعد قوله الأزبر مراعاة لترتيب الحروف.

(٤) «القاموس» (بدد)، وفي «المخصص» (٢/ ٢٨٢): وصفوه بالأبدِّ لتباعدٍ في يديه.

(٥) في النسخ: «الأبغت» بالتاء؛ تصحيف، والمثبت ما في «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٥)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٧)، «القاموس» (بغث).

(٦) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٧)، «القاموس» (جبه).

(٧) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٥)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٧)، «القاموس» (جوف). وقال في «العنوان»: الأجوف: الأسد العظيم الجوف.

(٨) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٢).

(٩) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠).

(١٠) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢١)، «القاموس» (ختم).

(١١) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٨)، القاموس (خنس).

(١٢) في (ف): «الأدثر»، ولم أجده، وفي «القاموس» (دفر): الدَّفَرُ: النتن، فلعله منه.

(١٣) «القاموس» (دلم).

(١٤) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٩)، «القاموس» (ربد).

الأَرَسُّ[1]، الأَرْقَبُ[2]، الأَزْبَرُ[3]، الأَزْلَمُ[4]، الأَزْهَرُ[5]، الأَسْجَرُ[6]، الأَسْوَدُ[7]، الأَشْجَعُ[8]، الأَشْدَخُ[9]، الأَشْدَقُ[10]، الأَشْرَسُ[11]، الأَشْهَبُ[12]، الأَشْرَعُ[13]، الأَصْبَحُ[14]، الأَصْحَرُ[15]، الأَصْدَحُ[16]، الأَصْهَبُ[17]، الأَصْيَدُ[18]، الأَضْبَطُ[19]،

---

(١) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤). وليس في (ح).

(٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٤)، «القاموس» (رقب).

(٣) «جمهرة اللغة» (١/ ٣٠٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٢).

(٤) «مقاييس اللغة» (٣/ ١٩).

(٥) «القاموس» (زهر)، «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٥)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٣). وفي «العنوان»: الأزهر: الأسد الأبيض اللون.

(٦) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٣)، «القاموس» (سجر).

(٧) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٩).

(٨) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٦)، «القاموس» (شجع).

(٩) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٩)، «القاموس» (شدخ).

(١٠) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠).

(١١) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٩)، «القاموس» (شرس). وفي (ب) و(ف): «الأشرش»، تصحيف.

(١٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٤)، «القاموس» (شهب).

(١٣) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٥).

(١٤) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٨)، «القاموس» (صبح).

(١٥) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٣)، «القاموس» (صحر).

(١٦) في (ب): «الأصدع»، تحريف. «القاموس» (صدح)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٨).

(١٧) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٥)، «القاموس» (صهب).

(١٨) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٠)، «القاموس» (صيد).

(١٩) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٥)، «القاموس» (ضبط).

الأَعْفَرُ[١]، الأَغْبَسُ[٢]، الأَغْثَى[٣]، الأَغَمُّ[٤]، الأَغْثَرُ[٥]، الأَغْضَفُ[٦]، الأَغْلَبُ[٧]، الأَفْضَحُ[٨]، الأَقْدَمُ[٩]، الأَقْهَبُ[١٠]، الأَكْلَفُ[١١]، الأَلْيَسُ[١٢]، الأَنْكَبُ[١٣]، الأَهْدَمُ[١٤]، الأَهْيَبُ[١٥]، الأَهْتَرُ[١٦]، الأَوْرَقُ[١٧].

***

(١) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤).

(٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١١). وهو اسم للذئب أيضًا.

(٣) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٩)، «القاموس» (غثي). وفي «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٥): «الأغشى».

(٤) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٤).

(٥) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٤)، «القاموس» (غثر).

(٦) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٧)، «القاموس» (غضف).

(٧) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٥)، «القاموس» (غلب).

(٨) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٩)، «القاموس» (فضح).

(٩) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٥)، «القاموس» (قدم).

(١٠) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٥).

(١١) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٨)، «القاموس» (كلف).

(١٢) في (ب): «الأنسر»، وفي (س) و(ف): «الأيسر»؛ تحريف. «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١١)، «القاموس» (ليس).

(١٣) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠)، «أسامي الأسد وكناه» (١٩٦).

(١٤) في ما عدا (س): «الأهرم»؛ تحريف، انظر: «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٥) وهو كذلك في أصل «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، وأثبته محققه: «الأهزم» بالزاي.

(١٥) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤).

(١٦) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠).

(١٧) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٨).

حرف الباء

الباسِلُ[(١)]، الباقِرُ[(٢)]، البَرْبَرُ[(٣)]، البَرْبَارُ[(٤)]، والبَسُورُ[(٥)]، والبَهْنَسُ[(٦)]، البَهْوَرُ[(٧)]، البَهُورُ[(٨)]، البَيْأَسُ[(٩)]، البَيْهَسُ[(١٠)].

* * *

حرف التّاء

التِّهل[(١١)].

* * *

(١) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٩)، «القاموس» (بسل).

(٢) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠١)، «القاموس» (بقر).

(٣) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢).

(٤) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠١)، «القاموس» (بربر).

(٥) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠١)، «القاموس» (بسر).

(٦) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٧)، «القاموس» (بهس).

(٧) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠١)، «القاموس» (بهر).

(٨) «البهور» زيادة من (ن) و(ح). انظر: «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩). وبعدها في (ح) زيادة: «البرينس» ولم أجدها، ولم أثبتها في المتن لتفردها عن النسخ. وجاء في «العنوان» البُهَيْنِس، ولم أجده فلعل أحدهما تحريف.

(٩) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١١)، «القاموس» (بأس). وفي (ب): «البائس»، وضبطه في «العنوان»: البئيس كقليل، ورسمه محتمل في النسخ.

(١٠) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٧)، «القاموس» (بهس).

(١١) كذا في (ب) و(ف)، وفي بقية النسخ: «حرف الثاء الثهل». ولم أجده، ولعله تصحيف عن النِّهْل، كما في «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١١)، و«أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٠). وبعده في (ف): «حرف الثاء الثهبل»، ولم أجده.

حرف الجيم

الجَأْبُ[١]، الجائِبُ العَيْنِ[٢]، الجَاهِلُ[٣]، الجُخْدُبُ بضمِّ الدالِ، الجُخْدَبُ بفتحِها[٤]، الجَذَعُ[٥]، الجُرَائِضُ[٦]، الجِرَاضُ، الجُرَآضُ[٧]، الجُرَافِسُ[٨]، الجُرَاهِمُ[٩]، الجِرْآضُ، الجُرَئِضُ[١٠]، الجِرْفَاسُ[١١]، الجِرْهَاسُ[١٢]، الجِرْهَامُ[١٣]، الجِرْوَاضُ[١٤]، الجَرِيءُ[١٥]،.................................

---

(١) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٤)، «القاموس» (جأب).

(٢) «القاموس» (جوب).

(٣) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٩)، «القاموس» (جهل).

(٤) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٤)، «القاموس» (جخدب).

(٥) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٥)، «القاموس» (جذع). وفي (ب): «الجرع»؛ تحريف.

(٦) في النسخ: (الجرابض)، والمثبت ما في «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣) و«أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٤) و«القاموس» (جرض).

(٧) «التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٣٦)، «القاموس» (جرض).

(٨) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٧)، «القاموس» (جرفس).

(٩) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢١)، «القاموس» (جرهم).

(١٠) في النسخ: (الجرباض الجربض)، والمثبت ما في «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٤) و«القاموس» (جرض).

(١١) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٧)، «القاموس» (جرفس).

(١٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٧)، «القاموس» (جرهس).

(١٣) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢١)، «القاموس» (جرهم).

(١٤) «القاموس» (جرض).

(١٥) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٤)، «القاموس» (جرأ).

الجَسَّاسُ(١)، الجَلَنْبَطُ(٢)، الجَهْضَمُ(٣)، الجَهْمُ(٤)، الجَوَّاسُ(٥)، الجَيْفَرُ(٦).

***

حرف الحاء

الحَادِرُ(٧)، الحَارِثُ(٨)، الحامِي(٩)، حَبِيلُ بَرَاحٍ(١٠)، الحَطَّامُ، الحَطُومُ(١١)، الحُلَابِسُ، الحَلْبَسُ كجَعْفَرٍ، الحُلَبِسُ كعُلَبِطٍ(١٢)، الحِلْبِيسُ(١٣)، الحُمَارِسُ(١٤)، حَمْزَةُ(١٥)، ....

(١) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٧)، «القاموس» (جسس).

(٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٥)، «القاموس» (جلنبط).

(٣) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢١)، «القاموس» (جهضم).

(٤) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢١)، «القاموس» (جهم).

(٥) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٨)، «القاموس» (جوس).

(٦) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٥)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠١)، «القاموس» (جفر).
وفي «العنوان»: الجيفر: الأسد الغليظ.

(٧) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠١)، «القاموس» (حدر).
وفي (س): «الحاذر»؛ تصحيف.

(٨) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٧)، «القاموس» (حرث).

(٩) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٨)، «القاموس» (حمي).

(١٠) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨)، «القاموس» (حبل)، وفي (ب): «حبل براح».

(١١) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢١)، «القاموس» (حطم).

(١٢) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٨)، «القاموس» (حلبس).

(١٣) «القاموس» (حلبس).

(١٤) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٨)، «القاموس» (حمارس).

(١٥) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٦)، «القاموس» (حمز).
وفي (س) و«عنوان الديوان» للمصنف: «الحمزة»؛ بالتعريف.

الحُنْجُلُ[١]، الحَنِقُ[٢]، الحَيْدَرُ، حَيْدَرَةُ[٣]، حَيَّةُ الوادي[٤].

***

حرف الخاء

الخَابِسُ[٥]، الخَادِرُ[٦]، خَائِنُ العَيْنِ[٧]، الخَبَّاسُ[٨]، الخَبَعْثَنُ كسَفَرجَلٍ، الخُبَعْثِنُ كقُذَعْمِلٍ، الخُبَعْثِنَةُ[٩]، الخَبُورُ[١٠]، الخَبُوسُ[١١]، الخَتَّافُ[١٢]، الخَثْعَمُ[١٣]، الخَدِرُ[١٤]،

---

(١) «القاموس» (حنجل)، وفي «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٣٥): «والحَنْجَل: ضرب من السِّباع، وقالوا: الحُنْجُل».

(٢) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٨).

(٣) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠١)، «القاموس» (حدر).

(٤) «القاموس» (حيي).

(٥) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٣٤٣)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٨)، «القاموس» (خبس).

(٦) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٢)، «القاموس» (خدر). وفي (ب) و(ف) و«أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨): «الخاذر».

(٧) «القاموس» (خون).

(٨) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٨)، «القاموس» (خبس).

(٩) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٦)، «القاموس» (خبعثن). وفي (ح): «كقذهمل».

(١٠) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٢)، «القاموس» (خبر).

(١١) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٨)، «القاموس» (خبس).

(١٢) كذا في (ح) و(ن) و(س)، وفي (ب) و(ف): «الخناف»، ولعل الصواب: «الخَشَّاف» كما في «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٥) و«أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٧) و«التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٤٦١).

(١٣) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢١)، «القاموس» (خثعم).

(١٤) «العين» (٤/ ٢٢٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٢). وفي «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨): «الخذر».

الخُرَاعَى[١]، الخُشَامُ[٢]، الخَطَّارُ[٣]، الخُنَابِسُ[٤]، الخُنَافِسُ[٥]، الخِنَّوْسُ[٦]، الخَيْتَعُورُ[٧].

***

حرف الدال

الدَّاهِـي[٨]، الدُّبَاخسُ[٩]، الدِّرْبَاسُ[١٠] الدِّرْفَـاسُ[١١]، الدِّرْنَاسُ[١٢]، الدِّرْوَاسُ، الدِّرْيَـاسُ[١٣]، الدَّغْفَرُ[١٤]، الدُّلاَهِـثُ[١٥]، الدِّلَّحْسُ[١٦]، الدِّلْهَـاثُ[١٧]، الدِّلْهَاثَةُ[١٨]،

---

(١) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣). وفي (ح) و(س) و(ز): «الخزاعى».

(٢) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢١)، «القاموس» (خشم). وفي «العنوان» للمصنف: الخُثَام كغُراب.

(٣) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٢)، «القاموس» (خطر).

(٤) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٨)، «القاموس» (خنبس).

(٥) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٨)، «القاموس» (خنفس).

(٦) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٨)، «القاموس» (خنس).

(٧) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٢)، «القاموس» (ختعر). وهو اسم للذئب أيضًا.

(٨) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٨)، «القاموس» (دهي).

(٩) في النسخ: «الدباحس»، والمثبت ما في «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢).

(١٠) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٩)، «القاموس» (دربس).

(١١) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٩)، «القاموس» (درفس).

(١٢) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٩)، «القاموس» (درنس).

(١٣) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٩)، «القاموس» (درس).

(١٤) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٢)، «القاموس» (دغفر).

(١٥) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٧)، «القاموس» (دلهث).

(١٦) لم أجده. وقد يكونُ تحريفًا عن الدُّبَّحْسِ أو الدُّبَّخْس. انظر: «القاموس» (دبحس) (دبخس).

(١٧) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٧)، «القاموس» (دلهث).

(١٨) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤).

الدِّلْهَامُ(١)، الدَّلْهَثُ(٢)، الدَّلَهْمَسُ(٣)، الدُّمَاحِسُ(٤)، الدُّمَّحْسُ، الدُّمَّخْسُ(٥)، الدَّهْمَسُ(٦)، الدَّهُوسُ(٧)، الدَّوَّاسُ(٨)، الدَّوْسَرُ(٩)، الدَّوْسَكُ(١٠)، الدَّوْكَسُ(١١).

***

حرف الذال

الذَّامِرُ(١٢)، الذَّمِرُ(١٣)، ذو الخِيسِ(١٤)، ذو العُفْرَةِ(١٥)، ذو اللِّبْدَةِ، ذو لِبْدٍ(١٦).

---

(١) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢١)، «القاموس» (دلهم).

(٢) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٧)، «القاموس» (دلهث).

(٣) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨، ص١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٩)، «القاموس» (دلهمس).

(٤) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٩)، «القاموس» (دمحس).

(٥) كذا في النسخ؛ ولعله تحريف عن «الدُّبَّحْسِ، والدُّبَّخْسِ»، انظر: «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨)، «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٣٤٩)، «القاموس» (دبحس، دبخس)، وضبطها المصنف في «العنوان»: كشُمَّخْر.

(٦) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢).

(٧) «القاموس» (دهس).

(٨) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٩)، «القاموس» (دوس).

(٩) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٢)، «القاموس» (دسر).

(١٠) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٥)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٨)، «القاموس» (دوسك).

(١١) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٩)، «القاموس» (دكس). وفي ترتيب الكلمات اختلاف في (س).

(١٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٢).

(١٣) الذَّمِرُ: الشُّجاعُ؛ انظر: «القاموس» (ذمر)، وفي «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠): الذِّمِرُّ.

(١٤) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤). وفي (ب): «ذو الخَبطِ».

(١٥) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤). وفي (ب): «ذو القفرة».

(١٦) «جمهرة اللغة» (١/ ٣٠١)، «القاموس» (لبد).

حرف الراء

الرَّادِي[١]، الرَّاصِدُ[٢]، الرَّاهِبُ[٣]، الرَّبَّاضُ[٤]، الرَّزَامُ، الرُّزَمُ[٥]، الرَّصِيدُ[٦]، الرُّمَاحِسُ[٧]، الرُّمْحُ[٨]، الرِّئْبَالُ بالهمز[٩] الرِّيبَالُ بالياء[١٠].

* * *

حرف الزاي

الزَّائِرُ[١١]، الزَّائِفُ[١٢]، الزَّأْرُ[١٣]، الزُّبُرُ، الزَّبُورُ[١٤]، الزُّعَافُ[١٥]،..............

---

(١) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٨)، «القاموس» (ردى).

(٢) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٩)، «القاموس» (رصد).

(٣) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٤)، «القاموس» (رهب).

(٤) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٤)، «القاموس» (ربض).

(٥) «جمهرة اللغة» (٢/ ٧٠٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢١، ٢٢١).

(٦) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٩)، «القاموس» (رصد).

(٧) «القاموس» (رمحس).

(٨) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤).

(٩) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٩)، «القاموس» (رأبل).

(١٠) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٩)، «القاموس» (ربل). وانظر: «تفسير غريبة سيبويه» لأبي حاتم (ص: ٢١٥) وتعليق محققه.

(١١) في النسخ: (الزائد)؛ تحريف، والمثبت ما في «الصحاح» (٢/ ٦٦٦)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٢)، «القاموس» (زأر).

(١٢) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٧)، «القاموس» (زيف).

(١٣) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٢).

(١٤) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩). وضبط في (ح): «الزَّبْر».

(١٥) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣).

الزُّفَرُ[١]، الزَّنْبَرُ[٢]، الزَّنِيمُ[٣]، الزَّهْدَمُ[٤]، الزَّوْبَرُ[٥]، الزَّيَّافُ[٦].

* * *

حرف السين

السَّارِي[٧]، سَاعِدَةُ[٨]، السَّبَنْتَى[٩]، السَّبَنْدَى[١٠]، السَّارِجِيُّ[١١]، السَّائِلُ[١٢]، السَّاعِدُ[١٣]، السَّبْرُ[١٤]، السِّبَطْرُ[١٥]، السَّبُعُ بضمِّ الباءِ، السَّبَعُ بفتحِها، السَّبْعُ بسكونِها[١٦]،

---

(١) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٣)، «القاموس» (زفر).

(٢) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٢)، «القاموس» (زنبر).

(٣) «المخصص» (٢/ ٢٨٢).

(٤) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٢)، «القاموس» (زهدم).

(٥) «تهذيب اللغة» (١٣/ ١٦٥). وفي «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣): الزَّوِيرُ.

(٦) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٧)، «القاموس» (زيف).

(٧) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٨)، «القاموس» (سري).

(٨) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٣٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٩)، «القاموس» (سعد).

(٩) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٨).

(١٠) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٨).

(١١) لم أجده.

(١٢) لم أجده.

(١٣) لم أجده.

(١٤) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٣)، «القاموس» (سبر).

(١٥) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٣)، «القاموس» (سبطر).
وذكر في «العنوان» أنه: الأسد يمتد عند الوثبة.

(١٦) «القاموس» (سبع)

السَّدَّاخ[١]، السِّرْحَانُ[٢]، السَّرْطَمُ[٣]، السَّرِسُ[٤]، السُّلَاقِمُ، السَّلْقَمُ[٥]، السَّمِيعُ[٦]، السَّنْدَرِيُّ[٧]، السَّوَّارُ[٨]، السَّيِّدُ[٩].

* * *

حرف الشين

الشَّابِلُ[١٠]، الشَّاكِي[١١]، الشَّتَّامَةُ، الشَّتِيمُ[١٢]، الشَّجْعَمُ[١٣]، الشُّدَاقِمُ، الشَّدْقَمُ[١٤]، الشَّدِيدُ[١٥]، ....

(١) كذا ضبط في (ح) و(ن) و(ب)، وفي (س) و(ف): «السداح»، وفي (ز): «السراح». ولم أجده.

(٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٧)، «القاموس» (سرح).

(٣) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٢).

(٤) لم أجده. ولعله تصحيفٌ عن الشَّرِس، انظر: «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٩).

(٥) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٢)، «القاموس» (سلقم).

(٦) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٦)، «القاموس» (سمع). قال في «العنوان»: السميع: يسمع الحس من بعد.

(٧) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٩)، «القاموس» (سندره).

(٨) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٣)، «القاموس» (سور).

(٩) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٩)، «القاموس» (سيد)، وهو اسم للذئب أيضًا.

(١٠) «القاموس» (شبل). وفي (ب) و«أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤): «الشائك».

(١١) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٩)، «القاموس» (شكو).

(١٢) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٢)، «القاموس» (شتم).

(١٣) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٢)، «القاموس» (شجعم).

(١٤) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٢)، «القاموس» (شدقم).

(١٥) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٠)، «القاموس» (شدد).

الشُّرَابِثُ[١]، الشَّرَنْبَثُ[٢]، الشَّرِيسُ[٣]، الشَّكِمُ[٤]، الشَّمُوخُ[٥]، الشُّنَابِثُ، الشَّنْبَثُ[٦]، الشُّنْدُخُ[٧]، الشِّنْدِيخُ[٨]، الشَّهْمُ[٩]، الشَّيْخُ[١٠]، الشَّيْظَمُ، الشَّيْظَمِيُّ[١١]، الشَّيْرُ ممالةٌ أعجميةٌ[١٢].

***

حرف الصاد

الصَّارِمُ[١٣]، الصَّعْبُ[١٤]، الصِّلْخَادُ[١٥]،..................................

(١) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٧).

(٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٧)، «القاموس» (شربث).

(٣) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٩)، «القاموس» (شرس).

(٤) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٢)، «القاموس» (شكم).

(٥) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢).

(٦) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٧)، «القاموس» (شنبث). وبعده زيادة في (ب): «الشنوبث الشريث» ولم أجده.

(٧) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٩)، «القاموس» (شندخ).

(٨) لم أجده.

(٩) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠)، «المخصص» (١/ ٢٤٦)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٢).

(١٠) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٥)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٩).

(١١) «القاموس» (شيظم).

(١٢) «القاموس» (شير).

(١٣) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٢)، «القاموس» (صرم).

(١٤) «القاموس» (صعب).

(١٥) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٠).

الصِّلْـدِمُ[١]، الصِّلْقَـامُ[٢]، الصَّلْقَمُ[٣]، الصِّلْهَامُ[٤]، الصُّمَـادِحُ[٥]، الصُّمَاصِمُ، الصُّمَصِمُ كعُلَبِطٍ[٦]، الصُّمُـلُّ[٧]، الصَّمُوتُ[٨]، الصَّمْصَامَةُ[٩]، الصِّمَّـةُ[١٠]، الصَّيَّادُ[١١].

***

حرف الضاد

الضَّابِـطُ[١٢]، الضَّـارِي[١٣]، الضُّبَاثِمُ[١٤]، الضُّبَـاثُ[١٥]، الضُّبَـارِكُ[١٦]، الضُّبَارِمُ،

---

(١) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٢)، «القاموس» (صلدم).

(٢) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٢)، «القاموس» (صلقم).

(٣) «القاموس» (صلقم).

(٤) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٢)، «القاموس» (صلهم).

(٥) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٨)، «القاموس» (صمدح).

(٦) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٢، ٢٢٣)، «القاموس» (صمم).

(٧) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٩).

(٨) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٦).

(٩) «تهذيب اللغة» (١٢/ ٩١)، «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠).

(١٠) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٢)، «القاموس» (صمم).

(١١) «التكملة والذيل والصلة» (٢/ ٢٧٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٠).

(١٢) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٥)، «القاموس» (ضبط).

(١٣) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٥)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٩).

(١٤) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٣)، «القاموس» (ضبثم).

(١٥) قال في «تاج العروس» (ضبث): كغُراب، وفي مطبوعة «القاموس» (ضبث): الضَّبَّاث. وانظر: «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٧).

(١٦) «تهذيب اللغة» (١٠/ ٢٢٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٩).

الضُّبَارِمَةُ[١]، الضُّبَاضِبُ[٢]، الضَّبْثَمُ[٣]، الضَّبِثُ[٤]، الضِّبِرُّ[٥]، الضِّبَطْرُ[٦]، الضَّبُوثُ[٧]، الضَّبُورُ[٨]، الضَّبَيْطَرُ[٩]، الضِّرِزُّ[١٠]، الضَّرْسَمُ[١١]، الضَّرْضَمُ[١٢]، الضِّرْطِمُ[١٣]، الضِّرْغَامُ، الضِّرْغَامَةُ[١٤]، الضَّرْغَمُ[١٥]، الضِّغْزُ[١٦]، الضَّمْرَزُ[١٧]، الضَّمْزَرُ[١٨]، الضُّمَاضِمُ[١٩]، ....

(١) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٣)، «القاموس» (ضبر).

(٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٥).

(٣) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٣)، «القاموس» (ضبثم).

(٤) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٧)، «القاموس» (ضبث).

(٥) «القاموس» (ضبر).

(٦) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٣)، «القاموس» (ضبطر).

(٧) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٧)، «القاموس» (ضبث).

(٨) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٣)، «القاموس» (ضبر).

(٩) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٣)، «القاموس» (ضبطر).

(١٠) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٦)، «القاموس» (ضرز).

(١١) «تهذيب اللغة» (١٢/ ٧١).

(١٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٣)، «القاموس» (ضرضم).

(١٣) لم أجده. وقد يكون تحريفًا عن الضَّرضَم. انظر: «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٣). وضبطه في «العنوان»: كجعفر. وضبطه هنا كما في النسخ.

(١٤) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٣).

(١٥) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٣)، «القاموس» (ضرغم).

(١٦) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٦)، «القاموس» (ضغز).

(١٧) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٤)، «القاموس» (ضمزر).

(١٨) «القاموس» (ضمرز).

(١٩) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٣).

الضَّمْضَامُ، الضَّمْضَمُ كجعفرٍ، الضُّمَضِمُ كعُلَبِط[١]، الضَّمُوزُ[٢]، الضَّيْثَمُ[٣]، الضَّيْغَمُ، الضَّيْغَمِيُّ[٤]، الضَّيْطَرُ[٥].

***

حرف الطاء

الطَّحَّارُ[٦]، الطَّحْطَاحُ[٧]، الطَّيْثَارُ[٨]، الطَّيَّارُ[٩].

***

حرف العين

العَابِسُ[١٠]، العَاتِنُ[١١]، العَادِي[١٢]، العَارِنُ[١٣]، ....

(١) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٣)، «القاموس» (ضمضم).

(٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٦)، «القاموس» (ضمز).

(٣) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٣)، «القاموس» (ضثم).

(٤) «الغريب المصنف» (٢/ ١٨٩)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٣١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٩)، «القاموس» (ضغم).

(٥) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩).

(٦) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤). وفي (ح): «الطحال».

(٧) «القاموس» (طحح)

(٨) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٤)، «القاموس» (طثر).

(٩) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠).

(١٠) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٠)، «القاموس» (عبس).

(١١) العاتن: الشديد؛ إذا تشدد على غريمه وآذاه. انظر: «تهذيب اللغة» (٢/ ١٦٢)، «القاموس» (عتن).

(١٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٩). «القاموس» (عدو).

(١٣) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٧)، «القاموس» (عرن).

العَبَّاسُ، العَبُوسُ[١]، العَتْرَسُ كجَعْفَرٍ، العَتَرَّسُ كعَزَوَّرٍ[٢]، العَتُونُ[٣]، العَثَمْثَمُ[٤]، العَجُوزُ[٥]، العَجَنَّسُ[٦]، العَدَبَّسُ[٧]، العُذَافِرُ[٨]، العُرَازِمُ[٩]، العِرْبَاضُ، العِرَبْضُ[١٠]، العِرْزَامُ، العَرْزَمُ كجَعْفَرٍ، العِرْزَمُّ كقِرْشَبٍّ[١١]، العَرِسُ[١٢]، العِرْضَامُ، العِرْضَمُّ[١٣]، العِرْفَاسُ[١٤]، العَرَنْدَسُ[١٥]، العُرْوَةُ[١٦]، العَزَّافُ[١٧]، العَزَّامُ[١٨]،.....

---

(١) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٠)، «القاموس» (عبس).

(٢) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٠)، «القاموس» (عترس).

(٣) العَتونُ: الشديد. انظر: «تهذيب اللغة» (٢/ ١٦٢)، «القاموس» (عتن). وزاد في «العنوان»: ج عُتُن بضمتين.

(٤) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩، ص١٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٤)، «القاموس» (عثم).

(٥) «القاموس» (عجز)

(٦) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٩).

(٧) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١١).

(٨) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٤)، «القاموس» (عذفر).

(٩) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٤)، «القاموس» (عرزم).

(١٠) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٤)، «القاموس» (عربض).

(١١) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٤)، «القاموس» (عرزم).

(١٢) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٠)، «القاموس» (عرس).

(١٣) «القاموس» (عرضم)، وهي في «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٤) بالصادِ، لغةٌ فيه. وضبط في «العنوان»: العَرْضم كجعفر.

(١٤) كذا في «القاموس» (عرفس) والصواب (العفراس) كما نبه عليه الزَّبيدي.

(١٥) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٠)، «القاموس» (عرندس).

(١٦) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٧)، «القاموس» (عرو).

(١٧) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣).

(١٨) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٤)، «القاموس» (عزم).

العُزَاهِمُ، العَزْهَمُ كجَعْفَرٍ، العِزْهَمُّ كقِرْشَبٍّ[١]، العَسَّاسُ[٢]، العُسَالِقُ[٣]، العَسْرَبُ[٤]، العَسْلَقُ كجَعْفَرٍ، العِسْلِقُ كزِبْرِجٍ، العَسَلَّقُ كعَمَلَّسٍ[٥]، العُشَارِبُ[٦]، العُشَارِمُ[٧]، العَشْرَبُ كجَعْفَرٍ، العَشَرَّبُ كهَمَلَّعٍ[٨]، العَشَرَّمُ[٩]، العَضَمَّزُ[١٠]، العَطَاطُ[١١]، العِفْرَاسُ[١٢]، العَفَرْفَرَةُ[١٣]، العِفَرْنُ[١٤]، العَفَرْنَسُ[١٥]، العَفَرْنَى[١٦]، العِفرِيُّ، العَفَرِيُّ، العِفْرِيَةُ...

---

(١) كذا في النسخ بالزاي المعجمة؛ وهو تصحيف، والصواب: (العراهم)، وكذا (العَرْهم) و(العِرهَم) بالراء المهملة؛ كما في «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٤) و«القاموس» (عرهم) ولم أغيره للترتيب.

(٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤).

(٣) «القاموس» (عسلق)

(٤) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٥)، «القاموس» (عسرب).

(٥) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٨)، «القاموس» (عسلق).

(٦) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٥)، «القاموس» (عشرب).

(٧) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٤)، «القاموس» (عشرم).

(٨) «أسامي الأسد وكناه»، (١٩٥)، «القاموس» (عشرب).

(٩) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٤)، «القاموس» (عشرم).

(١٠) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٦)، «القاموس» (عضمز).

(١١) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٥)، «القاموس» (عطط).

(١٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٠)، «القاموس» (عفرس).

(١٣) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ١٢٢)، وفي «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٤): العَفَرْفَر. وفي (ح): «العثنثرة»!

(١٤) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٧)، «القاموس» (عفر).

(١٥) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٠)، «القاموس» (عفرس).

(١٦) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٩)، «القاموس» (عفر).

العِفْرِيتُ[1]، العِفِرِّينُ[2]، العِفْرِيسُ[3]، العَفْزَرُ[4]، العَقُورُ[5]، العَكَمَّسُ، العُكَامِسُ[6]، العَكَنْدَسُ[7]، العَمَاسُ[8]، العَمُوسُ[9]، العَمَيْثَلُ[10]، العُنَابِسُ[11]، العَنْبَسَةُ[12]، العَنْبَسُ[13]،العَنْتَرِيسُ[14]،العَوَّاسُ[15]،العَوْفُ[16]،العَيَّاثُ[17]،العَيَّارُ[18]،[العَيَّالُ][19]، العَيُوثُ[20].

---

(١) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٤)، «القاموس» (عفر).

(٢) العِفِرِّين: الداهية. انظر: «المخصص» (١/ ٢٥٥).

(٣) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٠)، «القاموس» (عفرس).

(٤) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٤). وفي «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠): «العَفَرْزُ».

(٥) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٤).

(٦) كذا بالسين المهملة في النسخ، وفي «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤): (العكش، العكامش).

(٧) «القاموس» (عكندس).

(٨) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١١)، «القاموس» (عمس).

(٩) «القاموس» (عمس).

(١٠) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٠)، «القاموس» (عمثل).

(١١) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٠).

(١٢) «أسماء الأسد لابن خالويه» (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٠).

(١٣) «الغريب المصنف» (٢/ ١٨٩)، «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٠)، «القاموس» (عنبس).

(١٤) «غريب الحديث للخطابي» (٢/ ٢٤٦)، «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٥)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٠).

(١٥) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١١).

(١٦) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٧)، «القاموس» (عوف).

(١٧) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٨)، «القاموس» (عيث).

(١٨) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٤)، «القاموس» (عير).

(١٩) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٠). و«العيال» زيادة من (ن) و(ح).

(٢٠) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٧)، «القاموس» (عيث).

حرف الغين

الغُثَاغِثُ[١]، الغَثِثُ[٢]، الغَثْوَثَرُ[٣]، الغِدَفُّ[٤]، الغُشَارِبُ[٥]، الغُشَارِمُ[٦]، الغَشَرَّبُ[٧]، الغَشُومُ[٨]، الغَشَمَةُ[٩]، الغَشَمْشَمُ[١٠]، الغُضَافِرُ[١١]، الغَضْبُ[١٢]، الغَضَنْفَرُ[١٣]، الغَضُوبُ[١٤]، الغَضَوَّرُ[١٥]، الغَطَمَّشُ[١٦]، الغَمُوضُ[١٧]، الغَيَّالُ[١٨].

---

(١) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٥)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٨).

(٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٥)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٨)، «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٣٧٥)، «القاموس» (غثث).

(٣) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٥)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٤)، «القاموس» (غثر).

(٤) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٧)، «القاموس» (غدف).

(٥) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٥).

(٦) «جمهرة اللغة» (٢/ ١٢١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٤).

(٧) «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٢٠)، «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٥)، «القاموس» (غشرب).

(٨) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٤).

(٩) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٤).

(١٠) «تهذيب اللغة» (٨/ ٤٧)، «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٤).

(١١) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٤)، «القاموس» (غضفر).

(١٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٥)، «القاموس» (غضب).

(١٣) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٤)، «القاموس» (غضنفر).

(١٤) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٥)، «القاموس» (غضب).

(١٥) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٥)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٣)، «القاموس» (غضر).

(١٦) «القاموس» (غطمش).

(١٧) في (س) و(ن): «الغموص»، ولم أجده.

(١٨) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٠)، «التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٤٦٦)، «القاموس» (غيل).

حرف الفاء

الفَـارِسُ(١)، الفَدْغَـمُ(٢)، الفَدَوْكَـسُ(٣)، الفَـرَّاسُ(٤)، الفُرَاسِنُ(٥)، الفُرَافِرُ(٦)، الفُرَافِـرَةُ(٧)، الفُرَافِـصُ، الفُرَافِصَـةُ(٨)، الفُرَانِـسُ(٩)، الفُرَانِـقُ(١٠)، الفُرْفُـرُ(١١)، الفِرْنَـاسُ(١٢)، الفِرْنَـوسُ(١٣)، الفَـرُوسُ(١٤)، الفَصَافِصَـةُ(١٥)، ....

(١) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٤٠٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١١)، «القاموس» (فرس).

(٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٤).

(٣) «ديوان الأدب» (٢/ ٨٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١١)، «القاموس» (فدوكس).

(٤) «القاموس» (فرس).

(٥) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٧)، «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٢٨٦)، «القاموس» (فرسن).

(٦) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٥).

(٧) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٥)، «القاموس» (فرر).

(٨) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٣١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٣)، «القاموس» (فرص).

(٩) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩، ص١٢)، «القاموس» (فرس).

(١٠) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٨)، «القاموس» (فرنق). وهو كذلك اسم للببر كما سيأتي: (الببر)، وفي «العنوان»: الفُرانق كعُلابط معرَّب بَرَاوَنْك.

(١١) «القاموس» (فرر).

(١٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١١)، «القاموس» (فرس).

(١٣) في النسخ: «الفرفوس»، والمثبت ما في «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٤٠٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١١).

(١٤) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٤٠٠)، «القاموس» (فرس).

(١٥) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٣)، «التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٢٨)، «القاموس» (فصص).

الفَصْفَصَانِيُّ[١]، الفَهْمُ[٢]، الفَهْدُ[٣].

***

حرف القاف

القَـارِحُ[٤]، القَاطِـبُ[٥]، القَانِـي[٦]، القَبَّـابُ[٧]، القُدَاحِـسُ[٨]، القَرْحَـانُ[٩]، القِرْشَـبُّ[١٠]، القِرْضَـابُ[١١]، القِرْضِمُ[١٢]، القُرْعُـوْشُ، القِرْعَـوْشُ[١٣]، القَرْقَع[١٤]، القُسَـاقِسُ، القَسْـقَاسُ، القَسْـقَسُ[١٥]،..................................

(١) في (ح) و(ن) و(ز): «الفعفعاني»، وفي (س): «الفغفغاني»، ولم أجده.

(٢) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٤).

(٣) لم أجده.

(٤) «التكملة والذيل والصلة» (٢/ ٨٣)، «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٩)، «القاموس» (قرح).

(٥) «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٢٤٣)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٥)، «القاموس» (قطب). وفي (ب) و(ف): «القادح».

(٦) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠).

(٧) «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٢٤٣)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٥)، «القاموس» (قبب).

(٨) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١١)، «القاموس» (قداحس).

(٩) «القاموس» (قرح).

(١٠) «أسامي الأسد وكناه» (١٩٥)، «القاموس» (قرشب).

(١١) «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٢٣٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٥)، «القاموس» (قرضب).

(١٢) لم أجده.

(١٣) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣)، «القاموس» (قرعوش).

(١٤) لم أجده، وضبطه في «العنوان»: القَرْقَعُ كجعفرٍ.

(١٥) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٤١٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١١)، «القاموس» (قسس).

القَسْوَرُ، القَسْوَرَةُ[(١)]، القَشْعَمُ[(٢)]، القَصِمُ[(٣)]، القُصَاقِصُ[(٤)]، القَصْقَاصُ، القُصْقُصَةُ، القَصْقَصُ، القُصاقِصَةُ، القَصُوصُ[(٥)]، القَصَّالُ[(٦)]، القِصْمِلُ[(٧)]، القُضاضُ[(٨)]، القَضْقَاضُ بالفتح، القُضْقَاضُ بالضمِّ[(٩)]، القُضَاقِضَةُ[(١٠)]، القُضَاقِضُ[(١١)]، القَضْقَضَةُ، القَضُوضُ[(١٢)]، القَطُوبُ[(١٣)]، القَعَّاصُ[(١٤)]، القُعَانِبُ، القَعْنَبُ[(١٥)]،

(١) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٣١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٥)، «القاموس» (قسر).

(٢) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٥)، «القاموس» (قشعم).

(٣) لم أجده، ولعله تصحيف عن (القضم)، انظر: «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٥).

(٤) «القاموس» (قصص).

(٥) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩، ١٥)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٤)، «القاموس» (قصص).

(٦) «التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٤٨٥)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٠)، «القاموس» (قصل).

(٧) «المخصص» (٢/ ٢٨٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٠)، «القاموس» (قصمل).

(٨) لم أجده. وفي (ح): «القضافي».

(٩) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٤)، «القاموس» (قضض). وفي «العنوان»: القَضقَاض ويضمُّ وليس فُعلالٌ سواه.

(١٠) لم أجده في المعاجم، لكن وردَ في بيتٍ لأبي صخر الهذلي يصفُ الأسد «تاج العروس» (ربل):

جهم المحيا عبوسٍ باسلٍ شرسٍ ... وردٍ قُضاقِضةٍ رئبالةٍ شكمِ

وقد يكونُ تصحيفًا عن القصاقصة، وفي «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٥): القَضقاضة.

(١١) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٤)، «القاموس» (قضض).

(١٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٥). و«القضوض» ليس في (ب) و(ف).

(١٣) في النسخ: «القطرب»، والمثبت ما في «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، و«أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٥).

(١٤) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٤)، «القاموس» (قعص). وفي «ح» «القعاهي»!.

(١٥) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٥)، «القاموس» (قعنب).

القُفْصُـلُ[١]، القَمُـوصُ[٢]، القَمْقَـامُ[٣]، القِلَّـوْبُ، القِلِّيـبُ[٤]، القَنْوَطَـرُ[٥].

* * *

حرف الكاف

الكَرَوَّسُ[٦]، الكَرِيهُ[٧]، الكُعَانِبُ، الكَعْنَبُ[٨]، الكَلْبُ[٩]، الكَهْمَسُ[١٠]

* * *

---

(١) «التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٤٩٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٠)، «القاموس» (قفصل).

(٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨، ١٤)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٤)، «القاموس» (قمص).

(٣) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٥).

(٤) «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٢٤٧)، «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٥).

(٥) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤، ٩). وليس في (ح).

(٦) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٤١٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١١).

(٧) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٧)، «القاموس» (كره)، «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٣٥٤).

(٨) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٥)، «القاموس» (كعنب).

(٩) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٦)، «القاموس» (كلب).

(١٠) «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٦٥)، «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١١)، «القاموس» (كهمس).

حرف اللام

اللَّيْثُ[١]، الـلاثُ[٢]، اللائِـثُ[٣]، اللَّابِـدُ[٤]، اللَّحِـمُ[٥]، لَيـثُ عِفِرِّيـنَ[٦]، ليثُ اللُّيُـوثِ[٧]، ليـثُ العَرِيـنِ[٨]، ليـثُ خَفَّـانَ[٩]، ليثُ الغـابِ[١٠].

***

حرف الميم

المَاضِـي[١١]، المـؤرَّجُ[١٢]، المُبْتَغِـي[١٣]،.............................

---

(١) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٣١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٨)، «القاموس» (ليث).

(٢) لم أجده، ولعله لغة في (اللائث)، قال الزمخشري في «أساس البلاغة» (ص: ١٠٣): «ويجوز أن يكون الثار محذوفاً من الثائر، كالشاك واللاث من الشائك واللائث فلا تهمز ألفه كما تهمز ألفاهما».

(٣) «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٣٨٥)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٨)، «القاموس» (لوث).

(٤) فـي النسخ: «اللائذ»؛ تحريف. والمثبت ما في «القاموس» (لبد)، «التكملة والذيل والصلة» (٢/ ٣٣٥)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٠).

(٥) «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ١٤٤)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٥)، «القاموس» (لحم).

(٦) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «المخصص» (٢/ ٣٠٨)، «القاموس» (عفر).

(٧) «الزاهر» (١/ ٢٠٩)، «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩).

(٨) «الصحاح» (٦/ ٢١٦٣)، «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤).

(٩) خَفَّان: مأسدة قربَ الكوفة تنسب إليها الأسود. «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٣٣)، «القاموس» (خفن)، وقوله: «ليث الليوث ليث العرين ليث خفان» ليس في (ب).

(١٠) «الصحاح» (١/ ١٩٦)، «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤). وفي (ف): «ليث الغابة».

(١١) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٥)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٩)، «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٥١٥)، «القاموس» (مضي).

(١٢) «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٣٩٧)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٨)، «القاموس» (أرج).

(١٣) «القاموس» (بغي)، وفي «التكملة» (٦/ ٣٧٥): المتَبَغِّي، وانظر: «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٨).

المُبَرْبِرُ[١]، المُبْصِرُ[٢]، المُبِيحُ[٣]، المُتَبَسِّلُ[٤]، المُتَبَلِّلُ[٥]، المُتَبَهْنِسُ[٦]، المُتَجَبِّرُ[٧]، المُتَحَرِّبُ[٨]، المُتَدَلِّفُ[٩]، المُتَرَبِّدُ[١٠]، المُتَزَنْجِرُ[١١]، المُتَشَذِّرُ[١٢]، المُتَقَبِّضُ[١٣]، المُتَقَدِّي[١٤]، المُتَمَهِّرُ[١٥]، المُتَنَاذِرُ[١٦]، المُتَهَيِّبُ[١٧]، المُجْتَرِئُ[١٨]، المُجَرَّبُ بالجيمِ[١٩]،..............................

(١) «التكملة والذيل والصلة» (٢/ ٤١٦)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠١)، «القاموس» (برر).

(٢) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠١)، «القاموس» (بصر). وفي «العنوان»: المبصر يبصر الفريسة من بعيد.

(٣) «التكملة والذيل والصلة» (٢/ ١١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٨)، «القاموس» (بوح).

(٤) «التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٢٧١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٩)، «القاموس» (بسل).

(٥) «التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٢٧٦)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٩)، «القاموس» (بلل).

(٦) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٣٢٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٧)، «القاموس» (بهنس).

(٧) «التكملة والذيل والصلة» (٢/ ٤٤٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠١)، «القاموس» (جبر).

(٨) «التكملة والذيل والصلة» (١/ ١٠٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٤)، «القاموس» (حرب).

(٩) «التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٤٧٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٧)، «القاموس» (دلف).

(١٠) «التكملة والذيل والصلة» (٢/ ٢٣١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٩)، «القاموس» (ربد).

(١١) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، وفي «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٣): المتزمجر.

(١٢) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٤٤)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٣)، «القاموس» (شذر).

(١٣) «القاموس» (قبض)، وفي «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٤): المُنْقبِض. ونبه على ذلك الزبيدي في «التاج»، وفي «العنوان» المتقبض: الأسد المستعد للوثوب.

(١٤) «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٤٩١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٩)، «القاموس» (قدي).

(١٥) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٥)، «القاموس» (مهر).

(١٦) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٢٠٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٥)، «القاموس» (نذر).

(١٧) «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٢٩٤)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٦)، «القاموس» (هيب).

(١٨) «التكملة والذيل والصلة» (١/ ١١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٤)، «القاموس» (جرأ).

(١٩) «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٨٥)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٤)، «القاموس» (جرب)،

المُجَشَّمُ[١]، المُجَهْجَهُ[٢]، المُحْتَصِرُ[٣]، المُحَرَّبُ بالحاءِ[٤]، المُحَشْرِجُ[٥]، المِحْطَمُ[٦]، المَحْمِيُّ[٧]، المُحَنْجِرُ[٨]، المُخْتَدِرُ[٩]، المُخْتَبِسُ[١٠]، المُخْتَلِي[١١]، المُخَثْعَمُ[١٢]، المُخْدِرُ[١٣]، المُخَسَّفُ[١٤]، المِخْشَفُ[١٥]، المُخِيفُ[١٦]، المُدَاحِسُ[١٧]، ....

---

(١) «التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٦٠٣)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢١)، «القاموس» (جشم). وفي «العنوان»: المجشم كمحسن.

(٢) «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٣٣٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٧)، «القاموس» (جهجه).

(٣) «التكملة والذيل والصلة» (٢/ ٤٧٤)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٢)، «القاموس» (حصر).

(٤) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٤)، «التكملة والذيل والصلة» (١/ ١٠٠)، «القاموس» (حرب).

(٥) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣).

(٦) «التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٦١٧)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢١)، «القاموس» (حطم).

(٧) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٨)، «القاموس» (حمي).

(٨) «تاج العروس» (حجر).

(٩) اختدر: استتر. وفي «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٢): المُتَخَدِّرُ.

(١٠) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٣٤٣)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٨)، «القاموس» (خبس).

(١١) «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٤١٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٨)، «القاموس» (خلي).

(١٢) «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٥)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢١)، «القاموس» (ختعم).

(١٣) «تهذيب اللغة» (٧/ ١١٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٢)، «القاموس» (خدر)، وضبطه في «التكملة والذيل والصلة» (٢/ ٤٨٩) بفتح الدال وكسرها.

(١٤) «التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٤٦٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٧).

(١٥) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «القاموس» (خشف).

(١٦) «التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٤٧٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٧)، «القاموس» (خوف).

(١٧) لم أجده.

المِـدْلَاجُ[١]، المُـدِلُّ[٢]، المَدِيـنُ[٣]، المُذْلِـفُ[٤]، المُرْتَصِـفُ[٥]، المَرْثَـدُ[٦]، المَرْزُبَـانُ[٧]، المُـرْزِمُ[٨]، المِرْفَـاشُ[٩]، المُزَمْـزِمُ[١٠]، المَرْهُوبُ[١١]، المُـرَوِّسُ[١٢]، المُـزْدَرِي[١٣]، المُزْبِـرُ[١٤]، المُزْدَلِـفُ[١٥]، المُزَعْفَـرُ[١٦]، المَزْبَرَانِـيُّ[١٧]،..........

(١) لم أجده.

(٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٥)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٩).

(٣) «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٣١٣)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٧)، «القاموس» (دين).

(٤) كذا في النسخ، وفي «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨): «المدلف»، أثبتُّ المعجمة مراعاة للترتيب.

(٥) «التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٤٧٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٧)، «القاموس» (رصف)،

(٦) في النسخ: «المرشد»؛ تحريف. والمثبت ما في «ديوان الأدب» (١/ ٢٨١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٩)، «القاموس» (رثد).

(٧) في «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٨): المَرْزُبانيُّ، وفي و«الصحاح» (١/ ١٣٥) و«القاموس» (رزب): يقال للأسد: مَرْزُبانُ الزَّأْرَةِ.

(٨) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٢)، «القاموس» (رزم).

(٩) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٣).

(١٠) في النسخ: «المرمرم»، والمثبت ما في «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٢).

(١١) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٤)، «القاموس» (رهب).

(١٢) لم أجده وضبطه في «العنوان» (كمحدِّث).

(١٣) «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٤٣٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٨)، «القاموس» (رزي).

(١٤) «المخصص» (٢/ ٢٨١)، «القاموس» (زبر).

(١٥) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٧).

(١٦) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨، ١٥)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٣)، «القاموس» (زعفر). وفي «العنوان»: المزعفر الأسد الورد.

(١٧) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠)، «المخصص» (٢/ ٢٨١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٨)، «القاموس» (زبر).

المُزَعَّمُ[١]، المُسَارِي[٢]، المُسَافِعُ[٣]، المُسَاوِرُ[٤]، المُسْتَأْنِسُ[٥]، المُسْتَرِي[٦]، المُسْتَلْحِمُ[٧]، المُسْتَنُّ[٨]، المُشِبُّ[٩]، المُشْبِلُ[١٠]، المُشَتَّمُ[١١]، المُشَرْشِرُ[١٢]، المُصَبَّرُ[١٣]، المِصَكُّ[١٤]، المُصْلَخِدُّ[١٥]، المُصْحِرُ[١٦]، المُصَدَّرُ[١٧]، المُصْطَادُ[١٨]، المُصْمَعِدُّ[١٩]، ....

---

(١) في النسخ: «المزغم»، والمثبت ما في «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣).

(٢) «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٤٣٤)، «القاموس» (سري).

(٣) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٦)، «القاموس» (سفع).

(٤) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٣٧)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٣).

(٥) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٣١٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٧).

(٦) «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٤٣٤)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٨)، «القاموس» (سري).

(٧) «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ١٤٤)، «القاموس» (لحم).

(٨) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٧)، «القاموس» (سنن).

(٩) «التكملة والذيل والصلة» (١/ ١٦٤)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٤).

(١٠) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٩).

(١١) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٢)، «القاموس» (شتم).

(١٢) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٣)، «القاموس» (شرر).

(١٣) لم أجده. وعله تصحيف عن «المضبر».

(١٤) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٩).

(١٥) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٠).

(١٦) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٦٥)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٣)، «القاموس» (صحر).

(١٧) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٣)، «القاموس» (صدر).

(١٨) «التكملة والذيل والصلة»: ٢/ ٢٧٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٠)، «القاموس» (صيد).

(١٩) «التكملة والذيل والصلة» (٢/ ٢٧٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٠)، «القاموس» (صمعد).

المُضَامُ[١]، المُضْحَمِر[٢]، المُضَامِضُ[٣]، المُضْبِثُ كمُكرِم[٤]، المِضْبَثُ كمِنْبرٍ[٥]، المُضَبَّرُ[٦]، المُضَرَّجُ[٧]، المُضَرِّسُ[٨]، المُضْغِمُ[٩]، المُضْغِيني[١٠]، المُضْهِدُ[١١]، المِطْحَرُ[١٢]، المُعْتَزِمُ[١٣]، المُعْتَلِي[١٤]، المُعْتَمِي[١٥]، المُعَيَّسُ[١٦]، المُعْلَنْكِسُ[١٧]، المُعِيدُ[١٨]،..............................

---

(١) لم أجده.

(٢) لم أجده.

(٣) «التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٩٤)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٥).

(٤) لم أجده بهذا الضبط.

(٥) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٧)، «القاموس» (ضبث).

(٦) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٨١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٣)، «القاموس» (ضبر).

(٧) «التكملة والذيل والصلة»: (١/ ٤٦٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٨)، «القاموس» (ضرج)، وضبطه في «العنوان» (كمحسن) وهو كذلك في بعض نسخ «القاموس»، انظر: «التاج» (ضرج).

(٨) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٣٧٣)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٩)، «القاموس» (ضرس).

(٩) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٣).

(١٠) كذا في النسخ، ولم أجده.

(١١) كذا في النسخ، ولعله: «المضطهد» كما في «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٠) و«القاموس» (ضهد).

(١٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٤)، «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٨٧)، «القاموس» (طحر).

(١٣) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٤)، «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٩٤)، «القاموس» (عزم).

(١٤) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٩)، «القاموس» (علو).

(١٥) «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٤٧٦)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٩)، «القاموس» (عمي).

(١٦) لم أجده.

(١٧) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٥).

(١٨) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٠)، «القاموس» (عود).

المُعِيلُ[١]، المُغِبُّ[٢]، المُفَاجِئُ[٣]، المُقَبْقِبُ[٤]، المِقْدَامُ[٥]، المُقَرْفِصُ[٦]، المُقْرَنْقِسُ[٧]، المُقْرَنْصِفُ[٨]، المُقَرْقِرُ[٩]، المُقَصْمَلُ[١٠]، المِكْتَامُ[١١]، المُكْفَهِرُّ[١٢]، المُكَتَّلُ[١٣]، المُلْبِدُ[١٤]، المُمْتَنِعُ[١٥]، المَمْكُورُ[١٦]، المُنْدَلِفُ[١٧]،

---

(١) «القاموس» (عول).

(٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٥).

(٣) «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٦٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٤)، «القاموس» (فجأ).

(٤) «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٢٣٤)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٥)، «القاموس» (قبب).

(٥) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٥).

(٦) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٣).

(٧) لم أجده.

(٨) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٨)، «القاموس» (قرصف).

(٩) كذا في النسخ، ولعل الصواب: «المفرفر»، كما في «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠، ١٥)، و«أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٥).

(١٠) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٥)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٠)، «التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٤٨٦)، «القاموس» (قصمل).

(١١) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٥).

(١٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٥).

(١٣) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤)، «المخصص» (٢/ ٢٨١).

(١٤) «التكملة والذيل والصلة» (٢/ ٢٣٥)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٠)، «القاموس» (لبد).

(١٥) «التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٣٦١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٦)، «القاموس» (منع).

(١٦) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٢٠٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٥).

(١٧) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٧)، «التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٤٧٢)، «القاموس» (دلف). وفي «العنوان»: المندلف: الأسد الماشي على هينته.

المُنْهِـتُ كمُحْسِـنٍ[(١)]، المِنْهَـتُ كمِنْبَـرٍ[(٢)]، المُهْنِـسُ[(٣)]، المِنْهَـسُ[(٤)]، المُنَهْنِـسُ[(٥)]، المِنْهَـمُ[(٦)]، المُنِيـخُ[(٧)]، المُهْتَقِـر، المِهْصَـرُ، المُهَاصِـرُ[(٨)]، المِهْصَـارُ، المِهْصِيـر[(٩)]، المُهَتْهِـتُ[(١٠)]، المِهْـزَاعُ[(١١)]، المُهْـرِعُ[(١٢)]، المِهْـزَعُ[(١٣)]، المِهْـوَعُ[(١٤)]، المَهُـوبُ، المَهِيـبُ[(١٥)]، المُـودِي[(١٦)]،..............................

---

(١) «القاموس» (نهت)، وضبط في «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٦) و«شمس العلوم» (١٠/ ٦٧٧٤): المُنَهِّت. بالتشديد.

(٢) «أسامي الأسد وكناه» (١٩٦)، «القاموس» (نهت).

(٣) في (س): «المُنْهس»، ولم أجده بهذا اللفظ.

(٤) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٤٤٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٢)، «القاموس» (نهس).

(٥) لم أجده.

(٦) لم أجده.

(٧) «التكملة والذيل والصلة» (٢/ ١٨٤)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٩)، «القاموس» (نوخ).

(٨) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٦).

(٩) «القاموس» (هصر).

(١٠) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩).

(١١) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤)، وفي «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٦): المِهْراع.

(١٢) «التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٣٨٦)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٦)، «القاموس» (هرع).

(١٣) «المخصص» (٢/ ٢٨١)، «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٦)، «القاموس» (هزع).

(١٤) في «التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٣٩٣) و«القاموس» (هوع): المِهوَعُ والمِهواعُ: الصَّيَّاحُ في الحرب.

(١٥) «القاموس» (هيب)، «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٢٩٤)، «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١١)، «أسامي الأسد وكناه» (١٩٦).

(١٦) «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٥٣٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٩)، «القاموس» (ودي).

المُوثَبَانُ[(١)]، المَيَّاسُ[(٢)].

* * *

حرف النون

النَّأَّجُ[(٣)]، النَّابُ[(٤)]، النَّأَّمُ[(٥)]، النَّاهِدُ[(٦)]، النَّجِيدُ[(٧)]، النَّحَّامُ[(٨)]، النَّسُورُ[(٩)]، النِّفْرِيَةُ، النِّفْرِيتُ[(١٠)]،النَّهَّاتُ[(١١)]النَّهَّاسُ[(١٢)]،النَّهَّامُ[(١٣)]،النَّهَّامَةُ[(١٤)]،النَّهْدُ[(١٥)]،النَّهِزُ[(١٦)]،النَّهُوسُ[(١٧)].

---

(١) في النسخ: «المونبان»، والمثبت ما في «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤).

(٢) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٤٣٤)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١١)، «القاموس» (ميس).

(٣) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٨)، «القاموس» (نأج).

(٤) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢).

(٥) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٥). والنَّئِيمُ: صوت الأسد، وهو دون الزئير. انظر: «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٠٤).

(٦) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٠)، «القاموس» (نهد).

(٧) «التكملة والذيل والصلة» (٢/ ٣٥٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٠)، «القاموس» (نجد).

(٨) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٥)، «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ١٥٢)، «القاموس» (نحم).

(٩) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩).

(١٠) يقال: عِفْرِيَةٌ نِفْرِيَة، وعِفْرِيتٌ نِفْرِيت، والنِّفْرِيَةُ والنِّفْرِيتُ إتباعٌ. انظر: «الإتباع والمزاوجة» (ص: ٣٢)، «الصحاح» (٢/ ٧٥٢)، «القاموس» (نفر).

(١١) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٦)، «القاموس» (نهت).

(١٢) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٤٤٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٢)، «القاموس» (نهس).

(١٣) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٥).

(١٤) «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ١٥٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٥)، «القاموس» (نهم).

(١٥) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٠)، «القاموس» (نهد).

(١٦) «التكملة والذيل الصلة» (٣/ ٣٠٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٧)، «القاموس» (نهز).

(١٧) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٤٤٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٢)، «القاموس» (نهس).

حرف الهاء

الهَادِي[١]، الهَبَّارُ[٢]، الهِبرِزِيُّ[٣]، الهَتْرَكُ[٤]، الهَجَّاسُ[٥]، الهِجَفُّ[٦]، الهَدِبُ[٧]، الهُرَاثِمُ، الهَرْثَمُ، الهَرْثَمَةُ، هَرْثَمَة[٨]، الهُرَاهِرُ، الهُرُّ[٩]، الهَرَّاسُ[١٠]، الهُرَامِسُ[١١]، الهَرِسُ[١٢]، الهِرْمَاسُ[١٣]، الهِرْمِيسُ[١٤]، الهَرِيتُ[١٥]، الهَرِتُ[١٦]، الهَرْهَارُ[١٧]،.......

(١) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٩)، «القاموس» (هدي).

(٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٥).

(٣) «القاموس» (هبرز)، وفي (ح): «الهبزري».

(٤) «القاموس» (هترك)، «التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٢٤٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٩).

(٥) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٥)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٢)، «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٤٤٥)، «القاموس» (هجس).

(٦) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤).

(٧) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٦)، «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٢٨٨)، «القاموس» (هدب).

(٨) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٥، ٢٢٦)، «القاموس» (هرثم).

(٩) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٢٣٤)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٥)، «القاموس» (هرر).

(١٠) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٤٤٦)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٢)، «القاموس» (هرس).

(١١) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٤٤٧)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٢)، «القاموس» (هرمس).

(١٢) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٤٤٦)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٢)، «القاموس» (هرس).

(١٣) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٣١)، ، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٢)، «القاموس» (هرمس).

(١٤) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٤٤٧)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٢)، «القاموس» (هرمس).

(١٥) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٧).

(١٦) «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٣٤٦)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ١٩٦)، «القاموس» (هرت).

(١٧) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٥)، «القاموس» (هرر).

الهُزَاهِزُ، الهَزْهَازُ[١]، الهَزَّاعُ، الهُزَعُ[٢]، الهُزَابِرُ، الهِزَبْرُ كسِبَحْلٍ، الهِزْبَرُ كدِرْهَمٍ[٣]، الهَسَدُ[٤]، الهَشَمْشَمَةُ[٥]، الهَاصِرُ، الهَاصِرَةُ[٦]، الهَصِرُ ككَتِفٍ، الهُصَرُ كصُرَدٍ، الهُصَرَةُ، الهَصْوَرُ، الهَصْوَرَةُ، الهَصَّارُ، الهَيْصَارُ، الهَيْصَرُ، الهَيْصُورُ[٧]، الهُصَاهِصُ[٨]، الهُصْهُصُ[٩]، الهَصَّامُ، الهُصَمُ، الهَيْصَمُ[١٠]، الهَيْصَمَةُ[١١]، الهَضُومُ[١٢]، الهَقِمُّ[١٣]، الهِلْقَامُ[١٤]، الهِلْقَامَةُ، الهُلَقِمُ كعُلَبِطٍ[١٥]، الهَمَّاسُ، الهَمُوسُ[١٦]، ....

---

(١) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٣١٣)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٧)، «القاموس» (هزز).

(٢) «التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٣٨٧)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٦)، «القاموس» (هزع).

(٣) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٥)، «القاموس» (هزبر). وفي (ح): الأولى «كسبهل».

(٤) «تهذيب اللغة» (٦/ ٧٤)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٠)، «القاموس» (هسد).

(٥) في النسخ: «الهشمشة». والمثبت ما في «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١١)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٦)، «القاموس» (هشم).

(٦) لم أجده بهذا اللفظ.

(٧) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٨)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٥)، «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٢٣٦)، «القاموس» (هصر).

(٨) «القاموس» (هصص)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٤).

(٩) «القاموس» (هصص).

(١٠) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٦)، «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ١٧٣)، «القاموس» (هصم).

(١١) كذا في النسخ، وفي «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٥): «الهيضمة».

(١٢) «القاموس» (هضم).

(١٣) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ٩).

(١٤) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٦)، «القاموس» (هلقم).

(١٥) «القاموس» (هلقم).

(١٦) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٢)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٣)، «القاموس» (همس).

الهُمَامُ[١]، الهَمْهَامُ[٢]، الهَمُومُ[٣]، الهُمْهُومُ، الهِمْهِيمُ[٤]، الهَنْبَسُ[٥]، الهُنْبُغُ[٦]، الهِنْدِسُ[٧]، الهَوَّاسُ، الهَوَّاسَةُ[٨]، الهَوَّامُ[٩]، الهَيْزَبُ[١٠]، الهَيْزَمُ[١١]، الهَيْصَلُ[١٢].

***

حرف الواو

الوَثَّابُ[١٣]، الوَرْدُ[١٤]، الوَهَّاسُ[١٥]

***

(١) «القاموس» (همم)، قال في «تاج العروس» (همم): على التشبيه.

(٢) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٦)، «القاموس» (همم).

(٣) كذا في النسخ، ولم أجده، وقد يكونُ محرفًا عن الهِمْهِم. انظر: «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ١٧٦)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٦).

(٤) «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ١٧٦)، «القاموس» (همم).

(٥) الهَنْبَسَةُ والتَّهَنْبُسُ: التَّجَسُّسُ عن الأخبارِ. «القاموس» (هنبس).

(٦) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٦)، «القاموس» (هنبغ).

(٧) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٤٥٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٣)، «القاموس» (هندس).

(٨) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٣)، «القاموس» (هوس). وزاد في «العنوان»: والهاء للمبالغة.

(٩) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٦)، «القاموس» (هوم).

(١٠) «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٢٩٠)، «القاموس» (هزب). وفي (ب): «الهيوب».

(١١) «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٢٦)، «القاموس» (هزم).

(١٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠).

(١٣) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٤)، «أسامي الأسد وكناه» (١٩٦).

(١٤) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢٠٠)، «القاموس» (ورد).

(١٥) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٠)، «أسامي الأسد وكناه» (ص: ٢١٢)، «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٤٤٥)، «القاموس» (وهس).

الكُنى

أبو الأبطالِ[١]، أبو الأَخْيَاسِ[٢]، أبو الأشبالِ[٣]، أبو التَّأْمُورَةِ[٤]، أبو الحارثِ[٥]، أبو حفصٍ[٦]، أبو رَزاحٍ[٧]، أبو الزَّعفرانِ[٨]، أبو الشِّبلِ[٩]، أبو الضَّيْغَمِ[١٠]، أبو العبَّاسِ[١١]، أبو العَرينِ[١٢]، أبو فراسٍ[١٣]، أبو لُبَدٍ كصُرَدٍ[١٤]، أبو لِبَدٍ كعِنَبٍ[١٥]، أبو المُحَارِبِ[١٦]، أبو مِحْطَمٍ[١٧]، أبو المِحْرَابِ[١٨].

---

(١) «المرصع» (ص: ٤٧).

(٢) «المرصع» (ص: ٤٨).

(٣) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣).

(٤) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣)، «المرصع» (ص: ٨٦). وفي (ح): «أبو التامور».

(٥) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣)، «المرصع» (ص: ١٠٨)، «المخصص» (٤/ ١١٤).

(٦) «المخصص» (٤/ ١١٤)، «المرصع» (ص: ١١٠).

(٧) «المرصع» (ص: ١٤٤)، «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣).

(٨) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣)، «المرصع» (ص: ١٥٥).

(٩) «المرصع» (ص: ١٦٩). وفي (ح): «أبو شبل».

(١٠) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣).

(١١) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣)، «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٧٦)، «المرصع» (ص: ١٩٤).

(١٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣)، «المرصع» (ص: ١٩٧).

(١٣) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣)، «المخصص» (٢/ ٢٨٠)، «المرصع» (ص: ٢١٨).

(١٤) «المرصع» (ص: ٢٤٢)، «القاموس» (لبد).

(١٥) «المرصع» (ص: ٢٤٢).

(١٦) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣).

(١٧) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣)، «المرصع» (ص: ٢٤٨).

(١٨) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣)، «المرصع» (ص: ٢٤٧).

أسماء ولد الأسد

الجُـرْوُ مثلثُ الجيـمِ[١]، الحَفْـصُ[٢]، الشِّبْلُ[٣]، الشَّـيْعُ بإعجام الشـينِ[٤]، الفُرْهُـدُ[٥]، الفُرْهُـودُ[٦]، القُرْعُـوشُ كزُنْبُـورٍ، القِرْعَـوْش كفِـرْدَوْسٍ[٧]، القِسْـمِلُ كزِبْـرِجٍ[٨]، النَّوْفَـلُ[٩].

* * *

أسماء أنثى الأسد

الأَسَدَةُ[١٠]، العِرْسُ، اللَّبْوَةُ بالواو مفتوحُ اللامِ، اللِّبْوَةُ مكسورُ اللامِ، اللُّبُوَةُ كسَمُرَةٍ، اللَّبَاةُكفتاةٍ، اللَّبْأَةُ بالهمزِ كنَبْأَةٍ، اللَّبَاءَةُ بالمدِّ كسحابةٍ، اللَّبُؤَةُ بالهمزِ كسَمُرَةٍ، اللُّبَوَةُ كهُمَزَةٍ، اللَّبُ مخفَّفًا، اللَّبَةُ مخففةً[١١]، اللَّحَّاسَةُ[١٢]، الهَرِمَةُ[١٣]،............

---

(١) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣)، «المخصص» (٢/ ٢٨٢).

(٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٣٢)، «المخصص» (٢/ ٢٨٢).

(٣) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٣٢)، «المخصص» (٢/ ٢٨٢).

(٤) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٣٢)، «المخصص» (٢/ ٢٨٢).

(٥) «المخصص» (٢/ ٢٨٢).

(٦) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣).

(٧) في النسخ: «القرعوس»، والمثبت ما في «القاموس» (قرعش).

(٨) «القاموس» (قسمل).

(٩) «القاموس» (نفل).

(١٠) «الغريب المصنف» (٢/ ١٩٧)، «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣).

(١١) «القاموس» (لبأ).

(١٢) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٤٢٥)، «القاموس» (لحس).

(١٣) «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ١٦٩)، «القاموس» (هرم).

النَّاهِجَةُ[١]، البَاهِرَةُ[٢]، العَثَمَةُ[٣]، القَعْثَمَةُ[٤]، الحَصَّاءُ[٥]، المِشْغَابُ[٦]، اللَّعْوَةُ[٧]، السَّبْعَةُ[٨]، النَّمْرَاءُ[٩]، العُسَالِقَةُ، العَسْلَقَةُ، العِسْلِقَةُ، العَسَلَّقَةُ[١٠]، أمُّ قَشْعَمٍ[١١]، أمُّ العبَّاسِ[١٢]. انتهى.

آخر التأليفِ

قال أرسطو: الأسدُ أنواعٌ، رأيتُ نوعًا منه يشبهُ وجهَ الإنسانِ، وجسدُه شديدُ الحمرةِ، وذَنَبهُ يُشبهُ ذَنَبَ العقربِ، ولعله الذي يقالُ له الوَرْدُ، ونوعٌ على شكلِ البقر له قرونٌ سودٌ نحو شبرٍ.

وأمَّا السبعُ المعروفُ فذكر المتكلمون في طبائعِ الحيوانِ أنَّ الأنثى لا تضعُ إلا جروًا واحدًا وتضعهُ لحمةً لا حسَّ فيه ولا حركة فتحرسُه ثلاثةَ أيامٍ ثم يأتي أبوهُ

---

(١) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) في (س) و(ن): «مسقاب»، وفي (ب) و(ف): «مسعاب»، والمثبت ما في «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣).

(٧) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣).

(٨) «القاموس» (سبع)، «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣).

(٩) «جمهرة اللغة» (٢/ ٨٠٢)، «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣).

(١٠) «القاموس» (عسلق).

(١١) «المرصع» (ص: ٢٢٥).

(١٢) «أسماء الأسد» لابن خالويه (ص: ١٣)، «المرصع» (ص: ١٩٩).

بعد ذلك فينفخُ فيه المرةَ بعد المرةِ حتى يتحرَّكَ ويتنفَّسَ وتنفرجَ أعضاؤه وتتشكلَ صورتُهُ، ثم تأتي أمُّه فترضعهُ ولا تنفتحُ عينه إلا بعد سبعةِ أيامٍ من تخلقهِ، فإذا تمَّت له ستةُ أشهرٍ تدربَ للاكتسابِ، قيل: ويمكثُ في بطن أمِّهِ سبعةَ أشهرٍ، ولذا سمِّي سبعًا ولا تلدُ الأنثى أكثرَ من سبعةِ أولادٍ، ولا ينزو إلا بعدَ سنتين.

قالوا: وللأسدِ صبرٌ[١] على الجوعِ وقلةِ الحاجة إلى الماءِ ما ليس لغيرهِ، ولا يأكلُ من فريسةِ غيرِه، وإذا شبعَ من فريسةٍ[٢] تركَها ولم يَعُدْ إليها، وإذا جاعَ ساءت أخلاقُه، وإذا شبعَ ارتاضَ، ولا يشربُ من ماءٍ وَلَغَ فيه كلبٌ، وأشارَ إلى ذلك الشاعرُ بقوله[٣]:

وأتـركُ حُبَّهـا مِـن غيـرِ بغـضٍ ... وذاكَ لكـثـرةِ[٤] الشُّـركاءِ فيـهِ

إذا وقـعَ الذُّبـابُ علـى طعـامٍ ... رفعـتُ يـدي ونفسـي تشـتهيهِ

وتجتنـبُ الأسـودُ ورودَ مـاءٍ ... إذا كانَ الـكلابُ يَلَغـنَ فيـهِ

وهو ينهَشُ[٥] ولا يأكلُ، وريقه قليلٌ جدًّا ولذلكَ يوصف بالبَخَرِ، ويوصفُ بالشَّجاعةِ والجبنِ، ومن جُبنه أنه يَفْرَقُ من صوتِ الدِّيكِ ونقر الطستِ ومن السِّنَّورِ، ويتحيَّرُ عند رؤيةِ النارِ، وهو شديدُ البطشِ، ولا يألفُ شيئًا من السِّباعِ لأنَّه لا يرى فيها ما يكافئهُ، ولا يدنو من الحائضِ ولو بلغه الجهدُ، ولا يزالُ محمومًا ويعمِّرُ كثيرًا

(١) في (ح) و(س): «من الصبر».

(٢) في (ح): «من فريسته».

(٣) الأبيات من غير نسبة في «مفتاح دار السعادة» لابن القيم (١/ ٣٧٧)، و«المستطرف» (٢/ ٤٣٤)، وفيه: سأترك حبّكم. وعدا الأول في «الدر الفريد» (٢/ ٤٤٧) باختلاف.

(٤) في النسخ عدا (ب): «ولكن كثرة».

(٥) في (س): «ولا ينهس».

وعلامةُ كبره سقوطُ أسنانِه، ويرفعُ رجله عند البولِ كالكلبِ[١].

روى الحاكمُ وصحَّحه، عن أبي عقربٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ دعا على عُتْبَةَ بن أبي لهبٍ فقال: «اللهمَّ سلِّط عليه كلبًا من كلابكَ»، فافترسَهُ الأسدُ[٢].

وروى الطبرانيُّ والدَّيلميُّ، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أتدرون ما يقولُ الأسدُ في زئيره؟» قالوا: اللهُ ورسولُهُ أعلمُ، قال: «يقول: اللهمَّ لا تسلِّطْني على أحدٍ من أهل المعروفِ»[٣].

وروى أبو نُعَيمٍ في «الحلية»، عن ثورِ بن يزيدَ، قال: بلغني أنَّ الأسدَ لا يأكلُ إلَّا مَن أتى محرَّمًا[٤].

وروى ابن سَبُعٍ في «شفاء الصدور»، عن ابن عمرَ، أنه خرجَ في سفرٍ فبينما هو يسيرُ إذا هو بقومٍ وقوفٍ، فقال: ما لهؤلاء؟ قالوا: أسدٌ على الطَّريقِ قد أخافَهم، فنزلَ عن دابَّته ثمَّ مشى إليه حتى أخذ بأذنيهِ ونحَّاهُ عن الطَّريقِ، ثمَّ قال: ما كذبَ عليكَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا سلطتَ على ابن آدمَ مِن مخافةِ غيرِ الله، ولو أنَّ ابن آدمَ لم يخَفْ إلَّا اللهَ لم تُسلَّطْ عليهِ، ولو لم يرجُ إلا الله لما وكلهُ الله إلى غيرهِ[٥].

وروى ابنُ السنيِّ في «عمل اليوم والليلة»، عن عليِّ بن أبي طالبٍ قال: إذا كنتَ بوادٍ تخافُ فيه السَّبعَ فقل: أعوذُ بدانيال وبالجبِّ من شرِّ الأسدِ[٦]

---

(١) انظر: «مباهج الفكر ومناهج العبر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل ٢٦ ـ ٢٧).

(٢) «المستدرك» (٣٩٨٤)، والرواية فيه: «اللهم سلط عليه كلبك». والرواية كالمثبت في «السنن الكبرى» للبيهقي (١٠١٤٦).

(٣) «مكارم الأخلاق» للطبراني (٣٥٥)، «مسند الفردوس» (٢٣٣٧).

(٤) «حلية الأولياء» (٦/ ٩٥).

(٥) الخبر في: «الديباج» للختلي (ص: ١١٢)، «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٢٢)، «كنز العمال» (٥٨٦٥).

(٦) «عمل اليوم والليلة» (٣٠٨).

أشارَ بذلك إلى ما رواه البيهقيُّ في «الشُّعَبِ» أنَّ دانيال طُرِحَ في جبٍّ وأُلقيَ عليه السِّباعُ فجعلت السِّباعُ تلحسهُ وتبصبصُ إليه، فأتاه رسولٌ فقال: يا دانيال! فقال: مَن أنت؟ قال: أنا رسولُ ربِّكَ إليكَ أرسلني بطعامٍ[١]، فقال: الحمدُ للهِ الذي لا ينسى مَن ذكرَه[٢].

وروى ابن أبي الدنيا، عن أبي الزِّنادِ قال: رأيتُ في يدِ أبي بُردةَ بنِ أبي موسى خاتمًا نقشُ فَصِّه أسدان بينهما رجلٌ وهما يلحسانهِ، ثم قال أبو بردةَ: هذا خاتمُ دانيال أخذهُ أبو موسى يومَ دفنِهِ، فسأل أبو موسى علماءَ تلك البلدةِ فقالوا: إنَّ دانيال نقشَ صورتَه وصورةَ الأسدينِ يلحسانهِ في فَصِّ خاتمهِ لئلَّا ينسى نعمةَ الله عليه في ذلك[٣].

وروى الدينوريُّ في «المجالسة»، عن عبد الجبار بن كليبٍ، قال: كنَّا مع إبراهيمَ بن أدهمَ في سفرٍ فعرضَ لنا الأسدُ، فقال إبراهيم: قولوا: اللهمَّ احرُسْنا بعينكَ التي لا تنامُ، واحفظنا بركنكَ الذي لا يرامُ، وارحمنا بقدرتِكَ علينا فلا[٤] نهلِكُ وأنت رجاؤنا، يا الله، يا الله، يا الله، قال: فولَّى الأسدُ عنَّا، قال وأنا أدعو[٥] به عند كلِّ مخوفٍ فما رأيتُ إلا خيرًا[٦].

وروى أبو داودَ والنَّسائيُّ والحاكمُ وصححهُ، عن ابن عمرَ قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا سافرَ فأقبلَ الليلُ قال: «يا أرضُ! ربِّي وربكِ الله، أعوذُ باللهِ مِن شرِّكِ ومِن شرِّ

(١) في (ح): «أرسلني إليك بطعام».

(٢) «شعب الإيمان» (١٢٧٧).

(٣) ورد في «جزء حديث أبي سعيد الأشج» (ص: ١١٧)، وأورده كذلك ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٧٩) نقلًا عن ابن أبي الدنيا في كتابه: «أحكام القبور» بإسناد حسن، كما قال ابن كثير.

(٤) في (ح) و(س): «لا نهلك».

(٥) في (ب): «وأنا أعوذ».

(٦) «المجالسة وجواهر العلم» (٢/ ٧٥).

ما فيكِ ومِن شرِّ ما يدبُّ عليكِ، أعوذُ باللهِ من أسدٍ وأَسْوَدٍ ومِن الحيةِ والعقربِ ومن ساكنِ البلدِ ووالدٍ وما ولدَ»[1].

وروى ابن السنيِّ والطبرانيُّ والمستغفريُّ، عن أنسٍ، أنَّ الحجاجَ قال له: لولا كتابُ أميرِ المؤمنين فيكَ لضربتُ الذي فيه عيناكَ، قال: فقلتُ: ما تقدرُ على ذلك، قال: ولِمَ؟ قلتُ: لأنَّ رسولَ الله ﷺ علَّمني دعاءً أقولهُ لا أضارُّ معهُ مِن شيطانٍ ولا سُلطانٍ ولا سبعٍ، قال: يا أبا حمزة! علِّم ابنَ أخيك محمدَ بن الحجَّاجِ، فأبيتُ عليه، قال أبان: فلمَّا حضرتهُ الوفاةُ دعاني، فقال: إني معلمُكَ الدعاءَ الذي علَّمني رسولُ اللهِ ﷺ، فلا تعلِّمهُ مَن لا يخافُ اللهَ، قال تقولُ: اللهُ أكبر، الله أكبر، الله أكبر، بسمِ الله على نفسي وديني، بسمِ الله على كلِّ شيءٍ أعطاني ربِّي، بسمِ الله خيرِ الأسماء، بسمِ الله الذي لا يضرُّ مع اسمهِ داء، بسم الله افتتحتُ، وعلى الله توكلتُ، الله ربي لا أشركُ به شيئًا، أسألكَ بخيرِك من خيركَ الذي لا يعطيهِ أحدٌ غيرك، عزَّ جارُك، وجلَّ ثناؤك، ولا إلهَ غيرك، اجعلني في عياذِكَ من شرِّ جميعِ كلِّ ذي شرٍّ خلقتَه ومِن شرِّ الشَّيطان الرجيمِ، اللهمَّ إني أحترزُ بك مِن شرِّ جميعِ كلِّ ذي شرٍّ خلقتَهُ وأحترزُ بكَ منهم وأقدِّم بين يديَّ، بسمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم، ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١-٣]، ومِن خلفي مثلَ ذلك وعن يميني مثلَ ذلك وعن يَساري مثلَ ذلك ومِن فوقي مثلَ ذلك[2].

وروى أبو نُعَيمٍ في «الحلية»، عن مالكِ بن دينارٍ قال: أخذ السَّبعُ صبيًّا لامرأةٍ فتصدَّقت بلقمةٍ فألقاهُ السَّبعُ، فنوديَتْ: لقمةٌ بلقمةٍ[3].

---

(١) «سنن أبي داود» (٢٦٠٣)، «السنن الكبرى» للنسائي (٧٨١٣، ١٠٣٢٢)، «المستدرك» (١٦٣٧).

(٢) «عمل اليوم والليلة» (٣٠٧)، «الدعاء» للطبراني: (٣٢٣).

(٣) «حلية الأولياء» (٢/ ٣٨٣) وهو كذلك في «الفرج بعد الشدة» (٤/ ١٣٣).

وفي «الإحياء»، عن إبراهيمَ الرقيِّ قال: قصدتُ أبا الخيرِ التيناني مسلِّمًا عليه فصلَّى صلاةَ المغرب فلم يقرَأِ الفاتحةَ مُستويًا، فقلتُ في نفسي: ضاعتْ[1] سَفرتي، فلما أصبحتُ خرجتُ إلى الطهارةِ فقَصدني السبعُ فعدتُ إليه وقلتُ: إنَّ الأسدَ قد قصدني، فخرج وصاحَ على الأسدِ وقال: ألم أقل لكَ لا تتعرَّض لأضيافي، فتنحَّى الأسدُ، فتطهرتُ، فلمَّا رجعتُ قال: اشتغلتُمْ بتقويمِ الظَّاهرِ فخفتمُ الأسدَ واشتغلنا بتقويم الباطنِ فخافنا الأسدُ[2].

وروى ابن سعدٍ وأبو يعلى والبزارُ والحاكم وأبو نُعَيمٍ والبيهقيُّ، عن سفينةَ قال: ركبتُ سفينةً في البحر فانكسرَتْ، فركبتُ لوحًا فأخرجني إلى أجمةٍ فيها أسدٌ فأقبلَ إليَّ، فقلتُ: أنا سفينةُ مولى رسولِ اللهِ ﷺ وكنتُ تائهًا فجعلَ يغمزني بمنكبِهِ حتى أتاني[3] على الطَّريقِ ثم همهمَ فظننتُ أنه السَّلامُ[4]، وللقصةِ طرقٌ في «مستدرك الحاكم» وغيرِه.

قلتُ: من غريبِ طرق هذا الحديثِ ما أخرجهُ ابن عساكرَ في «تاريخه» بسندٍ ليس فيه متَّهمٌ، عن أنسٍ قال: بعثَ رسول الله ﷺ سفينةَ بكتابٍ إلى معاذٍ باليمنِ فلما صارَ في الطَّريقِ إذا هو بالسبعِ رابضٌ في وسطِ الطريقِ، فخاف أن يجوزَ فيقومَ إليه، فقال: أيها السبعُ! إني رسولُ رسولِ اللهِ ﷺ إلى معاذٍ وهذا كتابُ رسولِ اللهِ ﷺ إلى معاذٍ، قال: فقام السَّبعُ فهرولَ قدامَهُ غلوةً ثم هَمْهمَ ثمَّ صرخَ ثم تنحَّى عن الطريقِ،

---

(١) في (ب): «خابت»

(٢) «إحياء علوم الدين» (٣/ ٥٥٠).

(٣) في (س): «أقامني»

(٤) «الطبقات الكبرى ـ الخانجي» (٥/ ١٠١)، «المفاريد» لأبي يعلى (ص: ١١٤)، «مسند البزار» (٣٨٣٨)، «المستدرك» (٤٢٣٥)، «حلية الأولياء» (١/ ٣٦٩)، «دلائل النبوة» للبيهقي (٦/ ٤٥).

فمضى بكتابِ رسولِ اللهِ ﷺ إلى معاذٍ، ثم رَجَعَ بالجوابِ فإذا هو بالسَّبعِ، فخاف أن يجوزَ، فقال: أيها السَّبعُ! إني رسولُ رسولِ اللهِ ﷺ إلى معاذٍ وهذا جوابُ كتابِ رسولِ الله ﷺ، فقام السَّبعُ فصرخَ ثم هَمْهَمَ ثم تنحَّى عن الطريقِ، فلما قَدِمَ أخبرَ رسولَ اللهِ ﷺ بذلك، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أتدرون[1] ما قال أوَّلَ مرةٍ؟ إنه قال: كيف رسولُ الله ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعليٌّ؟ وأما الثَّانية فقال: أقرِئْ رسولَ الله ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليًّا وسلمانَ وصهيبًا وبلالًا مني السَّلامَ»[2]، **انتهى**.

وروى ابن أبي حاتمٍ، عن أسلمَ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لَمَّا حملَ نوحٌ في السَّفينةِ مِن كلٍّ زوجين اثنينِ قال أصحابُه: كيف[3] نطمئنُّ ومعنا الأسد؟ فسلَّطَ الله عليه الحمَّى فكانت أولَ حُمَّى نزلت الأرضَ، ثمَّ شَكوا الفأرةَ فقالوا: الفُوَيْسِقَةُ تُفسِدُ علينا طعامَنا ومتاعَنا، فأوحى اللهُ إلى الأسدِ فعطسَ فخرجَت الهرَّةُ منه فتخبَّأت الفأرةُ منها»[4].

قلتُ: وروى ابنُ المنذرِ، عن عكرمةَ قال: لَمَّا حملَ نوحٌ الأسدَ في السَّفينةِ قال: يا ربِّ إنَّه سألني الطعامَ فمِن[5] أين أطعمُه؟ قال: إني سوفَ أشغلُه عن الطعامِ، فسلَّط اللهُ عليه الحمَّى فكان نوحٌ يأتيه بالكبشِ فيقول: أدِر، يأكلُ، فيقولُ الأسد: آه[6]، **انتهى**.

---

(١) في (ح) و(س): «وتدرون»

(٢) «تاريخ دمشق» (١٠/ ٤٧٤).

(٣) في (ح) و(س): «وكيف»

(٤) «تفسير ابن أبي حاتم» (٦/ ٢٠٣١).

(٥) في (ح) و(س): «من»

(٦) وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٤٢٤) عنه.

وأخرج أحمدُ بن حنبل في «الزهد» وأبو الشيخ بن حيانَ في «تفسيره» وأبو نُعَيمٍ في «الحلية»، عن وهبِ بن منبِّهٍ قال: لَمَّا أُمِرَ نوحٌ أن يحملَ مِن كلٍّ زوجين اثنين قال: كيف أصنعُ بالأسدِ والبقرة؟ وكيف أصنعُ بالعَناقِ والذِّئبِ؟ وكيف أصنعُ بالحمامِ والهرِّ؟ قال: مَن ألقى بينهم العداوةَ؟ قال: أنت يا رب! قال: فإني أؤلفُ بينَهم حتى لا يتضارونَ[1].

وروى أبو دوادَ، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «ينزلُ عيسى ابن مريمَ إلى الأرضِ كأنَّ رأسَه يقطرُ وإن لم يصبهُ بللٌ وإنه يكسرُ الصليبَ ويقتلُ الخنزيرَ ويفيضُ المالَ وتقعُ الأمنةُ في الأرضِ حتى يرعى الأسدُ مع الإبلِ والنمرُ مع البقرِ والذِّئابُ مع الغنمِ، وتلعبُ الصبيانُ بالحياتِ ولا يضرُّ بعضُهم بعضًا، ثم يبقى في الأرضِ أربعينَ سنةً ثمَّ يموتُ ويصلي عليه المسلمونَ ويدفنونَه»[2].

* فرعٌ:

يحرمُ أكلُ الأسدِ عند الجمهورِ، وقال مالكٌ: يكرَهُ؛ لما رواه مسلمٌ، عن أبي ثعلبةَ[3]، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «كلُّ ذي نابٍ من السِّباعِ فأكله حرامٌ»[4].

وروى ابنُ عبد البرِّ في «التمهيد»، عن عروةَ بن الزبيرِ قال: حملةُ العرشِ أحدُهم

---

(١) «حلية الأولياء» (٤/ ٤٣)، «الدر المنثور» (٤/ ٤٢٤) عن أبي الشيخ، ولم أجده في المطبوع من «الزهد».

(٢) «سنن أبي داود» (٤٣٢٤).

(٣) «أبي ثعلبة» سقط من (ح) و(س).

(٤) «صحيح مسلم» (١٩٣٣) عن أبي هريرة، وهو بهذا اللفظ في «مسند الإمام أحمد» (٧٢٢٤)، و«سنن النسائي» (٤٣٢٤)، أما حديث أبي ثعلبة (١٩٣٢) فلفظه: «نهى رسول الله ﷺ عن أكل كل ذي ناب من السباع».

على صورةِ إنسانٍ، والثَّاني على صورةِ ثورٍ، والثَّالثُ على صورةِ نسرٍ، والرَّابعْ على صورةِ أسدٍ(١).

*** فائدةٌ:**

روى أحمـدُ بسـند حسـنٍ، عـن عبـدِ الله بن عمـرو بن العـاصِ قـال: حفظتُ مِـن رسـول الله ﷺ ألفَ مَثَـلٍ(٢).

وقد أكثرَتِ العربُ مِن ضربِ الأمثالِ بالحيواناتِ لأنَّ مساكنهم بين السِّباعِ والوحوشِ والحشراتِ.

قلتُ: وضربَ اللهُ المثلَ في القرآن بالذُّبابِ وبيتِ العنكبوتِ وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]، **انتهى**.

قال النبيُّ ﷺ: «فِرَّ من المجذومِ فرارَكَ من الأسدِ». رواه البخاري(٣).

وقالوا: أكرمُ من الأسدِ(٤)، وأبخرُ(٥)، وأجرأُ(٦)، وضربوا المثلَ بأُسْدِ الشَّرى وهي طريقٌ بسُلْمى كثيرةُ(٧) الأُسْدِ(٨).

---

(١) «التمهيد ـ ط المغرب» (٤/ ٩)، ولم أجده في طبعة دار ابن حزم.

(٢) «مسند الإمام أحمد» (١٧٨٠٦) عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، وفي «أمثال الحديث» (٢٩)، و«حلية الأولياء» (٥/ ١٦٩) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٣) «صحيح البخاري» (٥٧٠٧)، وقوله: «رواه البخاري» ليس في (ب).

(٤) «مجمع الأمثال» (٢/ ١٧١)، «المستقصى» (١/ ٢٩٤).

(٥) «نثر الدر» (١/ ١٠٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ١١٨، «المستقصى» (١/ ١٠).

(٦) «ثمار القلوب» (١/ ٥٧٠)،

(٧) في (س): «كثير»

(٨) في «معجم البلدان» (٣/ ٣٣٩): شرى الفرات ناحيته به غياض وآجام تكون فيها الأسود، والشرى: جبل بنجد في ديار طيّء وجبل بتهامة موصوف بكثرة السباع.

قال الفرزدقُ(١):

وإنَّ الذي يَسْعى ليُفْسِدَ زَوْجَتِي ... كَسَاعٍ إِلَى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا

أي: يأخذُ أولادَها.

قلتُ: روى الحارثُ بن أبي أسامةَ في «مسنده» بسندٍ واهٍ، عن عليٍّ قال: قال لي رسولُ اللهِ ﷺ: «إذا رأيتَ الأسدَ فكبِّر ثلاثًا، تقولُ: اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، الله أعزُّ من كلِّ شيءٍ وأكبر، وأعوذُ بالله مِن شرِّ ما أخافُ وأحاذِر، فإنكَ تُكفَى شرَّه، وإذا هرَّ الكلبُ عليك فقل: ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴾ [الرحمن: ٣٣]»(٢).

وفي «الحلية» عن ابن المباركِ قال: فرَّ من الناسِ كفراركَ مِن الأسدِ(٣).

وفي «الزهد» للبيهقيِّ، عن الفُضَيلِ بن عياضٍ قال: إذا رأيتَ الأسدَ فلا يَهُولنَّكَ، وإذا رأيتَ ابن آدمَ فخُذ ثوبكَ ثمَّ فرَّ ثمَّ فرَّ(٤).

وقال بعضُ الأئمةِ(٥):

شرُّ السِّباعِ الضَّواري دُونهُ وَزَرٌ ... والنَّاسُ شرُّهمُ ما دونَهُ وزرُ

فكم ترى بَشَرًا لم يؤذِه سَبُعٌ ... وما ترى بَشَرًا لم يؤذِه بشَرُ

---

(١) «ديوان الفرزدق» (٢/ ٦١).

(٢) «مسند الحارث» (١/ ٥٣٦). من حديث طويل.

(٣) «حلية الأولياء» (٨/ ١٦٤)، وفي (٧/ ٣٤٥) عن داود الطائي.

(٤) «الزهد الكبير» للبيهقي (ص: ١٠٠).

(٥) الأبيات في «العزلة» للخطابي: (٦٥) لبعض أهل عصره، ونسبت في «معجم الأدباء» (٣/ ١٢٠٧) إلى الخطابي نفسه.

وقالَ الحُطيئةُ(١):

ولأنــتَ أشــجعُ مِــن أســامةَ إذ　　　دُعِيَــتْ نــزالِ ولــجَّ في الذُّعــرِ

ومن أمثالهم: أجرأُ مِن خاسئِ الأسد، ويروى: مِن خاصي الأسدِ(٢).

و: أشجعُ مِن ليثِ عرِّيسةٍ(٣).

و: أشجعُ من ليثٍ بِخَفَّانَ(٤).

و: أشجعُ مِن ليثِ عِفِرِّينَ(٥).

قال أبو عمرو(٦): هو الأسدُ، وفيه أقوالٌ أخرُ تأتي.

ويقال: ابن عشرٍ لعّابٌ بالقُلِينِ(٧)، وابن العشرينَ باغي نِسين، أي طالبُ نساءٍ، وابن الثلاثينَ أسعى السَّاعين، وابن الأربعينَ أبطشُ الباطشين، وابن الخمسين ليثُ عِفِرِّين، أي: كاملٌ، وابن السِّتينَ مؤنسُ الجالسين، وابن السَّبعينَ أحكمُ الحاكمين،

---

(١) لم أجد نسبته للحطيئة وليس في ديوانه، والبيت ينسب لزهير بن أبي سلمى في «العمدة» (١/ ١٥٢)، وباختلاف في صدر البيت في ديوانه (ص١١٦)، «الشعر والشعراء» (١/ ١٣٩)، «الحماسة البصرية» (١/ ٤٤٢)، وللمسيب بن علس في «البيان والتبيين» (١/ ١٨٩)، «الحماسة البصرية» (١/ ٤٤٤)، «عيار الشعر» (ص: ٣٥)، باختلاف في العجز، وروي للأعشى كما في ملحق ديوانه: رقم ٩، و«خزانة الأدب» (٦/ ٣٢٥).

(٢) «ثمار القلوب» (١/ ٥٧١، ٥٧٢)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٨٢)، «المستقصى» (١/ ٤٦).

(٣) «نثر الدر» (١/ ١٠٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٩١)، «المستقصى» (١/ ١٩١).

(٤) «نثر الدر» (١/ ١٠٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٨٩)، «المستقصى» (١/ ١٩٠).

(٥) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٧١)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٦٩)، «نثر الدر» (١/ ١٠٧).

(٦) في (ب) و(س) و(ف): أبو عمر. انظر: «تهذيب اللغة» (٢/ ٢١٣)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٦٩).

(٧) في (ب): «لقاب بالطين».

وابنُ الثَّمانينَ أسرعُ الحاسبين، وابن التِّسعينَ أحدُ الأرذَلين، وابنُ المائةِ لا حاءَ ولا ساءَ[(١)]، أي: لا رجلٌ ولا امرأةٌ[(٢)].

ومِن أمثالهم: أخذَه أخذَ سَبْعةٍ؛ بسكون الباء، قال الأصمعيُّ: أي اللبؤةُ[(٣)].

.... ولا قـرارَ علـى زأرٍ مـن الأسـدِ[(٤)]

ذكر ذلك كلَّه القميُّ في كتاب «الأمثال»[(٥)].

وفي «نثر الدر»: مِن أمثالهم: أشدُّ مِن أسدٍ، وأشرهُ من أسدٍ[(٦)]، وأحمى مِن أنفِ الأسد[(٧)].

وقال أبو الفضلِ الجِلياني[(٨)]:

---

(١) في النسخ: «ولا شاء»، والمثبت ما في «تهذيب اللغة» (٥/ ١٨٢)، «القاموس» (حيو).

(٢) انظر: «العين» (٢/ ١٢٣)، «المخصص» (١/ ٦٦)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٨٠).

(٣) «الزاهر» (١/ ١٣٥)، «الفاخر» (ص٣٣)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٧٤)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٦).

(٤) عجز بيت للنابغة الذبياني من قصيدته المشهورة في اعتذاره إلى النعمان، انظر: «ديوانه» (ص: ٢٥)، «الأشعار الستة الجاهلية» (ص: ٢٢٤)، وصدر البيت: أنبئتُ أنَّ أبا قابوسَ أوعدني، ويروى: نُبِّئتُ.

(٥) هو أبو علي أحمد بن إبراهيم بن سمكة البجلي القمي، عالم أديب، من معلمي ابن العميد، توفي حوالي سنة ٣٥٠هـ، قال القفطيُّ: من تصانيفه الحسان: كتابه في الأمثالِ، وهو كتابٌ جامعٌ على الأبواب، ككتابِ أبى عبيد القاسم بن سلّام، إلا أنَّه أكبرُ وأكثرُ شرحًا وبيانًا، انظر: «إنباه الرواة» (١/ ٦٤)، وكلُّ زيادات السيوطي من أمثالِ «ديوان الحيوان» منقولةٌ من هذا الكتابِ، وهو مفقود.

(٦) في (س): «الأسد».

(٧) «نثر الدر» (٦/ ١٠٧).

(٨) حكيم الزمان أبو الفضل عبد المنعم بن عمر الجلياني الغساني الأندلسي، كان أديبًا فاضلاً طبيبًا حاذقًا، رحل من الأندلس ودخل بغداد وغيرها، ومدح السلطان صلاح الدين الأيوبي، توفي سنة ٦٠٢هـ. ترجمته في «نفح الطيب» (٢/ ٦٣٥)، «فوات الوفيات» (٢/ ٤٠٧)، والبيت في «فوات الوفيات» (٢/ ٤٠٩).

قَد يكرمُ القِردُ[1] إعجابًا بخِسَّتِهِ … وقَد يُهانُ لفرطِ النَّخوةِ السَّبُعُ

ومِن كتابِ «الصَّادح والباغمِ» لابنِ الهَبَّارية[2]:

فأضعفُ[3] الملوكِ طُرًّا عَقْدَا … مَن غَرَّهُ السِّلمُ فأقصى الجُندَا
يُرْضُونَهُ ويُظهِرُونَ الطاعَةْ … حتَّى إذا حادِثُ حَرْبٍ راعَهْ[4]
أقبلَ يُرضِيهمْ ببَذْلِ المالِ … لعلهُمْ يحمونَ للقِتَالِ
وليسَ يُغْني ذاك عنهُ شَيًّا … ولا يَزيدُ القومَ إلَّا غيًّا
حتى إذا قيلَ: نَزالِ فرُّوا … وخلَّفوهُ وحدَه ومرُّوا
وأسعدُ الملوكِ مَن أرضاهُمْ … في حالةِ السلمِ ومَن أعطاهُمْ
فيعلمونَ أنَّ ذاكَ دينُه … فكلهم بجهدِهِ يعينُه
فيكثرونَ وهمُ قليلُ … والحرُّ يزكو عندَه الجميلُ
وجاهلًا يدَّخِرُ الأموالَا … ويحفظُ الخيولَ والبِغالَا
لساعةِ الحاجةِ حين تفدحُ … إنَّ ادخارَ الناسِ عندي أصلَحُ
مثلَ حديثِ الأَسَدينِ قالا: … أَبِنْ لنا وأوجزِ المَقالا
فقال: كان أسدٌ بالحاجرِ … فظٌّ على الأصحابِ والعشائرِ
يأكلُ ما يصيدُه ويطعمُهْ … جماعةً مِن الكلابِ تخدمُهْ
والنَّمِرُ المسكينُ طاوٍ جائعْ … وكلُّ ساداتِ السِّباعِ ضائعْ

---

(١) في (ب): «المرءُ».

(٢) «الصادح والباغم» (ص: ٣٨ وما بعدها).

(٣) في النسخ عدا (ب): «فأصعب»

(٤) في هامش (ب): «خوف»

فــإن شَــكَوا أنكــرَ ذاك قائلا: ... مــا تســتحقونَ علــيَّ طائــلَا
وهــمُ يَعضُّــونَ البنــان عضًّــا ... ويضــمــرونَ حنــقًا مُمِضَّــا
وفـي زرودَ شبلُ ليـثٍ فـي أَجَـمْ ... لا يَدفـعُ الخصـمَ إذا الخصـمُ هَجَـمْ
مــاتَ أبــوهُ وهــو طفــلٌ مرضَعُ ... لكــن لــه جنــدٌ قليــلٌ طَيِّــعُ
كــان أبــوهُ لهــمُ يراعــي ... والحفــظُ مِــن مــكارمِ الطِّبــاعِ
ثــمَّ أقامــت أمُّــه ترضعــهُ ... وتطعــمُ الجنــدَ الــذي يتبعــهُ
تصطــادُ مــا تصيــدُه بعجزِهــا ... ثــمَّ تُجيــعُ نفــسَها لعِزِّهــا
تَطــوي فــلا تذوقــهُ وتطعِمُــهْ ... جميــعَ مَــن يصحبــهُ ويخدمُــهْ
وكبــرَ الشــبلُ وشــبَّ ونهَــضْ ... فاصطــادَ مــا عــزَّ ودقَّ مــا نَهَــض[١]
وعلــمتــهُ أمــه أخــلاقَهــا ... سخاءَهــا الطبعــيَّ أو نَفاقَهــا
فملــكَ القلــوبَ بالمحبَّةْ ... والحــبُّ لا يُخلــصُ إلا رغبــةْ
ثــمَّ غــزاهُ ذلــك الليــثُ الــذي ... كان بــه الجنــدُ زمانًــا قــد أُذِي
فــي جحفــلٍ مــن قومِــه جــرَّار ... يــقــودُ كــلَّ بطــلٍ مغــوار
فريــعَ منــه الشــبلُ واســتطيرا ... لَــمَّــا رأى عســكرَهُ الكثيــرا
وهــمَّ أن يهــربَ مِــن مَكانــه ... عــرضَ الــرَّأيَ علــى أعوانه
قالــوا لــه: عديدُنــا قليــلُ ... لكــنَّمــا[٢] غَنــاؤنا جليــلُ

---

(١) كذا في النسخ و«مخطوط الصادح والباغم ـ لاله لي١٨٧٣» (ل٣٥/ أ)، وفي مطبوع «الصادح والباغم»: ودق وبهض.

(٢) في (ب): «لكن به».

وواحـــدٌ يصـــدقُ فـــي اللقـاء[١] ... خـــيرٌ مِـــن الألـــفِ بـــلا غناء
فـاصبِـــرْ لنـــا فـإنَّنـــا نهزمـــهُ ... بـصـدقِنـــا وجنـــدُه يُسـلِمُهُ[٢]
حتـــى إذا مـــا زحفـــا واصطفَّـــا ... أحـجـــمَ عنـــه جنـــدُهُ وكفَّـــا
وظـــلَّ بيـــن العَســكرينِ وحدَهُ ... كـــذاك حـــالُ مَـــن يُضيـــعُ جندَهُ
لأنَّـهـــمْ قضـــوهُ مـــا أسـلفَهُم ... وأخلفـــوهُ الوعـــدَ إذ أخلفَهُـــم
وفـــازَ بالملكِ الشُّـــبَيْلُ وغلَـــبْ ... ولـــم يطِـــقْ ذاكَ القـــرارَ[٣] وهرَبْ
وجـــاءهُ مِـــن قـومـــه جماعـــةْ ... فأوثقـــوا فـــي عنـــقِه ذراعَـــهْ

وقد ألَّفَ الجاحظُ كتابَ «الأسدِ والذئبِ»[٤].

وقال المتنبِّي يصفُ الأسدَ[٥]:

وقعَـــتْ علـــى الأردنِّ منـــه بليـــةٌ ... نُضِدَتْ بهـــا هـــامُ الرِّفَـــاقِ[٦] تُلـــولا
متخضـــبٌ بـــدمِ الفـــوارسِ لابـــسٌ ... فـــي غيلِـــهِ مـــن لِبْدَتيـــهِ غِيـــلا
مـــا قُوبلَـــتْ عينـــاهُ إلا ظُـــنَّتـــا ... تحـــتَ الدُّجـــى نـــارَ الفريـــقِ حُلـــولا
يطـــأُ الثَّـــرى مترفِّعًـــا مِـــن تيهِـــهِ ... فكـــأنَّـــهُ آسٍ يَجُـــسُّ عليـــلا
ويـــردُّ عُفْـــرَتهُ إلـــى يافوخِـــهِ ... حتـــى يصيـــرَ لرأســـهِ إكليلًا

---

(١) في (س): «الدماء».

(٢) في (ح): «وجندنا يسلمه».

(٣) في (ب): «الفرار».

(٤) ذكره ابن النديم في «الفهرست» (١/ ٥٨٨)، وهو مفقود.

(٥) من قصيدة في «ديوانه» (ص: ٣٢٤).

(٦) في النسخ: «الزقاق»، والمثبت ما في الديوان.

وتظنُّـــهُ ممَّـــا يـزمـجـــرُ نـفـسُـهُ   عـنــهـــا بـــشدَّةِ غيظـهِ مَشــغولَا
قَصَــرتْ مخافتُـــهُ الخُطـــا فكأنَّمـــا   ركــبَ الكَمِــيُّ جــوادَه مَشــكولَا

وقال أمين الدينِ أبو الفضل عبد المحسنِ بن حمود التَّنوخيُّ يصفُ الأسد(١):

وبـرهـــةٍ جـاءنـــي الهزبـرُ بــهـا   فـــلا رعـــى الله تلـــكَ مِـــن بُرهــةْ
صادَفَنـي فـي الطَّريـقِ فاضطـربَ الـ   ـجــوادُ تـحـتــيَ لَمَّــا رأى وجهَــهْ
أخلـــبُ شـــثنُ الكفَّيـــنِ ذو لبَـــدٍ   مهـــرَّتُ الشِّـــدقِ أبخـــرُ النَّكهَـــةْ
مثـــل عمـــودٍ وكالسَّـــجنجلِ مـــا   يبديــه مِـــن ســـاعدٍ ومـــن جبهَـــةْ
ذو برثـــنٍ أحجـــزٍ فليـــتَ أرى   فـــي آلة الحـــربِ آلـــةً شـــبهَهْ(٢)
أنيـــابهُ كـالـــنِّصـــالِ بـــارزةٌ   لا يَهتـــدي منـــه هـــاربٌ وجهَـــهْ
فقلـــتُ: إنـــا للهِ قـــد ذهبَـــتْ   نفســـيَ فـــي ســـاعةٍ بـــلا شُـــبهَةْ
ســـأنتهي عـــن جـــرائرٍ ســـلفَتْ   منـــي فعنِّـــي يـــا ربَّنـــا فانهَـــهْ
لـــو وَصَـــفَ العالَمُـــونَ كلُّهـــمُ   رعبـــيَ منـــه لـــم يبلغـــوا كُنهَـــهْ

وفي بعضِ المجاميعِ: قالوا: العيونُ التي تضيءُ في الليل عيونُ الأسدِ وعيون النمرِ والأفعى والسِّنَّور(٣).

* * *

(١) في (س): «في الأسد». وعبد المحسن بن حمود التنوخي أمين الدين الحلبي، كان كاتبًا ووزيرًا لعز الدين أيبك صاحب صرخد وجمع كتابًا في الأخبار والنوادر، توفي سنة ٦٤٣هـ. انظر: «فوات الوفيات» (٢/ ٣٩٣)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢١٥).

(٢) في (ب): «فلست أرى».

(٣) «الحيوان» (٤/ ١١٦)، «عيون الأخبار» (٢/ ٩٩)، «العقد الفريد» (٦/ ٢٦٠). والعبارة ليست في (ح).

«مقامةٌ في الوحوشِ»[١]
إنشاءُ الأديبِ بدرِ الدِّين بنِ حبيب[٢]

أخبرني شيخُنا الإمامُ علمُ الدِّين البلقينيُّ إذنًا، عن الحافظِ أبي الفضلِ العراقيِّ، عن البدرِ بن حبيبٍ قال:

هفا بـي هَيفُ الأسفار، وطرحني من أنكرَ صحبةَ الأسفار، إلى خَرْقٍ متَّسعِ الجوانِب، يُطوِّلُ على سالكه سباسبَ السَّباسب[٣]، فسِرتُ أطوي خَيْفَهُ وصَابَه[٤]، وأرضَّ جلاميدَهُ وظِرابَه[٥]، إلى أن دنَت الشَّمسُ مِن الزوال، وآل أمرُ الظَّامي إلى رؤيةِ الآل[٦]، فبينا أنا أرودُ لأرِد، لاحَ لعيني غديرٌ مُطَّرِد، فأتيتهُ مسرورًا، ونهلتُ منه ماءً نميرًا، ثمَّ توضأتُ لأداءِ المكتوبة، وأبردتُ بالصَّلاةِ ما صَلِيَ من الجوارحِ

---

(١) في (ح) و(س): «مقامة الوحوش».

(٢) وهو بدر الدين الحسن بن عمر بن حبيب الحلبي، مؤرخ، من الكتاب المترسلين، له العديد من المؤلفات منها: درة الأسلاك في دولة الأتراك ونسيم الصبا وغيرها. توفي عام ٧٧٩هـ. انظر: «الدرر الكامنة» (٢/ ١٣٤)، «الوافي بالوفيات» (١٢/ ١٢٢). والمقامة في كتابه: «نسيم الصبا» (ص: ٧٩).

(٣) في (س): «مسالكه»، وفي «نسيم الصبا»: سبائب السباسب، والسَّبسبُ: المفازةُ أو الأرض المستوية البعيدة.

(٤) في «نسيم الصبا» «وصَمَّانه»، وهي الأرض الصلبة. والخيفُ: كل هبوط وارتقاء في سفح جبل.

(٥) في (ب) و(ف): «وضرابه»، وفي «نسيم الصبا»: وصوَّانه، والجلاميد: الصخور، والظراب: ما نتأ من الحجارة من الحجارة وحد طرفه.

(٦) الآل: السراب.

المكروبة[١]، ونظرتُ فإذا لمعةٌ مِن التِّلاعْ[٢]، مشرفةٌ على اليَفاعِ مِن تلكَ البقاع، فاقتفوتُ ذُروتَها، وترقيتُ هضبتَها، فما استقرَّ المجلسُ بي، ولا بلغتُ[٣] مِن الراحةِ أربي، إلَّا والغبرةُ قد نُشِرَت، والوحوشُ للوِرْدِ قد حُشِرَت.

فمن أسَدٍ وَرْد، شديدِ الباسِ عَرْد[٤]، صعبِ المِراس، بين عينيهِ مقبَاس[٥]، شثنِ الكفّ، لا يرهبُ إبطالَ الصفّ، ملكٍ مهاب، تبريِّ الإهاب، حديدِ الظُّفْرِ والنَّاب، يخلفهُ الشبلُ إن غابَ عَن الغاب.

متخضبٌ بدمِ الفوارسِ لابسٌ ... في غيلهِ مِن لبدتيهِ غيلا
يطأُ الثَّرى مترفقًا مِن تيههِ ... فكأنهُ آسٍ يجسُّ عليلا[٦]

ومن نمرٍ شرسِ الأخلاق، دمُ الفريسةِ بين يديهِ يُراق، الجلَبةُ ضمنَ جِلبابِه، والنَّوائبُ كامنةٌ في أنيابِه، وثَباتُه[٧] لا تُنْكَر، وثَباتُه أشهرُ من أن يذكَر، يقطعُ الطَّريق، ويحبُّ شربَ الرَّحيق.

أحسِنْ بهِ مِن النُّمورِ أهرتا ... يحتار في تدبيجهِ أهلُ الحِجا
إذا بدا يُريكَ مِن إهابهِ ... طرَّةَ صبحٍ تحتَ أذيالِ الدُّجى

---

(١) صليَ: احترق أو ألقي في النار.

(٢) كذا في النسخ، وفي «نسيم الصبا»: تلعة.

(٣) في (س) و(ن): «برحت»

(٤) العَردُ: الصلب الشديد المنتصب.

(٥) المقباس: شعلة نار تُقتبس من معظم النار

(٦) البيتان للمتنبي في «ديوانه» (ص: ٣٢٤). وقد مرَّا قبل.

(٧) في (س): «وثيابه».

ومن فهدٍ خصرُهْ دقيق[١]، وعقد فقارِه وَثيق، واضحُ الجبين، أفطسُ العِرنين، كم فَرَى مِن فَرا[٢]، واجترحَ واجترى، وظَفِرَ فظَفَر، وتخفَّر به الصيدُ فما خَفَر.

فهدٌ كحيلُ المقلتينِ مرقَّشٌ جهمُ المحيَّا لا يملُّ من الخفَقْ[٣]

لله ثوبٌ ألبساهُ من الحدَقْ الليلُ فيه والنهارُ تغايرَا

ومن دبٍّ مختلفِ الطِّباع، يأكلُ ما يأكلُه الذِّئابُ والسباع، بعيدٌ مقترِب[٤]، مغرمٌ باللهوِ واللَّعِب، كثيرُ الشَّهوة، قليلُ الغيرةِ والنَّخوة، يقبلُ التعليمَ والتَّأديب، ويأتي مِن بحرِ فطنتهِ بكلِّ عجيب.

وذي وَبرٍ قويٍّ مصلخدٍّ تراهُ يدبُّ ما بين الذِّبابِ

له ظَفَرٌ إذا ما عنَّ[٥] صَيْدٌ له ظُفُرٌ ونابٌ غيرُ نابي

ومن ضَبُعٍ حَضَاجرْ[٦]، كُنيتها أمُّ عامر، موصوفةٍ بالعرَج، تفترسُ مَن دَبَّ ودرَج، تشتهي السِّفاد، وتميل إلى الفَساد، تخرجُ من الوِجار، ولا ترعى الجارَ ولَوْ أجار.

فَعلنا جميلًا قابلونا بضدِّهِ وهذا لَعمري فعلُ كلِّ الفواجرِ[٧]

ومَن يصنعِ المعروفَ مَع غيرِ أهلِهِ يُلاقي كما لاقى مجيرُ امِّ عامِرِ[٨]

---

(١) في ما عدا (ب): «رقيق».

(٢) الفَرِيُ: الشَّقُّ، والفَرأ: حمار الوحش، ومنه الحديث: «كل الصيد في جوف الفرا».

(٣) في «نسيم الصبا» من الحنق.

(٤) في (ب) و(ف): «بعيد المقترب».

(٥) في (ب) و(ف): عزَّ.

(٦) حَضاجر: اسم للضبع، معرفة لا ينصرف.

(٧) هذا البيت زيادة من (ب) و«نسيم الصبا»، وفي «نسيم الصبا»: صنعنا جميلاً.

(٨) هذا البيت لبعض الأعراب، وخبره في «مجمع الأمثال» (٢/ ١٤٤)، و«المستقصى» (٢/ ٢٣٣)، =

ومن ذئبٍ أطلَس، عَمَرَّدٍ عَسْعَس[١]، يسطو بأنيابٍ حِداد، ويألفُ الوحدةَ والانفراد، الغدرُ له شِيمَة، والغنمُ لديه غَنيمة، صبورٌ على السَّفَر، شديدُ الخوفِ والحَذَر.

ينامُ بإحدى مُقلتيهِ ويتَّقي ... بأخرى المنايا فهو يقظانُ هاجعُ[٢]

ومن ثعلبٍ رائغ، زائلٍ عن الطريقِ زائغ، وافرِ المكرِ والحِيَل، يُضربُ بخديعتِه المثَل، حَسَنِ اللباس، يرتدي بالسَّارسينا والبُرطاسْ[٣]، يحبُّ الدجاجَ والحَمام، وربما أوقعاهُ في شَرَكِ الحِمام.

يطيرُ قلبُ الطَّيرِ في وكرهِ ... مخافةً مِن نابهِ النابلِ

لكنهُ يلقى الرَّدى بعدَها ... كم أكلةٍ أجنتْ على الآكلِ

ومن هرٍّ يسبقُ الهُرهور[٤]، حدُّ النابِ[٥] والأظفور، عيناهُ كالزُّجاج، ومرطُه

= وهو في «البيان والتبيين» (٢/ ١٠٩)، و«تعليق من أمالي ابن دريد» (٢٢٥)، باختلاف. وفي (ب): «ومن يفعل».

(١) العمرَّدُ: الذئب الخبيث.

(٢) البيت لحميد بن ثور الهلالي في «ديوانه» (١٠٥)، «الحيوان» (٦/ ٤٦٧)، «عيون الأخبار» (٢/ ١٠٤)، «العقد الفريد» (٦/ ٢٦٠).

(٣) في النسخ عدا (ح): «الشارسينا»، والمثبت منها ومن «نهاية الأرب»، والبُرطاسُ والسَّارسينا من أنواع وبر الثعلب، وبرطاس: اسم لأمّة لهم ولاية واسعة تعرف بهم، تنسب إليها الفراء البرطاسية. انظر: «نهاية الأرب» (٩/ ٢٨٠)، «معجم البلدان» (١/ ٣٨٤).

(٤) في النسخ: «الهرمور»، والمثبت ما في «نسيم الصبا» (ص: ٨٢)، وفي «القاموس» (هرر): الهُرْهُورُ: ضَرْبٌ من السُّفُنِ، وما تناثر من حَبِّ عنقودِ العنبِ.

(٥) في (ح): «الأنياب».

كالدِّيباج، أخنَسُ الأنف، لطيفُ محلِّ الشَّنف[١]، يُقعي إقعاءَ الأسد، ويلوي مِن ذنبهِ حبلًا مِن مَسَد.

وهـرٌّ أهـرتِ الشِّـدقينِ ضـارٍ   لـه حُسْـنٌ بديـعٌ غـير خـافِ
بكعبـةِ ربـهِ كـم طـافَ سـبعًا   ويغسـلُ وجهَـهُ قبـلَ الطـوافِ

ومن نمسٍ كُميتِ اللوْن، ما للطَّيرِ والثُّعبانِ منه صَوْن، صائلٌ صائِد، ظهرهُ عظمٌ واحِد، طويلُ الخرطومِ قصيرُ اليديْن، ليس له سوى صِماخَيْنِ مِن الأُذُنين.

وظيربـانٍ يـألـفُ الـظِّرابا[٢]   ويقنصُ الحسـولَ والضِّبابـا[٣]
جلدتـهُ كالقَـدِّ[٤] فـي قوَّتهـا   لا يقطـعُ السَّـيفُ لهـا إهابـا

ومن سنجابٍ أبلَق، بطنه أبيضٌ وظهرهُ أزرَق، يأوي الأشجارَ العاليَة، ويسكنُ الأماكنَ الخالية[٥]، جميلُ الملابس، حسنُ اليَلامِقِ[٦] والقلانِس.

لله سـنـجـابُ بـرٍّ   ذو ناظـرٌ كالشِّـهابِ[٧]

---

(١) الأخنسُ: الذي يتأخر أنفهُ عن وجهه، والشَّنْفُ الذي يُلْبَسُ في أعلى الأُذُن والذي في أسفَلِها القُرْطُ وقيل: الشَّنْفُ والْقُرْطُ سَوَاءٌ. «لسان العرب» (خنس، شنف).

(٢) في النسخ: «وطرنابٍ يألف الظربا»، وفي (ب): «الظربابا»، والمثبت ما في «نسيم الصبا» (مخطوط باريس ٣٣٦٢)، (ل٩٦)، والظراب: الروابي الصغار.

(٣) في ما عدا (ب): «والضبا»، وبه ينكسر الوزن.

(٤) القدُّ: جلد السخلة.

(٥) في (س): «ويسكن منها».

(٦) في النسخ: «البلائق»، والمثبت ما في «نسيم الصبا»، واليلامق: جمع يَلْمَق وهي القباء، فارسي معرب. انظر: «المعرب» (ص: ٣٥٥).

(٧) في النسخ: «لله سنجاب برد... وناظرٍ كالشهاب»؛ تصحيف. والمثبت ما في «نسيم الصبا».

في الـدَّوحِ يغـدو ويَبدو كقـطـعـةٍ مِن سَـحابِ

ومِن فِيل، له خرطومٌ طوِيل، يشبهُ الصَّولجان، ويحكي في تلوينهِ الأُفعوان، وأذنانِ كالتُّرسين، تحتهما نابان كالرُّمحيْن، عقبةٍ[1] كؤود، شديدِ الغيرةِ حقود، يرتاحُ إلى الطَّرب، وينخرطُ[2] في سلكِ العجب.

وهـنـديٍّ كـطودٍ مُشْـمَخرٍ ذكيِّ القلـبِ يفهـمُ مـا يقـولُ
لقـاءُ العَسْـكرِ الشَّـاكي عليه يهـونُ لأنَّ منظـرهُ يَهُـولُ[3]

ومـن كركـدنٍّ[4] كالجامـوس، تنفرُ منه الخواطـرُ والنُّفـوس، قوَّتـهُ شـديدَة، وأسـلحتهُ عديـدة[5]، لـه اختيـالٌ فـي مِشـيتِه، وقرنٌ غليـظٌ فـي جبهتِه، يظهـرُ بأرضِ الهنـدِ والحُبْشـان، فيخضـعُ هيبـةً لـه سـائرُ الحَيوان.

وكَـرْكَـدَنٍّ لـدنٍ[6] فـي خلقـهِ عجائبُ
لـه سِـلاحٌ حـاضرٌ العـقـلُ منـهُ غائبُ

ومِن زرافَة، حازتْ أنواعَ اللطافَة، بردُها بالوشي ملمَّع، وقرنُها بالسَّبَجِ مقمَّع[7]، طالَ جيدُها جدًّا، وجاوزَ عصبُ عجبِها حدًّا، عاليةُ الصَّدرِ منحطَّة الماخِر، جميلةُ الأوصافِ والمفاخِر:

---

(١) في (ح): «عقود»

(٢) في (س): «وينخلط»

(٣) الشاكي: تامُّ السلاحِ.

(٤) في النسخ عدا (ب): «وكركند».

(٥) في «نسيم الصبا» (ص٨٣): وأسلحته عتيدة عديدة.

(٦) في النسخ عدا (ب): «وكركند كدن».

(٧) السَّبجُ: خرزٌ أسودُ. انظر: «جمهرة اللغة» (١/ ٢٦٧).

نوبيــةُ المنشــا تريــكَ مِــن الــطِّلا روقًا ومــن بــذلِ المهــارى مِشْــفَرا
جُبِلَــتْ علــى الإقعــاءِ مِــن أعجازِها[١] فــتــخــالــهــا للتِّيـهِ تمشــي القَهْقرى

ومِن مها، ثمرُ حُسنِها قد زَها، عنقاءُ عَبْهَر[٢]، خدُّها مضمَّخٌ بالعنبَر، تفتنُ العقولَ بأحداقِها، وتعزُّ على القلوبِ غداةَ فراقِها.

عيونَ المهــا مهــلًا[٣] علــى ذي صبابةٍ صــبــورٍ علــى الهجــرانِ ليــس يحولُ
يحــنُّ إلــى ســلعٍ ونجــدٍ وحاجرٍ مــنازلَ فيهــا صحبكُــنَّ نــزولُ[٤]

ومن أَيِّلٍ صُباصِب[٥]، يُحمَى مِن قصبِ شجرتيهِ بالقواضِب، يأكلُ الأفاعي، ويحسنُ في تحصيلِها المساعي، يشتغلُ بالصَّفيرِ والطرَب[٦]، ويشتعلُ بنيرانِ العَطَب.

ومُشــعَّبُ[٧] القرنيــنِ يُســمى أَيِّلًا مــن دمعــهِ بازَهْرُهــا الحيوانــي[٨]

---

(١) في (ب): «جلت عن الإقعاء» وفي (ن): «جبلت عن الإقعاء».

(٢) العَبْهَرُ: الناعم الطويل من كل شيء، والجامعة للحسن في الجسم والخلق. انظر: «القاموس» (عبهر).

(٣) في (ح): «صبرًا».

(٤) سَلع: جبلٌ في المدينة، وحاجِر: موضعٌ في ديار بني تميم، ونَجْد: اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام. انظر: «معجم البلدان» (٥/ ٢٦١)، «معجم ما استعجم» (٢/ ٤١٦، ٣/ ٧٤٧).

(٥) الصباصب: الغليظ الشديد. وفي «نسيم الصبا» (ص: ٨٤): ضباضب، وهو الجَلد الشديد. انظر: «القاموس» (صبب، ضبب).

(٦) في (س): «بالصقير والهرب».

(٧) في (س): «مشعب القرنين» بلا واو.

(٨) البَازَهْر: البَاذزَهْر: فارسي: ومعناه الترياق، وهو حجرٌ خفيفٌ هشٌّ يتكوَّن من الدُّموع التي تسقط من عيني الأيِّلِ عند أكل الحيَّات، ويتربّى الحجرُ حتّى يكبر فيحتكُّ فيسقط عنه؛ وقيل: يكون في قلبهِ فيصادُ لأجله ويذبحُ ويستخرجُ منه؛ وقيل: في مرارته. «صبح الأعشى» (٢/ ١٢٤).

ومن فَرَا، ليسَ في حُسنه مِرا، كلُّ الصَّيدِ في جوفِه، لا يستقرُّ على الثَّرى مِن خوفِه، يميسُ في بُردِهِ القَشيب، ويطولُ عمرهُ ولا يشيب.

شغلتْهُ لواقحُ ملأنه غيرةً فهو خلفهنَّ كميُّ[1]

ومن وَعِلٍ أرقَب، لا يفارقُ الشقَّ والمرقَب، يحمي الأُرويَّة، ويحتجبُ[2] في البرِّ عن البَرِيَّة، يسكنُ الأماكنَ الوعرَة، ويصبرُ على شدةِ القِرَّةِ والوَغْرَة[3].

إن رمتَ تلقى راهبًا ذا رغبةٍ في شامخٍ عالي الذُّرى فالقَ الوعِلْ
سامي التَّليلِ بالضِّياءِ مُرتدٍ مِن تيههِ وبالظَّلامِ منتعِلْ

ومن ظبيٍ غَرير، متلفِّعٍ بمطارفِ الحرير، كحيلِ الطَّرف، زكيٍّ[4] العَرف، جميلِ الصِّفات، حسنِ الالتفَات، إن حضرَ أحيا الأرواح، وإن أُحصِرَ فاتَ الرِّماح[5].

غزالٌ قد غزا قَلبي بأسيافٍ من الطَّرفِ
له عِطفٌ به مَيْلٌ ولكن لا إلى العَطفِ

ومن أرنَب، يرتعُ بين الشِّيحِ والزَّرنَب، بطنهُ يقَق[6]، ومتنهُ مِن الشفَق، قصيرُ اليدين، ينامُ وهو ساهرُ العين.

وأرنبٍ ذي وُثوبٍ في سِياحتِهِ ثيابه صُبغَتْ في ماءِ عِقيَانِ
إذا جرى في فلاةٍ خوفَ مُقتَنِصٍ تخالُهُ كُرَةً تهفو بمَيْدانِ

---

(١) البيت لابن المعتزِّ في «ديوانه» (ص: ٤٦٠).

(٢) في (ب): «ويحمي». والأروية: أنثى الوعول وجمعها أروى.

(٣) القِرَّةُ: البردُ، والوَغرةُ: شدة الحرِّ. انظر: «القاموس» (قرر، وغر).

(٤) في (س) و(ف): «ذكي».

(٥) في النسخ عدا (ح): «الرياح».

(٦) الشيح والزرنب: ضربان من النبت، واليَقَقُ: الأبيض.

ومن قردٍ نَسناس، في خلقهِ ما يُشبه النَّاس، خفيفُ الرُّوح، يغدو في الشَّواهقِ ويروح، برٌّ هفوف(١)، بالفهمِ والذكاءِ مَعروف.

أحسِنْ بقردٍ سريعِ الفهمِ ذي شَبهٍ ... بالآدميِّ وهذا القدرُ يكفيهِ
له لِسانٌ ولكن لا يوافقُهُ ... يكادُ يَنطِقُ لولا عجمةٌ فيهِ

فلمَّا عاينتُ مِن تلك الوحوشِ ما راقني، وشاهدتُ مِن أصنافها وأوصافِها ما شاقني، واجتليتُ محاسنَ عرائسِها، وتنزَّهتُ في رياضِ ملابسِها، قمتُ من شكرِ باريها بما يجب، وأعلنتُ بتوحيدِ رازقِها مِن حيثُ لا تحتسِب، وتلوتُ إذا دهشَني جمعُها وخلقُها: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]، ثمَّ إنها مالت من الوِرْدِ إلى الصَّدَر، وتفرقَتْ بعد الاجتماعِ شِدَرَ مِدَرْ(٢)، فنهضتُ عازمًا على الإياب، متوكلًا على الكريمِ الوهَّاب، عائجًا إلى حيثُ أتيت، مثبتًا في ديوانِ الغَرائبِ ما رأيْت.

* * *

روى ابنُ النجارِ في «تاريخه»، عن أبي طالب السَّبعيِّ قال: كنتُ نائمًا ذاتَ ليلةٍ في قصري، متحصِّنًا من السَّبُعِ، حتى سمعتُ زئيرَه فاطَّلعتُ فإذا هو يقفزُ قفزاتٍ يطلبُ السطحَ، ثم عجزَ عن ذلك فطافَ فلم يظفَرْ بشيءٍ، فرأيتهُ قد أقعى ثم أطرقَ كالرجلِ الذَّليلِ المتخشِّعِ، ثم رفعَ رأسَهُ إلى السَّماءِ، وصاح بلسانٍ فصيحٍ: يا ربِّ! أنا جائعٌ، يا ربِّ! أنا جائعٌ، قال: فوالله لقد سمعتُ قائلًا يقول ـ أسمعُ القولَ ولا أرى الشخصَ ـ: اذهبْ إلى غنمِ فلانٍ الرَّاعي فخذْ منها شاةً فإنَّها رزقُكَ، وفلان هو أكَّاري، ثم غابَ عني السَّبعُ، فلمَّا أصبحتُ سألتُ أكَّاري فإذا الغنمُ فُقدَ منها شاةٌ(٣).

---

(١) في (ح) و(س): «بر يهفوف»، وفي (ن): «مهفوف».
(٢) يقال: ذَهَبَتْ شِدَرَ مِدَرَ وشَذَرَ مَذَرَ وبِذَرَ وبَذَر: إذا تفرَّقت. انظر: «المخصص» (٤/ ٤٠٨).
(٣) من قوله: «روى ابن النجار» إلى هنا ليس في (ب) و(ح).

٢ ـ **الإِبِلُ**: بكسرتينِ، وقد تسكنُ الباءُ: الجِمالُ، ولا واحدَ لها مِن لفظِها، وهو واحدٌ يقعُ على الجمعِ وليسَ بجمعٍ ولا اسمِ جمعٍ[1].

وهي من الحيواناتِ العجيبةِ، وإن كانَ عجبُها سقطَ مِن أعيُنِ النَّاسِ لكثرةِ رُؤيتهم لها، وذلك أنها حيوانٌ عظيمُ الجسمِ، شديدُ الانقيادِ، ينهضُ بالحِملِ الثقيلِ ويبركُ بِهِ، وتأخذُ بزِمامهِ فأرةٌ تذهبُ به إلى حيثُ شاءَت، ويُتَّخذُ على ظهرِهِ بيتٌ يقعدُ الإنسانُ فيه مَع مأكولِهِ ومشروبِهِ وملبوسِهِ وظروفِهِ ووسائدِهِ كما في بيتِه، ويُتَّخذ للبيتِ سقفٌ وهو يمشي بكلِّ هذا، ولهذا قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧][2].

وقال: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٢]، فقرنَها بالفلكِ؛ لأنَّها سفنُ البرِّ، قال ذو الرُّمة[3]:

.... سفينةُ بَرٍّ تحتَ خدِّي زمامُها

ويقالُ للإبلِ: بناتُ الليلِ[4].

وحُدِّثَ بعضُ الحكماءِ عن الإبلِ ولم يكن رآها قبلُ[5]: ثمَّ قال: يوشكُ أن تكونَ طوالَ الأعناقِ[6].

قلتُ: قال ابن دريدٍ في «أماليه»: أخبرنا أبو حاتمٍ، عن أبي عبيدةَ قال: كانَ

---

(١) انظر: «المخصص» (٢/ ١٢٥).

(٢) انظر: «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٠٦).

(٣) «ديوانه» (٢/ ١٠٠٤)، وصدره: طُروقًا وجِلبُ الرَّحلِ مشدودةٌ به.

(٤) انظر: «المرصع» (ص: ٢٤٥).

(٥) في (س) و(ح): «ولم يكن يراها ففكر ثم قال»

(٦) «الكشاف» (٩/ ٥٦٦).

حاجبُ بن زرارةَ أقامَ عند كسرى مدةً فقال له كِسرى يومًا: أيُّ اللحمِ أطيبُ؟ قال: لحمُ جَملي هذا، قال: فأيُّ خلقِ اللهِ أبعدُ صوتًا قال: جَملي هذا، قال: فأيُّ شيءٍ أحملُ للأثقالِ؟ قال: جَملي هذا، قال: ما سمعتُ منكَ زلَّةً قبلَ اليومِ وكنتُ أظنُّ أنَّ لك عقلًا، تزعمُ أنَّ لحمَ جملِك أطيبُ مِن لحمِ الطَّيرِ، وتزعمُ أنه أبعدُ صوتًا مِن الكُركيِّ والكُركيُّ يُسمَعُ صوتُه مِن مسيرةِ كذا وكذا مِن الهوى، وتزعمُ أنهُ أحملُ شيءٍ، والفيلُ يحملُ أضعافَ وزنِه، فقال: أيها الملكُ! عندي المخرجُ ممَّا قلتُ، قال: وما هو؟ قال: مُرْ بذبحِ جَملي هذا ثم يطبخُ بالماءِ والملحِ بلا فِحاءٍ ولا تابلٍ، يعني الإبزارَ، ثمَّ يطبخُ ما شئتَ من الطيرِ كذلك فإنه يجدُ لحمَه أطيبَ، وأما الكُركيُّ فلو أنَّ جملي رُفِعَ إلى موضعِ الكُركيِّ لكانَ أبعدَ صوتًا، وأما الفيلُ فلو أنيخَ الفيلُ وأنيخَ جملي ثمَّ حُمِلَ عليهما ما ثارَ الفيلُ بما يثورُ بِهِ جملي، **انتهى**.

روى أبو داودَ، عن البراءِ بن عازبٍ قال: سئلَ رسولُ اللهِ ﷺ عَن الوضوءِ من لحومِ الإبلِ فقال: «توضَّؤوا مِنها»، وسئلَ عن لحومِ الغنمِ فقال: «لا تَوضَّؤوا منها»، وسئلَ عن الصَّلاةِ في مبارك الإبلِ فقال: «لا تُصلوا في مباركِ الإبلِ؛ فإنَّها مِن الشَّياطينِ»، وسئلَ عن الصَّلاةِ في مَرابضِ الغنمِ فقال: «صلُّوا فيها فإنَّها بركةٌ»[١].

وروى النَّسائي وابن ماجَه، عن عبدِ الله بن مُغَفَّلٍ المزنيِّ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «صلُّوا في مرابضِ الغنمِ ولا تصلُّوا في أعطانِ الإبلِ؛ فإنَّها خُلِقت مِن الشَّياطينِ»[٢].

قلتُ: وروى أحمدُ بسندٍ صحيحٍ، عن عبدِ الله بن مُغفَّلٍ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ:

---

(١) «سنن أبي داود» (١٨٤، ٤٩٣).

(٢) «سنن ابن ماجه» (٧٦٩)، وفي «سنن النسائي» (٧٣٥) مقتصرًا على النهي عن الصلاة في أعطان الإبل.

«لا تصلُّوا في أعطانِ الإبلِ؛ فإنَّها من الجنِّ خُلِقت، ألا ترونَ إلى عيونِها وهيئتِها إذا نَفَرت»(١)، انتهى.

قال كعبُ بن زهيرٍ(٢):

حَـرْفٌ أخوهـا أبوهَـا مِـن مُهجَّنَـةٍ وعمُّهـا خالُهـا قَـوْداءُ شِـمْليلُ

أي: إنَّها من جنسٍ واحدٍ في الكرمِ، وقيلَ: إنها مِن فحلٍ حملَ على أمِّهِ فجاءَت بهذهِ الناقةِ، فهو أبوها وأخوها وكانتِ الناقةُ التي هي أمُّ هذهِ بنتَ أخرى مِن الفحلِ الأكبرِ فعمُّها خالُها على هذا، وهو عندهم مِن أكرمِ النِّتاجِ.

قلتُ: قالَ في «كفايةِ المتحفِّظِ»: قالوا: **الحُمْرُ** من الإبلِ أظهرُها جَلَدًا، و**الوُرْقُ** أطيبُها لحمًا، و**الخُورُ** أغزَرها لبنًا، وأكثرُ ما تكونُ النَّجابَةُ في **الأُدْمِ** و**الصُّهْبِ**.

وقال بعضُ العرب(٣): **الرَّمْكَاءُ**: بُهْيَا من البهاءِ، **والحَمْرَاءُ** صُبْرَى، **والخَوَّارَةُ** غُزْرَى، **والصَّهْبَاءُ** سُرْعَى(٤)، وقالت بنو عبسٍ(٥): ما صبرَ معنا في حربِنا من النِّساءِ إلا بناتُ العمِّ، ومن الإبلِ إلا الحُمْرُ، ومِن الخيلِ إلا الكُمْتُ(٦).

---

(١) «مسند الإمام أحمد» (٢٠٥٥٧).

(٢) «ديوانه» (ص: ١١)، وانظر: «الحيوان» (٧/ ١٥٧).

(٣) هو حُنَيْفُ الحناتم، وكان من آبَلُ العربِ كما في «تهذيب اللغة» (٦/ ٢٤٢) عن ابن الأعرابي، وهو رجلٌ من تيم اللات بن ثعلبة تضربُ العرب المثلَ به في الإبالة وهي سياسة الإبل، فيقال: آبل من حُنَيْفِ الحَناتم. «ثمار القلوب» (١/ ٢٠٢)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٠٠).

(٤) في النسخ: «شرعى» بالشين المعجمة، والمثبت ما في «كفاية المتحفظ» و«تهذيب اللغة» (٦/ ٢٤٢).

(٥) انظر: «الاختيارين» (١٦).

(٦) «كفاية المتحفظ» (ص: ١٩٦ ـ ١٩٧). وفي (ب) و(ف) و(ح): «الكميت». وهو صحيح كما في «شرح كفاية المتحفظ» لابن الطيب الفاسي (ص٢٧٤).

والذَّوْدُ من الإبلِ: ما بين الثَّلاثِ إلى العشرِ، **والصِّرْمَةُ**: فوقَ ذلك، إلى الأربعينَ، **والهَجْمَةُ**: فوقَ ذلكَ إلى ما زادتْ، **والعَكَرَةُ** من الإبلِ ما بين الخمسينَ إلى السبعينَ[١]، **وهُنَيْدَةُ**: المائةُ من الإبلِ، **وهِنْدٌ**: المائتانِ منها[٢]، **والعَرْجُ**: نحو خمسمائةٍ من الإبلِ، وقيل: العَرْجُ ثمانونَ منها إلى تسعينَ[٣].

وفي «القاموس»: **الرَّأْبُ**: السَّبعونَ من الإبلِ[٤]، **والعَجَاجَةُ**: الإبلُ الكثيرةُ[٥]، **والزَّارَةُ**: الجماعةُ من الإبلِ[٦]، **وغَضْيَا**، بالمثناةِ تحتُ: اسمُ مائةٍ من الإبلِ، وهي معرفةٌ لا يدخلُها أل والتَّنوينُ[٧]، **انتهى**.

*** فائدةٌ:**

قال ابن العربيِّ في «شرح الترمذيِّ»: الذي أكلَ النبيُّ ﷺ من اللحمِ: الإبلُ والبقرُ والغنمُ والدَّجاجُ والأرنبُ والحمارُ الوحشيُّ والحُبارى[٨]، ويزادُ على ذلكَ النحامُ والحجلُ والجرادُ.

---

(١) في (ب): «والفلذة»، وفي (ح): «والغكرة»، وفي (س): «والنكدة»؛ تحريف، والمثبت ما في «كفاية المتحفظ»، و«الغريب المصنف» (٢/ ١٠٣)، «والإبل» (ص: ١٢٦).

(٢) الذي في النسخ: (هُنَيد)، والمثبت ما في «كفاية المتحفظ» و«مقاييس اللغة» (٦/ ٦٩).

(٣) «كفاية المتحفظ» (ص: ١٩٤). وانظر: «الإبل» (ص: ١٢٥ ـ ١٢٧)، «الغريب المصنف» (٢/ ١٠٣)، «التلخيص» (ص: ٣٦٤).

(٤) «القاموس» (رأب).

(٥) «القاموس» (عجج). ولفظه: العجاجةُ: الإبل الكثيرة العظيمة. وفي (ح): «والعجاج».

(٦) «القاموس» (زور).

(٧) «القاموس» (غضب، غضي).

(٨) انظر: «عارضة الأحوذي» (٨/ ٢٤).

قال[١] أصحابُ الطَّبائعِ: ليسَ لشيءٍ من الفحولِ مثلُ ما للجملِ عندَ هيجانهِ، إذ يسوءُ خلقهُ ويظهرُ زبدُه ورُغاؤُه، فلو حُمِلَ عليهِ ثلاثةُ أضعافِ عادتهِ حَمَلَ، ويقلُّ أكلُه[٢]، والشِّقشِقةُ التي يخرجُها لا يعرفُ ما هي[٣].

وهو لا يَنزو إلا مرةً واحدةً ويطولُ فيها مكثُه، ويُنزِلُ فيها مرارًا ولذلكَ يعقبهُ فتورٌ ووهنٌ[٤].

والأنثى تلقَحُ إذا مضى عليها ثلاثُ سنينَ، ولذا[٥] سميَتْ حِقَّةً لأنها استحقَّت ذلك.

والجملُ أشدُّ الحيوانِ حقدًا، وفي طبعهِ الصَّبرُ والصَّولةُ، ولا ينزو على أمِّه.

وكلُّ الحيوانِ له مَرارةٌ سواهُ، ولذلك كَثُرَ صبرُه وانقيادُه[٦]، وكنِّيَ بأبي أيوبَ[٧].

ويستطيبُ الشَّوكَ وتهضُمهُ أمعاؤهُ، ولا يستطيعُ غالبًا هضمَ الشَّعيرِ، وربما يصبرُ عن الماءِ عشرةَ أيامٍ ويرعى كلَّ نابتٍ في البراري ممَّا لا يرعاهُ سائرُ البَهائمِ.

وفي بعضِ التَّفاسيرِ، أنَّ فأرةً جرَّت بزمامِ ناقةٍ فتبعَتْها حتى دخلَت الجحرَ فبركَت الناقةُ وأدنَتْ رأسَها مِن الجحرِ[٨].

---

(١) انظر: «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل: ٧٤).

(٢) في (ب): «حمله كله»

(٣) «الحيوان» (٥/ ٣١٣).

(٤) «الحيوان» (٣/ ٣٥٤).

(٥) في (س): «ولذلك»

(٦) «عيون الأخبار» (٢/ ٨٥)، «العين» (٨/ ٢٦٣).

(٧) «ثمار القلوب» (١/ ٤٠٠)، «المرصع» (ص: ٥٧).

(٨) «تفسير للثعلبي» (٢٩/ ٣٧٨)، «التفسير الوسيط» للواحدي (٤/ ٤٧٦).

قلتُ: قال كثيرٌ(١):

وقـد عَظُـمَ البعيـرُ بغيـرِ لـبٍّ ... فلم يسـتغنِ بالعِظَـمِ البَعيـرُ(٢)

فيُرْكَـبُ ثـمَّ يُضـرَبُ بالهراوَى ... فـلا عُـرْفٌ لديـهِ ولا نَكيـرُ(٣)

وقال في «الصادحِ والباغم»(٤):

فعندَهـا قـال النَّعـامُ للجمَـلْ: ... خـلِّ العُـلا فإنَّـما أنـتَ طَلَـلْ

قـد ضـاعَ في جسـمكَ هـذا عقلُـكا ... لا كانَ في جسـمِ الطُّيـورِ شـكلُكا

فإنَّـما جسـمُكَ شـخصٌ ماثـلُ ... صِفْـرٌ مـن العقـلِ خَـلاءٌ عاطـلُ

قـد صـدقَ القائـلُ في الـكلامِ ... ليـسَ النُّهَـى بعِظَـمِ الأجسـامِ

لا خـيرَ في جسـامةِ الجِسـامِ ... بـل هـو في العُقـولِ والأفهـامِ

انتهى.

والإبلُ أنواعٌ، منها **الأَرْحَبِيَّةُ** منسوبةٌ إلى بني أَرحب مِن هَمْدانَ(٥)، و**المَهْرِيَّةُ**

---

(١) نسبت الأبيات لكثير في «ديوانه» (٥٣٠)، «أمالي القالي» (١/ ١٠٠)، «زهر الآداب» (٢/ ٤١١)، ونسبها أبو تمام للعباس بن مرداس في الحماسة، انظر: «شرح الحماسة» للمرزوقي (٣/ ٨١١)، وقال البكري في «سمط اللآلي» (ص: ١٩٠): «اختلف العلماء في عزو هذا الشعر فأنشده أبو تمام لعباس بن مرداس السلمي، ونسبه ابن الاعرابي والرياشي الى معود الحكماء. وقال عمرو بن أبي عمرو النوقاني: وقد نسب الى ربيعة الرقي، والصحيح من هذا والله أعلم أنه لمعود الحكماء».

(٢) في «شرح الحماسة»: لقد عظم البعير.

(٣) في (ب) و«أمالي القالي»: بالهواري، وفي «ديوان كثير» و«أمالي القالي» و«زهر الآداب»: ينوَّخُ ثم يضرب، وفي «شرح الحماسة»:

وتضربـه الوليـدة بالهـراوي ... فـلا غيـر لديـه ولا نكيـر

(٤) «الصادح والباغم» (ص: ٤٤).

(٥) انظر: «كفاية المتحفظ» (ص: ١٩٣)، «جمهرة اللغة» (١/ ٢٧٦)، «العمدة» (٢/ ٩٦٦).

منسوبةٌ إلى مَهْرَةَ بن حيدانَ، والجمعُ مَهَارى[١]، **والمَجْدِيَّةُ** إلى المجدِ وهو الشرفُ، **والشَّدْقَمِيَّةُ** إلى شَدْقَم فحلٍ كريمٍ كان للنعمانِ بن المنذر[٢]، **والوَحْشِيَّةُ** يقالُ إنها من بقايا قومِ عادٍ وثمودَ[٣].

قلتُ: قالَ في «كفاية المتحفظ»[٤]: **والعِيدِيَّةُ** إلى بني العِيدِ وهُم من مَهْرَةَ[٥]، **والدَّاعِرِيَّةُ**[٦] **والغُرَيْرِيَّةُ**[٧] **والجَدِيلِيَّةُ**[٨] إلى داعِرٍ وغُرَيرٍ والجَدِيلِ فحولٍ مذكورةٍ، **والشَّدَنِيَّةُ** إلى فحلٍ أو بلدٍ[٩].

وقيل: **الدَّاعِرِيَّةُ** إلى قبيلةٍ مِن بني الحارثِ بن كعبٍ، وهو داعِرُ بن الحِمَاسِ، حكاهُ في «القاموسِ»[١٠]، وزاد: **البَيْحَانِيَّةُ** إلى بيحانَ أبي قبيلةٍ[١١]، **والعَدَوْدَنِيَّةُ** إلى فحلٍ أو أرضٍ[١٢]، **والبَهْوَنِيَّةُ** ما بينَ الكَرْمَانِيَّةِ والعَرَبِيَّةِ[١٣]، ....

---

(١) انظر: «جمهرة اللغة» (٢/ ٨٠٤)، «القاموس» (مهر).

(٢) انظر: «الصحاح» (٥/ ١٩٥٩)، «القاموس» (شدقم).

(٣) «الحيوان» (١/ ١٥٤).

(٤) «كفاية المتحفظ» (ص: ١٩٢ ـ ١٩٣).

(٥) انظر: «الحيوان» (٦/ ٢١٦)، «جمهرة اللغة» (٢/ ١٠٩٥)، «المخصص» (٢/ ٢٠٣).

(٦) انظر: «جمهرة اللغة» (٢/ ٦٣١).

(٧) انظر: «تاج العروس» (غرر).

(٨) انظر: «جمهرة اللغة» (١/ ٤٤٩)، «العمدة» (٢/ ٩٧٣)، «القاموس» (جدل).

(٩) انظر: «المجمل» (١/ ٥٢٤)، «معجم البلدان» (٣/ ٣٢).

(١٠) «القاموس» (دعر).

(١١) في النسخ: «البياحية»، والمثبت ما في «القاموس» (بيح).

(١٢) «القاموس» (عدن).

(١٣) «الحيوان» (١/ ١٣٨)، «القاموس» (بهن).

والقَرْطِيَّةُ بالفتحِ وتضمُّ: ضربٌ منها[١]، انتهى.

ومن نعوتِ الإبلِ: **العَنْسُ**: وهي الناقةُ الشَّديدةُ الصُّلبَةُ[٢]، وكذا **الوَجْنَاءُ**[٣]، **والشِّمْلَالُ والشِّمِلَّةُ**: الخفيفةُ[٤]، **واليَعْمَلَةُ**: التي تعملُ[٥]، **والنَّاجِيَةُ**[٦] **والشِّمْلِيلُ**[٧]: السَّريعةُ، **والعَوْجَاءُ**[٨] **والحَرْفُ**[٩]: الضَّامِرَةُ، **والشَّمَرْدَلَةُ**: الطويلةُ[١٠]، **والكَوْمَاءُ**: العظيمةُ السَّنامِ[١١]، **والشَّارِفُ**: المُسنَّةُ[١٢]، **والقَوْدَاءُ**: الطويلةُ العنقِ[١٣]، **والهِجَانُ**: الإبلُ الكريمةُ[١٤]، **والقَرَامِلُ**: ذواتُ السَّنامَيْنِ[١٥]، **والبُخْتُ**: جمالٌ طِوالُ الأعناقِ، مُعرَّبٌ، وقيل: عربيٌّ، الواحدُ بُخْتِيٌّ والأنثى بُخْتِيَّةٌ والجمعُ بَخَاتِيُّ غيرُ مصروفٍ[١٦].

---

(١) «جمهرة اللغة» (٢/ ٧٥٧)، «القاموس» (قرط).

(٢) «الإبل» (ص: ٩٩)، «كفاية المتحفظ» (ص: ١٨٨)، وفي حياة الحيوان: «العيس».

(٣) «الغريب المصنف» (٢/ ٨٦)، «كفاية المتحفظ» (ص: ١٨٩).

(٤) «الغريب المصنف» (٢/ ٩٢) «كفاية المتحفظ» (ص: ١٨٨).

(٥) «الغريب المصنف» (٢/ ٩٢)، «كفاية المتحفظ» (ص: ١٨٨).

(٦) «كفاية المتحفظ» (ص: ١٨٩).

(٧) «جمهرة اللغة» (٢/ ٨٧٩).

(٨) «كفاية المتحفظ» (ص: ١٨٩).

(٩) «الإبل» (ص: ١٠٣)، «الغريب المصنف» (٢/ ٩٠)، «كفاية المتحفظ» (ص: ١٨٨).

(١٠) «الغريب المصنف» (٢/ ٩٠)، «كفاية المتحفظ» (ص: ١٩٠).

(١١) «الإبل» (ص: ١٠٤)، «الغريب المصنف» (٢/ ٨٥)، «كفاية المتحفظ» (ص: ١٩٢).

(١٢) «الصحاح» (٤/ ١٣٨٠).

(١٣) «مقاييس اللغة» (٥/ ٣٨)، «الصحاح» (٢/ ٥٢٩).

(١٤) «كفاية المتحفظ» (ص: ١٩٠)، «المجمل» (١/ ٩٠٠).

(١٥) «الصحاح» (٥/ ١٨٠١). وقوله: «والهجان: الإبل الكريمة والقراملُ ذوات السنامين» ليس في (ب).

(١٦) «الصحاح» (١/ ٢٣٤).

قلتُ: نعوتُ الإبلِ كثيرةٌ وقد أفردَها غيرُ واحدٍ من أئمةِ اللغةِ بالتأليفِ، منهم الأصمعيُّ وأبو حاتمٍ والرِّياشيُّ وابنُ قتيبةَ وغيرهم، والمصنِّفُ قد ذكرَ منها أشياءَ مفرَّقةً في الحروفِ، وكذا فعلَ في سائرِ الحيواناتِ، فرَّقَ كثيرًا من أسمائها وصفاتِها في الحروفِ، ولو كنتُ أنا المبتكرَ للكتابِ ذكرتُ أشهرَ أسماءِ الحيوانِ في حرفِهِ ثم جمعتُ فيه جميعَ أسمائهِ وصفاتِهِ بحيثُ لا يعادُ له ذكرٌ في موضعٍ آخرَ أَلْبَتَّةَ، ولكنْ تبعتُ المصنفَ، وأذكرُ هنا مِن صفاتِ الإبلِ ما فاتَ المصنِّفَ ذكرُها[1] بحيثُ لا أوردُهُ في الذَّيلِ.

قال في «كفاية المتحفِّظ»[2]: **العَنْتَرِيسُ**[3]: الشَّديدةُ، وكذا **الذِّعْلِبَةُ**[4] **والعَيْهَلُ**[5] **والصَّلَخْدَاةُ**[6].

والعُذَافِرَةُ[7]: الصُّلْبَةُ، وكذا **العِرْمِسُ**[8].

والجَسْرَةُ: الشَّطْبَةُ الطويلةُ[9].

---

(١) في (س): «ذكره»

(٢) «كفاية المتحفظ» (ص: ١٨٨ وما بعدها) باختلاف في الترتيب.

(٣) في النسخ: «العتريس»، والمثبت ما في «كفاية المتحفظ» (ص: ١٨٨)، و«القاموس» (عترس).

(٤) «الغريب المصنف» (٢/ ٩٢).

(٥) «الغريب المصنف» (٢/ ٩١).

(٦) «الإبل» (ص: ١٠٠)، «الغريب المصنف» (١/ ٦٤٥).

(٧) «الإبل» (ص: ٩٩)، «الغريب المصنف» (٢/ ٩٠).

(٨) «الغريب المصنف» (٢/ ٨٦).

(٩) «التلخيص» (٣٥٧)، وفي «كفاية المتحفظ» السَّبْطَةُ الطويلةُ. والشَّطْبُ والسَّبِطُ: الطويل، انظر: «القاموس» (شطب، سبط)

والنِّضْوَةُ[١]: الضَّامِرَةُ، وكذا **الحُرْجُوجُ**[٢] **والمُقْوَرَّةُ**[٣].

والمَيْلَعُ: الخَفيفَةُ[٤].

والأُجُدُ[٥]: الموثَّقةُ الخَلقِ، وكذا **المُضَبَّرَةُ**[٦].

والسِّنَادُ[٧]: المُشْرِفَةُ، وكذا **الجَلْسُ**[٨].

والجُمَالِيَّةُ[٩]: المذكَّرَةُ الخَلقِ، وذلك مما يحمَدُ في النُّوقِ.

والهَوْجَاءُ[١٠]: التي كأنَّ بها هوجًا من شدَّةِ النَّشاطِ.

والنَّاعِجَاتُ: البيضُ[١١].

والشَّغَامِيمُ[١٢]: الحِسانُ، الواحدةُ: شُغْمُومٌ.

---

(١) «الغريب المصنف» (٢/ ٩٦).

(٢) «الإبل» (ص: ١٠٠)، «الغريب المصنف» (٢/ ٩٥).

(٣) «الغريب المصنف» (٢/ ٩٦).

(٤) في النسخ: «المَلِيعُ»، والمثبت ما في «كفاية المتحفظ» (ص: ١٨٩)، و«الغريب المصنف» (٢/ ٩٢).

(٥) «الغريب المصنف» (١/ ٦١٩).

(٦) «جمهرة اللغة» (١/ ١٣٥).

(٧) «الغريب المصنف» (٢/ ٨٦، ٩٦).

(٨) في النسخ: «الجلكن»، والمثبت ما في «كفاية المتحفظ» (ص: ١٩٠)، و«الإبل» (ص: ١٠٠)، و«الغريب المصنف» (٢/ ٩٥).

(٩) «الصحاح» (٣/ ١٦٦٢)، «ديوان الأدب» (١/ ٤٥٣).

(١٠) «الصحاح» (١/ ٣٥٢)، «المخصص» (٢/ ١٩٥)، وفي «كفاية المتحفظ»: الخَرْقَاءُ!.

(١١) «الغريب المصنف» (٢/ ٩٣).

(١٢) «الإبل» (ص: ١٠٤)، «الغريب المصنف» (٢/ ٩٠).

والخِدَبُّ[١]: الجملُ الضخمُ، وكذا **الدِّرَفْسُ**[٢].

والشَّوْلُ: الإبلُ إذا جفَّت ألبانُها وذلكَ بعد نِتاجها بستَّةِ أشهرٍ أو سبعةٍ[٣].

والأُدْمُ: الإبلُ الخالصةُ البياضِ[٤].

والعِيسُ: التي يخالطُ بياضَها شيءٌ من شُقرةٍ[٥].

والصُّهْبُ: التي تغلبُ عليها الشُّقرةُ[٦].

والحُمْرُ: الخالصةُ الحُمْرةِ[٧].

والرُّمْكُ: التي يخالطُ حُمرتَها سوادٌ[٨].

والوُرْقُ: التي يخالطُ سوادَها بياضٌ[٩].

والخُورُ: التي ألوانُها بين[١٠] الغُبْرةِ والحُمرةِ، وفي جُلودِها رِقَّةٌ[١١].

* * *

(١) «الغريب المصنف» (١/ ٦٤٢).

(٢) «الإبل» (ص: ١٠١)، «الغريب المصنف» (٢/ ٩٧).

(٣) «الإبل» (ص: ٨٢)، «الغريب المصنف» (٢/ ٦٦، ٦٧).

(٤) «الإبل» (ص: ١٤٦)، «الغريب المصنف» (٢/ ١٥٥)، «الملمع» (ص: ٤٥).

(٥) «الإبل» (ص: ١٤٧)، «الغريب المصنف» (٢/ ١٥٥). وفي (ح): «الشقرة».

(٦) «الإبل» (ص: ١٤٦، ١٤٧)، «الغريب المصنف» (٢/ ١٥٥)، «الملمع» (ص: ٤٥).

(٧) «الإبل» (ص: ١٤٥).

(٨) «الإبل» (ص: ١٤٥)، «الغريب المصنف» (٢/ ١٥٥).

(٩) «الإبل» (ص: ١٤٥، ١٤٦)، «الغريب المصنف» (٢/ ١٥٥)، «الملمع» (ص: ٧٣).

(١٠) في (س): «من».

(١١) «الإبل» (ص: ١٤٦).

*** وفي «المحكم» و«القاموس»:**

الأَخْسَبُ: بعيرٌ فيه بياضٌ وحمرةٌ[١].

والأَصْهَبُ والصُّهَابِيُّ: بعيرٌ ليسَ بشديدِ البياضِ[٢].

والبُوَّبُ، كزُفَر: القصيرُ الغليظُ اللحمِ الفسيحُ الخطوِ البعيدُ العدوِ[٣].

والآخِذُ، بالمدِّ: ما أَخَذَ فيه السِّمَنُ أو السِّنُّ[٤].

والأَهَطُّ: الجملُ المشَّاءُ الصبورُ، والأنثى هَطَّاءُ[٥].

والأَسْقَفُ: ما لا وبرَ عليهِ[٦].

والأَزْيَمُ: الذي لا يرغو[٧].

والبَغْثَرُ[٨]: الجملُ الضخمُ، وكذا **الجُلْذِيُّ**[٩]، **والجِخَبُّ**[١٠]، **والدِّلَعْبُ**[١١]، **والجُرْجُورُ**[١٢]،...

(١) «المحكم» (٣/ ٢٠٨)، «القاموس» (حسب).

(٢) «المحكم» (٤/ ٢٠٩)، «القاموس» (صهب). وفي (ب): «شديد».

(٣) «المحكم» (١٠/ ٥٥٣)، «القاموس» (باب). وهو من صفات الفرس أيضًا.

(٤) «المحكم» (٥/ ٢٣٤)، «القاموس» (أخذ).

(٥) «القاموس» (هطط).

(٦) «القاموس» (سقف).

(٧) «المحكم» (٩/ ٩٧)، «القاموس» (زيم).

(٨) «القاموس» (بغثر).

(٩) «المحكم» (٧/ ٣٦١)، «القاموس» (جلذ).

(١٠) «القاموس» (جخب).

(١١) «القاموس» (دلعب).

(١٢) «المحكم» (٧/ ٢٠٠)، «القاموس» (جرر).

والجَسْرُ[١]، والجَنْبَرُ[٢]، والجَـنْثَرُ كجَعْفَرٍ وقُنفُـذٍ[٣]، والجِرْفَـاسُ، والجُرَافِسُ[٤]، والجِرْدَحْلُ[٥]، والجِرْهَـامُ[٦]، والحَلِيمُ[٧]، والخَالُ[٨]، والدِّلَعْبُ[٩]، والصِّنْخَابُ[١٠]، والنَّحْـبُ[١١]، والوَغْـبُ[١٢]، والضَّمْـعَـجُ[١٣]، والعَشَـوْثَجُ[١٤]، والعَشَنْجَـجُ[١٥]، والشِّـرْدَاحُ[١٦]، والسَّـمَهْدَدُ[١٧]، والعَسْـجَدُ[١٨]، والزَّافِـرَةُ[١٩]، ....

---

(١) «المحكم» (٧/ ٣٦٣)، «القاموس» (جسر).

(٢) «القاموس» (جنبر).

(٣) «المحكم» (٧/ ٥٩٥)، «القاموس» (جنثر).

(٤) «المحكم» (٧/ ٥٨٣)، «القاموس» (جرفس).

(٥) «المحكم» (٤/ ٨٠)، «القاموس» (جردحل).

(٦) كذا في النسخ، وهو من صفات الأسد ولم أجد من أضافه إلى الإبل، ولعل الصواب: (الجُراهِمُ) كما في «ديوان الأدب» (٢/ ٥٨) و«المحكم» (٤/ ٤٧٠) و«القاموس» (جرهم).

(٧) «المحكم» (٣/ ٣٦٥)، «القاموس» (حلم).

(٨) «المحكم» (٥/ ٢٦٠)، «القاموس» (خيل).

(٩) «القاموس» (دلعب).

(١٠) «القاموس» (صنخب).

(١١) «القاموس» (نحب).

(١٢) «القاموس» (وغب).

(١٣) «المحكم» (٢/ ٤٢٥)، «القاموس» (ضمعج).

(١٤) «المحكم» (١/ ٣١٠)، «القاموس» (عثج).

(١٥) «القاموس» (عثج). وفي (س) و(ح): «عشنجج»؛ تحريف.

(١٦) «القاموس» (شردح).

(١٧) «القاموس» (سمهد).

(١٨) «المحكم» (٢/ ٤٢٥)، «القاموس» (عسجد).

(١٩) «القاموس» (زفر).

والصَّنَّخْرُ، والصُّنَاخِـرُ[١]، والعُرَاعِرُ[٢]، والقَبَعْثَرَى[٣]، والضُّمَّخْزُ[٤]، والعَشَـوْزَنُ[٥]، والدُّرَابِسُ[٦]، والدَّلَنْظَى[٧]، والدُّرْنُـوفُ[٨]، والزُّعْكُـوكُ[٩]، والسِّبَحْلُ، والسَّـبَحْلَلُ[١٠]، والفِطَحْـلُ[١١]، والقُذَعْمِـلُ، والقُذَعْمِلَـةُ[١٢]، والدِّلَّخْـمُ[١٣]، والصَّلْقَـمُ، والصِّلْقَامُ[١٤]، والعَرَاهِـمُ[١٥]، والقِلَّخْـمُ[١٦]، والعَبَـنُّ، والعَبَنَّـى[١٧]، والعُرَاهِـنُ[١٨]، والضَّوبَـانُ[١٩].

---

(١) «القاموس» (صنخر).

(٢) «القاموس» (عرر).

(٣) «المحكم» (٢/ ٤٧٠)، «القاموس» (قبعثر).

(٤) «المحكم» (٥/ ٣٢٨)، «القاموس» (ضمخز).

(٥) «المحكم» (١/ ٣٥٢)، «القاموس» (عشز).

(٦) «القاموس» (دربس).

(٧) «القاموس» (دلظ).

(٨) «القاموس» (درنف).

(٩) «القاموس» (زعك).

(١٠) «المحكم» (٤/ ٦٦)، «القاموس» (سبحل).

(١١) «القاموس» (فطحل).

(١٢) «المحكم» (٢/ ٤٧٠)، «القاموس» (قذعمل).

(١٣) «القاموس» (دلخم).

(١٤) «المحكم» (٦/ ٦٠٩)، «القاموس» (صلقم).

(١٥) «القاموس» (عرهم). وفي (ح): «الهزاهم».

(١٦) «القاموس» (قلخم).

(١٧) «القاموس» (عبن).

(١٨) «المحكم» (٢/ ٣٩٠)، «القاموس» (عرهن).

(١٩) «المحكم» (٨/ ٢٥٣)، «القاموس» (ضوبن).

والبُهْزُرَةُ(١): الناقةُ العظيمةُ، وكذا **الجَحْلَاءُ**(٢)، **والجُلَالَةُ**(٣)، **والجَهْوَةُ**(٤)، **والنَّضَدُ**، **والنَّضُودُ**(٥)، **والشُّورَةُ**(٦)، **والعَنْكَرَةُ**(٧)، **والفَيْهَرُ**(٨)، **والفَيْهَرَةُ**(٩)، **والكَنْعَرَةُ**(١٠)، **والكَنَهْوَرَةُ**(١١)، **والعُرْشُ**(١٢)، **والنَّحُوصُ**، **والنَّحِيصُ**(١٣)، **والعُرْجُوفُ**(١٤)، **والضُّنَّاكُ**(١٥)، **والعَلَكَةُ**(١٦)، **والعَمَيْثَلَةُ**(١٧)، **والنَّهْبَلَةُ**(١٨)، **والهَيْضَلَةُ**(١٩)، **والدَّعْكَنَةُ**(٢٠).

---

(١) «القاموس» (بهزر)، وفي «المحكم» (٤/ ٤٧٩): البَهْزَرَةُ.

(٢) «القاموس» (جحل).

(٣) «المحكم» (٧/ ٢٠٤)، «القاموس» (جلل).

(٤) «القاموس» (جهو).

(٥) «القاموس» (نضد).

(٦) «القاموس» (شور).

(٧) «القاموس» (عنكر).

(٨) «القاموس» (فهر).

(٩) «المحكم» (٤/ ٣٠٥)، «القاموس» (فهر).

(١٠) «المحكم» (٢/ ٤٢١)، «القاموس» (كنعر). وفي (ب) و(ف): «والكنعر».

(١١) «القاموس» (كنهور). وفي (ح): «الكنوهرة».

(١٢) «المحكم» (١/ ٣٦٢)، «القاموس» (عرش).

(١٣) «القاموس» (نحص).

(١٤) «القاموس» (عرجف).

(١٥) «القاموس» (ضنك)، «المحكم» (٦/ ٧٩٩).

(١٦) «القاموس» (علك).

(١٧) «القاموس» (عمثل)، «المحكم» (٢/ ٤٦٦).

(١٨) «المحكم» (٤/ ٤٩٠)، «القاموس» (نهبل).

(١٩) «المحكم» (٤/ ١٩٨)، «القاموس» (هضل).

(٢٠) «المحكم» (٢/ ٤١٩)، «القاموس» (دعكن).

والبَرَاغِيسُ[١]: الإبلُ الكرامُ، وكذا السُّورُ[٢].

والجَرَاجِبُ[٣]: الإبلُ العظامُ.

والبَابُوسُ: ولدُ الناقةِ[٤].

والبَسُوسُ: الناقةُ التي لا تدرُّ إلا على الإبساسِ أي التلطُّفِ؛ بأن يقالَ لها: بَسْ بَسْ[٥].

والتَّخْرَبُوتُ: الناقةُ الفارهةُ[٦].

والتَّبْرَاءُ[٧]: الناقةُ الحسنةُ اللونِ.

والتُّرَامِزُ[٨]: الجملُ تمَّت قوَّتهُ.

والجَبَاجِبُ: النوقُ الضِّخامُ[٩].

والجَلُوبَةُ[١٠]: ذكورُ الإبلِ التي يُحمَلُ عليها متاعُ القومِ، الواحدُ والجمعُ سواءٌ.

والجَلْعَبُ والجَلْعَابُ[١١] ما طالَ في هوجٍ وعجرفةٍ، والأنثى بهاءٍ.

---

(١) «القاموس» (برغس).

(٢) «المحكم» (٨/ ٦٠٨)، «القاموس» (سور).

(٣) «القاموس» (جرجب).

(٤) «المحكم» (٨/ ٤٢٨)، «القاموس» (بيس).

(٥) «المحكم» (٨/ ٤٢٧)، «القاموس» (بسس).

(٦) في النسخ: «تخربوب» والمثبت ما في «القاموس» (تخرب).

(٧) في (ب) و(ف): «والسين»، وفي (س) و(ن) و(ح): «التبر»، والمثبت ما في «القاموس» (تبر).

(٨) «المحكم» (٩/ ٤٣)، «القاموس» (ترمز، رمز).

(٩) «القاموس» (جبب).

(١٠) «المحكم» (٧/ ٤٣٦)، «القاموس» (جلب).

(١١) «المحكم» (٢/ ٤٣٦)، «القاموس» (جلعب).

والجَلَعْبَاةُ[١]: النَّاقةُ الشديدةُ في كلِّ شيءٍ.

والجُلَنْدَحَةُ: النَّاقةُ الصُّلبةُ الشديدةُ القويةُ[٢]، وكذا الصَّنْعَبَةُ[٣]، واللَّيْثَةُ[٤]، والصَّلْهَجُ[٥]، والصَّلَنْدَحَةُ[٦]، والسِّلَّخْدُ، والسَّلَخْدَاةُ[٧]، والضِّمْزَرُ[٨]، والعَيْسَجُورُ[٩]، والعُبْسُورُ[١٠]، والدِّعْبِلُ، والدِّعْبِلَةُ[١١]، والعُرْجُومُ[١٢]، والعَضُومُ[١٣]، والعُفَاهِمُ[١٤]، والعَقَامُ[١٥]، والعُلْجُومُ[١٦]،...

(١) في النسخ: «الجِلِعْبَانَةُ»، والمثبت ما في «المحكم» (٢/ ٤٣٦) و«القاموس» (جلعب).

(٢) في النسخ: «الجُلَنْدَحُ»، والمثبت ما في «القاموس» (جلدح)، قال: ناقةٌ جُلَنْدَحَةٌ، بضمِّ الجيمِ: صُلْبَةٌ شديدةٌ، خاصٌّ بالإناثِ.

(٣) «القاموس» (صنعب).

(٤) «القاموس» (ليث).

(٥) «القاموس» (صلهج). وفي (س): «والصلهجة».

(٦) «المحكم» (٤/ ٦٢)، «القاموس» (صلدح).

(٧) «القاموس» (سلخد).

(٨) «القاموس» (ضمزر).

(٩) «القاموس» (عسجر).

(١٠) «القاموس» (عبسر).

(١١) «القاموس» (دعبل).

(١٢) «القاموس» (عرجم).

(١٣) «القاموس» (عضم).

(١٤) «المحكم» (٢/ ٣٩٣)، «القاموس» (عفهم).

(١٥) في (ب): «والعقلمة»، وفي (س) و(ن) و(ح): «والعقما»، وفي (ف): «والعقاها»، والمثبت ما في «المحكم» (١/ ٢٥٢) و«القاموس» (عقم).

(١٦) «القاموس» (علجم).

والعُلْجُونُ[١]، والعُفَاهِنُ[٢].

والجُلَاعِدُ[٣]: الجملُ الشَّديدُ، وكذا الجُرَاصِيةُ[٤]، والعَمْضَجُ، والعُمَاضِجُ[٥]، والعُلَادَى[٦]، والعَيْهَرَةُ[٧]، والدُّرَابِسُ[٨]، والعَجَنَّسُ[٩]، والقُرَاسِيَةُ[١٠]، والمِرْحَلُ[١١]، والضَّاعِلُ[١٢]، والعِرْهَلُّ[١٣]، والدَّهْثَمُ[١٤]، والسَّلْجَمُ، والسُّلَاجِمُ[١٥]، والصَّلَخْدَمُ[١٦]، والعَثَمْثَمُ[١٧]، والعُجْرُمُ[١٨].

---

(١) «القاموس» (علجن).

(٢) «المحكم» (٢/ ٣٩٢)، «القاموس» (عفهن).

(٣) «المحكم» (٢/ ٤٢٧)، «القاموس» (جلعد).

(٤) «القاموس» (جرص).

(٥) «المحكم» (٢/ ٤٢٥)، «القاموس» (عمضج).

(٦) «المحكم» (٢/ ١٧): «القاموس» (علد).

(٧) «القاموس» «عهر».

(٨) «القاموس» (دربس).

(٩) «المحكم» (٢/ ٤٢٦)، «القاموس» (عجنس).

(١٠) «المحكم» (٦/ ٢٣٠)، «القاموس» (قرس).

(١١) «القاموس» (رحل).

(١٢) «القاموس» (ضعل).

(١٣) «القاموس» (عرهل).

(١٤) «القاموس» (دهثم).

(١٥) «المحكم» (٧/ ٥٨٤)، «القاموس» (سلجم).

(١٦) «القاموس» (صلخدم).

(١٧) «المحكم» (٢/ ٩٩)، «القاموس» (عثم).

(١٨) «القاموس» (عجرم)، وفي «المحكم» (٢/ ٤٣٥): العَجْرَمُ.

والجَعْفَرُ[١]: الناقةُ الغزيرةُ اللبنِ، وكذا **الخُِنْثَعْبَةُ**، **والخُنْثُعْبَةُ**[٢]، **والخِنْشِبَةُ**[٣]، **والنَّهِيرَةُ**[٤].

والخُرْخُوبُ بخائينِ: النَّاقةُ الخوَّارةُ الكثيرةُ اللبنِ في سرعةِ انقطاعٍ[٥].

والعَجْبَاءُ: الناقةُ دقَّ مؤخَّرُها وأشرفَ جاعرتاها[٦].

والجَطْلَاءُ[٧]: الناقةُ الرِّخوَةُ الضَّعيفةُ، وكذا **الخِذْلِبُ**[٨].

والجَحْشَمُ[٩]: البعيرُ المنتفخُ الجنبينِ.

والجِيمُ: الإبلُ المغتلِمَةُ[١٠].

والجَوْنَاءُ[١١]: النَّاقةُ الدهماءُ.

والجِرْوَةُ: النَّاقةُ القصيرةُ[١٢].

---

(١) «القاموس» (جعفر).

(٢) في (ب): «وكذا الخثعبة»، وفي (ح): «وكذا الخثعثمة والخثعبة»، وفي باقي النسخ: «وكذا الخَثعبة والخثعبة»، والمثبت ما في «المحكم» (٢/ ٣٩٥) و«القاموس» (خنثعب).

(٣) «القاموس» (خنشب).

(٤) «المحكم» (٤/ ٣٠٣)، «القاموس» (نهر).

(٥) «القاموس» (خرخب).

(٦) «القاموس» (عجب).

(٧) «القاموس» (جطل).

(٨) «القاموس» (خذلب).

(٩) «المحكم» (٤/ ٤٩)، «القاموس» (جحشم).

(١٠) «القاموس» (جيم).

(١١) «القاموس» (جون). وفي (س): «والجونة».

(١٢) «القاموس» (جرو).

والمُمَدَّرَةُ[١]: الإبلُ السِّمانُ.

والحَرَجُ: النَّاقةُ الضامرةُ والطويلةُ على وجهِ الأرضِ.

والحُرْجُوجُ: السَّمينةُ الطويلةُ، وقيل: الشديدةُ، وقيل: الضامرةُ الوقَّادةُ القلبِ[٢].

والحُفَالِجُ[٣]: صغارُ الإبلِ، وكذا **الشَّكِيرُ**[٤]، **والنَّشْءُ**[٥]، **والقَـزَعُ**[٦]، **والمُزَنَّمُ**[٧]، **والعَجْمُ**[٨].

والحَنَادِجُ: العِظامُ[٩]، وكذا **الصُّرْصُورُ**[١٠].

والحِلْبِدُ: القَصِيرُ[١١].

والحَبَرْبَرُ[١٢]: الصَّغيرُ، وكذا **الحَبَرْقَشُ**[١٣]، **والحَبَرْقَصُ**[١٤].

---

(١) «القاموس» (مدر).

(٢) «المحكم» (٣/ ٧٢)، «القاموس» (حرج).

(٣) «القاموس» (حفلج).

(٤) «المحكم» (٦/ ٦٨١)، «القاموس» (شكر).

(٥) «المحكم» (٨/ ٩٠)، «القاموس» (نشأ).

(٦) «القاموس» (قزع).

(٧) «المحكم» (٩/ ٦٥)، «القاموس» (زنم).

(٨) «المحكم» (١/ ٣٤٥)، «القاموس» (عجم).

(٩) «القاموس» (حندج).

(١٠) «القاموس» (صرر).

(١١) «القاموس» (حلبد).

(١٢) «القاموس» (حبر).

(١٣) «القاموس» (حبرقش).

(١٤) «المحكم» (٤/ ٧٩)، «القاموس» (حبرقص).

والحِذْبَارُ: الناقة الضامِرةُ[١].

والظَّمْيَاءُ[٢]: الناقةُ السوداءُ.

والعِلْيَانُ: المُشرِفَةُ[٣].

والوَئِيَّةُ: الضَّخمةُ البطنِ[٤].

والحَضَارُ: الهِجانُ[٥].

والحَتْنَاءُ: الحَرْدَاءُ[٦].

والحَرَاشِينُ: العِجافُ[٧].

والحَاشِيَتَانِ[٨]: ابنُ المخاضِ وابنُ اللَّبونِ.

والخَالُ: الفحلُ الأسودُ[٩].

والخَنْشَلُ، والخَنْشَلِيلُ[١٠]:..

(١) «القاموس» (حدبر).

(٢) «القاموس» (ظمي). وفي (س) و(ف): «والغلمياء» وفي (ب): «والغلماء»؛ تحريف.

(٣) «المحكم» (٢/ ٣٥٤)، «القاموس» (علي).

(٤) «القاموس» (وأي).

(٥) «القاموس» (حضر)

(٦) في (ح) و(س) و(ن): «والحثناء الجرداء»؛ تصحيف، وفي (ب) و(ف): «الحفناء الجرداء»؛ تحريف، والمثبت ما في «القاموس» (حتن).

(٧) «القاموس» (حرشن).

(٨) «القاموس» (حشي).

(٩) «القاموس» (خول).

(١٠) «المحكم» (٥/ ٢٦)، «القاموس» (خنشل).

السَّريعُ، وكذا **الحَتُّ**[١]، **والشَّمَيْذَرُ**[٢].

والخَثْمَاءُ: الناقةُ المستديرةُ الخفِّ القصيرةُ المناسمِ[٣].

والذِّعْلِبُ، والذِّعْلِبَةُ[٤]: الناقةُ السَّريعةُ، وكذا **العَفَنْجَجُ**[٥]، **والزَّنُوحُ**[٦]، **والمَرْخَاءُ**[٧]، **والشَّمَرْدَاةُ**[٨]، **والسَّمُورُ**[٩] كصَبورٍ، **والشِّمِّيرُ، والشِّمِّرِيَّةُ**[١٠]، **والعَيْدَهُورُ**[١١]، **والعُسْبُرَةُ، والعُسْبُورَةُ**[١٢]، **والعَيْسَجُورُ**[١٣]، **والزَّجْلَاءُ**[١٤]، **والعَسْلُ، والعَنْسَلُ**[١٥]، **والهَمَرْجَلُ**[١٦]،.................................

---

(١) «المحكم» (٢/ ٥١٠)، «القاموس» (حتت).

(٢) في (ب): «والشمندد»؛ تحريف، وفي بقية النسخ: «والشمندر»؛ تصحيف، والمثبت ما في «المحكم» (٨/ ١٤٤) و«القاموس» (شمذر).

(٣) «المحكم» (٥/ ١٦٧)، «القاموس» (خثم).

(٤) «المحكم» (٢/ ٤٢٦)، «القاموس» (ذعلب).

(٥) «القاموس» (عفج).

(٦) «القاموس» (زنح).

(٧) في النسخ: «المارخة»، والمثبت ما في «القاموس» (مرخ).

(٨) «القاموس» (شمرد).

(٩) «القاموس» (سمر).

(١٠) «القاموس» (شمر). وبعده في (ح): «والعبسر».

(١١) «القاموس» (عيدهور).

(١٢) «القاموس» (عسبر).

(١٣) «المحكم» (٢/ ٤٢٦)، «القاموس» (عسجر).

(١٤) «القاموس» (زجل).

(١٥) «القاموس» (عسل).

(١٦) «المحكم» (٤/ ٤٩١)، «القاموس» (همرجل).

والشَّيْذُمَانَةُ[١]، والعَيْهَمُ، والعَيْهَامَةُ[٢]، والشَّوْشَاةُ[٣].

والزَّخْبَاءُ: الصُّلبةُ على السيرِ[٤].

والرَّهْبُ: المهزولةُ[٥].

والأُسْكُوبُ: التي تمتدُّ إلى جهةِ الأرضِ[٦].

والعَضْبَاءُ: المشقوقةُ الأذنِ[٧].

والغَضُوبُ: الناقةُ العبوسُ[٨].

والقَضِيبُ: النَّاقَةُ لم تُرَضْ[٩].

والقَهْقَبُ[١٠] كجَعْفَرٍ وقَهْقَرٍّ: الجملُ الضَّخمُ المسنُّ، وكذا القَيْعَمُ[١١].

والنَّابُ، والنَّيُّوبُ[١٢]:..

(١) في النسخ: «الشَّيْذُمَةُ»، والمثبت ما في «القاموس» (شذم).

(٢) «المحكم» (١/ ١٢٨)، «القاموس» (عيهم).

(٣) في (ب): «والشوشاء» وهو صحيح، انظر: «القاموس» (شوش).

(٤) «القاموس» (زخب).

(٥) «المحكم» (٤/ ٢١٠)، «القاموس» (رهب).

(٦) كذا في النسخ، وهو تحريف عن عبارة «القاموس» (سكب): الأسكوبُ منَ البَرْقِ: الذي يَمْتَدُّ إلى جِهَةِ الأرضِ، فتحرفت في نسخة السيوطي من (البرق) إلى (النوق).

(٧) «المحكم» (١/ ٤١٣)، «القاموس» (عضب).

(٨) «المحكم» (٥/ ٤١٢)، «القاموس» (غضب).

(٩) «المحكم» (٦/ ١٨١)، «القاموس» (قضب).

(١٠) «المحكم» (٤/ ٤٦١)، «القاموس» (قهقب).

(١١) «القاموس» (قعم).

(١٢) «المحكم» (١٠/ ٥٠٢)، «القاموس» (نيب).

النَّاقةُ المُسِنَّةُ، وكذا **الكُحْكُحُ**[١]، **والسَّادَّةُ**[٢]، **والمَاجُّ**[٣]، **والدِّرْدِمُ**[٤]، **والدَّلْظَمُ**[٥]، **والدِّلْقِمُ**[٦]، **والضَّــرْزَمُ**[٧]، **والقِضْعِمُ**[٨]، **والكَهَّةُ**[٩].

والقَبَعْثَى[١٠]: الضَّخمُ الفراسِن.

والدَّبْجُ[١١]: النَّاقةُ الفتيَّةُ الشابَّةُ.

والدَّيْدَجَانُ: الحَمُولَةُ[١٢].

والدَّعْلَجُ: الناقةُ التي لا تنساقُ إذا سيقَتْ[١٣].

والرَّجَّاءُ: العظيمةُ السَّنامِ[١٤].

---

(١) «المحكم» (٢/ ٤٨٠)، «القاموس» (كحح).

(٢) «القاموس» (سدد).

(٣) «المحكم» (٧/ ٢٣٤)، «القاموس» (مجج).

(٤) «المحكم» (٩/ ٢٦٦)، «القاموس» (درد).

(٥) «المحكم» (٩/ ٤٥٧) وعبارة «القاموس» (دلظم): الدَّلْظَمُ، كجَعْفَرٍ وزِبْرِجٍ وسِبَحْلٍ وجِرْدَحْلٍ وإِرْدَبٍّ: الناقَةُ الهَرِمَةُ الفانِيَةُ.

(٦) «المحكم» (٦/ ٣١٥، ٦٢٨)، «القاموس» (دلقم).

(٧) «المحكم» (٨/ ٢٥٨)، «القاموس» (ضرزم) وقال: كجَعْفَرٍ وزِبْرِجٍ.

(٨) «القاموس» (قضعم).

(٩) «القاموس» (كهه).

(١٠) «المحكم» (٢/ ٤٠٧)، «القاموس» (قبعث).

(١١) «القاموس» (دبج).

(١٢) «القاموس» (دجج)، (دجن).

(١٣) «القاموس» (دعلج).

(١٤) «القاموس» (رجج).

والعَرِجُ: ما لا يستقيمُ بولُهُ[(١)].

والعَلْجَنُ: الناقةُ الكِنازُ اللحمِ[(٢)].

والعَنَاجِيجُ: الجيادُ[(٣)].

والعَنْفَجِيجُ: الناقةُ البعيدةُ ما بين الفروجِ[(٤)].

والعَاجُ: اللينةُ الأعطافِ[(٥)].

والعَوْهَجُ: الفتيَّةُ والطويلةُ العنقِ[(٦)].

والفَالِجُ: الجملُ الضخمُ ذو السَّنامَيْنِ[(٧)]، وكذا **العُصْفُورِيُّ**[(٨)]، **والطِّبْزُ**[(٩)]، **والقُرْعُوسُ**[(١٠)]، **والقِرْعَوْشُ**؛ كلاهما كزُنْبورٍ وفِردَوْسٍ[(١١)].

---

(١) «القاموس» (عرج).

(٢) «المحكم» (١/ ٣٢٦)، «القاموس» (علج).

(٣) «المحكم» (١/ ٣٣٣)، «القاموس» (عنج).

(٤) في (ب): «العفنجج»، وفي بقية النسخ: «العفتجيج»، والمثبت ما في «القاموس» (عنفج).

(٥) «القاموس» (عوج).

(٦) «المحكم» (١/ ١١٤)، «القاموس» (عوهج).

(٧) «المحكم» (٧/ ٤٣٢)، «القاموس» (فلج).

(٨) «القاموس» (عصفر).

(٩) «القاموس» (طبز).

(١٠) «القاموس» (قرعس).

(١١) «القاموس» (قرعش)، قال الزَّبِيدي في «تاج العروس» (قرعس): وكأن المصنف لما رأى الأزهري قال في كتابه [«تهذيب اللغة» (٣/ ١٨١)]: القِرْعَوْسُ والقِرْعَوْشُ، ظنَّ أنه كرره لاختلافِ الضبطِ في القاف، ولذا قال: وزُنْبُورٍ، وليسَ كما ظنَّ، بل إنما كرَّره لبيان أنه رويَ بالسينِ والشينِ، وأما القافُ فمكسورةٌ فيهما، كما صرَّح به الصغاني أيضًا في «التكملة» [(٣/ ٤٠٨)] فقال: والقِرْعَوْسُ، =

والنَّيْرَجُ: الناقةُ الجوادُ[١].

والهَجْهَاجُ: الجملُ الطويلُ، والشَّديدُ الهديرِ[٢].

والمِهْيَاجُ: الناقةُ النزوعُ[٣] إلى وطنِها، والجملُ الذي يعطشُ قبل الإبلِ.

والسَّجْحَاءُ: الطَّويلةُ الظَّهرِ[٤].

والسِّرْدَاحُ: الطويلةُ أو الكريمةُ أو العظيمةُ أو السمينةُ أو القويةُ الشديدةُ التامَّةُ[٥].

والسِّنْطَاحُ: الرَّحِيبَةُ الفَرجِ[٦].

والشَّوْدَحُ: الطَّويلةُ على وجهِ الأرضِ[٧].

والشَّنَاحِ، والشَّنَاحِيَةُ، والشَّنَاحِيُّ: الجسيمُ الطويلُ[٨].

والمِصْرَاحُ: الناقةُ لا تُرْغِي[٩].

= مثالُ فِرْعَون، بالسين والشينِ، فأزال الإشكالَ، وأما بضمِّ القافِ فلم يضبطه أحدٌ من الأئمَّةِ، وهذا قد أدركته بعد تأملٍ شديدٍ، فانظره، اهـ.

(١) «القاموس» (نرج).

(٢) «المحكم» (٤/ ٨٦)، «القاموس» (هجج).

(٣) «القاموس» (هيج)، وفي (ب) و(ف): «المنزوع»، وفي (ن): «الناقة الجواد النزوع إلى وطنها». وفي (ح): «المهياج النزوع».

(٤) «المحكم» (٣/ ٥٩)، «القاموس» (سجح).

(٥) «المحكم» (٤/ ٦٤)، «القاموس» (سردح).

(٦) «القاموس» (سنطح).

(٧) «المحكم» (٣/ ١٠٢)، «القاموس» (شدح).

(٨) «المحكم» (٣/ ١١١)، «القاموس» (شنح).

(٩) «المحكم» (٣/ ١٣٨)، «القاموس» (صرح).

والصُّفَّاحُ: الإبلُ التي عَظُمتْ أسنمتُها[١].

والفَتُوحُ: الناقةُ الواسعةُ الإحليلِ[٢].

والقِرْوَاحُ: الطويلةُ القوائمِ[٣].

والهِيَّخُ: الجملُ الذي إذا قيلَ لهُ: هِيخِ، هدرَ[٤].

والعَقْدُ: الجملُ المُوثَّقُ الظهرِ[٥].

والقَيْدُودُ: الناقةُ الطويلةُ الظهرِ[٦].

والنَّجُودُ: الماضيةُ، والطويلةُ العنقِ[٧].

والذِّفِرَّةُ: النجيبةُ[٨].

والسَّنْدُرِيُّ: الأَورَقُ[٩].

والشَّبُّورُ كتَنُّورٍ: النُّوقُ[١٠].

والصَّرْصَرَانِيَّاتُ: ما بينَ البَخَاتِيِّ والعِرَابِ[١١].

---

(١) «المحكم» (٢/ ١٦٢)، «القاموس» (صفح).

(٢) «المحكم» (٣/ ٢٧٨)، «القاموس» (فتح).

(٣) «المحكم» (٢/ ٥٨٠)، «القاموس» (قرح).

(٤) «القاموس» (هيخ).

(٥) «القاموس» (عقد).

(٦) «القاموس» (قدد).

(٧) «المحكم» (٧/ ٣٣٨)، «القاموس» (نجد).

(٨) «المحكم» (١٠/ ٦٤)، «القاموس» (ذفر).

(٩) كذا في النسخ، وأظنه تحريفًا، وعبارة «القاموس» (سندر): والسَّنْدَرِيُّ: الأزرَقُ من الأسنَّة.

(١٠) كذا في النسخ، وهو تصحيفٌ عن عبارة «القاموس» (شبر): الشبُّورُ كتنورٍ: البوق.

(١١) «القاموس» (صرر).

والعَارُورَةُ: الجملُ لا سَنامَ لهُ(١).

والعَنْقَفِيرُ: التي كبِرَتْ(٢) حتى كادَ قفاها يمسُّ منكِبَها(٣).

والعَيْرَانَةُ(٤): الناجيةُ في نشاطٍ.

والفَخُورُ: العظيمةُ الضَّرعِ القليلةُ اللبنِ(٥).

والعَزُوزُ: الضيِّقَةُ الإحليلِ(٦).

والطَّاطُ، والطُّوطُ: الفحلُ الهائجُ(٧).

والسِّطَاعُ: الجملُ الطويلُ الضخمُ(٨).

والعُجْرُوفُ: الناقةُ الخفيفةُ(٩).

والرِّفَلُّ: البعيرُ الواسعُ الجلدِ(١٠).

والسَّعَابِلُ(١١): الإبلُ الطِّوالُ.

---

(١) «القاموس» (عرر).

(٢) في (س): «ركبت».

(٣) «القاموس» (عقفر).

(٤) «المحكم» (٢/ ٢٣٦)، «القاموس» (عير).

(٥) «المحكم» (٥/ ١٧٣)، «القاموس» (فخر).

(٦) «القاموس» (عزز).

(٧) «المحكم» (٩/ ٢٠٠)، «القاموس» (طوط).

(٨) «القاموس» (سطع).

(٩) «القاموس» (عجرف).

(١٠) «القاموس» (رفل).

(١١) «القاموس» (سعبل).

والشَّمْعَلَةُ، والشَّمْعَلُ، والمُشْمَعِلُّ: الناقةُ النشيطةُ[١].

والعَنْدَلُ[٢]: البعيرُ الضخمُ الرأسِ للمذكَّرِ والمؤنثِ، وكذا **القَنْدَفِيلُ**[٣].

والفَتْلَاءُ: الناقةُ الثقيلةُ المتأطِّرَةُ الرِّجلينِ[٤].

والهَرَاجِيلُ: الإبلُ الضخامُ[٥].

والصَّرْمَاءُ: الناقةُ القليلةُ اللبنِ[٦].

والأَيْهَمَانِ: السيلُ والجملُ الهائجُ[٧].

فهذه غالبُ صفاتِ الإبلِ جمعتُها هنا[٨] لأستغنيَ بذلك عن إيرادِها في الذيلِ كما فعلتُ في أسماءِ الأسدِ والذئبِ والسِّنَّورِ والكلبِ والديكِ والعقربِ ونعوتِ الخيلِ.

وأما نعوتُها المتعلِّقةُ بالسنِّ؛ فقال في «كفاية المتحفظِ»: **الرُّبَعُ** من أولادِ الإبلِ: ما نُتِجَ في أولِ النِّتاجِ عند إقبالِ الرَّبيعِ، والأنثى: **رُبَعَةٌ**.

والهُبَعُ: ما نتجَ في آخرِ النِّتاجِ عند إقبالِ الصَّيفِ.

---

(١) «القاموس» (شمعل).

(٢) «المحكم» (٢/ ٤٥٩)، «القاموس» (عندل).

(٣) «المحكم» (٦/ ٦٣٥)، «القاموس» (قندفل).

(٤) في النسخ: «المساطرة الرجلين»؛ تحريف، والمثبت ما في «المحكم» (٩/ ٤٩٢) و«القاموس» (فتل).

(٥) «القاموس» (هرجل).

(٦) «المحكم» (٤/ ٣٢٢)، «القاموس» (صرم).

(٧) «المحكم» (٤/ ٣٩١)، «القاموس» (يهم).

(٨) في (ب): «جمعت ههنا».

وإذا وضعَ فهوَ: **سَلِيلٌ**، قبل أن يعرفَ أذكرٌ هوَ أم أنثى[١]، فإن كانَ ذكرًا فهو: **سَقْبٌ**، وإن كان أنثى فهيَ: **حَائِلٌ**، ثم هوَ: **حُوَارٌ**، إلى أن يُفطمَ، فإذا فُطم فهو: **فَصِيلٌ**.

فإذا دخلَ في السَّنة الثانية فهو: **ابنُ مَخَاضٍ**، والأنثى: **بنتُ مَخَاضٍ**.

فإذا دخلَ في السَّنةِ الثالثةِ فهو: **ابنُ لَبُونٍ**، والأنثى: **بنتُ لَبُونٍ**.

فإذا دخلَ في السنةِ الرابعةِ فهو: **حِقٌّ**، والأنثى: **حِقَّةٌ**.

فإذا دخلَ في الخامسةِ فهو: **جَذَعٌ**، والأنثى: **جَذَعَةٌ**.

فإذا دخلَ في السادسةِ فهو: **ثَنِيٌّ**، والأنثى: **ثَنِيَّةٌ**.

فإذا دخلَ في السابعةِ فهو: **رَبَاعٍ**، والأنثى: **رَبَاعِيَةٌ**.

فإذا دخلَ في الثامنةِ فهو: **سَدِيسٌ وسَدَسٌ**، والأنثى: **سَدِيسٌ** أيضًا **وسَدِيسَةٌ**.

فإذا دخلَ في التاسعةِ فهو: **بَازِلٌ**، والأنثى: **بَازِلٌ** أيضًا.

فإذا دخلَ في العاشرةِ فهو: **مُخْلِفٌ**، والأنثى: **مُخْلِفَةٌ ومُخْلِفٌ** أيضًا[٢].

وليسَ بعد البزولِ والإخلافِ سنٌّ، ولكن يقال: بازلُ عامٍ وبازلُ عامينِ ومُخلِفُ عامٍ ومُخلِفُ عامينِ، ثم لا يزالُ[٣] كذلك حتى يهرمَ فيسمَّى **عَوْدًا وقَحْرًا**[٤]، **انتهى**.

روى ابنُ ماجه، عن عروةَ البارقيِّ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «الإبلُ عزٌّ لأهلِها، والغنمُ بركةٌ، والخيرُ معقودٌ في نواصي الخيلِ إلى يومِ القيامةِ»[٥].

---

(١) في (ب) و(ف): «أذكر أم أنثى».

(٢) لم يذكر المؤنث منها في «كفاية المتحفظ».

(٣) في (ح): «ولا يزال».

(٤) «كفاية المتحفظ» (ص: ١٨٤ ـ ١٨٦)، وانظر: «الإبل» (ص: ٥٥ ـ ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦٣) و«الغريب المصنف» (٢/ ٦٩ ـ ٧١).

(٥) «سنن ابن ماجه» (٢٣٠٥).

قلتُ: وروى الدَّيلميُّ في «مسندِ الفردوس»، عن أنسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «البركةُ في الغنمِ، والجَمالُ في الإبلِ»[١]، انتهى.

وفي الحديث: «لا تسبُّوا الإبلَ فإنَّ فيها رقوءَ الدمِ»[٢]، أي: تُعطى في الدِّياتِ فيحقنُ بها دمُ القاتلِ، وفي لفظٍ: «فإنها من نفَسِ اللهِ»، أي مما يوسعُ الله بها على النَّاسِ، حكاه ابن سِيدَةَ، وليسَ بمعروفٍ[٣].

وفي «الكامل» حديث: «ليس في الجنةِ من البهائمِ إلا الإبلُ والطيرُ»[٤].

قلتُ: قال في «القاموس»: الأوَّلُ قولُ أكتَم، ووهمَ الجوهريُّ فقال: في الحديثِ[٥]، انتهى.

وروى الشَّيخان، عن ابن عمرَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «الناسُ كإبلٍ مائةٍ لا تكادُ تجدُ فيها راحلةً»[٦]، يعني: المرضيُّ مِن الناسِ قليلٌ.

وروى الشَّيخان، عن ابن عمرَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنما مثلُ القرآنِ مثل الإبلِ المعقَّلةِ، إن تعاهدَها صاحبُها أمسكَها وإن أغفلَها ذهبَتْ»[٧].

---

(١) هكذا في النسخ و«الدر المنثور» (٥/ ١١٠)، والذي في «مسند الفردوس» (٢١٩٧): «البركةُ في الغنمِ والجِمالِ والإبلِ».

(٢) «الصحاح» (١/ ٥٣). وانظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٢٤٨).

(٣) عبارة «المحكم» (٨/ ٥٢٦): «وفي الحديث: لا تسبُّوا الرِّيحَ فإنَّها من نَفَسِ الله» أي: ما يُوسعُ بها على النَّاسِ»، فلعل فيها تحريفًا.

(٤) «الكامل في الضعفاء» (٨/ ٣٧٢)، وهو كذلك في «المعجم الكبير» (٤/ ١٧٩)

(٥) «القاموس» (رقأ).

(٦) «البخاري» (٦٤٩٨)، «مسلم» (٢٥٤٧).

(٧) «البخاري» (٤٧٦٢)، «مسلم» (١٣٦٥).

وقالوا: أوسعتُهُم سبًّا وأَوْدَوا بالإبلِ، يُضربُ لمن لا يكونُ عندَهُ إلا الكلامُ[١].

قلتُ: قال الكلبيُّ[٢]:

وصِرْتُ كراعي الإبلِ قال: تقسَّمَتْ فأَوْدى بها غيري وأوسَعْتُهُمْ سبِّي

انتهى.

وقالوا: ما هكذا تُورَدُ يا سعدُ الإبل. يُضرَبُ لمن تكلَّفَ أمرًا لا يحسنُهُ[٣].

وقالوا: يا إبلي عُودي إلى مبَرِكِكِ، ويروى: إلى مباركِكِ. يضربُ لمن نفرَ مما لا بدَّ له منهُ[٤].

قلتُ: ومن أمثالهم في الإبلِ قولهم: كلُّ نِجارِ إبلٍ نِجارُها[٥]. أي: فيها من كلِّ ضربٌ، قال الأصمعيُّ: يضربُ للمخلِّطِ، أي: فيه كلُّ لونٍ من الأخلاقِ وليسَ له رأيٌ يثبتُ عليه.

وقولهم: أخذتِ الإبلُ أسلحتَها وتترَّسَت بتُرُسِها. وذلكَ أن يأتيَها الرجلُ فيريدُ أن ينحرَ منها ويحلُبَ فتروقُهُ فلا ينحرُ ولا يحلُبُ[٦].

---

(١) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٢١)، «جمهرة الأمثال» (١/ ١١٦)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٦٣)، «المستقصى» (١/ ٤٣١).

(٢) كذا، والمشهور في كتب الأمثال أنه من قول كعب بن زهير بن أبي سلمى لأبيه، وكانت بنو أسد أغارت على إبله فهجاهم وتوعدهم. وانظر مصادر المثل.

(٣) «مجمع الأمثال» (١/ ٨٦)، «المستقصى» (١/ ٢).

(٤) «مجمع الأمثال» (٢/ ٤١٤)، «المستقصى» (٢/ ٤٠٤). وفي (ب) و(ن) و(ح): «لمن يفر».

(٥) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١٢٨)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٣٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٣٦)، «المستقصى» (٢/ ١٣٩).

(٦) «ثمار القلوب» (١/ ٥٢٦)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٤)، «المستقصى» (١/ ٩٥)،

وقولهم: الذَّودُ إلى الذَّودِ إبلٌ، أي: اجتماعُ القليلِ إلى القليلِ كثيرٌ(١).

وقولهم: اضربهُ ضربَ غريبةِ الإبلِ(٢).

و: لا أفعلُهُ ما أطَّتِ الإبلُ(٣)، وما حنَّت(٤)، ذكرَ ذلك القُمِّيُّ في كتابِ «الأمثالِ».

***

قال عزُّ الدينِ عبد السلامِ بن أحمدَ بن غانمٍ الواعظُ في كتابِه «كشف الأسرار»(٥):

*** إشارةُ الجمَل:**

فقال الجملُ: أيُّها الراغبُ في السُّلوك، [المتأدِّبُ بآدابِ الملوك](٦)، إن كنتَ تعلمتَ(٧) مِن الكلبِ زُهدًا وفَقْرا، فتعلَّم مني جَلَدًا وصَبرا، فإنَّهُ مَن توسَّدَ الفقْر، وجبَ عليه معانقةُ الصَّبر، والفقيرُ الصَّابِر، هو المعدودُ من الأكابِر، ها أنا أحملُ

(١) «الإبل» (ص: ١٢٥)، «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١٩٠)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٦٢)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٧٧)، «المستقصى» (١/ ٣٢٢).

(٢) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٧٠)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤١٩)، «المستقصى» (١/ ٢١٥).

(٣) انظر: «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٨٠)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٢٥)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢١٩)، «المستقصى» (٢/ ٣٤٦).

(٤) «ثمار القلوب» (١/ ٥٢٥)، وفي «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٨٠) و«مجمع الأمثال» (٢/ ٢١٩) و«المستقصى» (٢/ ٢٤٧): ما حنت النِّيب.

(٥) هو عز الدين عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي، حكيم، صوفي، واعظ، توفي بالقاهرة سنة ٦٧٨هـ انظر: «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٣٦٣)، «شذرات الذهب» (٥/ ٣٦٢)، «الوافي بالوفيات» (٦/ ١٤٥). والإشارة في «كشف الأسرار» (ص: ١١٥).

(٦) «المتأدّب بآداب الملوك» زيادة من «كشف الأسرار» ليستقيم السجع.

(٧) في (س): «تعلم»

الأحمالَ الثِّقال، وأقطعُ المراحلَ الطِّوال، وأكابدُ الكَلَال، وأصبرُ على النكَّال، ولا يَعتريني في ذلكَ إملال[١]، ولا أصولُ صولةَ الإدلال، بل أنقادُ للطفلِ الصَّغير، ولو شئتُ لاستصعبتُ على الأميرِ الكبير.

فأنا الذَّلول، للأثقالِ حَمول، لستُ بالخائنِ ولا الغَلول[٢]، ولا بالصَّائلِ عند الوُصول، ولا بالمائلِ عند القُفول، وفي الأحمالِ زَمُول[٣]، أقطعُ في الوُحول، ما تعجزُ عنه الفُحول، وأصابرُ ظمأ الهواجرِ في الحواجرِ[٤] لا أحُول، فإذا قضيتُ حقَّ صاحِبي، وبلغتُ مآربي، ألقيتُ حَبلي على غارِبي، وذهبتُ في البوادِي، أكتسبُ مِن المباحِ زادي.

فإن[٥] سمعتُ صوتَ الحادي، سلَّمتُ إليه قِيادي، وواصلتُ فيه سُهادي، وطلَّقتُ طيبَ رُقادي، ومددتُ إليه عُنقي لبُلوغِ مرادي، فإنْ ضللتُ فالدَّليلُ[٦] هادِي، وإن زللتُ أخذَ بيدي مَن إليهِ انقيادِي، وإن ظَمِئتُ فذكرُ الحبيبِ مائي وزادِي، فأنا المسخَّر لكُمْ بإشارةِ: ﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِ﴾ [النحل: ٧]، فلا أزالُ بين رحلةٍ ومُقام، إلى أن أصلَ إلى ذلكَ المَقامْ[٧].

---

(١) في (ح): «ملال».

(٢) في (س): «النكول».

(٣) الزِّمْل: الحِمل، والزَّاملة: التي يحمل عليها من الإبل وغيرها. انظر: «القاموس» (زمل).

(٤) الحواجرُ: جمع حَجرة وهي الناحية؛ على غير قياس. انظر: «المحكم» (٣/ ٦٧).

(٥) في (س): «فإذا».

(٦) في النسخ: «فالضليل»، والمثبت ما في «كشف الأسرار».

(٧) بعده في «كشف الأسرار»: وفي ذلك أقول:

يا عذولي سلِّم المحبَّ قيادي ... ثمَّ دعني فما عليكَ رَشادي
حُبُّهُ راحتي ورَوحُ حياتي ... وكذا ذِكْرُهُ بلاغي وزادي
فإذا ما ضللتُ أو ضلَّ ركْبٌ ... عن حِماهُ فوجهُهُ لي حادي

٣ـ **الأَبَابِيلُ**: طيرٌ تعيشُ بينَ السَّماءِ والأرضِ، وتفرِّخُ، ولها خراطيمُ كخراطيمِ الطُّيورِ وأكفٌّ كأكفِّ الكلابِ، قاله سعيدُ بن جُبيرٍ(١).

قال أبو عُبيدةَ(٢): لا واحدَ لها، وقيلَ: واحدُها إِبَّولٌ كعِجَّوْلٍ، وقيلَ: إِبِّيلٌ كسِكِّينٍ، وقيلَ: إِيبالٌ(٣)، وقيل: إِبَّالةٌ بالتَّشديدِ، وقيل: بالتَّخفيفِ.

قلتُ: روى ابن أبي حاتمٍ في «تفسيره»، عن بعض السَّلفِ قال: بلغني أنَّ الله طائرًا يبيضُ ويفرِّخُ في الهواءِ، فلعلَّه هذا، **انتهى**.

٤ـ **الأَبْتَرُ**، قال النَّضر بن شُميلٍ: صنفٌ من الحيَّاتِ أزرقُ مقطوعُ الذَّنبِ لا تنظرُ إليه حاملٌ إلا ألقَتْ ما في بَطنِها(٤).

٥ـ **الأَتَانُ**، بالمثنَّاة: الحِمارَةُ، ولا يقالُ: أَتانَةٌ، والجمعُ أُتُنٌ وآتُنٌ، واستأتَنَ الرجلُ: اشترى أتانًا، وقالوا: كانَ حمارًا فاستأتَنَ، يُضربُ لمن يهونُ بعدَ العزِّ(٥).

= يا عذولي سلِّمْ إليَّ قيادي ثمَّ دعني فما عليك رشادي
إن تلمني أو لا تلمني فإنَّ حُبَّهُ مذهبي وأصلُ اعتقادي

(١) انظر: «تفسير القرطبي» (٢٠/ ١٩٦).

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٢/ ٣١٢)، «المحكم» (١٠/ ٤١٠)، وفي «جمهرة اللغة» (٣/ ١٢٧١) أن أبا عبيدةَ قال: واحد الأبابيل إبِّيل، وكذلك في «المزهر» (٢/ ١٧٧)، وفي مطبوع «حياة الحيوان» (١/ ٨٦): «وقال أبو عبيد القاسم بن سلام»، والذي في نسخة النواجي المنقولة عن خط الدَّميري [ل٧/ أ]: «أبو عبيدة»، ونسب لأبي عبيدٍ كذلك في «تهذيب اللغة» (١٥/ ٢٧٩).

(٣) في النسخ: «إيبال»، والمثبت ما في «حياة الحيوان» (١/ ٨٦)، «شمس العلوم» (١/ ١٥٣).

(٤) انظر: «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة (ص: ٣٤٠)، «التمهيد» لابن عبد البر (١٦/ ٢٣)، «تاج العروس» (بتر).

(٥) «الصحاح» (٥/ ٢٠٦٧).

روى البيهقيُّ، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَن لبسَ الصُّوفَ وحلبَ الشاةَ وركبَ الأُتُنَ فليسَ في قلبهِ من الكبرِ شيءٌ»[١].

قلتُ: في «القاموسِ»: الأتانَةُ قليلةٌ، ومِن جموعه: مَأْتُونَاءُ[٢].

٦ـ الأَجْدَلُ والأَجْدَلِيُّ: الصَّقرُ، صفةٌ غالبةٌ[٣].

وفي المثل: بَيْضُ القطا يحضنهُ الأَجدَلُ؛ يُضرَبُ للشريفِ يأوي إليهِ الوضيعُ[٤].

٧ـ الأَحْقَبُ: حمارُ الوحشِ، سمِّيَ بذلكَ لبياضٍ في حِقْوَيْهِ، والأنثى حَقْبَاءُ[٥]، قال رؤبةُ[٦]:

كأنَّهـا حَقْبَـاءُ بَلْقَـاءُ الزَّلَـقْ

قلتُ: في «القاموسِ»: الأحقَبُ: الحمارُ الوحشيُّ الذي في بطنهِ بياضٌ، أو الأبيضُ موضِعِ الحَقَبِ[٧].

٨ـ الأَخْطَبُ: الشِّقِرَّاقُ، ويقال: الصُّرَدُ، وأنشد[٨]:

---

(١) «شعب الإيمان» (٥٧٥٣).

(٢) «القاموس» (أتن).

(٣) انظر: «المحكم» (٧/ ٣٢٣).

(٤) «مجمع الأمثال» (١/ ١٠٩).

(٥) «الصحاح» (١/ ١٤).

(٦) «ديوانه» (١٠٤)، ومطلع الرجز: وقاتمِ الأعماقِ خاوي المخترَق.

(٧) «القاموس» (حقب).

(٨) البيت بلا نسبة في «الصحاح» (١/ ١٢١، ٢/ ٨١٤)، «مقاييس اللغة» (٢/ ١٩٩)، «المجمل» (٢/ ٢٠١)، «تاج العروس» (خطب).

ولا أنثني مِن طيرةٍ عن مَريرةٍ إذا الأخطبُ الدَّاعي إلى الدَّوحِ صَرْصَرا[١]

قلتُ: حكى في «القاموس» قولًا ثالثًا أنه الصَّقرُ[٢]، **انتهى**.

والأخطَبُ أيضًا: حمارٌ تعلوهُ خضرةٌ[٣]، وقيلَ: الذي في ظهرِهِ خطٌّ أسوَدُ، والأتانُ خَطْبَاءُ[٤].

٩ـ الأُخَيْضِرُ: ذبابٌ أخضرُ على قدرِ الذُّبابِ السُّودِ[٥].

١٠ـ الأَخْيَلُ: طائرٌ أخضرُ على جناحِهِ لَمْعٌ تخالفُ لونَهُ سُمِّيَ به للخِيلانِ[٦]، وقيلَ: هو الشِّقِرَّاقُ، وهو مشؤومٌ[٧].

قالوا: أشأمُ من الأَخْيَلِ[٨].

وقال حسانُ[٩]:

ذَريني وعِلمي بالأمورِ وشيمَتي فمَا طائري فيهَا عليكِ بأَخْيَلا

قلتُ: حكى القُمِّيُّ القولينِ في «الأمثال»، وقال إنَّ جمعَه: أَخايِلُ.

---

(١) في النسخ: «عن طيرة عن قريرة»؛ تحريف، والمثبت ما في المصادر، والمَريرَةُ: العزيمةُ. انظر: «الصحاح» (٢/ ٨١٤).

(٢) «القاموس» (خطب).

(٣) في (ب): «والأخطب أيضًا حمار وحش».

(٤) «الصحاح» (١/ ١٢١).

(٥) «المخصص» (٢/ ٣٥٩) عن أبي حاتم.

(٦) في (ب): «للخيلاء»

(٧) انظر: «المخصص» (٢/ ٣٣٨).

(٨) «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٥٩)، «مجمع الأمثال» «١/ ٣٨٣»، «المستقصى» (١/ ١٧٦).

(٩) «ديوان حسان بن ثابت» (٢٧١).

قال: ومن أمثالهم إذا دَعَوا على المسافرِ: لاقيتَ أخيلَ، وهو الطائرُ الأخضرُ، ويُسمُّونه مقطِّع الظُّهورِ، وإذا وقعَ على بعيرٍ وكان سالمًا فقد يَئِسوا منه، وإذا لقيَهُ المسافرُ تطيَّرَ وأيقنَ بالفقرِ إن لم يكن موتٌ في الظَّهرِ خاصةً، ولا يتطيَّرونَ منه لأنفسِهم[١]، قال الفرزدقُ[٢]:

إذا قَطَنًا بلغتنيهِ ابنَ مدركٍ فلاقيتِ مِن طيرِ العَراقيبِ أَخْيَلا

وحكى في «القاموس» قولًا ثالثًا أنَّه الصُّرَدُ، قال: والجمع خِيلٌ بالكسرِ[٣]، **انتهى**.

١١ـ **الأَدَبُّ**[٤]: الجملُ الأزبُّ وهو الكثيرُ وبرِ الوجهِ[٥].

وروى ابنُ أبي شيبةَ، عن ابن عباسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال لنسائهِ: «أَيَّتكنَّ صاحبةُ الجملِ الأدَبَبِ تسيرُ حتى تنبحَها كلابُ الحَوْأَبِ»[٦]. ورواهُ الحاكمُ من حديثِ بشرٍ[٧].

---

(١) انظر: «مجمع الأمثال» (٢/ ١٨١)، «ثمار القلوب» (٢/ ٦٦٣).

(٢) «ديوانه» (٢/ ١٤١)، من قصيدة يمدح بها قطن بن مدركة الكلابي والي البحرين.

(٣) «القاموس» (خيل).

(٤) في (ب): «قلتُ: الجمل الأزب».

(٥) انظر: «المخصص» (٢/ ١٦٨)، «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٩٦). وفي (ب): «كثير الشعر»

(٦) «المصنف» (٣٨٩٤٠) و«مسند البزار» (٤٧٧٧)، باختلاف في اللفظ، وبهذا اللفظ في «شرح مشكل الآثار» (١٤/ ٢٦٥)، وفي النسخ: «الأدبِّ»، والمثبت ما في الحديث. قال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٩٦): أَرَادَ الأَدَبَّ فأظهرَ الإدغامَ لأجلِ الحَوْأبِ.

(٧) كذا في النسخ، والحديث في «المصنف» لابن أبي شيبة (٣٨٩٤٠) عن ابن عباسٍ باختلاف في اللفظ، وفي «المستدرك» (٤٦١٣) عن قيس بن أبي حازم، عن عائشة. فلعل (بشر) في النسخ محرفةٌ عن (قيس).

١٢ـ **الأَرْبَدُ**: ضربٌ مِن الحياتِ تعضُّ فيربدُّ منها الوجهُ[١]، قال[٢]:

إنَّ تحتَ الاحْجارِ حَزمًا وعلمًا   وخصيمًا ألدَّ ذا مِعلاقِ[٣]

حيةٌ في الوِجارِ أربَدُ لا ينـ   ـفَعُ منه السَّليمَ نفثُ الرَّاقي

١٣ـ **الأَرَضَةُ**: بفتحِ الهمزةِ والراءِ، دُوَيْبَّةٌ صغيرةٌ كنصفِ العدسةِ، تأكلُ الخشبَ، ويقال لها: السُّرْفَةُ بسينٍ مهملةٍ وراءٍ وفاءٍ[٤].

وهي دابَّةُ الأرضِ التي دلَّت الجنَّ على موتِ سُليمان، أُضيفَت إلى الأرضِ لَمَّا كانَ فعلُها فيها.

قلتُ: أوجهُ من هذا أنَّ الأَرْضَ مصدرُ: أَرِضَتْ الخشبةُ وليستِ الأَرْضَ المعروفةَ، فأضيفَت إلى فعلِها، ذكرهُ ابنُ فارسٍ[٥]، وأشرتُ إلى هذا بقَوْلي في «قلائد الفوائد»[٦]:

كلُّ ما في القُرَانِ مِن ذكرِ أرضٍ   لا التي في سَبا فضِدُّ السَّماءِ

انتهى.

---

(١) «المحكم» (١٠/ ٤٠).

(٢) الأبيات لمهلهل بن ربيعة في رثاء أخيه كليب في «ديوانه» (ص: ٥٩)، «الأغاني» (٥/ ٥٥)، «التعازي والمراثي» (ص: ٢٨٦)، «الكامل» للمبرد (١/ ٥٦)، ولعدي بن ربيعة يرثي أخاه المهلهل في «الحماسة البصرية» (ص: ٧١٩).

(٣) في (ح) و(س) و(ن): «مغلاق»، قال المبرد في «الكامل» (١/ ٥٦): ويروى: مغلاق، فمن روى ذلك فتأويله أنه يغلق الحجة الخصم، ومن قال: ذا معلاق، فإنما يريد أنه إذا علق خصمًا لم يتخلص منه، اهـ. وقد نصَّ الدميريُّ أنه بالعين فأثبته كما قال.

(٤) انظر: «المخصص» (٢/ ٣١٩).

(٥) «المجمل» (١/ ٩٢).

(٦) «قلائد الفوائد ـ مخطوط الأزهرية» (ل: ١).

قال القزوينيُّ: إذا أتى عليها سنةٌ نبتَ لها جناحانِ طويلانِ تطيرُ بهما، والنَّملُ عدوُّها وهوَ أصغرُ منها يأتي مِن خلفِها فيحملُها ويمشي بها إلى جُحرها، وإذا أتاها مُستقبلًا لا يغلبُها(١).

ومن شأنِها أن تبنيَ لنفسِها بيتًا حسنًا من عيدانٍ تجمَعُها مثل غزلِ العنكبوتِ منخرطًا مِن أسفلهِ إلى أعلاهُ، وله في(٢) إحدى جهاتهِ بابٌ مربَّعٌ، وبيتُها ناووسُها، ومنها تعلَّمَ الأوائلُ بناءَ النَّواويسِ على موتاهم(٣).

وفي المثلِ: أصنَعُ مِن أَرَضةٍ، و: آكلُ من أَرَضةٍ(٤).

قال القاضي حُسَين: إن استخرجَت الأَرَضةُ ترابًا مِن مَدَرٍ جازَ التيمُّمُ به ولا يضرُّ اختلاطُهُ بلعابِها؛ فإنه طاهرٌ، أو من خشبٍ أو كتبٍ لم يَجُزْ لعدمِ التُّرابِ(٥).

وفي الحديثِ: أنَّ قريشًا لَمَّا بلَغهم إكرامُ النجاشيِّ لجعفرٍ وأصحابهِ كَبُرَ ذلك عليهم وكتبوا كتابًا بينهم وبين بني هاشمٍ أن لا يبايعوهُم ولا يُناكحوهُم ولا يُخالطوهُم، وعلَّقوا الصَّحيفةَ في جوفِ الكعبةِ وحَصَروهم في شِعْبِ أبي طالبٍ، فبعثَ الله عليها الأَرَضةَ فأكلَتْ ما فيها مِن ظُلمٍ وجورٍ وبقيَ ما فيها من ذكرِ اللهِ، وأطلعَ اللهُ رسولَهُ ﷺ على أمرِ الصَّحيفةِ فأخبرَهُم فأرسَلُوا إلى

---

(١) «عجائب المخلوقات» (ص: ٢٨٨).

(٢) في (س): «من».

(٣) «ثمار القلوب» (٢/ ٦٣٨)، والنواويس: مقابر النصارى، مفرده ناووس، انظر: «القاموس» (نوس).

(٤) لم أجدهما في كتب الأمثال، وفي «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٠٤)، و«مجمع الأمثال» (٢/ ٨٤)، و«المستقصى» (٢/ ٢٧١): أفسدُ من أرَضَةٍ بَلْحُبلى؛ رهط من الأنصار، ويروى: من الأرضة. وفي «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٦٣) و«جمهرة الأمثال» (١/ ٥٨٣) و«مجمع الأمثال» (١/ ٤١١) و«المستقصى» (١/ ٢١٣): أصنعُ من سُرْفةٍ.

(٥) «التعليقة للقاضي حسين» (١/ ٢٩٩)، وانظر: «المجموع» (٢/ ٢٥٣).

الصَّحيفـةِ فوجدوهـا كما قـالَ، فأخرجوهُـمْ من الشِّـعْبِ[(١)].

وفي «المستدرك»: عن ابن عباسٍ، أنَّ الجنَّ شكرَت للأَرَضَةِ لما دلَّتْهم على موتِ سليمانَ فأينَما كانَتْ يأتونَها بالماءِ[(٢)].

قلتُ: روى ابنُ أبي حاتم، عن السُّدِّيِّ، أنَّ الشَّياطينَ قالوا للأَرَضةِ: لو كنتِ تأكلينَ الطَّعامَ أتيناكِ بأطيبِ الطَّعامِ، ولو كنتِ تشربينَ سقيناكِ أطيبَ الشَّرابِ، ولكنَّا سننقلُ إليكِ الطِّينَ والماءَ، فهم ينقلونَ إليها ذلكَ حيثُ كانت، ألم ترَ إلى الطِّينِ الذي يكونُ في جوفِ الخشبِ فهو مما يأتيها الشَّياطينُ شكرًا لها[(٣)].

وأخرجَ عبدُ بن حُميدٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾ [سبأ: ١٤]، قال: الأَرَضَةُ[(٤)].

وأخرجَ عبدُ بن حُميدٍ وابنُ المنذرِ، عن ابن عباسٍ قال: بلغَتْ نصفَ العَصا فتركوها في النِّصفِ الباقي فأكلَتْها في حَوْلٍ، فقالوا: ماتَ عامَ أوَّل[(٥)].

قال[(٦)]:

يـا أهـلَ مِـصْرَ وجـدتُ أيديَكُـمْ   عَـن بسـطِها بالنَّـوالِ مُنقبِضَةْ

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٣٥٠، ٣٧٦)، «دلائل النبوة» لأبي نعيم (٢٧٢)، «دلائل النبوة» للبيهقي (٢/ ٣١٥).

(٢) «المستدرك» (٧٤٢٨، ٧٤٢٩)، وانظر: «حلية الأولياء» (٤/ ٣٠٤).

(٣) «تفسير ابن أبي حاتم» (١٠/ ٣١٦٤)، وانظر: «الدر المنثور» (٦/ ٦٨٣).

(٤) وانظر: «تفسير مجاهد» (ص: ٥٥٣)، و«تفسير الطبري» (١٩/ ٢٣٧).

(٥) ذكره في «الدر المنثور» (٦/ ٦٨٥) عنهما.

(٦) في (ب): «ابن نباتة»، خطأ. والأبيات لمعين الدين عثمان بن سعيد بن تولوا الفهري الأديب النحوي في «بغية الوعاة» (٢/ ١٣٣) و«فوات الوفيات» (٢/ ٤٤١).

فمُنْذ عَدِمتُ النَّوالَ عندكُمُ أكلتُ كُتْبي كأنَّني أَرَضَةْ

انتهى.

١٤ـ **الأَرْقَمُ**: الحيَّةُ التي فيها بياضٌ وسوادٌ(١).

وفي «الموطأ»: عن سُليمانَ بن يسارٍ، أن سائبةً أعتقَهُ بعضُ الحاجِّ فكانَ يلعبُ مع ابن رجلٍ مِن بني عابدٍ فقتلَ السَّائبةُ ابنَ الرجلِ، فجاءَ ابنُ المقتولِ إلى عمرَ بن الخطابِ فطلبَ ديتَهُ، فأبى عمرُ أن يُعطيَهُ وقال: إنَّ ليسَ له موالٍ(٢)، فقال العابديُّ: أرأيتَ لو أنَّ ابني قتله، فقال عمرُ: إذن تُخرِجوا الدِّيَةَ، فقال العابديُّ: هو إذن كالأرقَم، إن يُتركْ يَلقَمْ وإن يُقتَل يَنقَمْ(٣).

قال في «النهاية»: أي: إن تركتَهُ أكلكَ، وإن قتلتَهُ كانَ له مَن ينتقِم له، كانوا في الجاهليَّة يزعمونَ أنَّ الجنَّ تطلبُ بثأر الجانِّ، وهي الحيَّةُ الدقيقةُ، فربما مات قاتلهُ وربما أصابَه خبلٌ، وهذا مَثَلٌ لِمن يجتمعُ عليه شرَّان لا يدري كيفَ يصنعُ فيهما(٤).

قلتُ: في «القاموس»: الأرقَمُ: أخبثُ الحيَّاتِ وأطلبُها للنَّاسِ، أو ما فيه سوادٌ وبياضٌ(٥)، أو ذَكَرُ الحياتِ، والأنثى: رَقْشَاءُ(٦).

---

(١) «الصحاح» (٥/ ١٩٣٦).

(٢) في (ب): «مال» وهي رواية عبد الرزاق في «المصنف» (١٨٤٢٥) عن مالك.

(٣) كذا في النسخ، وهو موافق لـ«الموطأ برواية محمد بن الحسن» (٦٧٩). وفي بقية الروايات وشروح الموطأ: العائذي. ولم أجد ذكر الموالي أو المال في بقية الروايات.

(٤) «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٢٦٦، ٥/ ١١١).

(٥) في (س): «بالبياض».

(٦) «القاموس» (رقم).

١٥ـ **الأَرنَبُ**: حيوانٌ قصيرُ اليدينِ طويلُ الرِّجلينِ، عكسُ الزرافةِ، يطأُ الأرضَ على مؤخَّرِ قوائمِهِ.

وهو اسمُ جنسٍ يُطلقُ على الذَّكرِ والأنثى[١]، ويقال للذَّكرِ: خُزَزٌ، وللأنثى: عِكْرِشَةٌ، والخِرْنِقُ ولدُ الأرنبِ[٢]، فهو أولًا خِرْنِقٌ ثم سُحَلَةٌ ثمَّ أرنَبٌ[٣].

وقضيبُه كالثعلَبِ أحدُ شطريهِ عظمٌ والآخرُ عصبٌ، وربما رَكِبَت الأنثى الذَّكرَ عندَ السِّفادِ لِمَا فيها مِن الشَّبَقِ، وتَسفدُ وهي حُبلى، وتكونُ عامًا ذكرًا وعامًا أنثى[٤].

وفي «كامل» ابن الأثيرِ: في سنةِ ثلاثٍ وعشرينَ وستمائةٍ، أنَّ صديقًا له اصطادَ أرنبًا وله أنثيانِ وذكرٌ وفرجُ أنثى[٥].

وهو ينامُ مفتوحَ العينِ، ويقالُ إنه إذا رأى البحرَ ماتَ، ولا يَصِحُّ[٦].

قال الجاحظُ: وتزعمُ العربُ أن من علَّقَ عليه كعبَ الأرنبِ لم يُصِبهُ عينٌ ولا سحرٌ، وذلكَ لأنَّ العربَ تزعمُ أن الجنَّ تهربُ منها لموضعِ حيضِها[٧].

---

(١) انظر: «المذكر والمؤنث» لأبي حاتم (ص: ١٧٨)، «المخصص» (٥/ ٧٣ـ ٧٤) والغالب فيه التأنيث.

(٢) انظر: «الحيوان» (٢/ ٢٨٧)، «التلخيص» لأبي هلال العسكري (ص: ٣٨٥).

(٣) في النسخ و«حياة الحيوان» «سخلة»؛ تصحيف. والصواب المثبت. قال ابن السِّكِّيت: السُّحَلَةُ الأرنب الصَّغيرةُ التي ارتفعت عن الخِرنِق وفارقتْ أمَّها. انظر: «إصلاح المنطق» (ص٣٠٥)، «الصحاح» (٥/ ١٧٢٦).

(٤) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٦١ ـ ٦٢). وانظر: «الحيوان» (٦/ ٣٥٦).

(٥) «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٤٦٧).

(٦) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٦٢). وانظر: «الحيوان» (٦/ ٣٥٧).

(٧) «الحيوان» (٦/ ٣٥٧).

روى أبو داودَ والبيهقيُّ في «سننه»، عن عبد الله بن عمرٍو، أنَّ رجلًا جاءَ بأرنبٍ قد صادَها فقال: يا عبدَ الله بنَ عمرو! ما تقولُ؟ قال: قد جيءَ بها إلى رسولِ الله ﷺ وأنا جالسٌ فلم يأكُلْها ولم ينهَ عَن أكلِها، وزعمَ أنها تحيضُ(١).

وروى ابنُ ماجه، عن خزيمةَ بن جُزْءٍ قال: قلتُ: يا رسولَ الله! جئتكَ لأسألكَ عن أجناسِ الأرضِ، ما تقولُ في الضَّبِّ؟ قال: «لا آكلُهُ ولا أحرِّمُهُ»، قال: قلتُ: فإني آكلُ ممَّا لم تحرِّم، ولمَ يا رسولَ الله؟ قال: «فَقَدْتُ أمَّةً مِن الأممِ ورأيتُ خلقًا رابَني»، قلتُ: يا رسولَ الله! ما تقولُ في الأرنبِ؟ قال: «لا آكلُه ولا أحرِّمُه» قلتُ: فإني آكلُ ممَّا لم تحرِّم، ولمَ يا رسولَ الله؟ قال: «نبِّئتُ أنها تُدمي»(٢).

وروى البخاريُّ ومسلمٌ والأربعةُ، عَن أنسٍ قال: أنفَجْنا أرنبًا بمرِّ الظهرانِ، فسعى القومُ خلفَها فأدركتُها فأخذتُها فأتيتُ بها أبا طلحةَ فذبحَها وبعثَ معي بوَرِكِها إلى النَّبيِّ ﷺ فأكلَهُ(٣). قال التِّرمذيُّ: والعملُ على هذا عندَ أكثرِ أهلِ العلمِ، لا يرَوْنَ بأكلِ الأرنبِ بأسًا، وقد كرهَهُ بعضُ أهلِ العلمِ وقالوا: إنها تُدمي.

وروى أحمدُ والنَّسائيُّ وابنُ ماجهْ وابنُ حبانَ والحاكمُ والبيهقيُّ واللفظُ له، عن محمدِ بن صفوانَ، أنه صادَ أرنبًا فذبحَها بمروةٍ فأتى النبيَّ ﷺ فذكرَ ذلكَ له فأمرهُ بأكلِها(٤).

---

(١) «سنن أبي داود» (٣٧٩٢)، «السنن الكبرى» للبيهقي (١٩٤٣١).

(٢) «سنن ابن ماجه» (٣٢٤٥).

(٣) «البخاري» (٢٥٧٢)، «مسلم» (١٩٥٣)، «أبو داود» (٢١٧٩)، «النسائي» (٤٣١٢)، «الترمذي» (١٨٩٢)، «ابن ماجه» (٣٢٤٣).

(٤) «مسند الإمام أحمد» (١٥٨٧٠)، «سنن النسائي» (٤٣٩٩)، «سنن ابن ماجه» (٣٢٤٤)، «صحيح ابن حبان» (٥٨٨٧)، «المستدرك» (٧٥٨١)، «السنن الكبرى» للبيهقي (١٩٤٢٣).

قلتُ: وروى البيهقيُّ، عن جابرِ بن عبدِ الله قال: جاءَ غلامٌ مِن بني هاشمٍ بأرنبٍ إلى رسولِ الله ﷺ يَتُلُّها، فقال: يا رسولَ الله! إني دخلتُ أُحُدًا فاصطدتُ هذه الأرنبَ فلم أجِدْ ما أذبحُها به فذبحتُها بمروةٍ، فقالَ: «كُلْها»[١].

وروى البيهقيُّ، عن موسى بن طلحةَ قال: قال عمرُ لأبي ذرٍّ وعمارٍ وأبي الدَّرداءِ: أتذكرونَ يوم كنَّا مع النبيِّ ﷺ بمكانِ كذا وكذا فأتاهُ أعرابيٌّ بأرنبٍ فقال: يا رسولَ الله! إني رأيتُ بها دمًا، فأمَرَنا بأكلِها ولم يأكُل، قالوا: نعم[٢]، **انتهى**.

قالوا: أقطفُ من أرنبٍ[٣].

و: أطعِمْ أخاكَ مِن كُلْيةِ الأرنبِ؛ يُضربُ في المواساةِ[٤].

ومما وضعوا[٥] على ألسنةِ البهائمِ: قالوا إنَّ الأرنبَ؛ التقطَتْ تمرةً[٦] فاختلسَها الثَّعلبُ فأكلَها فاختصما إلى الضَّبِّ، فقالت الأرنبُ: يا أبا حِسلٍ! قال: سميعًا دعوتِ، قالت: أتيناكَ لنختصمَ إليكَ، قال: عادلًا حكيمًا، قالت: فاخرُج إلينا، قال: في بيتِهِ يُؤتى الحكَمُ، قالت: إني وجدتُ تمرةً، قال: حلوةً فكليها، قالت: فاختلسَها الثَّعلبُ، قال: لنفسِهِ بغى الخيرَ، قالت: فلطَمْتُه، قال: بحقِّكِ أخذتِ، قالت: فلطَمَني قال: حرٌّ انتصرَ، قالت: فاقضِ بيننا، قال: قد قضيتُ، فذهبَتْ أقوالهُ كلُّها أمثالًا[٧].

---

(١) «السنن الكبرى» للبيهقي (١٩٤٢٦).

(٢) «السنن الكبرى» للبيهقي (١٩٤٣٠).

(٣) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١١٥)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٢٩)، «المستقصى» (١/ ٢٨٥)، والقطوف مقاربة الخطو.

(٤) «مجمع الأمثال» (١/ ٤٣٣).

(٥) في (ب): «وضعوه».

(٦) في (س) و(ن): «ثمرة»، وكذا في الموضع الآخر.

(٧) «الفاخر» (١/ ٧٦)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٧٢)، «محاضرات الأدباء» (٢/ ٧٥٠). وفي «الأمثال» =

وفي «شرح المهذب»: قال الجاحظُ في كتابِ «الحيوان»: الذي يحيضُ مِن الحيوانِ أربع: المرأةُ والأرنبُ والضَّبعُ والخفاشُ، وحيضُ الأرنبِ والضَّبعِ مشهورٌ في أشعارِ العربِ[١].

قال المصنِّفُ: يُقال إنَّ الكلبةَ أيضًا كذلك.

قلتُ: قال القمِّيُّ: مِن أمثالهم:

يــا ربِّ هَــبْ لي أرنبًــا واقــدَحْ لهــا أَكْفيــكَ بعــدُ طبخَهــا وأكلَهــا

يُضربُ لمن يتوقَّى الأمورَ العسيرةَ ويختارُ أيسرَها وما هوَ أقلُّ مشقةً عليهِ[٢].

ومِن أمثالهم: أرنبُ الخُلَّةِ، وتيسُ الحُلَّبِ، وضبُّ السَّحا، وقنفذُ برقةَ، وشيطانُ الحَماطَةِ، وذئبُ الخَمَرِ[٣].

وقال أبو الحسنِ اللّحيانيُّ: قال الوَبَرُ للأرنبِ: أران أران، عجزٌ وكتفان، وسائرُكَ الكُليتان[٤]، فقالت الأرنبُ للوَبَرِ: وَبْرٌ وَبْر، عجزُكَ وصَدْر، وسائرُكَ حَقْرٌ نَقْر[٥]، **انتهى**.

١٦ـ **الأرنبُ البحريُّ**، قال القزوينيُّ: حيوانٌ رأسهُ كرأسِ الأرنبِ وبدنهُ كبدنِ السَّمكِ، وقال ابنُ سينا: حيوانٌ صغيرٌ صدفيٌّ[٦].

= للسدوسي (ص: ٤٧) و«الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٥٤) و«جمهرة الأمثال» (١/ ٣٦٨) أنه بين الضبع والثعلب.

(١) «المجموع» (٢/ ٣٧٩)، ولم أجده في «الحيوان».

(٢) لم أجده في كتب الأمثال.

(٣) «مجمع الأمثال» (١/ ٢٥٩)، «المستقصى» (١/ ٩٢)، «الحيوان» (٦/ ١٢٢)، باختلاف.

(٤) في (س): «أكلتان».

(٥) «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٩٣).

(٦) «عجائب المخلوقات» (ص: ١٢٥).

وهو سمٌّ يقتلُ، ويحرمُ أكلُهُ لسُمِّيَته، وليسَ هذا مِن قولهم: ما أُكِلَ شِبهُهُ في البرِّ أُكِلَ شبهُهُ في البحرِ؛ لأنه ليسَ شبيهَه[١] في الشَّكلِ، إنما هو موافقٌ له في الاسمِ.

١٧ـ **الأَرْوَى**: جمعُ الأُرْوِيَّةِ، وهي الأُنثى من الوُعولِ، والذكرُ: وَعِلٌ، وقيل: غنمُ الجبلِ[٢].

روى التِّرمذيُّ وحسَّنه، عَن كثيرِ بن عبد اللهِ بن عمرو بن عوفٍ، عن أبيه، عن جدِّه، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ الدِّينَ ليأرِزُ إلى الحجازِ كما تأرِزُ الحيةُ إلى جُحرِها، وليعقلنَّ الدِّينُ من الحجازِ معقلَ الأرويَّةِ من رأسِ الجبلِ، إنَّ الدينَ بدأَ غريبًا ويرجعُ غريبًا فطوبى للغرباءِ الذين يصلحونَ ما أفسدَ الناسُ مِن بعدي مِن سُنَّتي»[٣].

قلتُ: قال في «النِّهاية»: الأُرْوِيَّةُ: الشَّاةُ الواحدةُ من شياهِ الجبلِ، وقد تكرَّرت في الحديثِ[٤]، **انتهى**.

وقالوا: جمعَ بين الأروى والنَّعامِ، إذا أتى بكلمتينِ مُتناقضتينِ؛ لأنَّ الأروى تسكنُ بشعفِ الجبالِ، والنَّعامُ في السَّهلِ من الأرضِ[٥].

وقالوا: إنما هو كبارحِ الأَرْوى؛ لأنها تأوي الجبالَ فلا تكادُ تشاهَدُ سانحةً ولا بارحةً إلَّا في الدهرِ مرَّةً، يُضرَبُ مثلًا لِمَن يُرى منه الإحسانُ في الأحايينِ[٦].

---

(١) في (ب): «شبهه».

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٤٣).

(٣) «سنن الترمذي» (٢٦٣٠)، وانظر: «أمثال الحديث» (٣٣٦).

(٤) «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٢٨٠).

(٥) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٧٩)، «الحيوان» (٤/ ٣٥٢)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٦٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٧١)، «المستقصى» (٢/ ٣٣٥).

(٦) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣١٤)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٦٩)، «مجمع الأمثال» (١/ ٦٧)، «المستقصى» (١/ ٣٧٩).

ويقال إنَّ في قرنيه ثقبينِ[١] يتنفسُ منهما فمَتى سُدَّا هلكَتْ سريعًا.

ومن طبعِها الحنوُّ على أولادها، فإذا صيدَ شيءٌ منها تبعَتهُ ورضيَتْ بأن تكونَ معه في الشَّرَكِ، وفي[٢] طبعه البِرُّ بأبويهِ، وذلك أنه يختلفُ إليهما[٣] بما يأكلانهِ فإذا عَجَزا عن الأكلِ مضغَ لهما وأطعمَهُما[٤].

١٨ـ **الأَزْيَبُ**: القُنْفُذُ[٥].

١٩ـ **الأَسَارِيعُ**: جمعُ أُسْرُوعٍ ويُسْرُوعٍ، قال ابن السِّكِّيتِ: دودةٌ حمراءُ تكونُ في البقلِ ثم تنسلخُ[٦] فتصيرُ فراشةً[٧].

والأصلُ: يَسْرُوعٌ بالفتحِ لأنهُ ليسَ في الكلامِ يُفعول، قال سيبويه: وإنما ضمُّوا أولَهُ إتباعًا لضمةِ الراءِ[٨].

وقال القَنانيُّ: الأسروعُ دودٌ حمرُ الرؤوسِ بيضُ الجسدِ تكونُ في الرَّملِ تشبَّهُ بها أصابعُ النساءِ[٩].

---

(١) في (س): «ثقبا».

(٢) في (س): «ومن».

(٣) في (س): «منهما».

(٤) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٥٧ ـ ٥٨)، «نهاية الأرب» (٩/ ٣٢٩)، «التبيان لما يحل ويحرم من الحيوان» لابن العماد (ص: ١٥).

(٥) «تهذيب اللغة» (١٣/ ١٨٣)، «القاموس» (زيب).

(٦) في (س): «تنتسخ»!

(٧) «إصلاح المنطق» (ص: ١٢٣).

(٨) «الكتاب» (٤/ ٢٦٥).

(٩) «الصحاح» (٣/ ١٢٢٨)، والقَنانيُّ هو أبو الدُّقَيشِ القنانيُّ الغنويُّ، أعرابيٌّ من فصحاء العرب، روى عنه عددٌ من العلماء كالأصمعي والخليل وأبي عبيد والنضر بن شميل وغيرهم. انظر: «معجم =

قلتُ: وأنشدَ لامرئِ القيسِ[١]:

وتَعْطُـو برخـصٍ غـيرِ شَـثْنٍ كأنَّـهُ أسـاريعُ ظبـيٍ أو مَسَـاوِيكُ إسـحِلِ

قال في «الصِّـحاحِ»: وظَبْيٌ: اسمُ وادٍ، يقال: أساريعُ ظبيٍ كما يقال: سِيدُ رَمْلٍ، وضبُّ كُديةٍ، وثورُ عَدَابٍ[٢].

وفي «شرح المعلقات» للنحَّاسِ: الأساريعُ: دوابُّ تكونُ في الرملِ وقيل: في الحَشِيشِ، ظهورُها مُلْسٌ واحدُها أُسروعٌ، ويقال: يُسروعٌ ويَساريعُ بمعنىً[٣].

وقـال القالـيُّ في «شـرحِ ديوان امـرئ القيسِ» ومِن خطِّـهِ نقلتُ[٤]: ظبيٌ: اسـمُ كثيـبٍ، والكثيـبُ جُبَيْـلٌ[٥] مِـن الرَّمـلِ، وأسـاريعُهُ دوابُّ فيـهِ مثـل شَـحمةِ الأرضِ تسـمَّى بنـاتِ النَّقا، واحدُها أُسـروعٌ فشـبَّهَ أصابعَها بهـا للينِها، وقال ابـنُ حبيبَ: في دقَّتِها واسـتوائِها[٦].

= الأدباء» (٣/ ١٢٩٢)، «الوافي بالوفيات» (١٤/ ١٦)، «إنباه الرواة» (٤/ ١٢١).

(١) البيت من معلَّقته المشهورة، انظر: «ديوانه»: «ص١٧»، «شرح القصائد السبع الطوال» للأنباري (ص: ٦٦)، «شرح القصائد السبع» للزوزني (ص: ١٣٢).

(٢) «الصحاح» (٣/ ١٢٢٩).

(٣) انظر: «شرح القصائد التسع» للنحاس (١/ ١٥٠ ـ ١٥١).

(٤) لم أجد في كتب الفهارس والتراجم مَنْ ذكر لأبي علي القالي شرحًا على ديوان امرئ القيس، فيكون لهذا الكتاب سبق ذكره والنقل منه، ووجوده بخط القالي في زمن السيوطي مدعاة للتنقيب عن الكتاب والبحث عن ما بقي من خبره!

(٥) في (ب): «جبل».

(٦) الكلام قريب مما في «شرح القصائد السبع للأنباري» (ص: ٦٦)، وفيه: وقال ابن حبيب: شبه أصابعها بمساويك إسحل في دقتها ونقائها واستوائها.

٢٠ـ **الأَسْفَعُ**: الصَّقرُ، والصُّقورُ كلها سُفْعٌ، والسُّفْعَةُ بالضمِّ: سوادٌ مشرَبٌ بحمرةٍ[١].

٢١ـ **الأَسْقَنْقُورُ**: قال ابنُ بختيشوعَ: التِّمساحُ البريُّ[٢].

وقال ابن زهرٍ: دابَّةٌ بمصرَ شكلُها كالوزغةِ على عظمِ خلقتِهِ[٣].

٢٢ـ **الأَسْوَدُ**، في «الصِّحاحِ»: الأسوَدُ: السَّالخُ من الحياتِ لأنه يسلَخُ جلدَه كلَّ عامٍ، والأنثى أَسْوَدَةٌ ولا توصفُ بسَالخةٍ[٤]، قال[٥]:

مـا بـالُ عينِـكَ لا تنـامُ كأنَّمـا ... كُحِلَـتْ مآقيهـا بسُـمِّ الأَسْـوَدِ

قلتُ: في «النهاية»: الأسودُ أخبثُ الحيَّاتِ وأعظمُها، وهي من الصِّفة الغالِبَةِ حتى استعملَ استعمالَ الأسماءِ وجُمِعَ جمعَها[٦].

وفي الحديثِ: «أعوذُ باللهِ مِن أَسَدٍ وأَسْوَدٍ»[٧].

وفيه: «لتعودُنَّ فيها أساودَ صُبًّا»[٨].

وقال الشَّريفُ الموسويُّ[٩] في أَسْوَدَ سالخٍ:

---

(١) «الصحاح» (٣/ ١٢٣٠).

(٢) «طبائع الحيوان ـ مخطوط برنستون» لابن بختيشوع (ل ٣٣٤).

(٣) «المستطرف» (٢/ ٤٤١).

(٤) «الصحاح» (١/ ٤٣٢)،

(٥) البيت لتبَّع بن أبي كرب في قتل ابنه خالد، انظر: «التيجان في ملوك حمير» (ص: ٤٦٦).

(٦) «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٤١٩).

(٧) «سنن أبي داود» (٢٦٠٣).

(٨) «مسند الإمام أحمد» (١٥٩١٨)، «المستدرك» (٨٤٠٣).

(٩) هو الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن الرضا الموسوي الحسيني الطوسي الشهير بابن دفتر خوان، من كبار المصنفين والشعراء في زمنه، قال الصفدي: وهو غواص على المعاني، توفي سنة =

وأَسْوَدٍ يَرْعى بناتِ المهَجِ ... كأنَّما دُرِّعَ باليَرَنْدَجِ[١]
ورأسُهُ في هيئةِ الإهليلَجِ ... مموَّجٍ في تِبْرِهِ مُعوَّجِ
وتارةً مُنْعَطِفٌ كالدُّمْلَجِ ... في كلِّ عامٍ كالبَخِيلِ المحرجِ
ينسلُّ من قميصِهِ المدرَّجِ ... مثلَ انسلالِ الصَّبرِ من قلبِ الشَّجِي[٢]

٢٣ـ الأَسْودانِ: الحيَّةُ والعقربُ[٣].

٢٤ـ الأَصْرمانِ[٤]: الذئبُ والغرابُ[٥]؛ لأنهما انصرَما عن الناسِ، أي: انقطَعا[٦].

قلتُ: قال القمِّيُّ: مِن أمثالهم: نزلنا ببلدةٍ يتنادى أَصرَماها، وذلك في القِفارِ[٧]، انتهى.

٢٥ـ الأَصَلَةُ، بفَتحاتٍ، والجمعُ: أَصَلٌ، حيةٌ كبيرةُ الرأسِ قصيرةُ الجسمِ تثبُ على الفارسِ فتقتلهُ[٨].

= ٦٥٥هـ، انظر: «الوافي بالوفيات» (٢١/ ٣٠٧)، وانظر ترجمته وشيئًا مما جمعه د. هلال ناجي من شعره في: «مجلة التراث العربي ـ اتحاد الكتاب العرب ع: ١٠٩» (ص: ١٣٥).

(١) اليَرَنْدَجُ: السَّواد يُسوَّدُ به الخفُّ أو الزَّاجُ، انظر: «القاموس» (ردج).

(٢) من قوله: «وقال الشريف الموسوي.. » إلى هنا ليس في (ح).

(٣) في «سنن أبي داود» (٩٢١) و«ابن ماجه» (٣٩٤) و«الترمذي» (٣٩٠) عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ أمر بقتل الأسودين في الصلاة الحية والعقرب. وانظر: «تهذيب اللغة» (١٣/ ٢٥)، «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٤١٩).

(٤) في (ب): «والأصرمان».

(٥) في (ب) و(ف): «والعقرب»، والصواب المثبت.

(٦) «الصحاح» (٥/ ١٩٦٥).

(٧) «مجمع الأمثال» (١/ ٩٩)، «المستقصى» (٢/ ٣٦٦).

(٨) انظر: «الزاهر» (٢/ ٢٣٤).

وقيل: حيَّةٌ خبيثةٌ لها رِجْلٌ واحدةٌ تقومُ عليها ثم تقعدُ ثمَّ تثبُ، تقتلُ بالنظرِ إليها[١].

ويقال: إنها لا تمرُّ بشيءٍ إلا احترقَ[٢]، وإنَّها تصيرُ كذلك إذا مرَّت عليها ألفُ سنةٍ.

وفي صفةِ الدَّجالِ: «كأنَّ رأسَهُ أَصَلَةٌ»[٣].

قلتُ: قال في «النهاية»: هي الأَفْعى، وقيل: هي الحيَّةُ العظيمةُ الضَّخمةُ القصيرةُ، والعربُ تشبِّهُ الرَّأسَ الصَّغيرَ الكثيرَ الحركةِ برأسِ الحيَّةِ[٤]، **انتهى**.

٢٦ـ **الأُضَيْبَعُ**، قال الخطابيُّ: نوعٌ من الطيورِ، وفَسَّرَ به قولَ أبي بكرٍ: (لا تعطيهِ أُضَيبعَ من قريشٍ ويدعُ أسدًا من أُسْدِ الله)، والصَّوابُ أنه تصغيرُ ضَبُعٍ[٥].

٢٧ـ **الأَطْلَسُ**: الذِّئبُ الذي في لونهِ غُبرةٌ إلى السَّوادِ[٦]، قال الكميتُ[٧]:

يلقى الأمانَ على حياضِ محمَّدٍ ... ثَولاءُ مُخرِفَةٌ وذئبٌ أطلسُ

---

(١) انظر: «ديوان الأدب» (٤/ ١٦١).

(٢) انظر: «الحيوان» (٤/ ١٥٥).

(٣) «مسند الإمام أحمد» (٢١٤٩، ٢٨٥٢)، «صحيح ابن حبان» (٦٧٩٦)، «المعجم الكبير» للطبراني (١١٧١١).

(٤) «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٥٢).

(٥) «صحيح البخاري» (٤٣٢٢)، «صحيح مسلم» (١٧٥٢)، والذي في «أعلام الحديث» للخطابي (٣/ ١٧٥٤): «قوله: أُصَيبَغ من قريش [بالصاد المهملة]، يصفه بالمهانة والضعف، والأصبغُ: نوعٌ من الطيرِ»، والحديث يروى بالمهملة والمعجمة، انظر «إكمال المعلم» للقاضي عياض (٦/ ٦٤)، «إرشاد الساري» (٦/ ٤٠٧). فلعله تصحف عند الدميري فاعترض عليه.

(٦) «القاموس» (طلس).

(٧) «ديوانه» (ص: ٢٣٥).

لا ذي تَخافُ ولا لهذا جرأةٌ تُهدَى الرَّعيَّةُ ما استقامَ الرَّيِّسُ

٢٨ـ الأَطُومُ، كصَبُورٍ: السُّلَحفاةُ البَحريَّةُ[١].

٢٩ـ الأَطْيَش: طائرٌ[٢].

٣٠ـ الأَغْثَرُ، بمُعجمةٍ ومثلَّثةٍ: طائرٌ طويلُ العُنقِ مِن طيرِ الماءِ[٣].

٣١ـ الأَفْعَى: الأنثى من الحيَّاتِ، والذكرُ: أُفْعُوانٌ بضمِّ الهمزةِ والعينِ.

وكنيتهُ: أبو حيَّانَ وأبو يحيى لأنه يعيشُ ألفَ سنةٍ[٤]، وهو الشُّجاعُ الأسودُ.

وقال الزُّبَيديُّ: الأفعى حيَّةٌ رَقْشَاءُ دَقيقةُ العنقِ عريضةُ الرأسِ، وربَّما كانت ذاتَ قرنينِ[٥].

وقال القزوينيُّ: هي حيَّةٌ قصيرةُ الذنبِ من أخبثِ الحيَّاتِ، إذا فُقِئَتْ عينُها[٦] تعودُ، ولا تغمِضُ حدقتَها أَلْبَتَّةَ، تختفي في التُّرابِ أربعةَ أشهرٍ في البردِ ثم تخرجُ وقد أظلمَتْ عيناها تطلبُ شجرةَ الرَّازيانِج فتَحُكُّ عينَها به فيرجِعُ إليها بصرُها[٧].

---

(١) «الصحاح» (٥/ ١٨٦٢)، «القاموس» (أطم).

(٢) قال في «جمهرة اللغة» (٢/ ٨٦٨): «ذكره أبو مَالك، ولم يجئ به غيره». وأبو مالك: هو عمرو بن كركرة الأعرابي، من أهل اللغة، انظر: «معجم الأدباء» (٥/ ٢١٣٢).

(٣) «المحكم» (٥/ ٤٨٢).

(٤) «ربيع الأبرار» (٥/ ٤٣٨).

(٥) «مختصر العين» (١/ ٢٥٧).

(٦) في (ب) و(ف) «أعينها».

(٧) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٦٢)، وانظر: «الكشاف» (٩/ ٥٥٢). وفي (ح): «فتكحل عينها»!.

وقال غيرُه: إذا قُطِعَ ذنبُها عادَ، أو قُلعَ نابها طلعَ بعدَ ثلاثةِ أيامٍ، أو ذُبحَتْ بقيَتْ تتحرَّكُ ثلاثةَ أيامٍ، وإذا مرضَتْ أكلَتْ ورقَ الزَّيتونِ فتُشفى[1].

ومِن الأفاعي ما تتسافَدُ بأفواهِها، وإذا وطئَ الذكرُ الأنثى وقعَ مغشيًا عليه فتعمدُ الأنثى إلى موضعِ مذاكيرِهِ فتقطَعُها نهشًا فيموتُ مِن ساعتِهِ[2].

وقال بقراطُ: مَن أكلَ لحمَ الأفعى أَمِنَ من الأمراضِ الصَّعبةِ[3].

وحكى عمرُ بن يحيى العَلويُّ[4] قال: كنا في طريقِ مكَّةَ فأصابَ رجلًا منا استسقاءٌ، فاتَّفق أن العربَ سرقوا قطارًا من الركبِ فيه ذلك الرَّجلُ فرجعنا إلى الكوفةِ فوجدناهُ معافًى، فسألناهُ عَن حالِهِ فقال: إنَّ الأعرابَ لَمَّا انتهوا بي إلى مساكِنِهم طرَحُوني وكنتُ أتمنَّى الموتَ إلى أن رأيتُهُم يومًا قد أخرَجُوا أفاعيَ اصطادُوها فقطَعُوا رؤوسَها وأذنابَها وشوَوْها[5]، فقلتُ في نفسي: هؤلاءِ اعتادُوا أكلَ هذه فلا تضرُّهم، فلَعلِّي إن أكلتُ منها متُّ واسترحتُ، فاستطعمتُهُم فرَمى لي رجلٌ منهم واحدةً فأكلتُها فنمتُ نومًا ثقيلًا، ثمَّ استيقظتُ وقد عرقتُ عرقًا شديدًا واندفعَتْ طبيعتي أكثرَ مِن مائةِ مرةٍ، فلما أصبحتُ وجدتُ بطني قد ضمرَ وانقطعَ الألمُ، فطلبتُ منهم مأكولًا فأكلتُ وأقمتُ عندَهم إلى أن وثقتُ من نفسي، ثم أخذتُ الطَّريقَ مع بعضِهم وأتيتُ الكوفةَ[6].

---

(١) هو من كلام القزويني لا غيره، انظر: «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٦٢).

(٢) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٨٢).

(٣) «عجائب المخلوقات» (٣٦٢).

(٤) في (ب) و(ف): «الفهلوي».

(٥) في (س): «فشووها».

(٦) انظر: «الفرج بعد الشدة» (٤/ ٢١٣)، «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٦٢).

قالت العربُ: تحكَّكَت العقربُ بالأفعى، إذا تكلَّم الضعيفُ مع القويِّ أو ناظرَه[١].

وقالوا: أظلمُ مِن الأفعى، وذلك لأنها لا تحفرُ لها جُحْرًا وإنما تأتي إلى جحرٍ احتفرَهُ غيرُها فتدخلُ فيه، قال الشَّاعر[٢]:

وأنتَ كالأفعى التي لا تحتَفِرْ ثم تجيءُ سادرًا فتنجَحِرْ

وقالوا: مَن لسعَتْهُ الحيَّةُ من الحبلِ يخافُ[٣]، قال صالحُ بن عبد القُدُّوس[٤]:

المرءُ يجمَعُ والزَّمانُ يفرِّقُ ويظلُّ يرقعُ والخطوبُ تمزِّقُ
ولأَنْ يُعادي عاقلًا خيرٌ له مِن أن يكونَ له صديقٌ أحمَقُ
فارغَبْ بنَفْسِكَ أن تُصادِقَ أحمقًا إنَّ الصَّديقَ على الصَّديقِ مصدَّقُ
وزنِ الكلامَ إذا نطقتَ فإنَّما يبدي عقولَ ذوي العقولِ المنطِقُ
لا ألفينَّكَ ثاويًا في غربةٍ إنَّ الغريبَ بكلِّ سهمٍ يُرشَقُ

---

(١) ذكره الحريري في المقامة السابعة والثلاثين (الصَّعْدية) (ص: ٣٩٢)، وانظر: «زهر الأكم» (٢/ ١٢٦).

(٢) المثل في «أمالي القالي» (١/ ٤٥٩) و«جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٠)، «مجمع الأمثال»: (١/ ٤٤٥) و«المستقصى» (١/ ٢٣١)، والبيت فيها بلا نسبة. وفي (س): «وقال».

(٣) لم أجده في كتب الأمثال، وأورد في «الدر الفريد» (٩/ ٣٦٦) بمعناه قول أبي الشمقمق:

من لسعته حيةٌ مرَّةً تراه مذعورًا من الحبلِ

وليس في ديوانه، وهو بلا نسبة في «محاضرات الأدباء» (٢/ ٧٦٤). وبمعناه: من نهشته الحية حذر الرسن، انظر: «الأمثال» لأبي عبيد (ص ٢٢٣)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٢٥٦)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣١٩)، «المستقصى» (٢/ ٣٥٩).

(٤) «ديوانه» (ص: ١٢١)، «تاريخ بغداد» (١٠/ ٤١٣»، «تاريخ دمشق» (٢٣/ ٣٥٠).

مـا النـاسُ إلا عامِـلانِ فعـامِـلٌ[1] قد مـاتَ مِـن عطـشٍ وآخـرُ يغـرقُ
وإذا امـرؤٌ لسـعَتْهُ أَفْعـى مـرةً تركَتْـهُ حيـنَ يُجَـرُّ حبـلٌ يفـرَقُ
بقـيَ الذيـنَ إذا يقولـوا يَكْذِبـوا ومضـى الذيـنَ إذا يَقولـوا يَصْدُقـوا

٣٢ـ **الإفالُ والأفائِلُ**: صغارُ الإبلِ؛ بناتُ المخاضِ ونحوُها، واحدُها أَفِيلٌ، والأنثى أَفِيلَةٌ[2].

قلتُ: مِن أمثالهم: إنَّ القَرْمَ[3] من الأَفِيلِ، قالَ أبو عبيدٍ: أي: الكبيرُ من الصَّغيرِ[4].

٣٣ـ **الأَقْهَبَانِ**: الفيلُ والجاموسُ، قال رؤبةُ[5]:

ليثٌ يَـدُقُّ الأَسَـدَ الهَموسـا والأَقْهَبَيْـنِ الفيـلَ والجاموسَـا

٣٤ـ **الإِلْقُ**، بالكسرِ: الذِّئبُ، والأنثى: إِلْقَةٌ، وجمعُها إِلَقٌ.

وربما قالوا للقِردةِ: إِلْقَةٌ، ولا يقالُ للذكرِ إِلْقٌ، ولكن قردٌ ورَباحٌ[6].

ويقال: الإِلْقَةُ: السِّعْلَاةُ[7].

٣٥ـ **الأُمْلُوكُ**: دُوَيْبَّةٌ تكونُ في الرَّملِ مثلُ العَظاءةِ، قالهُ ابنُ سِيدَةَ[8].

---

(١) في النسخ: «إلا عاملان وخامِلٌ»، تحريف، والمثبت ما في الديوان و«حياة الحيوان».

(٢) «الصحاح» (٤/ ١٦٢٣).

(٣) في النسخ: «القوم»؛ تحريف، والمثبت ما في المصادر. والقَرْمُ هو الفحلُ.

(٤) في (ب) و(ف): «أبو عبيدة»؛ وفيه نظر، انظر: «الأمثال» لأبي عبيد: (ص١٤٥)، والمثل كذلك في «مجمع الأمثال» (١/ ٢٤) و«المستقصى» (١/ ٤٠٩).

(٥) «ديوانه» (ص: ٦٩)، «الصحاح» (١/ ٢٠٧).

(٦) «الصحاح» (٤/ ١٤٤٦).

(٧) «العين» (٥/ ٢١٤)، وعنه في «مقاييس اللغة» (١/ ١٣٢).

(٨) «المخصص» (٢/ ٣٠٨»، وزاد ابن دريد في «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٩٥»: وتسمِّيها العامَّة لعبةَ =

٣٦ـ **الإِنْسَانُ**: واحدُ النَّاسِ، يَستوي فيه الذكرُ والأنثى، ولا يقالُ: إنسانةٌ[(١)].

قال في «القاموس»: وسُمِعَ في شعرٍ كأنَّهُ مولَّدٌ[(٢)]:

لقد كسَتْني في الهوى[(٣)] ملابسَ الصَّبِّ الغَزِلْ
إنسانةٌ فتَّانةٌ بدرُ الدُّجى منها خَجِلْ
إذا زَنَتْ عَيْني بها فبالدُّموعِ تَغتسِلْ

قال تَعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]، وهو اعتِدالُهُ وتسويةُ أعضائِهِ لأنَّهُ خلقَ كلَّ شيءٍ مُنكبًّا[(٤)] على وجهِهِ وخلقَهُ سَويًّا، وله لسانٌ ذَلِقٌ ويدٌ وأصابعُ يقبِضُ بها، مزيَّنًا بالعقلِ مؤدَّبًا بالأمرِ، مهذَّبًا بالتَّمييزِ يتناولُ مأكولَهُ ومشروبَهُ بيدِهِ[(٥)].

قال القاضي أبو بكر بنُ العربي: ليسَ للهِ تعالى خلقٌ أحسنُ مِن الإنسانِ؛ فإنَّ الله تعالى خلقَهُ حيًّا عالِمًا قادرًا مُريدًا متكلِّمًا سميعًا بصيرًا مدبِّرًا حكيمًا، وهذه صِفاتُ الربِّ سبحانه وتعالى، وعنها وقعَ البيانُ بقولِه ﷺ: «إنَّ الله خلقَ

= الأرضِ. وفي (ح): «تشبه العظاءة».

(١) «الصحاح» (٣/ ٩٠٤)، وذكر الجاحظ في «الحيوان» (٢/ ٢٨٥) أنه يقال: إنسانٌ وإنسانةٌ، وذكر ابن مالك في «شرح الكافية الشافية» (٤/ ١٧٣٥) أنَّ مجيئها قليلٌ والهاء فيها لفصل الجوامد من الأسماء، وتابعه أبو حيان في «ارتشاف الضرب» (٢/ ٦٣٧)، والسيوطي في «همع الهوامع» (٣/ ٣٣٠)، وقالا: وهذا النوع لا ينقاس.

(٢) «القاموس» (أنس). والأبيات لأبي منصور الثعالبي في «يتيمة الدهر» (٣/ ٤٦١)، وانظر: «الوافي بالوفيات» (٢١/ ١٤).

(٣) في «يتيمة الدهر» (وقد)، وفي «الوافي بالوفيات» «وقد كست جسمي الضنى».

(٤) في (ب) و(ف): «منكسا».

(٥) من كلام أبي بكر بن طاهر. انظر: «تفسير الثعلبي» (١٠/ ٢٤٢)، «تفسير القرطبي» (٢٢/ ٣٦٨).

آدمَ علـى صورتـهِ»، يعنـي: على صفاتـهِ التي قدَّمنـا ذكرَها[١].

وقال ابنُ بختيشوع: الإنسانُ: أعدلُ الحيوانِ مِزاجًا وأكملهُ أفعالًا وألطفهُ حِسًّا وأنفذُهُ رأيًا، فهو كالملكِ المسلِّط القاهرِ لسائرِ الخليقةِ، الآمرِ لها لما وهبهُ الله مِن العقلِ الذي به يتميَّزُ على كلِّ الحيواناتِ البهيميَّةِ، فهو بالحقيقةِ ملكُ العالمِ، ولذلكَ سمَّاهُ قومٌ مِن القدماءِ: العالمَ الأصغرَ[٢].

وفي «تاريخ بغداد» لابن النَّجَّارِ، في ترجمة عليِّ بن نصرٍ المالكيِّ والدِ القاضي عبد الوهابِ وكان ثقةً عدلًا قال: زوَّجتُ أيامَ عَضُدِ الدولةِ بعضَ غلمانِ الأتراكِ صبيةً في جوارِنا وكان لها ولوالدَتِها أُنْسٌ بدارنا، وكانت مِن الموصوفاتِ بالسترِ والعفافِ ومضى على ذلك سنتانِ، وحضرَ إليَّ الغلامُ التركيُّ فقال: يا سيِّدي هذه المرأةُ التي زوَّجْتَني بها قد ولدَتْ مني ابنًا وما أشكو شيئًا مِن أمرِها ولا أُنكِرُهُ، غيرَ أنها ما أرَتْني ولدي مِن حينِ ولدَتْهُ، وكلَّمَا طالبتُها دافعَتْني عنه، وأريدُ أن تستدعيَها وتسألَها عن ذلك، قال: فاستدعيتُ والدتَها وخاطبتُها مِن وراءِ السترِ على ما قالَه زوجُ ابنتِها، فأسرَّت إليَّ وقالت: يا سيدي! صَدَقَ فيما حكاهُ، وإنما دافعناهُ عَن هذا لأنَّا قد بُلِينا ببَلِيَّةٍ قبيحةٍ، وذلكَ أنَّ زوجتَهُ ولدَتْ منهُ ولدًا أبلقَ؛ مِن رأسِهِ إلى سُرَّتهِ أبيضُ وبقيةُ بدنِهِ أسودُ، فسمعَ التركيُّ قولَها أبلقَ فصاحَ: ابني ابني، هكذا كان جدِّي ببلادِ التُّركيَّةِ وقد رضيتُ[٣]، ففرحت المرأةُ بقولِهِ وانصرفَتْ وأظهرَتْ له الولدَ[٤].

---

(١) «أحكام القرآن» (٢/ ١٩٥٢)، وعنه في «تفسير القرطبي» (٢٢/ ٣٦٨).

(٢) في (ح): «ولهذا سماه». وانظر: «طبائع الحيوان ـ مخطوط برنستون» لابن بختيشوع (ل٢ ـ ٣)، و«الحيوان» (١/ ٢١٢).

(٣) في (ب): «رغبت».

(٤) «تاريخ بغداد وذيوله ـ ط العلمية» (١٩/ ١٥٤)، والخبر أيضًا في «نشوار المحاضرة» (٧/ ٢٦٤).

أخرج عبدُ الرزاقِ وعبدُ بن حميدٍ وابن جريرٍ وابن المنذرِ وابن أبي حاتمٍ في «تفاسيرهم» والطبرانيُّ في «المعجم الصَّغير» وابن مندَهْ في «التوحيدِ» والحاكمُ في «المستدركِ» وصحَّحه، عن ابن عباسٍ قال: إنما سُمِّيَ الإنسانُ لأنهُ عُهِدَ إليه فنَسِيَ(١).

٣٧ـ إنسانُ الماءِ: يشبهُ الإنسانَ إلَّا أنَّ له ذنبًا.

وقيلَ إنَّ في بحرِ الشَّامِ يظهر في بعضِ الأوقات مَن شكلهُ شكلُ الإنسانِ وله لحيةٌ بيضاءُ يسمونَهُ شيخَ البحرِ، فإذا رأوهُ الناسُ استبشَرُوا بالخصبِ.

وحكيَ أنَّ بعضَ الملوكِ حُمِلَ إليه إنسانُ ماءٍ فأراد الملكُ أن يعرفَ حالهُ، فزوَّجهُ الملكُ امرأةً فأتاه منها ولدٌ يفهَمُ كلامَ أبويهِ، فقيلَ للولدِ: ما يقولُ أبوكَ؟ قال يقولُ: أذنابُ الحيواناتِ كلُّها في أسفلِها فما بالُ هؤلاء أذنابُهم في وُجوهِهِم(٢)!!

وسئلَ الليثُ بن سعدٍ عن أكلهِ فقال: لا يؤكَلُ على شيءٍ مِن الحالاتِ(٣).

٣٨ـ أَنْقَدُ، بالمهملةِ، في «الصِّحاحِ» يقال للقُنْفُذِ: أَنْقَدُ، وهيَ مُعرَّفةٌ كما يقالُ(٤) للأسدِ أُسَامَةُ(٥).

ومنه قولهم: باتَ فلانٌ بليلِ أَنْقَدَ؛ لأنَّ القنفذَ لا ينامُ الليلَ كلَّهُ(٦).

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» (٢/ ٣٧٨)، «تفسير الطبري» (١٦/ ١٨٢)، «تفسير ابن أبي حاتم» (٧/ ٢٤٣٧)، «المعجم الصغير» للطبراني (٩٥٢)، «المستدرك» (٣٤٣٦)، «التوحيد» لابن منده (ص: ٢٠٩). وانظر: «الدر المنثور» (٥/ ٦٠٣).

(٢) «عجائب المخلوقات» (ص: ١٦٨).

(٣) انظر: «الاستذكار» لابن عبد البر (٥، ٢٨٥)، «بداية المجتهد» (٣/ ٢٣).

(٤) في (ح) و(س): «قيل».

(٥) «الصحاح» (٢/ ٥٤٥).

(٦) «ثمار القلوب» (١/ ٦١٩)، «مجمع الأمثال» (١/ ٩٧)، «المستقصى» (٢/ ٤).

قلتُ: قالَ القميُّ: ومن أمثالهم: سِرنا ليلةَ ابنِ أَنْقَدَ، أي: سِرنا الليلَ كلَّهُ؛ لأنَّ القنفذَ لا ينامُ[١].

وأنشدَ أبو عثمانَ الأشناندانيُّ:

فما كان عُمْرِي بصَارُورةٍ | أخوكَ ولا جاوَرَ الفَرْقدا[٢]
أيثوي عياضٌ ولم أَثَّئِرْ[٣] | ويحتلُّ في سلوةٍ أَنْقَدَا

قاله رجلٌ قُتِلَ أخوه فقتلَ أخا قاتلِهِ، أي: أيقيمُ عياضٌ ولم آخُذْ بثأري، ويحتلُّ في سَلْوةٍ من العيش، وأنقَدُ مَثَلٌ، وهو القنفذُ؛ لأنَّ القنافذَ لا تكونُ إلَّا في أرضٍ سهلةٍ، أي أنه لم يمتنِعْ بجبلٍ ولكن حلَّ أرضًا سهلةً فيها القنافذُ، أرادَ أرضَ أَنْقَدَ فاكتفى بذكرِ أَنْقَدَ للعِلْمِ بما أرادَ[٤]، **انتهى.**

٣٩ـ **الأَنْكَلِيْسُ**، قال الزَّمخشريُّ في «الفائق»: هو الشِّلْقُ، وقيل: سمكٌ شبيهٌ بالحيَّاتِ[٥] رديءُ الغذاءِ، وعن عليٍّ أنَّه كرِهَهُ لهذا لا لأنَّه حرامٌ، وفيه لغتان: الأَنْكَلَيْسُ والأَنْقَلَيْسُ بفتحِ الهمزةِ واللامِ ومِنهم مَن يكسرُهما[٦].

قال ابن الأثيرِ: وهو الذي يُسمَّى المَارْمَاهِي[٧].

قال المصنِّفُ: وهو الجِرِّيُّ.

---

(١) «المستقصى» (٢/ ٤). وفي (ح): «سرينا».

(٢) في (ب) و(ف): «ولا جاوزوا»

(٣) في (ح) و(ب) و(ف): «ولم أتئد».

(٤) «معاني الشعر» للأشناندانى (ص: ٣٣).

(٥) في (ب) و(ف): «يشبه الحيات».

(٦) «الفائق» (١/ ٦٣). وانظر: «غريب الحديث» للخطابي (٢/ ١٨٥).

(٧) «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٧٧).

وقـال ابـنُ سِـيدَةَ: هـو على هيئـةِ السَّـمكِ صغيرٌ لـه رجـلانِ عند ذنبـهِ كرجلَي الضِّفـدعِ، ولا يـدَ لـهُ، يكونُ فـي أنهـارِ البصرةِ، وليـس لفظُـهُ عربيًّا(١).

٤٠ـ **الأُنَنُ**، بضمِّ الهمزةِ ونونَينِ بوزنِ صُرَدٍ: طائرٌ مثلُ الحمامةِ إلا أنه يضرِبُ إلى السَّوادِ، وله طوقٌ كطوقِ الدُّبسيِّ أحمرُ المنقارِ والرِّجلينِ، وصوتهُ أنينٌ: أوه أوه(٢).

قلتُ: قال أبو حاتمٍ: جمعهُ الإِنَّانُ، النونُ الأولى مشدَّدةٌ(٣).

وقال أبو الخطَّابِ الأخفَشُ: الأُنَنُ: الوَرَشَان(٤)، **انتهى**.

٤١ـ **الأَنِيسُ**(٥)، وتُسـمِّيهِ الرمـاةُ: الأَنِيسَـةُ: طائرٌ حادُّ البصرِ حَسَـنُ اللونِ يشـبهُ صوتُهُ صـوتَ الجملِ(٦).

قيل: إنه يتولَّدُ من الشِّقِرَّاقِ والغُرابِ(٧).

---

(١) «المحكم» (٦/ ١٦٧).

(٢) «المحكم» (١٠/ ٤٧٤)، «القاموس» (أنن).

(٣) ذكره ابن سيدة في كتاب الطير من «المخصص» (٢/ ٣٤٠) بلا عزو. وقد نثر ابن سيدة في كتابه غيرَ كتابٍ لأبي حاتم، منها كتاب الطير وكتاب الحشرات، وهو يعزو في مواضع ويترك العزو في أخرى. وانظر تعليق الدكتور الدالي في تحقيقه لـ«تفسير غريب أبنية سيبويه» لأبي حاتم (ص: ١٢، ح: ٤٩).

(٤) هو الأخفش الأكبر عبد الحميد بن عبد المجيد؛ من شيوخ الأصمعي وسيبويه، والقول في «المنتخب» (١/ ١٢٠)، «المحكم» (١٠/ ٤٧٤) بلا عزو.

(٥) في مجلة «المقتطف» (مج ٥٦/ ص: ٢٣٠ ـ ٢٣٨) مقالة لأنستاس ماري الكرملي [وقعها باسمه المستعار: أمكح] بعنوان: «الأنيس وما جاء بمعناه»، فيها ذكر اختلاف أسماء الأنيس وحقيقته، مع تأصيل ذلك من دواوين العرب والعجم، فانظره وتصحف في «تاج العروس» إلى «الأنبسة» فذكره الزَّبيديُّ في مادة (نبس).

(٦) «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٣٨)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل ١٣٠).

(٧) هو قول أرسطو كما في «حياة الحيوان»، وعنه في «صبح الأعشى» (٢/ ٦٦).

يحبُّ الإنسَ ويقبلُ التربيةَ، وفي صفيرهِ وقَرْقَرَتِهِ أعاجيبُ، يصوِّتُ كالقُمْرِيِّ وحَمْحَمَةِ الفرسِ، وغذاؤه الفاكهةُ واللحمُ، ويألَفُ الأنهارَ والغِياضَ.

وهو حلالٌ لأنَّه من الطيِّباتِ، وينبغي تخريجُ وجهٍ فيه بالحُرْمةِ لأكلهِ اللَّحمَ ولتولُّدهِ بين الشِّقِرَّاقِ والغُرابِ، **انتهى**.

٤٢ـ الأَنُوقُ: في «الصِّحاحِ»: على فَعُولٍ: طائرٌ، وهو الرَّخَمَةُ[١].

قلتُ: زادَ في «القاموس»: أو طائرٌ أسودُ له كالعُرْفِ، أو أسودُ أصلعُ الرأسِ أصفرُ المنقارِ[٢]، **انتهى**.

وفي المثلِ: أعزُّ مِن بيضِ الأَنُوقِ؛ لأنَّها تحرزهُ فلا يكادُ يُظفَرُ به لأنَّ أوكارَها في رُؤوسِ الجبالِ والأماكنِ الصَّعبةِ البعيدةِ[٣].

وهي تُحَمَّقُ مع ذلك، قال الكُميتُ[٤]:

وذاتِ اسمينِ والألوانُ شَتَّى ... تُحَمَّقُ وهي كيِّسَةُ الحَوِيلِ

وإنما قالَ: (ذاتِ اسمينِ) لأنها تُسمَّى الرَّخَمَةَ والأَنُوقَ[٥].

وذكر السُّهيليُّ في «الرَّوضِ»، أنَّ المبرِّدَ قال: الأَنُوقُ الأنثى من الرَّخَمِ، ولا يوافَقُ عليهِ، فقد قال الخليلُ: إنَّه الذكرُ منه، قال: وهذا أشبهُ بالمعنى

---

(١) «الصحاح» (٤/ ١٤٤٧).

(٢) «القاموس» (أنق).

(٣) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٦٤)، «ثمار القلوب» (٢/ ٧١٧)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٤٤)، «المستقصى» (١/ ٢٤٥).

(٤) «ديوانه» (ص: ٣٥٤).

(٥) انظر: «الصحاح» (٤/ ١٤٤٧).

لأنَّ الذكرَ لا يبيضُ، فمَن أرادَ بيضَ الأَنوقِ فقد أرادَ المحالَ[١].

وذكر القاليُّ في «الأمالي» أنَّه يقعُ على الذَّكرِ والأنثى، قيل: وفيها أربعُ خصالٍ؛ تحضنُ بيضَها، وتحمي فرخَها، وتألَفُ ولدَها، ولا تمكِّنُ من نفسِها غيرَ زوجِها[٢].

٤٣ـ الأَوْدَعُ: اليَرْبُوعُ[٣].

٤٤ـ الأَوْرَقُ من الإبلِ: الذي في لونِهِ بياضٌ إلى سوادٍ، وهو أطيبُ الإبلِ لحمًا وليسَ بمحمودٍ عندهم في عملِهِ وسَيرِهِ[٤].

قلتُ: وقال أبو زيدٍ: هو الذي يَضربُ إلى الخُضرَةِ، حكاهُ في «الصِّحاحِ»[٥]، **انتهى**.

٤٥ـ الإِوَزُّ، بكسرِ الهمزةِ وفتحِ الواوِ: البطُّ، واحدُهُ إِوَزَّةٌ، والوَزُّ لغةٌ فيهِ، وقالوا في الجمعِ: إِوَزُّونَ وَوزُّونَ[٦].

وهو يحبُّ السِّباحةَ، وفرخهُ يخرجُ من البيضةِ يسبحُ في الحالِ[٧].

وقد أجادَ أبو نواسٍ في قولِهِ يصفُهُ[٨]:

---

(١) «الروض الأنف ـ ط البنا» (١/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩). وقول المبرد في «الكامل» (٢/ ٣٨٩).

(٢) «أمالي القالي» (١/ ٢٠٨).

(٣) «الصحاح» (٣/ ١٢٩٦).

(٤) «الصحاح» (٤/ ١٥٦٥).

(٥) المصدر السابق.

(٦) كذا في النسخ، ولم أجد في كتب اللغة: «وزون»، ولعل السيوطيَّ أوردها قياسًا للوزِّ على الإوزِّ، وفيه نظر!

(٧) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٣٦).

(٨) «ديوانه ـ ط فاغنر» (٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥) والشرح منه، «المصايد والمطارد» لكشاجم (ص٢٤٩)، «الأنوار ومحاسن الأشعار» (ص: ٣٢٠)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٢٩).

ومَنهَلٍ يعتمُّ بالغَلافِقِ حرّى من الإوَزِّ والشَّراوِقِ(١)

والغُرِّ من مُسِنَّةٍ وعاتِقِ سُودِ الأَماقي صُفْرِ الحَمَالِقِ(٢)

وأُخَرٍ في خُضَرِ اليَلامِقِ كأنَّما يَصفِرنَ مِن مَلاعِقِ(٣)

صَرْصَرَةَ الأَقْلامِ في المَهَارِقِ(٤)

وفي «المجالسة» و«تاريخ ابن عساكرَ»، عن محمَّدِ بن كعبٍ قال: جاءَ رجلٌ إلى سليمانَ بن داودَ عليهما السَّلامُ فقال: يا نبيَّ الله! إنَّ لي جيرانًا يسرِقونَ إوَزِّي فنَادى: الصَّلاةَ جامعةً! ثمَّ خطبَهُم فقال في خطبتِهِ: واحدُكُم يسرقُ إوَزَّ جارِهِ ثم يدخلُ المسجدَ والرِّيشُ على رأسِهِ، فمسحَ رجلٌ رأسَهُ بيدِهِ فقال سليمان: خذوهُ فإنَّهُ صاحبُكُم(٥).

قلتُ: قال أبو حاتمٍ: الإِوَزُّ ضروبٌ كثيرةٌ وأجناسٌ(٦).

---

(١) في النسخ: «جرى»، والمثبت ما في الديوان و«الأنوار»، وفي «المصايد والمطارد» و«المباهج»: حوى. وفي (ن) و«المصايد والمطارد»: «الشرارقِ»؛ ولعله جمع شقراق أو شرقراق وهو طائر مرقط، وفي النسخ: «في» بدل «و»، ولا يستقيم المعنى به. والغلفقُ: الطحلب، والشَّراوقِ: جمع شَرُوقةٍ وهو طائر طويل، والحرى: الدَّارُ وهو المجمَعُ، وقيل: حرَى أي: خليقٌ بأن تكون فيه الإوز.

(٢) في النسخ: «وعانق»؛ تصحيف، والمثبتُ ما في المصادر، وفي المصادر: «سود المآقي»؛ والمآقي والأماقي بمعنًى. والغر: طيورٌ بيض الوجوه، والعاتق: الشابة، والحمالق جمع حملاق [وهو باطن الأجفان].

(٣) اليلامقُ: الأقبيةُ، شبه ريشها وتلونه بالأقبية الخضر، ويصفرنَ من ملاعقِ: يعني مناقرَ البطِّ، وهي أشبه شيءٍ بها.

(٤) الصرصرة: صوت الأقلام، أخذ البيتَ أخذًا خفيًّا من قول ذي الرمة:

كأنَّ أنوفَ الطير في عرصاتها خراطيمُ أقلامٍ تخطُّ وتعجمُ

(٥) «المجالسة» (٧/ ٢٠٤)، «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٢٨٠)، وانظر: «عيون الأخبار» (١/ ٢٩٩).

(٦) «المخصص» (٢/ ٣٣٩) عنه. وفي (ب) و(ف): «كثيرة الأجناس».

وقال الحسنُ بن رشيقٍ[1] يَصِفُ الإوزّ[2]:

نظرتُ إلى فحلِ الإِوَزِّ فخِلتُهُ ... من الثِّقْلِ في وَحْلٍ وما هوَ في وَحْلِ

ينقِّلُ[3] رجليهِ على حينِ فترةٍ ... كمُنتعلٍ لا يحسنُ المشيَ في النَّعْلِ

لهُ عنقٌ كالصَّوْلجانِ ومِخطَمٌ حكى ... طَرَفَ العُرجونِ مِن يانعِ النَّخْلِ

يداخِلُهُ زَهْوٌ فيلحَظُ مِن علٍ ... جوانبَهِ ألحاظَ مُتَّهَمِ العقلِ

وضمَّ جناحيهِ إليه كما ارتدى ... رداءً جديدًا من أولي البَدوِ ذو جهلِ

وقال اليغموريُّ في «تذكرته»[4]: أنشدني عمادُ الدين أبو الفضلِ محمَّد بن حامدِ بن أبي العميدِ الحلبيُّ[5] في نظمِ أسماءِ الطَّيرِ الجليلِ:

ألا فاسمعوا أسماءَ طيرٍ نظمتُها[6] ... بها يفخرُ الرَّامي وللحمدِ يغنَمُ

عُقابٌ وغُرْنُوقٌ ونَسرٌ ولَغْلَغٌ ... وصَوْغٌ وكُرْكِيٌّ وكُيٌّ ومِرْزَمُ

أَنيسَةُ عُنَّازٌ شَبَيْطَرُ حُبْرُجٌ ... إِوَزٌّ وتِمٌّ للجميعِ يتمِّمُ

---

(١) في (ب): «وقال ابن رشيق».

(٢) «ديوانه» (ص: ١٦٢)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٣٦).

(٣) في (ب): «يثقل»

(٤) يوسف بن أحمد اليغموري الدمشقي الحافظ؛ عني بالحديث وله مشاركة في الآداب والتواريخ، وله مجاميع حسنة، توفي سنة ٦٧٣هـ انظر: «فوات الوفيات» (٤/ ٣٣٨)، وتذكرته تسمى: «كنوز الفوائد ومعادن الفرائد»، نقل منها السيوطي في كتاب «المحاضرات والمحاورات» (ص١٦٠ ـ ١٧٠).

(٥) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٨٩٤)، قال: حدَّث بحلب وبها عدم في الوقعة [سنة ٦٥٨هـ]، وذكر في ترجمة أبيه شمس الدين حامد (١٤/ ٢٠٩) أن عماد الدين محمد كان مدرسًا.

(٦) في (ب): «طيرًا جليلاً نظمتها»، وفي (ف): «طيرًا نظمتها بها».

انتهى.

٤٦ـ **الأَوْسُ**: الذِّئبُ، [وأُوَيسٌ اسمٌ للذئبِ جاءَ مصغرًا، مثل الكُمَيتِ واللُّجَينِ، قال الهذليُّ[١]:

يـا ليـتَ شـعري عـنكَ والأَمـرُ أَمَـمْ ... مـا فعـلَ اليـومَ أُوَيـسٌ فـي الغَنَـمْ][٢]

وقال الكميتُ[٣]:

كمـا خامـرَتْ فـي حَيْضِهـا أمُّ عامـرٍ ... لـذي الحَبْلِ حتى عـالَ أَوْسٌ عِيالَها[٤]

لأنَّ الضَّبُعَ إذا صيدَتْ ولها ولدٌ من الذئبِ لم يزل الذئبُ يُطعِمُ ولدَها إلى أن تكبرَ، قاله الجوهريُّ، قال: وقولهُ: لذي الحبلِ، أي: الصَّائدُ الذي يعلقُ الحبلَ في عُرقوبِها[٥].

٤٧ـ **إِليسُ**[٦]: قال القزوينيُّ: نوعٌ من السَّمكِ عظيمٌ جدًّا، وحيواناتُ البحرِ كلُّها تصادُ سواهُ[٧].

---

(١) هو عمرو ذو الكَلبِ في رواية الأصمعيِّ، وأبو خِراش الهُذَلِي في رواية أبي عمرو، ورجُلٌ من هُذَيل غير مُسمى في رواية ابن الأعرابيِّ، انظر: «شرح ديوان الهذليين» (٢/ ٥٧٥).

(٢) ما بين معكوفتين في (ب) و(ف) بعد قوله: «الصائد الذي يعلق الحبل في عرقوبها». وأثبتُّ ما في (ح) و(س) و(ن) مراعاةً للترتيب في «حياة الحيوان».

(٣) «ديوانه» (ص: ٢٧٠)، «الحيوان» (١/ ١٩٨)، «عيون الأخبار» (٢/ ٩٩).

(٤) في (ب) و(ن): «لدى الحبل»، وهي رواية في البيت. انظر: «التنبيه والإيضاح» لابن بري (٥/ ٢٢٩).

(٥) «الصحاح» (٥/ ١٧٧٧).

(٦) في النسخ: «أنلس»؛ تصحيف، والمثبت ما في «عجائب المخلوقات» (ص: ١٢٥) ونسخة النواجي من حياة الحيوان [١٦/ ب]. وفي مطبوعة «حياة الحيوان» (١/ ٣٥٨): إيلس.

(٧) «عجائب المخلوقات» (ص: ١٢٥).

٤٨ـ **الأَيْمُ والأَيْنُ**: الحيَّةُ[١].

وقال الأزرقيُّ في «تاريخ مكة»: الحيَّةُ الذَّكَرُ[٢].

قال ابن السِّكِّيتِ: أصلُه: أَيِّمْ فخُفِّفَ مثل لَيِّنٍ ولَيْنٍ، وهَيِّنٍ وهَيْنٍ، وأنشدَ[٣]:

إلا عَواسِرُ كالمِراطِ مُعِيدَةٌ ... باللَّيلِ مَوردَ أَيِّمٍ مُتغَضِّفِ

والجمعُ: أُيُومٌ[٤].

قلتُ: في «القاموسِ»: الأَيِّمُ ككَيِّسٍ: الحيَّةُ الأبيضُ اللطيفُ، أو عامٌّ كالإِيمِ بالكسرِ[٥].

٤٩ـ **الأَيِّلُ**، بكسرِ الياءِ المشدَّدةِ: ذكرُ الأوعالِ.

قلتُ: في «القاموسِ»: كسَيِّدٍ وقِنَّبٍ وخُلَّبٍ، **انتهى**.

والإِجَّلُ ـ كقِنَّبٍ وقُبَّرٍ ـ لغةٌ فيه[٦].

وعددُ سنيِّ عمرهِ عددُ العُقَدِ التي في قرنهِ، ولا ينبتُ قرنه إلَّا بعدَ سنتينِ من عمرهِ، وينبتُ قرناهُ مستقيمَينِ كالوتدينِ، وفي الثَّالثةِ يتشعَّبُ، ولا تزالُ الشُّعبُ في زيادةٍ إلى تمامِ ستِّ سنينَ فحينئذٍ يكونانِ كالشجرتينِ في رأسهِ، ثم بعدَ ذلك يُلْقي قرنَيْهِ في كلِّ سنةٍ مرةً ثم ينبتانِ فإذا نبتا تعرَّض بهما للشَّمسِ ليَصلُبا[٧].

---

(١) «الغريب المصنف» (١/ ٣٨٧)، «أسماء الحية ـ مجلة البيان» للصغاني (ص: ٣٤).

(٢) «أخبار مكة» للأزرقي (٢/ ١٧)، وانظر: «الحيوان» (٤/ ١٧٣).

(٣) البيت لأبي كبير الهذلي في «شرح أشعار الهذليين» (٣/ ١٠٨٥) و«الحيوان» (٤/ ٢٥٤) و«أمالي القالي» (١/ ٥٦٠).

(٤) «الصحاح» (٥/ ١٨٦٨).

(٥) «القاموس» (أيم).

(٦) «القاموس» (أجل، أيل).

(٧) في (ب) و(ف): «ليصلها»، وفي (س): «ليصلبهما».

وهو إذا خافَ من الصيَّادِ يلقي نفسَهُ من رأسِ الجبلِ ولا يضرُّهُ، وإذا لسعَتْهُ حيَّةٌ أكلَ السرطانَ، وهو مولعٌ بأكلِ الحياتِ.

وقرنهُ مُصْمَتٌ لا تجويفَ فيهِ، وذَكَرُهُ مِن عصبٍ لا لحمَ ولا عظمَ(١).

ويحلُّ أكلهُ، وفي باب الربا من الرافعيِّ: وفي لحمِ الظِّباءِ مع الأَيِّلِ تردُّدٌ للشَّيخِ أبي محمَّدٍ، استقرَّ جوابهُ على أنَّهما كالضَّأنِ مع المعزِ فلا يباعُ أحدُهما بالآخرِ إلَّا مِثْلًا بمِثْلٍ(٢).

قلتُ: قال الشَّريفُ الموسويُّ:

تَعجَّبوا(٣) إن قيلَ ذا أَيِّلٌ ... أكلُ الثعابينِ لهُ شُغلُ

من حيوانٍ أَكحلٍ أنجلٍ ... ينبتُ في هامَتِهِ النَّخلُ(٤)

٥٠ـ ابن آوى: قال في «الصِّحاحِ»: لا ينصرفُ، لأنه أَفْعَلُ وهو مَعرفةٌ، والجمعُ: بناتُ آوى، ويُسمَّى بالفارسيةِ: شَغَال(٥).

كُنيتهُ: أبو ذُؤَيبٍ(٦) وأبو كعبٍ وأبو وائلٍ(٧).

---

(١) انظر: «الحيوان» (٤/ ٢٢٧، ٧/ ٤٣)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٥٥)، «عجائب المخلوقات» (ص: ٣١٣)، «نهاية الأرب» (٩/ ٣٢٤).

(٢) انظر: «الشرح الكبير» (٤/ ٩٦)، «المجموع» (١٠/ ١٨٥).

(٣) في (ب): «لا تعجَبُوا».

(٤) من قوله: «قلت قال الشريف» إلى هنا ليس في (ح).

(٥) «الصحاح» (٦/ ٢٢٧٤).

(٦) في النسخ: «أبو ذئب». والمثبت ما في «المرصع» والمطبوع ونسخة النواجي من «حياة الحيوان» [١٧/أ].

(٧) «المرصع» (ص: ١٤١، ٢٣٥، ٢٧٦).

سُمِّيَ ابنَ آوى لأنه يأوي إلى عواءِ أبناءِ جنسِهِ، ولا يعوي[١] إلا ليلًا وذلك إذا استوحشَ وبقي وحدَهُ، وصياحُه يُشبِه صياحَ الصِّبيانِ[٢].

وهو طويلُ المَخالبِ والأظفارِ، يعدو ويأكلُ ممَّا يصيدُ من الطيورِ وغيرِها، وتخافهُ الدَّجاجُ أشدَّ من الثَّعلبِ[٣].

وفي أكلِهِ وجهانِ أصحُّهُما التحريمُ[٤].

قال الشاعرُ[٥]:

إنَّ ابنَ آوى لشديدُ المقتنَصْ ... وهو إذا ما صِيدَ ريحٌ في قَفَصْ

وقال الشَّريفُ الموسويُّ:

كأنَّ بناتِ آوى في الدَّياجي ... نوائحُ من قَهارمةِ القُصورِ[٦]

بكَتْ أَخَواتُها اللاتي لِبَردٍ ... وجوعٍ صِرنَ من صُوَرِ السُّتورِ[٧]

* * *

---

(١) في (س): «ولا يرى».

(٢) «الحيوان» (٥/ ٢٨٨)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٤٢). وفي (ب) و(ف): «صياح الديك».

(٣) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٤٢).

(٤) انظر: «المجموع» (٩/ ١٥).

(٥) البيت في «خاص الخاص» (ص: ٢٦) و«ثمار القلوب» (١/ ٤٢٠) و«الدر الفريد» (٤/ ٤٠١) و«مباهج الفكر»، بلا نسبة.

(٦) قهارمة: جمع قَهْرَمان، قال في «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ١٢٩): هو كالخازن والوكيل والحافظ لما تحت يده، والقائم بأمور الرجلِ بلغةِ الفُرْسِ.

(٧) من قوله «وقال الشريف.. » إلى هنا ليس في (ح).

باب الباء

٥١ـ البَازِي: بتخفيفِ الياءِ، ويقال: بالتَّشديدِ، وبازٌ، لغاتٌ[١]، والجمعُ بُزاةٌ كقُضاةٍ، مذكَّرٌ بلا خلافٍ، مشتقٌّ من البَزَوانِ وهو الوَثْبُ.

وكنيتهُ: أبو الأشعَثِ، وأبو البُهْلولِ، وأبو لاحِقٍ[٢].

وهو مِن أشدِّ الحيوانِ تكبُّرًا وأضيقِها خلقًا، قيل: إنهُ لا يكونُ إلا أنثى، وذكرُها من نوعٍ آخرَ من الشَّاهينِ والحِدَأَةِ، ولهذا اختلفَ أشكالُها[٣].

ويُضربُ به المثلُ في الشَّرفِ، قال الشَّاعر[٤]:

إذا ما اعتزَّ ذو علمٍ بعلمٍ ... فعلمُ الفقهِ أشرفُها اعتزازي

فكَمْ طيبٍ يفوحُ ولا كمِسْكٍ ... وكم طيرٍ يطيرُ ولا كبازي

---

(١) في (ب): «لغة». وذكرها في «التلخيص» (ص: ٣٩٧)، وفي «جمهرة اللغة» (٢/ ١٠٢١) وعنه ابن سيدة في «المخصص» (٢/ ٣٣٧): في الباز ثلاث لغات: بأْزٌ، مَهْمُوز، وَالْجمع أَبْؤُز وبازٍ مثل قاضٍ، وَالْجمع بُزاة مثل قُضاة، وبازٌ مثل نَار وَالْجمع بِيزان.

(٢) «المرصع» (ص: ٤٨، ٢٤٢) وفي (ب) و(ف): «وأبو البهلوان» بدل «أبو البهلول».

(٣) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٣٦). وقوله: «ولهذا اختلف أشكالها» في (ب) و(ف) بعد قوله «وأضيقها خلقًا».

(٤) البيتان في «نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف» للوصابي (ص: ١٩٩) بلا نسبة.

وروى التِّرمذيُّ، عن عديٍّ بن حاتمٍ قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن صيدِ البازي فقال: «ما أمسكَ عليكَ فكُلْ»(١).

وحكيَ أنَّ الرشيدَ خرج يومًا إلى الصَّيدِ فأرسلَ بازيًا أشهبَ فلم يزَلْ يحلِّقُ حتى غابَ في الهواءِ ثم رجعَ بعد اليأسِ منه ومعه سمكةٌ، فسألَ الرشيدُ العلماءَ، فقال مقاتلٌ: روينا عَن جدِّك ابن عباسٍ أنَّ الهواءَ معمورٌ بأممٍ مختلفةِ الخلقِ، فيه دوابٌّ تبيضُ وتفرخُ شيئًا على هيئةِ السمكِ لها أجنحةٌ ليستْ بذاتِ ريشٍ(٢).

ومِن أمثالهم: وهل ينهضُ البازي بغيرِ جناحٍ، يضربُ في الحثِّ على التَّعاونِ والرفاقِ(٣)، قال الشاعرُ(٤):

أخــاكَ أخــاكَ إنَّ مَــن لا أخــا لــهُ ... كســاعٍ إلــى الهيجــا بغيـرِ ســلاحِ
وإنَّ ابـنَ عـمِّ المـرءِ فاعلـم جناحُـهُ ... وهــل يَنْهــضُ البــازي بغيــرِ جنــاحِ

وهو خمسةُ أصنافٍ: البازي والباشِقُ والزُّرَّقُ والبيدَقُ والصَّقْرُ.

ويحرمُ أكلهُ بجميعِ أنواعهِ عند أكثرِ أهلِ العلمِ لنهيهِ ﷺ عن أكلِ كلِّ ذي نابٍ من السِّباعِ ومخلبٍ من الطيرِ، رواه مسلمٌ(٥).

---

(١) «سنن الترمذي» (١٤٦٧)، قال الترمذي: هذا حديثٌ لا نعرفه إلا من حديث مجالد عن الشعبي، والعمل على هذا عند أهل العلم لا يرون بصيد البزاة والصقور شيئًا.

(٢) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٣٧).

(٣) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٠٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٤٠٤)، «المستقصى» (٢/ ٣٩٢).

(٤) الأبيات لمسكين الدارمي في «ديوانه» (ص: ٢٩) و«الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١٨١) و«الأغاني» (٢٠/ ١٧١، ١٧٣) و«معجم الأدباء» (٣/ ١٣٠١) و«خزانة الأدب» (٣/ ٦٥، ٦٧)، ولمسكين أو لابن هرمة في «فصل المقال» (ص: ٢٦٩)؛ ولقيس بن عاصم في «حماسة البحتري» (ص: ٤٧٧)، ولقيس وتروى لمسكين في «الحماسة البصرية» (٢/ ٩١٦).

(٥) «صحيح مسلم» (١٩٣٢، ١٩٣٤).

والبازي[١] أحرُّها مزاجًا لأنه قليلُ الصَّبرِ على العطشِ، ومأواهُ مَساقطُ الشَّجرِ العاليةِ الملتفَّةِ[٢] والظِّلِّ الظليلِ، وهو خفيفُ الجناحِ سريعُ الطيرانِ، وإناثهُ أجرأُ على عظامِ الطَّيرِ من ذكورِهِ، وأحسنُ أنواعِهِ ما قلَّ ريشهُ واحمرَّتْ عيناهُ مع حدَّةٍ فيهما، كما[٣] قال الناشئُ[٤]:

لو استضاءَ المرءُ في إدلاجِهِ ... بعينِهِ كفَتْهُ عن سِراجِهِ

ودونَهُ الأزرقُ، والأصفرُ دونَهما[٥].

ومِن صفاتِهِ المحمودةِ أن يكونَ طويلَ العنقِ عريضَ الصَّدرِ بعيدَ ما بين المنكبينِ شديدَ الانخراطِ إلى ذنبِهِ، وأن يكونَ فخذاهُ طويلَيْنِ مسدولَيْنِ بريشٍ وذِراعاهُ غليظَينِ قصيرَينِ.

وفرخُ البازي يُسمَّى: الغِطْرِيفَ[٦].

قال الوَعيظيُّ[٧]:

---

(١) مختصرًا عن «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٩٩ ـ ١٠٤).

(٢) في (ح): «الأشجار»، وفي (ب): «العالية والملتفة».

(٣) في (ب): «كالنار».

(٤) «ديوانه ـ مجلة المورد» (ص: ٤٩)، «نهاية الأرب» (١٠/ ١٨٩)، «المستطرف» (٢/ ٤٤٨)، «المكايد والمصايد» (ص: ٦٧).

(٥) أي: أزرق العين وأصفر العين.

(٦) «الصحاح» (٤/ ١٤١١).

(٧) في النسخ: «البغيضيُّ»، وفي نسخة النواجي [١٨/ أ]: البغيضُ، والمثبت ما في مطبوعة «حياة الحيوان»، وفي جامعة الملك سعود مخطوط برقم: (٨١١. ٦ ت. م)، فيه تشطير لقصيدته هذه المشهورة بالوعيظية، جاء في أوله: ناظم هذه القصيدة هو العالم العارف الورع الزاهد الصوفي أبو محمد عبد الله الوعيظي العروضي سمي بالوعيظي لكثرة وعظه. ولم أجد له ترجمة معروفة.

ليس المُقامُ بدارِ الذلِّ مِن شِـيَمي ... ولا معاشـرةُ الأنـذالِ مِن هِممي

ولا مجاورةُ الأوبـاشِ تجمُلُ بي ... كذلـكَ البازُ لا يأوي مـع الرَّخَمِ

وقال الشَّيخُ عبدُ القادرِ الكيلانيُّ[١]:

أنـا بلبـلُ الأفـراحِ أمـلأُ دوحَهـا ... طَرَبًـا وفي العليـاءِ بـازٌ أشـهَبُ

قلتُ: قال أبو حاتمٍ: قالوا: البازي في أولِ سنةٍ فرخٌ، ثمَّ في الثانيةِ كُرَّزٌ عامٍ، وفي الثالثةِ كُرَّزُ عامينِ[٢].

وقال القمِّيُّ في «الأمثال»: من أمثالهم: هو أبصَرُ مِن بازٍ[٣].

وقال غيره: من المصاريعِ التي يُتمثَّلُ بها[٤]:

لا يُرسَـلُ البـازيُّ في الضَّبـابِ

ومن الأبياتِ السَّائرةِ[٥]:

وَصلَـتْ إليـهِ يـدٌ سـواءٌ عندهـا الـ ... ـبازيُّ الاَشْـهَبُ والغـرابُ الأَبقَـعُ

* * *

(١) انظر: «ديوان الجيلاني» (ص: ٨٧).

(٢) انظر: «مبادئ اللغة» للإسكافي (ص: ٢٤٦). وهو ممن ينقل عن أبي حاتم.

(٣) «نثر الدر» (٦/ ١٢٣)، «المستقصى» (١/ ٢٠).

(٤) «التمثيل والمحاضرة» (ص: ٣٦٦)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٥٧).

(٥) البيت للمتنبي في «ديوانه ـ ت عزام» (ص: ٥٠٨).

وقال عزُّ الدين عبد السلامِ بن أحمدَ بن غانمِ الواعظُ المقدسيُّ في كتابه «كشف الأسرارِ عن حكمِ الطيورِ والأزهار»[١]:

* **إشارة البازي:**

فنادى[٢] - يعني الهزارَ -: البَاز، من ميدانِ البِراز، ويحكَ لقد صَغُرَ جِرمُك، وعظُمَ جُرمُكْ[٣]، ولقد أقلقتَ بتغريدِكَ الطير، وإطلاقُ لسانكَ يجلبُ إليكَ الضَّير، ولا يُفضي بكَ إلى خَير، وما يهلِكُ الإنسان، إلا اللسان، فلولا لقلقةُ لسانِك، ما[٤] غُرِّبتَ عن أوطانِك، وأُخذتَ من أقرانِك، فحبستَ في ضيقِ الأقفاص، وسُدَّ عليك بابُ الخَلاص، وهل ذلكَ إلا لما جنى عليهِ لسانُك، وأفصحَ به بيانُك؟

فلو اهتديتَ بسَمْتي، واقتديتَ بصَمْتي، لبرئتَ من الملامَة، وعلمتَ أنَّ الصَّمتَ رفيقُ السَّلامَة، ألا ترى كيف لزمتُ السكوت[٥]، وألفتُ الصُّموت، فكان الصَّمتُ جمالي، ولزومُ الأدبِ كمالي، اقتُنِصتُ من البادية قهرًا، وجلبتُ إلى بلادِ[٦] الغربةِ جَبْرًا، فلا بالسَّريرةِ بحت، ولا على العَشيرةِ نحت، بل أُدِّبتُ حين غُرِّبت، وقرِّبتُ حينَ جُرِّبت، ومُنِحتُ حينَ امتُحنت، وعند الامتحان، يُعَزُّ المرءُ أو يُهان، نظرَ مؤدِّبي إلى تخليطِ الوقت، فخافَ عليَّ المقت، فكمَّ بصري بكمَّةِ ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ﴾ [الحجر: ٨٨]، وعقدَ لساني بعقدةِ ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ [القيامة: ١٦]، وقيَّدَ قدمي بقيدِ ﴿وَلَا

---

(١) «كشف الأسرار» (ص: ٧٦).

(٢) في (س) و(ن) و(ح): «فناداه»

(٣) في (س) و(ن): «وكبر جرمك»، والجِرمُ: الجسد، والجُرمُ: الخطيئة والذنب.

(٤) في (س): «لما».

(٥) في (ب): «البيوت».

(٦) في (س): «باب».

تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًا ﴾ [الإسراء: ٣٧]، فأنا في وثاقي لا أتكلَّم، ومما ألاقي لا أتألَّم.

فلما كُممتُ وعُلِّمتُ وأُدِّبتُ وهُذِّبتُ استخلصني مؤدِّبي لإرسالي على الصَّيد، وأزالَ عني القيد، وأطلقتُ وأرسلتُ بإشارةِ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا﴾ [نوح: ١][1]، فما رفعتُ[2] الكُمَّةَ عن عيني، وأصلحتُ ما بينه وبيني، إلا رأيتُ الملوكَ خَدَمي، وأكفَّهم تحتَ قَدَمي، وقلتُ في ذلك:

أمسكتُ عن فضلِ الكلامِ لساني — وكففتُ عن نظرِ الذُّرى إنساني
ما ذاكَ إلا أنَّ قُرْبَ منيَّتي — لزخارفِ اللذاتِ قد أنساني
أُدِّبتُ آدابَ الملوك وعُلِّمَتْ — روحي هناكَ صَنائعَ الإحسانِ
أُرسِلْتُ عن كفِّ الملوك مجرَّدًا — وجعلتُ ما أبغيهِ قيدَ عناني
حتى ظَفرتُ ونلتُ ما أمَّلتُهُ — ثمَّ استجبتُ إليهِ حينَ دعاني
هذا لَعمري رسمُ كلِّ مكلَّفٍ — بوظائفِ التَّسليمِ للإيمانِ

* * *

وقال الإمامُ زينِ الدِّين عمرُ بن الورديِّ في كتاب «منطق الطير»[3]:

* **إشارةُ البازِ:**

فغضبَ البازُ وغار، مِن خطابِ الوردِ والهزار، وقال: يا هزَار! لقد أطلقتَ لسانَكَ وهلكت، ولو قيَّدتَهُ مثلي لملَكْت، هل أودعكَ القفَص، وجرعكَ الغصَص، وغرَّبكَ عن أوطانِك، إلا طولُ لسانِك؟.

---

(١) في (س) و(ح): «إنا أرسلناك»

(٢) في (ب): «فما أرسلت».

(٣) «منطق الطير ـ مخطوط الأزهرية ٧٣٢٢» (ل٨٩/ ب).

فلو اقتديتَ بصمتي، لظفرتَ بمثلِ بَخْتي، فإني صبرتُ على ظلمةِ الكُمَّة، وصمَتٌّ والصَّمتُ حكمَة، فلله[١] أيدٍ تجري بي لتَجريبي، وفي اللهِ ألسنةٌ تهذي بي لتَهذيبي، فإذا أمِنَ مني الكيد، أزيلَ عني القيد، وأطلقني ذو الأَيد، لأبنيَ على الكسرِ حروفَ[٢] الصَّيد، وحنَّتِ الجوارحُ إليّ، وبعثتُ إلى الطَّيرِ فإذا هم بالسَّاهرةِ مِن عينيّ، فإذا أحسنتُ السُّلوك، وطئتُ برجلي أيدي الملوك.

هـزارُكُـــم هـــذه الـهـــزارهْ فأغـــنِ عـــن النطـقِ بالإشـــارَهْ
واصمُـــتْ فعقبـى اللســانِ نــارٌ وقودُهـــا النـــاسُ والحجـــارَهْ

وقال أبو نواسٍ في البازي[٣]:

أُطريـكَ يـا بازيَّنـا وأُطْـرِي مُرْتَجِلًا وفـي حبيـرِ الشِّـعرِ
أقمـرُ مـن ضـربِ بـزاةٍ قُمـرِ يصقُـلُ حِملاقًـا شـديدَ الطَّحْـرِ
كـأنَّـهُ مـكـتـحِـلٌ بـتِـبـرِ فـي هامـةٍ لُمَّـتْ كلـمٍّ الفِهـرِ
وجُؤجُـؤٍ كالحَجَـرِ القَهْقَـرِّ يريـحُ إن أراحَ لا مِـن بُهْـرِ
مِـن مِنخَرٍ رحـبٍ كعَقْدِ العَشْـرِ ومِنْسَرٍ أقنـى رحـابِ الشَّـجْرِ
شثنٍ سُلامى الكفِّ وافي الشِّبْرِ أَخـرَقُ طَـبٌّ بانـتـزاعِ السَّحْرِ[٤]
فـلـلـكـراكـيِّ بـكــلِّ دَبْــرِ وقائـعٌ مــن عَنَـتٍ وأَسـرِ

(١) في (س): «ففيه».

(٢) في (س): «حروز»، وفي (ف): «جوف»، في (ب): «حرف». والمثبت من (ن) و(ح).

(٣) «ديوانه ـ فاغنر» (٢/ ٢١١).

(٤) في (ب) و(ف): «أحرق طب بانتزاع البحر».

الأقمرُ: الأبيضُ، والطَّحَرُ: دفعٌ بسرعةٍ، والقَهْقَرُّ: المدوَّرُ الأملسُ، وشَجْرُ الدابةِ: بينَ لحيَيها من خارجٍ عند[١] الحلقومِ، وشثنٌ: غليظٌ، والسُّلامياتُ: عظامُ كفِّ البازي، والسَّحْرُ: الرئةُ[٢].

وقال المتنبي في بازٍ أطلقَ[٣]:

وطـائرةٍ تـتـبَّـعُـهـا الـمـنـايـا ... عـلى آثارهـا زَجِـلُ الجنـاحِ
كـأنَّ رؤوسَ أقـلامٍ غـلاظٍ ... مُسِحْنَ بريشِ جُؤجُئِهِ الصِّحَاحِ[٤]
فأقعصَهـا بحُجـنٍ[٥] تحـتَ صُفْـرٍ ... لـهـا فـعـلُ الأسـنَّـةِ والرِّمـاحِ
كأنَّ الريـشَ مـنـهُ فـي سـهـامٍ ... علـى جَسَـدٍ تجسَّـمَ مِـن رِيَـاحِ[٦]
فـقـلـتُ: لـكلِّ حـيٍّ يـومُ سَـوءٍ ... وإن حَـرَصَ النُّفـوسُ علـى الفَـلاحِ

وقال ناصرُ الدين محمَّد بن يعقوبَ صاحبُ ديوانِ الإنشاءِ بالشَّام[٧] ملغزًا في بازٍ:

مـا اسـمٌ إذا صحَّفْتَـهُ ... أحـرقَ مَـن يداخِلُـه

(١) في (س): «إلى».
(٢) في (ب): «والبحر البرية»!.
(٣) «ديوانه ـ ت شهاب» (ص: ١٥٦).
(٤) في (ب): «الصباح»، وفي (ف): «جوهره الصحاح».
(٥) في (س): «فأقعرها بحجزٍ»، وفي (ح): «فأقومها».
(٦) في (ب): «رماح».
(٧) هو ناصر الدين محمد بن يعقوب بن عبد الكريم القاضي، كاتب السر بحلب ودمشق، قال عنه الصلاح الصفدي: كان من رجالات الدهر عزمًا وحزمًا، توفي سنة ٧٦٣هـ؛ انظر: «أعيان العصر» (٥/ ٣١١).

كـــذاكَ إن عـكـســـتهُ أغـــرقَ مَـــن يحاولُـــهْ

ومن إنشاءِ الشهابِ ابن فضل اللهِ[١] في وصفِ بازٍ:

وكذلك البازي الفريدُ في نوعِه، الذاهبُ في أغراضِ مُرسلِهِ على طوعِه، المدبَّجُ حللًا لكلِّ الزين، المؤجَّجُ في حماليقِهِ هي الذهبُ الأصفرُ مِن العَين، المرتقي من الأيدي سريرا، اللابسُ من الكُمَّةِ تاجًا أصبحَ بها ملكًا كبيرا، الفاتكُ في صيدِهِ يطلي[٢] جناحَهُ ويطلُّ الدِّما، ويخلي من جوِّها الأرضَ والسَّما، الكانسُ بجناحِهِ الأوكار، الكائدُ بتشوُّفِهِ لِما مَشى وطار، القاطفُ أرواحَ الطُّيورِ كأنَّها أزهار، القاطعُ بخناجرِ[٣] الأهلَّةِ من مناسرهِ[٤] الأعمَار.

وقال أبو نواسٍ في البازي[٥]:

أعــددتُ للبِغثــانِ حَتْفًــا مُمقِرا أَبْــرشَ بُطْنــانِ الجنــاحِ أَقمــرَا
أَرْقَـطَ ضاحي الدَّفَّتيـنِ أَنْمَرا[٦] كــأنَّ شِـدقَـيْــهِ إذا تـضـــوَّرا
صَدْعــان مــن عَرْعَــرةٍ تفطَّرا[٧] كـــأنَّ عـيـنـيـــهِ إذا مـــا أَتْــأَرا

(١) أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، أديب كاتب مؤرخ، من الأعيان، تقلد رئاسة ديوان الإنشاء وله تصانيف منها: «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» و«التعريف بالمصطلح الشريف»، توفي سنة ٧٤٩هـ. انظر: «فوات الوفيات» (١/ ١٥٧)، «أعيان العصر» (١/ ٤١٧).

(٢) في (س): «يطوي»

(٣) في (س): «بجناحه»

(٤) في (ح): «مناشره»

(٥) «ديوانه ـ تحقيق فاغنر» (٢/ ٢٠٦).

(٦) في (ب) و(ف): «أنصرا»

(٧) في (ف): «تقطّرا».

فَصَّـانِ قِيضا مِـن عقيـقٍ أحْمرَا في هامـةٍ[1] غلباءَ تهدي مِنسَـرا
كعَطفـةِ الجيـمِ بكـفٍّ أعسَـرا يقـولُ مَـن فيهـا بعقـلٍ فكَّـرا
لـو زادَهـا عـينًا إلـى فـاءٍ ورا واتَّصلَتْ بالجيمِ صارَتْ جَعفرا

وقال أبو نواسٍ أيضًا في البازي[2]:

قـد أسبِـقُ القـارِيَةَ الجُـونا مِـن قبـلِ تثويـبِ المُنادينَـا
بـكلٍّ معـروفٍ بأعـراقـهِ علـى عيـونِ الأرْمَنِيِّينَـا
ربيـبِ بيـتٍ وأنيـسٍ ولـم يُـربَ بريـشِ الأمِّ محضونَـا
لم يَنكِـهِ جرحُ حِيـاصٍ[3] ولم يبـغُ لـه بـالتـفلِ تَسكينا[4]
كُـرِّزُ[5] عـامٍ صاغَـهُ صائـغٌ لـم يدَّخِـر عنـهُ التَّحاسـينا
ألبسَـهُ التَّكريـزُ مـن حَوكهِ وَشـيًا على الجُؤْجُـؤِ مَوْضُونا
لـهُ جِـرابٌ فـوقَ قُفَّـازهِ يجمعـنَ تأنيفًـا وتَسـنينا[6]
كلُّ سـنانٍ[7] عيـجَ مـن صـدرهِ تخـالُ عِطفَـيْ رأسـهِ نُونـا

---

(١) في (ب) و(ف): «في أمة»

(٢) «ديوانه ـ تحقيق فاغنر» (٢/ ٢٤١)، «المصايد والمطارد» (ص: ٦٣)، «البيزرة» (ص: ١٦٥).

(٣) قال في «ديوان الأدب» (٣/ ٣٩٥): والحَوْصُ: الخِياطةُ، يُقال: حُصْ عينَ البازي.

(٤) في النسخ: «بالثقل»؛ تصحيف، والمثبت ما في «الديوان» و«المصايد والمطارد»، والتُّفل: البصق على عين البازي إذا رأى شبح شيء يفر عنه فيبصق في عينه ليستكن.

(٥) في النسخ: «كرة»، والمثبت ما في «الديوان» و«المصايد والمطارد».

(٦) في (ب) و(ف): «وتحسينا».

(٧) في (س): «لسان».

ومِنسرٌ أكلفُ فيه شَغًا[١] كأنَّهُ عَقْدُ ثمانينا
في هامةٍ كأنَّما قُنِّعَتْ سِبَّ حِيالِ السَّابِرِيِّينا[٢]
ومقلةٌ أُشرِبَ آماقُها تِبرًا يروقُ الصَّيْرفِيِّينا
ترسِلُ منه عندَ إطلاقِهِ على الكراكيِّ دُرَخْمِينا[٣]
داهيةً تخبطُ أعجازَها خبطًا تحسِّيها الأمرَّيْنا
يحمَي عليها الجوَّ من فوقِها حينًا ويُقريها الأحايِينا
وهنَّ يرفعنَ صراخًا كما جَهْورَ في الشِّعبِ الملبُّونا
فمُقعَصٌ أُثبِتَ في نحرِهِ[٤] وخاضبٌ مِن دمِهِ الطِّينا
قد مشقتهُ في الحشى[٥] مشقةً ألقَتْ مِن الجوفِ المصارينا
رُحنا بهِ نحملُ أكبادها[٦] في زورةٍ عشرًا وعِشرينا
أعطى البزاةَ اللهُ مِن قسمِهِ ما لم يخوِّلهُ الشَّواهينا

وقال الكمالُ عليُّ بن محمَّد بن نبيه الشَّاعرُ المصريُّ[٧]:

---

(١) الشَّغا: إشراف المنقار الأعلى على الأسفل.

(٢) السِّبُّ: الثوبُ الرَّقيقُ وجمعه سُبُوبٌ، والسَّابري: الرقيق من كل ثوب، نسبة إلى نيسابور وعُرِّبَ، وهو من خصائص نيسابور، وقيل: نسبة إلى سابور ببلاد فارس.

(٣) الدُّرَخْمين كشُرَحْبيل: الدَّاهية.

(٤) المُقْعصُ: المقتولُ، والإقعاص: أن تضربَ الشَّيءَ أو ترميَه فيموت مكانَه.

(٥) في (ب): «في الحيا». وهي كذلك في إحدى أصول «الديوان».

(٦) في (ب): «أكبادنا».

(٧) هو كمال الدين علي بن محمد بن الحسن المشهور بابن النبيه المصري، أديب شاعر بارع، مدح بني أيوب، واتصل بالملك الأشرف موسى وكتب له الإنشاء، توفي بنصيبين سنة ٦١٩هـ. انظر: «فوات الوفيات» (٦/ ٣٩٩)، «حسن المحاضرة» (١/ ٥٦٦). والأبيات في «ديوان ابن النبيه» (ص: ٢٧).

بـزاةٌ لهـا حـدقُ الأفعـوا نِ وأظفارُها كحُماةِ العَقاربْ
فللأفْـقِ نسـرانِ ذا واقِـعٌ وذا طائرٌ حذرَ الموتِ هارِبْ

وقال المظفرُ بن عليٍّ(١):

لا عـارَ أَنْ أعـرى وغيـري فـي ثيـابِ الوَشـيِ رافِـلْ
إنَّ الحمائـمَ ذاتُ أطـوا قٍ وجيـدُ البـازِ عاطِـلْ

وقال الباخَرْزيُّ(٢):

لا تنكـري يـا عـزُّ أنْ ذلَّ الفتـى ذو الأصـلِ واسـتغنى لئيـمُ المَحتِـدِ
إنَّ البـزاةَ رؤوسُـهنَّ عواطِـلٌ والتّـاجُ مَعقـودٌ بـرأسِ الهُدهُـدِ

وقال الأميرُ ناصرُ الدينِ حسنُ بن النقيبِ(٣):

إذا صرصرَ البـازي فـلا ديكَ صادحٌ ولا فاخِـتٌ في أيكـةٍ يترنَّـمُ
ومـا المـوتُ إلا طيِّـبٌ طعمُـهُ إذا تدايـكَ فـرُّوجٌ وزَبَّـب حِـصرِمُ

وقال الشَّريفُ الموسويُّ(٤):

---

(١) هو أبو البدر المظفر بن علي بن معروف القصري، نسبة إلى قصر كنكزر، كان كاتب عميد الملك، ترجم له الباخرزي في «دمية القصر» (١/ ٦٥٠)، وذكر الأبيات، وهي أيضًا في «الوافي بالوفيات» (٢٠/ ٢٠٠)، و«الدر الفريد» (٢/ ١٤٠).

(٢) الأبيات في «دمية القصر» (١/ ٦٥٠)، «الوافي بالوفيات» (٢٠/ ٢٠٠).

(٣) هو ناصر الدين الحسن بن شاور بن طرخان الكناني، المعروف بابن النقيب المصري، ويعرف بابن الفقيسيِّ أيضًا، شاعر مشهور، ومقاطيعه أفضل من قصائده، توفي سنة ٦٨٧هـ، انظر: «الوافي بالوفيات» (١٢/ ٢٩)، «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٥٩٠). والأبيات في «فوات الوفيات» (١/ ٣٣٠).

(٤) في (ف): «الشريف بن الموسوي».

البــازُ فــوقَ الطيــرِ فحــلٌ بازلُ ... لـهــا بــه مــن الــرَّدى مناهــلُ
وهــوَ إذا صاحَــتْ لـهُ جلاجـلُ ... وجــرَّحُ الجــوَّ لــه معابِــلُ[1]
دعاهُ صــوتُ الطَّبلِ وهــوَ غافلُ ... فانهـلَّ وارتاعَـتْ بـه جَحافـلُ
للطَّيــرِ واختلَّــتْ لــهُ قنابــلُ ... يدحــرجُ الأخضــرَ منـه باسـلُ
وتذبــحُ اليعقــوبَ وهــو ماثــلُ ... مـخالــبٌ كـأنـهــا مَناجِــلُ
مــن حُبُـكِ السُّـحبِ لـه غلائلُ ... أيـدي السَّـلاطينِ لـه مَنـازلُ[2]

وقال ابنُ أبي حجلةَ[3]:

تقــدَّمَ قبــلَ الــرخِّ أنحــسُ بيــدقٍ ... وأُخِّرَ مَن أمســى له القبضُ والبسـطُ
فــلا خــيرَ في الدُّنيــا ولا في نعيمِهــا ... إذا انحطَّــتِ البــازاتُ وارتفــعَ البـطُّ

* * *

(١) المعابل: جمع مِعْبلة، وهي سهمٌ عريض النصل.

(٢) من قوله: «وقال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (ح).

(٣) الأبيات في «ديوانه ـ مخطوط التيمورية ١١٧٧» (ل ٤٧): وكتب قبلها: «وقال فيما يكتب به على رخِّ الشطرنج».

«مقامة الأطيارِ»

إنشاءُ البدرِ بن حبيبٍ[(١)]

أخبرني بعضُ الأخدان[(٢)]، أنه رأى بلدةً مِن البُلدان، متَّسعةَ الفِناء، مُحكمةَ البناء، تروقُ العُيون، وتحرِّكُ السُّكون، بالقربِ منها وادٍ خَصيب، يشتملُ من الأطيارِ على كلِّ غريب، مديدِ الأشجَار، متسعِ الأنهار[(٣)]، وافرِ الخَير، يعرفُ بوادي الطَّير، فتقتُ إلى رؤية ذلك الوادِي، وحَداني من الشَّوقِ إليه حادِي، فصرتُ أطوي البِيد، وأصِلُ التَّجليحَ بالتَّجريد[(٤)]، إلى أن أتيتُ إليه، وأنختُ راحلتي عليه، فعاينتُ منهُ ما حقَّق مَطالبي، ووجدتُ به ما صاحَ بي، كما قال صاحبِي:

وادٍ عليـــه للمَحاســـنِ رونَـــقٌ ... وبه طيورٌ طـــابَ عيـــشُ نديمِها
أرجـــاؤهُ مَشـــحونةٌ بســـباعِها ... وكلابِهـــا ونعامِهـــا وبهيمِهـــا

فمن سُنْقُرٍ[(٥)] شريفِ النِّجار، رفيعِ المقدار، القمرُ منظرُه، والهلالُ مِنسرُه، له ثوبٌ أرقَط، بياضهُ بالسوادِ منقَّط، حسنُ السُّلوك، لا يصحبُ سِوى الملوك.

ومن بازٍ أشهَب، جمرُ مقلتيهِ يتلهَّب، خفيفِ الجناح، سريعِ النَّجاح، يلمعُ في الجوِّ كالبارِق، وينقضُّ انقضاضَ الطَّارِق، قويِّ الافتراس، يثبُ على الطَّريدةِ وُثوبَ الهِرماس.

---

(١) في كتابه «نسيم الصبا» (ص: ٨٦ وما بعدها).

(٢) في (ف) و(ن): «الإخوان».

(٣) في (س) و(ح): «منسرح الأنهار».

(٤) التَّجليحُ: الإقدام والتصميم.

(٥) في (س) و«مخطوط نسيم الصبا ـ باريس» (ل ١٠١): «صقر». قال في «صبح الأعشى» (٢/ ٦٦): السُّنْقُرُ: وهو أشرف الجوارح وإن كان لا ذكر له في القديم.

وصقرٍ أحمرِ الجلبابِ شَهمٍ طموحِ العينِ معقودِ اللواءِ
يطيرُ إلى الفلاةِ يرومُ صيدًا ويرجعُ بالأرانبِ والظِّباءِ
وشاهينٍ رحيبِ الصَّدرِ جَوْنٍ يُجيدُ[١] السَّبحَ في بحرِ الفضاءِ
إذا الكُرْكيُّ لاحَ سما إليهِ وعاجلَهُ بمحتومِ القَضاءِ

ومن **كوهيةٍ**[٢] حَالية[٣] الحلَّة، تحكي العرائسَ في الأَكِلَّة، ملابسُها مُدبَّجة، ومخالبُها بدمِ القلوبِ مضرَّجَة، ذاتُ درعٍ ظلُّها ضافي، منضمَّةُ القوادمِ والخوافي، تمرُّ مرَّ السَّحاب، وتأتي بما لم يكُنْ في الحِساب.

ومن **باشِق**، فرعهُ مع صِغَرِ جسمهِ[٤] باسِق، زَعِرِ الأخلاق، ذهبيِّ الأحداق، شاكي السِّلاح، محمودِ الغدوِّ والرَّواح، يمرقُ كالسِّهام، ويوقعُ الحَمامَ في شَرَكِ الحِمام.

و**طاووسٍ** أغارَ الرَّوضَ لمَّا مشى في اللازَوَرْدِيِّ المدنَّرْ
يلوحُ على المفارقِ منه تاجٌ بديعٌ تاجُ قيصرَ بُخْتُنَصَّرْ
و**ديكٍ** عرفُهُ من أرجوانٍ وجؤجؤهُ من الوَشْيِ المحبَّرْ
يرى سهرَ الدُّجى حتى إذا ما دنا الإصباحُ هلَّلَ ثمَّ كبَّرْ

ومن **ببغاءٍ** جميلِ الصِّفات، قويٍّ على حكايةِ الأصوات، فهمُه صَحيح، ولسانُه فَصيح، هنديُّ الأوطان، زَبَرْجَدِيُّ الأَردان، طرفهُ مركَّبٌ مِن قَار، وله من الياقوتِ الأحمرِ مِنقار.

---

(١) في (ب): «مجيد».

(٢) الكوهيَّة من أصناف الصقور، انظر: «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٠٥)، وقال القلقشندي: هي موشاة بالبياض والسواد يخالط لونها صفرة. انظر: «صبح الأعشى» (٢/ ٦٨).

(٣) في (ب) و(ف): «جمالية».

(٤) في (س): «حجمه».

ومن هدهدٍ وافرِ الهداية، نافرٍ عن الضَّلالةِ والغِواية، يرى الماءَ في بطنِ الفِجاج، كما ينظرُهُ الإنسانُ داخلَ الزُّجاج، مرقومُ البُرُود، كثيرُ الرُّكوعِ والسُّجود، يميلُ في حلله الفاخرةِ ويَمِيس، كأنَّما[1] ألبسَهُ سليمانُ عليه السلامُ تاجَ بِلقيس.

ودُرَّاجٍ تبـدَّى فـي قـميـصٍ ... بعينِ الدَّهـرِ مـن زهـرٍ أنيـقِ
فصـوصُ بنفسَـجٍ فـي ياسـمينٍ ... وريحـانٌ تشـقَّقَ عَـن شـقيقِ
ومـن حجَـلٍ يعَاقيـب عليهـا ... مروطٌ أشـبهَتْ لـونَ الدَّبيقِي[2]
لهـا طـرفٌ تركَّـبَ مِـن نضـارٍ ... ومنقـارٌ تكـوَّنَ مـن عقيـقِ

ومـن قَطَـا يـا له قطَا، حسـنِ المشـيِ متقـارِبِ الخُطـا، جِيـدُهُ مطوَّق، ومبسـمُهُ بالزَّعفـرانِ مخلَّـق، منقـوشُ الإزار، كأنَّـهُ عـبَّ مِـن كأسِ عُقار، جناحـهُ مخضُوب، وصـدرهُ بمـاءِ الذَّهـبِ مَكتوب.

ومن يَمام، يفي بالعهدِ والذِّمام، مشهورٍ بالسَّجع، معروفٍ بالذَّهابِ والرَّجع، يألفُ الرياض، ويرفلُ في ثوبٍ فَضفاض، يؤدِّي الأماناتِ إلى أهلِها، ويتحرَّى في روايةِ الأحاديثِ ونقلِها.

ومِـن هـزارٍ كامـلِ المعانـي ... حلـوِ الحُلَـى منطلقِ اللسـانِ
تـراهُ إن غنَّـى علـى العيـدانِ ... يُطـرِبُ مـا لا تُطـربُ المثاني
وبلبـلٍ بلبـلَ قلـبَ العانـي ... حليتُـهُ مِـن أسـودِ الجنـانِ
قامَ خطيبًـا فـي ذرى الأَغصانِ ... يأمـرُ بالعـدلِ وبالإحسـانِ

---

(١) في (س): «كما».

(٢) يعني الثياب الدبيقية، نسبة إلى دبيق قرية كانت بمصر، وهي من أدق الثياب، وفيها رقمات منسوجة بالذهب. انظر: «تاج العروس» (دبق).

ومن وَرِشان، يودعُ المسامعَ أطيبَ الألحان، نوبيُّ الدَّار، عليُّ المنَار، شهيُّ التَّغريد، مَعبديُّ الأناشيد، يحسنُ الأنغام[١]، ويغري[٢] الخليَّ بالوجدِ والغرام.

ومن قُمريٍّ أخفى القَمر، كم نهى على منبرِ الأيكِ وأمر، ساجعٍ مِطرَاب، إعجامُهُ لذوي المعارفِ إعراب، أَشْهلِ العُيون[٣]، في جِيدهِ من خطِّ القلمِ نون، يستديمُ شكرَ الدَّائِم، ولا تأخذهُ في التَّسبيحِ لومةُ لائِم.

وفواختٍ كُدْريةٍ[٤] أطواقُها ... مِسكيةٌ والطرفُ منها أسودُ
طورًا تنوحُ على الغصونِ لفقدِ مَن ... تهوى وطورًا للوصالِ تغرِّدُ
وغرابِ تغريبٍ فَصيحٍ أعجمٍ ... داجي الإهابِ مقامهُ لا يُحمَدُ
يهوى نوى أصحابهِ فإذا نأَوْا ... أضحى مقيمًا في الدِّيارِ يعدِّدُ

فيا لله من وادٍ أثبتَ السُّرور، وحوى أصنافًا جمةً من الطُّيور، لا أجمعُ بين أشخاصِها وأسمائِها، ولا أتحقَّقُ شيئًا من أحوالِها وأنبائِها، فسبحانَ المتكفِّلِ بأرزاقِها، المباينِ بين طبائعِها وأخلاقِها.

فلمَّا سبرتُ سرَّ الوادي، تطلعتُ إلى طلعةِ شمسِ بلادي، فلويتُ زمامَ الرَّاحلَة، وودَّعتُ من الطُّيورِ نجومًا غيرَ آفلَة، قائلًا: اللهمَّ أنتَ الصاحبُ في السفرِ والخليفة في الأوطان، تاليًا: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ [الملك: ١٩].

* * *

(١) في (ب): «يحسن تطريب الأنغام».

(٢) في (س): «ويغوي».

(٣) الشُّهلة: أن تشرب الحدقةُ حمرة. أو قلة سواد الحدقة حتى كأنه يضرب إلى الحمرة.

(٤) في (ب) و(ف): «كرزية»

ومن شعري لغزٌ في البازِ[(١)]:

مـــا حيـــوانٌ مطلَـــقٌ ... وقـــد يُحـــوَّى رَسَـــنا
إن أنـــتَ قـــد صحَّفتَهُ ... صـــارَ ضيـــاءً وسَـــنَا
وإن حذفـــتَ عينَـــهُ ... صـــارَ لباسًـــا حَسَـــنا

انتهى.

البَيْدَقُ والعَفْصُ[(٢)]، متقاربانِ وهما أصغرُ الأصنافِ وأضعفُها حيلةً وأقلُّها غناءً وأشدُّها ذُعرًا وأيبسُها مزاجًا، لا يصيدانِ إلا العصافيرَ، قال كَشاجمُ[(٣)]:

حسـبي مــن البــزاةِ والزَّرارِقِ ... ببيــدقٍ يصيــدُ صيــدَ الباشــقِ
مــؤدَّبٌ مــدربُ الخلائــقِ ... أصيــدُ مِــن معشــوقةٍ لعاشــقِ
يسـبقُ فـي السُّـرعةِ كلَّ سـابقِ ... ليـسَ لـه فـي صيـدِهِ مِـن عائـقِ
ربَّيتُــهُ وكنــتُ غيــرَ واثــقِ ... أنَّ الفَرازِيــنَ مِــن البيــادِقِ[(٤)]

٥٢ـ الباشَِقُ، بفتح الشِّينِ وكسرِها: أعجميٌّ معرَّبٌ، كُنيته: أبو الأَخْذِ[(٥)].

حارُّ المزاجِ قويُّ الزعارةِ قويُّ النفسِ كثيرُ الشَّبقِ، يأنسُ وقتًا ويستوحشُ وقتًا،

---

(١) انظر: «ترجمة العلامة السيوطي» للداودي (ص ٣٩٥).

(٢) عاد إلى الكلام على أصناف البازي.

(٣) «ديوانه» (ص: ٤٥٨)، «المصايد والمطارد» (ص: ٧٧)، «نهاية الأرب» (١٠/ ١٩٤).

(٤) الفرازين: وزراء الفرس، الواحد: فرزان، ومنه فرزان الشطرنج. والبيدق: الجندي من الرجَّالة، ومنه بيدق الشطرنج، وتفرزن البيدق: صار فرزانًا، وذلك معروف عند أهل اللعب. انظر: «شرح المقامات» للشريشي (٣/ ٧٩)، «تاج العروس» (فرزن).

(٥) «المعرب» (ص: ٦٣)، «المرصع» (ص: ٤٧).

خفيفُ المحملِ، ظريفُ الشَّمائلِ، يصيدُ أفخرَ ما يصيدهُ البازي كالدراجِ والحمامِ والوَرَشانِ، وإذا قويَ عليه صيدهُ لا يتركُه إلى أن يتلفَ أحدُهما، وأحمدُ صفاتِه أن يكونَ صغيرًا في المنظرِ ثقيلًا في الميزانِ قصيرَ الفَخذينِ(١).

قلتُ: في «القاموس»: الوَاشِقُ لغةٌ في البَاشِقِ(٢).

وقال كشاجمُ في الباشقِ(٣):

وكأنَّ جؤجؤَهُ وريشَ جناحِهِ ... خُضِبا بنَقْشِ يدِ الفتاةِ العاتقِ
وكأنما سَكَن الهوى أعضاءَه ... فأعارَهنَّ نحولَ جسمِ العاشقِ
ذا مقلةٍ ذهبيَّةٍ في هامةٍ ... مَحفوفةٍ من ريشِها بحدائقِ
ومخالبٍ مثلَ الأهلَّةِ طالَمَا ... أدمَيْنَ كفَّ البازيارِ الحاذقِ(٤)
وإذا انبرى نحوَ الطَّريدةِ خِلتَهُ ... كالرِّيحِ في الإسراعِ أو كالبارقِ
وإذا دعاهُ البازيارُ رأيتَهُ ... أدنى وأطوَعَ من محبٍّ صادقِ

وقال الشَّريفُ الموسويُّ:

وباشقٍ يهتزُّ في نفضتهِ ... فيجزعُ الفُرفُورُ في بيضتهِ
يكونُ في القبضةِ حتى إذا ... أُطلِقَ صارَ الطيرُ في قبضتهِ
ينشبُ في القَبْجِ كلاليبَهُ(٥) ... لأنه ابنُ البازِ من خِفَّتهِ(٦)

(١) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٠٢)، «نهاية الأرب» (١٠/ ١٩١).

(٢) «القاموس» (وشق).

(٣) «ديوانه» (ص: ٢٩٢)، «المصايد والمطارد» (ص: ٧٦)، «نهاية الأرب» (١٠/ ١٩٢).

(٤) البازيار: القائم بأمر البازي. فارسي معربه: بيزار.

(٥) القَبْجُ: الحجل؛ فارسي معرب.

(٦) من قوله: «وقال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (ح).

وأنشدتُ لغزًا[١]:

يــا حــاويَ اللطـفِ والمعاني ... بـديعـــهُ بـهـجـــةٌ وظــرفُ

ويا ســنا المجدِ فـــي المباني ... منطقُـــهُ معـــربٌ[٢] ولطفُ

امنُـنْ بكشـفٍ عـن اسمِ طيـرٍ ... النِّصْفُ ظرفٌ والنِّصفُ حَرفُ

فحللتهُ في (باشقٍ) ونظمتُ الجواب:

يــا مَــن أتــى لغــزهُ المعمَّى ... يُـبـيـنُـــهُ للأنـــامِ كـشـــفُ

هــو اســمُ طيــرٍ إن صحَّفــوهُ ... فمثمـــرٌ بالنَّـــدى يُحـــفُّ

أو حشَـــفٌ يابـــسٌ تـــراه ... مرادفًـــا بالثَّـــرى يجـــفُّ

وإن يكـــن فـــي ابتـــداهُ عينٌ ... فمغـــرمٌ للأنـــامِ يجفـــو[٣]

أو أبـدلـــــوا فــــاءَهُ بـــواوٍ ... فذاكَ كلـــبٌ وفيهِ عـــرفُ[٤]

أو أبـــدلــــوا فــــاءَهُ بـراءٍ ... فإنَّهُ فـــي القُلوبِ طـــرفُ[٥]

أو أبـدلـــوا فـــاءَهُ بنـــونٍ ... فإنه قـــد عـــراهُ عَـــرفُ[٦]

وإن ترخِّمـــهُ فهـــو رأسٌ ... للتُّـــركِ كلٌّ إليـــهِ يقفـــو[٧]

---

(١) في (ب): «بعضُهم ملغزًا في باشق»، واللغز ذكره المصنف في «الحاوي للفتاوي» (٢٠/ ٣٧٢)، والداودي وفي «بهجة العابدين» (ص: ٣٩٥ـ ٣٩٦).

(٢) في (ب) و(ف): «مصرف».

(٣) أي: عاشق.

(٤) أي: واشق.

(٥) أي: راشق.

(٦) أي: ناشق.

(٧) أي: باش (Baş) وهو الرأس بالتركية.

وذيلـــهُ دائـرٌ مـحـيـــطٌ يضمُّهُ فـي الكتـابِ صحـفُ
هـذا جوابـي غزيـرُ معنـىً وفيـهِ لطـفٌ وفيـه ظـرفُ

انتهى.

٥٣ـ **البَازِلُ**: البعيرُ الذي فَطَرَ نابُهُ، أي انشقَّ، ذكرًا كانَ أو أنثى، وذلكَ في السَّنة الثامنةِ، والجمعُ بُزْلٌ وبَوازِلُ[(١)]، قال جريرٌ[(٢)]:

وابـنُ اللبـونِ إذا مـا لـزَّ في قَـرَنٍ لم يستطِعْ صولـةَ البُـزْلِ القَناعِيـسِ

وروى مسلمٌ، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ استقرضَ بَكرًا فردَّ بازلًا، وقال: «خيرُكُم أحسنُكُم قضاءً»[(٣)].

٥٤ـ **البَاقِعَةُ**: طائرٌ حَذِرٌ، إذا شربَ الماءَ نظرَ يَمْنةً ويَسْرةً، واستُعيرَ للدَّاهيةِ[(٤)].

قلتُ: في «القاموس»: لا يَرِدُ المشاربَ خوفَ أن يُصادَ، وإنما يشربُ في البقعَةِ، وهو المكانُ يستنقعُ فيهِ الماءُ[(٥)].

٥٥ـ **البَالَـةُ**: سـمكةٌ في البحرِ الأعظمِ، طولُها خمسـونَ ذراعًـا، قال الجواليقيُّ: كأنَّها عُرِّبَت[(٦)].

---

(١) انظر: «الصحاح» (٤/ ١٦٣٣)، وعبارته: «وذلك في السنة التاسعة، وربما بزل في السنة الثامنة»، فلعله سقط عند الدميري تابعه عليه السيوطي.

(٢) «ديوانه ـ بشرح محمد بن حبيب» (١/ ١٢٨).

(٣) «صحيح مسلم» (١٦٠٠).

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (١/ ١٨٨)، «النهاية في غريب الحديث» (١/ ١٤٦).

(٥) «القاموس» (بقع).

(٦) «المعرب» (ص: ٥٢)، نقلاً عن الأزهري.

وفي «الصِّحاحِ»: البالُ: الحوتُ العظيمُ من حيتانِ البحرِ، وليسَ بعربيٍّ(١).

وقال القزوينيُّ: البالُ: سمكةٌ طولُها خمسمائةِ ذراعٍ أو أطولُ، ويظهرُ في بعضِ الأوقاتِ طرفُ جناحِها كالشِّراعِ العظيمِ، وأهلُ السفنِ يخافونَ منها فإذا أحسُّوا بها ضربوا الطبولَ لتنفرَ، فإذا بغَتْ على حيوانِ البحرِ بعثَ الله لها سمكةً نحوَ الذراعِ تلتصقُ بأذنها ولا خلاصَ لها منها فتطلبُ قعرَ البحرِ وتضربُ الأرضَ برأسِها إلى أن تموتَ، وتطفو على الماءِ كالجبلِ العظيمِ، ولها أناسٌ يرصدونَها فإذا رأَوْها جرُّوها بالكلاليبِ إلى السَّاحلِ وشقُّوا بطنَها واستخرجوا منها العنبرَ(٢).

٥٦ـ **البَبْرُ**، بموحدَّتينِ، الأولى مفتوحةٌ والثانيةُ ساكنةٌ(٣): ضربٌ من السِّباعِ يعادي الأسدَ من العَدْوِ لا من العُدوانِ، ويقال له: البَرِيدُ؛ لأنه يتقدَّمُ الأسدَ، والفُرَانِقُ بضمِّ الفاء وكسرِ النونِ، وهو هنديٌّ معرَّبٌ، شبيهٌ بابن آوى(٤).

ويقال إنه متولِّدٌ(٥) من الزِّبْرِقَانِ واللبوةِ، وأنَّ الأنثى منه تلقحُ مِن الريحِ، وله إلفٌ بشجرةِ الكافورِ(٦).

ويحرُم أكلُه.

قلتُ: في «الصِّحاحِ»: جمعُه بُبُورٌ(٧).

---

(١) «الصحاح» (٤/ ١٦٤٢).

(٢) «عجائب المخلوقات» (ص: ١١٨). وفي كتاب «أغلاط اللغويين الأقدمين» لأنستاس الكرملي (ص ٢٦٨ ـ ٢٧٤) كلام عن «البال وما ورد فيه من اللغات» فانظره.

(٣) في (س) و«حياة الحيوان» «مكسورة» ولم أجده في كتب اللغة بالكسر.

(٤) «المعرب»: ص٦٢، ٢٣٨)، والفرانقُ فيه فارسيٌّ معرَّب لا هنديٌّ.

(٥) في (س): «يتولد».

(٦) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٢٤)، «نهاية الأرب» (٩/ ٢٤٢).

(٧) «الصحاح» (٢/ ٥٨٤).

٥٧ـ **البَبَّغَاءُ**، بموحدتينِ مفتوحتينِ الثانية مشدَّدةٌ والغينُ معجمةٌ، وضبطَها ابن السمعانيِّ في «الأنساب» بسكونِ الباءِ الثانيةِ[١]، هي هذا الطيرُ الأخضَرُ المسمَّى بالدُّرَّةِ في قدرِ الحمامةِ، يتخذهُ الناسُ للانتفاع بصوتهِ.

ومنه نوعٌ أبيضُ، أهديَ لمعزِّ الدَّولةِ في أيامهِ درَّةٌ بيضاءُ سوداءُ المنقارِ والرجلينِ على رأسِها ذؤابةٌ فُستقيَّةٌ[٢].

وجميعُ أنواعِها معدومٌ الآنَ سوى الأخضرِ، وهي حيوانٌ دمثُ الخلقِ ثاقبُ الفهمِ له قوةٌ على حكايةِ الأصواتِ وقبول التَّلقينِ، يتناولُ مأكولَهُ برجلهِ[٣].

قال الصَّابئُ في وصفِها[٤]:

أَنعَتُهـا صبيحةً مليحَـهْ ... ناطقـةً باللغـةِ الفَصيحهْ
عُـدَّتْ[٥] من الأطيارِ، واللسانُ ... يوهمني بأنهـا إنسانُ
تنهى إلى صاحبِها الأخبارا ... بما جرى وتكشفُ الأستارا[٦]
سكَّاءُ[٧] إلا أنهـا سميعَهْ ... تعيدُ ما تسمَعُهُ طَبيعَهْ

---

(١) «الأنساب» (٢/ ٧٣). وضبطها في القاموس بسكون الباء الثانية وقال: وقد تشدد. انظر: «القاموس» (ببغ).

(٢) «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٨١). ومعزُّ الدولة هو أبو الحسين أحمد بن بويه، حكم العراق نيِّفًا وعشرين سنةً، مات سنة ٣٥٠هـ. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٩٠). وفي النسخ: «عز الدولة»، والمثبت ما في «حياة الحيوان» والمصادر، وعز الدولةِ هو بختيار ابنه. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٣٢).

(٣) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١١٨).

(٤) الأبيات في «يتيمة الدهر» (١/ ٢٦٩)، «سرور النفس بمدارك الحواس الخمس» (ص: ١٠٢).

(٥) في (س) و(ح): «غدت».

(٦) في (س): «وتكشف الأستار والأسرارا»

(٧) في (ب) و(ف): «بكماء». والسَّكاءُ: المصلومة الأذنين، والطير كلها سكٌّ. انظر: «جمهرة اللغة» (٢/ ١٠٤٨).

زارتْــكَ مــن بلادِهــا البعـــيدَهْ واستوطنَتْ عنــدكَ كالقَعيــدَهْ
ضيــفٌ قِــراهُ الجــوزُ والأرزُّ والضيــفُ فــي إتيانِــهِ[1] يعــزُّ
تــراهُ فــي منقارِهــا الخَلوقــي كلؤلــؤٍ يلقــطُ[2] بالعقيــقِ
تنظــرُ مــن عينيــنِ كالفَصَّيــنِ فــي النُّــورِ والظلمــةِ بصَّاصَيْــنِ
تميــسُ فــي حلَّتِهــا الخضــراءِ مثــلَ الفتــاةِ الغــادةِ العــذراءِ
خريــدةٌ خدورُهــا الأقفــاصُ ليــسَ لهــا مــن حبسِــها خلاصُ
يحبسُــها ومــا لهــا مــن ذنــبِ وإنمــا يحبسُــها للحــبِّ
تلــك التــي قلبــي بهــا مشــغوفُ كنيــتُ عنهــا واســمُها معــروفُ
يَشــرَكُ فيهــا شــاعرُ الزمــانِ الكاتــبُ المعــروفُ بالبيــانِ
ذلــكَ عبــد الواحــدِ بــن نصــرِ تقيــهِ نفســي حادثــاتِ الدَّهــرِ

وقال أبو الفرجِ في وصفِها[3]:

ذاتُ شــغًا تحســبُهُ ياقوتــا[4] لا ترتضــي غيــرَ الأرزِّ قوتــا
كأنَّمــا الحبَّــةُ فــي مِنقارِهــا حُبابــةٌ تطفــو علــى عُقارِهــا

---

(١) في (س): «أبياته».

(٢) في (س): «يلفظ».

(٣) هو أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي المعروف بالببغاء، شاعر مجيد وكاتب مترسل، توفي سنة ٣٩٨هـ، انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ١٩٩)، والأبيات مع ترجمته في «يتيمة الدهر» (١/ ٢٥٢)، وهي في «ديوانه» (ص: ١٦٩).

(٤) في النسخ: «ذات شفا»؛ تحريف، والمثبت ما في الديوان، والشَّغا: اختلاف الأسنان فيطول بعضها ويقصر بعض.

قال الزَّمخشريُّ: إنَّ الببغاءَ تقول: ويلٌ لِمَن كانت الدُّنيا همَّهُ[١].

وفي أكلِها وجهانِ أصحُّهما التَّحريمُ[٢].

وذكر ابن خَلِّكانَ أنَّ أحمدَ بن يوسفَ الكاتبَ كتبَ إلى بعض إخوانِهِ يعزِّيه في ببغاءٍ ماتَتْ له[٣]:

أنتَ تبقى ونحنُ طُرًا فِداكا ... أحسنَ الله ذو الجلالِ عزاكا

فلقَدْ جلَّ خطبُ دهرٍ تمادى[٤] ... بمقاديرَ أتلفَتْ ببَّغاكا

عجبًا للمنونِ كيفَ أتَتْها ... وتخطَّتْ عبدَ الحميدِ أخاكَا

كانَ عبدُ الحميد أجملَ للمَوْ ... تِ مِنَ الببَّغا وأولى بذاكا

شمِلَتْنا المصيبتانِ جميعًا ... فقدُنا هذهِ ورؤيةُ ذاكا

قلتُ: قال بعضُهم: الببَّغاءُ أكثرها أخضرُ، وقد يكونُ أحمرَ وأصفرَ وأبيضَ، له منقارٌ غليظٌ ولسانٌ كذلك، تسمعُ كلامَ الناسِ وتعيدهُ بأيِّ لغةٍ كانت، ويقالُ لها بالفارسيةِ: طُوطِي. ومن عجائِبها أنها لا تشربُ الماءَ أبدًا فإن[٥] شربَتْ هَلَكت، أورده ابن العمادِ في «التبيان»[٦].

---

(١) «الكشاف» (٣/ ٣٥٤). وفي (ب): «همته».

(٢) في (ب) و(ف): «وجهان من التحريم»!.

(٣) وأبو جعفر أحمد بن يوسف بن صبيح القفطي، كان كاتبًا للمأمون، وكان فصيحًا حسن الخط جيد الشعر، مات سنة ٢١٣هـ انظر: «معجم الأدباء» (٢/ ٥٦٢)، «الأوراق للصولي» (١/ ٢٠٦)، «بغية الطلب» لابن العديم (٣/ ١٢٧٠)، والأبيات في «وفيات الأعيان» (٤/ ٤٠)، «الأوراق» للصولي (١/ ٢٢٢).

(٤) في (س): «أتاكا».

(٥) في (س): «فإذا».

(٦) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٣٨)، «التبيان» (ص: ٤٤).

وقال القاضي أبو الفتح محمودُ بن قادوسَ الكاتبُ[١]:

يا لائمي في الحبيبِ مهلًا ما قلتَ شيئًا إليهِ يُصغى
ذو عارضٍ كالغرابِ لونًا وشاربٍ مثلَ ريشِ ببْغا

وقال بعضُهم في الخليفةِ المستعين[٢]:

خليفةٌ في قَفَصٍ بينَ وصيفٍ وبُغَا
يقولُ ما قالا لهُ كما تقولُ الببَّغا

وقال الصَّلاحُ الصفديُّ في بَيْبُغَارُوس وطَاز[٣]:

قلتُ إذ بَيْبُغا أرادَ خروجًا وهو يدري غريمَهُ في الحجازِ
بَيبُغا ببَّغا طويرٌ[٤] ضعيفٌ وعليهِ مِن طازَ قد طارَ بازي

حكى الكمالُ الأدفويُّ في «الطَّالع السَّعيد»، عن الفاضلِ الأديبِ محمد القوصيِّ،

---

(١) أبو الفتح محمود بن إسماعيل بن حميد الفهري، كاتب الإنشاء بمصر وشيخ القاضي الفاضل، توفي سنة ٥٥١هـ، انظر ترجمته في «خريدة القصر ـ شعراء مصر» (١/ ٢٢٦)، «حسن المحاضرة» (١/ ٥٦٣)، والبيت الثاني مع ترجمته في «الخريدة».

(٢) البيتان لجنيد الكاتب الملقلب بباذنجانة في «ربيع الأبرار» (٥/ ٤١٦) و«ثمار القلوب» (٢/ ٧١٠) و«جمع الجواهر في الملح والنوادر» (ص: ١٥٨)، ووصيفٌ وبُغا من كبارِ قادة التركِ في عهد المستعين، ولم يكن له معهما أمر، انظر: «تاريخ الإسلام» (٦/ ٥٧)، «تاريخ الخلفاء» (ص: ٥٥٥).

(٣) البيتان في «أعيان العصر» (٢/ ٥٦٩)، «الوافي بالوفيات» (١٦/ ٢٢١)، وبيبغاروس كان نائب السلطنة بمصر، أمسكه الأمير سيف الدين طاز بأمر السلطان الناصر في الحجاز سنة ٧٥١هـ، وحجَّ معه، ثمَّ إن بيبغاروس خرجَ على الملك الصالحِ صالح سنة ٧٥٣هـ، فأرسلَ إليه طاز وتوعده في ذلك وذكره بما مضى. انظر: «السلوك في معرفة الملوك» (٤/ ١٢٧).

(٤) في (ب): «وأمر»

عن الشَّيخ عليٍّ الحريريِّ، أنه حكى أنه رأى دُرَّةً تقرأُ سورة يس، وحكى آخرُ أنه رأى غرابًا يقرأُ سورةَ السجدةِ فإذا وصلَ إلى محلِّ السَّجدةِ سجدَ ويقول: سجدَ لك سوادي وآمنَ بك فؤادي[١]، والله أعلم.

* * *

قال صاحبُ «كشفِ الأسرارِ عن حكم الطيورِ والأزهار»[٢]:

*** إشارة الدُّرَّةِ:**

فبينما الطَّاووسُ ينظرُ إلى ريشِهِ نظرَة، فذكرَ تلكَ الحَضرة، فجدَّدَ الحسرَة، وكلَّما نظرَ إلى ساقِهِ صاحَ وصعَّدَ الزَّفرَة، إذ رأى إلى جانبهِ دُرَّة، قد كسيَتْ ثيابَ الخُضرَة، كأنَّها للنَّاظرينَ حُصرَة، فصاحَت بفصاحَتِها: أيها الطاووسْ! إلى كم هذا الكَيموسُ والعيشُ الموكوس[٣]، أنتَ في الصورةِ عروس، وفي المعنى كظلمةِ ناووس، أوقعكَ الرأيُ المعكوس، حتى أخرجكَ مِن مَسكنِكَ المأنوس.

إنَّما خرجتَ من مسكنكَ بجنايتكَ على السَّاكن، وحرَّك عليك الألَمَ السَّاكن، فلو فكرتَ في السَّببِ لاشتغلتَ بإصلاحِ شانِك، لا بالتنزهِ في بستانِك، ويجبُ عليكَ كما جنيتَ على آدمَ في تلكَ الدَّار، أن تشتغلَ ههُنا بالاعتذار، وتشاركَهُ في الاستغفار، وتعترفَ بعدَ الإنكار، وتساعدَهُ في خلوةِ الأذكار، لعلَّكَ تزورُ معهُ إذا زار، فإنَّهُ لا بدَّ أن يعود، وتعودَ له أيامُ السُّعُود، فإنَّ آدمَ أُخْرجَ إلى مزرعةِ الدُّنيا وقيل له: ازرعْ في اليومِ ما هوَ في غدٍ محصود، فإذا انتهى زرعُك، ونما فرعُك، فعُدْ إلى

---

(١) «الطالع السعيد» (ص: ٦٢١). وانظر: «الوافي بالوفيات» (١/ ٢٠١).

(٢) «كشف الأسرار» (ص: ٨٧).

(٣) الكيموس: الخِلطُ، ويقصد به الطباع، والموكوس: الخاسر.

مقامِكَ المحمود، على رَغمِ الحسود، ومن عملَ فهو مَسعود، ومن حذا حذوَكَ فهو موعودٌ بدارِ الخلود.

ألا ترى كيفَ علَتْ هِمَّتي، وسمَتْ عزيمتي، فلم أرضَ لنفسي، بما رضيَتْه أبناءُ جنسي، نظرتُ إلى الوجود، وما فيهِ مِن موجود، فرأيتُ آدمَ وبنيه مِن الكلِّ مقصود، خَلَقَ الكائناتِ من أجلِهم وخلقَهُم من أجلِه، فوصلَهُم بحبلِه، وفعلَ بهم ما هو مِن أهلِه.

فلذلكَ زاحمتُهم في كلامِهم، وشاركتُهم في طعامِهْم، فأتشبَّهُ بهم وإن لم أكُن منهُم، وأخاطِبُهمْ ولا أرغبُ عنهُم، فغلَتْ قيمتي، إذ علَتْ هِمَّتي[1]، فأخلو في محلِّ النَّديم، وألَّفَ بيني وبينهم من له الحكمُ القَديم، فأَذكرُ كما يَذكُرون، وأَشكُرُ كما يَشكُرون، فلعلَّهم عند اللقاءِ يَذكروني، وإذا ذكرتُ يشكروني، فأكونُ في الدُّنيا من خدَّامِهم، وفي الآخرةِ تحتَ أقدامِهم.

اختبِرْ حالي تجدْني من أصحِّ النَّاسِ مَخبَرْ
أنا قد أحببتُ قومًا شُرِّفوا معنىً ومنظَرْ
كَبُروا قدرًا وذكرًا فهُمُ أزكى وأطهَرْ
كلُّ مَن يَهوى حبيبًا فمعَ المحبوبِ يُحشَرْ
هكذا قد قالَ حقًّا سيدُ الكَونِ وبشَرْ[2]

فلما سامَ نفسَهُ بهذا السَّوم، ورأيتُهُ قد جلسَ بمزاحمتِهِ في صدرِ القوم، قلتُ: ما رأيتُ كاليوم، البهائمُ في اليقظَةِ وأنا في النَّوم، ما لي لا أزاحِم، على

(١) في (س): «إلى أن علت همتي».

(٢) في (ب): «سيد الكونين بشر».

أبـوابِ ذوي المراحِـم، لعلَّـهُ يهبُ مرحومًـا لراحِم، ويقـال: مرحبًا بالقـادِم[١]، فقد وهبنا الجنايـةَ للنَّادِم.

***

وقال ابن الورديِّ في «منطق الطير»[٢]:

* إشارة الدُّرَّة:

فبينما الطَّاووسُ مُصغيًا إلى الياسَمين، وهوَ على ما ساقَهُ الذَّنبُ[٣] إلى ساقهِ حَزين، وإذا بدُرَّةٍ خَضْرا، لا بلْ دُرَّةٍ عَذرا، تقولُ: أفٍّ لطاووسِ الطيرِ دونَ طاووسِ القُرى، أيُّها الطاووسُ الطَّريد، المعكوسُ الشَّريد، شغلكَ ظاهرُ الثيابِ عن باطنِ العُيوب، إنَّ اللهَ لا ينظرُ إلى الصُّورَ ولكن ينظرُ إلى القُلوب، كيفَ تحضرُ معنا؟، وأنتَ عروسٌ في الصُّورةِ أرملةٌ في المعنى، هلَّا شُغِلْتَ بمداواةِ[٤] أمراضِك، عن بساتينِك ورياضِك، ولم لا فنيتَ عن ملبوسِكَ وعُجبِك، ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ﴾ [الفتح: ٢]، وشاركتَ[٥] آدمَ في الخروجِ من الجنَّةِ والأسفِ عليها، فشاركْهُ في التوبةِ والاستغفارِ رجاءَ العَوْدِ إليها، فإنَّ آدمَ سيعودُ إلى سَعْدِه، على كيدِ حاسدِهِ وغيظِ ضدِّه، على أنَّ آدمَ خرجَ من الجنَّةِ قَهْرا، ليزرَعَ في الأولى ما يحصدُهُ في الأُخرى.

وأمَّا أنا أيها الطَّاووس، فرأيتُ نفوسَ البشرِ أشرفَ النُّفوس، كرَّمَهم الربُّ وفضَّلَهُم، وخلقَ الموجوداتِ لهُم، فشاركتُهم نُطقًا ورِزقا، ونادمتُهم ونديمُ السُّعداءِ

---

(١) في (ب): «ويقال: يا قادم».

(٢) «منطق الطير ـ مخطوط الأزهرية ٧٣٢٢» (ل٩١/ ب ـ ٩٢/ أ).

(٣) في (ب): «ما ساقه من الذنب»

(٤) في (ب): «هلا شغلتك عداوة»

(٥) في (س): «شاركت»

لا يَشْقى، فسبحانَ من بيدِهِ الخير، المؤلِّفِ بين البَشرِ والطَّير، ومن أعجبِ أحوالي، أنَّ الصَّمتَ محمودٌ إلا لي، فإني طائرٌ ضَعيف، لا أقاسُ على البشرِ في التَّكليف.

غائبٌ في السرِّ حاضرْ — كاسِرٍ للصَّبِّ جابِرْ
أنا من خوفِ جفاهُ — واقعٌ والقلبُ طائِرْ
أنا بالمحبوبِ فَخْري — فانتصِبْ يا من يفاخِرْ[(١)]
أنا من جُودةِ بَختي — عَرَضٌ باسمِ الجواهِرْ
فأنا الدُّرَّةُ فاعرِفْ — قيمتي إن كنتَ تاجِرْ

وقال الشريفُ الموسويُّ في الببَّغاءِ:

وحشيةٌ خضراءُ تعلُفُ سُكَّرًا — وتصانُ في بيتِ الحديدِ وتُعشَقُ
فاعجَبْ لقطعةِ سُندسٍ أطرافُها — لهبٌ وتنطِقُ مثلَ ما أنا أنطِقُ[(٢)]

٥٨ـ البَجَعُ: الحَواصِلُ.

قال الشَّاعرُ فيهِ ملغزًا[(٣)]:

ما طائرٌ في قلبهِ — يلوحُ للناسِ عَجبْ
منقارُهُ في بطنِهِ — والعينُ منهُ في الذَّنَبْ

قلتُ: ومِن شعرِي فيه[(٤)]:

---

(١) في (ف): «أفاخر».

(٢) من قوله «وقال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (س) و(ح).

(٣) البيتان في «المستطرف» (٣/ ١٤٨)، ونقله ابن حجة في «خزانة الأدب» (٢/ ٣٤٥) عن «حياة الحيوان».

(٤) لم أجده في ما جمعه الداودي من شعر السيوطي.

جُزْنـــا البحيرةَ فـــي أرجائِها بجعٌ صفًّا فإن مرَّ صيدٌ نحوَها خشــعَتْ
كأنهـــا فئـــةٌ قامَـــتْ لســيِّدِها عندَ الصلاةِ فلمَّـــا أنْ تلَتْ رَكعَتْ

قال الشَّريفُ الموسويُّ:

كأنمـــا بجـــعٌ فـــي المـــاءِ منتصبٌ شـــيخٌ تـــنزَّهَ عـــن غمـــزٍ وإيمـــاءِ
معجَّـمُ الـرأسِ مُرْخَى الطيلسـانِ طفَا كـأنـــهُ زاهـــدٌ يمشـي علـى المـاءِ[١]

انتهى.

٥٩ـ **البُحُّ**: من طيرِ الماءِ[٢].

٦٠ـ **البَحْزَجُ**، بالموحَّدة والزَّاي والجيمِ: ولدُ البقرةِ الوحشيةِ[٣].

قلتُ: قال القمِّيُّ: من أمثالهم: بَحَازِجُ الأَروى قليلًا ما تُرى، يقالُ للرجلِ يطلُبُ ما لا يقدرُ عليهِ ولا يكاد يوجدُ إلا قليلًا[٤]، **انتهى**.

٦١ـ **البَدَنَـةُ**: البعيـرُ ذكـرًا كانَ أو أنثـى، وعنـدَ أكثـرِ اللغوييـنَ أنهـا تطلقُ على

---

(١) قوله «كأنما بجع في الماء منتصب» ليس في (ب) و(ف)، وعلى هامش (ف): «نقص نصف بيت بالأصل» ومن قوله «قال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (ح).

(٢) هكذا ضبط في نسخة النواجي [٢٠/ ب]، وقال القلقشنديُّ في «صبح الأعشى» بعد أن ذكر جبل الطير شرقي النيل: فيه صدعٌ يأتي إليه جنس البواقير من الطير وهو المعروف بالبُحِّ في يوم من السنة فيضعون مناقيرهم في ذلك الصدع واحدًا بعد واحدٍ حتى يتعلق منها واحد في ذلك الصدع فيتركونه ويذهبون. وفي «معجم تيمور الكبير» (٢/ ١١٤): البحُّ يطلقونه على نوع من البط كبير يسمونه البط السوداني، وسموه بحًّا من حكاية صوته لأن له فحيحًا كفحيح الأفعى مستديم كأن بصوته بحة.

(٣) «جمهرة اللغة» (٢/ ١١١٢)، «التلخيص» (ص: ٣٧٩)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٤٢).

(٤) «نثر الدر» (٦/ ١٠٦)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٠١).

الإبـلِ والبقـرِ، وقال الأزهـريُّ: تكـونُ للإبلِ والبقـرِ والغنـمِ، والجمعُ: بُـدْنٌ[١].

٦٢ـ **البَذَجُ**، بالذالِ المعجمةِ: من أولادِ الضَّأْنِ بمنزلةِ العَتُودِ من أولادِ المعزِ[٢]، فارسيَّةٌ عُرِّبت، والجمعُ بِذْجَانٌ[٣].

قالوا: أذلُّ من البَذَجِ؛ لأنه أضعفُ ما يكونُ من الحُملانِ[٤].

وفي الحديث: «يؤتى بابنِ آدمَ يومَ القيامةِ كأنهُ بَذَجٌ من الذلِّ»، رواه أبو يعلى من حديثِ أنسٍ[٥].

٦٣ـ **البِرْذَونُ**، بكسرِ الباءِ وإعجامِ الذال: الفَرَسُ الذي أبواهُ أعجميَّانِ، والأنثى: بِرْذَوْنَةٌ، والجمعُ: بَراذِينُ.

ويُكنى: أبا الأخطلِ لخَطَلِ أذنيهِ، أي استرخائِهما بخلافِ العربيِّ[٦].

ذكر صاحبُ «منطق الطير» أنَّ البرذونَ يقول: اللهمَّ ارزقني قوتَ يومٍ بيومٍ[٧].

وقيل لبعضِ الأعرابِ: أيُّ الدَّوابِ آكَلُ؟ قال: بِرْذَوْنَةٌ رَغُوثٌ[٨].

---

(١) هذه عبارة النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢١) عن الأزهري في «الزاهر»، والذي في «الزاهر في تفسير ألفاظ الشافعي» (ص: ١٨٦): «والبَدَنةُ لا تكونُ إلَّا من الإبلِ خاصةً فأمَّا الهديُ فإنه يكونُ من الإبلِ والبقرِ والغنمِ»، فلعله وقع سقطٌ في نسخةِ الإمام النووي، والله أعلم.

(٢) في (س): «البقر»؛ وهو خطأ.

(٣) «الصحاح» (١/ ٢٩٩).

(٤) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٧٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٥٨)، «المستقصى» (١/ ١٣٠).

(٥) «مسند أبي يعلى» (٤١٢١)، وهو كذلك في «سنن الترمذي» (٢٤٢٧)، باختلاف في اللفظ.

(٦) «المرصع» (ص: ٤٧).

(٧) لم أقف عليه.

(٨) الرَّغوثُ: المرضِعةُ، والخبر في «البيان والتبيين» (٣/ ٢١٢)، «الحيوان» (١/ ١١٢). ونسبه في «المستقصى» (١/ ٥) لابنة الخُسِّ.

وأنشد السِّراجُ الورَّاقُ في «مباهجِ الفكرِ»(١):

لصاحبِ الأحباسِ برذونةٌ بعيدةُ العَهْدِ عن القُرْطِ
إذا رأَتْ خيلًا على مربطٍ تقولُ سبحانكَ يا معطي
تمشي إلى خلفٍ إذا ما مشَتْ كأنما تكتبُ بالقِبطي

٦٤ـ **البَرْغَزُ**، بفتحِ الباءِ والغينِ المعجمةِ وضمِّهما وآخرُهُ زاي: ولدُ البقرةِ الوحشيةِ(٢).

قلتُ: وقيلَ: يختصُّ بما إذا مشى مع أمِّهِ(٣).

ويقال أيضًا: بُرْغُوزٌ وبِرْغَازٌ، والأنثى بهاءٍ، ذكرهُ في «القاموس»(٤)، **انتهى**.

٦٥ـ **البَرْغَشُ**، بفتحِ الباءِ والغينِ المعجمةِ: نوعٌ من البعوضِ(٥).

قال الحافظُ أبو الحسنِ المقدسيُّ(٦):

---

(١) نسبة الكتاب إلى السراج الوراق سهو من الدميري تابعه عليه المصنف، وإنما هو لعصريِّه جمال الدين الوراق الشهير بالوطواط، والأبيات في كتابه «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ـ ١١٧١» (ل. ٧٠/ أ) منسوبة للقاضي برهان الدين ابن الفقيه نصر. وفي (ح): «مناهج الفكر» وله وجه فالكتاب مختلف في اسمه.

(٢) «الصحاح» (٣/ ٨٦٥)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٤٢).

(٣) هو قول ابن الأعرابي كما في «المحكم» (٦/ ٨٤).

(٤) «القاموس» (برغز).

(٥) «المجمل» (١/ ١٤٢).

(٦) أبو الحسن عليُّ بن المفضل المالكيُّ الإسكندرانيُّ المقدسيُّ الأصلِ، من أكابر الحفَّاظ في الحديثِ، صحب الحافظَ السِّلَفيَّ وصحبه زكيُّ الدين المنذريُّ، وتوفي سنة ٦١١هـ، «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٩٠)، «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٦٦)، والبيتان في «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٩١)، والأول في «تاج العروس» (برغش).

ثلاثُ باءاتٍ بُلينا بها ... البَقُّ والبُرغوثُ والبَرغَشُ
ثلاثةٌ أوحشُ ما في الورى ... يا ليتَ شعري أيُّها أوحَشُ

٦٦ـ **البُرَاء**، بضمِّ الباءِ: طائرٌ يُسمَّى السَّموَّل[1].

٦٧ـ **البِرْقِشُ** بالكسرِ: طائرٌ كالعصفورِ مُلمَّعٌ يسمَّى الشُّرْشُورَ[2].

وبَرَاقِشُ اسمُ كلبةٍ سمعَتْ حوافرَ دوابٍّ فنبحَتْ فاستدلُّوا بنباحِها على القبيلةِ فاستباحوهُم، فقالوا: على أهلِها دلَّتْ براقِشُ[3].

٦٨ـ **البُرْغُوثُ**، لي فيه تأليفٌ مستقلٌّ وهو هذا:

---

(١) هكذا في النسخ، ولم أجده. ولعله أبو براء، وسيأتي ذكره.

(٢) «الغريب المصنف» (١/ ٣٧٢)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٥٣).

(٣) انظر: «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٣٣)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٥٢)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٤).

[الرسالة الثّانية]

٢ ـ «الطُّرثوثُ في فوائدِ البُرْغُوثِ»[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، وبعد:

فقد أَلَّفَ حافظُ العصرِ أبو الفضل ابنُ حجرٍ جزءًا سمَّاهُ «البَسْطَ المبثوث في خبرِ البُرْغُوث»[2]، وهذا جزءٌ فيه إفادةٌ يحتوي على ذلك الخبرِ وزيادةٍ، يُسمَّى: «الطُّرْثُوث[3] في فوائدِ البُرْغُوث»، فيه مقدمةٌ ومقصدٌ وخاتمةٌ.

* * *

(١) زاد في (س): «تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة حافظ العصر أبي الفضل جلال الدين السيوطي الشافعي نفعنا الله ببركته والمسلمين آمين». وفي (ف): «تأليف الشيخ الإمام العالم العامل وحيد دهره وفريد عصره مفتي المسلمين جلال الدين عبد الرحمن بن الشيخ كمال الدين أبي بكر السيوطي الشافعي نفعنا الله ببركاته والمسلمين آمين». وفي (ن): «لسيدنا الشيخ الإمام العالم العلامة المجتهد الرُّحَلة جلال الدين سلطان العلماء المحققين وارث الأنبياء والمرسلين أبي بكر السيوطي الشافعي».

(٢) حققه محمد بن أحمد معبد عبد الكريم ونشر بدار الصميعي بالرياض سنة ١٩٩٥هـ.

(٣) في (ب) و(ف): «يسمى بالطرثوث»، والطرثوث نبتٌ ينبتُ في الرمل ويجعل في الأدوية. انظر: «تهذيب اللغة» (١٣/ ٢١٤).

المقدِّمة

البُرْغُوثُ بضمِّ الباءِ أكثرَ من كسرِها وفتحِها(١)، وثاؤهُ مثلَّثةٌ(٢)، الواحدةُ بُرْغُوثَةٌ، وجمعهُ: بَراغيثُ.

ومن أسمائِهِ: القُذَّةُ والقُذَذُ، والجمعُ: قِذَّانٌ بالكسرِ(٣).

والأَبَّارُ بوزنِ كَتَّانٍ(٤).

والقِدَّانِ بالكسرِ وتشديدِ الدالِ المهملةِ(٥)، قال الرَّاجزُ(٦):

---

(١) «وفتحها» ليس في (س)، ولم أجد في المعاجم من ذكر التثليث غيره، وذُكِرَ ترجيحُ الضم على الكسر في «حياة الحيوان» و«المستطرف»: ٢/ ٤٥٠»، وقال الزَّبيديُّ: البُرغوث بالضمِّ، كذا ثبتَ في نسختنا، وقد سقط ذلك مِن أكثرها، ووجهُه الاعتماد على القاعدة المقررة: أنه ليس في كلام العرب فَعْلول بالفتحِ غيرُ صَعفوق، وقد ذكرَ الجلالُ السُّيوطي في كتابِ «البرغوث» أنّه مثلَّث الأول، وهو مثلُ قول الدَّميري: الضمُّ فيه أشهر مِن الفتحِ [كذا]، وكلاهما يحتاجُ إلى ثبتٍ، قاله شيخُنا، قلت: وكفى بهما قدوةً وثبتا. انظر: «تاج العروس» (برغث).

(٢) في (ب) و(مخطوط أم القرى): «زيادة مثلثة ضم» بدل «وثاؤه مثلثة»!.

(٣) «القاموس» (قذذ).

(٤) «القاموس» (أبر).

(٥) هكذا ذكر صاحب «حياة الحيوان» (٣/ ٤٧٢)، ولعله لغة في الذال المعجمة.

(٦) هو أبو بيهس رؤبة بن العجاج ابن شدقم الشاعر، ذكره الآمدي في «المؤتلف والمختلف» (ص: ١٥٤)، وأورد الأبيات، وهي في «خزانة الأدب» (١/ ٩٢) عن الآمدي، وهو غير أبي الجحاف رؤبة بن العجاج الراجز المشهور.

يـــا أبتـــا أرَّقَني القِـــذَّانُ فالنومُ لا تطعَمُـــهُ العَيْنانُ

ويقال له: طامرُ بن طامِر[١].

ويكنى: أبا طامرٍ، وأبا عديٍّ، وأبا الوثَّابِ[٢].

وهو مِن الحيوانِ الذي له الوثبُ الشَّديدُ ويثبُ إلى ورائِه[٣].

وذكر الجاحظُ، عن يحيى البرمكيِّ أنه مِن الخلقِ الذي يَعرِضُ له الطيرانُ كما يعرضُ للنملِ[٤].

وهو يطيلُ السِّفادَ ويبيضُ ويفرخُ بعد أن يتولَّدَ، وينشأُ أولًا مِن ترابٍ[٥]، وسلطانُهُ آخرَ فصلِ الشتاءِ وأوَّلَ فصل الربيعِ[٦].

ومن كلامِ بعضِ البُلَغاءِ: أَذى البَرَاغِيثْ، إذا البَرَى غِيث[٧].

---

(١) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٢)، «ثمار القلوب» (١/ ٤٢٢)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٣٢)، «المستقصى» (٢/ ٣٩٨). وفي (ب): «طائر بن طاهر»؛ تحريف، وفي (ف) و(ن): «طامر بن طاهر»؛ والمثبت الصواب من (ح) ونسخة بهامش (ف).

(٢) «المرصع» (ص: ١٨٧، ١٩٦، ٢٧٦). وفي (ب) و(ح) و(ف): «أبا طاهر»؛ تحريف.

(٣) «نهاية الأرب» (١٠/ ٣٠٣).

(٤) «الحيوان» (٥/ ٣٧٣)، وانظر: «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٦٣).

(٥) في (س): «من التراب».

(٦) «نهاية الأرب» (١٠/ ٣٠٣).

(٧) نسب في «خريدة القصر ـ شعراء المغرب» (٢/ ٢٢٤) لابن شرف القيرواني، وضبط فيه: «إذا البرُّ أغيث» ويزول الجناس به، وهو بلا نسبة في «نهاية الأرب» (١٠/ ٣٠٣)، والبرى: التراب. ورسم في جميع النسخ: «إذا البراغيث».

وهو أحدَبُ نزَّاءٌ، ويقال إنه على صورةِ الفيلِ وله أنيابٌ يعضُّ بها وخرطومٌ يمصُّ به(١).

وقالوا في الأمثال: أطمَرُ من برغوثٍ(٢).

و: أطيَرُ من برغوثٍ(٣).

و: لا أفعلُهُ حتى يحجَّ البرغوثُ(٤)، ذكرهُ القميُّ في «الأمثال».

المقصدُ

روى أحمدُ والبخاريُّ في «الأدب» والبزارُ والطبرانيُّ في «الدعاء» والبيهقيُّ في «شعب الإيمان»، عن أنسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ سمعَ رجلًا يسبُّ برغوثًا فقال: «لا تسبَّهُ؛ فإنَّهُ أيقظَ نبيًّا من الأنبياءِ لصَلاةِ الفجرِ»(٥).

وروى الطَّبرانيُّ في «معجمه» والبيهقيُّ في «الشعب»، عن أنسٍ قال: ذُكرَت البراغيثُ عند رسولِ الله ﷺ فقال: «إنها توقظُ للصَّلاةِ»(٦).

---

(١) «الحيوان» (٥/ ٣٨٤، ٣٩٢).

(٢) «مجمع الأمثال» (١/ ٤٤١)، وفي «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٣) و«المستقصى» (١/ ٢٢٣): «أطفر من برغوث»، وفي «نثر الدر» (٦/ ١١٨): «أظفر».

(٣) في «المستقصى» (١/ ٢٣٠): «أطيش من برغوث».

(٤) «نثر الدر» (٦/ ١٢٢)، «المستقصى» (٢/ ٥٨).

(٥) «شعب الإيمان» (٤٨١٧) واللفظ له، «مسند البزار» (٧٢٣٣)، وفي «الأدب المفرد» (١٢٣٧)، و«الدعاء للطبراني» (ص: ٥٦٩) بلفظ اللعن بدل السب، ولم يعيِّنا الصلاة، وليس في مسند أحمد، ونبه على ذلك ابن حجر في «البسط المبثوث» (ص: ١٩).

(٦) «المعجم الأوسط» للطبراني (٥٧٣٢)، «شعب الإيمان» (٤٨١٥). وفي (ب): «لتوقظ» وهي كذلك في «شعب الإيمان».

وروى الطَّبرانيُّ، عن عليٍّ قال: نزلنا منزلًا فآذتْنا البراغيثُ فسبَبْناها[١]، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تسبُّوها فنِعمَت الدابَّةُ فإنها أيقظتكُمْ لذكرِ اللهِ»[٢].

وأخرج البيهقيُّ، عن أنسٍ قال: لعنَ رجلٌ عند النبيِّ ﷺ برغوثًا، فقال النبيُّ ﷺ: «لا تلعنهُ فإنه أيقظَ نبيًا من الأنبياءِ للصَّلاةِ»[٣].

وروى المستغفريُّ في «الدعوات»، عن أبي ذرٍّ، عن النبيِّ ﷺ قال: «إذا آذاك البرغوثُ فخُذ قدحًا من ماءٍ واقرأ عليه سبعَ مرَّاتٍ: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١٢]، الآية، فإن كنتم مؤمنينَ فكفُّوا شرَّكم وأذاكم عنا، ثم ترشهُ حولَ فراشِكَ، فإنكَ تبيتُ آمنًا من شرِّها»[٤].

وروى الدَّيلميُّ في «مسند الفردوس»: أنا أبي، أنا أبو القاسمِ البستيُّ، أخبرني أبو بكرٍ محمدُ بن الحسنِ بنِ لمرد[٥]، ثنا أبو سعدٍ ثابتُ بنُ أحمدَ بنِ عقيلٍ الصَّيرفيُّ، ثنا أبو الحسن محمدُ بنُ القاسمِ الفارسيُّ، ثنا عبدُ الرَّحمنِ بن محمَّدٍ الأنصاريُّ، ثنا بشرُ بنُ أحمد[٦]، ثنا داودُ بن الحسينِ[٧]، ثنا عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الوهَّابِ الخوارزميُّ، ثنا

---

(١) في (س): «فسبَّيناها».

(٢) «المعجم الأوسط» (٩٣١٨).

(٣) «شعب الإيمان» (٤٨١٦)، وقد فصَّل القول في هذا الحديث وما سبقه الحافظ ابن حجر في «البسط المبثوث» (ص: ١٨ وما بعدها). وهذا الحديث ليس في (ح).

(٤) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ١٢) عن المستغفري.

(٥) «الحسن بن لمرد» ليس في (ن). وفي «زهر الفردوس»: «كيمرد».

(٦) في النسخ: «دين محمد»، والمثبت ما في «زهر الفردوس».

(٧) في «التفسير الوسيط»، «نا داود، نا ابن الحسن».

عاصمُ بن عبدِ اللهِ، ثنا إسماعيلُ بنُ [جُمَيع، عن نُعَيْم][١] بن حكيمٍ، عن أبي مريمَ[٢]، عن أبي الدَّرداءِ، عن النبيِّ ﷺ قال: «يا أبا الدرداء![٣] إذا آذاكَ البراغيثُ فخذ قدحًا من ماءٍ واقرأ عليه سبعَ مراتٍ: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: ١٢] الآية، فإن كنتم آمنتُمْ بالله فكفُّوا شرَّكم وأذاكُم عنَّا[٤] ثم ترشُّ حولَ فراشِكَ»[٥].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا في «التوكل»، أنَّ عامل إفريقيةَ[٦] كتبَ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ يشكو إليه الهوامَّ والعقاربَ فكتبَ إليه: وما على أحدِكُم إذا أصبحَ أو أمسى أن يقولَ: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: ١٢]، الآية، قال زرعةُ بنُ عبدِ اللهِ أحدُ رواتِهِ: وينفعُ مِن البراغيثِ[٧].

مسألةٌ

روى الحافظُ أبو بكرٍ الخطيبُ في كتابِ «رواة مالك»، عن سليمانَ بن مهير الكلابيِّ قال: حضرتُ مالكَ بن أنسٍ وسأله رجلٌ عن البراغيثِ، أملكُ الموتِ

(١) ما بين معكوفتين زيادة من «التفسير الوسيط» للواحدي. وقد سقط مثلما هو في النسخ في «زهر الفردوس».

(٢) من قوله: «أنا أبي» إلى هنا ليس في (ب) و(ح) و(ف).

(٣) «يا أبا الدرداء» ليس في (ب) و(ح) و(ف).

(٤) «فإن كنتم آمنتم بالله فكفوا شركم وأذاكم عنا» ليس في (ب) و(ح) و(ف).

(٥) «مسند الفردوس» (٨٤٤٢) بلا إسناد، وذكره الواحدي في «التفسير الوسيط» (٣/ ٢٥) بإسناده وفيه بعض رجال هذا السند. وذكره بهذا الإسناد ابن حجر في «زهر الفردوس» (٨/ ١٥٥ ـ ١٥٦).

(٦) لعل عامل إفريقية هو الإمام إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر الدمشقي المخزومي، تابعي من ثقات الشاميين، ولاه عمر بن عبد العزيز إفريقية سنة ١٠٠هـ، وبقي فيها إلى وفاة عمر، توفي سنة ١٣٢هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٣/ ٦١٤).

(٧) «التوكل على الله» لابن أبي الدنيا (ص: ٦٠).

يقبـضُ أرواحَهـا؟ فأطـرقَ طويـلًا ثـم قـال: ألهـا نفسٌ؟ قـال: نعم، قـال: فـإنَّ ملكَ المـوتِ يقبضُ أرواحَهـا، ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢][1].

وأيَّدهُ بعضهم بما أخرجه الطبرانيُّ في «معجمه الكبير» وابن مَنْدَهْ وأبو نُعَيمٍ كلاهما في «معرفة الصَّحابة»، من طريق جعفرِ بن محمدٍ، عن أبيه، أنَّ رسولَ الله ﷺ نظرَ إلى ملكِ الموتِ عند رأسِ رجلٍ من الأنصارِ، فقال: «يا ملكَ الموت! ارفِقْ بصاحبي فإنهُ مؤمنٌ»، فقال ملك الموت: طِبْ نفسًا وقرَّ عينًا، الحديث، وفيه: والله لو أردتُ أن أقبضَ روحَ بعوضةٍ ما قدرتُ على ذلك حتى يكونَ اللهُ هو يأذنُ بقبضِها[2].

وقال الجزوليُّ المالكيُّ في «شرح الرسالة»: ممَّا يجبُ اعتقادُهُ أنَّ ملكَ الموتِ يقبضُ الأرواحَ من الجنِّ والإنسِ والبهائمِ وجميعِ المخلوقاتِ، خلافًا للمبتدعةِ الذين يقولونَ لا يقبضُ إلا أرواحَ الثقلينِ الإنسِ والجنِّ[3].

وأوردَ القرطبيُّ في «التذكرة» حديثَ جعفرِ بن محمد السَّابقَ ثم قال: وفي هذا الخبرِ ما يدلُّ على أنَّ ملكَ الموتِ هو الموكَّلُ بقبضِ كلِّ ذي روحٍ، وأوردَ ما أخرجه أبو نُعَيمٍ في «الحلية»، عن ثابتٍ البُنانيِّ، قال: الليلُ والنهارُ أربعٌ وعشرونَ ساعةً ليس منها ساعةٌ تأتي على ذي روحٍ إلا وملكُ الموتِ قائمٌ عليها فإن أمرَ بقبضِها قبضَها وإلا ذهبَ[4]، ثمَّ قال: وهذا عامٌّ في كل ذي روحٍ، ثمَّ نقل عن ابن عطيةَ أنه

---

(١) انظر: «مختصر رواة مالك» لرشيد الدين القرشي (ص: ٦٩)، «تفسير القرطبي» (١٧/ ١٩).

(٢) «المعجم الكبير» للطبراني (٤/ ٢٢٠)، «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٢٥٦١)، «معرفة الصحابة» لابن منده (ص: ٥٣٧).

(٣) ذكر نحوه في «التقييد على رسالة ابن أبي زيد ـ مخطوط جامعة محمد بن سعود ١٩٦٥» (ل ٢٠/ أ). والتقييد ليوسف بن عمر الأنفاسي عن شيخه عبد الرحمن بن عفان الجزولي المالكي. وانظر: «المعسول» لمحمد المختار السوسي (١٧/ ٦١).

(٤) «حلية الأولياء» (٢/ ٣٢٦).

قال: روي في الحديثِ أنَّ البهائمَ كلَّها يتوفَّى اللهُ أرواحَها دونَ ملكِ الموتِ كأنه يعدمُ حياتَها، قال: وكذلكَ الأمر في بني آدمَ إلا أنه شرِّفَ[(١)] بتصرفِ ملكِ الموتِ وملائكةٍ معهُ في قبضِ أرواحِهم[(٢)]، انتهى.

والحديثُ الذي أشارَ إليه أخرجهُ أبو الشيخِ ابن حيانَ في «العظمة» قال: حدثنا محمدُ بن أحمد بن أيوبَ البغداديُّ، ثنا أبو يزيد القراطيسيُّ[(٣)]، ثنا الوليدُ بن موسى القرشيُّ، ثنا الأوزاعيُّ، عن يحيى بن أبي كثيرٍ، عن الحسنِ، عن أنسٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «آجالُ البهائمِ كلِّها وخشاشِ الأرضِ والقملِ والبراغيثِ والجرادِ والخيلِ والبغالِ والدوابِّ كلِّها والبقرِ وغيرِ ذلك آجالُها في التَّسبيحِ، فإذا انقضى تسبيحُهَا قبضَ اللهُ أرواحَها وليس إلى ملك الموتِ منها شيءٌ»[(٤)].

وقال العُقَيليُّ في «الضعفاء»: حدثنا يوسفُ بن يزيدَ، ثنا الوليدُ بن موسى الدمشقيُّ، فذكره بسندهِ ومتنهِ سواءً، ثم قال: لا أصلَ له من حديثِ الأوزاعيِّ ولا غيرِهِ[(٥)].

وقد أخرجه ابن الجوزيِّ في «الموضوعات» وقال: موضوعٌ والمتهم به الوليدُ أحاديثُهُ بواطلُ، يروي عن الأوزاعيِّ ما ليس من حديثِهِ[(٦)].

وقال الذهبيُّ في «الميزان»: الوليدُ بن موسى، قال فيه الدَّارقطنيُّ: منكرُ

(١) في (ب): «أشرف».

(٢) «التذكرة بأحوال الموتى» (ص: ٢٦٠)، وانظر: «المحرر الوجيز» (٢١/ ٧٣).

(٣) في (ب) و(ف): «القيراطي»؛ تحريف.

(٤) «العظمة» (٥/ ١٧٣٥).

(٥) «الضعفاء الكبير» للعقيلي (٤/ ٣٢١).

(٦) «الموضوعات» (٣/ ٥٢٤).

الحديثِ، وقوَّاه أبو حاتمٍ وقال غيره: متروكٌ، ووهَّاهُ[١] العَقيليُّ وابن حبانَ، وله حديثٌ موضوعٌ[٢]، انتهى.

وهذا الحديث مما أوردَه صاحبُ «الفردوسِ» وعزى تخريجه على ولدِهِ فبيَّضَ له في «مسنده» ولم يذكر له إسنادًا، وهو في كتابينِ شهيرَيْنِ كما ترى[٣].

الخاتمة[٤]

من الأمثالِ المشتهرةِ في العربيةِ لغةُ: أكلوني البراغيثُ، وهي لغةُ طيِّءٍ[٥].

وفي «التبيانِ» لابن العمادِ: كان أبو هريرةَ يفلي ثوبَهُ فيبدأُ بالبراغيثِ ثم يعودُ إلى القملِ، فقيل له في ذلك فقال: أبدأُ بالفرسانِ ثم أكرُّ على الرِّجالِ[٦].

وفي بعضِ المجاميعِ: قال بعضُهم: عمرُ الذبابِ أربعون يومًا، والبعوضِ ثلاثةُ أيامٍ، والبرغوثِ خمسةُ أيام[٧].

قال علاء الدين الوداعي [في «تذكرته»][٨]:

---

(١) في (ب) و(ف): «وقوياه»، وهو على الصواب في هامش (ف).

(٢) «ميزان الاعتدال» (٥/ ٩٥).

(٣) «الفردوس» (١٦٩٥).

(٤) في النسخ اختلاف في ترتيب الفقرات في هذا الباب.

(٥) قائله أبو عمرو الهذلي من فصحاء الأعراب، انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (١/ ١٠١، ١٧٤، ٢/ ٣٤)، وينظر: «التذييل والتكميل» لأبي حيان (٦/ ٢٠٣).

(٦) «التبيان» لابن العماد (ص: ٦٩)، وهو أيضًا في «ربيع الأبرار» (٥/ ٤٤١)، ونسب في «التذكرة الحمدونية» (٩/ ٣٧٩)، و«محاضرات الأدباء» (٢/ ٣١٩) لأعرابي.

(٧) انظر: «العقد الفريد» (٦/ ٢٥٨)، وأوله «عمر الذباب أربعون يومًا» رواه أبو يعلى في «مسنده» (٤٢٣١) عن أنس مرفوعًا.

(٨) في (ب): «قال بعضُهم وأجاد»، وما بين معكوفتين زيادة من «مخطوط الطرثوث ـ الأزهرية»، وهو علاء الدين أبو الحسن علي بن مظفر الكندي الوداعي، كاتب ابن وداعة، أديب مقرئ محدث، =

براغيثُنا فيهمُ جراءةٌ فبالأسرِ والقتلِ لا يَرجعونا
كثيرو الإساءةِ مع أنَّهُم قليلًا من الليلِ ما يهجَعونا

وقال أيضًا مُضَمِّنًا[١]:

براغيثُ تسري في الظَّلامِ كأنَّها حراميةٌ من مصِّها يُسفَكُ الدَّمُ
«قوارضُ تأتيني فيحتقرونَها وقد يملأ القطرُ الإناءَ فيُفعَمُ»

وقال أيضًا [مُضَمِّنًا][٢]:

براغيثُ فيها كثرةٌ فكأنَّما علينا من الآكامِ يحتفرونَها
يقولون لي: صِفْها فقلتُ: أعيذكم «قوارضُ تأتيني فيحتقرونها»

وقال الصَّاحبُ جمالُ الدينِ بن مطروحٍ[٣]:

= وكان شيعيًا، توفي سنة ٧١٦هـ، انظر: «فوات الوفيات» (٣/ ٩٨)، «أعيان العصر» (٣/ ٥٤٥)، والأبيات في «أعيان العصر» (٥/ ٦٥).

(١) في (ب): «وقال علاء الدين الوداعي» وزاد عليه في (ف): «أيضًا»، وقوله «مضمنًا» من (ح) و(ن) و(مخطوط الطرثوث ـ الأزهرية). والأبيات في «أعيان العصر» (٥/ ٦٦)، والمضمَّنُ البيت الثاني، وهو للفرزدق في «ديوانه» (٢/ ١٩٥).

(٢) في (ب): «وقال الضياءُ»؛ تحريف، وقوله: «مضمنًا» من (ف). والأبيات في «أعيان العصر» (٥/ ٦٦)، «الوافي بالوفيات» (٢٢/ ١٣١).

(٣) أبو الحسن جمال الدين يحيى بن عيسى بن مطروح الصعيدي الشاعر، اتصل بخدمة السلطان نجم الدين أيوب، وكان ناظر الخزانة بمصر، توفي سنة ٦٤٩هـ، انظر: «وفيات الأعيان» (٦/ ٢٥٨)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٧٣)، والأبيات له في «أعيان العصر» (٥/ ٦٦)، وبلا نسبة في «فتح الباري» (٢٣/ ٢١٩).

رُبَّ برغــوثٍ ليلــةٍ بــتُّ منــه ... وفؤادي فـي قبضـةِ التِّسـعينِ[١]

أمكنَـتْ قبضــةُ الثَّلاثيـنَ مـنه ... فسقَتهُ الحِمـامَ فـي سَـبعينِ[٢]

وقال ابن عساكرَ في «تاريخه»: أنشدنا أبو عبد الله محمَّدُ بنُ الحسنِ بن منصورٍ الموصليُّ الشَّاعرُ الضريرُ لنفسهِ في البراغيث[٣]:

ما للبراغيثِ أشــباهٌ يقــاسُ بها ... إلا أفاعــي بقيعــانِ الفــلا رُقُشُ

وربَّ ليــلٍ طويــلٍ بتُّ ســاهرَهُ ... حتى الصَّباحِ وعقلــي طائرٌ دهِشُ

وللبراغيــثِ جيشٌ قــد منيتُ به ... على قتاليَ في الظلمــاءِ منكمِشُ

كأنَّ ظهرَ فراشــي حين يفرشُ لي ... منهنَّ بالحســكِ المبثوثِ منفرِشُ

فلو رأيتَ انفــرادي في الظَّلامِ وما ... فيهــنَّ إلا ظلــومٌ واثــبٌ هَرِشُ

حَسِــبتَني ملــكًا للــرومِ أوقعَهُ ... صرفُ الزمانِ بــأرضٍ أهلُها حبُشُ

فأنكــروا منــه لونًا غيــرَ لونهمُ ... فكلَّما مُكِّنــوا من لحمِهِ نَهَشُــوا

انظر إلى مقلتي من طولِ ما سـهرَتْ ... منهنَّ كيـفَ اعترى أجفانَهـا العمَشُ

وفي «تاريخ ابن عساكرَ»: أنشدنا أبو العيناءِ لآدمُ بن عبدِ العزيزِ في البراغيثِ ببغداد[٤]:

---

(١) قال ابن حجر في «فتح الباري» (٢٣/ ٢١٨): وعقدُ التسعينَ أن يجعلَ طرفَ السبابةِ اليُمنى في أصلِها ويضمَّها ضمًّا محكمًا بحيثُ تنطوي عقدتاها حتى تصيرَ مثل الحيَّةِ المطوَّقةِ.

(٢) قال في «فتح الباري» (٢٣/ ٢١٩) بعد أن أورد الأبيات: وعقد الثلاثينَ أن يضمَّ طرف الإبهامِ إلى طرف السبَّابةِ مثل من يمسكُ شيئًا لطيفًا كالإبرةِ وكذلك البرغوث، وعقدُ السَّبعينَ أن يجعل طرف ظفر الإبهامِ بين عقدتي السبَّابة من باطنها ويلويَ طرف السبَّابةِ عليها مثل ناقدِ الدينارِ عند النَّقدِ.

(٣) هو الشاعر المعروف بابن الأقفاصي، انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» (٥٢/ ٣٣٠)، «المحمدون من الشعراء» (ص: ٢٦٥)، والأبيات في «تاريخ دمشق» (٥٢/ ٣٣٢).

(٤) أبو عمر آدم بن عبد العزيز بن الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي، كان شاعرًا =

تطاولَ في بغدادَ ليلي ومن يَبِتْ ... ببغدادَ يلبث ليلةً غيرَ راقدِ
بلادٌ إذا زالَ النَّهارُ تقافزَتْ ... براغيثُها ما بين مَثْنىً وواحدِ
تمصُّ دماءً للبطونِ كأنَّها ... بغالُ بريدٍ سُرِّحتْ في مواردِ[1]

وقال آخرُ في البراغيثِ[2]:

للبراغيثِ صارَ جسمي مَقيلًا ... ففؤادي من شرِّهم في عذابِ
طفحَ السُّكرُ والشرابُ عليهِم ... فتقايَوا دَمي على أثوابي

وقال آخرُ[3]:

بعوضٌ وبرغوثٌ وبقٌّ لزمنَني ... حسبنَ دمي خمرًا فلذَّ لها الخمرُ
فيرقصُ برغوثٌ لزمرِ بعوضةٍ ... وبقُّهمُ سُكتٌ ليُستمعَ الزمرُ

وقال آخرُ[4]:

رقصَتْ براغيثُ الشِّتا فأجابها النْـ ... ـنَاموسُ منه بالغناءِ المعلّمِ

= خليعًا ماجنًا، ثم نسك بعد ذلك. وترجمته مع الأبيات في «تاريخ بغداد» (٤٨٤) و«تاريخ دمشق» (٧/ ٤٥٩). وهي بلا نسبة في «الحيوان» (٥/ ٣٩٠) باختلاف.

(١) في «تاريخ بغداد» و«تاريخ دمشق»: «ديازجة شهب البطون كأنها»، والديزج: معرب ديزه، وهي لون بين لونين غير خالص.

(٢) «أعيان العصر» (٥/ ٦٦) بلا نسبة.

(٣) «نفح الطيب - ط دار الكتب العلمية» (٤/ ٢٩٤)، ولم أجده في طبعة إحسان عباس. وذكره السفاريني في «غذاء الألباب شرح منظومة الآداب» (٣/ ٢٨٧) عن السيوطي.

(٤) ذكره السفاريني في «غذاء الألباب شرح منظومة الآداب» (٣/ ٢٨٧) عن السيوطي، والموسوي في «رحلة الشتاء والصيف» (ص: ٦٥).

وتواجَدَ البقُّ الكثيفُ بطبعهِ طربًا على شُربِ المدامةِ من دمي

وقال آخرُ[١]:

ليلُ البراغيثِ ليلٌ لا نفادَ لهُ لا باركَ اللهُ في ليلِ البراغيثِ
كأنهنَّ بجسمي مذ حللنَ به يدُ الشُّهودِ على مالِ المواريثِ

وقال بعضُ الأعرابِ يصف البراغيثَ بمصر[٢]:

تطاولَ بالفُسطاطِ لَيلي ولم أكُنْ بأرضِ الغَضا ليلي عليَّ يطولُ
[يؤرِّقني حدبٌ صغارٌ أذلَّةٌ وإنَّ الذي يؤذينَهُ لذليلُ
إذا جُلتُ بعضَ الليلِ منهنَّ جولةً تعلقنَ بي أو جلن حيثُ أجولُ
إذا ما قتلناهنَّ أضعفنَ كثرة علينا ولا يُنعى لهنَّ قتيلُ][٣]
ألا ليتَ شِعري هلْ أبيتنَّ ليلةً وليسَ لبرغوثٍ عليَّ سبيلُ

وقال أبو الشَّمَقمَقِ[٤]:

يا طولَ ليلي وطولَ ليلتِيَهْ إنَّ البراغيثَ قد عبثنَ بيَهْ
فيهنَّ بُرْغوثةٌ مُجَوَّعَةٌ قد عقدَتْ كفَّها بفَقْحَتِيَهْ

---

(١) «الحيوان» (٥/ ٣٨٥)، «ربيع الأبرار» (٥/ ٤٤٢). باختلاف.

(٢) في (س) و(ح): «وقد سكن مصر»، وهو أبو الرماح الأسدي كما في «الحيوان» (٥/ ٣٨٩)، «ربيع الأبرار» (٥/ ٤٤٢)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٣٠٣).

(٣) ما بين معكوفتين زيادة من (س).

(٤) في النسخ: «وقال الشمقمق»، والصواب المثبت، وهو أبو الشمقمق مروان بن محمد الشاعر، في شعره هزل وجد ونوادر، توفي سنة ١٨٠هـ، انظر: «طبقات الشعراء» (ص: ١٢٦)، «معجم الشعراء» (ص: ٣٩٧). والأبيات له في «الحيوان» (٥/ ٣٩٠).

وقال أبو منصورٍ عبد الله بن سعيد بن مهدي الخَوَافيُّ الكاتبُ في البرغوث[١]:

وأحدبَ ضامرٍ يسري بليلٍ ... إلى النُّوَّامِ مفتنَّ[٢] الجفونِ
تسلِّمهُ الثلاثونَ انتصارًا ... إلى السَّبعينَ في أسرِ المنونِ[٣]

وقال ابن دريدٍ في «أماليه»: أنشدنا الرِّياشيُّ قال: بلغني أنَّ ابنَ أبي الزوائدِ قال وهو ببغداد[٤]:

يا ابنَ يحيى ماذا بدا لك ماذا ... أمقامٌ أم قد أردتَ انجباذَا
فالبراغيثُ قد تثوَّرَ منها ... سامرٌ ما تلوذُ منه مَلاذا
فنحكُّ الجلودَ طورًا فتَدمى ... ونحكُّ الصُّدورَ والأَفخاذا
فسقى الله طَيْبةَ الوبلَ سحًّا ... وسقى الكرخَ والصَّواةَ الرَّذاذا

[وقال آخرُ[٥]:

وحمشِ القوائمِ حدبِ الظهورِ ... طرقنَ بليلٍ فأرَّقنني
فلو كنتُ أعملُ صلبَ الشَّرابِ ... وأسكرُ بالليلِ ما طِرنني

---

(١) أبو منصور الخَوَافيُّ نسبة إلى خَوَاف من نواحي نيسابور، أديبٌ نحويٌّ فرضيٌّ، توفي سنة ٤٨٠هـ والأبيات مع ترجمته في «الوافي بالوفيات» (١٧/ ١٠٣).

(٢) في (ب): «مفتر»

(٣) انظر قول ابن حجر في التعليق على أبيات ابن مطروح السابقة.

(٤) في (ب): «قال ببغداد»، وابن أبي الزوائد هو سلمة بن يحيى، شاعرٌ مقلٌّ من مخضرمي الدولتين، والأبيات في «الوافي بالوفيات» (١٥/ ٢٠١).

(٥) البيت الأول في «المعاني الكبير» لابن قتيبة (٢/ ٦٨٠) و«تاج العروس» (حمش) بلا نسبة.

وقال صاحبُنا الشهابُ المنصوريُّ[(١)]:

إذا البراغيثُ لم تدعْ أحدًا يرقدُ ليلًا إذا البَرى غِيثا
فيأكلونَ إلى الصَّباحِ كما يأكلُ حكَّامنا المواريثا

وقال أيضًا:

وليلٍ طويلٍ باتَ همِّي مجمَّعًا به ومنامي في دجاهُ مشتَّتا
إذا شربَ الناموسُ خمرَ دمي شدا وإن دخلَ البرغوثُ أذنيَ زَغرتا

وقال ابن صارة[(٢)]:

ليلُ البراغيثِ والبعوضِ ليلٌ طويلٌ بلا غموضِ
فذا ينزي بلا سرورٍ وذا يغنِّي بلا عروضِ

وقال آخر[(٣)]:

وفدنا على نادي فلانٍ عشيةً دخلناهُ من يعشى إلى ضوءِ نارهِ
وبتنا على يأسٍ لديهِ من القِرى وأجسامُنا تقري براغيثَ دارهِ

---

(١) شهاب الدين أحمد بن محمد المنصوري المعروف بابن الهائم، كان شاعر عصره، توفي سنة ٨٨٧هـ، ترجم له السيوطي وذكر شيئًا من شعره في «نظم العقيان» (ص: ٧٧) وما بعدها.

(٢) أبو محمد عبد الله بن محمد بن صارة البكريُّ الشَّنترينيُّ الأندلسيُّ، شاعرٌ ماهرٌ، وصارة بالصَّادِ وبالسينِ، توفي سنة ٥١٧هـ، انظر: «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» (٤/ ٨٣٤)، والأبيات في «شرح المقامات للشريشي» (٢/ ٣٢٤) و«زهر الأكم» (٢/ ٣٥) بلا نسبة.

(٣) لم أجده.

وقال أبو الحسنِ الحصريُّ(١):

ضاقَتْ بلنسيَّةُ بي وذاد عنِّي غموضي
رقصُ البراغيثِ حولي على غناءِ البعوضِ

قال أبو عبدِ اللهِ محمَّدُ بنُ سعيدِ بنِ شرفٍ الجذاميُّ(٢):

لكَ مجلسٌ كملَتْ ستارتُنا بهِ للهوِ لكنْ تحتَ ذاكَ حديثُ
غنَّى الذبابُ وظلَّ يزمرُ حولَهُ فيهِ البعوضُ ويرقصُ البُرْغُوثُ](٣)

وقال مجدُ الدين المباركُ بن كامل بن منقذٍ في البراغيث(٤):

ومعشرٍ يستحلُّ الناسَ قتلَهُم كما استحلُّوا دمَ الحجَّاجِ في الحرمِ
إذا سفكتُ دمًا منهُمْ فما سفكَتْ يداي مِن دمهِ المسفوكِ غيرَ دمي

وقال آخرُ(٥):

(١) الأبيات له في «المطرب من أشعار أهل المغرب» (ص: ٩٤)، وبلا نسبة في «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» (٢/ ٨٨٨).

(٢) هو ابن شرف القيرواني، والأبيات في «المطرب من أشعار أهل المغرب» (ص: ٧٠) و«الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» (٧/ ٢٢٧) و«شرح المقامات للشريشي» (٢/ ٣٢٤).

(٣) ما بين معكوفتين زيادة من (س) وليست في بقية النسخ.

(٤) هو مجد الدين أبو الميمون المباركُ بن كامل الكنانيُّ الملقب بسيفِ الدولةِ، من أمراء الدَّولة الصَّلاحيَّةِ، توفي سنة ٥٨٩هـ انظر: «وفيات الأعيان» (٤/ ١٤٤)، والأبيات له في «تاريخ إربل» (١/ ٤١٦) و«وفيات الأعيان» (٤/ ١٤٦).

(٥) في (س) و(ن) و(ح): «وقال بعضهم». والأبيات ذكرها السفاريني في «غذاء الألباب شرح منظومة الآداب» (٣/ ٢٨٧) عن السيوطي.

لا تسبَّ البُرغوثَ إنَّ اسمَهُ ... بِرٌّ وغوثٌ لكَ لو تدري[١]

فبِرُّهُ مصُّ دمٍ فاسدٍ ... وغوثُهُ إيقاظُكَ في الفجرِ[٢]

وقال عزُّ الدينِ أحمدُ بن موسى بن قرصةَ الفيوميُّ[٣]:

لا تحقرنَّ من الأعداءِ مَن قَصُرَتْ ... يداهُ عنكَ وإن كان ابنَ يومَيْنِ

فإنَّ في قرصةِ البُرغوثِ مُعتبَرًا ... فيها أذى الجسمِ والتَّسهيدُ للعينِ

وقال صاحبُنا الشِّهابُ المنصوريُّ[٤]:

وليلٍ تغوصُ براغيثُه ... بلحمي وناموسُه أغوَصُ

وإن شربوا[٥] من حُميَّا دمي ... ترى ذا يغنِّي وذا يرقصُ

وقال السَّديدُ محمَّدُ بن فضل الله بن كاتبِ المرجِ[٦]:

لِمَن أشتكي البرغوثَ يا قومِ إنهُ ... أراقَ دمي ظلمًا وأرَّقَ أجفاني

---

(١) في (ب): «لا تشتم».

(٢) في (ب): «والغوثُ إيقاظُكَ للفجر» وفي (ح): «وغوثه الإيقاظ في الفجر».

(٣) عز الدين أحمد بن موسى بن قرصة الفيومي القوصي، تولى نظر قوص والإسكندرية، وكان من تلاميذ العز بن عبد السلام. ترجمته مع الأبيات في «أعيان العصر» (١/ ٤٠١) و«الوافي بالوفيات» (٨/ ١٣٣) و«الدرر الكامنة» (١/ ٣٨٢).

(٤) الأبيات في (س) بعد قول الشهاب المنصوري «إذا البراغيث لم تدع أحدًا»، وفيها «وقال أيضًا».

(٥) في (س) و(ح) و(ن): «إذا شربوا».

(٦) في (س): «بن عبد الله» وفي (ب) و(ف): «كاتب البرج»، والصواب المثبت، وهو السديد محمد بن فضل الله بن أبي نصر بن كاتب المرج، له مشاركة في العلوم، وولي وكالة بيت المال بقوص وتقلب في الولايات، انظر ترجمته في «الوافي بالوفيات» (٤/ ٢٣٥)، والأبيات فيه وفي «أعيان العصر» (٥/ ٦٥) و«المحاضرات والمحاورات» (ص: ٢١٧).

وما زال بي كالليثِ في وثباتِهِ ... إلى أن رماني كالقتيلِ وعرَّاني

إذا هوَ آذاني صبرتُ تجلُّدًا ... ويخرجُ عقلي حين يدخلُ آذاني

وقال الصَّلاحُ الصَّفديُّ في «أعيان العصر»: ذكرَ أصحاب الخواصِّ أن البرغوثَ إذا دخلَ في أذنِ أحدٍ وضعَ الإنسانُ أصبعَهُ في سرَّتِهِ وقال: سبقتُكَ، فإنَّ البرغوثَ يخرجُ منها[(١)].

وفي «مفردات» ابن البيطارِ، عن ابن زهرٍ: زعموا أن شحمَ الثعلبِ إذا طليَ به سوطٌ أو عودٌ وجعلَ في أحدِ زوايا البيتِ فإنَّ البراغيثَ يجتمعنَ عليه[(٢)].

[وفي بعض المجاميع: مَن أرادَ أن لا يتأذى بالبراغيثِ فليحفِرْ في وسطِ البيتِ حفرةً، وتملأُ من دم تيسٍ فإنَّ البراغيثَ تجتمعُ هناك، وإن وَضعَ في الحفرةِ ورقَ دِفْلَى ماتَت البراغيثُ][(٣)].

وقال أبو عامرُ ابن شهيدٍ يصفُ برغوثًا[(٤)]:

أسودُ زنجي، وأهليٌّ وحشِي، ليس بوانٍ ولا زُميل، وكأنَّهُ جزءٌ لا يتجزَّأُ من ليل، أو شُونيزَة[(٥)]، أَوْنَبْتُها غريزة[(٦)]، أو نقطةُ مِداد، أو سويداءُ قلبِ قُراد، شربهُ

(١) «أعيان العصر» (٥/ ٦٥).

(٢) «المفردات» لابن البيطار (١/ ٢٠٦).

(٣) ما بين معكوفتين تفردت به (س). وهو في «الإمتاع والمؤانسة» (١/ ١٩٣)، وعنه في «مطالع البدور ومنازل السرور» (٢/ ٤٧٧).

(٤) «التوابع والزوابع» لابن شهيد (ص: ١٢١)، وهي كذلك في «يتيمة الدهر» (٢/ ٥٣) و«الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» (١/ ٢٧٥) و«المغرب في حلى المغرب» (١/ ٨٣).

(٥) الشُّونيزة: الحبَّةُ السوداء. انظر: «القاموس» (شنز).

(٦) في (س): «أو نبتها عزيزة»

عَـبّ، ومشـيهُ وَثـب، يكمـنُ[١] نهارَه، ويسـري ليلَـه، يـدارِكُ بطعنٍ مؤلم، ويسـتحلُّ دمَ كلِّ مسـلِم، يسـاورُ الأسـاوِرَة، ويجـرُّ ذيلَهُ علـى الجبابـرَة، يتكفَّنُ بأرفـع الثِّياب، ويهتـكُ سـترَ كلِّ حجـاب، ولا يحفـلُ ببـوَّاب، يَـرِدُ مناهـلَ العيـش العذبَـة، ويصلُ إلـى الأَحْـراحِ الرَّطبَـة، لا يُمنَـعُ منـهُ أميـر، ولا ينفـعُ فيه غيرةُ غيـور، وهـو أحقرُ مِن كلِّ حَقيـر، شـرُّه مَبثـوث، وعهـدُهُ مَنكـوث، وكذلـك كلُّ بُرْغـوث، كفى بهـذا عِظةً للإنسـان، ودالًّا علـى قـدرةِ الرَّحمن.

انتهى التأليفُ.

* * *

---

(١) في (ب): «يكنُّ»

٦٩ـ **البُرْقَانُ**، بالضمِّ: الجرادُ المتلوِّنُ[١].

قلتُ: في «القاموس»: الواحدةُ بُرْقَانَةٌ[٢].

٧٠ـ **البُرْكَةُ**، بالضمِّ وسكونِ الراءِ: من طيرِ الماءِ، والجمعُ بُرَكٌ بفتحِ الراءِ[٣].

قال زهيرٌ يصفُ قطاةً فرَّتْ من صقرٍ إلى ماءٍ ظاهرٍ على وجهِ الأرضِ[٤]:

حتى استغاثَتْ[٥] بماءٍ لا رشاءَ لهُ ... من الأباطحِ في حافاتِهِ البُرَكُ

قلتُ: في «القاموس»: هو طائرٌ مائيٌّ صغيرٌ أبيضُ، ج كصُرَدٍ وأَصْحَابٍ ورُغْفَانٍ ويُكسَرُ[٦].

وقال الحوفيُّ في «تفسيره»: هو طائرٌ لا يشفُّ إلى الأرضِ إلا في شدةِ الحرِّ، ونقلَ عن أبي أسامةَ[٧] أن لفظَ: (تبارك) مشتقٌّ منه[٨].

وقال ابن العمادِ: لا أدري ما حكمهُ[٩]، **انتهى**.

---

(١) «المحكم» (٦/ ٤٠٠)، وفي «مقايس اللغة» (١/ ٢٢٧) عن الأصمعي: البرقان: ما اصفرَّ من الجراد وتلونت فيه خطوطٌ واسودَّ.

(٢) «القاموس» (برق).

(٣) «الصحاح» (٤/ ١٥٧٥).

(٤) «ديوانه» (ص: ٨٥).

(٥) في (س) و(ن) و(ح): «استعانت»، وفي (ب) و(ف): «استقامت»، والمثبت رواية الديوان والمصادر.

(٦) القاموس» (برك).

(٧) في (ب) و(ف): «أبي أمامة».

(٨) ذكره ابن العماد في «التبيان» (ص: ٤٧ ـ ٤٨) عن الحوفي.

(٩) «التبيان» لابن العماد (ص: ٤٨).

٧١ـ **البَشَرُ**: الإنسانُ، للواحدِ والجمعِ والمذكَّرِ والمؤنَّثِ، وقد يُثنَّى، ويجمَعُ أَبْشَارًا(١).

٧٢ـ **البطُّ**: طيرُ الماءِ، الواحدةُ بَطَّةٌ للذكرِ والأنثى، وليس بعربيٍّ محضٍ(٢).

وفي «كامل» ابن عديٍّ: عن عليِّ بن زيدِ بن جدعانَ قال: مثلُ النساءِ إذا اجتمعنَ بمنزلةِ البطِّ إذا صاحَت واحدةٌ صحنَ جميعًا(٣).

وقالوا: للبطِّ تهدِّدينَ بالشطِّ(٤).

*** فرعٌ:**

قال الماورديُّ: البطُّ الذي لا يطيرُ من الإوزِّ لا جزاءَ فيه إذا قتلَه المُحرِمُ لأنه ليسَ بصيدٍ(٥).

وقال غيره: الطيورُ المائيَّة التي تغوصُ في الماءِ وتخرجُ منه محرَّمةٌ على المحرمِ، ومثَّلوهُ بالبطِّ(٦).

قلتُ: عبارةُ «الشامل»: الثَّالثُ: ما هو أكبرُ من الحمامِ مثلُ القَطا واليعقوبِ والحَجَلِ والكُرْكيِّ والكَرَوانِ والبطِّ والإوزِّ، فإن قيل: البطُّ والإوزُّ تكونُ في الماءِ

(١) «المحكم» (٨/ ٥٧)، «القاموس» (بشر). وفي «حياة الحيوان»: والجمعُ: أَبشُر، ولم أجد من ذكره. وكتب في هامش نسخة النواجي [٢٤/ ب]: لعله: أبشار.

(٢) انظر: «جمهرة اللغة» (١/ ٣٢٦)، «المحكم» (٩/ ١٣٧).

(٣) «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣٣٧).

(٤) في «التمثيل والمحاضرة» (ص: ٤٥) من أمثال أهل بغداد: فلان يهدد البطَّ بالشطِّ.

(٥) انظر: «الحاوي الكبير» (٤/ ٣٣١)،

(٦) انظر: «المجموع» (٧/ ٢١١)، «كفاية النبيه» لابن الرفعة (٧/ ٢١٥).

فليسَتْ من صيودِ البرِّ، قلنا: هيَ مِن صيودِ البرِّ وتأويهِ، وإنما تغوصُ في الماءِ على ما تأكلُهُ كما يفعلهُ الآدميُّ[١].

وفي «الزِّنبيل» لابنِ خالويهِ: كُنْيَةُ البطِّ أبو عطيةَ.

وفي «مفردات» ابن البيطارِ: لحمُ البطِّ أحرُّ وأغلظُ من لحومِ الطَّيرِ الأهليةِ، وإذا انهضمَ كان أغذى[٢] من جميعِ لحومِ الطيرِ، ويحدثُ الحمَّى للمحرورِ، ودماغهُ جيدٌ لأورامِ المقعدةِ، وزعمَ قومٌ أن ذيولهُ يحللُ الخنازيرَ[٣].

* * *

وقال صاحبُ «كشف الأسرار»[٤]:

*** إشارة البطِّ:**

فناداهُ ـ يعني الديكَ ـ البطّ، وهو في الماءِ ينغطّ: يا مَن بدنيٍّ همتهِ ينحَطّ، لا أنتَ مع الطَّيرِ ترقى، ولا مع الجوارِ تبقى، فأنتَ كالمنبتِّ لا أرضًا قطعَ ولا ظهرًا أبقى، سقوطُ نفسِكَ ألقاكَ على المزابل، ووقوفُكَ مع الطلِّ حجبكَ عن الوابِل، ولا ربحَ المتاجِر من لم يقطعِ المراحل، ولا ظفرَ بالجواهرِ مَن وقفَ على السَّواحلْ[٥]، فلو ثبتَ تمكينُك، وقويَ يقينُك، لطرتَ في الهواء، ومشيتَ على الماء.

ألم ترني كيفَ ملكتُ هوايَ فأسكنُ في الهواء، وحذرتُ العمى فمشيتُ على الماء، فأنا في البرِّ سائِح، وفي البحرِ سابِح، وفي الهواءِ سارِح، وقد جعلتُ البحرَ

---

(١) «الشامل في فروع الفقه ـ أطروحة» (٨/ ٨٥٥).

(٢) في (س): «كان أغلظ»؛ خطأ.

(٣) في النسخ: «زبوله»؛ تصحيف، والمثبت ما في «المفردات» لابن البيطار (١/ ١٣٨).

(٤) «كشف الأسرار» (ص: ٩٥ ـ ٩٦).

(٥) في (س): «الساحل».

مركبَ عزِّي، ومعدنَ كنزي، فأغوصُ في تَلاليه، فأجتلي جواهرَهُ ولآلِيه، ثم أطلعُ منه على حكمِهِ ومَعانيه[١]، ولا يعرفُ ذلكَ إلا مُعانيه، فمن وقفَ على ساحلِهِ لم يظفَرْ إلا بزبدِهِ وأُجاجِه، ومن لم يحذَرْ مِن دواخلِهِ غرقَ في لُججِهِ بلجاجِه.

فالسَّعيدُ من ركبَ في قاربِ قُرباتِه، ورفعَ قلوعَ تضرُّعاتِه، متضرعًا لنسماتِ نفحاتِه، مادًّا لبانَ رجائه لجذباتِه، ثم قطعَ كتائفَ ظلماتِه، ووصلَ إلى مجمعِ بحرَيْ صفاتِهِ وذاتِه، فهنالكَ يقعُ على عينِ حياتِه، فيَرِدُ من عذبِهِ وفراتِه[٢].

* * *

---

(١) في (ب): «حكمة معانيه».

(٢) بعده في «كشف الأسرار»: وفي ذلك أقول:

يـا طالبًـا للمعالـي مهـر المَعالـي غالـي
ما استعذبَ الموتَ إلا مـن ذاق ذَوْقَ الرِّجـال
حَمـاه دون وِصـالٍ حِمـاه حـدُّ النِّصـال
كـذا القصورُ العوالي حفَّـتْ بسُـمر العَوالي
كالشَّـهد دون جَنـاه لـذع كحـدِّ النِّبـال
قـد طـافَ حـول حِماه ذَوو الجـدودِ العوالـي
وصابـروا فـي هـواه عليـه مـرَّ النـكالِ
صامـوا وبالذِّكـرِ قاموا فـي مُظلمـات الليالـي
فالـرُّوحُ بالشـوقِ تفنى والجسـم بالسـقمِ بالي
قد صادف الحبَّ منهم لهـم قلوبًـا خوالـي
إن كنـت منـا فافهـم مـا فيـه سـر مقالـي
إن كنـت بطَّـالًا اتـرُك منـازلَ الأبطـالِ

وقال ابنُ الورديِّ[١]:

إشارةُ البطِّ:

فنادى البطّ: لم أرَ كاليومِ قطّ، شُغِلَ الدَّجاجُ بصحبةِ الغير، فخرجَ من خاصَّةِ الأولياءِ والطَّير، فما هو بماشٍ على الماءِ إليه، ولا طائرٍ يطيرُ بجناحيهِ، ولو أخلصَ العمَل، لبلغَ الأمَل، ولكنَّهُ مثلُ النعامةِ لا طيرٌ ولا جمَل.

مَـن عُلِّـمَ العلـمَ وهـو لاهٍ   عـمَّـا أتـاهُ بـه النذيـرُ[٢]

فـذاكَ مثـلُ الدَّجـاجِ عندي   لـه جنـاحٌ ومـا يطيـرُ[٣]

٧٣ـ البُعْضُوضَةُ: دُوَيْبَّةٌ[٤].

قلتُ: زادَ في «القاموس»: كالخُنفساءِ، وضبطَها بضمِّ الباءِ[٥]، **انتهى**.

٧٤ـ البَعُوضُ: قال الجوهريُّ: إنه البقُّ، الواحدةُ بَعُوضَةٌ[٦].

والحـقُّ أنـه صنفانِ؛ صنفٌ يشـبهُ القُـرادَ لكنَّ أرجلَـهُ خفيفةٌ ورطوبتَـهُ ظاهرةٌ،

---

(١) «منطق الطير ـ مخطوط الأزهرية ٧٣٢٢» (ل٩٣/ أ).

(٢) في النسخ عدا (س): «القدير».

(٣) في (س): «ولا يطير».

(٤) في النسخ: «البُعوضة»، والمثبت ما في «حياة الحيوان»، وعزاه للجوهري وأبي عبيد. والذي في «الصحاح» (٣/ ١٠٣٠) عن أبي عبيد: البُعصوصة بالصادِ. وفي «تهذيب اللغة» (٢/ ٣٣) عن الليث: البُعصوصة: دويبَّة صغيرة لها بريقٌ من بياضها.

(٥) «القاموس» (بعض)، وفي «المحيط» لابن عباد (١/ ٣١٩) و«مبادئ اللغة» للإسكافي (ص: ٢٣٩) و«التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٥٨) زيادة: تقرض الوطاب. ونبه الصاغاني أنها غير التي بالصاد.

(٦) «الصحاح» (٣/ ١٠٦٦).

يُسمَّى بالعراقِ والشامِ الجِرْجِسَ، قال الجوهريُّ: وهو لغةٌ في القِرْقِسِ، وهو البعوضُ الصِّغارُ(١).

والبعوضُ في خلقةِ الفيلِ إلا أنه أكثرُ أعضاءً منهُ، فإنَّ للفيلِ أربعةَ أرجلٍ وخرطومًا وذنبًا، وله معَ هذه الأعضاءِ رجلانِ زائدتان وأربعةُ أجنحةٍ، وخرطومُ الفيلِ مصمَتٌ وخرطومهُ مجوَّفٌ نافذٌ إذا طعنَ به جسدَ الإنسانِ استقى الدمَ وقذف به إلى جوفهِ فهو له كالبلعومِ والحلقومِ، فلذلك اشتدَّ عضُّها وقويَتْ على خرقِ الجلودِ الغلاظِ، قال الرَّاجزُ(٢):

مثلُ السَّفاةِ دائمًا طنينُها ... رُكِّبَ في خرطومِها سِكِّينُها

ومما ألهمَهُ الله تعالى أنه يتوخَّى المسامَّ التي يخرجُ منها العَرَقُ لأنها أرقُّ بشرةِ الإنسانِ، وفيه من الشرهِ أنه يمصُّ الدمَ إلى أن يموتَ أو يعجزَ عن الطيرانِ(٣).

والبعوضةُ على صِغَرِ جِرمها قد أودعَ الله في مقدَّمِ دماغها قوةَ الحفظِ، وفي

---

(١) «الصحاح» (٣/ ٩١٣). وفي (ب) و(ف): «وهو لغة العراقيين».

وقد ذكر النويري في «نهاية الأرب» (١٠/ ٣٠١) اسمًا آخر له هو: الفُسافِسُ، وسيأتي في (البَقِّ).

ولم يذكر الدميري في «حياة الحيوان» الصنف الثاني من البعوض، قال في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١) (ل١٤٢) وعنه في «نهاية الأرب»: والصنفُ الآخر: طائرٌ، ويسمِّيه العراقِيون: البَقَّ، ويسمِّيهِ المصريون: الناموس. والماء الراكدُ يولدهُ، فإن صار الماءُ رقراقًا استحالَ دعاميصَ، والدعاميصُ تستحيلُ فراشًا، اهـ. والكلام الذي يلي عن الصنف الثاني كما هو ظاهر كلام الوطواط والنويري.

(٢) الرجز في «الحيوان» (٣/ ٣١٦، ٥/ ٤٠٢)، «المعاني الكبير» (٢/ ٦٠٨)، «الأمالي» للقالي (٢/ ١٠٦٣)، بلا نسبة.

(٣) «نهاية الأرب» (١٠/ ٣٠١).

وسطِهِ قوَّةَ الفكرِ، وفي مؤخَّرهِ قوةَ الذكرِ، وخلقَ لها حاسةَ البصرِ وحاسةَ المسِّ وحاسة الشَّمِّ ومنفذًا للغذاءِ ومخرجًا للفضلةِ، وخلق لها جوفًا ومعيًا وعظامًا[١].

قال الزمخشريُّ[٢]:

يا مَن يرى مدَّ البعوضِ جناحَها ... في ظلمةِ الليلِ البَهيمِ الأَلْيَلِ

ويرى مَناطَ عُروقِها في نحرِها[٣] ... والمخَّ في تلكَ العِظامِ النُّحَّلِ

امنُنْ عليَّ بتوبةٍ تمحو بها ... ما كانَ منِّي في الزَّمانِ الأوَّلِ

وقد تكلَّمَ الغزاليُّ في «الإحياءِ» على خلقِ البعوضةِ وما أودَعهُ الله تعالى فيها مِن الأسرارِ.

قلتُ: عبارتهُ[٤]:

انظُر في البعوضِ على صِغَرِ قدرِهِ، وتأمَّلهُ بعقلٍ حاضرٍ وفكرٍ صافٍ، فانظُرْ كيفَ خلقه الله تعالى على شكلِ الفيلِ الذي هو أعظمُ الحيواناتِ؛ إذ خلقَ له خرطومًا مثلَ خرطومهِ، وخلقَ له على شكلهِ الصغيرِ سائرَ الأعضاءِ كما خلقَ للفيلِ، بزيادةِ جناحَيْنِ، وانظُر كيفَ قسَّمَ أعضاءَهُ الظاهرةَ فأنبتَ جناحَهُ وأخرجَ يده ورجلَهُ وشقَّ سمعَهُ وبصرَهُ، ودبَّرَ في باطنهِ من أعضاءِ الغذاءِ وآلاته ما دبَّرهُ في سائرِ الحيواناتِ، وركَّبَ فيها من القوى الجاذبةِ والدَّافعةِ والماسكةِ والهاضمةِ ما ركَّبَ في سائرِ الحيواناتِ، هذا في شكلهِ وصفاتهِ.

---

(١) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٤٣).

(٢) الأبيات ليست للزمخشري، قال في «الكشاف» (١/ ١١٦): وأنشدت لبعضهم: يا من يرى... ، ثم أورد الأبيات، والأبيات أيضًا في «الحماسة البصرية» (٣/ ١٦٨٨) و«وفيات الأعيان» (٥/ ١٧٣).

(٣) في (س): «في لحمها» وفي (ن) و(ح) و(ف): «من لحمها».

(٤) «إحياء علوم الدين» (٦/ ٥٠).

ثـم انظُر إلى هدايته كيف هـداهُ الله إلى غذائهِ وعرَّفه أنَّ غذاءَهُ دمُ الإنسانِ، ثمَّ أنبتَ له آلةَ الطَّيرانِ إلى الإنسانِ، وكيفَ خلقَ له الخرطومَ الطويلَ وهو محدَّدُ الرأسِ، وكيف هداهُ إلى مسامِّ بشرةِ الإنسانِ حتى يضعَ خرطومَهُ في واحدٍ منها، ثم كيفَ قوَّاهُ حتى غرزَ فيه الخرطومَ مع دقَّتِه مجوفًا حتى يجريَ فيه الدمُ الرقيقُ وينتهيَ إلى باطنهِ وينتشرَ في سائرِ أجزائهِ ويغذيَهُ.

ثمَّ كيفَ عرَّفهُ أنَّ الإنسانَ يقصدهُ بيدهِ فعلَّمَهُ حيلةَ الهربِ واستعدادَ آلتهِ[1]، وخلقَ له السمعَ الذي يسمعُ به خفيفَ حركةِ اليدِ وهي بعدُ بعيدةٌ منهُ فيتركُ المصَّ ويهربُ، ثمَّ إذا سكنت اليدُ يعودُ.

ثم انظر كيفَ خلقَ له حدقتينِ حتى يبصرَ موضعَ غذائِه فيقصدَه مع صغرِ حجمِ وجهِهِ، ثم انظُر إلى[2] حدقةِ كلِّ حيوانٍ صغيرٍ لمَّا لم تحتمِلْ حدقتهُ الأجفانَ لصغرهِ وكانت الأجفانُ مصقلةً لمرآةِ الحدقةِ عن القَذى والغبارِ خلقَ للبعوضِ والذبابِ يدينِ فتنظرُ إلى الذُّبابِ فتراهُ على الدَّوامِ يمسحُ حدقتيهِ بيديهِ، وأمَّا الإنسانُ والحيوانُ الكبيرُ فخلقَ لحدقتيهِ الأجفانَ حتى ينطبقَ إحداهُما على الأخرى وأطرافُهما حادةٌ فيجمعَ الغبارَ الذي يلحقُ الحدقةَ ويرميَهُ إلى أطرافِ الأهدابِ، وخلقَ الأهدابَ السُّودَ لتجمعَ ضوءَ العينِ وتعينَ على الإبصارِ وتحسنَ صورةَ العينِ وتشبكها عند هيجانِ الغبارِ فينظرَ من وراءِ اشتباكِ الأهدابِ، واشتباكُها يمنعُ دخولَ الغبارِ ولا يمنعُ الإبصارَ، وأما البعوضُ فخلقَ له حدقتينِ مصقولتينِ من غيرِ أجفانٍ وعلمه كيفيةَ الصَّقلِ باليدينِ، ولأجلِ إبصارِها تراها تتهافتُ على السِّراجِ لأنَّ بصرها ضعيفٌ فهي تطلبُ ضوءَ النهارِ، فإذا رأى المسكينُ السِّراجَ بالليلِ ظنَّ أنه في بيتٍ مظلمٍ وأنَّ

---

(١) في النسخ عدا (ب): «واستعدادًا إليه».

(٢) في (س) و(ح): «وانظر أنَّ».

السراجَ كوةٌ في البيتِ المظلمِ إلى الموضعِ المضيءِ فلا يزالُ يطلبُ الضَّوءَ ويرمي نفسَهُ إليه، فإذا جاوزَهُ ورأى الظلامَ ظنَّ أنه لم يصب الكوةَ ولم يقصِدْها على السَّدادِ فيعودُ إليه مرةً أخرى إلى أن يحترقَ، **انتهى**.

وقد أهلكَ الله نمروذَ وجندَهُ بالبعوضِ، وكان بعضُ ملوكِ العراقِ يُعذِّبُ به، يجردُ من يريدُ قتلَهُ ويلقيهِ إلى بعضِ الآجامِ مكتوفًا(١) فيموتُ سريعًا(٢).

قلتُ: أخرج عبد الرزاقِ وابنُ جريرٍ وابن المنذرِ وابن أبي حاتمٍ، عن زيدِ بن أسلمَ قال: إنَّ أولَ جبَّارٍ كان في الأرضِ نمروذ، وإنَّ الله بعثَ إليه ملكًا أنْ آمِن بي وأترككَ على ملكِكَ قال: فهل ربٌّ غيري؟ فجاءهُ الثَّانية فقال له ذلك: فأبى عليهِ، ثمَّ أتاهُ الثالثةَ، فأبى عليه، فقال له الملكُ: فاجمَعْ جموعكَ إلى ثلاثةِ أيامٍ، فجمعَ جموعَهُ، فأمرَ اللهُ الملَكَ، ففتحَ عليه بابًا من البعوضِ فطلعَت الشَّمسُ فلم يروها من كثرتِها، فبعثَها اللهُ عليهم، فأكلَتْ شحومَهُم ولحومَهُم، وشربَتْ دماءَهُم، فلم يبقَ إلا العظامُ، والمَلِكُ كما هو لم يُصِبهُ من ذلكَ شيءٌ، فبعثَ الله عليه بعوضةً، فدخلت في منخرِهِ، فمكثَ أربعمائةَ سنةٍ، يُضرَبُ رأسهُ بالمطارقِ، وأرحمُ النَّاسِ به من جمعَ يديهِ، ثمَّ ضربَ بهما رأسَهُ، وكان جبارًا أربعمائةَ سنةٍ، فعذَّبه الله أربعمائةَ سنةٍ كملكهِ، ثم أماتَه الله، وهو الذي كان بنى صرحًا إلى السَّماءِ، فأتى الله بنيانَهُ من القواعدِ(٣).

وأخرجَ ابن أبي شيبةَ في «المصنف»، عن أبي عبيدةَ، أنَّ جبَّارًا من الجبابرةِ قال:

---

(١) في (س): «مكشوفًا».

(٢) «نهاية الأرب» (١٠/ ٣٠٣).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (١٤/ ٢٠٤)، «تفسير ابن أبي حاتم» (٢/ ٤٩٩)، «الدر المنثور» (٥/ ١٢٧).

لا أنتهي حتى أنظرَ إلى مَن في السَّماءِ فسلَّط الله عليهِ أضعفَ خلقهِ فدخلَتْ بعوضةٌ في أنفهِ فأخذَهُ الموتُ فقال: اضربوا رأسي فضَربوهُ حتى نثروا دماغَه[١]، انتهى.

وروى ابن أبي حاتمٍ في «تفسيره»، عن جعفرِ بن محمَّدٍ، عن أبيهِ قال: نظرَ رسولُ الله ﷺ إلى ملكِ الموتِ عند رجلٍ من الأنصارِ فقال له: «ارفِق بصاحبي فإنه مؤمنٌ»، قال: إني بكلِّ مؤمنٍ رفيقٌ، ولو أردتُ أن أقبضَ روحَ بعوضةٍ ما قدرتُ حتى يكونَ اللهُ هو الآمرَ بقبضِها[٢].

وهذا يؤيِّدُ ما قاله مالكٌ في البراغيثِ إنَّ ملكَ الموتِ هو الذي يقبضُ روحَها.

وفي التَّنزيل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]، قيل: المعنى: في الصَّغيرِ، وقيل: في الكبيرِ[٣]. قال ابنُ عطيةَ: الكلُّ محتملٌ[٤].

وروى التِّرمذيُّ والحاكمُ وصحَّحاه، عن سهلِ بن سعدٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لو كانت الدنيا تعدِلُ عند الله جناحَ بعوضةٍ ما سقى كافرًا منها شَربةَ ماءٍ»[٥].

قال بعضهم[٦]:

إذا كانَ شيءٌ لا يُساوي جميعُه ... جناحَ بعوضٍ عندَ مَن أنتَ عبدُهُ

---

(١) «المصنف» (٣٥٣٥٧)، وفيه: «فدخلت بقة». وفي (ب): «حتى كسروا».

(٢) «تفسير ابن أبي حاتم» (٩/ ٣١٠٥)، وانظر: «الدر المنثور» (٦/ ٥٤٣).

(٣) في (س): «في الصغار، وقيل: في الكبار».

(٤) «المحرر الوجيز» (١/ ١٥٧).

(٥) «سنن الترمذي» (٢٣٢٠)، «المستدرك» (٧٨٤٧).

(٦) أورده ابن القيم في «الفوائد» (ص: ٤٢) بلا نسبة، وبعده:

وبعتَ بِهِ نفسًا قد استامَها بِمَا ... لَدَيْهِ من الحسنى وَقد زَالَ وده

وأشغلَ جزءٌ منه كلَّكَ[١] ما الذي يكونُ على ذي الحالِ[٢] قدرُكَ عندَهُ

وروى الشيخانِ، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّه ليأتي الرجلُ السمينُ العظيمُ يوم القيامةِ لا يزنُ عندَ الله جناحَ بعوضةٍ»[٣].

وقالوا: أضعفُ مِن بعوضةٍ[٤].

و: أعزُّ من مخِّ البعوضِ[٥]، يضرَبُ لمن تكلفَ الأمورَ الشاقةَ.

وذكر أبو بكرٍ محمَّد بن الوليدِ الطرطوشيُّ في كتاب «الدعاء»، عن مطرفِ بن عبد الله بن مصعبٍ المدنيِّ قال: دخلتُ على المنصورِ فرأيتهُ مغمومًا فقال لي: يا مطرفُ! طرقني من الهمِّ ما لا يكشفهُ إلا اللهُ، فهل من دعاءٍ أدعو به حتى[٦] يكشفَهُ الله عني؟ قلتُ: يا أميرَ المؤمنين! حدَّثني محمدُ بن ثابتٍ، عن عمر[٧] بن ثابتٍ النميريِّ[٨] قال: دخلَتْ في أذنِ رجلٍ من البصرةِ بعوضةٌ حتى وصلَتْ[٩] إلى صماخهِ فأنصبَتْهُ وأسهرَتْهُ، فقالَ له رجلٌ من أصحابِ الحسنِ البصريِّ: ادعُ بدعاءِ العلاءِ بن الحضرميِّ صاحبِ رسولِ الله ﷺ الذي دعا بهِ في المفازةِ وفي البحرِ فخلَّصهُ الله سبحانه، قال: وما هو؟ قال: بُعِثَ العلاءُ بن الحضرميِّ إلى البحرينِ فسلكوا مفازةً

---

(١) في (ب): «وأشغل منها جزءَ كلِّكَ».

(٢) في (س): «ذا الحال».

(٣) «صحيح البخاري» (٤٧٢٩)، «صحيح مسلم» (٢٧٨٥)،

(٤) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٢٧)، «المستقصى» (١/ ٢١٦).

(٥) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٢)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٥٤)، «المستقصى» (١/ ٢٤٧).

(٦) في (س): «عسى».

(٧) في (س): «عمرو».

(٨) في (س) و(ح): «البصري».

(٩) في (س): «دخلت»

وعطشوا عطشًا شديدًا حتى خافوا الهلاكَ، فنزل فصلى ركعتينِ ثم قال: يا حليمُ[١] يا عليمُ يا عليُّ يا عظيمُ اسقِنا، فجاءَتْ سحابةٌ فأمطرَتْ حتى ملأوا الآنيةَ وسقوا الركابَ ثم انطلَقوا إلى خليجٍ من البحرِ ما خيضَ قبلَ ذلك اليومِ، فلم يجدوا سفنًا فصلى ركعتينِ ثمَّ قال: يا حليمُ يا عليمُ يا عليُّ يا عظيمُ أَجزنا، ثمَّ أخذَ بعنان فرسهِ وقال[٢]: جوزوا بسم الله، قال أبو هريرةَ: فمشَيْنا على الماءِ فوالله ما ابتلَّ لنا قدمٌ ولا خُفٌّ ولا حافرٌ، وكانَ الجيشُ أربعةَ آلافٍ.

فدعا الرَّجلُ بها فوالله ما خرَجنا من عندهِ حتى خرجَتْ من أذنهِ لها طنينٌ حتى حكَّت الحائطَ وبرئَ، فاستقبلَ المنصورُ القبلةَ ودعا بهذا الدُّعاءِ ساعةً ثم انصرفَ بوجهه إليَّ وقال: يا مطرفُ! قد كشفَ الله عني ما كنتُ أجدهُ من الهمِّ[٣].

قلتُ: أَلَّفَ عليُّ بن عبيدةَ الرَّيحانيُّ أحد الفصحاءِ البلغاءِ من ندماءِ المأمون كتابَ «النملةِ والبعوضةِ»[٤].

[وفي بعض المجاميعِ: إنْ أُخذَتْ شعرةٌ من ذنبِ فرسٍ، فجعلَتْ على بابٍ ممدودةً لم يدخُل البيتَ بعوضٌ ما دامت الشعرةُ على بابهِ][٥]

قال أبو حفصٍ[٦] عمرُ بن علي المطوعيُّ يصفُ ليلةً أسهرهُ فيها البعوضُ[٧]:

---

(١) في (س) و(ح): «يا حكيم»، وكذلك في الموضع الآخر.

(٢) في (س): «ثم قال».

(٣) «الدعاء المأثور» للطرطوشي (ص: ٤١).

(٤) ذكره ياقوت من كتب علي بن عبيدة. انظر: «معجم الأدباء» (٤/ ١٨١٦).

(٥) ما بين معكوفتين من (س). وانظر: «محاضرات الأدباء» (٢/ ٧٣٩).

(٦) في (ف): «قلت: قال أبو حفص».

(٧) أبو حفص المطوعي من أهل نيسابور أديب له شعر رقيق، خدم الأمير أبا الفضل الميكالي وصنف له كتاب «درج الغرر ودُرج الدرر» في محاسن نظم الميكالي ونثره، توفي سنة ٤٤٠هـ، انظر: «يتيمة =

يـا ليلـةً حـطَّ رحلي فيهـا بشـرٍّ محـلِّ
فأذهـبَ الحـرُّ بَردي وأذهـبَ البعـضُ كُلِّي

قال الصَّفديُّ: جمع بين الحرِّ والبردِ وبين البعضِ والكلِّ، ومرادهُ بالبردِ النومُ، وبالبعضِ لسعُ البعوضِ.

وقال أبو العلاء المعريُّ في البعوضِ[1]:

إذا هـيَ غنَّـتْ لـم يشُـقْني غناؤُها فبـعـدًا لهـا مـن قينـةٍ لـم تكـرَّمِ
تجمـشُ مَـن لا يبتغي اللهـوَ عندها وتطـردُ نـومَ النَّاسـكِ المتأثِّـمِ[2]
وأحلـفُ لا عانقتُهـا ولقـد غـدا لهـا أثـرٌ مـا بيـن كفِّـي ومعصَمـي

وقال الزمخشريُّ[3]:

أقـولُ لنـازلِ البُسـتانِ طوبى لعيشِـكَ ثمَّ يسـكتُني البعوضُ
يململـهُ فليـسَ بـه قـرارٌ ويثخنـهُ فليـسَ بـه نهـوضُ
حمـاهُ قرصـهُ وطنينُـه أنْ يبيـتَ وعينـهُ فيهـا غمـوضُ
كأنَّـكَ حيـن تَهـذِي بالأغاني تُكَرِّرُ فـي مَسـامعكَ العروضُ

قلتُ: ومِن شعري في البعوضِ[4]:

الدهر» (٤/ ٥٠٠)، والأبيات في «دمية القصر» (٢/ ٩٧٩) باختلاف.

(١) الأبيات له في «الوافي بالوفيات» (٧/ ٧٤). ولم أجدهما في دواوينه.

(٢) في (ب): «المشَّائم».

(٣) «ربيع الأبرار» (٥/ ٤٢٥)، و«ديوان الزمخشري» (ص: ٣٢٨).

(٤) انظر: «ترجمة العلامة السيوطي» للداودي (ص: ٣٩٧).

مـــا حيـــوانٌ خلقـــهُ زادَ علـــى الفيـــلِ وأضْ
إذا أزلـــتَ صـــدرَهُ يكونُ في الباقـــي عِوَضْ
وفـــي القُـــرَانِ ذكـــرهُ وفي الحديـــثِ قد عرَضْ

٧٥ـ **البَعِيرُ**: مـن الإبلِ بمنزلة الإنسانِ مـن النَّاسِ، والجملُ بمنزلةِ الرَّجُلِ، والناقةُ بمنزلة المرأةِ، والقَعُودُ بمنزلة الفتى، قال أبو عبيدةَ[١]: والقلوصُ بمنزلةِ الجاريةِ، والبَكرُ بمنزلة الفتى، والبكرةُ بمنزلةِ الفَتاة.

وسُمِع[٢]: صرعتني بعيري، وشربتُ من لبنِ بَعيري، وإنما يقالُ له بعيرٌ إذا أَجذعَ، والجمعُ أَبْعِرَةٌ وأباعِرُ وبُعرانٌ[٣].

وقال مجاهدٌ في قوله تعالى: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ﴾ [يوسف: ٧٢]، أراد بالبعيرِ الحمارَ لأنَّ بعضَ العربِ قال: يقال للحِمارِ بعيرٌ، وهذا شاذٌّ[٤].

قلتُ: في «القاموس»: البعيرُ، وقد تكسرُ الباءُ: الجملُ البازلُ، والجذعُ، وقد يكون للأنثى والحمارِ وكلِّ ما يحملُ، وهاتان عن ابنِ خالوَيْهِ. وذَكَرَ من جموعهِ: أَباعيرُ[٥]، **انتهى**.

وروى أبو داودَ والنَّسائيُّ وابن ماجهْ وغيره، عن ابن عمرَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال:

---

(١) «قال أبو عبيدةَ» ليس في (س) و(ن). وفي (ح): «قاله أبو عبيدة».

(٢) في (س) و(ن): «قال أبو عبيدةَ: وسمع... »، ولعله سبق نظر عن الموضع السابق، والسماعُ رواه الأصمعي كما في «المذكر والمؤنث» للأنباري (١/ ٦٣).

(٣) انظر: «إصلاح المنطق» (ص: ٣٢٦)، «الصحاح» (٢/ ٥٩٣).

(٤) انظر: «تفسير القرطبي» (١١/ ٤٠٧).

(٥) «القاموس» (بعر).

«إذا اشترى أحدكمُ الجاريةَ أو الغلامَ أو الدَّابةَ فليأخذ بناصيتِهِ وليقل: اللهمَّ إني أسألكَ خيرَهُ وخيرَ ما جُبِلَ عليه، وأعوذُ بك من شرِّهِ وشرِّ ما جبلَ عليه، وإذا اشترى بعيرًا فليأخذْ بذروةِ سنامهِ وليدعُ بالبركةِ وليقل مثلَ ذلك»[١].

وروى البيهقيُّ في «الشعب»، عن ابن عباسٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تشربوا واحدةً كشُربِ البعيرِ واشربوا مثنىً وثلاثَ، وسمُّوا إذا شربتُمْ واحمَدوا إذا فَرَغتُمْ»[٢].

وروى أحمدُ والطبرانيُّ والحاكمُ وصحَّحه، عن أبي لاسٍ الخزاعيِّ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «ما مِن بعيرٍ إلا وفي ذروتهِ شيطانٌ، فإذا ركبتمُوها فاذكروا اسمَ الله عليها كما أمرَكم اللهُ ثم امتهنُوها لأنفسِكُم فإنما يحملُ اللهُ»[٣].

قلتُ: وروى أحمدُ والحاكمُ وصحَّحهُ، عن حمزةَ بن عمرو الأسلميِّ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «فوقَ ظهرِ كلِّ بعيرٍ شيطانٌ، فإذا ركبتموهنَّ فاذكروا اسمَ الله كما أمرَكُم ثمَّ لا تقصروا عن حاجاتِكم»[٤]، انتهى.

وقالوا: أخفُّ حِلمًا من بعيرٍ[٥].

و: هما كرُكْبَتَي البعيرِ، إشارةً إلى الاستواءِ، كما قالوا: كفرَسَيْ رِهانٍ[٦].

---

(١) «سنن أبي داود» (٢١٦٠)، «سنن ابن ماجه» (٢٢٥٢)، «السنن الكبرى» للنسائي (٩٩٩٨).

(٢) «شعب الإيمان» (٥٦١٤).

(٣) «مسند الإمام أحمد» (١٧٩٣٨)، «المعجم الكبير» للطبراني (٢٢/ ٣٣٤)، «المستدرك» (١٦٢٧).
وفي (ح): «فإنها عمل الله»!.

(٤) «مسند الإمام أحمد» (١٦٠٣٩)، «المستدرك» (١٦٢٦).

(٥) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٢٩)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٥٤)، «المستقصى» (١/ ١٠٢).

(٦) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١٣٣)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٥٨)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٩١)، «المستقصى» (٢/ ١١٨).

و: كالحادي وليسَ له بعيرٌ، يُضرَبُ للمتشبعِ بما لم يعطَ[١].

قلتُ: قال القمِّيُّ: مِن أمثالهم: هو أذلُّ من بعيرِ سانيةٍ[٢].

و: لكلِّ أناسٍ في بعيرهم خبرٌ، أي كلُّ قومٍ يعلمونَ من صاحبِهم ما لا يعلَمُ الغرباءُ[٣].

و: لقد كنتُ وما يقادُ بي البعيرُ، يقوله من كبرَ وهرمَ[٤].

٧٦ـ **البُغَاثُ**، بالغينِ المعجمةِ مثلَّثُ الأولِ شكلًا والأخيرِ نقطًا: طائرٌ أغبرُ دونَ[٥] الرَّخمةِ بطيءُ الطيرانِ من شرارِ الطير.

قال يونسُ: مَن جعلَ البغاثَ واحدًا فجمعهُ بِغْثَانٌ كغِزلان، ومن قالَ للذَّكرِ والأنثى بَغَاثَةٌ فالجمعُ بَغاثٌ كنَعامةٍ ونَعامٍ وحمامةٍ وحَمامٍ[٦].

ويحرمُ أكلُها لخُبثِها[٧].

وقالوا: إنَّ البغاثَ بأرضِنا يستنسِرُ، أيْ: من جاورنا عزَّ بنا[٨].

---

(١) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٠٨، ٢٨٥)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٤٧)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٤٢)، «المستقصى» (٢/ ٢٠٥).

(٢) «ثمار القلوب» (١/ ٥٣٤)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٨٣)، «المستقصى» (١/ ١٣٢).

(٣) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٠٢)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٨٧)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٧٩)، «المستقصى» (٢/ ٢٩١).

(٤) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١١٨)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٧٩). وانظر: «فصل المقال» (ص: ١٣٣).

(٥) في (س) و(ح): «دوين».

(٦) «إصلاح المنطق» (ص: ٣٧٤)، «الصحاح» (١/ ٢٧٤) ونسب قول يونس لأبي عبيد في «المخصص» (٢/ ٣٣٣).

(٧) في (ب): «لخستها».

(٨) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٩٣)، «جمهرة الأمثال» (١/ ١٩٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٠)، «المستقصى» (١/ ٤٠٢).

وقال العبَّاسُ بن مِرداسٍ[١]:

بغاثُ الطيرِ أكثرُها فراخًا وأمُّ الصَّقـــرِ مقلاتٌ نَزور

قلتُ: وقيلَ في معنى المثلِ: إنَّ الضعيفَ يتقوَّى علينا.

وقال الشَّاعرُ[٢]:

وهـل أنـتَ إلا بيضـةٌ مـات فرخُـهـا ثوَتْ فـي سُـلُوخِ الطيـرِ فـي بلـدٍ قفـرِ

حَواهـا بغـاثٌ شـرُّ طيـرٍ علمتَـه فلسـتَ تراهـا مِن عقـابٍ ولا نسـرِ[٣]

٧٧ـ البَغْلُ: يقال له: ابن ناهقٍ[٤].

وكنيته: أبو الأشحَجِ، وأبو الحَرُونِ، وأبو الصقرِ، وأبو قضاعةَ، وأبو قَموصٍ، وأبو كعبٍ، وأبو مختارٍ، وأبو ملعونٍ[٥].

وهو مولَّدٌ بين الفرسِ والحمارِ ولذلك كان كلُّ عضوٍ منه خلقةً، وشحيجهُ وهو صوتُه بينهما، وشبهه بالأمِّ أشدُّ من الأبِ، وهو عقيمٌ[٦].

---

(١) البيت له في «ديوانه» (ص: ٥٩)، و«شرح الحماسة» للمرزوقي (٣/ ٨١١)، ونسب لكثير في «ملحق ديوانه» (ص: ٥٣٠) و«أمالي القالي» (١/ ١٠٠) و«زهر الآداب» (٢/ ٤١١) و«الموازنة» (١/ ٤٦)، ولمعود الحكماء في «سمط اللآلي» (١/ ١٩٠).

(٢) الأبيات لدريد بن الصمة في «ديوانه» (ص: ١٠٦)، و«الحيوان» (٤، ٣٥٨)،

(٣) في (ب): «شر ما قد علمته وقلت نزاها»، وفي الديوان: «وسُلَّاءُ ليست من عقاب ولا نسر».

(٤) «المرصع» (ص: ٢٦٧).

(٥) «المرصع» (ص: ٤٨، ١٠٩، ١٧٧، ٢٢٤، ٢٣٥، ٢٤٨، ٢٥٠).

(٦) في حاشية (ب): «لكن في تاريخ ابن البطريق في حوادث سنة أربع وأربعين وأربعمائة أن بغلة بنابلس ولدت في جوفِ حجرةً سوداء وبغل أبيض، قال: وهذا أعجب ما سمع، وإنما ترك المصنفُ هذا النقل في البغلِ لذلك، كما أن القزوينيَّ ذكره لأجلِهِ، ولكلٍّ منهما وجهةٌ موليها، فافهم».

ويقال إنَّ أولَ من أنتجَها قارونُ(١).

وروى ابن عساكرَ في «تاريخه» عن عليٍّ بن أبي طالبٍ، أنَّ البغالَ كانت تتناسلُ فكانت أسرعَ الدوابِّ في نقلِ الحطبِ لنارِ إبراهيمَ فدعا عليها فقطعَ اللهُ نسلَها(٢).

وروى ابن عديٍّ، عن أنسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ ركبَ بغلةً فحادَتْ به فحبسَها وأمرَ رجلًا أن يقرأَ عليها: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]، فسكنَت(٣).

وروى أبو داودَ والنَّسائيُّ، عن عليٍّ قال: أُهديَتْ للنبيِّ ﷺ بغلةٌ فركبتُها فقلتُ: لو حملنا الحميرَ على الخيلِ فكانت لنا مثل هذهِ، فقال رسول الله ﷺ: «إنما يفعلُ ذلك الذينَ لا يعلمونَ»(٤).

أصحُّ ما قيل في ذلك أنَّ الخيلَ كانت في العربِ قليلةً فأحبَّ ﷺ أن يكثرَ عددُها وقيل: كرهَهُ لأنَّ الحيوانَ المركَّبَ من جنسينِ أخبثُ طبعًا مِن أصولها وأشدُّ شراسةً، ولهذا قال الشاعرُ يذمُّ برداءة الأخلاقِ والتلوُّنِ(٥):

خلــقٌ جديــدٌ كلَّ يــومٍ مثــل أخــلاقِ البغــالِ

قال الخطابيُّ: وهذا التأويلُ ليسَ بشيءٍ لأن الله تعالى امتنَّ علينا بالبغالِ كامتنانه بالخيلِ والحميرِ، وأفرد ذكرَها بالاسمِ الخاصِّ الموضوعِ لها فقال: ﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ

---

(١) انظر: «العمدة» (٢/ ٩٧٤)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٧٩)، وبعده فيه: «وقيل: أفريدون أحد ملوك الفرس الأول».

(٢) «تاريخ دمشق» (٦/ ١٨٥).

(٣) «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤٣٦)، وانظر: «لسان الميزان» (٢/ ٣٨٩).

(٤) «سنن أبي داود» (٢٥٦٥)، «سنن النسائي» (٣٥٨٠).

(٥) البيت لمحمد بن حازم الباهلي في «ديوانه» (٧٨) و«رسائل الجاحظ» (٢/ ٢٥٦) و«ثمار القلوب» (١/ ٥٤٦).

﴿وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ [النحل: ٨]، والمكروهُ لا يقعُ به الامتنانُ، وقد اقتنى رسولُ الله ﷺ البغلَ وركبهُ حضرًا وسفرًا ولو كان مكروهًا لم يقتنه ولم يركبهُ(١).

ونقل الحافظُ قطبُ الدين في «شرح السيرة» أنَّه ﷺ كان له خمسُ بغالٍ(٢).

وقال بعضُهم فيه(٣):

مركبُ قاضٍ وإمامِ عدلِ   وعالمٍ وسيدٍ وكهْلِ

يصلحُ للرَّحلِ وغيرِ الرحْلِ(٤)

وفي شرح «الجامع الكبير» من كتب الحنفيةِ: لو حلفَ لا يركبُ بغلًا فركبَ ذكرًا أو أنثى حنثَ لأنه اسمُ جنسٍ، وكذا البغلةُ والهاءُ للإفراد، وهاءُ الإفراد تقعُ على الذكرِ والأنثى، كالجرادةِ والتَّمرةِ(٥).

وفي كتب أصحابنا: لو أوصى له ببغلةٍ لا تتناولُ الذَّكَرَ على الأصحِّ كما لا تتناولُ البقرةَ الثورُ، وقيلَ: تتناولهُ والهاء للوحدةِ كالتمرةِ والزبيبةِ(٦).

ويحرمُ أكلُ البغلِ؛ لتولُّدهِ بين مأكولٍ وغير مأكولٍ، فإن تولَّدَ بين حمارٍ وحشيٍّ وفرسٍ حلَّ.

قلتُ: في «طبقاتِ ابن سعد» عن محمَّدِ بن محمدِ بن إبراهيمَ التيميِّ قال:

---

(١) «معالم السنن» (٢/ ٢٥٢).

(٢) «المورد العذب الهني في الكلام على السيرة للحافظ عبد الغني ط: دار التوحيد»، لقطب الدين الحلبي (٣/ ١٢٣٠).

(٣) الرجز لأخي أبي حزام العكلي كما في «رسائل الجاحظ» (٢/ ٣٥٠).

(٤) في (س): «يصلح للرجل وغير الرجل»، وفي رسائل الجاحظ: «يصلح للوحل وغير الوحل».

(٥) انظر: «بدائع الصنائع» (٣/ ٧١).

(٦) انظر: «روضة الطالبين» (٦/ ١٦٠).

كانت دلدلُ بغلةُ النبيِّ ﷺ أولَ بغلةٍ رُئيَتْ في الإسلامِ، أهداها له المقوقسُ[١].

وفي «تاريخ الذهبيِّ» في سنةِ ثلاثمائةٍ وَلَدت بغلة فَلُوًّا فسبحانَ القادرِ على كلِّ شيءٍ[٢]، انتهى.

وقالوا: أعقرُ مِن بغلةٍ، وأعقمُ[٣].

وقيل للبغلِ: مَن أبوكَ؟ قال: الفرسُ خالي؛ يضربُ للمخلطِ[٤].

قلتُ: روى ابن سعدٍ في «طبقاته»، عن عمير بن إسحاقٍ، أنَّ مروانَ أرسل إلى حسنِ بن عليٍّ رضي الله عنهما يقول: ما وجدتُ مثلكَ إلا مثلَ البغلةِ يقال لها: من أبوكِ فتقول: أمي الفرسُ، فقال الحسنُ: ارجع إليهِ فقل له: إني والله لا أمحو عنكَ شيئًا مما قلتَ بأن أسبَّكَ يا مروان، ولكن موعدي وموعدكَ اللهُ فإن كنتَ صادقًا جزاكَ اللهُ بصدقكَ، وإن كنتَ كاذبًا فاللهُ أشدُّ نقمةً، وقد أكرمَ الله جدّي أن يكون مثلي مثلُ البغلةِ[٥].

وقال النابغةُ الجعديُّ في عقمِ البغلِ[٦]:

وهبنا لكُمْ ما فيه نرجو صلاحَكُمْ ... وسوفَ تلاقيه إذا البغلُ أحبَلا
ومن دونِ أولادِ البغالِ وحملِها ... إلى ذاك ما شابَ الغرابُ ورجَّلا

---

(١) «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٩١)، وعنه في «نهاية الأرب» (١٠/ ٨١).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٦/ ٨٧٤).

(٣) «مجمع الأمثال» (٢/ ٤٤)، «المستقصى» (١/ ٢٥٠).

(٤) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٠٠)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١١٠).

(٥) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٦/ ٤٠٩)، وهو أيضًا في «تاريخ دمشق» (٥٧/ ٢٤٤).

(٦) الأبيات في «رسائل الجاحظ» (٢/ ٣٤٨). وفي (ف): «النابغة الحضرمي».

قال القميُّ: ومِن أمثالهم: قولهم: البغلُ نَغْل، وهو لذلكَ أهْل[١]، انتهى.

وقالوا: أعيبُ من بغلةِ أبي دلامةَ.

قلتُ: كان لأبي دلامةَ بغلةٌ فيها جميعُ المعايبِ وكان يركبُها في مواكبِ الخلفاءِ والأمراءِ يُضحكُهُم، وفيها يقول الحريريُّ في المقامة الأربعينَ: وأنت تعلمُ أنَّكَ أحقرُ من قُلامَة، وأعيَبُ من بغلةِ أبي دلامَة[٢].

وعمل فيها أبو دلامةَ قصيدةً وهي[٣]:

أبعدَ الخيلِ أركبُها كرامًا ... وبعد الفُرهِ مِن خضرِ البغالِ

رزقتُ بُغَيلةً فيها وِكالٌ ... وليتهُ لم يكن غيرُ الوِكالِ[٤]

رأيت عيوبَها كثُرَتْ فليسَتْ ... وإن أكثرتُ ثمَّ من المقالِ

ليحصي مَنطقي وكلامُ غيري ... عُشيرَ خصالها شرُّ الخصالِ

فأهونُ عيبِها أني إذا ما ... نزلتُ فقلتُ أمشي لا أبالي

تقومُ فما تثبُّ هناك شبرًا ... وترمحُني وتأخذُ في قِتالي

وإني إن ركبتُ أذيتُ[٥] نفسي ... بضربٍ باليمينِ وبالشمالِ

---

(١) «التمثيل والمحاضرة» (ص: ٣٤٢)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٠٦).

(٢) «مقامات الحريري» (ص: ٤٢٢)، «شرح المقامات» للشريشي (٣/ ١٧٢).

(٣) القصيدة في «رسائل الجاحظ» (٢/ ٣٣٢)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٤٢)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٨٩)، وفي الأبيات اختلاف.

(٤) في (ب): «وليتك»، وفي هامش (ح): «واكلَت الدابَّة إذا أساءت السَّير، [وفرسٌ] واكلٌ يتَكِلُ على صاحبِهِ في العدوِ ويحتاجُ إلى [الضرب]، يقال: دابَّةٌ فيها وِكال شديدٌ، ووَكالٌ شديد بالفتحِ والكسرِ، صحاح». انظر: «الصحاح» (٥/ ١٨٤٥). وما بين معكوفتين ساقط في النسخة بأثر الأرضة.

(٥) في (ن): «أذبت».

وبالرِّجلينِ أركلُها جميعًا | فتأبى في الشَّقاءِ وفي الكلالِ[(١)]
أتاني خائبٌ يبتاعُ مني | قديمٌ في الخسارةِ والضلالِ
فلما ابتاعَها مني وبُتَّت | له في البيعِ غيرِ المُستقالِ[(٢)]
أخذتُ بثوبه: أبرئتُ ممَّا | أعدُّ عليكَ من سوءِ الخلالِ
برئتُ إليك من مَشْشي[(٣)] يديها | ومن جَرَدٍ ومن بللِ المخالِ
ومن فتقٍ بها في البطنِ ضخمٍ | ومن عُقَّالها ومِن انتقالِ[(٤)]
ومن قطعِ اللسانِ ومن بياضٍ | بعينَيْها ومِن قرضِ الحبالِ
ومن عضِّ الغلامِ ومن خراطٍ | إذا ما همَّ صحبُكَ بارتحالِ
وأقطفُ مِن صغارِ الذرِّ[(٥)] مشيًا | بها عَرَنٌ وداءٌ من سُلالِ
وتكسرُ سَرجَها أبدًا شِماسًا | وتقمصُ للإكافِ على اغتيالِ
ويدبرُ ظهرُها مِن مسحِ كفٍّ | وتهزلُ في الجَمامِ من الخلالِ
تظلُّ لرَكْبَةٍ منها وقيذًا | يخافُ عليك من ورمِ الطِّحالِ
ومثفارٍ تُقَدِّمُ كلَّ سرجٍ | يصير بدفتيهِ على القَذالِ
وتحفى لو تسيرُ على الحشايا | ولو تمشي على دَمِثِ الرِّمالِ[(٦)]

---

(١) في (س): «مآبى»، وفي (ن): «فإني». وفي هامش (ح): «الرَّكلُ: الضَّربُ بالرِّجلِ الواحدةِ، وقد ركلَه يركلُه، صحاح» انظر: «الصحاح» (٤/ ١٧١٢).

(٢) في (ب): «وثبت البيع غير المستقال». وفي هامش (ح): «البتُّ: القطعُ».

(٣) في (س): «ممشى».

(٤) في (س): «انتعال».

(٥) في (س) و(ح): «من فريخ الذر».

(٦) في هامش (ح): «الدَّمِثُ: المكانُ اللينُ ذو [رملٍ]، والجمعُ الدِّماثُ، صحاح». انظر: «الصحاح» (١/ ٢٨٢).

إذا اســتعجلتُها عثَـرَتْ وبالَتْ ... وقامَــتْ ســاعةً عنــد المبــالِ
تفكِّــرُ أيــن تعمَــدُ بــي فتَقْطُــو ... كأنَّ برجلِهــا قيــدَ الشــكالِ[١]
وتضــرطُ أربعيــنَ إذا وقفنــا ... علــى أهــلِ المجالــسِ للســؤالِ
فتقطــعُ مَنطقــي وتحــولُ بينــي ... وبيــنَ حديثِهــم ممَّــا يوالــي
وتذعــرُ للدَّجاجــةِ إن تراهــا ... وتنفــرُ للصّفيــرِ وللخَيــالِ
فأمَّــا الإعْتــلافُ فــأدنِ منها ... مــن الأَتْبــانِ أمثــالَ الجبالِ
وأمــا القتُّ فَــأْتِ بألــفِ وقرٍ ... كأعظــمِ حملِ أحمــالِ الجِمالِ
فلســتَ بعالــفٍ منــه ثلاثًــا ... وعنــدكَ منــه عــودٌ للخِلالِ
وإن عطشَــتْ فأورِدْهــا دُجَيلًا ... إذا أوردتَ أو نهــرَيْ بــلالِ
فــذاك لريِّهــا ـ سُــقيَتْ حميمًــا ـ ... وإن مُــدَّ الفــراتُ فللنِّــهالِ
وكانــت قارحًــا أيــامَ كسـرى ... وتَذكــرُ تبَّعًــا عنــد الفِصــالِ[٢]
وقــد دبــرَتْ ونُعمــانٌ صبــيٌّ ... وقبــل فصالــهِ تلــكَ الليالــي
وتذكــرُ إذ نشــا بَهــرامَ جُــورٍ ... وعاملُــه علــى خــرجِ الجَوالــي
وقــد مــرَّتْ بقــرنٍ بعــد قــرنٍ ... وآخــر عهدِهــا لهــلاكِ مالــي
فأبدِلْنــي بهــا يــا ربِّ طِرفًــا ... يزيــن جمــالُ مَركبــهِ جِمالــي

ونظيـرُ هـذه القصيـدةِ في اللطفِ قـولُ ابـنِ أبي حجلةَ علـى لسـانِ بغلتِه[٣]:

---

(١) في (ب): «فعقطو»، وفي هامش (ح): «القَطْو: مقاربةُ الخطوِ، صحاح». انظر: «الصحاح» (٦/ ٢٤٦٥).

(٢) في (ب): «انفصال».

(٣) ذكر أولها في كتاب «عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي» لمحمود رزق سليم =

وجعُ الجوعِ ما له من طبيبِ غيرُ أكلِ الشَّعيرِ عند الغروبِ
ليتَ شعري هل للشَّعيرِ غبارٌ فأراهُ وقت العليقِ نصيبي
أوقفَ الضَّعفُ حالتي حين أمشي بعد جري بقوَّةٍ ووثوبِ
كنتُ كالطَّيرِ في المسيرِ إلى أن أوقعَتْني مع الأديبِ ذُنوبي
فتراني صفراءَ مِن غيرِ عشقٍ وصدودٍ جُرِّعتُهُ مِن حبيبِ
غيرَ أني لفقدِ قُوتِيَ أُمسي مِن صَفاري كالشَّمسِ عند المغيبِ
كلما قيلَ: ما الدليلُ على ما تشتكيهِ من لوعةٍ ونحيبِ؟
قلتُ: جسميَ سُقمي وقلبي غرامي وجفوني[1] دمعي ولوني شُحوبي
كيفَ ترجو الحياةَ لي في ليالٍ كسُطورٍ سودٍ قضَتْ مكتوبي
غنِّ لي بالشَّعيرِ يومًا تجِدْ لي نظمَ شعرٍ في كلِّ وزنٍ طروبِ
وترى لي من القوى في القوافي ما أقاوي[2] به دفاعَ الخطوبِ
يا مليكًا من جودهِ عادتِ الأر ضُ بمصر في ظلِّ عيشٍ خصيبِ[3]
أيُّ عيشٍ يطيبُ لي في ليالٍ طيبَتْ لي في العيدِ أكلَ الطُّوبِ
كنتُ بالغورِ بينَ ماءٍ وتبنٍ وشَعيرٍ يفوقُ شعرَ حبيبِ

(٨/ ٤٤٥) عن مخطوطة ديوان ابن أبي حجلة بدار الكتب المصرية. و«ديوانه» في التيمورية ١١٢٧، لكنه ناقص من أوله عند قافية الهمزة والباء. فلعله نقلها قبل هذا النقص، وبعضها في كتاب «منطق الطير» لابن أبي حجلة (ص: ٢٤٤ ـ ٢٤٥).

(١) في (ب) و(ف): «وجنوني».

(٢) في (ب): «أفادي»

(٣) في (س) و(ن) و(ف): «في كل عيش خصيب».

كنت كالخودِ ذاتَ قرطٍ وطرزي حولَ قوشِ الكَنْبوشِ بالقُرقوبي[1]

فرمتني الأيامُ عن قوسِ بينٍ في مُصابي بكلِّ سهمٍ مُصيبِ

والليالي كما علمتَ حُبالى مغرباتٍ يلدنَ كلَّ عجيبِ

عوضَتْني عن الشَّعيرِ بشِعرٍ حين جاءَتْ بفقهِها المقلوبِ

فتراني عند الأديبِ وسُقمي كلَّ يوم يدبُّ مثلَ الدَّبيبِ

كل يومٍ أخافُ سخطًا وخُلفًا[2] مِن مواعيدِهِ على عُرقوبِ

قسمًا بالدَّريسِ مِن أرضِ شُبْرا ولياليِ الأَقراطِ في قَلْيوبِ

لستُ أدري ما الأكلُ يومًا لديهِ غيرَ أكلِ اللجَامِ عند الرُّكوبِ

ومن النَّوادرِ ما أخرجَه الخطيبُ البغداديُّ في كتابِ «رواة مالك»، من طريق عبد الرحمنِ بن عبد الحكمِ، عن أبيهِ قال: كان فتى عندَ مالك بن أنسٍ فقال: كانت لأبي بغلةٌ إذا جاءَ وقتُ الصَّلاة دقت البابَ بحافرها، فقال له مالكٌ: فأبوكَ إذن لا يحتاجُ إلى ديكٍ[3].

---

(١) القوش: هنة من جلد ونحوه ترسل من عن مؤخر السرج إلى آخر الدابة وهي من كلام العامة، انظر: «محيط المحيط» (ص: ٧٦٢)، والكَنْبوش: الكساء يطرح تحت السرج، من تعريب المولدين ولم تعرفها العرب. انظر: «تقويم اللسان» لابن الجوزي (ص: ١٢٧). والقرقوبيُّ: ثوبٌ أبيض من كتَّان، منسوبٌ إلى قُرقوبٍ. ويقال فيه: القرقبي والترقبي والفرقبي بحذف الواو مع النسب. انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٤٤٠). وفي «النظم المستعذب في غريب ألفاظ المهذب» (١/ ٢٥٧): القُرقوبي: هو المطرَّزُ لأن الطراز يعمل بعد الفراغ من النسج.

(٢) في (س): «خلطًا وشحطًا»

(٣) انظر: «مختصر الرواة عن مالك» للرشيد القرشي (ص: ١١٢).

وقال البهاءُ زهيرٌ[١]:

لـــكَ يـــا صديقـــي بغلةٌ ليسَـــتْ تُســـاوي خردَلَةْ
تهتـــزُّ وهـــي مكانَهـــا فكأنَّمـــا هـــي زلزلَـــةْ
وتُخـــالُ مُدبِـــرةً إذا مـــا أقبلَـــتْ مســـتعجِلَةْ

وقال قاضي القُضاة شمسُ الدينِ بن خَلِّكان[٢]:

تحامقَـــتْ بغلتي فأشـــبهتِ البَرْ قَ فلَمَّـــا ونَـــتْ مِـــن التعـــبِ
تشـــبَّهت بالبُـــراقِ جاهلـــةً أمـــا تراها في السَّـــيرِ تعـــرجُ بي

وقال الشهابُ بن فضلِ الله:

وبغلـــةٍ قـــد كَمُلَـــتْ صفاتهُـــا المجموعةْ
خليفةَ الخيـــلِ غدَت مـــع أنَّهـــا مَخلوعَةْ

انتهى.

٧٨ـ **البُغَيْبِغُ**، مصغَّرًا: تيسُ الظِّباءِ السمينُ[٣].

٧٩ـ **البَقَرُ الأهليُّ**: اسمُ جنسٍ يقعُ على الذَّكرِ والأنثى، والهاءُ في البقرةِ للوحدةِ، والباقورَةُ لغةُ اليمنِ، والباقِرُ والبيقورُ جمعٌ[٤].

---

(١) «ديوانه» (ص: ٢٢٧)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٩٢).

(٢) البيتان أوردهما الصلاح الصفدي في «فض الختام عن التورية والاستخدام» (ص: ١٢٥)، ونسبهما للبهاء زهير على الظن، وليست في ديوانه.

(٣) في النسخ: «البغيغ»، والمثبت ما في «حياة الحيوان»، انظر: «تهذيب اللغة» (٨/ ٢٧).

(٤) «الصحاح» (٢/ ٥٩٤).

قلتُ: في «القاموس»: الجمعُ: بَقَرٌ، وبَقَرَاتٌ، وبُقُرٌ بضمَّتين، وبِقارٌ، وأُبْقورٌ، وبواقِرُ، وأمَّا باقِرٌ وبَقِيرٌ وبَيْقُورٌ وبَاقُورٌ وبَاقُورَةٌ فأسماءُ جموعٍ[١]، انتهى.

واشتقاقُها مِن بَقَرَ إذا شقَّ؛ لأنَّها تشقُّ الأرضَ بالحراثةِ[٢].

وهو حيوانٌ شديدُ القوَّةِ كثيرُ المنفعةِ خُلِقَ ذلولًا، وهو أجناسٌ منها الجاموسُ والعِرَابُ، ومنها نوعٌ يقال له: الدَّرْبانَةُ؛ بدالٍ مهملةٍ وراءٍ ثمَّ باءٍ موحدةٍ ثم نونٍ، ينقلُ عليها الأحمالُ، وربما كانَتْ لها أسنمةٌ، ومنها بقرُ الخِيسِ طِوالُ الرقابِ قرونُها كالأهلَّةِ.

وقال المسعوديُّ: رأيتُ بالريِّ بقرًا تبركُ كما تبرُكُ الإبلُ وتثورُ بحملِها كما تثورُ[٣].

وليسَ للبقرِ ثنايا عُليا فهي تقطَعُ الحشيشَ بالسُّفلى[٤].

وهي كثيرةُ المنيِّ، وينزو ذكرُها إذا تمَّ له سنةٌ، وكلُّ الحيوانِ إناثه أرقُّ صوتًا مِن ذكورِهِ إلا البقرَ، فإنَّ الأنثى أفخَمُ وأجهرُ، وهي تقلقُ إذا ضربَها الذكرُ وتلتوي تحتَهُ لا سيَّما إذا أخطأَ المجرى لصلابةِ ذكرِهِ، وهي إذا اشتاقَتْ إلى الذَّكَرِ نفرَتْ وأتعبتِ الرِّعاءَ[٥].

روى الحاكم وصحَّحه، عن ابن مسعودٍ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «عليكُمْ بألبانِ البقرِ وسُمنانها فإنها شفاءٌ، وإيَّاكم ولحومَها فإنها داءٌ»[٦].

---

(١) «القاموس» (بقر).

(٢) ذكره النووي في «تحرير ألفاظ التنبيه» (ص: ١٠٢). وأنكر ابن فارس هذا القول وذكر أنهما أصلان مختلفان، انظر: «مقاييس اللغة» (١/ ٢٨٠).

(٣) «مروج الذهب» (٢/ ١٢٣).

(٤) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٠٦).

(٥) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٧٦).

(٦) «المستدرك» (٨٢٣٢).

وروى ابن حبانَ والحاكمُ، عن ابنِ مسعودٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «ما أنزلَ الله داءً إلا وأنزلَ له دواءً عَلِمَه من عَلِمَه وجَهِلَه مَن جَهِلَه، وفي ألبانِ البقرِ شفاءٌ من كلِّ داءٍ، فعليكُمْ بألبانِ البقرِ فإنها تَرِمُّ من كلِّ الشجرِ» أي تأكلُ[1].

وروى الطبرانيُّ، عن مليكةَ بنت عمرٍو الزيديَّةِ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ في البقرِ: «ألبانُها شفاءٌ، وسمنُها دواءٌ، ولحمُها داءٌ»[2].

وروى ابن عديٍّ، عن ابنِ عباسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «سمنُ البقرِ وألبانُها شفاءٌ، ولحومُها داءٌ»[3].

وروى الخلالُ في «أماليه»، عن جابرِ بن عبد الله، أنَّ بقرةً انفلتَتْ على خمرٍ فشربَتْ منه فذبحوها وأتوا النبيَّ ﷺ فأخبروهُ فقال: «كلُوها»، أو: «لا بأسَ بها»[4].

وروى الدينَوَريُّ في «المجالسة»، عن ابن عباسٍ قال: مرَّ عيسى عليه السلام ببقرةٍ قد اعترضَ ولدُها في بطنِها فقالت: يا روحَ الله! ادعُ الله أن يخلصَني فقال: يا خالقَ النَّفْسِ من النَّفْسِ، ويا مُخرِجَ النَّفْسِ من النَّفْسِ خلِّصْها، فألقَتْ

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، ولفظه في «صحيح ابن حبان» (٦٠٧٥): «ما أنزل الله داءً إلا أنزل له دواء، فعليكم بألبان البقر، فإنها ترم من كل الشجر»، وهو كذلك في «المستدرك» (٧٤٢٥) بزيادة: إلا الهرم، وورد في «صحيح ابن حبان» (٦٠٦٢)، و«المستدرك» (٨٢٠٥): «إن الله لم ينزل داء إلا أنزل معه دواء، جهله من جهله، وعلمه من علمه»، ولفظ الحاكم: «إلا وأنزل له شفاء»، فلعل الذي نقله الدميري جمع بين الحديثين.

(٢) «المعجم الكبير» للطبراني (٢٥/ ٣٢)، وهو كذلك في «المراسيل» لأبي داود (ص: ٣١٦).

(٣) «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٣٠٠).

(٤) «المجالس العشرة» للخلال (ص: ٧٧)، وهو أيضًا في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ١٦)، وانظر: «المجروحين» لابن حبان (٢/ ٥٩).

مـا في بطنِهـا قال: فإذا عسـرَ علـى المـرأةِ ولدُهـا فليكتَبْ لها هـذا[١].

وروى البخاريُّ ومسلمٌ والنَّسائيُّ، عن أبي هريرةَ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «بينما راعٍ في غنمهِ إذ عدا عليها الذئبُ فأخذَ منها شاةً، فطلبه الرَّاعي فالتفتَتْ إليه الذئبُ فقال: مَن لها يومَ السَّبُعِ يومَ ليسَ لها[٢] راعٍ غيري، وبينما رجلٌ يسوقُ بقرةً وقد علاها[٣] فالتفتَتْ إليه فكلَّمتهُ فقالت: إني لم أخلَقْ لهذا، ولكني خلقتُ للحرثِ»، فقال الناسُ: سبحانَ الله! ذئبٌ يتكلَّمُ، بقرةٌ تتكلَّمُ، فقال عليه السلام: «فإني أؤمنُ بذلك وأبو بكرٍ وعمرُ»[٤].

وروي: «العزُّ في نواصي الخيلِ، والذلُّ في أذنابِ البقرِ»، أشارَ بالأوَّلِ إلى الجهادِ وبالثاني إلى الحرثِ[٥].

وروى أبـو داودَ والترمـذيُّ وحسَّنه، عـن عبـد الله بـن عمـرو بـن العـاصِ، أنَّ النبـيَّ ﷺ قـال: «إنَّ الله يبغـضُ البليـغَ مـن الرجـالِ الذي يتخلَّلُ بلِسـانه كمـا تتخلَّلُ البقـرةُ»[٦]، قـال: هـو الـذي يتشـدَّقُ فـي الـكلامِ ويفخـمُ بـه لسـانَهُ ويلفُّهُ كمـا تلفُّ البقـرةُ الـكلأَ بلسـانِها لفًّا[٧].

---

(١) «المجالسة وجواهر العلم» (٥/ ١٩٦).

(٢) في (ح): «وليس لها».

(٣) في (س) و(ح): «قد حمل عليها».

(٤) «صحيح البخاري» (٣٦٦٣)، «صحيح مسلم» (٢٣٨٨)، «السنن الكبرى» للنسائي (٨٠٥٨).

(٥) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٣٨٤).

(٦) «سنن الترمذي» (٢٨٥٣)، وانظر: «مسند الإمام أحمد» (٦٥٤٣، ٦٧٥٨)، «سنن أبي داود» (٥٠٠٥).

(٧) انظر: «النهاية في الغريب الحديث» (٢/ ٧٣).

وفي الحديثِ أنه ذكرَ فتنةً تكونُ كوجوهِ البقرِ، أي يشبهُ بعضُها بعضًا[١].

وقالوا: تركتهُ بملاحسِ البقرِ أولادَها، أي بحيثُ تلحسُ البقرُ أولادَها، يعنونَ المكانَ القفرَ[٢].

وقالوا: كالثورِ يُضرَبُ لما عافتِ البقرُ، في عقوبةِ الإنسانِ بذنبِ غيره[٣].

قلتُ: أنشأَ أبو القاسمِ عليُّ بن منجب بن سليمانَ المعروفُ بابنِ الصَّيرفيِّ أحدُ كتابِ المصريينَ وبلغائِهم أيامَ الصالحِ بن رزّيكٍ كتابًا في بقرةٍ ولدَتْ صورةَ إنسانٍ، قال[٤]:

الحمد لله خالقِ الأنامِ في بطونِ الأنعَام، ومصوِّرِهم بحكمتِه فيما يشاءُ من الأرحَام، ومخرجِ النَّاطقِ من الصَّامتِ مع اختلافِ الأشكالِ وتبايُنِ الأجسَام، إبانةً على ما هو آيتهُ فيما ابتدَع، وإظهارًا لما استحالَ في العاداتِ وامتنَع، ليدلَّ على أن قدرتَهُ أبعدُ غايةً مما يتخيَّلهُ الفكرُ ويتوهَّمُه، وأنَّ مصنوعاتِهِ شواهدُ وحدانيَّتِهِ لِمَن يتبيَّنُ معجزَها ويتفهَّمُه، يحمدُهُ أميرُ المؤمنينَ على ما اختصَّ به أيامَهُ مِن بدائعِ مخلوقاتِه، ويشكرُهُ على غرائبِ صُنعِهِ التي أصبحَتْ مِن دلائلِ فضلِهِ وعلاماتِه،

---

(١) الحديث في «مسند الإمام أحمد» (٢٣٣٢٨)، وانظر: «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ١٥٨).

(٢) «مجمع الأمثال» (١/ ١٣٥)، «المستقصى» (٢/ ٢٥). وهو ليس في (ح).

(٣) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٧٤)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٨٨)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٤٢)، «المستقصى» (٢/ ٢٠٤)، ومعنى عافت البقر: أي عافت الماء؛ لأنهم كانوا إذا امتنعت البقر من ورود الماء ضربوا الثور حتى يرد وترد بوروده.

(٤) هو تاج الرئاسة أبو القاسم علي ابن الصيرفيِّ الكاتب، من المشهورين بالأدب وحسن البيان والخط، توفي بعد سنة ٥٥٠هـ، ترجمته في «معجم الأدباء» (٥/ ١٩٧١)، والنص في: «الأفضليات» (ص: ١١٩)، «الوافي بالوفيات» (٢٢/ ١٤٤).

إذ كانَ جلَّ وعلا قد جعلَ آياتِهِ موقوفةً على أزمنةِ أصفيائِه، مقصورةً على عصورِ أنبيائهِ وأوليائِهْ.

على أنَّ لديهِ[١] مِن خليلِهِ وفتاه، وصفيِّهِ الذي أوجهَ السَّعد[٢] نحوَهُ وأتاه، السَّيدِ الأجلِّ الأفضلِ الذي اكتسى[٣] الدِّينُ بنصرتِهِ ثوبَ الشَّبابِ والبهجَة، واقترنَت المبالغةُ في صفاتِهِ بقولِ الحقِّ وصدقِ اللَّهجَة، ملكًا غدا الزمانُ جذلًا بدولتِهِ ومغتبطًا، وسيدًا ارتفعَ أنْ يأتيَ بالمكارمِ إلا مخترعًا لها مُستنبطًا، وسلطانًا يفعلُ الحسنةَ عذرًا ويتنزَّهُ أن يفعلَها عوانا، وهمامًا يتأنَّسُ في العزماتِ بنفسِهِ فلا يستنجدُ أنصارًا فيها ولا أعوانا.

لا جرمَ أنَّ أميرَ المؤمنينَ يرفلُ في تدبيرِهِ في ملابسِ العزِّ الفاخرَة، ويتحقَّقُ أنَّ النعمةَ بِهِ في الدُّنيا برهانٌ على ما أُعِدَّ له في الدَّارِ الآخرَة، ويرغبُ إليه في الصَّلاةِ على جدِّه محمَّدٍ سيِّدِ ولدِ آدَم، وأشرفِ مَن تأخَّرَ وقتهُ وتقادَم، والمبعوثِ بشيرًا ونذيرًا إلى كافَّةِ البشَر، والمخصوصِ بتسبيحِ الحصا وحنينِ الجذعِ وانشقاقِ القمَر، صلى اللهُ عليه وعلى أخيهِ وابن عمِّهِ أميرِ المؤمنينَ عليِّ بن أبي طالبٍ مستودَعِ سرِّهِ ومنتهى علمِهِ ومقرِّه، والمخبرِ بما يدلُّ على شريفِ منزلتِهِ وقدرِه، ومن قاتلَ الجنَّ فسُقوا بغضبِهِ كأسَ المنون، وردَّتْ له الشَّمسُ كما رُدَّت من قبلِهِ ليوشعَ بن نون، وعلى آلهما هداةِ الأمَّة، الذين زالت بإرشادِهم كلُّ شبهةٍ وغُمَّة، ونُسخَتْ بأنوارهم ظُلَمُ[٤] الشُّكوكِ المدلهمَّة، وتنقَّلَت فيهم سيادةُ هذا العالمِ وسياسةُ هذه الأمَّة، وسلَّمَ عليهم أجمعينَ تسليمًا، وزادهم تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا.

---

(١) في (ب) و(ف): «ولديَّه».

(٢) في (ب) و(ف): «أوجب السعد».

(٣) في (ب) و(ف): «ألبس»

(٤) في (س): «ظلمة».

وإنَّ أميرَ المؤمنينَ إذا تأمَّلَ ما ينشئهُ اللهُ ويبدعُه، وتدبَّرَ ما يبديهِ سبحانَهُ ويخترعُه، وجدَ من غرائبِ الفعلِ وغوامضِ القدرَة، وعجائبِ الصُّنعِ وسرائرِ الفِطرَة، ما يبعثُ على الضَّراعةِ له والخضوع(١)، ويدعو إلى الاستكانةِ لعظمتِهِ والخشوع(٢)، ويضطرُّ كلَّ ذي لبٍّ وتصوُّر، ويقاد كل ذي عقلٍ وتفكُّر، إلى صحةِ العلمِ بأنَّهُ اللهُ الذي لا إله إلا هو الواحدُ لا مِن حسابِ عادّ، والقاهرُ بلا مدافعٍ لأمرهِ ولا رادّ، والرَّازقُ المنشئُ المقدِّر، والخالقُ البارئُ المصوِّر، مخرجُ العالمِ من العدمِ إلى الوجود، وفاطرُ النَّسَمِ على غير المثالِ المعهود، والدالُّ على حكمتهِ بإتقانِ ذلكَ وحسن تركيبِه، ومصرِّفُ الأفكارِ فيما تحدثُهُ قدرتهُ النَّافذةُ وتأتي بِه، وهذا برهانُ أميرِ المؤمنينَ فيما هو لهجٌ بهِ من الذِّكرِ والتَّوحيد، وحجَّتُه فيما هو متوفرٌ عليه مِن مواصلةِ التَّحميدِ والتَّمجيد، والله عزَّ وجلَّ يضاعفُ له ثوابَ المُجتهدين، وينيلُهُ الزُّلفةَ بما يعينُهُ عليهِ من إعزازِ الدِّين.

وإنه عرضَ بحضرةِ أميرِ المؤمنينَ كتابُ متولِّي البريدِ يتضمَّنُ أمرًا أبانَ عن العظمةِ القاهرَة، وأعربَ عن المعجزَةِ الباهرَة، وأوضحَ المعذرةَ لمنْ يعتقدُهُ مِن شرائطِ السَّاهرَة، وذلك أنه أنهى أنَّ بقرةً جرَتْ حالُها على غيرِ القِياس، فنتجَتْ حيوانًا على هيئةِ النَّاس، وفي هذا مخالفةُ المنتوجِ جنسَ النَّاتِجِ، وذلكَ مما يضلِّلُ الفهمَ ويستوقفُه، ومباينتُهُ إياه وهو ممَّا تنكرُهُ العقولُ ولا تعرفُه، وهذا منَ الإنذاراتِ المنبِّهةِ الموقظَة، والإبداعاتِ التي تضمَّنَتْ بالغَ الموعظَة، وفيها تحذيرٌ لمن تمادى على الآثامِ والمعاصي، وتذكيرٌ بيومٍ يؤخَذُ المجرمونَ فيه بالأقدامِ والنَّواصِي.

فتأمَّلوا معشرَ المسلمينَ رحمكمُ الله هذهِ الحادثةَ وما اشتملَتْ عليهِ من الوعيد،

---

(١) في (س): «والخشوع»

(٢) في (س): «والخضوع»

وتدبَّروا ما خطبَ لسانُ التخويفِ فيها مُسمِعًا للقريبِ والبعيد، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]، وبادروا وفَّقكم اللهُ إلى الدُّعاءِ والابتهال، واعملوا بما ندبتُمْ إليهِ من صالحِ الأعمال، وأقلِعوا عما كنتُمْ تمسونَ عليه من الخطايا وتُصبِحون، ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، وتوسَّلوا عندهُ بتعميرِكُم مظانَّ الخيرِ ومواطنَه، وانتهوا إلى ما أمرَكُم به في قوله: ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ [الأنعام: ١٢٠]، واعتقدُوا الإخلاصَ في ذلكَ وأضمروه، ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، فهذا إذا عكفتُمْ عليهِ واجتهدتُم فيه، واعتمدتُم منه على ما يُذهِبُ عنكمْ رجزَ الشَّيطانِ وينفيه، حزتُمْ من الثوابِ جزيلًا جسيمًا، ونلتُمْ في العاجلةِ حظًّا عظيمًا، وكنتُمْ في الآجلةِ ممَّن قال الله فيهم تبيينًا لصادقِ وعدِه وتفهيمًا: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٤].

وقد دعاكُمْ إيثارُ أميرِ المؤمنينَ إلى ما يحييكُم، ونصحَ للهِ تباركَ وتعالى ولرسولِهِ فيكُم، فسارعوا إلى أمره ترشدُوا، وتمسَّكوا بهدايتِه تُوفَّقوا وتُسعدُوا، فاعلموا هذا واعملُوا به، وانتهوا إليه انتهاءَ مَن الطاعةُ غايةُ مطلوبِه، إن شاءَ الله تعالى.

وأخرج أبو الشيخُ ابن حيانَ في كتاب «العظمة»، عن سعيدِ بن جبيرٍ قال: جاءتْ بقرةٌ إلى سببٍ كان إلى مجلسِ داودَ عليه السَّلام من ظاهرِ البابِ فحرَّكَته، فقال داودُ لوصيفٍ عنده: انظر مَن بالبابِ فأدخِلْهُ، فخرجَ فلم يجد أحدًا، فقال: يا نبيَّ الله! ما بالبابِ أحدٌ، فعادت البقرةُ فحرَّكت السببَ، فقال: اخرج، فما وجدتَ بالبابِ من شيءٍ فأدخلهُ، فخرجَ فوجدَ البقرةَ فأدخلَها، فخرَّتْ له ساجدةً ثم قالت: يا نبيَّ الله! قد وضعتُ عند أهلي كذا وكذا بطنًا وانتفعوا بلبني وقد ائتمروا أَنْ يذبحوني، فبعثَ

إلى أهلِها فذكرَ لهم الذي قالت: فقالوا: صدقتَ، لحمُها علينا حرامٌ[١]. انتهى.

٨٠ـ **بَقَرُ الوَحْشِ**: أربعةُ أصنافٍ: الأَيِّلُ والمَهَا واليَحْمُورُ والثَّيْتَلُ، وكلُّها تشربُ الماءَ في الصَّيفِ إذا وجدَتْهُ، فإذا عَدِمتهُ صبرَتْ عنه واجتزأَتْ باستنشاقِ الريحِ، ويشاركُها في ذلك الذئبُ والثعلبُ وابنُ آوى وحمرُ الوحشِ والغزلانُ والأرنَبُ[٢].

وقرونُها مصمَتَةٌ بخلافِ سائرِ الحيوانِ[٣].

وقالوا: تتابعي بَقَرُ، يضربُ عند تتابعِ الأمرِ وسُرعتِهِ[٤].

٨١ـ **بَقَرُ الماءِ**: قال القزوينيُّ: زعموا أنَّ بقرًا تطلعُ من البحرِ ترعى الزَّرعَ روثُها العَنبرُ[٥].

٨٢ـ **بَقَرَةُ بني إسرائيلَ**: دابَّةٌ صغيرةٌ لها قرنانِ تكونُ في الرملِ، يقال لها: أمُّ قيسٍ وأمُّ عويفٍ[٦].

٨٣ـ **البَقُّ**: قال الجوهريُّ: البَقَّةُ البعوضةُ، والجمعُ البَقُّ[٧].

---

(١) «العظمة» (٥/ ١٧٦٥).

(٢) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٥٤).

(٣) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٠٩).

(٤) «مجمع الأمثال» (١/ ١٢٧)، «التذكرة الحمدونية» (٧/ ١٤٥).

(٥) «عجائب المخلوقات» (ص: ١٢٥).

(٦) ذكرها ابن بختيشوع في «طبائع الحيوان ـ مخطوط برنستون» (ل٢٥٧) قال: بقرة بني إسرائيل وتسمى أم قيس وأم عويف: هذه الدابة من خاصَّتها أن تعمل بيتها كالقمع بابه واسع مدوَّرٌ كلما نزل ضاق ويكون في الرمال والمواضع الناعمة من التراب ليتم لها العمل، وهذه دابة صغيرة لها قرنان، ومتى أراد الإنسان صيدها فليبصق عل باب ثقبها وليلق على البصقة قملة فحين تحس بالقملة تخرج لتأخذها فيأخذها الإنسان، اهـ. وفي (س) و(ن): «أم عريف».

(٧) «الصحاح» (٤/ ١٤٥١). والبق هو الصنف الأول من صنفين ذكرهما في البعوض.

قال زُفَرُ بن الحارثِ[١]:

ألا إنَّمــا قيــسُ بن عيــلانَ بَقَّةٌ ... إذا وجــدَتْ ريحَ العصيــرِ تغنَّتِ

والبَقُّ المعروفُ هو الفُسَافِسُ، يقال إنه يتولَّدُ من النفسِ الحارِّ[٢].

ووقعَ في كلام الرافعيِّ والنَّوويِّ تمثيلُ ما لا نفسَ له سائلةً بالبعوضِ والبقِّ[٣].

قال السُّبكيُّ: وفي البقِّ نظرٌ إن قصدَ به المعروفُ في بلدِنا، وقد قيلَ إنه في كثيرٍ من البلادِ اسمٌ للبعوضِ، فلعلَّ مَن أطلقَهُ أرادَهُ[٤].

وروى الطَّبرانيُّ بسندٍ جيِّدٍ، عن أبي هريرةَ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ لحسنٍ أو حسينٍ وهو آخذٌ بكفَّيهِ وقدماهُ على قدميهِ: «حُزُقَّةٌ حُزُقَّة، تَرَقَّ عَيْنُ بَقَّة»، فرقى حتى وضع قدميهِ على صدرِ رسولِ الله ﷺ ثم قبَّلَهُ وقال: «اللهمَّ من أحبَّهُ فأحِبَّهُ فإني أحبُّهُ»[٥]، الحُزُقَّةُ: الضعيفُ المتقاربُ الخطوِ، قاله على سبيلِ المداعبةِ[٦] له والتَّأنيسِ، وتَرَقَّ: أي اصعَد، وعينُ بَقَّة: كنايةٌ عن صغرِ[٧] العينِ، مرفوعٌ خبرُ مبتدأٍ محذوفٍ[٨].

---

(١) البيت لزفر بن الحارث في «الصحاح» (٥/ ١٧٧٩) و«تاج العروس» (عيل)، ولعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص في «مجالس ثعلب» (٢/ ٤٢٧) و«تاج العروس» (بقق)، وروايته عند ثعلب: «... عيلان قملة إذا شربت هذا العصير...».

(٢) «نهاية الأرب» (١٠/ ٣٠١).

(٣) انظر: «المجموع» (١/ ١٢٨).

(٤) «الابتهاج في شرح المنهاج - كتاب الطهارة/ أطروحة» للسبكي (ص: ١٦٤)، ونقله الدميري كذلك في «النجم الوهاج» (١/ ٢٤١).

(٥) «المعجم الكبير» للطبراني (٣/ ٤٩).

(٦) في (س): «الملاعبة»

(٧) في (س) و(ن): «صغير»

(٨) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٣٧٨).

وروى ابن النَّجارِ في «تاريخِه» عن عليٍّ بن أبي طالبٍ، أنه قال في خطبتِهِ: ابنُ آدمَ! وما ابنُ آدمَ، تؤلمهُ بقَّة، وتنتنهُ عرقَة، وتقتلهُ شَرَقة(١).

وقالوا: أضعفُ مِن بَقَّةٍ(٢).

قلتُ: في «القاموس»: البَقَّةُ البعوضةُ، ودويبةٌ مفرطَحَةٌ حمراءُ مُنتِنَةٌ(٣).

وفي «المفردات» لابن البيطارِ: ماءُ الترمسِ الذي ينقعُ فيه إذا غسلَ به الحيطانُ والأسرَّةُ التي يتولَّدُ فيها البقُّ قتلَهُ(٤)، **انتهى.**

ومن شعرِ الشيخِ علاء الدين طَيْبَرْسَ الحنفيِّ ناظمِ «الطرفةِ في النحوِ» رحمه الله تعالى(٥):

قد بتُّ في قصرِ حجاجٍ فذكَّرني ... بضنكِ عيشةِ مَن في النَّارِ يشتعلُ
بقٌّ يطيرُ وبقٌّ في الحصيرِ سعى(٦) ... كأنه ظللٌ مِن فوقِها ظللُ

وهذا منه حجةٌ في جوازِ الاقتباسِ؛ فإنه كانَ مِن علماءِ الحنفيَّةِ. **انتهى.**

٨٤ ـ **البَكْرُ**: الفتيُّ من الإبلِ، والأنثى: بَكْرَةٌ، والجمعُ: بِكَارٌ(٧).

---

(١) ذكره ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» (٢٠/ ٦٢).

(٢) «ثمار القلوب» (٢/ ٧٢٩)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣»، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٢٧)، «المستقصى» (١/ ٢١٦).

(٣) «القاموس» (بقق).

(٤) «مفردات ابن البيطار» (١/ ١٨٥).

(٥) علاء الدين طيبرس بن عبد الله الجندي النحوي الحنفي، اشتغل بالنحو والأدب والفقه، والطرفة منظومة؛ جمع فيها بين الألفية والكافية، وزاد عليهما؛ وهي تسعمائة بيت، توفي سنة ٧٤٩هـ. وترجمته مع الأبيات في «أعيان العصر» (٢/ ٦٢٥)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢١).

(٦) في (ب): «سقي»

(٧) «الصحاح» (٢/ ٥٩٥).

قلتُ: في «القاموس»: البِكْرُ، بالفتحِ والضمِّ ويُكسَرُ: الناقةُ أو الفتيُّ منها، أو الثنيُّ إلى أن يُجْذِعَ، أو ابنُ المخاضِ [إلى أن يثنيَ][1]، أو ابنُ اللبونِ، أو الذي لم يبزُل، والجمعُ: أَبْكُرٌ وبُكْرَانٌ وبِكَارَةٌ بالفتحِ والكسرِ، والبَكْرَةُ: الفتيَّةُ من الإبلِ، والجمعُ: بِكَارٌ[2].

وفي «الأمثالِ» للقُمِّيِّ: من أمثالهم قولُهم: صَدَقني سِنَّ بَكْرِهِ، يُروَى بنصبِ سنٍّ ورفعهِ[3].

وقال أبو عبيدٍ[4]: هذا المثلُ نرويهِ عن عليِّ بن أبي طالبٍ والأحنفِ، أي: خبَّرني بما في نفسهِ وما انطوَتْ عليه ضلوعهُ.

وقولهم: قالت الأَمَةُ: إنما هو لبنُ بَكْرِي فإن شئتُ شربتُهُ وإن شئتُ هرقتُهُ، يقالُ عندَ الزجرِ عن الاعتراضِ على الإنسانِ فيما هو أملكُ بهِ[5].

وقولهم: كانت عليهِمْ كراغيةِ البَكْرِ، أي: استُؤْصِلُوا استِئْصَالًا، يعنونَ رغاءَ بَكْرِ ناقةِ ثمودَ حينَ عقرَها قدارُ[6].

وقولهم: إِحْدَى نَوَادِهِ البَكْرِ، يضربُ للمرأةِ السَّليطةِ[7]، **انتهى**.

---

(١) الزيادة من «القاموس».

(٢) في (ب) و(ف): «أبكار»، والصواب المثبت. انظر: «القاموس» (بكر).

(٣) «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٧٥)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٩٢)، «المستقصى» (٢/ ١٤٠).

(٤) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٤٩). وفي (ب) و(ف): «قال أبو عبيدة»؛ تحريف.

(٥) لم أجده في كتب الأمثال.

(٦) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٣٢)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٤١)، «المستقصى» (٢/ ٢١١)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٣١). وفي (ح): «كراغية الإبل»!.

(٧) «مجمع الأمثال» (١/ ٢٥)، «المستقصى» (١/ ٦١)، «جمهرة الأمثال» (١/ ١٩٧). في (ب) و(ف): «وقولهم: نواد البكر». وفي (ح): «أهدي نواده».

٨٥ ـ **البُلْبُلُ**: نوعٌ من العُصفورِ، وفيه قيلَ لغزٌ لبعضِهِم:

ومـــا طائـــرٌ نصفُـــهُ مثلُهُ ... له في ذُرى الدَّوْحِ سيرٌ ولُبُثْ
رأينـــا ثلاثـــةَ أرباعِـــهِ ... إذا صحَّفوهُ غـــدا وهوَ (ثُلُثْ)

قالت العربُ: البلبلُ يُعَنْدِلُ، أي يصوِّتُ[١].

روى أبو نُعَيمٍ، والأصبهانيُّ في «الترغيب»، عن مالكِ بن دينارٍ، أنَّ سليمانَ عليه السَّلامُ مرَّ على بلبلٍ فوقَ شجرةٍ يحرِّكُ رأسَهُ ويميلُ ذنبَهُ، فقال لأصحابِهِ: أتدرونَ ما يقولُ؟ قالوا: لا، قال: إنه يقولُ: أكلتُ نصفَ ثمرةٍ[٢] فعلى الدنيا العفاءُ، أي: الدُّروسُ وذهابُ الأثرِ، وقيل: الترابُ[٣].

وذكرَ الزَّمخشريُّ في قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ﴾ [العنكبوت: ٦٠]، عن بعضِهِم أنَّ البلبلَ يحتكرُ القوتَ[٤].

قلتُ: أخرجَ وكيعٌ في «الغرر»[٥]، عن مالكِ بن دينارٍ قال: بنى سليمانُ بن داودَ

---

(١) في (س) و(ن): «يعندي»؛ تحريف، وفي (ب) و(ف): «قالت العرب: يعدد أي يصوت». والمثبت من (ح)، وهو موافق لما في «أدب الكاتب» (ص: ١٦٢) و«الصحاح» (٥/ ١٧٦٢).

(٢) في (س): «أكلت تمرة».

(٣) «حلية الأولياء» (٢/ ٣٧٨)، «الترغيب والترهيب» للأصبهاني (٣/ ١٧٦)، وانظر: «مفيد العلوم» (ص: ٢٥٩).

(٤) «الكشاف» (٦/ ٥٣٠) وعبارته: وعن بعضهم: رأيت الهدهد يحتكر في حضنيه.

(٥) في (ف): «النذر»، والعبارة ليست في (ن). ووكيعٌ هو القاضي أبو بكر محمد بن خلف بن حيان الضبي البغدادي، صاحب التصانيف، ومن أشهرها الغرر من الأخبار وأخبار القضاة، توفي سنة ٣٠٦هـ وهو غير وكيع بن الجراح شيخ الشافعي. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٣٧)، «الوافي بالوفيات» (٣/ ٣٧).

عليهما السَّلامُ قبَّةً أربعينَ في أربعينَ، وزخرَفَها بالفضَّةِ والذَّهبِ والجواهرِ، فسقطَ عليها بُلبلانِ أو خُطَّافانِ فراودَ الذكرُ الأنثى فقال: تمنعيني نفسَكِ ولو كلَّفتيني أنْ أحملَ هذه القبَّةَ لفعلتُ!، فأمرَ بهما سليمانُ فأتيَ بهما فقال: أيُّكُما القائلُ كلمة كذا وكذا؟ قال: أنا، قال: ما حملكَ على ذلك؟ قال: إنَّ المحبَّ لا يلامُ، فخلَّى سبيلَهُما[١].

وقال الشَّيخُ مجدُ الدِّين محمَّدُ بن أحمدَ بن الظَّهيرِ الأربلِّيُّ الحنفيُّ ملغزًا في بلبلٍ[٢]:

وما إِسمٌ ثنائيٌّ رباعيٌّ بلامَيْنِ
كلا شِطريهِ إن ضوعِـ ـفَ فِعْلانِ بلا مَيْنِ
وإن خاطبتَ مأمورًا به عادَ كلامَينِ
وإن حرَّفتَ حرفَينِ غدا فِعْلًا[٣] وحَرْفَيْنِ

ولأبي طالبِ عقيلِ بن يحيى بنِ الخشَّابِ رسالةٌ في النَّسرِ والبلبلِ نظمٌ ونثرٌ جوَّدها، ذكرَ بعضَها العمادُ الكاتبُ في «الخريدة»[٤].

وقال الأكرمُ محمودُ بن أبي الطاهرِ الوثابيُّ[٥]:

---

(١) الخبر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٢٧٣)، «العظمة» (٥/ ١٧٦٦).

(٢) ابن الظهير الحنفي الأربلي، من كبار الحنفية وأعيان الأدب، روى عنه أبو شامة واليونيني والمزي وغيرهم، توفي سنة ٦٧٧هـ، وترجمته مع الأبيات في «الوافي بالوفيات» (٢/ ٨٧).

(٣) من قوله: «بلا مين» إلى هنا ليس في (ب) و(ف).

(٤) نقل السيوطي هذه العبارة من ترجمة ابن الخشاب في «الوافي بالوفيات» (٢٠/ ٦٨)، والمنقول عنه في الخريدة أبو طالب محمد بن حسان الدمشقي، لا أبو طالب ابن الخشاب. ولعله وهم من الصفدي بسبب اشتباه الكنى، انظر: «خريدة القصر ـ شعراء دمشق» (١/ ٣٤٠).

(٥) في (س): «أبي طاهر»، قال العماد الكاتب في «الخريدة ـ شعراء أصفهان» (١/ ١٧٥): الأكرم =

والبلبـــلُ الغِرِّيدُ في ســـروةٍ عـــوَّادةٌ من فـــوقِ عَـــوَّادِ
فيا له مـــن مُطـــربٍ مُعربٍ ويا له مـــن مِصقَعٍ شـــادي

وقال الصَّلاحُ الصفديُّ:

وبلابـلُ الرَّوضـاتِ مثلُ أئـمَّــةِ الْـ ـخُــلفاءِ تبـدو في السَّـوادِ وتظهَرُ
كلٌّ علـى غصـنٍ(١) فـكلُّ حديقةٍ فيــها أميـرُ المؤمنيـنَ ومِنبَـرُ(٢)

وقال الشَّريفُ الموسويُّ:

لا يخـــرجُ البلبُـــلُ عـــن شَـــأوِهِ الْـ ـــعالي مـــع المشـــرقِ والمغـــربِ
فصوتُهُ(٣) الخاطـفُ فـي غـفـلـــةٍ صـوتُ صبـيٍّ صـاحَ فـي المكتَـبِ

وفي «تاريخ قزوين» للرافعيِّ بسنده، عن أبي منصورَ الجهنيِّ قال: كان سفيانُ الثوريُّ مستخفيًا عندنا وكان لابني بلبلٌ، فقال سفيان لابني: بعني هذا البلبلَ، فقال: بل أهديهِ لك، فأبى سفيانُ وأعطاه دينارًا وأخذَ البلبلَ، فأرسلَهُ من وقتهِ، وكان البلبلُ يذهبُ بالنهارِ ثمَّ يرجعُ فيبيتُ مع سفيانَ في البيتِ، قال: فماتَ سفيانُ فغسلتُهُ

= محمود بن أبي الطاهر الوثابي لقيته بأصفهان وكان أديبًا جامعًا للعلوم، ناهضًا بإنشاء المنثور والمنظوم، وفارقته وهو حي، وتوفي بعد سنة خمسين وخمسمائة. والأبيات في «الوافي بالوفيات» (٢٥/ ١٣٢).

(١) في (س): «علا غصنًا».

(٢) لم أجد الأبيات، والشطر الأخير مضمَّنٌ من قولِ المساور بن هند بن زهير في «الحماسة» [«شرح التبريزي» (ص١٧٦)]:

وتفرَّقـوا شـعبًا فـكلُّ جزيرةٍ فيهـا أميـر المؤمنيـن ومنبـرُ

(٣) في (س): «لصوته».

والبلبلُ يرفرفُ عليه، وحملناهُ والبلبلُ يرفرفُ على جنازتِهِ، ثم دفنَّاهُ فكان البلبلُ يرعى بالنهارِ ويبيتُ بالليلِ على قبرِ سفيانَ[١]، ثم جئنا بعد أيامٍ فأصبْنا البلبلَ ميتًا على قبرِهِ[٢]، **انتهى**.

٨٦ ـ **البُلَحُ**، بضمِّ الباءِ وفتحِ اللامِ وحاءٍ مهملةٍ: طائرٌ أبغثُ اللونِ أعظمُ من النَّسرِ محترقُ الريشِ لا تقعُ ريشةٌ منه في ريشٍ إلا أحرقَتْهُ، وقيل: هو النَّسرُ الهرمُ، والجمعُ بُلْحَانٌ وبِلْحَانٌ[٣].

قلتُ: قال أبو حاتمٍ في «كتاب الطيرِ»: البُلَحُ طائرٌ ضخمٌ كالكبشِ العظيمِ، وقصبُ ريشهِ كقصبِ عظامِ البعيرِ، لا تقعُ ريشةٌ من ريشهِ وسطَ ريشِ نسرٍ ولا عقابٍ إلا أحرقَتْهُ، طويلُ الرِّجلَيْنِ حادرُهما[٤] أي غليظُهُما، يصيدُ كلَّ طائرٍ ولا يقربُ جيفةً ولا ميتةً ولا يُربَّى ولا يُتَّخذُ ولا يُدرى أين يبيضُ، وليسَ من الجوارحِ التي تصيدُ للناسِ[٥]، إلا لأنفسِها[٦]، **انتهى**.

٨٧ـ **البَلَشونُ**: هو مالكُ الحزينُ[٧].

---

(١) في (س): «ويبيت على قبر سفيان بالليل».

(٢) «التدوين في أخبار قزوين» (٣/ ٥٠). ومن قوله «وقال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (ح).

(٣) «تهذيب اللغة» (٥/ ٥٨)، «المحكم» (٣/ ٣٦٣).

(٤) في (ب) و(ن) و(ف) و(ح): «فادرهما». وفي «المخصص»: حادُّهما، وفي «التبيان»: خادرهما. والحَدْر: الغِلَظ والامتلاء واجتماع الخَلق. انظر: «لسان العرب» (حدر).

(٥) «للناس» ليس في (ب) و(ف).

(٦) «المخصص» (٢/ ٣٣٣)، «التبيان» (ص: ٣٥) عن أبي حاتم. ونحوه قول كراع في «المنتخب» (١/ ١١٩).

(٧) قال الزَّبيدي في «تاج العروس» (بلش): «ومما يستدرك عليه: البَلَشون بفتحتين وضم: طائر معروف، وقد أهمله الجماعة، وأظنه البَلَصوص».

قلتُ: قال الشَّريفُ الموسويُّ:

فـي بَلَشـونٍ أبيـضٍ هـيئةٌ للوصفِ لا يدركُها النَّابغَةْ

كأنَّـهُ إذ قـامَ فـي جـدولٍ منتصبًا قنينـةٌ فارغَـةْ[1]

٨٨ ـ **البُلَّصُوصُ**، بضمِّ الباءِ واللامِ المشدَّدةِ: طائرٌ[2]، وجمعهُ البَلَنْصَى على غيرِ قياسٍ، وقال سيبويهِ: النونُ زائدةٌ؛ لأنَّكَ تقولُ للواحدِ البَلَصُوصُ[3].

قلتُ: قال البَطَلْيَوْسيُّ في «شرحِ أدبِ الكاتبِ»: اختلفَ اللغويونَ في هذين الاسمينِ، أيُّهما الواحدُ وأيُّهما الجمعُ، فقال قومٌ: البَلَصُوصُ هو الواحدُ والبَلَنْصَى هو الجمعُ، وعكسَ آخرونَ.

وقال قومٌ: البَلَصُوصُ ذكرٌ والبَلَنْصَى أنثى، ذكره ابن ولَّادٍ، وأنشد[4]:

والبَلَصُوصُ يتبعُ البَلَنْصَى

قال: وقياسُ جمعِ البَلَصُوصِ بَلَاصِيصُ[5].

وقال أبو حاتمٍ: البَلَنْصَى: طائرٌ أغبرُ طويلُ الذَّنبِ قصيرُ المنقارِ والرِّجلِ[6] كثيرُ الصياحِ طيِّبُ الصوتِ[7].

---

(١) من قوله: «قلت: وقال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (ح).

(٢) لم أجد من ذكر هذا الضبط في المعجمات، وضبطه فيها: البَلَصُوصُ، كما سيأتي في النقل عن «القاموس»، وأثبتُّه في بقية المواضع على ما هو في المعجمات.

(٣) «الكتاب» (٤/ ٣٢٠)، «الصحاح» (٣/ ١٠٣٠).

(٤) الشطر للخليل بن أحمد، وقيل لغيره. انظر: «تهذيب اللغة» (١٢/ ١٣٧)، «جمهرة اللغة» (٢/ ١٢١٥).

(٥) «المقصور والممدود لابن ولاد» (ص: ٣٩٧)، «الاقتضاب شرح في أدب الكتاب» (٢/ ٦٦).

(٦) في (س): «والرجلين».

(٧) «المخصص» (٢/ ٣٤٧)، «ارتشاف الضرب» (١/ ٤٨٢) عن كتاب الطير لأبي حاتم. وفيه: صليب الصوت. وانظر: «تفسير غريب أبنية سيبويه» لأبي حاتم (٩٩ ـ ١٠١) وتعليقات المحقق.

وقال ابنُ العمادِ: لم أدرِ ما حكمهُ[(١)].

وفي «القاموس»: البَلَصُوصُ كحَلَزُونٍ: طائرٌ، والجمعُ بَلَنْصَى شاذٌّ، أو البَلَنْصَى للواحدِ، والجمعُ بَلَصُوصٌ، أو هي الأنثى والبَلَصُوصُ الذَّكرُ، أو بالعكسِ[(٢)].

وروى أبو الطيبِ اللغويُّ في كتابِ «مراتب النحويين»، عن الأصمعيِّ، عن الخليلِ قال: رأيتُ أعرابيًا يسألُ أعرابيًا عن البَلَصوصِ ما هو؟ فقال: طائرٌ، قال: فكيفَ تجمعهُ؟ قال: البَلَنْصَى، قال الخليلُ: فلو ألغزَ رجلٌ: ما البَلَصُوصُ يتبَعُ البَلَنْصَى؟ قال: كانَ لغزًا[(٣)]، انتهى.

٨٩ـ **بناتُ الماءِ**: سمكٌ ببحرِ الرومِ شبهُ النِّساءِ ذواتُ شعورٍ سُبْطٍ، ألوانهنَّ إلى السُّمرةِ، ذاتُ فروجٍ عظامٍ وثديٍ وكلامٍ لا يكادُ يفهَمُ، ويضحكونَ ويقهقهونَ، وربَّما وقعنَ في أيدي بعض أهلِ المراكبِ فينكحونَهُنَّ ثم يعيدونَهُنَّ إلى البحرِ[(٤)].

وحكيَ عن الرُّويانيِّ صاحبِ «البحر» أنه كان إذا أتاه صيَّادٌ بسمكةٍ منهنَّ حلَّفَهُ أنه لم يطَأْها[(٥)].

٩٠ـ **البُهَارُ**، بضمِّ الباءِ: حوتٌ أبيضُ[(٦)].

٩١ـ **البُهْثَةُ**، بالضمِّ ومثلثةٍ: البقرةُ الوحشيَّةُ[(٧)].

---

(١) ذكر ابن العماد ذلك عن (البترا) لا (البلصوص)، انظر: «التبيان» (ص: ٤٨).

(٢) «القاموس» (بلص).

(٣) «مراتب النحويين» (ص: ٧١)، ونقله السيوطي كذلك في «المزهر» (١/ ٤٦٠).

(٤) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٥٠).

(٥) ذكره ابن العماد في «التبيان» (ص: ١٢٠).

(٦) «الجيم» لأبي عمرو الشيباني (١/ ٩٥)، «الشوارد» (ص: ٨٥)، «القاموس» (بهر).

(٧) «تهذيب اللغة» (٦/ ١٤٦)، «القاموس» (بهث).

٩٢ـ **البَهْرَمَانُ**: ضربٌ من العُصْفُورِ، قاله ابنُ سِيدَةَ[١].

٩٣ـ **البَهْمَةُ**، بفتحِ الباءِ: الصَّغيرُ من أولادِ الغنمِ والبقرِ والوحشِ وغيرِها للذكرِ والأنثى، والجمعُ: بَهْمٌ وبَهَمٌ وبِهَامٌ وبِهَامَاتٌ[٢].

قال الأزهريُّ: أما أسنانُ الغنمِ، فساعةَ تضعُها أمُّها من الضَّأنِ والمعزِ ذكرًا كان أو أنثى: سَخْلَةٌ والجمعُ سِخَالٌ، ثمَّ هي: بَهْمَةٌ، فإذا بلغَتْ أربعةَ أشهرٍ وفصلَتْ عن أمِّها فما كان مِن أولادِ المعزِ فهو: جِفَارٌ واحدُها جَفْرٌ والأنثى جَفْرَةٌ، فإذا رعى وقويَ فهو: عريضٌ وعتودٌ والجمعُ عُرضانٌ وعِتْدَانٌ، وهو في ذلكَ كلِّهِ: جديٌ والأنثى عَنَاقٌ ما لم يأتِ عليها الحولُ، وجمعُها عُنُقٌ والذكرُ تيسٌ إذا أتى عليهِ الحولُ، والأنثى: عَنْزٌ، ثمَّ تجذَعُ في السَّنةِ الثانيةِ والذكرُ جَذَعٌ والأنثى جَذَعَةٌ[٣].

٩٤ـ **البَهِيمَةُ**: كلُّ ذاتِ أربعٍ من دوابِّ البرِّ والبحرِ، والجمعُ: بهائِمُ، سمِّيَتْ بهيمةً[٤] لإبهامِها من جهةِ نقصِ نطقِها وفهمِها وعدمِ تمييزِها وعقلِها[٥].

قلتُ: أخرجَ ابن أبي حاتمٍ، عن ابن سابطٍ قال: ما أبهمَتْ عليه البهائمُ فلم تبهَمْ عن أربعٍ: تعلمُ أنَّ اللهَ ربُّها، ويأتي الذكرُ الأنثى، وتهتدي لمعايشِها، وتخافُ الموتَ[٦].

---

(١) هذا تحريف وقع في «حياة الحيوان» تابعه عليه المصنف، صوابه: العُصْفُرُ. انظر: «المحكم» (٤/ ٤٨٩)، «القاموس» (بهرم).

(٢) «المحكم» (٤/ ٣٣٨)، «القاموس» (بهم).

(٣) «الزاهر في تفسير ألفاظ الشافعي» (ص: ١٤٢).

(٤) في (ب): «بهائم».

(٥) «تفسير القرطبي» (٧/ ٢٤٩).

(٦) «تفسير ابن أبي حاتم» (٧/ ٢٤٢٥)، وانظر: «الدر المنثور» (٤/ ٥٣٨).

وأخرج أبو نُعَيمٍ في «الطب النبوي»، عن أنسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لوْ تعلَمُ البهائمُ من الموتِ ما تعلمونَ ما أكلتُمْ منها سمينًا»[١].

وأخرج أبو نعيمٍ، عن أمِّ صبيَّةَ الجهنيةِ قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لو علمَت البهائمُ من الموتِ ما علمَ ابنُ آدمٍ ما أكلتُمْ منها لحمًا سمينًا»[٢]، **انتهى**.

قال ابن دحيةَ: اختلفَ الناسُ هل يجري القصاصُ بين البهائمِ في الآخرةِ؟ فقال الشيخُ أبو الحسنِ الأشعريُّ: لا؛ لأنها غيرُ مكلَّفةٍ، وما وردَ في ذلك فعلى سبيلِ المثلِ والإخبارِ عن شدَّةِ التقصِّي في الحسابِ، وقال الأستاذ أبو إسحاقَ الإسفراييني: نعم، للأحاديثِ، ويحتملُ أنها كانَتْ تعقلُ هذا القدرَ في الدُّنيا[٣].

البَهِيمُ[٤] من الخيلِ: الذي لا شِيَةَ فيه للذكرِ والأنثى، ومن النِّعاج: السُّودُ التي لا بياضَ فيها.

٩٥ـ **البُومُ**، بضمِّ الباءِ، والبُومَةُ: طائرٌ يقعُ على الذكرِ والأنثى، حتى تقولَ صدىً أو فيَّادٌ فتختصُّ بالذَّكَرِ[٥].

وكنيةُ الأنثى: أمُّ الخرابِ وأمُّ الصِّبيانِ[٦]، ويقال لها أيضًا: غرابُ الليلِ[٧].

---

(١) «الطب النبوي» لأبي نعيم (١/ ٣٢١).

(٢) «الطب النبوي» لأبي نعيم (١/ ٣٢٢).

(٣) «الآيات البينات» لابن دحية (ص٢٧٦).

(٤) في (ب) و(ف) و(ح) ونسخة النواجي [٣٨/ أ]: «البهم»؛ والمثبت أصوب. انظر: «المحكم» (٤/ ٣٣٩)، «القاموس» (بهم).

(٥) «الصحاح» (٥/ ١٨٧٥).

(٦) «المرصع» (ص: ١٢٣، ١٧٩).

(٧) قال الجاحظ في «الحيوان» (٢/ ٣١٥): ومن الغربان غراب الليل، وهو الذي ترك أخلاق الغربان وتشبّه بأخلاق البوم.

ومن طبعِها أنها تدخلُ على كلِّ طائرٍ في وكرِهِ وتخرجهُ منه وتأكلُ فراخَهُ وبيضَهُ، وهي قويةُ السُّلطانِ في الليلِ لا يحتملُها شيءٌ من الطيرِ، ولا تنامُ في الليلِ، وإذا رآها الطَّيرُ في النهارِ قتلوها ونتفوا ريشَها للعداوةِ التي بينهنَّ وبينها[١].

ونقلَ المسعوديُّ عن الجاحظِ أنَّ البومةَ لا تظهرُ في النَّهارِ خوفًا أن تصابَ بالعينِ لما تتصوَّرُ في نفسِها أنها أحسنُ الطيرِ[٢].

والبوم أصنافٌ، وكلُّها تحبُّ الخلوةَ بنفسِها والتَّفردَ، وفي أصلِ طبعِها عداوةُ الغربانِ.

وفي «تاريخ ابن النجار» أنَّ كسرى قال لعاملٍ له: صِدْ لي شرَّ الطَّيرِ واشوهِ بشرِّ الوقودِ وأطعِمْهُ شرَّ الناسِ، فصاد بومةً وشواها بحطبِ الدِّفلى وأطعمَها ساعيًا[٣].

وفي «سراج الملوك» أنَّ عبد الملك بن مروانَ أَرِقَ ليلةً فاستدعى سميرًا يحدثه فكان مما حدثَهُ أن قال: يا أميرَ المؤمنين! كان بالموصلِ بومةٌ وبالبصرةِ بومةٌ فخطبتْ بومةُ الموصلِ إلى بومةِ البصرةِ بنتَها، فقالت بومةُ البصرةِ: لا أفعلُ إلا أن تجعلي صداقَها مائةَ ضيعةٍ خرابٍ، فقالت بومةُ الموصلِ: لا أقدرُ على ذلك! ولكن

---

(١) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٣٨).

(٢) «مروج الذهب» (٤/ ٢٣٩).

(٣) في «الحيوان» للجاحظ (٣/ ٥٢٠): قال أبو الحسن المدائني: أمر بعض ملوك العجم الجلندي بن عبد العزيز الأزديّ، وكان يقال له في الجاهلية عرجدة، فقال له: صد لي شرّ الطير، واشوه بشرِّ الحطب، وأطعمه شرَّ الناس. فصاد رخمة، وشواها ببعرٍ، وقرّبها إلى خوزيٍّ. فقال له الخوزيّ: أخطأت في كلّ شيء أمرك به الملك: ليس الرّخمة شرَّ الطير، وليس البعرة شرَّ الحطب، وليس الخوزيُّ شرّ الناس. ولكن اذهب فصد بومة، واشوها بدفلى، وأطعمها نبطيًّا ولد زنى. ففعل، وأتى الملك فأخبره، فقال: ليس يحتاج إلى ولد زنى! يكفيه أن يكون نبطيّا.

إن دامَ والينا ـ سلمه الله ـ علينا سنةً واحدةً فعلتُ لك ذلكَ، فاستيقظَ لها عبد الملك وتفقَّد أمرَ الولاةِ[١].

وروى ابن السنيِّ، عن الحسنِ بن عليٍّ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «من ولدَ له مولودٌ فأذن في أذنهِ اليمنى وأقامَ في أذنه اليُسرى لم تضرَّهُ أمُّ الصِّبيانِ»، وكان عمرُ بن عبد العزيز يفعلهُ، واختُلِفَ في أمِّ الصِّبيانِ فقيل: البومةُ، وقيل: التَّابعةُ من الجنِّ[٢].

ويحرمُ أكلُ البومِ بجميعِ أنواعه، قال الرافعيُّ: ذكر أبو عاصمٍ العبَّاديُّ أنَّ البومَ حرامٌ كالرخمِ وكذلك الضُّوَعُ[٣]، وعن الشَّافعيِّ قولٌ أنَّه حلالٌ، وهذا يقتضي أنَّ الضُّوَعَ غيرُ البومِ، لكن في «الصِّحاحِ» أنَّ الضُّوَعَ طيرٌ من طيرِ الليلِ من جنسِ الهامِ، وقال المفضَّلُ: إنه ذكرُ البومِ[٤]. فعلى هذا إن كانَ في الضُّوَعِ قولٌ لزمَ إجراؤه في البومِ؛ لأنَّ الذكرَ والأنثى مِن جنسٍ واحدٍ لا يختلفانِ في الحلِّ والحرمةِ، انتهى كلامُ الرافعيِّ[٥].

قال في «الروضةِ»: الأشهرُ أنَّ الضُّوَعَ من جنسِ الهامِ، فيحكَمُ بتحريمِهِ[٦].

---

(١) «سراج الملوك» (٢/ ٤٩٧) والحكاية فيه بين المأمون وسميره. وهو في «مروج الذهب» (١/ ٢٧٦) بين بهرام بن بهرام والموبذان. وكتب النواجي في حاشية نسخته: «صوابه المأمون كما صرح به في آخر الحكاية في قوله: فاستيقظ لها المأمون، وقد رأيتها في سراج الملوك منسوبة إلى المأمون لا إلى عبد الملك بن مروان فافهمه».

(٢) «عمل اليوم والليلة» لابن السني (ص: ٥٧٨).

(٣) في (س) في كل المواضع: «الضرع»!.

(٤) «الصحاح» (٣/ ١٢٥٢).

(٥) «الشرح الكبير» للرافعي (١٢/ ١٣٩)، وانظر: «المجموع» (٩/ ٢١).

(٦) «روضة الطالبين» (٣/ ٢٧٣). وفي (ب) و(ف): «أي فيحكم».

قلتُ: قال ابن العمادِ في «التبيان»: البومُ أنواعٌ، الهامةُ والصَّدى والضُّوَعُ والخفَّاشُ وغرابُ الليلِ والبومةُ، قال الجاحظُ[١]: وهذه الأسماءُ كلُّها مشتركةٌ، أي تقعُ على كلِّ طائرٍ من طيرِ الليلِ يخرجُ من عشِّهِ[٢] ليلًا، وبعضُ هذه الطيورِ يصيدُ الفأرَ وسامَ أبرصَ والعضايةَ وصغارَ الحشراتِ، وبعضها يصيدُ البعوضَ ونحوه، وكلُّ الطيورِ[٣] ترجع إلى أوكارِها وتقيمُ فيها[٤] والبومُ بعكسِ ذلك، وبين البومِ والغُدافِ عداوةٌ فهو يقاتلُها ويخطفُ بيضَها نهارًا، وهي تقوى عليه وتخطفُ بيضَهُ ليلًا.

قال ابن العمادِ: البومةُ طائرٌ في حدِّ الحِدأَةِ على رأسِها شعراتٌ شارفةٌ، سمِّيَتْ بومةً اشتقاقًا لها من صوتِها كما اشتقوا للقطاةِ من صوتها، هذا ما ذكرهُ ابن العمادِ[٥].

وقال صفيُّ الدِّينِ الحسنُ بن أحمدَ النَّحاسُ السنجاريُّ الخجنديُّ يمدحُ البومَ[٦]:

يا بومةَ القبَّةِ الخضراءِ قد أنسَتْ ... روحي بروحكِ إذ يُستبشَعُ البومُ
ويا أنيسةَ أحزاني برنَّتِها ... حوشيتِ ما فيكِ مكروهٌ ولا شومُ
زهدتِ في عامرِ الدنيا فأسكنكِ الزْ ... زُهدُ الخرابَ فمَن يشناكِ مذمومُ

---

(١) «الحيوان» (٢/ ٥٠، ٢٩٨).

(٢) في (س) و(ح): «من بيته».

(٣) في (س): «وكل الطير»

(٤) في (س) و(ح): «ترجع إلى أوكارها ليلا وتنام فيها»

(٥) «التبيان» (ص: ٤٦، ٤٧). وفي (ب) زيادة: «انتهى».

(٦) هو ابن الحكاك الخجندي السنجاري، من فضلاء سنجار وله مدائح في صلاح الدين، توفي سنة ٦٠٤هـ انظر: «الوافي بالوفيات» (١١/ ٣٠٥)، والأبيات في «بغية الطلب في تاريخ حلب» (٣/ ١٢٩٥)، «الوافي بالوفيات» (١١/ ٣٠٥).

وقال صاحبُ «كشف الأسرار»[1]:

* **إشارة البومِ:**

فناداني البُوم، وهو منفردٌ في الخرابِ مَهموم، أيُّها الصَّديقُ الصَّادق، لا تكُنْ بمقالةِ الخُطَّافِ واثق، ولا لفعلِهِ موافِق، فإنه إن سلمَ من شبهِ زادِهم، فما سلمَ من نزهةِ فرحِهِم وأعيادِهِم، وتكثيرِ سوادِهم، وقد علمتَ أنَّ من كثَّرَ سوادَ قومٍ كان منهُم، ولو صحبتَهُمْ ساعةً كنتَ مسؤولًا عنهُم، وقد علمتَ أنَّ مَبدأَ التَّفريط، من آفةِ التَّخليط، فالخلطةُ غلطَة، وأوَّلُ السَّيلِ نُقطَة، واعلَمْ أنَّ السَّلامَةَ في العُزلَة، فمن وليَها لا يخافُ العُزلَة.

فهلا استنَّيتَ بسنَّتي، وتأسَّيتَ بوحدَتي، واعتزالي المنازلَ والنَّازِل، وزهدي في المآكِل، فلا أساكنُهُمْ في مَساكنِهم، ولا أزاحمُهُمْ في أماكنِهم، ولا أجالسُهُمْ في مجالسِهِم، بل اخترتُ الدَّاثرَ من الجدران، ورضيتُ الخرابَ على العُمران، فسلمتُ من الأنكَاد، وأمنتُ شرَّ الحسَّاد، ولم أزَلْ عن الأحبابِ فريدًا، وعن الأترابِ شريدًا، ومن كانَ الليلُ والنهارُ يخربانِ عمرَهُ كيفَ لا يقنعُ[2] في الخراب، مَن علمَ أنَّ العمرَ قصير، وأن كلًّا إلى الفناءِ يصِير، قنعَ من الدُّنيا باليسير، وباتَ على خشنِ الحصير، وأفطرَ على قرصِ شَّعير، وعلمَ أنَّ فريقًا في الجنةِ وفريقًا في السَّعير.

إني نظرتُ إلى الدُّنيا وخرابِها، وإلى الآخرةِ واقترابها، وإلى القيامةِ وحسابِها، وإلى النَّفسِ واكتسابِها، فشغلني التفكُّرُ في حالي، عن منزلٍ خالي، وأذهلَني ما عليَّ وما لي، عن أهلي ومالي، وأهمَّني صحَّتي واعتلالي[3]، عن القصورِ العَوالي، فجلا

---

(١) «كشف الأسرار» (ص: ٨٢ ـ ٨٣).

(٢) في (س): «لا يقع».

(٣) في (س): «واعتدالي».

اليقينُ عن بصرِ بصيرتي كلَّ شبهَة، فعلمتُ أنْ لا فرحةَ تبقى ولا نُزهَة، وأنَّ كلَّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهَه، فعرفتُ مَن هو، وما عرفتُ ما هو، فحيثُما كنتُ فلا أرى إلا هو، وإذا نطقتُ فلا أقولُ إلا هو يا هو، وقلتُ في ذلك:

أفردَنـــي عنهُـــمُ هـــواهُ ... وليسَ لـــي مقصِدٌ ســـواهُ
أهيـمُ وحـدي بصـدقِ وجدي ... وحسنِ قصدي عســى أراهُ
أنكـــرَ صحبي غـــرامَ قلبي ... ومـــا دَرَوْا بالـــذي دهَـــاهُ
أحببـــتُ مولـــىً إذا تجلى ... اقتبـــسَ البـــدرُ مِن ســـناهُ
ولا أســـمِّيهِ غيـــرَ أنِّـــي ... إنْ غلبَ الشَّـــوقُ قلتُ: يا هو

فأخذتْ موعظَتُه بجوامعِ قلبي، وخلعَتْ عني ملابسَ عُجبي، إلا أنَّ الهوى يقولُ: عُجْ بي.

* * *

وقال ابن الورديِّ في «منطق الطير»[1]:

* **إشارة البومِ:**

فلما سمعَ البومُ ما قال البنفسَجُ للخُطَّاف، سعى في الخرابِ وطاف، وقال: أيُّها الخطافُ المحرورُ إلى لقيِّ الجنس[2]، المغرورُ بأنسِ الإنس، أما علمتَ تعرُّضَ الإنسان، لسائرِ النباتِ والحيوان، ألم ترَ ما بالحيوانِ يفعلون، ﴿فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ﴾ [يس: ٧٢]، وكلُّ جنسٍ مع الإنسِ في تسخيرٍ وأسْر، وذبحٍ وكَسْر، وهم

(١) «منطق الطير ـ مخطوط الأزهرية ٧٣٢٢» (ل٩٠/ ب ـ ل٩١/ أ).

(٢) في «منطق الطير»: (نفي الجنس).

يدَّعونَ الكمَال، ويسيئونَ الأعمال، يسعَوْنَ بالنَّميمَة، ويرتكبونَ كلَّ عظيمَة، يتفانَوْنَ على الادِّخارِ ولا نتفانَى، نغدو[1] خماصًا ونروحُ بِطانًا.

يا خُطَّاف! إن لم تشارِكِ الإنسَ في القوت، فقد شاركتَهُم في البيوت، كثَّرْتَ سوادَهُمْ فنُسبتَ إليهِم، وخالطتَهُمْ فحُسبْتَ منهُم وعليهم، أمَا علمتَ أنَّ الخلطةَ ندامَة، وأنَّ العزلةَ سلامَة، لو اتخذتَني دليلَك، لجعلتُ الخرابَ مَقيلَك، وإذا كان العمرُ قصيرًا، والناقد بصيرًا، فالمربعُ الخالي أرخَى لي، والطللُ البالي أهدَى لبالي، اقتصرتُ على مَن هو في نطقي، ولا أسألُ من أينَ رِزقي، أتدري مَن يرزقُ البوم؟ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فلا تغترَّ بما إدراكُهُ فَوت، ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥][2].

إنــي هجــرتُ منــازلًا مسكونــةً ... مستبدِلَ المجهــولِ مِــن معلــومِ
ورأيــتُ لــذَّةَ جَلوتــي فــي خَلْوَتــي ... وأطلــتُ ذكــرَ إعــادةِ المعــدومِ
ولــو استطعتُ خطابَهُــم خاطبتُهُم ... أنــي رضيــتُ برزقــيَ المقســومِ
ونفــرتُ عنهــم إذ علمــتُ نفارَهُــم ... عنــي وعفــتُ تظلُّــمَ المظلــومِ
لــو كنــتُ فيهِــمْ وابتُلُــوا بمصيبــةٍ ... ظنُّــوا مصيبَتَهُــمْ بشُــؤمِ[3] البــومِ

٩٦ـ **البُوَّهُ**، بضمِّ الباءِ وتشديد الواوِ: طائرٌ يُشبهُ البومَ إلا أنه أصغرُ منه، وحكمهُ كحكمهِ، والأنثى بُوَّهَةٌ[4].

---

(١) في (س): «فنغدو».

(٢) في (ب) و(ف) زيادة: «قال بعضهم».

(٣) في (ب): «لشؤم».

(٤) كذا في النسخ و«حياة الحيوان»، وضبطه في المعاجم: البُوهُ، ولم أجد في المعاجم من ذكر التشديد. انظر: «الصحاح» (٦/ ٢٢٢٨).

قلتُ: في «القاموس»: البُوهُ ذكرُ البومِ، أو كبيرُهُ، وطائرٌ آخرُ يشبهُهُ[١]، انتهى.

٩٧ـ بُوقِير: طائرٌ أبيضُ تجيءُ منه كل سنةٍ طائفةٌ في وقتٍ معلومٍ إلى جبلِ الطَّيرِ[٢] بصعيد مصرَ بقربِ أَنْصِنَا، وفيه كوَّةٌ يأتي كلُّ واحدٍ منها ويُدخلُ رأسَهُ فيها ثم يخرجهُ، ويلقي نفسَه في الماءِ، ويقومُ ويذهبُ من حيثُ جاءَ، حتى يدخلَ واحدٌ رأسَهُ فيقبض عليهِ شيءٌ من تلك الكوَّةِ فيضطربُ ويبقى معلَّقًا حتى يتلفَ فيسقطَ بعد مدَّةٍ، فإذا تعلقَ ذلك انصرفَ الباقونَ في الحالِ إلى مثلِ ذلك الزَّمانِ من العامِ المقبِلِ، وذكرَ أنه إذا كان العامُ مخصبًا قبضَت الكوَّةُ على طائرينِ، أو متوسطًا قبضتْ على طائرٍ، أو مجدِبًا لم تقبِضْ شيئًا[٣].

٩٨ـ البَيْنِيثُ، على فَيْعِيلٍ بمثلثةٍ: سمكٌ بحريٌّ[٤].

٩٩ـ البِيَاحُ، بكسرِ الباءِ مخففًا: ضربٌ من السَّمكَ، وربما فُتحَ وشدِّدَ، قاله الجوهريُّ[٥].

١٠٠ـ أبو بَرَاقِش: طائرٌ كالعصفورِ، حسنُ الصوتِ، طويلُ الرقبةِ والرجلينِ أحمرُ المنقارِ في حجمِ اللَّقلقِ يتلوَّنُ كلَّ ساعةٍ بلونٍ[٦] أصفرَ وأحمرَ وأخضرَ وأزرقَ[٧].

---

(١) «القاموس» (بوه).

(٢) في (ب) و(ف): «إلى أجل معلوم».

(٣) «عجائب المخلوقات» (ص: ١٥١).

(٤) في «الحيوان» (١/ ٣٠) و«حياة الحيوان»: البَيْنِيبُ، تصحيف، انظر: «القاموس» (بنث)، وقال في «تهذيب اللغة» (١٥/ ١٢٢) عن ابن الأعرابي: البَيْنِيث: ضربٌ من سمك البحر، قلتُ ـ القائل الأزهري ـ: البَينيثُ بِوَزْن (فَيْعيل)، وَلم أسمع حرفًا جاء على (فَيْعيل) غير: (البَيْنِيث)، ولا أدري أعربيٌّ هُو أم دخيل.

(٥) «الصحاح» (١/ ٣٥٧).

(٦) في (س) و(ن) و(ح): «يكون».

(٧) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٣٦).

قال الشاعر[١]:

كأبي بَرَاقِشَ كلَّ يوْ مٍ لونــــه يتخيَّـــلُ

قلتُ: في «القاموس»: هو طائرٌ صغيرٌ برِّيٌّ كالقنفذِ أعلى ريشهُ أغبرُ[٢] وأوسَطهُ أحمرُ وأسفلهُ أسوَدُ، فإذا هيجَ انتفش فتغيَّرَ لونهُ ألوانًا شتَّى[٣]، انتهى.

١٠١ـ **أبو بَراء**: طائرٌ يسمَّى السَّمَوألَ[٤].

١٠٢ـ **أبو بَرِيصٍ**، بفتحِ الباءِ: هو سامٌّ أبرصَ[٥].

***

---

(١) البيت لبعض بني أسد في «المحكم» (٦/ ٦٠٣) و«الاقتضاب في شرح أدب الكتاب» (١/ ٣٦١) و«تاج العروس» (برقش)، وبلا نسبة في «رسائل الجاحظ» (٢/ ٣٣٨) و«البيان والتبيين» (٣/ ٣٣٣) و«ثمار القلوب» (١/ ٣٩٤) و«جمهرة الأمثال» (٢/ ٥٢). وقبله كما في «المرصع» (ص: ٧٢):

إن يبخلــوا أو يغــدروا أو يجبنــوا لا يحفلــوا

(٢) هكذا في النسخ و«تاج العروس» (برقش)، وفي «القاموس»: (أغرُّ).

(٣) «القاموس» (برقش). وانظر: «المحكم» (٦/ ٦٠٣).

(٤) هو قول ابن الأعرابي كما في «تهذيب اللغة» (١٢/ ٣١٥) و«التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٣٩٩).

(٥) «المحيط» (٨/ ١٣٨)، «المخصص» (٢/ ٣٠٧).

باب التاء

١٠٣ـ **التَّأْلَبُ**: الوَعِلُ، والأنثى: تَأْلَبَةٌ[1].

١٠٤ـ **التَّبِيعُ**: ولدُ البقرةِ أوَّلَ سنةٍ، والأنثى: تَبِيعَةٌ، والجمعُ: تِبَاعٌ وتَبَائِعُ[2].

قلتُ: قال في «القاموس»: ولدُ البقرةِ أوَّلَ سنةٍ: عجلٌ، ثم: تَبِيعٌ، ثم: ثَنِيٌّ، ثمَّ: رَبَاعٌ، ثم: سَدِيسٌ، ثم: سَالِغُ سَنَةٍ وسَالِغُ سَنَتَيْنِ إلى ما زادَ، والشَّاةُ أوَّلَ سنةٍ حَمَلٌ أو جَدْيٌ، ثم: جَذَعٌ، ثم: ثَنِيٌّ، ثم: رَبَاعٌ، ثم: سَدِيسٌ ثمَّ: سَالِغٌ[3]. **انتهى**.

١٠٥ـ **التُّبَشِّرُ**، بضمِّ التاءِ وفتحِ الموحَّدةِ وتشديدِ الشِّينِ: طائرٌ يقالُ له: الصُّفَّارِيَّةُ بضمِّ الصادِ وتشديدِ الفاءِ، والتاءُ فيه زائدةٌ[4].

قلتُ: الأُنثى: تُبَشِّرَةٌ.

وذكرَ أبو حاتمٍ[5] أنه أبيضُ البطنِ والرَّقبةِ[6] ....

---

(١) «المحكم» (١٠/ ٤٠٧)، «القاموس» (ألب).

(٢) «الصحاح» (٣/ ١١٩٠).

(٣) «القاموس» (سلغ).

(٤) في (ب): «قال أبو حاتم: والتاء.. »، وفي (ف): (وذكره أبو حاتم والتاء..)، وهو سبق نظر لما سيمر من قول أبي حاتم، والمثبت ما في بقية النسخ، وقوله: «والتاء فيه زائدة قلت الأنثى تبشرة» ليس في (ح)، ونقل ابن يعيش في «شرح المفصل» (٤/ ١٧٣) القول بزيادة التاء عن أبي عبيدة.

(٥) في (ف): «وذكره أبو حاتم»، وفي (س): «وذكر أنه».

(٦) في (ب): «والناصية».

يقعُ على الشَّجرةِ ويُصادُ بالفخِّ، [كذا في «التبيان»][1].

وضبطَهُ في «القاموس» بضمِّ التاءِ والباءِ معًا، وقال: بخطِّ الجوهريِّ: الباءُ مفتوحةٌ[2]. انتهى.

١٠٦ـ **التُّثْفُلُ**، بضمِّ أولِهِ وسكونِ المثلثةِ كقُنْفُذ: ولدُ الثَّعلبِ، وتاؤهُ زائدةٌ[3].

١٠٧ـ **التُّدْرُجُ**، كحُبْرُجٍ: طائرٌ كالدُّرَّاجِ يغرِّدُ في البساتينِ بأصواتٍ طيبةٍ[4]، يسمنُ عند صفاءِ الهواءِ وهبوبِ الشِّمالِ، ويهزلُ عند كُدرتِهِ وهبوبِ الجنوبِ، يتَّخذُ دارَهُ في التُّرابِ اللَّيِّنِ ويضعُ البيضَ فيها لئلَّا يتعرضَ للآفات، لحمهُ أفضلُ[5] لحومِ الطَّيرِ، يزيدُ في الفهمِ والباهِ.

وهو حلالٌ، يكونُ بخراسانَ وبلادِ فارسٍ[6].

١٠٨ـ **التُّحَزُ**[7]، كصُرَدٍ: طائرٌ.

---

(١) «التبيان» (ص: ٤٩). وكلام أبي حاتم نقله عنه الجواليقي في «مختصر شرح أمثلة سيبويه» (ص: ٧٢)، وابن سيدة في «المخصص» (٢/ ٣٤٥) وكنى عنه بغير صاحب العين، وانظر: «تفسير غريب أبنية سيبويه» لأبي حاتم (ص: ١٧٠) وتعليق المحقق، وقوله: «كذا في التبيان» من (س) وحدها.

(٢) «القاموس» (بشر). والضبطان ـ بضم الباء وفتحها ـ في «المحكم» (٨/ ٦٠).

(٣) لم أجد من ذكره بالثاءِ المثلثة غير الدميري، وتابعه السيوطي عليه، وهو في المعاجم وكتب اللغة: «التَّتْفُل» وفيه لغاتٌ، قال في «القاموس» (تفل): والتَّتْفُلُ، كتَنْضُبِ وقُنْفُذٍ ودِرْهَمٍ وجعْفَرٍ وزِبْرِجٍ وجُنْدَبٍ وسُكَّر: الثَّعلبُ، أو جروُه، وهي: بهاءٍ، اهـ. والعبارة ليست في (ح).

(٤) في (ب): «جيدة طيبة».

(٥) في (ن) و(ح): (لحمه من أفضل).

(٦) «مفردات ابن البيطار» (١/ ١٨٤).

(٧) في (س) و(ح) و(ن): «التخر»، وفي (ف): «التجز». وليس في مطبوع «حياة الحيوان» ولا نسخة النواجي. ولم أجد له ذكرًا بهذه الألفاظ!.

١٠٩ـ **التُّخَسُ**: الدُّلْفِينُ[١].

١١٠ـ **التِّفْلِقُ**، بالفاءِ كزِبْرِجٍ: من طيرِ الماءِ[٢].

١١١ـ **التُّفَهُ**[٣]، ويسمَّى: عناقَ الأرضِ والغُنْجُلَ[٤]: نوعٌ من السِّباعِ نحوُ الكلبِ الصغيرِ على شكلِ الفهدِ يصيدُ الكُركيَّ ونحوَهُ، وربما واثبَ الإنسانَ فعقَرَهُ[٥].

قال الناشئُ في وصفِهِ[٦]:

حلوُ الشَّمائِلُ في أجفانِهِ وَطَفٌ ... صافي الأديمِ هضيمُ الكَشْحِ ممسودُ[٧]

فيهِ من البدرِ أشباهٌ توافِقُهُ ... منها له سَفَعٌ في وجههِ سودُ

(١) «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٣٢٨)، «القاموس» (تخس).

(٢) عزاه في «حياة الحيوان» إلى «العباب». وفي «معجم الحيوان» لأمين معلوف (ص: ٢٠٠): فصيلة التفالق: Rallidea طيور مائية تشمل المرع ودجاج الماء والغر والبرهان.

(٣) كذا في النسخ ونسخة النواجي بتخفيف الفاء والهاء الأصلية من (تفه)، وهو الذي في «الصحاح» (٦/ ٢٢٣٣)، وقد تكتب بالتاء المربوطة من (تفف) وهو الذي في «جمهرة اللغة» (١/ ٧٩)، ويجوز في الفاء التشديد والتخفيف كما سيأتي، وانظر كلام ابن بري في «حاشيته على درة الغواص ـ مطبوع معها» (ص: ٨١٠) و«الأمالي من الفوائد والأخبار» للزجاجي (١/ ٢٨٠) و«مجمع الأمثال» (٢/ ٦٣).

(٤) في النسخ عدا (ن) و(ح): «العنجل» وكذلك هو في نسخة النواجي [٣٩/ ب]، وهو تصحيفٌ. والمثبت منهما، وفي «اللسان» (عنجل): حكى ابن بري عن ابن خالويه قال: لم يفرق أحدٌ بين العنجل والغنجل إلا الزَّاهد قال: العُنجل: الشيخ المدرهم إذا بدت عظامه، وبالغين: التُّفَّة وهو عناق الأرض، اهـ. ويقال لذكرها: الفُنجُل بالفاء، انظر: «تهذيب اللغة» (١٤/ ٢١٠).

(٥) «الحيوان» (٦/ ٣٥٢)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٤٤/ ب).

(٦) «ديوانه ـ مجلة المورد» (٥١ ـ ٥٢)، «المصايد والمطارد» (ص: ٢٢٦).

(٧) في (ب): «ممدود».

كوجـهِ ذا وجـهُ هـذا فـي تدوُّرِهِ كأنَّـهُ منـه فـي الأجفـانِ مقـدودُ
لـه مِـن الليـثِ نابـاهُ ومخلبُـهُ ومـن غريـرِ الظِّبـاءِ النَّحـرُ والجيـدُ
إذا رأى الصَّيـدَ أخفى شـخصَهُ أدبًا[1] وقلبُـهُ باقتنـاصِ الصَّيـدِ مَـزؤودُ[2]

وأكلُهُ حرامٌ.

وذكرَ بعضُ أصحابِنا أنَّه السِّنَّورُ البريُّ وأنه قريبٌ من الثَّعلبِ، وهو على شكلِ السِّنَّوْرِ الأهليِّ.

وفي المثلِ: أغنى من التُّفَهِ عن الرَّفَهِ[3]، واستغنتِ التُّفَّهُ عن الرُّفَّهِ، أي: التِّبنِ[4]، لأنه يقتاتُ باللحمِ فهوَ مستغنٍ عن التبنِ[5].

قال الشَّاعرُ[6]:

غَنينـا عـن حديثِكُـمُ قديمًـا كمـا غني التُّفـاتُ عـنِ الرُّفاتِ

والمعروفُ في التُّفَّهِ والرُّفَّهِ تخفيفُ الفاءَيْنِ[7]..............................

---

(١) في (ب) و(ف): «أبدًا»، وفي «الديوان» و«المصايد والمطارد»: أربًا.

(٢) المزؤود: الفَزِعُ.

(٣) في (س) ونسخة النواجي هنا: «الرفة» بتاء التأنيث. وما ذكر عن التفه في الهاء والتاء ينطبق على الرفه.

(٤) في (س): «يعني التبن».

(٥) «سوائر الأمثال على أفعل» (ص: ٢٨٢)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٦٣)، «المستقصى» (١/ ٢٦٤)، «جمهرة الأمثال» (١/ ١٩٠).

(٦) البيت بلا نسبة في «الإتباع والمزاوجة» (ص: ٥٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٦٣)، «تاج العروس» (تفه).

(٧) في (س): «تخفيف الفاء»

وقيل: هما مشدَّدتانِ، وبه جزمَ الجوهريُّ، وحكى صاحب «الجامعِ» الوجهَيْنِ[١].

قلتُ: في «القاموس»: التُّفَّةُ كقُفَّةٍ: دُويْبَّةٌ كجَروِ الكلبِ أو كالفأرةِ، واستغنَتِ التُّفَّةُ عن الرُّفَّةِ ويخفَّفانِ، يضرَبُ للَّئيمِ إذا شبعَ[٢]، انتهى.

١١٢ـ **التِّمُّ**: طائرٌ نحوُ الإوزَّةِ في منقارهِ تدويرٌ، وعنقهُ أطولُ من عنقِ الإوزَّةِ[٣].

وهو حلالٌ لأنَّهُ من الطيِّباتِ.

قلتُ: قال الصفيُّ الحِلِّيُّ مُلغزًا في التِّمِّ[٤]:

وما اسمٌ لطيرٍ قلبهُ شطرُ متنهِ ... جليلٌ لـه ما بينَ أربابِـهِ قدرُ
من الشُّهبِ معدودٌ على أنَّ قدرَهُ ... يدانيـه قدرًا فـي جلالتهِ النَّسرُ
وتصحيفُهُ فعلٌ وحرفٌ لعاطفٍ ... وإن شئتَ فهو اسمٌ به يوصفُ البدرُ

وقال الصَّلاحُ الصَّفديُّ[٥]:

فصَفاري هـذا وأبيضُ شيبي ... نرجسٌ للنُّفوسِ غيرُ مُواتي

---

(١) في (س): «صاحب المطالع». ولم أجد ما قاله الجوهري، و«الجامع» كتابٌ في اللغة لأبي عبد الله محمد بن جعفر التميمي المعروف بالقزاز القيرواني المتوفى سنة ٤١٢هـ، وكتابه مفقودٌ لم يصلنا منه سوى قطعة صغيرة من حرف الباء، حققت ونشرت في سلسلة «تراثنا» بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

(٢) «القاموس» (تفف). وذكر في (تفه): التُّفَهُ كثُبَةٍ: عَناق الأرض، فارسيته: سِياه كُوش.

(٣) كذا ضبط بالكسرِ في (ح) و(ن) ضبط قلمٍ، وفي «صبح الأعشى» (٢/ ٧٢): التَّمُّ بفتح التاء وتشديد الميم وهو طائرٌ في قدر الإوز أبيض اللون طويل العنق أحمر المنقار وهو أعظم طيور الواجب وأرفعها قدرًا.

(٤) «ديوانه ـ ط: ١٨٩٣» (ص: ٤٣٥).

(٥) «أعيان العصر» (٥/ ٢٤).

ثمَّ عنـدي تشـبيهُ شـيبي بتِمٍّ ... قـد غـدا ناظـرًا بعيـنِ البُزاةِ

وقال الشَّريفُ الموسويُّ:

مـا أشـبهَ التِّـمَّ بثلـجٍ جامدٍ ... لـكـنَّمـا منـقارهُ مُسـبَّجُ

إن قـامَ فـي الرقراقِ فهو نـاقـةٌ ... أو طارَ فـوقَ الماءِ فهو هودَجُ[1]

وقد أكثرَ الأدباءُ من الطرديَّاتِ نثرًا ونظمًا، ووصفوا فيها الطيورَ الواقعةَ وبدؤوا فيها بوصفِ التمِّ، وها أنا أسوقُ شيئًا من ذلك.

* * *

*** ذكرُ الطَّرديَّةِ للشِّهابِ محمودٍ[2]:**

أطالَ الله بقاءَ الجنابِ الفلاني، وجعلَ حبَّهُ كقلبِ عدوِّه واجِبا، وسعدَهُ كوصفِ عبدِهِ للمَسارِّ جالبا، وللمضارِّ حاجِبا، يبعثُ النُّفوسَ على مجانبةِ الدَّعَةِ والسُّكون، ويصونُها عن مشابهةِ الحمائمِ في الركونِ إلى الوُكون، وتحضُّها على أخذِ حظِّها مِن كلِّ فنٍّ حسَن، وتحثُّها على إضافةِ الأدواتِ الكاملةِ إلى فصاحةِ اللَّسَن، وتأخذُ بها طورًا في الجدِّ وطورًا في اللعِب، وتَصرِفُها من ملاذِ السموِّ في المشاقِّ[3] التي يستروحُ إليها التَّعِب.

---

(١) من قوله «وقال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (ح).

(٢) «حسن التوسل» (ص: ١٤٨)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٣٢٨)، «مسالك الأبصار» (٧/ ٣٠٧)، «صبح الأعشى» (١٤/ ٣٢٨)، وقال الصَّفدي في «الوافي بالوفيات ـ العلمية» (١٩/ ٢٢٣): رسالة أنشأها في معنى قدمه لرمي البندق، وغالب معانيها مأخوذ من قصيدة عينية مطولة لابن الرومي، وهي مما قرأته عليه.

(٣) في (س): «من ملاذ في المشاق»

فتارةً تحملُ الأكابرَ والعظماءَ في طلبِ الصَّيْدِ على مواصلةِ السُّرَى، ومقاطعةِ الكرى، ومهاجرةِ الأوطَار، ومهاجمةِ الأخطار، ومكابدةِ الهواجِر، ومبادرةِ الأوابِدِ التي لا تدركُ حتى تبلغَ القلوبُ الحناجِر، وذلك مِن محاسنِ أوصافِهِم التي يُذَمُّ المعرضُ عنها، وإذا كان المقصودُ مِن مثلهم جدُّ الحربِ فهذه صورةِ لعبٍ يخرجُ إليها منها.

وتارةً تدعوهُم إلى البُروزِ إلى الملَق، ويحدوهُم في سلوكِ طريقها مع مَن هو دونَهم على ملازمةِ الصِّدقِ ومجانبةِ الملَق[١]، فيعتسفونَ إليها الدُّجى إذا سَجا، ويقتحمونَ في بُلوغها جرفَ النهارِ إذا انهار، ويتنعمونَ بوعثاءِ السَّفر في بلوغِ الظَّفر، ويستصغرونَ ركوبَ الخطرِ في إدراكِ الوَطَر، ويؤثرونَ السَّهر على النَّوم، والليلَ على اليَوم، والبندقَ على السِّهام، والوحدةَ على الالتئَام.

ولَما عدنا إلى الصيدِ[٢] الذي اتصلَ به[٣] حديثُه، وشرحَ له قديمَ أمرِه حديثُه، تُقنا إلى أنْ يُشفَعَ صيدُ النَّوابحِ برمي الصَّوادِح، وأن يُفعلَ في الطَّيرِ الجوانحِ بأهلَّةِ القِسيِّ ما تفعلهُ الجوارِح، تفضيلًا لملازمةِ الارتحال، على الإقامةِ في الرِّحال، وأخذًا بقولهم[٤]:

لا يُصلِحُ النفسَ إذ كانَــتْ مُدبِّرةً ... إلا التَّنقــلُ مِـــن حالٍ إلـــى حالِ

فبرزنا وشمسُ الأصيلِ تجودُ بنفسِها، وتسيرُ من الأفقِ الغربيِّ إلى جانبِ

---

(١) الملَق في الأولى: ما استوى من الأرض. وفي الثانية: التملق.

(٢) في (س): «من الصيد»

(٣) في (ب) و(ف): «بها».

(٤) هو لأبي العتاهية في «ديوانه ـ ط: شكري فيصل» (ص: ٣٢١) و«المدخل إلى تقويم اللسان» (ص: ٥٣٠)، و«زهر الآداب» (١/ ٣٥).

رمسِها، وتغازلُ عيونَ النَّورِ بمقلةِ أرمَد، وتنظرُ إلى صفحاتِ الوردِ نظرَ المريضِ إلى وجوهِ العُوَّد[1]، فكأنها كئيبٌ أضحى من ألمِ الفراقِ[2] على فَرَق، أو عليلٌ يقضي بين صحبهِ بقايا مدَّةِ الرَّمَق، وقد اخضلَّتْ عيونُ النَّوْرِ لوداعِها، وهمَّ الرَّوضُ بخلعِ حلَّتِه المموَّهةِ بذهبِ شعاعِها

والطلُّ في أعينِ النوَّارِ تحسبهُ ... دمعًا تحيَّرَ لم يرقأْ ولم يَكِفِ
كلؤلؤٍ ظلَّ عطفُ الغصنِ متَّشِحًا ... بعقدِهِ وتبدَّى منه في شنفِ
يضمُّ من سندسِ الأوراقِ في صُرَرٍ ... خضرٍ ويجنى مِن الأزهارِ في صدفِ
والشَّمسُ في طَفَلِ الإمساءِ تنظرُ مِنْ ... طرفٍ غدا وهوَ من خوفِ الفراقِ خَفِي
كعاشقٍ سارَ عَن أحبابِهِ وهفا ... بهِ الهوى فتراآهُم على شرفِ[3]

إلى أن نضا المغربُ عن الأفقِ ذهبَ قلائدِها، وعوَّضه عنها مِن النجومِ بخدمِها وولائدِها، فلبثنا بعدَ أداءِ الفرضِ لبثَ الأهلَّة، ومنعنا جفونَنا أن تردَ النَّومَ إلا تَحِلَّة، ونهَضْنا وبردُ الليلِ موشَّع، وعقدهُ مرصَّع، وإكليلُه مجوهَر، وأديمهُ مُعنبَر، وبَدرهُ في خدرِ سرارِهِ مُستكِنّ، وفجرهُ في حشا مطالعهِ مستجِنّ، كأنَّ امتزاجَ لونهِ بشَفقِ الكواكبِ خليطا مسكٍ وصندَل، وكأنَّ ثُرياه لامتدادِهِ معلَّقةٌ بأمراسِ كتَّانٍ إلى صُمٍّ جَندَل[4].

---

(١) قوله: «نظر المريض إلى وجوه العود» من الأمثال، يضربُ مثلاً لمضطهد ينظر إلى محب، انظر: «الأمثال» للهاشمي (ص: ٢٥٧)، «المستقصى» (٢/ ٣٦٨).

(٢) في (س): «من الفراق»

(٣) الأبيات للشهاب محمود كما ذكر الصلاح الصفدي في «غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم» (٣/ ١٢٨١).

(٤) يشير إلى قول امرئ القيس في معلقته يصف طول الليل [«ديوانه» (ص: ١٩)]:

كأنَّ الثُّريَّا علِّقت في مصامها ... بأمراسِ كتَّانٍ إلى صمِّ جندلِ

ولاحَتْ نجومُ الليـــلِ زُهرًا كأنها عقودٌ على خودٍ من الزنــجِ تُنظَمُ
محلقةٌ فــي الجوِّ تحسَـــبُ أنها طيـــورٌ على نهـــرِ المجـــرَّةِ حُوَّمُ
إذا لاحَ بازي الصُّبـــحِ ولَّتْ يؤمُّها إلى الغربِ خوفًا منه نســـرٌ ومِرزَمُ

إلى حدائقَ ملتَفَّة، وجداولَ محتفَّة، إذا جمَّشَ النَّسيمُ غصونها اعتنقَتْ عناقَ الأحباب، وإذا فركَ من المياهِ متونَها انسابَتْ في الجداولِ انسيابَ الحياتِ ورقصَتْ في المناهلِ رقصَ الحُباب، وإن لثمَ ثغورَ نَوْرِها حيَّتْهُ بأنفاسِ المعشوق، وإن أيقظَ نواعسَ وُرقِها غنَّته بألحانِ المَشوق، فنسيمُها وان، وشميمُها لعرفِ الجنانِ عُنوان، وورِدُها من سهرِ نرجسِها غيران، وطلُّها في خدودِ الوردِ منبعثٌ وفي طرزِ الرَّيحانِ حيران، وطائرُها غَرِد، وماؤُها مُطَّرِد، وغصنُها تارةً يعطفهُ النَّسيمُ إليهِ فينعطِف، وتارةً يعتدلُ تحت ورقائهِ فتحسبُ أنها همزةٌ على أَلِف، مع ما في تلكَ الرياضِ من توافق المحاسنِ وتباينِ التَّرتيب، إذ كلَّما اعتلَّ النَّسيمُ صحَّ الأرجُ وكلَّما خرَّ الماءُ شمخَ القَضِيب.

فكأنَّمـــا تلكَ الغـصـــونُ إذا ثـنـت أعـطافَـهـــا[1] رســـلُ الصَّبا أحبابُ
فلهـــا إذا افترقَتْ مِن اســـتعطافِها صلحٌ ومن ســـجعِ الحَمـــامِ عتابُ
وكأنهـــا حـــولَ العيونِ موائسًـــا شَـــرْبٌ وهاتيـــكَ المياهُ شـــرابُ
فغديرهـــا كأسٌ وعـــذبُ نطاقِهـــا راحٌ وأضـــواءُ النجـــومِ حُبـــابُ

تحيطُ بمَلَقِ نطاقِها صاف، وظلالُ دوحِها ضاف، وحصباؤُها لصفاء مائها في نفسِ الأمرِ راكِدٌ وفي رأيِ العينِ طاف، إذا دغدَغها النسيمُ حسبتَ ماءها بتمايلِ

(١) في (س): «أغصانها»

الظِّلالِ فيه يتبرَّجُ ويميل، وإذا اطَّردَتْ عليهِ أنفاسُ الصَّبا ظننتَ أفياءَ تلكَ الغصونِ تارةً تتموَّجُ وتارةً تسيل، فكأنه محبٌّ هامَ بالغصونِ هوىً فمثَّلها في قلبِه، وكأنَّ النسيمَ كلفٌ بها غارَ مِن دنوِّها إليه فميلَها عن قربِه:

والسَّـــروُ مثـــلُ عرائسٍ لُفَّـــتْ عليهـــنَّ المـــلاءُ
شـــمَّرْنَ فضلَ الأزرِ عنْ ســـوقٍ خلاخِلُهـــنَّ ماءُ
والنَّهـــرُ كالمـــرآة تبـــصرُ وجهَها فيه السَّماءُ

وكأنَّ صوافَّ الطيرِ المبيضةِ بتلك الملقِ خيام، أو ظباءٌ بأعلى الرَّقمتينِ قِيام، أو أباريقُ فضَّةٍ رؤوسُها لها فِدام[1]، ومناقيرُها المحمرَّةُ أوائلُ ما انسكبَ مِن المُدام، وكأنَّ رقابَها رِماحٌ أسنَّتها مِن ذهَب، أو شموعٌ أسودُ رؤوسِها ما انطفأَ وأحمرهُ ما التهب.

وكنَّا كالطَّيرِ الجليلِ عِدَّة[2]، وكطرازِ العمرِ الأوَّلِ جِدَّة.

مـــن كلِّ أبلـــجَ كالنســـيمِ لطافةً عـــفِّ الضَّميرِ مهـــذَّبِ الأخلاقِ
مثل البـــدورِ ملاحـــةً وكعمرِها عددًا ومثلَ الشَّـــمسِ في الإشراقِ

ومعهم قسيٌّ كالغصونِ فـي لطافتِها ولينِها، والأهلَّةِ في نحافتِها وتكوينِها،

---

(١) الفدام: ما يوضع في فم الإبريق.

(٢) قال القلقشنديُّ في «صبح الأعشى» (٢/ ٧٢ ـ ٧٥) [باختصار]: الطير الجليل وهو المعبر عنه بطير الواجب، وبه تعتني رماة البندق ونحوها وتفتخر بإصابته وصرعه، ويحتاج إليه في الرسائل الصيدية، وفي كتابة قدم البندق ونحوها وهي أربعة عشر طائرًا، وهي على ضربين: الضرب الأول: طيور الشتاء، وهي: الكركي والإوز واللغلغ والحبرج والتم والصوغ والعناز والعقاب والنسر والأنيسة، والضرب الثاني: طيور الصيف، وهي: الكي والغرنوق والمرزم والشبيطر. وطيور الواجب كلها حلال إلا النسر والعقاب.

بطونُها مدبَّجة، ومتونُها مدرَّجَة، كأنها كواكبُ الشَّولةِ في انعطافِها(١)، أو أوراقُ الظِّباءِ في التفافِها، لأوتارِها عند القوادمِ أوتار، ولبنادقِها في الحواصلِ أوكَار، إذا مُدَّتْ لصيدِ طيرٍ ذهبَ مِن الحياةِ نصيبُه، أو انتصبَت لرَمْي بدَتْ لها أنه أحقُّ بها مَن تصيبُه، ولعلَّ ذاك زجرٌ لبندقِها أن يبطئَ في سيرِه، أو يتخطَّى الغرضَ إلى غيرِه، أو وحشةٌ لمفارقةِ أفلاذ كبدِها، أو أسفٌ على خروجِ بنيِّها مِن يدِها، على أنها طالَما نبذَتْ بنيها بالعَراء، وشفعَتْ لخصمِها التَّحذيرَ بالإغراء.

مثلُ العقاربِ أذنابًا(٢) معقَّدةً ... لمن تأمَّلَها أو حقَّق النَّظرَا
إن مدَّها قمرٌ منهم وعاينَهُ ... مسافرُ الطيرِ فيها وانبرى سَفرا
فهو المسيءُ اختيارًا(٣) إذ نوى سفرًا ... وقد رأى طالعًا في العَقْربِ القمَرا

ومن البنادقِ كُرَاتٌ متَّفِقَةُ السَّرد، متحدةُ العكسِ والطَّرد، كأنما(٤) خُرطَتْ مِن المندلِ الرَّطب، أو عجنَتْ من العنبرِ الوَطب، تَسري كالشُّهبِ في الظَّلام، وتسبقُ إلى مَقاتلِ الطيرِ مسدداتِ السِّهام.

مثلَ النُّجومِ إذا ما صرنَ(٥) في أُفُقٍ ... عنِ الأهلَّةِ لكنْ نونُها راءُ
ما فاتَها مِن نجومِ الليلِ إن رمقَتْ ... إلا ثباتٌ يُرى فيها وأضواءُ
تسري فلا يشعرُ الليلُ البهيمُ بها ... كأنَّها في جفونِ الليلِ إغْفاءُ

---

(١) قال في «صبح الأعشى» (٢/ ١٧٨): الشولة: وهي كواكب متقاطرة على تقويس في برج العقرب أشبه شيء بذنب العقرب إذا شالته، ولذلك سميت الشّولة.

(٢) في (س): «إذ تأبى»

(٣) في (س): «اختبارًا»

(٤) في (س): «كأنها».

(٥) في (ح): «سرن».

وتسمعُ الطَّيرَ إذ تهفو قوادمُهُ خوافقًا في الدَّياجي وهي صمَّاءُ

تصونُها جراؤُه كأنَّها درجُ درَر، أو دوحُ غُرَر، أو كِمامةُ زهَر، أو كنانةُ نَبل، أو غمامةُ وَبل، حالكةُ الأديم، كأنما[1] رقمَتْ بالشفقِ حلَّةُ ليلِها البَهيم.

كأنَّها في وصفِها مَشرقٌ يثبتُ منها في الدُّجى الأنجمُ[2]

أو ديمةٌ قد أطلعَتْ قوسَها ملونًا وانبعثَتْ تسجمُ

فاتَّخذَ كلٌّ له مركزا، وتقاضى من الإصابةِ وعدًا مُنجزا، وضمنَ له السَّعدُ أن يُصبحَ لمرادِهِ مُحرِزا،

كأنَّهمُ في يمنِ أفعالِهم في نظرِ المنصفِ والجاحدِ

قد وُلِدوا في طالعٍ واحدٍ[3] وأشرفوا مِن مطلعٍ واحدِ

فنشرَتْ[4] علينا من الطيرِ عِصابة، أظلَّتنا من أجنحَتِها سَحابة، مِن كلِّ طائرٍ أقلعَ يرتادُ مرتَعا، فوجدَ ولكنْ مصرَعا، وأسفَّ يبتغي ماءً جمامًا فوردَ ولكن السمَّ منقِعا، وحلَّق في الفضاءِ يبتغي[5] ملعبًا فباتَ هو وأشياعُهُ سجَّدًا للقسيِّ ركَّعا، فتبرَّكنا بذلك الوجهِ الجميل، وتداركنا أوائلَ ذلكَ القَبيل.

فاستقبلَ أوَّلُنا تِمًّا تمَّ بدرُه، وعَظُمَ نوعهُ وقدرُه، كأنَّهُ برقٌ كرَعَ في غسَق، أو صبحٌ عُطِفَ على بقيةِ الدُّجى عطفَ النَّسَق، تحسبهُ في أسدافِ[6] المنى غرَّةَ نُجح،

---

(١) في (س): «كأنها».

(٢) في (ح): «في وضعها».

(٣) في (س): «في مطلع واحد».

(٤) في (ح): «فسرت».

(٥) في (س): «يبغي»

(٦) في (س): «أصداف». والأسداف: جمع سَدَف، وهو ظلمة الليل.

وتخالُهُ تحتَ أذيالِ الدُّجى طرَّةَ صُبح، عليهِ من البياضِ حلَّةُ وَقار، وله كرَةٌ من عنبرٍ فوقَ منقارٍ مِن قَار، له عنقُ ظليمٍ والتفاتةُ رِيم، وسُرى غيمٍ[١] يصرفهُ نَسيمْ:

كلونِ المشـــيبِ وعصرِ الشَّـــبابِ ووقـــتِ الوصـــالِ ويـــومِ الظَّفَر
كأنَّ الدُّجَـــى غـــارَ مِـــن لونـــهِ فأمسَـــكَ مِنقـــارَهُ ثـــمَّ فَـــر

فـأرسلَ إليهِ عَن الهلالِ نجمًا، فسقطَ منهُ ما كبرَ بما صغرَ حَجْما، فاستبشَرَ بنجاحِه، وكبَّرَ عند صياحِه، وحصَّله مِن وسطِ الماءِ بجناحِه.

وتلاهُ كُيٌّ نقيُّ اللباس، مشتعلُ شيبِ الرَّاس، كأنهُ في عَرانينِ شيبهِ لا وبلهِ كبيرُ أُناس[٢]، إنْ أسفَّ في طَيرانهِ فغَمام، وإن خفقَ بجناحيهِ فقلعٌ لهُ بيدِ النَّسيمِ زِمام، ذو عيبةٍ كالجراب، ومنقارٍ كالحِراب، ولونٍ يعزُّ في الدُّجى كالنَّجمِ ويخدعُ في الضُّحى كالسَّراب، ظاهرُ الهرَم، كأنَّما يخبرُ عَن عادٍ ويحدِّثُ عن إرَم:

إنْ عـــامَ في زرقِ الغديرِ حسـِــبتَهُ مبيـــضَّ غيمٍ فـــي أديمِ ســـماءِ
أو طـــارَ في أفـــقِ السَّـــماءِ ظننتَهُ فـــي الجوِّ شـــيخًا عائمًا فـــي ماءِ
متناقـــضُ الأوصافِ فيـــهِ خِفَّةُ الْـ ـــجُهَّالِ تحـــتَ رزانـــةِ العلماءِ

فثنى الثاني إليه عنانَ بندقِه، وتوخَّاهُ فيما بين أصلِ رأسهِ وعُنقِه، فخرَّ كماردٍ انقضَّ عليه نجمٌ من أفقِه، فتلقَّاهُ الكبيرُ بالتَّكبير، واختطفَهُ قبلَ مصافحةِ الماءِ مِن وجهِ الغدير.

---

(١) في (ب): «وسواد غيم».

(٢) يشير إلى قوله امرئ القيس:

كأن ثبيرًا في عرانيـنِ وَبْلـه كبيـرُ أنـاسٍ في بجـادٍ مزمـل

وقارنَتْهُ إوزَّةٌ حُلَّتُها دَكناء، وحِليتُها حَسناء، لها في الفضاءِ مَجال، وعلى طيرانِها خفَّةُ ذواتِ التبرُّجِ وخَفَرُ ربَّاتِ الحِجال، كأنما عبَّتْ في لَهب، أو خاضَتْ في ذهَب، تختالُ في مِشيتِها كالكاعِب، وتتأنَّى في خطوِها كاللاعِب، وتعطفُ بجيدِها كالظَّبيِ الغرير، وتتدافَعُ في سيرِها مشيَ القطاةِ إلى الغديرْ:

إذا أقبلَتْ تمشـي فخطرةُ كاعِبٍ ... رَدَاحٍ وإن صاحَتْ فصولةُ خادمِ
وإنْ أقلعَتْ قالتْ لها الريحُ: ليتَ لي ... خفا ذي الخَوافي أو قُوى ذي القوادِمِ
فأنعِمْ بها في البعدِ زادَ مسافرٍ ... وأحسِنْ بها في القربِ تحفةَ قادِمِ

فلوى الثَّالثُ جيدَهُ إليها، وعطفَ بوجهِ قوسهِ عليها، فلجَّتْ في ترفُّعِها ممعنَة، ونزلَتْ على حكمِهِ مُذعِنَة، فأعجلَها عن استكمالِ الهبوط، واستولى عليها بعدَ استمرارِ القُنوط.

وحاذتْها لَغْلَغَةٌ تحكي لونَ وشيِها، وتصفُ حسنَ مَشيِها، وتربي عليها بغرَّتِها، وتنافسُها في لونِ المحاسنِ كضرَّتِها، كأنها مدامةٌ قُطِّبت[1] بمائِها، أو غمامةٌ شفَّتْ عن بعضِ نجومِ سمائِها:

بغـرَّةٍ بيضـاءَ ميمونـةٍ ... تشـرقُ في الليـلِ كبـدرِ التَّمام
وإنْ تبـدَّتْ في الضُّحـى خِلْتَها ... في الحلَّـةِ الدكناءِ بـرقَ الغَمام

فنهضَ الرابعُ لاستقبالِها، ورماها عن فلكِ سعدِهِ بنجمِ وَبالِها، فجدَّتْ في العلوِّ مُغذَّة، وتطاردَتْ أمامَ بندقِهِ ولولا اطِّرادُ الصَّيدِ لم تكُ[2] لذَّة، وانقضَّ عليها

---

(١) قطّب الشراب: مزجه. انظر: «القاموس» (قطب).

(٢) في (س): «لم تكن»، وفي (ب): «لم تر».

من يدِهِ شهابُ حَتفِها، وأدركَها الأجلُ بخفة طيرانِها مِن خلفِها، فوقعَتْ من الأفقِ في كفِّه، ونفرَ مَن في بقايا صفِّها عن صفِّه.

وأتَتْ في أثرِها أنيسةٌ آنسَة، كأنها العَذراءُ العانِسَة، أو الأدماءُ الكانسَة، عليها خَفَرُ الأبكار، وخفةُ ذواتِ الأوكار[1]، وحلاوةُ المعاني التي تجلى على الأفكَار، ولها أنسُ الرَّبيب، وإدلالُ الحبيب، وتلفُّتُ الزائرِ المريبِ مِن خوفِ الرَّقيب، ذاتُ عنقٍ كالإبريق، أو الغصنِ الوَريق، قد جمعَ صفرَةَ البهارِ إلى حمرةِ الشَّقيق، وصدرٍ بهيٍّ الملبوس، شهيٍّ إلى النفوس، كأنما رقمَ فيه النهارُ بالليلِ أو نقشَ فيه العاجُ بالأبنوس، وجناحٍ ينجيها من العطَب، يحكي لونُهُ المندلَ الرطبَ لولا أنه حطَب.

مـدبَّجةُ الصَّـدرِ تـفـويـفُـهُ ... أضافَ إلـى الليـلِ ضـوءَ النَّهارِ
لـهـا عـنـقٌ خـالَـه من رآ ... هُ شـقائقَ قـد سـيجَتْ[2] بالبهارِ

فوثبَ الخامسُ منها إلى الغنيمَة، ونظمَ في سلكِ رميهِ تلكَ الدرَّةَ اليتيمَة، وحصَلَ بتحصيلِها بين الرماةِ على الرُّتبةِ الجسيمَة.

وأتى على صورتِها حُبرُجٌ تسبِقُ همَّتُهُ جناحَه، ويغلبُ خفقُ قوادمِهِ صياحَه، مدبَّجُ المطا، كأنَّما خلعَ حلَّةَ منكبيهِ على القَطَا، ينظرُ مِن لهب، ويخطو على رجلينِ مِن الذَّهَب:

يـزورُ الرياضَ ويجفـو الحياضَ ... ويشـبهُ في اللـونِ كُـدْرَ القَطَا
ويهـوى الـزُّروعَ ويلهـو بهـا ... ولا يَـرِدُ المـاءَ إلا خَطـا

(١) في (ب): «الادكار».

(٢) في (ح): «نسجت». وفي (ن): «سبحت».

فبدرَهُ السَّادسُ قبلَ ارتفاعِه، وأعانَ قوسَهُ بامتدادِ باعِه، فخرَّ على الألاءَةِ كبسطامِ بن قَيس[١]، وانقضَّ عليه راميهِ فحصَّلَهُ بحدقٍ وحملَهُ بكيس.

وتعذَّرَ على السَّابعِ مرامُه، ونبا به عن بلوغِ الأربِ مقامُه، فصَعِدَ هو وتِربٌ له إلى جَبَل، وثبتَ في موقفهِ مَن لم يكن له بمرافقتِهما قِبَل، فعنَّ له نسرٌ ذو قوائمَ شِداد، ومناسرَ حِداد، كأنه مِن نسورِ لقمانَ بن عاد، تحسبهُ في السَّماءِ ثالثَ أخوَيه، وتخالهُ في الجوِّ قبتَهُ المنسوبةَ إليه، قد حلَقَ كالفقراءِ راسَه، وجعلَ ما قَصُرَ من الدلوقِ لباسَه، واشتملَ مِن الرِّياشِ العسليِّ إزارا، واختارَ العزلةَ فلا تجدُ له إلا في الجبالِ الشواهقِ مزارا، قد شابَتْ نواصي الليالي[٢] وهو لم يشِب، ومضت الدُّهورُ وهو من الحوادثِ في معقلٍ أشِب[٣]:

مليكُ طيورِ الأرضِ شــرقًا ومغربًا ... وفــي الأفــقِ الأعلى لـــه أخوانِ

له حـــالُ فتَّـــاكٍ وحليةُ ناسِـــكٍ ... وإســـراعُ مقـــدامٍ وفَتــرةُ وانِ

فدنا من مَطارِه، وتوخَّى ببندقةٍ عنقَهُ فوقعَ في منقارِه، فكأنَّما هدَّ منه صَخرا، أو هدمَ به بناءً مشمخِرًّا، ونظر إلى رفيقِه مبشِّرًا له بما امتازَ عن فريقِه.

وإذا بِهِ قد أظلَّتْهُ عقابٌ كاسِر، كأنَّما أضلَّتْ صَيْدًا أفلتَ من المناسِر، إن حطَّتْ فسحابٌ انكشَف، وان أقامَتْ فكأنَّ قلوبَ الطيرِ رطبًا ويابسًا لدى وكرِها العُنَّابُ

---

(١) في (ح): «على الألاء»، وبسطام بن قيس من فرسان العربِ في الجاهلية، يشير إلى بيت ابن عنمة الضبي يرثيه، [«الأصمعيات» (ص: ٣٧)]:

فخـــرَّ على الألاءةِ لـــم يوسَّد ... كـــأنَّ جبينه سيـــفٌ صقيلُ

(٢) في (س): «الليل»

(٣) المعقل الأشب: المنيع.

والحَشَف[١]، بعيدةُ ما بين المناكِبْ، إذا أقلعَتْ عن الجوِّ لجَّتْ في علوٍّ كأنَّما تحاولُ ثأرًا عند بعضِ الكواكِبْ[٢]:

ترى الطيـرَ والوحشَ فـي كفِّها ... ومنقارِهـا ذا عظـامٍ مُزالَـةْ
فلو أمكنَ الشَّمسَ من خوفِها ... إذا طلعَـتْ مـا تسـمَّتْ غزالَةْ

فوثبَ إليها الثَّامنُ وثبةَ ليثٍ قد وثق من حركاتهِ بنجاحِها، ورماها بأوَّلِ بندقةٍ فما أخطأَتْ قادمةَ جناحِها، فأهوَتْ كعَوْدٍ صُرع، أو طَوْدٍ صُدِع، قد ذهبَ باسُها، ويذهبُ بدمِها لباسُها، وكذلك القَدَرُ يخادعُ الجوَّ عن عقابِه، ويستنزلُ الأعصمَ[٣] عن عقابِه، فحملَها بجناحِها المهيض، ورفعَها بعد الترفع في أوجِ جوِّها مِن الحضيض، ونزَلا إلى الرُّفقَة، جَذِلَيْن بربحِ الصَّفقَة.

فوجدَ التَّاسِعَ قد مرَّ به كُرْكيٌّ طويلُ السِّفارِ شهيُّ العراق، كثيرُ الاغترابِ يشتو بمصرَ ويصيفُ بالعراق، لقوادمهِ في الجوِّ هَفيف، ولأديمهِ لونُ سماءٍ طرأَ عليه غيمٌ خَفيف، تحنُّ إلى صوتِهِ الجوارِح، وتعجبُ من قوَّتهِ الرِّياحُ البوارِح، له أثرُ حمرةٍ في رأسِهِ كوميضِ جمرٍ تحتَ رماد، أو بقيةُ جرحٍ تحتَ ضِماد، أو فَصُّ عقيقٍ شُقَّت عنه بقايا ثِماد، ومنقارٌ كسِنان، وعنقٌ كعنان، كأنَّما ينوس، على عودَيْنِ من أَبَنوس:

إذا بـدا في أفـقٍ مُقلعًا ... والجـوُّ كالمـاءِ تفاويفُهُ

---

(١) يشير إلى قول امرئ القيس [«ديوانه» (ص: ٣٨)]:

كـأنَّ قلوبَ الطيرِ رطبًـا ويـابسًا ... لدى وكرها العنَّاب والحشف البالي

(٢) يشيرُ إلى قول أبي تمام [«ديوانه» (١/ ٢١٠)]:

مـكارمُ لجَّـت فـي علـوٍّ كـأنـهـا ... تحاول ثـأرًا عنـد بعـض الكـواكـب

(٣) في (ب): «الأعظم»، والأعصم: هو الوعل يسكن رؤوس الجبال.

حســـبتَهُ في لجـــةٍ مَرْكَبًا رجلاهُ فـــي الأفقِ مجاديفُهْ

فصبرَ لهُ حتى جازه مجلِّيا، وعطفَ عليه مصلِّيا، فخرَّ مضرجًا بدمِه، وسقطَ مشرفًا على عدمِه، وطالما أفلتَ لدى الكواسِرِ من أظفارِ المَنون، وأصابَهُ القدرُ بحبةٍ من حمأٍ مسنون، فكثرَ التَّكبيرُ من أجلِه، وحملَهُ راميه على وجهِ الأرضِ برجلِه.

وحاذاهُ غُرْنُوقٌ حكاهُ في زيِّهِ وقدرِه، وامتازَ عنهُ بسوادِ رأسِهِ وصدرِه، له ريشتانِ ممدودتانِ من رأسِهِ إلى خلفِه، معقودتانِ[1] من أذنيهِ مكانَ شنفِه.

لـه مـن الكُـركـــيِّ أوصـافُـهُ سوى سـوادِ الرجلِ والـرَّاسِ[2]

إن شـالَ رجـلًا وانبـرى قائمًـا ألفيـتَــهُ هـيـئــةَ بُرْجـاسِ[3]

فأصغى العاشرُ منصتًا، ورماهُ ملتفِتا، فخرَّ كأنه صريعُ الألحان، أو نزيفُ بيتِ الحان، فأهوى إلى رجلِهِ بيدِهِ وأيدِه، وانقضَّ عليه انقضاضَ الكاسرِ على صيدِه.

وتبعه في المطارِ صُوغ، كأنهُ من النَّضارِ مَصُوغ، تحسبهُ عاشقًا قد مدَّ صفحتَه، أو بارقًا قد شبَّ لفحتَهْ:

طويلـــةٌ رجلاهُ مســـودَّةٌ كأنَّمـــا منقـــارُهُ خنجَـــرُ

مثلُ عجوزٍ رأسُـــها أشمَطٌ جاءَتْ وفـــي رقبتِها مِعجَرُ

فاستقبلَهُ الحادي عشرَ ووثب، ورماهُ حين حاذاه من كثَب، فسقطَ كفارسٍ تقطَّرَ عن جَوادِه، أو وامقٍ أصيبَت حبةُ فؤادِه، فحملَهُ بساقِه، وعدلَ به إلى رفاقِه.

---

(١) في (ب) و(ف): «معقود».

(٢) في (ب): «الريش والراس».

(٣) في «القاموس» (برجس): البُرجاس بالضمّ: غرضٌ في الهواء على رأس رمح أو نحوه مولد، وحجر يرمى به في البئر ليفتح عيونها ويطيب ماءها، وشبه الأمَرَة ينصب من الحجارة.

واقترنَ به مِرزَمٌ له في السَّماءِ سميٌّ مَعروف[١]، ذو منقارٍ كصدعٍ مَعطوف، كأن رياشَهُ فَلَق، اتصلَ به شَفَق، أو ماءٌ صافٍ علقَ بأطرافهِ علَق.

لــه جســمٌ مــن الثلـجِ   عــلى رجليــنِ مِــن نــارِ
إذا أقــلــعَ لـيـلًا قلــ   ــتُ: برقٌ[٢]في الدُّجى سارِ

فانتحاهُ الثَّاني عشرَ متمِّما، ورماهُ مصمِّما، فأصابهُ في زَورِه، وحصَّلَهُ من فورِه، وحصلَ له من السرورِ ما خرجَ به عن طَورِه.

والتحقَ بهِ كأنه مُديَةُ مبيطِرٍ، ينحطُّ كالسَّيل، ويكرُّ على الكواسرِ كالخيل، ويجمعُ من لونيهِ[٣] ضدَّينِ يقبلُ منهما بالنهارِ ويدبرُ بالليلْ؛ ويتلوَّى في منقارهِ الأَيْم، تلويَ التنِّينِ في الغَيْم.

تراهُ فــي الجوِّ ممتــدًّا وفي فمهِ   من الأفاعي شــجاعٌ أرقَــمٌ ذكَرُ
كأنَّــهُ قــوسُ رامٍ عنقُهــا يَــدُهُ   ورجلُهــا رجلُــهُ والحيَّــةُ الوترُ

فصوّبَ الثالث عشرَ إليه بندقَه، فقطعَ الحيَّةَ وعنقَهْ؛ فوقعَ كالصَّرحِ الممرَّد، أو الطرفِ الممدَّد.

وأتبعهُ عُنَّازٌ أصبحَ في اللونِ ضِدَّه، وفي الشَّكلِ نِدَّهْ؛ كأنه ليلٌ ضُمَّ الصبحُ إلى صدرِه، أو انطوى على هالةِ بدرِه.

---

(١) المرزمُ: نجمٌ في السماءِ، والمرزمان مرزما الشعريين، وهما نجمان أحدهما في الشعرى والآخر في الذراع. انظر: «الصحاح» (٥/ ١٩٣١).

(٢) في (س): «بدر»

(٣) في (س): «لونه»

تـراهُ في الأفـقِ(١) عند الصُّبحِ حينَ بدا مسـودَّ أجـنـحــةٍ مـبـيــضَّ حــيزومِ
كأســودٍ حبشــيٍّ عــامَ فــي نهــرٍ وضــمَّ فـي صَـدرهِ طفـلًا مِـن الـرومِ

فنهـضَ تمـامُ القـومِ إلـى التتِمَّـة، وأسـفرَتْ عـن نجـحِ الجماعـةِ تلـكَ الليلـةُ المدلهمَّـة، وغـدا ذلـك الطيرُ الواجـبُ واجِبا، وكملَ العـددُ به قبل أن تطلعَ الشـمسُ عينًـا أو تبـرزَ حاجِبا.

فيا لها ليلةً حضرنا بها الصوادحَ في الفَضاءِ المتَّسِع، ولقيَتْ بها الطيرُ ما طارتْ به من قبلُ على كلِّ شملٍ مجتمِعْ؛ وأصبحَتْ أشلاؤها على وجهِ الأرضِ كفرائدَ خانَها النِّظام، أو شَربٌ كأنَّ رقابَهم من اللينِ لم يخلَقْ لهنَّ عِظامْ؛ وأصبَحنا مُثنينَ على مقامِنا، مُنثنينَ بالظَّفرِ إلى مستقرِّنا ومقامِنا؛ داعينَ للمولى جهدَنا، مذعنينَ له قَبلَنا أو ردَّنا؛ حاملينَ ما صَرَعْنا إلى بينَ يديه، عاملينَ على الشَّرفِ بخدمتهِ والانتماءِ إليه.

فأنتَ الذي لم يكــفِ من لا يودُّهُ ويدعو لـــه في الســـرِّ أو يدَّعي لهُ
فإن كانَ رميٌ أنـــتَ توضِحُ طرقَهُ وإن كانَ جيشٌ أنـــتَ تحمِي رعيلَهُ

والله تعالى يجعلُ الآمال منوطةً وقد جعَل، ويجعلهُ كهفًا للأولياءِ وقد فعَل.

***

(١) في (س) و(ح): «في الجو»

«المقامةُ الطَّرديَّة»، إنشاءُ بدرِ الدِّينِ بن حبيبٍ[١]

برزتُ مع رفيقٍ رفيق، يُسَرُّ بمنادمَتهِ سرُّ الصَّديق، لا يخرجُ عن الواجِب، ولا يحجبهُ عن ذكرِ الجليلِ[٢] حاجِب، رفيعِ المقام، صادقِ الكلام، ينطقُ بالحكمَةِ ويفصلُ بالخطَّة، وهو لدائرةِ الفضلِ بمنزلةِ النُّقطَة، يجتلي في الرِّياضِ[٣] أزهارَ الرِّياضَة، ويعتني بما يشرحُ الصَّدرَ ويزيلُ انقباضَه، ويحبُّ معاليَ الأمور، ويتقدَّمُ إلى كلِّ مقدمةٍ تنتجُ السُّرور، ويتمسَّكُ بما كان داعيًا إلى المروَّة، باعثًا على امتثالِ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]، قد أَلِفَ لخطبةِ الطَّيرِ كلَّ خطبٍ مَهول، واعتادَ خوضَ المنايا فأيسرُ ما تمرُّ به الوُحول[٤]، إلى روضةٍ أنيقةٍ تهدي الأَنَق، وتضيءُ في جوانبها وجوهُ الملَق، والغيمُ ممدودُ الرِّواق، والطلُّ دمعهُ يُراق، والجوُّ مِسكيُّ الإهاب، والشَّمسُ قد توارَتْ بالحجاب.

والأرضُ وشـيٌ والنسـيمُ معنبَرٌ … والمـاءُ راحٌ والطيـورُ قِيـانُ[٥]

فنزلنا بفنائِها، وشممنا الأرجَ من أرجائِها، واجتليْنا محاسنَ أزهارِها، وطربنا لسماعِ نغماتِ[٦] أطيارِها، وقبلنا هبَاتِها وهبَّاتِها، ورَعينا على كلا الحالينِ كلأَها مع نباتِها، ورأينا بها عصبةً من الرُّماة، وفرقةً تَفْرَقُ منهم الأبطالُ والكُماة، فألممنا

---

(١) في (س) و(ن) و(ح): «البدر بن حبيب». وهي في «نسيم الصبا» (ص: ٩٩) وما بعدها.

(٢) في (س): «الخليل».

(٣) في (ن): «من الرياض».

(٤) يشير إلى قول المتنبي [«ديوانه» (ص: ٢٧٧)]:

إذا اعتـاد الفتـى خـوض المنايا … فـأهـونُ مـا يمـر بـه الوحـول

(٥) البيت في «نهاية الأرب» (١/ ١٧٠)، «صبح الأعشى» (٢/ ٤٣٣) بلا نسبة، وقبله:

اشـرب هنيئًـا قـد أتـاكَ زمانُ … متـعـطِّـرٌ متهـلِّلٌ نشـوانُ

(٦) في (ب) و(ف): «نفحات»

بحضرتِهم، وانتظَمْنا في سلكِ زمرَتِهم، فلما أنِستُ بدارِهم، وآنستُ نارَ قرارِهم، شاهدتُ قومًا نفوسُهُم أبيَّة، ومقاماتُهُم عليَّة، في وجوهِهِمْ سِيما القبول، ومعهُم وصولٌ بالوُصول، يرعونَ للذِّمام[١]، ويقتفونَ آثارَ الكرام، ويَرفلونَ في حُلَلِ العفاف، ويسلكونَ سبيلَ الإنصاف، ويحفظونَ الحديثَ عَن القديم، ويثبتونَ الصَّحيحَ وينفونَ السَّقيم، ويوقرونَ الكبير، ويرضونَ من العيشِ باليسير، ويعتمدونَ حسنَ الوِفاقِ مع الرِّفاق، ويعرضونَ عن أهل العَرَضِ لعلمهم أن ما عندَهم ينفدُ وما عند الله باق.

أهلُ الإصابةِ إن قالوا وإن سَمعوا ... وللسَّماعِ كما للقولِ إعرابُ
كلٌّ يحاول ما يُبغى الفَلاحُ بهِ ... فالمبتغى واحدٌ، والناسُ أضرابُ[٢]

فلو رأيتَهم وقد أتوا إلى الخطَّةِ والتفُّوا، وحملوا غير متحاملينَ واصطفُّوا، وخطروا في تلكَ المطارِف، يؤمُّهم القديمُ إلى جهةِ الواقِف، مسرعينَ إلى الأخذِ بالثَّارات، متدرِّعينَ الغيارَ لشنِّ الغارات:

لعاينتَ قومًا في مقاماتِ غيرِهِمْ ... وقوفًا وكلٌّ منهمُ قد ترسَّما
جفوا في الظلامِ النَّومَ كيْ يتقدَّموا ... ومن سهرَ الليلَ الطويلَ تقدَّما

جماعةٌ طريقُ حرمِهم للنَّزيلِ قبلَة، وحسنُ شيَمِهِمْ للعقولِ عُقلَة، كم فيهِمْ نقيُّ خدٍّ أخجَلَ الدُّمَى، ورشيقُ قدٍّ جُبِلَ طرفُه على سفكِ الدِّما:

شغلَ الطُّيورَ بحسنِ منظرِ وجهِهِ ... فتوقَّفَتْ فأصابَها بالبُندِقِ

وكم لهم من دَعْرَة وشطارَة، يقولونَ ما أهوَن الحربَ عند النَّظارَة، ونكتةٍ[٣]

---

(١) في (ن): «يرعون الذمام».

(٢) الأبيات لإبراهيم الغزي في «ديوانه» (ص: ٥٣٢) و«الدر الفريد» (٥/ ٢٤٧). وضبطُ (يبغى) من (ح).

(٣) في (ب): «وتكنية».

غريبةٍ يأتي بحرُها بالعجَب، ومصطحبِ شريفٍ وما أدراكَ ما المصطحَبْ؟ ما ألطفَ سجاياهم الطاهرَة، وأطيبَ أوقاتِ وجوهِهم الناضرَة:

فــي غــدوةٍ ومصبَّــحٍ ورواجعٍ   ومصــرَّعٍ وجــوارحٍ وعشــاءِ

بأيديهِمْ قِسيٌّ قدودُها رشيقَة، وملابسُها مدبَّجةٌ أنيقَة، من الطِّينِ اللازبِ نجمُها، ومن الدِّمَقسِ[١] المفتَّلِ لحمُها، أجادَ حزمَها الصُّنَّاع، وهذبتْ كماةُ الرُّماةِ منها الطِّباع، كأنها حواجبُ مقرونَة، أو نوناتٌ معرَّقةٌ موضونَة، أو أهلَّةٌ مشرقةُ النُّور، أو مناجلُ لحصادِ أعمارِ الطُّيور.

حوامــلٌ إذا أتــى نــتــاجُــهــا[٢]   تقذفُ مــن أكبادِهــا كواكِبــا[٣]

ومعهم[٤] للرمي بنادِق، أسرعُ في الإصابةِ من اليغَالق[٥]، كأنها كراتٌ دُريَّة، لا بل كواكبُ دِرِّيَّة، تمرُّ بهم عساكرُ الطُّيورِ المختلفَة، وهي تختالُ في برودِها المفوَّفَة، ولم تدرِ أنَّ أيدي المنونِ إليها ممتدَّة، وأنَّ سيوفَ الحتوفِ لها معتدَّة، إن هبطَتْ مسبقةً أصابَتْها عيونُ أوتارِها المبصرَة، وإن نهضَتْ محلِّقَةً فكراتُ قسيِّهم عنها غيرُ مقصِّرَة، فتسقطُ عليهم سُقوطَ النَّدى، وتهوي إليهم مجيبةً لداعي الرَّدى:

تهــوي إليهِــمْ وتأتــي   مــن كلِّ فــجٍّ عميــقِ
يــا حســنَ بــدرٍ منيرٍ   يســعى لصبٍّ مَشــوقِ

---

(١) الدِّمَقس: القَزُّ.

(٢) في (ن) و(ح): «إذا بدا نتاجها».

(٣) البيت لصفي الدين الحلي في «ديوانه» (٢٤٧).

(٤) في (ب): «دمعهم»

(٥) اليغالق: جمع يَغْلق، وهو نوع من السلاح أو من السهام. انظر: «غنية الرامي» (ص: ٤١).

فبينما هم في وجهِ عشاءٍ أضاءَ بنورِ التَّهاني، ولمعتْ فيه بارقةٌ بروقَ الأماني، والليلُ قد أرخى أستارَه، وأبرزَ من النجومِ درهمَهُ ودينارَه، والأنهارُ سائرةٌ وسارحَة، والأطيارُ في الملقِ سابحةٌ وسائحَة:

نزِّهِ الطــرفَ يا أخا الظــرفِ ليلًا ... في طيورٍ أحسِــنْ بها مــن طيورِ
فوقَ وجــهِ الماءِ تســعى وترعى ... كنقــوشٍ قــد خُيِّلَتْ في ســتورِ

عنَّ لصاحبي إوزَّةٌ فضِّيةُ اللون، بينَها وبين المرزمِ في الحسنِ بَون، خاضَتْ في اللهَب، وكرعَتْ من ماءِ الذَّهَب، تسبقُ الريحَ في المطار، وترتفعُ إلى أن تغيبَ عَن الأبصار، فرماها في حالِ بُعدِها عن العيون، وصرعَها عاجلًا أسرعَ ما يكون، فحسنَتْ له الخفَّةُ وباركتْ فيهِ، وأظهرَ من سرِّ الظفرِ ما كان يخفيه، وخرج فرحًا بتحصيلِها مائدًا، وحملَها مَن كانَ له شاهدًا، ورمى لمن كانَ قبلَهُ وسبقَه، وفي بحرِ الحمدِ والشكرِ غرَّقَه.

ثم تواترَ الصرعُ من يدِ كلِّ نبيهٍ ونَبيل، وتفرَّقوا من ذلك الوجهِ على وجهٍ جميل:

كم طائــرٍ للأرضِ أمســى واقعًا ... بنجــمِ قوسٍ للســماءِ قد ســما
من حيثُ لا يشــعرُ يأتيــهِ الرَّدى ... فاعجبْ لــه من صامــتٍ تكلَّما
لم يــدرِ من أيــنَ أصيــبَ قلبُهُ ... وإنمــا الرَّامي درى كيــفَ رمَى

فلما شاهدتُ مِن أحوالهم ما راقني، ومِن نوالهم ما قيَّدني عن غيرِهِمْ وعاقَني، أثنيتُ على مَن بهم عرَّفني، وبالطيبِ المسكيِّ من أنفاسِهم عرَّفني، وقمتُ ناشرًا وصفَ المواقفِ والأطيار، قائلًا على سبيلِ التفكرِ والتّذكارْ[1]:

يــا صــاحِ قــمْ نســعى إلــى الأملاقِ ... فنحــوَها قــد ذبــتُ مــن أشــواقِي
لله مــا أحلــى حُلــى أوقاتِــهــا ... وأملــحَ الوِلــدانَ فــي جنَّاتِهــا

(١) في (س): «والاستذكار»

والجوُّ يجلى[(١)] في ثيابٍ دُكْنِ ... يستلبُ اللبَّ بفرطِ الحُسنِ
والسُّحبُ قد تتابعَتْ وفودُها ... وانفرطَتْ على الرُّبا عقودُها
وروضةُ الأنسِ يفوحُ طيبُها ... وينثني في دوحِها رطيبُها
ونغماتُ الطَّيرِ بالألحانِ ... تغني عن الجُنوكِ والعيدانِ
أحسِنْ بها يا صاحِ[(٢)] من أطيارِ ... تلوحُ كالأنجمِ للأبصارِ
تخالُها إذا سجى جنحُ الغسَقْ ... كأسطرٍ خطَّتْ على وجهِ الملَقْ
مِن واردٍ، وصادرٍ، وواضعِ ... وناهضٍ، وطائرٍ، وواقعِ
وأبيضٍ كالصُّبحِ إذ تبلَّجا ... وأسودٍ محلولكٍ[(٣)] يحكي الدُّجى
وأخضرٍ مدبَّجِ اللباسِ ... وأزهرٍ يزهو على النِّبراسِ
مختلفانِ في الحُلى والشكلِ ... عن حصرِها يعجزُ أهلُ الفضلِ
لكنَّما حليُّها معروفُ ... وهو لدى أربابِهِ موصوفُ
فهاكَها بعد عشرٍ أربعْ ... كعمرِ بدرِ التمِّ حينَ يطلعْ
قد جمعَتْ أوصافَ كلِّ طائرِ ... بيتان يا ذا المجدِ والمآثرِ
فالتمُّ يبدو في لباسٍ يقَقِ ... كأنه مركَّبٌ مِن ورقِ
في الرأسِ منه نقطةٌ تحكي السَّبَجْ ... من الرُّماةِ نحوهُ تصبو المهَجْ
والكُيُّ شيخٌ أبيضٌ جلبابُهُ ... معلّقٌ في عنقهِ جرابُهُ

---

(١) في (س) و(ن) و(ح): «يحكي».

(٢) في (س) و(ن): «يا سعد» وفي (ح): «بالسعد».

(٣) في (ب): «وأسود سواده».

منقارُهُ كحربةٍ من أَسَلِ | وظهرُهُ محدَّبٌ كالجبلِ
وللإوزِّ نغمةُ الأوتارِ | إذا بدَتْ تختالُ في المطارِ
فضيةٌ منقارُها من عَسْجدِ | يا سعدُ في حبي لها كنْ مُسعِدِي
واللَّغْلَغُ المسكيُّ كالإوَزِّ | في الحسنِ والوصفِ وفرطِ العزِّ
لكنْ له مثلَ اللُّجينِ غرَّةْ | يدني لِمَن يصرعُهُ المسرَّةْ
وحبذا الأَنِيسةُ الملوَّنَهْ | لباسُها المنقوشُ يا ما أحسنَهْ
يبكي عليها الصَّبُّ بالدُّموعِ | لأنها عزيزةُ الوقوعِ
خذ يا أخا الرَّمي صفاتِ الحُبْرُجِ | يحكي القَطا في لونهِ المدبَّجِ
يألفُ أيامَ الرَّبيعِ الزاهرَهْ | فيجتني ويجتلي أزاهرَهْ
والنسرُ راميهِ شديدُ الأَسْهمِ | لأنه عالٍ كنسرِ الأنجمِ
أقرعُ ذو مخالبٍ حِدادِ | يذكرُ عصرَ تبَّعٍ وعادِ
وبعدَهُ وصفُ العقابِ الكاسِرَهْ | تلكَ التي للوحشِ تغدو آسرَهْ
مغيرةٌ ظافرةٌ أظفارُها | بالصَّيدِ كم أردى الرَّدى منقارُها
كم نجتلي الكُرْكيَّ تحتَ الشَّفَقِ | فقد بدا في ثوبِ خزٍّ أورَقِ
ومدَّ جِيدًا يا له مِن جيدِ | وأطربَ الأسماعَ بالتَّغريدِ
إذا بدا الأرنوقُ في الفضاءِ | شبهتُ بالغمامةِ[(١)] الدَّكناءِ
كأنهُ الكُركيُّ في لباسهِ | سوى سوادِ عنقِهِ وراسِهِ
والصُّوغُ مبيضٌّ شبيهُ الفلقِ | أطرافهُ مَصبوغةٌ بالعلقِ

---

(١) في (س) و(ن) و(ح): «بالعمامة».

يختـالُ فـي الحمـرةِ والبـياضِ كخدِّ مَـن قـد زادَ فـي الإعـراضِ
ومِـرْزَمٌ يـا حسـنَهُ مِـن مـرزمِ كأنـه قـد خـاضَ فـي بحـرِ الـدَّمِ
أبيـضُ وضَّـاحٌ طويـلُ العنـقِ راميـهِ قـد فـازَ بفضـلِ السَّـبقِ
وتِلـوُهُ الشُّبيـطرُ المسـمومُ أبيـضُ ضخـمٌ وصفُـهُ معلـومُ
يسـكنُ فـي الأماكـنِ العليَّـةْ وطعـمُهُ الحيَّـةُ والسُّـحلِيَّةْ
وأقبـلَ العُنَّـازُ بعـدَ الجمـعِ أسـودَ ذا صـدرٍ كضـوءِ الشَّـمعِ
قـد جمـعَ الضِّدَّيـنِ صُبحًـا ودُجـى مَـن يرمـهِ قـد صـارَ مـن أهـلِ الحِجَـا
وهـذهِ تكـملةُ الأطيـارِ أعنـي طيـورَ الواجـبِ المختـارِ
ترفـلُ فـي محاسـنِ الملابـسِ وتنجلـي فـي الطـرسِ كالعرائـسِ
كأنـما ينـظـرها حقيقَـةْ سـابحةً فـي غدرِهـا الأنيقَـةْ
لا زلـتَ ترمـي الطيـرَ والأعـادِي بأسـهمٍ ذي ألسـنٍ حِـدادِ
ودمـتَ تلقـى السَّـعد فـي مسيرِكا حتَّـى تعـدَّ الـكلَّ مـن طيـورِكا
مـا سـهرَ الليـلَ رمـاةُ البنـدُقِ وقبَّـلَ الطيـرُ خـدودَ الملـقِ

* **(فرائدُ السُّلوك في مصائدِ الملوك) للشَّيخِ جمالِ الدِّين بنِ نُباتة**[1]:

أثنى شَـذا الرَّوضِ على فضلِ السُّحُبْ واشـتملَتْ بالـوشيِ أردافُ الكثُبْ[2]

---

(١) في (س) و(ف) و(ح): «للجمال ابن نباتة»، والأرجوزة أوردها ابن حجة الحموي في «خزانة الأدب» (٣/ ١٠٢ ـ ١١٢) والغزولي في «مطالع البدور ـ مخطوط باريس» (ل٢٧٥ ـ ٢٧٨)، وهي في «ديوان ابن نباتة» (ص: ٥٨٥ ـ ٥٩٢) باختلاف وزيادة ونقص، واسمها ثمة: «مصائد الشوارد».
وأثبت في الحواشي الأبيات الزائدة من المصادر ـ وإن كان فيها تطويل ـ إتماماً للفائدة.

(٢) في (ب): «أوراق الكتب».

مـــا بيـــن نَـــوْرٍ مُسفـــرِ اللثـامِ وزَهـــرٍ يضحَـــكُ فـــي الأكمامِ
إن كانـت الأرضُ لهـا ذخائـر فهـيَ ـ لعَمْـري ـ هـذهِ الأزاهِـر
قــد بســطَتْها راحــةُ الغمائــمِ بســطَ الدَّنانيــرِ علــى الدَّراهِــمِ
أحسِــنْ بوجــهِ الزَّمــنِ الوَســيمِ تعــرفُ فيــه نُضــرةَ النَّعيــمِ
وحبَّــذا وادي حمــاةَ الرَّحــبُ حيــثُ زهــا العيشُ به والعشــبُ
أرضُ السَّـــناءِ والهنـــاءِ والمـــرَحْ والأمنِ واليُمــنِ ورايــاتِ الفَرحْ
ذاتُ النَّواعيــرِ سُــقاةِ التــربِ[١] وأمهـــاتِ عـصفـــهِ والأبِّ
تعلمــتْ نــوحَ الحمــامِ الهُتَّــفِ أيــامَ كانَــتْ ذاتَ فــرعٍ أهيَــفِ
فكلُّهـــا مـــن الحنيـــنِ قلـــبُ وكيـــفَ لا والمـــاءُ منهـــا صــبُّ
لله ذاكَ السَّــفحُ والــوادي الغَــرِدْ والمــاءُ معســولُ الرُّضــابِ مطَّــرِدْ
يصبــو لهــا الرَّائـي فكيـفَ السَّـامعُ[٢] ويُحمَــدُ (العاصــي) فكيــفَ الطَّائـعُ
إذا نظــرتَ للــرُّبـــا والنَّــهَـــرِ فــارْوِ عــن الرَّبيــعِ أو عــن جعفــرِ
محاســنٌ تلهــي العيــونَ والفِكَــرْ ربيــعُ روضــاتٍ وشــحرورٍ صفَــرْ
أمـــامَ كلِّ منـــزلٍ بســتــــانُ وبيـــنَ كـــلِّ قـــريةٍ ميـــدانُ
أمــا رأيــتَ الــوُرقَ فــي الأوراقِ جــاذبــةَ القــلوبِ بالأطــواقِ
فبـــادرِ اللـــذَّةَ يـــا فـــلانُ واغنَـــمْ متـــى أمكنَـــكَ الزَّمـــانُ
ولا تقُـــلْ مشـــتىً ولا مَصيـــفُ فـــكلُّ أوقـــاتِ الهنـا شـــريفُ

---

(١) في (س): «الأرب»، وفي بقية النسخ: «الأب»، والمثبت من المصادر.

(٢) في الديوان: ويهفو السامع.

كلُّ زمانٍ يتقضَّى بالجذَلْ زمانُ عيشٍ[1] كلَّما دارَ اعتدَلْ
أحسنُ ما أذكرُ مِن أوقاتهِ وخيرُ ما أنعتُ من لذَّاتِهِ
بروزُنا للصَّيدِ فيه والقنَصْ وحوزُنا من مرِّهِ أحلى الفُرَصْ
وأخذُنا الوحشَ من المساربِ[2] وفعلُنا في الطَّيرِ فعلَ الواجبِ
لما دنا زمانُ رمي البندُقِ سِرنا على وجهِ السُّرورِ المشرقِ
في عصبةٍ عادلةٍ في الحُكمِ وغلمةٍ مثلَ بدورِ التمِّ
من كلِّ مبعوثٍ إلى الأطيارِ تظلُّهُ غمامةُ الغُبارِ
من كلِّ معسولِ الشَّبابِ أغيَدِ منعطفٍ عطفَ القضيبِ الأملَدِ
قد حمدَ القومُ[3] به عقبى السَّفرْ عند اقترانِ القوسِ منهُ بالقمَرْ
لولا حذارُ القوسِ من يديهِ لغنَّتِ الورقُ على عطفَيْهِ
في كفِّهِ محنيَّةُ الأوصالِ قاطعةُ الأعمارِ كالهلالِ
زهراءُ خضراءُ الإهابِ معجبَهْ ممَّا ثوَتْ بينَ الرياضِ المُعشِبَهْ
فاغرةَ الأفواهِ للأطيارِ طالبةً لهنَّ بالآثارِ
كأنَّها حولَ المياهِ نونُ أو حاجبٌ بما يشا مقرونُ
لها بناتٌ بالمنى معذوقَةْ[4] من طينةٍ واحدةٍ مخلوقَةْ

---

(١) في (ب) و(ف) و(ن): «كل الزمان». والجذل: السرور. وفي «مطالع البدور»: يتقضى بالأجل زمان لهو كيفما دار.

(٢) في النسخ و«مطالع البدور»: «المشارب»، والمثبت ما في الديوان و«خزانة الأدب».

(٣) في (ب) و(ف): «قد جمعوا». وفي بقية النسخ: «قد حمدوا» والمثبت ما في المصادر.

(٤) في (ح) والمصادر: «مغدوقة» وفي بقية النسخ: «معدوقة»، والمثبت من نسخة في «خزانة الأدب». =

سامعــةٌ لِمَــا تشيــرُ الأمُّ مـع أنهـا مثـلَ الحجـارِ صـمُّ
كأنَّهــا والطَّيــرُ منهـا هـاربُ خلــفَ الشَّــياطينِ شــهابٌ ثاقبُ
واهـا لها شـهبُ كـراتٍ تخطفُ شـاهدةٌ بالعــزمِ وهــي تقــذفُ
حتَّـى نزلنـا بمـكانٍ مونـقِ إخـوانُ صـدقٍ أحدقـوا بالملَقِ
فيـا لهُ فـي الحسـنِ مِـن محلِّ مـرادُ جـدٍّ ومـرادُ هـزلِ
للطيـرِ فـي مياهـهِ مواقـعُ كأنَّهـا مـن فوقِـهِ فواقِـعُ
فلـم نـزَلْ فـي منـزلٍ كريـمِ نـروي حَديـثَ الرَّمي عـن قديمِ
حتـى طـوى الأفـقَ رداءُ الورسِ والتقمَ المغربُ قرصَ الشَّـمسِ[1]
وابتـدرَ القـومُ[2] إلـى المراصدِ مـن سـاهرٍ ليـلَ التَّمامِ سـاهدِ
كالليـثِ يسـطو كفُّـهُ بأرقـمِ والبـدرِ يَرْمي في الدُّجى بأسـهُمِ
بينـا الطُّيـورُ فـي مداها سـائرَهْ إذا هـمُ مـن عينـهِ بالسَّـاهرَهْ
وأقبلَـتْ مـواكـبُ الطُّيـورِ على طـروسِ الجـوِّ كالسُّـطورِ
فحبـذا السُّـطورُ فـي المهارقِ منقـوطةَ الأحـرفِ بالبنـادقِ
مـن كلِّ تِـمٍّ حـقَّ أن تُسـمِّي[3] ضيـاءَهُ المشـرقَ بـدرَ التـمِّ
تخالـهُ مِـن تحـتِ عنـقٍ قـد سَجى طـرَّةَ صبـحٍ تحـتَ أذيـالِ الدُّجـى

= والمعذوق: الموسوم، يقال: فلان معذوقٌ بالشَّر أي موسوم به. انظر: «أساس البلاغة» (١/ ٦٤٠).

(١) بعده في الديوان و«خزانة الأدب»:

وذرَّ مسـك الليـل فـي فـرق الأفق واتَّشـحت خـود السـماء بالنطـقْ

(٢) في (ب) و(ف): «الموت».

(٣) في «مطالع البدور» والنسخ عدا (ح): «يسمي».

وكلِّ كُـــيٍّ حـسَــــنِ الـوَسـامَهْ　　تـخــــالُهُ فـــي أفقــهِ غمامَــهْ
تـــتــبــعـــــهُ إوزَّةٌ دكـــنَـــــاءُ　　مـــن دونِهـــا لَغْلَغــــةٌ غـــرَّاءُ
تـقـدُمُــهـــا أنيـــسةٌ مـلــوَّنَـــهْ　　تابعـةٌ فـي كلِّ[١] وصـفٍ أحسـنَهْ[٢]
وربَّمـــا مـــرَّ لديهـــا حُبْـــرُجُ　　كـــأنه علــــى نَضـــارٍ يَـــدرُجُ
وانقــضَّ مــن بعــض الجبــالِ نَسْــرُ　　لـــه بأبـــراجِ النُّجــومِ وكــرُ[٣]
مغبَّــرُ[٤] الخلــقِ شــديـــدُ الأيــدِ　　يبنـي علـى الكسـرِ حـروفَ الصَّيـدِ
وتحــتَ مســـراهُ عقـــابٌ كاســبَهْ　　خــافـضــــةٌ حــظَّ الطُّيــورِ ناصبَــهْ
إذا مضــــتْ[٥] جملتُهـــا المعترضَةْ　　تواصلَـــتْ خيوطُهـــا المنقرِضَــــةْ
بـــكلِّ كُرْكـــيٍّ عجيـــبِ السَّـــيرِ　　كأنـــهُ طيـــفُ خيـــالِ الطَّيْـــرِ[٦]
يحـــثُّ غرنوقًـــا شـــهيَّ المجتلَـــى　　مقدَّمًـــا إلـــى الغرانيـــقِ العُلــى[٧]

---

(١) في (ب) والديوان و«خزانة الأدب»: «من كل». وفي «مطالع البدور»: من كل صنف.

(٢) بعده في الديوان و«خزانة الأدب»:

يجنـي بهـا الآكلُ خيـر مـا جنى　　وأحســنُ المأكـولِ مـا تلونـا

(٣) في النسخ: «بعد الجبال» والمثبت ما في المصادر. وفي (ب) و(ف): «ذكر». وفي الديوان و«خزانة الأدب» و«مطالع البدور»: بعض الجبال.

(٤) في (ب) و(ف) و(س): «مغير». وفي «مطالع البدور»: مصبر.

(٥) في (ب) و(ن) و(ف): «هفت». وفي «مطالع البدور»: إذا بدت.

(٦) بعده في الديوان:

مـا بيـن أحشـاء الظـلام يسري　　مـن أرض بغـداد لأرض مصـر

(٧) بعده في الديوان و«خزانة الأدب» باختلاف:

وكل صُـوغ مبهـت الـمفاجـي　　كالبرقِ يخطـو فـوق ليـل داجـي
وأبيـضٍ مثـل الغمـام يسـجمُ　　وكـيـف لا يسـجم وهـو مِـرْزَمُ

وأبـيـضُ الغيمِ[١] يسـمَّى مِـرزَمـا ... لـم يـأتِ مثل نوئهِ[٢] منسـجِما
يـحفُّـهُ شبيـطـرٌ قـويُّ ... معجـزةٌ فـي الطَّيـر موسـويُّ
كـم حـاشَ[٣] ثعبانًـا وكـم حَـواهُ ... كـأنـه فـي يـدهِ عـصـاهُ
هـذا وكـم ذي نظـرٍ ممتَـازِ ... يُنعَـتُ فـي الواجـبِ بالعُنَّـازِ
أسـودُ إلا لُمعـةً[٤] فـي الصَّدرِ ... كأنهـا نـورُ هـدىً فـي كُفـرِ
فلـم تـزَلْ قسـيُّنا الضَّـواري ... تـصـيـبُهـا بأعيُـنِ الأوتـار
حتـى غـدَتْ داميـةَ النُّحـورِ ... سـاقطةً منهـا علـى الخبيـرِ
كأنَّهـا وهـي لدينـا وكَّـعُ[٥] ... لـدى محاريـبِ القسـيِّ ركَّـعُ
وأصبحَـتْ أطيارُنا قـد حصلَتْ ... ولـم تُسَـلْ بـأيِّ ذنـبٍ قُتلَتْ
مسـتتبعًا وجهَ العِشـا وجهُ السَّحَرْ ... وكلُّ وجـهٍ منهُمـا وجـهٌ أغـرْ
يا لـكَ مـن صيـدٍ مقـرِّ العينِ ... مُرضي الصِّحابِ وهـو ذو وجهينِ
لـم نـرضَ ما وفّـى مِـن الأمانِ ... حتـى شـفَعناهُ بصيـدٍ ثانـي
صيدُ الملـوكِ الصَّيدَ بالكواسـرِ ... والخيلِ فـي وجهِ الصَّباحِ السَّـافرِ
ذاكَ الـذي تصبـو له الجـوارحُ ... فهْـيَ إلـى طلابـهِ طوامِـحُ

(١) في (ب) و(ف) و«خزانة الأدب»: «وأبيض الطير». يقال: أرزم الرعدُ إذا اشتدَّ صوته.

(٢) في (ب): «ثوبه».

(٣) في (س) و(ن): «حاس».

(٤) وبعد البيت في «خزانة الأدب»:

هـذا وكـم مـرَّ لديـه صُوغُ ... كـأنـه مـن ذهـبٍ مصـوغُ

(٥) وكعَ أي: سقطَ. انظر: «المحكم» (٢/ ٢٧٩). وفي المصادر «وقَّعُ».

واثقــةٌ بالــرِّزقِ حيــثُ كانـا   تـغــدو خـمـاصًا وتَجِـي بِطانا
سِــرنا علــى اســمِ الله والمناجحِ   نعومُ فــي الأقطــارِ بالسَّــوابحِ(١)
خيلٌ تحــاذي الصيدَ حيــثُ مالا   كـأنـهــا أضــحَتْ لــهُ ظِلالا
تســعى بهــا قوائــمٌ لا تتبَــعُ   وكيفَ لا وهــي الرِّيــاحُ الأربَعُ(٢)
تحفُّنــا مــن فوقِهــا غلمــانُ   كـأنـهُــمْ لـدوحِـها أغصــانُ
تُــرْكٌ تريكَ فــي ســماءِ الملبسِ   كواكبًــا طالعــةً فــي الأطلَــسِ
منظومــةَ الأوســاطِ بالسِّــلاحِ   مــن كلِّ ســهمٍ زجــلِ الجنــاحِ
وكل عَضْــبٍ ذَرِبِ المقاطــعِ   يحــرِّفُ الهــامَ عَــن المواضــعِ
علــى يــدِ السَّــائرِ منهُــمْ زادُهْ   مــن كــلِّ بــازٍ قَــرِمٍ فــؤادُهْ
قــد كُتِبَتْ فــي شــكلهِ حروفُ   تَقــرِي بما تُقــرى به الضيــوفُ(٣)

---

(١) في النسخ: «نقوم.. والسوانح»، وفي (ب) و(ف): «في الإفطار»، والمثبت ما في المصادر.

(٢) بعده في الديوان:

رائقــة المــنظــر زهــراء الغرر   كأنهـا الروضــات حيِّـت بالزهَـر
مــن أحمــرٍ للبــرقِ عنــه خبــرُ   يشـهدُ أن الحســنَ حقًّـا أحمــرُ
وأصفــر الجلــدة كالدينــارِ   يســرُّ كــفَّ الصائــدِ الممتــارِ
وأشــهبٍ كالســهم في انقضاضــه   وصفحــةِ الطــرسِ فــي ابيضاضــه
ماضــي الســباق أظهــرِ اللبــاسِ   ناهيـك مـن سـهمٍ ومـن قرطـاسِ
وأخضــرٍ مثـل سـنا العيش النَّضِـرْ   يطوي الفلا وكيـف لا وهو الخضِر
وأدهــمٍ ســاد علــى الجيــاد   وهكــذا السّــوادُ فــي السّــوادِ

(٣) وبعد البيت في الديوان:

فالمنســر الأشــفى بحــال جيما   والعيــن تجلــى بالنضــار ميمــا
دان لمــن يتلــوه خيــرٌ جــمُّ   ســهم إذا خبرتــه أو شــهم

وكلِّ شاهينٍ شهيٍّ المرتمَى كبارقٍ طارَ وضَوْءٍ قد سما
بينا تراهُ ذاهبًا لصيدهِ معتصمًا بصيدهِ وكيدِهِ
حتى تراهُ عائدًا من أفقِهِ ملتزمًا طائرَهُ في عُنْقِهِ
أفلحَ مَن كانَ على يُسراهُ حتى غدَتْ حاسدةً يمناهُ
تلك يدٌ لا تعرفُ الإعسارَا من أجلِ هذا سمِّيَتْ يسارا
وكلِّ صقرٍ مُسبلِ الجناحِ مواصلِ الغدوِّ والرَّواحِ
ذو مقلةٍ لها ضِرامٌ[١] واقِدُ تكادُ تشوي ما يصيدُ الصائِدُ
كأنما المخلبُ منه مِنجَلُ لحصدِ أعمارِ الطُّيورِ مُرسَلُ[٢]
يا حبَّذا طيورُ لهوٍ ولعِبْ تهوي إلى الأرضِ وللأفقِ تثِبْ
من سنْقرٍ عالي المدى والشَّانِ معظَّمِ الأخبارِ والعيانِ[٣]
كأنَّهُ خليفةٌ قد أقدمَا يفسدُ في الأرضِ ويسفكُ الدِّما
يصعدُ خلفَ الرِّزقِ ليسَ يُمْهِلُهْ[٤] كأنهُ من السَّما يستعجلُهْ
ومن عُقابٍ بأسُها مُروِّعُ كأنها للطَّيرِ جنٌّ تَصرَعُ
كم جلبَتْ لطائرٍ مِن وَهْنِ وكم وكم قد أهلكَتْ من قرنِ[٥]

---

(١) في (ب) و(ن) و(ف): «ذات ضرام».

(٢) بعده في الديوان:

عيشُ ذوي الصيد به عيشٌ رخي يصلح أن يدعى وكيل المطبخ

(٣) في (ح): «الأخبار والأعيان».

(٤) في (س) و(ن) و(ح): «يهمله».

(٥) بعده في المصادر:

هـــذا وكـــم تجهَّـــزَتْ(١) أعدادُ ... يجمـعُـــها الـــكُلَّابُ والفُهَّـــادُ
مـــن كلِّ فهـــدٍ عنتـــريِّ الحملَـــهْ ... إذا رأى شـــخصَ مهـــاةٍ عبلَـــهْ
مبـــاركُ الإقبـــالِ والإعـــراضِ ... مســـتقبَلُ الحـــالِ بنـــابٍ مـــاضِ
كأنـــه مـــن حِـــدَّةِ اكتـــسابـــهِ ... قـــد أطفـــأَ الأنجـــمَ فـــي إهابِهِ
لـــه علـــى مســـايلِ الجفـــونِ ... خـــطٌّ كبعـــضِ ألفـــاتِ الجـــونِ
مـــا أبصـــرَ المبصِـــرُ خطًّـــا مثلَهْ ... وكيـــفَ لا والخـــطُّ لابـــنِ مُقلَهْ
[وكلِّ منســـوبٍ إلـــى سَـــلوقِ ... أهـــرَتَ وثَّـــابِ الخُطا ممشـــوقِ
طـــاوي الفـــؤادِ ناشـــرِ الأظافـــرِ ... واعجبًـــا منـــه لطـــاوٍ ناشـــرِ(٢)
إذا تـــراءى بَقَـــرُ الوحـــشِ اندفَعْ ... كأنَّـــهُ المريـــخُ فـــي الثَّـــورِ طلَعْ
بـــاصـــرةٌ عـــن يـــدهِ عينـــاهُ ... مـــشروطـــةٌ بـــرجـــلهِ أذنـــاهُ(٣)
نـــشفـــعهُ بـــكـــلِّ غـــورٍ ضـــارِ ... مغالـــبِ الصَّيـــدِ علـــى الأوكارِ(٤)]

وحبـــذا كواســـرُ الكـــواهـــي ... عـــديمة الأنظـــار والأشـــباه
مخصوصـــةٌ بالطـــردِ القديـــمِ ... حدبـــا كظهـــرِ الذنَـــبِ الرقيـــمِ
ذاك لعمـــري حـــدَبٌ للرائـــي ... يعـــدلُ ملـــكَ القلعـــةِ الحدباءِ

(١) في الديوان و«خزانة الأدب»: وقد تجهزت.

(٢) بعده في المصادر:

يعـــضُّ بالبيـــضِ ويخطـــو بالقنا ... ويســـبق الوهـــمَ لإدراك المنـــى
كالقـــوسِ إلا أنـــه كالسَّـــهم ... والغيـمِ يجلـو عـن شـهابِ رَجـمِ

(٣) بعده في الديوان:

لـو أمكـن الشَّـمس التي تجلى له ... مـا سمِّيـت مـن خوفهـا غزالـه

(٤) بعده في الديوان:

واهًا لها من أكلُبٍ طواردِ معربةٍ عن مضمرِ المصائدِ
[قد بالغتْ مِن طمعٍ[(١)] في كسبِها ففتشتْ عن أنفسٍ لم تُخبِها
حتى إذا تمَّتْ بها الأمورُ[(٢)] حفَّتْ بنا لصيدِها الطُّيورُ
ما بينَ روضاتٍ قصدْنا نحوَها وحولَ آفاقٍ ملكنا جوَّها
واستقبلَتْ أطيارَها البُزاةُ معلمةً كأنَّها غزاةُ
فلم تزلْ تسطو سَطا الحجَّاجِ على الكراكيِّ إلى الدُّرَّاجِ[(٣)]
حتى غدَتْ تلكَ السُّراةُ[(٤)] صرعى مجموعةً لدى التُّرابِ جمعًا][(٥)]
على الرُّبا من دمِها خَلوقُ كأنَّ كلَّ نبتِها شقيقُ
ثم عطفْنا للوحوشِ السَّائحَهْ واستقبلَتْ تلك الضَّواري الطامحهْ[(٦)]
كلابُ صيدٍ بينَها سناقِرْ تفعلُ في الوحشِ بها الفواقِرْ
تخشى بها الفقرَ على نفوسِها فالطُّيرُ لا شكَّ على رُؤوسِها

يكادُ يبغي سلَّمًا إلى السما أو نفقًا في الأرضِ حيث يمَّما

وما بين معكوفتين في النسخ بعد قوله: «ملتزما طائره في عنقه». والمثبت ترتيب المصادر، وهو أوفق في المعنى.

(١) في (ح): «من طمح».

(٢) في (ب): «ما تمَّت الأمور».

(٣) بعده في الديوان:

إذا نحت سائرةً محلِّقة عادت بها كمضغةٍ مخلَّقة

(٤) في (ف) و(ب): «تلك البزاة».

(٥) ما بين معكوفتين في النسخ بعد قوله: «وقد شكرنا فضل ما حيينا».

(٦) في (ب): «تلك الضواحي». وفي «خزانة الأدب» و«مطالع البدور»: واستبقت.

وللكــــلابِ حــولــهــــا مغــارُ تكـــادُ أن تقـــدحَ منهــا النـــارُ
ومَــــن بـهِــــمْ لـســانــــهُ يلــوبُ يقــولُ هـــذا كوسَــجٌ مخضــوبُ
يعانـقُ الظبـيَ عـنــاقَ الـوامــقِ مـا كان أغنـى الظبـيَ عـن معانِـقِ[1]
والفهـــدُ يشـــتدُّ علـــى الآجـــالِ مثـلَ وصـيِّ السُّـوءِ فـي الأمـوالِ
لا يهمـــلُ القصـــدَ ولا يخـــونُ كــــأنَّ كـــلَّ جِســمِهِ عيـــونُ
وللزَّغاريــاتِ خلــفَ الأرنـــبِ حقائـــقٌ تبطـــلُ كيـــدَ الثَّعلـــبِ
[كـم برَّحـت بالهـاربِ المكـدودِ وفتكـــتْ بصاحـــبِ الأخــــدودِ
وربَّمـــا مـــرَّتْ ظـــباءٌ ومهَــــا للنمــلِ فــي أكلِ حشــاها مُشــتهى
قـــد نســـجتْ مـــلاءةً مـــن عنبــرِ تُخـــاطُ مـــن قرونِهـــا بالإبـــرِ
فـابتـــدرَتْ[2] أجنحـــةُ السِّـــهامِ صائبـــةَ الأغـــراضِ[3] والمـــرامِ
تـجــــرح كـــلَّ سابـــحٍ نفـــورِ كأنـــه بعـــضُ شـــهودِ الـــزُّورِ
كأنَّ أقطـــارَ الـفـــلاةِ مـجـــزرَهْ أو روضـــةٌ مـــن الدِّمـــاءِ مُزهِـــرَهْ
كـــأنَّ صـرعـــى وحشِـــها كفَّـــارُ المـــوتُ عقبـــى أمرِهـــا والنـــارُ
للـمــــرءِ فـيــــها مـنـــظرٌ أحبَّـــهُ يمـــلأُ مِـــن شـــحمٍ ولحـــمٍ قلبَـــهُ
لله ذاكَ الـمـنـظـــرُ المـهـنَّـــا أيَّ معـــادٍ عَـــن ذراهُ عُدنـــا
قـــد مُلئَـــتْ مِـــن ظفـــرٍ أيـديـنـــا وقـــد شَـــكَرْنا فضـــلَ مـــا حيينـــا][4]

---

(١) في (س): «ما كان أغنى الطير».

(٢) في (س): «فانهدرت».

(٣) في (ب): «ضارية الأعراض».

(٤) ما بين معكوفتين في النسخ بعد قوله: «معربة عن مضمر المصائد»، والمثبت ترتيب «خزانة الأدب» =

تسجدُ إن لاحَ رؤوسُ العالمِ ... درايةٌ قد حازَها من آدمِ[(١)]

و«مطالع البدور» - وهو أوفق في المعنى، وبعده في الديوان و«خزانة الأدب» باختلاف، والأول منها في «مطالع البدور»:

تسير حولَ الملكِ المنصورِ ... كالشُّهب حول القمر المنيرِ
محمدٍ ناصر دينِ أحمدِ ... الملكِ ابن الملكِ المؤيَّدِ
يا حبَّذا مِن والدٍ ومِن ولد ... وحبَّذا من شبل ملك وأسد
فرعٌ زها بأصله أيُّوبُ ... فأثمرت بحبِّه القلوبُ
قالَ الأنام حظّه جليٌّ ... قلتُ نعم وجدُّه عليٌّ
ذاكَ الذي سام العلا صبيًّا ... وجاءه من مهدِه مهديًّا
ناش على الحرِّ وتقليب المنن ... كأنما مزجته مِن اللَّبن
بين حجورِ العلمِ والأعلامِ ... تكنفُه لواحظُ الأقلامِ
محكم السَّطوةِ سحَّاح الدِّيَم ... يأخذُ بالسيفِ ويعطي بالقلَم
لو لمسَ الصَّخرَ لفاض نهْرا ... أو صحبَ النَّجمَ لعاد بدرا
تختمت بيُمنه المكارمُ ... فهو على كلِّ الوجوه حاتمُ
لا ظلمَ يُلفى في حماه العالي ... إلاَّ على الأعداءِ والأموالِ
أما ترى بالصيدِ فرط حبّه ... تمرُّنًا على اعتياد حربِه
أما ترى الدِّينارَ منه خائفا ... أصفرَ في كفِّ العفاةِ ناشفَا
يا قاطعًا عرضَ الفلا وواصلا ... وقادمًا يبغي العلا وراحلا
إذا تأمَّلتَ المقامَ النَّاصري ... فاعْقد عليهِ أكرمَ الخناصرِ
ملِكٌ إذا حققتَه قلتَ ملَك ... قاضيةٌ بسعدِهِ أيدِي الفلَك
كالبدر في سنائِهِ وتمِّهِ ... والطَّودِ في وقاره وحلمِه

(١) وبعده في «الديوان» و«خزانة الأدب»:

ما ضرَّ من خيَّمَ في جنابه ... أن لا يكون الشُّهب مع أطنابه
مرأى يشف عن فخار الأهل ... ونسخة قد قوبلت بالأصل
جناب عز جاره لا ينكب ... وباب نجح للمنى مجرب
غنيتُ في ظلالِه عن الورى ... غنى نزيل المدن عن قصدِ القرى

وقال الصَّفيُّ الحلِّيُّ(١):

دارت على الدَّوحِ سلافُ القطرِ فرنَّحت أعطافُهُ بالسُّكرِ
ونبَّهَ الوُرْقَ نسيمُ الفجرِ فغرَّدتْ فوقَ الغُصونِ الخضرِ
تُغني عنِ العودِ وصوتِ الزَّمرِ

تبسَّمَتْ مباسمُ الأزهارِ وأشرقَ النوَّارُ بالأنوارِ
وظلَّ عقدُ الطَّلِّ في نِثارِ وباكرَتْها ديمُ الأمطارِ
فكلَّلت تيجانَها بالدُّرِّ

قد أقبلَتْ طلائعُ الغيومِ إذْ آذَنَ الشِّتاءُ بالقدومِ
فمُذ حَداها سائقُ النَّسيمِ(٢) عقَّت ربى العقيقِ والغميمِ
وباكرَتْ أرضَ ديارِ بكرِ

أما ترى الغيمَ الجديدَ قد أتى مبشِّرًا بالقربِ من فصلِ الشِّتا
فاعقُرْ همومي بالوصالِ يا فتى فتركُ أيامِ الهنا إلى مَتى
وإنَّها محسوبةٌ مِن عُمري(٣)

= ورحتُ عن نعماه بالتَّواتر أروي أحاديث عطا وجابرِ
معتصمًا بالكرمِ المؤيدِ مصلي الحمدِ على محمَّدِ
قديم قصدٍ وثناءٍ أو هوى ما ضل سعيٌ فيهما ولا غوى
يزيد لفظي بهجةً ورونقا كأنَّه الخمر إذا تعتَّقا
يا ناصر الدين دعاء مادحِ ما بين روضات السُّطورِ صادحِ.
حسبك مثلي في الثَّناءِ شاعرا وحسبُ شعري قوةً وناصرًا

(١) «ديوانه» (ص: ١١٠).
(٢) في (ب): «وقد حداها».
(٣) في (ب) و(ف): «لأنها».

فانهـضْ لنَهـبِ فرصـةِ الزَّمانِ فلسـتُ مـن فجـواهُ فـي أمـانِ
واذكُرْ على النَّاياتِ والمثاني[١] إنَّ الـخـريـفَ لربيـعٌ ثانـي
فاتمِـمْ حـلاهُ بـدوامِ الذِّكـرِ

فصـلٌ لنـا فـي طيِّـهِ سعودُ[٢] بـعَـوْده أفـراحُـنـا تـعـودُ
يقـدمُ فيـه الطائـرُ البعيـدُ فـي كلِّ يـومٍ للرُّمـاةِ عيـدُ
كأنَّـهُ بالصـرع عيـدُ النَّحـرِ

هـذي الكراكي نحونَا قـد قَدِمَتْ فـاقـدةً لإلـفِهـا قـد عَدِمَتْ
لـو عَلِمَـتْ بمـا تُلاقـي ندمَـتْ فانظُـرْ إلـى أخياطِها قـد نُظمَتْ
شـبهَ حـروفٍ نُظمَـتْ فـي سَـطرِ

تذكـرَتْ مرتعَهـا فشـاقَـهـا فـأقـبلَتْ حاملـةً أشـواقَها
تجيـلُ فـي مَطارِهـا أحداقَها[٣] تمـدُّ مِـن حنينِهـا أعناقَهـا
لـم تـدرِ أنَّ مدَّهـا للجـزرِ

يا سـعدُ كـنْ في حبِّها مساعدي فـإنَّـها مذ عشـتُ مـن عوائدي
ولا تلُـمْ مَن باتَ فيها حاسـدي فلـو تـرى طيـرَ عـذارِ خالـدِ
أقمـتَ فـي حـبِّ العِـذارِ عُـذري

طيـرٌ بقـدرِ أنجـمِ السَّـماءِ مختلفُ الأشـكالِ والأسـماءِ
إذا جلـى الصُّبحُ دجـى الظلماءِ يلـوحُ من فـوقِ صفيحِ المـاءِ[٤]

---

(١) في النسخ عدا (ب): «الغايات». والنايات جمع ناي، والمثاني: أوتار في عود الغناء.

(٢) وفي (ب): «ترى في طيه».

(٣) في (س): «تجيد في مطارها إحداقها».

(٤) في (ب): «يموج».

شَبهَ نقوشٍ خُيِّلَتْ في سترِ

فـي لجَّـةِ الأطيـارِ كالعَساكرِ فهـنَّ بيـنَ واردٍ وصادرِ
جليلُها نـاءٍ عـن الأصاغـرِ محـدودةٌ منذ عهـودِ الناصـرِ

معدودةٌ في أربعٍ وعشرِ

شُبَيطرٌ ومِرْزمٌ وكُرْكـي وصنفُ تـمٍّ وإوَزٌّ تُركـي
ولَغْلَغٌ يشبهُ لونَ المسكِ والكُيُّ والعنَّازُ يـا ذا النُّسكِ

ثمَّ العقابُ مُلحقٌ بالنَّسرِ

ويتبعُ الأرنوقَ صنفٌ مبدعُ أُنَيسـةٌ أَنِيسـةٌ إذ تصـرَعُ[1]
والصُّوغُ والحُبرُجُ فهي أجمعُ خمسٌ وخمسٌ كملَتْ وأربعُ

كأنَّها أيامُ عمرِ البدرِ

فابكـرْ إلـى دجلـةَ والأقطاعِ فإنهـا مـن أحمـدِ المساعي
واعجـبْ لِمَـا فيها مـن الأنواعِ مـن سائرِ الجليلِ والمراعـي

وضجَّـةِ الشيـقِ وصـوتِ الخُضـرِ

مـا بيـن تـمٍّ ناهـضٍ وواضعِ وبيَـن نسرٍ طائـرٍ وواقـعِ
وبيـن كُـيٍّ خـارجٍ وراجـعِ ونهضـةِ الطَّيـرِ مـن المراتـعِ

كأنَّها أقطاعُ غيمٍ تسري

وقال الصَّفيُّ الحِلِّيُّ أيضًا[2]:

---

(١) في (ب): «أنيسة آنسة».

(٢) «ديوانه» (ص: ٢٢٨).

قمْ بي فقد ساعدَنا صرفُ القدَرْ وجاءَ طيبُ عيشِنا على قدَرْ
فكَمْ علا قدرُ امرئٍ وما قدَرْ فارضَعْ بنا درَّ الهنا إن تلقَ دَرْ
فالشَّهمُ من حازَ السُّرورَ إن قدَرْ

أما ترى الأطيُرَ في تشرينِ مقبلةً باديةَ الحنينِ
قريقُها[1] نابَ عن الأنينِ إذا رنَتْ نحوَ المياهِ الجونِ
يأمرُها الشَّوقُ وينهاها الحَذَرْ

هذي الكراكي حائماتٌ[2] في الضُّحى منظومةٌ أو دائراتٌ كالرَّحى
إذا رأَتْ في الغيضِ ماءً طفحَا تقرقُ[3] في حالِ الورودِ مرحَا
وما درَتْ أنَّ المنايا في الصَّدَرْ

يا حسنَها قادمةً في وقتِها تُغري الرماةَ بجميلِ نعتِها[4]
إذا استوَتْ طائرةً في سمتِها ترشقُها ببندقٍ من تحتِها
لو أنَّهُ من فوقِها قيلَ مطَرْ[5]

انظرْ إلى الأطيارِ في مَطارها واعتبرِ الجَفَّةَ[6] كاعتبارِها

---

(١) في (ب) و(ف): «فريفها»، وفي الديوان: فريقها، ولم أدر وجهه. والمثبت من (ح) و(ن) و(س). وفي «تكملة المعاجم العربية» (٨/ ٢٤٣): دجاجة تقرق: تصوِّتُ. فلعله منه.

(٢) في (ف) و(ب) و(ح): «هائمات».

(٣) في (ب) والديوان: «تفرق»، وفي (ف): «تغرق»، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) في (ب): «بجليل نعتها».

(٥) في (ب): «كان مطر».

(٦) في (س): «واعتبر الحبة»، وفي (ب) و(ف): «الجنة». والجفَّة: الجماعة من الناس.

إذ لا تطيرُ مع سوى أنظارِها فلا تضَعْ نفسَكَ عَن مقدارِها

مع غيرِ ذي الجنسِ وكنْ على حذَرْ

أو مِلْ إلى العُمقِ بعزمٍ ثاقبِ فإنها مِن أحسنِ المناقبِ

واعجَبْ لما فيه مِن الغرائبِ مِن المراعي وجليلِ واجبِ[١]

أصنافُهُ معدودةٌ لا تختصَرْ

وقائلٍ صِفْها برمزٍ واضحِ فإنَّهُ مِن أكبرِ المصالحِ

والباقياتِ بعدك الصَّوالحِ قلتُ: تمنَّعْ واعصِ كلَّ كاشحِ

فهذهِ عدَّتُها إذ تعتبَرْ

وإن تُرِدْ إيضاحَها للسَّائلِ[٢] بغيرِ رمزٍ للضَّميرِ شاغلِ

وحصرِ أسماها بعدٍّ كاملِ فهي كشطرِ عدَّةِ المنازلِ

أو ما عدا المجذورَ مِن عدِّ السُّوَرْ

كُركي وعُنَّازٌ وأرنوقٌ وتِمٌّ والوزُّ واللَّغْلَغُ والكُيُّ الهَرِمْ

ومِرْزَمٌ وشِبطرٌ إذا سلِمْ وحُبرُجٌ وبالأَنِيسةِ انتُظِمْ

صُوغٌ ونسرٌ وعقابٌ قد كسَرْ

فستَّةٌ محلُّهنَّ الأرجلُ ثمَّ ثمانٍ بالجناحِ تُحمَلُ

ولا اعتدادَ بسوى ما يحصلُ وصحةُ الأعضاءِ شرطٌ يشمَلُ

كيلا يرى في الطَّيرانِ ذو قصَرْ

---

(١) في (ب): «وجليل الواجب».

(٢) في (ن): «لسائل».

شرعٌ صحيحٌ للإمامِ الناصرِ قيسَ على الشَّرعِ الشَّريفِ الطاهرِ
حرَّرَهُ كلُّ فقيهٍ[1] ماهرِ فجاءَ كالبيتِ المَشيدِ العامرِ
أساسُهُ الصِّدقُ وركناهُ النَّظَرْ

وقال الصَّفيُّ الحِلِّيُّ أيضًا في عددِ أطيار الجليلِ الأربعةَ عشَر[2]:

عقابٌ وعُنَّازٌ وصُوغٌ وحُبرُجُ وكُيٌّ وكُركيٌّ ووَزٌّ ولَغْلَغُ
وتِمٌّ وأرنوقٌ ونسرٌ ومرزَمُ وشِبْطرُ شرطٍ والأنيسَةُ أبلَغُ

وقال أيضًا في تقييدِ عددِها بالحروفِ[3]:

يا سائلي عن عدِّ أطـ ـيارِ الجليلِ على الأُصول
(إنْ صحَّ معكَ ولاكَ عشـ ـتَ) فهذه عددُ الجليل

وقال أيضًا وقد سأله أحمدُ الشَّمعيُّ ببغدادَ جَمْعَها في ثلاثِ لفظاتٍ وهو بدكانه يحكُّ الشمعَ، فنظمَ بديهًا[4]:

قدْ قالَ لي الشمعيُّ: هلْ تحصي الجليلَ براعتُكْ
فأجبْتُ تلكَ يضمُّها: (حكُّ الشُّموعِ صناعتُكْ)

وقال بعضُهم في عدِّها[5]:

---

(١) في (ب) و(ف): «دوره كل فقير».

(٢) «ديوانه ـ ط بيروت ١٨٩٣» (ص: ٤٤٠).

(٣) المصدر السابق. والتقييد بالحروف: أن يذكر أول حرف من كل كلمة، فالألف للأرنوق، والنون للنسر، والصاد للصوغ والحاء للحبرج.. إلخ.

(٤) المصدر السابق.

(٥) لم أجده، والأرجوزة ليست في (س).

مـا بين تـمٍّ أبيضٍ في الوصفِ بنكـتـةٍ كالخـالِ فـوق الأنفِ
منقـارهُ الموسـومُ بالسَّـوادِ كقلـمٍ قـد غُـطَّ فـي مـدادِ
يـتبـعهُ كُـيٌّ بـديعُ الـكـونِ قد شـابَ مِن أهـوالِ يـومِ البينِ
فـي لـونـه ومـرِّهِ كالغـيمِ إذا احتبى قلـتَ كبيـر القـومِ
إلـى إوزٍّ مطـربِ التَّنغيـمِ يعطـو بعُنْـقٍ مثـل عُنـقِ الرِّيـمِ
رياشـهُ مـن الحريـرِ أليـنُ ومشـيهُ مشـيُ القطـا وأحسـنُ
والفخـر كل الفَخر فـي اللَّغالغِ لأنَّهـا كالـحَـذِرِ الـمُـراوغِ
دلَّت علـى إتقانِ صُنـعِ الصَّانعِ بغـرَّةٍ تضمـنُ سعدَ الطَّالـعِ
وفي الأُنيساتِ الأَنيساتِ العجَبْ وهي لِمَن يبرزُ خيرُ المكتسبْ
قـد احتوَتْ صدورُها المدبَّجةْ علـى رقـومٍ للعُيـونِ مبهجـةْ
وقـد نـأى عـن المياهِ الحُبـرُجُ وظـلَّ مـا بيـنَ الـزُّروعِ يَـدرُجُ
كأنَّمـا رجـلاه مِـن نضـارِ ومقلتـاهُ مِـن لهيـبِ النَّـارِ
والنَّسـرُ قـد حلَّـقَ فـي ارتفاعـهِ كالملـكِ المغتـرِّ بامتناعـهِ[1]
لكنَّـهُ كـفَّ عـن الدِّمـاءِ وعـزَّزَ النَّسْـريـنِ فـي السَّـمـاءِ[2]
ورتبـةُ العُقـابِ ليسَـتْ تنكرُ[3] مـن يرمِهـا فقـد هنـاهُ الظَّفـرُ

---

(١) في (ب): «كالملك المعتز».

(٢) في (ب): «وعز عن نسرين». وفي (ف): «وعزز نسرين». والنسران: نجمان في السماء يقال لأحدهما: الواقع والآخر: الطائر. انظر: «المحكم» (٨/ ٤٧٥).

(٣) في (س): «ليس تنكر».

تصولُ وقتًا وتصونُ ذِمَّهْ لذا لها[1] على الطُّيورِ قدمهْ
وللكراكي زورةُ الأحبابِ ونغمةٌ تُصبي أولي الألبابِ
كأنها مِن سُوقها على قُضُبْ بحليةٍ أشبهُ لونًا بالسُّحُبْ[2]
يُشبهها الغرنوقُ في لباسهِ لولا سوادُ صَدرهِ وراسهِ
له ذؤابتانِ زانَتاهُ كأنَّما الياقوتُ مقلتاهُ
والصُّوغُ ذو لونينِ ظهرٌ من غسقْ وجؤجؤٌ حمرتهُ مِن الشَّفقْ
يميلُ للخُضرةِ والأشجارِ وطبعهُ توسُّطُ المطارِ
والمِرْزَمُ الورديُّ في الفضاءِ يروقهُ تنسُّمُ الهواءِ
أبيضُ في أطرافهِ احمرارُ كفضَّةٍ طرَّفها نُضارُ[3]
واكفف عن اللَّغلَغ[4] في الجدارِ واصرعهُ مهما كان في البراري
كأنما عبَّ وخاضَ في الدَّمِ فبانَ في الرجلينِ منه والفمِ
نعم ختامُ الواجبِ العُنَّازُ لذلك المسكُ له طرازُ
قد ضُمَّ في العنبرِ والكافورِ فطارَ يهفو في دجىً ونُورِ

١١٣ـ التُّمَيْلَةُ: دويبَّةٌ بالحجازِ على قدرِ الهرَّةِ، والجمعُ: تِمْلانٌ[5].

---

(١) في (ف) و(ب): «كذا لها».

(٢) في (ب): «محكيه»، وفي (ف): «محلية».

(٣) في (ب): «طرتها». والنُّضار: الذَّهب.

(٤) في (س) و(ن) و(ح): «اللقلق».

(٥) «العين» (٨/ ١٢٦)، «المحكم» (٩/ ٤٩٩)، وفي «تهذيب اللغة» (١٤/ ٢١٠): جمعها التُّمَيْلاتُ. وعن ابن الأعرابي أنَّها التفَّة.

١١٤ـ **التِّمْسَاحُ**: حيوانٌ على صورةِ الضَّبِّ من أعجبِ حيوان الماءِ، له فمٌ واسعٌ وستونَ نابًا في فكِّهِ الأعلى وأربعونَ في فكِّهِ الأسفلِ، وبين كل نابينِ سنٌّ صغيرٌ مربَّعٌ يدخلُ بعضُها في بعضٍ عند الإطباقِ، ولسانٌ طويلٌ، وظهرٌ كظهرِ السُّلحفاةِ، لا يعملُ الحديدُ فيه، وله أربعُ أرجلٍ وذنبٌ طويلٌ، ولا يكونُ إلا في نيلِ مصرَ خاصةً، قيلَ: وفي بحرِ السندِ أيضًا.

وهو شديدُ البطشِ في الماءِ ولا يُقتلُ إلا من إبطِيه، ويعظمُ حتى يكونَ طولهُ عشرةَ أذرعٍ في عرضِ ذراعينِ وأكثر.

وإذا أرادَ السِّفادَ خرجَ هو والأنثى إلى البر فيقلبُها على ظهرِها، وإذا تركَها على تلكَ الحالِ لم تزل كذلكَ إلى أن تُقلَبَ، وتبيضُ في البرِّ فما وقعَ من ذلك في الماءِ صار تمساحًا، وما بقيَ في البرِّ صار سَقَنْقورًا.

ومن عجائبِهِ أنه ليسَ له مخرجٌ، فإذا امتلأ جوفهُ خرجَ إلى البرِّ وفتحَ فاه فيجيءُ طائرٌ يقال له: القطقاطُ صغيرٌ أرقطُ فيلقطُ ذلكَ مِن فيهِ، وفي رأسِ ذلك الطائرِ[1] شوكةٌ فإذا أغلقَ فمهُ عليه نخسَهُ بها فيفتحُهُ.

وذكر أنه يسفدُ ستينَ مرةً، وتبيضُ الأنثى ستينَ بيضة، ويعيشُ ستينَ سنةً، ويغيبُ في باطنِ البحرِ مدَّةَ الشتاءِ.

والكلبُ البحريُّ عدوُّهُ، فإذا نامَ وفتحَ فاهُ دخلَ جوفَهُ وأكلَ أمعاءَهُ ويخرجُ من مراقِ بطنِهِ بعد أن يقتلَهُ، وكذلكَ يفعلُ معه ابنُ عِرسٍ[2].

---

(١) في (ب): «هذا الطائر».

(٢) انظر ما سبق في: «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٤٦)، «عجائب المخلوقات» (ص: ١٢٥)، «معجم البلدان» (٥/ ٣٣٧)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٣١٤).

وقالوا: أظلمُ مِن تمساحٍ[١].

و: كافأَهُ مكافأةَ التِّمساحِ[٢].

وأكلُهُ حرامٌ للعدوِ بنابِهِ، كذا علَّله جماعةٌ، وعلَّلهُ الرَّافعيُّ بالخبثِ، وصوَّبهُ المحبُّ الطبريُّ في «شرح التنبيه» قائلًا: ليسَ ما يتقوَّى بنابِهِ من حيوانِ البحر حرامٌ، بدليلِ القرشِ وغيرِهِ، ولا ريبَ أنَّ البحريَّ مخالفٌ للبريِّ[٣]، **انتهى**.

قلتُ: قال الشَّريفُ أبو الحسن الموسويُّ:

اعجَبْ مِـــن التِّمســـاحِ حيًّا وللـ ـــأحياءِ منـــه الحينَ فـــي الحينِ
وإن بـــدا يفتـــحُ فـــاهُ رأيـــ ـــتَ الجدعَ قـــد شُـــقَّ بنصفَيْنِ

وقال ابن البيطارِ في «المفردات»: التِّمساحُ هو الورلُ النيليُّ، وذكر ابنُ زهرٍ أنَّ كلَّ حيوانٍ يحرِّكُ فكَّهُ الأسفلَ ما خلا التمساحَ فإنَّهُ يحرِّكُ فكَّهُ[٤] الأعلى دونَ الأسفلِ، وإذا عضَّ التمساحُ إنسانًا فوُضِعَ على العضةِ شحمُ تمساحٍ برئَ من ساعتِهِ[٥].

وفي «الحلية» لأبي نعيمٍ: عن أبي عبد الله الجلاءِ قال: خرجتُ إلى شطِّ نيلِ مصرَ فرأيتُ امرأةً تبكي وتصرخُ، فقال لها ذو النُّونِ: ما لكِ؟ قالت: ولدي أخذه التِّمساحُ، فصلى ركعتينِ ودعا، وإذا التِّمساحُ خرجَ من النِّيلِ والولدُ معهُ ودفعه إلى أمِّهِ[٦].

---

(١) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٤٦)، «المستقصى» (١/ ٢٣٢).

(٢) «الأمثال المولدة» (ص: ٣٠٣)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٤٦).

(٣) انظر: «التنبيه» (ص: ٨٣)، «الشرح الكبير» للرافعي: (١٢/ ١٤٣)، ونقل القول عن الطبري في «تحرير الفتاوى» (٣/ ٤٢٦).

(٤) في (س): «فمه الأعلى».

(٥) «مفردات ابن البيطار» (١/ ١٩٢).

(٦) «حلية الأولياء» (٩/ ٣٦٦).

وقال ياقوت: إنَّ ابنَ عِرسٍ من أشدِّ أعداءِ التِّمساحِ، ويقالُ إنَّه إذا رأى التِّمساحَ نائمًا على شاطئِ النِّيلِ ألقى نفسه في الماءِ حتى يبتلَّ ثم يتمرَّغُ في الترابِ ثم يقيمُ شعرهُ ويثبُ حتى يدخلَ في جوفِ التِّمساحِ فيأكلُ ما في جَوفه وليسَ للتِّمساحِ يدٌ تدفعُ ذلك عنهُ، فإذا أرادَ الخروجَ بقر بطنهُ وخرجَ(١).

وقال يعقوبُ بن أحمدَ النَّيسابوريُّ(٢):

يرى الناسُ زهدًا كالمسيحِ بن مريمٍ ... وفي ثوبهِ التِّمساحُ أو هوَ أغدرُ
أغرَّكمُ منهُ تقلُّصُ ثوبهِ ... وذلك حُبٌّ دونَهُ الفخُّ فاحذروا

١١٥ـ **التِّنِّينُ**: ضربٌ من الحيَّاتِ كأكبرِ ما يكونُ، كنيتهُ: أبو مرداسٍ(٣).

طويلٌ كالنَّخلةِ السَّحوقِ، أحمرُ العينينِ مثل الدمِ، واسعُ الفمِ والجوفِ، برَّاقُ العينينِ، يبتلعُ كثيرًا من الحيوانِ، يخافهُ حيوانُ البرِّ والبحرِ، إذا تحرَّكَ يرجُّ البحرَ(٤) لشدَّةِ قوَّتهِ.

وأوَّلَ أمره يكونُ حيَّةً متمرِّدَةً تأكلُ مِن دوابِ البرِّ ما ترى، فإذا كثرَ فسادُها احتملَها مَلَكٌ وألقاها في البحرِ فتفعلُ بدوابِّ البحرِ ما كانت تفعلُ بداوبِّ البرِّ، فيعظمُ بدنُها، فيبعثُ الله مَلَكًا يحملُها فيلقيها إلى يأجوجَ ومأجوجَ.

وعن بعضِهم أنَّه رأى تنينًا نحوَ فرسخَيْنِ ولونهُ كلونِ النَّمرِ، مفلَّسًا كفلوسِ

---

(١) «معجم البلدان» (٥/ ٣٣٧).

(٢) هو أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن محمد النيسابوري الكردي، من علماء اللغة والأدب، وكان حسن الخط، توفي سنة ٤٧٤هـ، انظر: «بغية الوعاة» (٢/ ٣٤٧)، والأبيات في «فوات الوفيات» (٤/ ٣٣٤).

(٣) «المرصع» (ص: ٢٤٨).

(٤) في (ب) و(ح): «يموج البحر».

السَّمكِ بجناحينِ عظيمينِ، على هيئة جناحَيْ السمكِ، ورأسُهُ كرأسِ الإنسانِ لكنَّهُ كالتلِّ العَظيمِ، وأذناه طويلتانِ وعيناهُ مدوَّرتان كبيرتانِ جدًّا(١).

روى ابنُ أبي شيبةَ وابن ماجَه، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «يسلِّطُ الله على الكافرِ في قبرِهِ تسعةً وتسعينَ تنينًا تنهشُهُ وتلدغُهُ حتى تقومَ السَّاعةُ، ولو أنَّ تنِّينًا منها نفخَ على الأرضِ ما أنبتَتْ خضرًا»(٢).

قلتُ: روى السِّلَفيُّ في بعضِ «تخاريجه»(٣)، عن سفيان الثوريِّ قال: أوحى اللهُ إلى موسى عليه السلام: يا موسى! لأنْ تدخلَ يديكَ إلى المنكبينِ في فمِ التِّنينِ خيرٌ من أن ترفعَهُما إلى ذي نعمةٍ قد عالجَ الفقرَ(٤).

١١٦ـ **التَّنَوُّطُ**: طائرٌ يجوزُ في واوِه الضمُّ والفتحُ، قال الأصمعيُّ: سميَ بذلكَ لأنه يُدلي خيوطًا من شجرةٍ، ثم يفرخُ فيها، الواحدةُ تَنَوُّطَةٌ(٥).

ولا يزالُ هذا الطَّائرُ إذا أقبلَ عليه الليلُ ينتقلُ من زوايا بيتِهِ ويدورُ فيها ولا يأخذُهُ قرارٌ إلى الصُّبحِ خوفًا على نفسِهِ.

وهو حلالٌ؛ لأنَّه نوعٌ من العصافيرِ.

قلتُ: ضبطُه في «الكفاية» و«القاموس» بضمِّ التَّاءِ وفتحِ النونِ وكَسْرِ الواوِ المشدَّدةِ.

---

(١) «عجائب المخلوقات» (ص: ١٢٦).

(٢) «المصنف» (٣٤١٨٧)، ولم أجده في «سنن ابن ماجه». وهو في «مسند الإمام أحمد» (١١٣٣٤).

(٣) في (س): «تاريخه».

(٤) ذكره أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٢٢) من قول سفيان الثوري.

(٥) «الغريب المصنف» (١/ ٣٧٢)، «الصحاح» (٣/ ١١٦٦). وفي «المسائل البصريات» (٢/ ٧٦١): الأصمعي عن أبي عمروٍ: التُّنُوِّط طائرٌ يكون قبلَ الحجاز يعلِّقُ قشورًا كالخيوطِ من قشور الشجر ثم يعشش في أطرافها فيكون العش منوطًا فيرفعه من الحيات والناس والذر.

زادَ في[1] «الكفاية»: ويجوزُ فتحُ التاءِ والنُّونِ وضمُّ المشدَّدةِ[2].

قال في «القاموس»: طائرٌ يُدلي خيوطًا من شجرةٍ وينسجُ عشَّهُ كقارورةِ الدُّهنِ منوطًا بتلكَ الخيوطِ[3].

وقال أبو حاتمٍ في كتاب «الطير»: التَّنَوُّطُ: هُنَيَّةٌ سوداءُ تعلِّقُ عشَّها في الشَّجرةِ الطويلةِ وتطيلُه[4] حتى يدخلَ الرَّجلُ يدَهُ إلى المنكبِ، فلذلك قال الشَّاعرُ في إبلٍ وصفَها بالطولِ[5]:

تقطعُ أعناقَ التَّنَوُّطِ بالضُّحى ... وتفرسُ في الظَّلماءِ أفعى الأجارِعِ[6]

وفي المثلِ: هو أصنَعُ من سُرْفَةٍ، ومن تَنَوُّطٍ[7].

١١٧ـ التَّوْرَمُ: القَطْقَاطُ، وهو على شكلِ الحمامةِ يقال: طيرُ التِّمساحِ في جناحِهِ شوكتانِ[8] هما سلاحُهُ إذا أطبقَ عليه التِّمساحُ فمَهُ.

---

(١) في (ن): «وفي الكفاية».

(٢) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٥٢)، وعبارته: التَّنَوُّط: بفتح التَّاء وضم الواو طائر يُدْلِي خيوطا من شجرَة ثمَّ يفرخ فيها، وهو التُّنَوِّطُ بضم التَّاء وكسر الواو أيضًا، اهـ. ووهم الدميريُّ في «حياة الحيوان» فعزا ما في «كفاية المتحفظ» إلى «الكفاية» لابن الرفعة.

(٣) «القاموس» (نوط).

(٤) في (س): «وتديله».

(٥) «المخصص» (٢/ ٣٤٠) عن أبي حاتم، والبيت لأبي جرول الجشمي كما في «الاقتضاب» (٣/ ١٤١)، وهو بلا نسبة في «مقاييس اللغة» (٢/ ٢٤٢) و«اللامع العزيزي» (ص: ١٣٣٥) و«المحكم» (٩/ ٢٤١) و«تاج العروس» (نوط).

(٦) في ما عدا (س): «تقطع أعلاق».

(٧) «الحيوان» (٧/ ١٠)، «عيون الأخبار» (٢/ ٩٨)، «التذكرة الحمدونية» (٧/ ١٨)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٨٣).

(٨) مرّ في الكلام على التمساح أن الشوكة في رأس الطائر لا في جناحيه، والله أعلم.

١١٨ـ **التَّوْلَبُ**: الجَحْشُ، وهو مصروفٌ لأنهُ فَوْعَلٌ، والأنثى: أمُّ تَوْلَبٍ[١].

وقالوا: أطوَعُ من تَوْلَبٍ[٢].

١١٩ـ التَّيْسُ: الذكرُ من المعزِ والوعولِ والظِّباءِ، والجمعُ: تيوسٌ وأتياسٌ.

قلتُ: في «القاموس»: وتِيَسَةٌ ومَتْيُوسَاءُ، وقيل: يختصُّ بما أتى عليه سنةٌ[٣]، **انتهى**.

وفي «تاريخ الذهبي» في سنةِ تسعٍ وتسعينَ ومائتين وردَتْ هدايا مصرَ على المقتدرِ فيها تيسٌ له ضرعٌ يحلبُ لبنًا[٤].

روى مسلمٌ، عن جابر بن سمرةَ قال: أُتِيَ النبيُّ ﷺ برجلٍ قد زنى فأَمرَ به فرجِمَ، ثم قال: «كلَّما نفَرْنا غازينَ في سبيلِ اللهِ تخلَّفَ أحدكُمْ ينبُّ نبيبَ التَّيْسِ»[٥].

وروى ابن ماجهْ والدارقطنيُّ والحاكمُ، عن عقبةَ بن عامرٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «ألا أخبركُمْ بالتَّيسِ المستعارِ؟ هو المحلِّلُ»[٦].

---

(١) انظر: «الصحاح» (١/ ٩١)، «المرصع» (ص: ٨٦).

(٢) هكذا في النسخ، وفي «مجمع الأمثال» (١/ ١٥٠)، «المستقصى» (١/ ٣٣)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٨٢): أتبعُ من تولب.

(٣) «القاموس» (تيس).

(٤) «تاريخ الإسلام» (٦/ ٨٧٣).

(٥) «صحيح مسلم» (١٦٩٢)، والنبيب: صوتُ التيسِ عند السِّفاد، انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٤).

(٦) أورد السيوطي الحديث مختصرًا، ولفظه في «سنن ابن ماجه» (١٩٣٧): «ألا أخبركم بالتيسِ المستعارِ؟»، قالوا: بلى يا رسول الله!، قال: «هو المحلِّلُ، لعن الله المحلِّلَ والمحلَّلَ له»، وفي «سنن الدراقطني» (٣٦١٩) و«المستدرك» (٢٨٠٤): «هو المحلُّ فلعن الله المحلَّ والمحلَّل له».

وروى عليُّ بن حجرٍ قال: مكتوبٌ في التَّوراةِ: لا يغرَّنَكَ طولُ اللحى، فإنَّ التَّيسَ له لحيةٌ[١].

وروى الأصبهانيُّ في «الترغيب»، عن ابن عمرَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «يأتي على أمتي زمانٌ يحسدُ فيه الفقهاءُ بعضَهُم بعضًا، ويغارُ بعضُهم على بعضٍ كتغايُرِ التُّيوسِ بعضِها على بعضٍ»[٢].

قلتُ: قال القمِّيُّ: مِن أمثالهم: عند النِّطاحِ يغلبُ التَّيسُ الأَجَمُّ[٣].

وقال ابن دانيالٍ[٤]:

يا صاحِ علَّمْتُ تيسًا ... يُبِنْ لكَ التَّفهِيما
وصارَ بالجدي نَجمي ... وما عرفتُ النُّجوما
والتَّيسُ أرشَدُ ممَّن ... لا يقبلُ التَّعْليما

* * *

(١) «الجليس الصالح الكافي» (ص: ١٤٩)، «تاريخ بغداد» (١٢/ ٢١٤)، «تاريخ دمشق» (٤١/ ٣٠٦)، وقدَّمَ الخبرُ عن الذي قبله في (س) و(ن).

(٢) «الترغيب والترهيب» لقوام السنة الأصبهاني (٢/ ٥٥).

(٣) «مجمع الأمثال» (٢/ ١٣)، «المستقصى» (٢/ ١٦٩).

(٤) «خيال الظل» لابن دانيال (ص: ٢١٦).

باب الثاء

١٢٠ـ **الثَّاغِيَةُ**: النَّعْجَةُ.

قالوا: ما له ثاغيةٌ ولا راغِيةٌ، أي لا نعجةٌ ولا ناقةٌ، أي: ما له شيءٌ. ومثله: ما له دقيقةٌ ولا جَليلةٌ، فالدَّقيقةُ: الشاةُ، والجليلةُ: النَّاقةُ(١).

١٢١ـ **الثُّرْمُلَةُ**، بالضمِّ، أنثى الثَّعالبِ(٢).

١٢٢ـ **الثُّعْبَانُ**: الكبيرُ مِن الحيَّاتِ ذكرًا كان أو أنثى، والجمعُ: ثَعابينُ.

قلتُ: قال أبو الحسينِ الجزَّار(٣):

تــوقَّ وإن كنــتَ العظيــمَ مَذَمَّةً ... فيـــا رُبَّ ذمٍّ مؤلــمٍ ما لـــه أصلُ

ولا تحتقِرْ تجريحَ عــرضٍ بلفظةٍ ... إذا جُـــرحَ الثُّعبـــانُ يأكلـــهُ النَّملُ

وقال أمينُ الدِّين جُوبان القوَّاسُ مُلغزًا في ثعبانٍ(٤):

---

(١) انظر: «الفاخر» (ص: ٢١)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٢٦٧)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٨٤)، «المستقصى» (٢/ ٣٣٠).

(٢) «الصحاح» (٤/ ١٦٤٦)، «القاموس» (ثرمل).

(٣) في (س): «أبو الحسن»؛ تحريف. وهو أبو الحسين جمال الدين يحيى بن عبد العظيم المصري، شاعر أديب، كان جزارًا بالفسطاط، ثم اشتغل بمدح السلاطين والملوك، توفي سنة ٦٧٩هـ. انظر: «فوات الوفيات» (٤/ ٢٧٧)، «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٣٧٨)، والأبيات في «الوافي بالوفيات» (٢٢/ ١٢٧).

(٤) هو أمينُ الدِّين جوبان بن مَسْعُود الدُّنَيْسَريّ التّوزيّ القوَّاس، أديب بارع كان نادرة في الذكاء، توفي =

ومـدَّرِعٍ فـي الصَّـدرِ منـه بجوشنٍ وقـد ارتـدَى بدِلاصـةٍ زعفـاءِ[١]
متعطِّفٌ عـنـد المسـيرِ كـأنَّـهُ ظـلُّ القناةِ على اضطرابِ الماءِ
يخشى سُطاهُ أخو الشَّجاعةِ راهبًا ويـفـرُّ مـرتـجـعًا مِـن الإيمـاءِ[٢]

انتهى.

١٢٣ـ **الثُّعْبَةُ** بالضمِّ: وَزَغةٌ خبيثةٌ خضراءُ الرأسِ، قاله في «القاموس»[٣].

١٢٤ـ **ثُعَالَةُ**، كنُخالةٍ: اسمٌ للثعلبِ، معرفةٌ[٤].

قالوا: أروغُ من ثُعَالَةَ[٥]، قال الشاعرُ[٦]:

فاحتلـتُ حيـنَ صرمـتَنـي[٧] والمـرءُ يَعجَـبُ لا محالَـهْ
والدَّهـرُ يلعـبُ بالفـتى والدَّهرُ أروغُ مـن ثُعالَـهْ
والمـرءُ يكسـبُ مـالَـهُ بـالشـحِّ يورثـهُ كلالَـهْ

في حدود سنة ٦٨٠هـ، انظر: «فوات الوفيات» (١/ ٣٠٣)، «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٤١٠). ولم أجد الأبيات، وليست في «شعره ـ مجلة جامعة محمد بن سعود».

(١) في (ب): «بدلامتيه زغاء»!، وفي (ح): «بدلامة».

(٢) من قوله: «وقال أمين الدين جوبان» إلى هنا ليس في (س).

(٣) «القاموس» (ثعب). وزاد: والفارة. وأثبت السيوطي الزيادة في «عنوان الديوان».

(٤) «الصحاح» (٤/ ١٦٤٦).

(٥) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٧٣)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣١٧)، «المستقصى» (١/ ١٣٥).

(٦) الأبيات لأبي دواد الإيادي في «ديوانه» (ص: ٣٣٢)، و«الأغاني» (١٦/ ٤٠٤)، ولأبي الأسود الدؤلي في «ديوانه» (ص: ٦٩) و«فصل المقال» (ص: ٢٩٩)، ودون نسبة في «البيان والتبيين» (٣/ ٣٧)، و«الجمهرة» و«المستقصى».

(٧) في (ب): «صرعتني».

والعبدُ يقرعُ بالعصا والحرُّ تكفيهِ المقالهْ[١]

وقالوا: أعطَشُ من ثُعالَةَ، فزعمَ ابن حبيبَ أنه الثَّعلَبُ، وقال ابن الأعرابيِّ: بل رجلٌ من مجاشعٍ شربَ بولَ رفيقٍ له في مَفازةٍ فماتَ عطشًا[٢].

١٢٥ ـ **الثَّعْلَبُ**: مَعروفٌ، والأنثى: ثعلبةٌ، والجمعُ: أَثْعُلٌ[٣].

روى ابن قانعٍ في «معجمه»، عن وابصةَ بن معبدٍ قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «شرُّ السباعِ هذه الأَثْعُلُ»، يعني الثَّعالبَ[٤].

وكنيتهُ: أبو الحصينِ، وأبو النَّجمِ، وأبو نوفَلٍ، وأبو الوثَّابِ، وأبو الحِنْبِصِ، والأنثى: أمُّ عُوَيلٍ[٥].

والذَّكرُ: ثُعْلُبانٌ، وأنشَدوا عليه[٦]:

---

(١) البيت سقط من (س). وفي (ب): «والنذل يقرع» وفي (ف): «والمرء يقرع». والمثبت ما في (ن) و(ح).

(٢) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٧٠)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٤٩)، «المستقصى» (١/ ٢٤٨).

(٣) لم أجد هذا الجمعَ في كتب اللغة، والمعروف فيه: ثعالبُ وثَعالٍ، والغالب أن الدَّميريَّ أخذه من الحديثِ الذي أورده ابن قانع. وانظر نقل ابن عساكر في التعليق التالي.

(٤) «معجم الصحابة» (٣/ ١٨٥). وانظر: «معجم الصحابة» للبغوي (٣/ ١٥٢) و«معرفة الصحابة» لابن منده (ص: ٧١٩) و«معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣/ ١٣٦٥) و«الكامل في الضعفاء» (٨/ ١٦٣) و«ميزان الاعتدال» (٤/ ١٤)، «الإصابة» (٣/ ١٠)، قال ابن حجر: وهذا إسناد ضعيفٌ جدًّا، ونقل ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠/ ٨٢) عن مبشر ـ أحد رواة الحديث ـ قال: وهذا الحرف تفاخر به أهل العربية لأن النبي ﷺ قاله.

(٥) «المرصع» (ص: ١٠٩، ١١٠، ٢٦٥، ٢٧٦، ٢٩٢).

(٦) البيت للعباس بن مرداس في «ملحق ديوانه» (ص: ١٥١)، وللعباس أو لراشد بن عبد ربه (واسمه في الجاهلية غاوي بن ظالم أو غاوي بن عبد العزى) أو لأبي ذر الغفاري، انظر: «فصل المقال» (ص: ١٨٤)، «الاقتضاب» (٢/ ٥٦).

أَربٌّ يبـولُ الثُّعْلُبَـانُ برأسـهِ لقد ذلَّ مـن بالَتْ عليـهِ الثعالبُ

ورويَ بالفتح على أنه تثنيةُ ثَعلبٍ.

قلتُ: في «القاموس»: الثَّعْلَبُ: الأنثى، أو الذكرُ ثعلبٌ وثُعْلُبَانٌ بالضمِّ، وهي ثَعْلَبَةٌ، والجمعُ: ثعالبُ وثَعَالٍ[1]، **انتهى**.

وهو سبعٌ جبانٌ مُستضعفٌ، إلا أنه ذو مكرٍ وخديعةٍ مفرطُ الخبثِ والحيلةِ يتماوَتُ إذا جاعَ وينفخُ بطنَهُ ويرفعُ قوائمَهُ فيُظَنُّ أنه قد ماتَ، فإذا قربَ منه حيوانٌ وثبَ عليه وصادَهُ، وحيلتُه هذهِ لا تتمُّ على كلبِ الصَّيدِ[2].

قلتُ: روى المنذريُّ في «تاريخه»، بسندهِ إلى سفيانَ الثوريِّ قال: قال الثعلبُ: تعلمتُ للكلبِ اثنتين وسبعين دُسْتانًا فلم أرَ شيئًا من الدُّستاناتِ خيرًا مِن أن لا أرى الكلبَ ولا يراني[3]، **انتهى**.

وقيل للثَّعلبِ: ما لك تعدو أكثرَ مِن الكلبِ؟ قال: لأني أعدو لنَفسي، والكلبُ يعدو لغيرِهِ[4].

قـال الجاحظُ: ومِن العجبِ فـي قسمةِ الأرزاقِ أنَّ الذئبَ[5] يصيدُ الثعلبَ فيأكله، ويصيدُ الثَّعلبُ القنفُذَ فيأكلهُ، ويصيدُ القنفذُ الأفعى فيأكلُها، والحيَّةُ تصيدُ

---

(١) «القاموس» (ثعلب).

(٢) «الحيوان» (٦/ ٣٠٥، ٣١٢).

(٣) ذكره أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٤٤) بإسناده إلى سفيان الثوري. وفي (س) و(ن): «أن أرى الكلب ولا يراني».

(٤) «أخبار الأذكياء» لابن الجوزي (ص: ٣١٢).

(٥) في (ب): «أن الكلب». وفي (ف): «أن الثعلب»!.

العصفورَ فتأكلهُ، والعصفورُ يصيدُ الجرادَ فيأكلهُ، والجرادُ يلتمسُ فراخَ الزَّنابيرِ فيأكلُها، والزُّنبورُ يصيدُ النَّحلةَ فيأكلُها، والنَّحلَةُ تصيدُ الذُّبابةَ فتأكلُها، والذُّبابةُ تصيدُ البعوضةَ فتأكلُها[١].

وفي «عجائب المخلوقات» أنه أهديَ إلى نوحِ بن منصورٍ السَّامانيِّ ثعلبٌ له جناحانِ من ريشٍ، إذا قربَ الإنسانُ منه نشرَهما، وإذا بعدَ ألصقَهُما بجانبيهِ، ثم قال: وكان الثَّعالبُ تطيرُ في الزمنِ الأوَّلِ[٢].

ومن شأنِهِ أنه إذا دخلَ برجَ حمامٍ وكان شبعانًا قتلها ورمى بها لعلمهِ أنه إذا جاعَ عادَ إليها فأكلَها[٣].

وهو[٤] من الحيوانِ الذي سُلاحُه سِلاحهُ، وهو أنتنُ مِن سَلحِ الحُبارى، فإذا تعرَّضَ للقنفذِ ولقيهُ كالكرةِ وتحصَّنَ بشوكه سلحَ عليه فعندها يقبضُ على مراقِ بطنهِ.

ومن ظريفِ ما يحكى عنه أنَّ البراغيثَ إذا كثرَتْ في صوفهِ تناولَ صوفةً منها بفيهِ ثم يدخلُ الماءَ قليلًا قليلًا، والبراغيثُ تصعدُ فرارًا من الماءِ حتى تجتمعَ في الصُّوفة التي في فيهِ فيلقيها في الماءِ ثمَّ يهربُ.

والذئبُ يطلبُ أولادَ الثعلبِ فإذا ولدَ له ولدٌ وضع أوراقَ العنصلِ على بابِ وِجارهِ ليهرب الذئبُ منها.

وفروُه أفضلُ الفراءِ، ومنه الأبيضُ والأسودُ والخلنجيُّ[٥].

---

(١) «الحيوان» (٦/ ٣١٣).

(٢) «عجائب المخلوقات ـ ط غوتغن ١٨٤٨» (ص: ٤٥١).

(٣) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٤٥).

(٤) انظر: «الحيوان» (٦/ ٣٠٦، ٣١٢)، «عجائب المخلوقات» (ص: ٣١٩).

(٥) انظر: «الحيوان» (٦/ ٣٠٥)، وفي (ن): «والأسود الكلحي».

وفي «الغيلانيات»، عن جابرِ بن عبدِ اللهِ قال: جاء رجلٌ إلى أبي بكرٍ الصِّديقِ رضي الله عنه فقال: إني رأيتُ كأني أُجْري الثَّعلبَ أحسنَ جريٍ، فقال: أجريتَ ما لا يُجرى، أنتَ رجلٌ في لسانِكَ كذبٌ فاتَّقِ الله(١).

وفي «الحلية»، عن الشَّعبيِّ قال: مرِضَ الأسدُ فعاده السِّباعُ ما خلا الثعلبَ(٢)، فنمَّ عليه الذئبُ فقال: إذا حضرَ فأعلمني، فلما حضرَ أعلمَه فعتبَهُ في ذلك فقال: كنتُ في طلبِ الدَّواءِ لك، فقال: فأيَّ شيء أصبتَ؟ قال: خرزةٌ في ساقِ الذئبِ ينبغي أن تخرجَ(٣)، فضربَ الأسدُ بمخالبِه في ساقِ الذئبِ وانسلَّ الثَّعلبُ، فمرَّ به الذِّئبُ بعد ذلك ودمهُ يسيلُ، فقال له: يا صاحبَ الخفِّ الأحمر! إذا قعدتَ عند الملوكِ فانظُرْ ما يخرجُ مِن رأسِكَ، قال أبو نُعَيْم: لم يقصد الشَّعبيُّ من هذا سوى ضربِ المثلِ وتعليمِ العقلاءِ وتنبيهِ الناسِ وتأكيدِ الوصيَّةِ في حفظِ اللسانِ(٤).

وقيل للشَّعبيِّ: يقال في المثل: إنَّ شريحًا أدهى مِن الثَّعلبِ وأحيلُ، فما هذا؟ فقال: خرج شريحٌ أيام الطاعونِ إلى النَّجَفِ وكان إذا قام يصلي يجيء ثعلبٌ فيقفُ تجاهَهُ فيحاكيهِ ويحيلُ بين يديه فيشغلهُ عن صلاتهِ، فلمَّا طال ذلكَ عليه نزع قميصَهُ وجعله تحتَ قصبةٍ وأخرج كميهِ وجعلَ قلنسوتَهُ وعمامتَه عليهِ، فأقبلَ الثَّعلبُ فوقفَ على عادته فأتاه شريحٌ من خلفِه وأخذهُ بغتةً، فلذلك يقال: أدهى من الثَّعلبِ وأحيَلُ(٥).

---

(١) «الغيلانيات» (ص: ٨٤).

(٢) في (ب): «وتأخر الثعلب».

(٣) في (ب): «أن يخرجها».

(٤) «حلية الأولياء» (٤/ ٣١٧)، وانظر: «أخبار الأذكياء» (ص: ٣٠٩).

(٥) «تاريخ دمشق» (٢٣/ ٤٨)، «أخبار الأذكياء» (ص: ٩٥).

وقد نصَّ الشَّافعيُّ على حلِّ أكلِهِ[١].

وقال ابن الصَّلاح: ليسَ في حلِّهِ حديثٌ، وفي تحريمه حديثانِ في إسنادهما ضعفٌ، واعتمد الشَّافعيُّ في ذلك على عادةِ العربِ في أكلِه، فيندرجُ في عمومِ قولِه تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ [المائدة: ٤]، وقال بحلِّهِ طاوسٌ وعطاءٌ وقتادةُ وغيرهم[٢].

وكرِهَهُ أبو حنيفةَ، وعن أحمدَ تحريمهُ[٣].

وروى العسكريُّ في «الأمثال» والبيهقيُّ في «الشعب»، عن سمرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مثلُ الذي يفرُّ مِن الموتِ كالثَّعلبِ تطلبُه الأرض بدَيْنٍ فجعلَ يسعى حتى إذا عييَ[٤] وانبهرَ دخل جحرَهُ فقالت له الأرضُ عند سَبَلته: يا ثعلبُ[٥]! دَيني دَيني، فخرجَ فلم يزل كذلك حتَّى انقطعَتْ عنقهُ فماتَ»[٦].

وروى أحمدُ، عن أبي هريرةَ قال: نهاني رسولُ اللهِ ﷺ في الصَّلاةِ عن ثلاثٍ، نقرةٍ كنقرةِ الديكِ، وإقعاءٍ كإقعاءِ الكلبِ، والتفاتٍ كالتفاتِ الثَّعلبِ[٧].

وروى سعيد بن منصورٍ وأحمدُ في «الزهد» وعبدُ بن حُمَيدٍ، عن عمرَ بن

---

(١) انظر: «الأم» للشافعي (٢/ ٢٧٤).

(٢) انظر: «شرح مشكل الوسيط» (٤/ ٢٢٧).

(٣) «المغني لابن قدامة» (٩/ ٤٠٩).

(٤) في (ب): «إذا أعيى».

(٥) في النسخ: «أبا ثعلب»!، والمثبت ما في «حياة الحيوان» و«الشعب» و«أمثال الحديث».

(٦) «شعب الإيمان» (١٠٢١٣)، وهو في «أمثال الحديث» للرامهرمزي (ص: ١٠٦). ولم أجده في «جمهرة الأمثال».

(٧) «مسند الإمام أحمد» (٨١٠٦).

الخطابِ أنه قال على المنبرِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ [فصلت: ٣٠]، قال: لم يروغوا رَوَغانَ الثَّعلبِ[١].

وقالوا: أروَغُ من ثعلبٍ[٢]، قال الشاعرُ[٣]:

كلُّ خليلٍ كنتُ خاللتُهُ ... لا تركَ اللهُ له واضحَهْ

كلُّهم أروَغُ من ثعلبٍ ... ما أشبهَ الليلةَ بالبارحَهْ

وقالوا: ذَلَّ مَن بالَتْ عليه الثَّعالبُ[٤]، يقال لِمَن يستذلُّ، وفي الشرِّ يقع بين القومِ، قال حميدُ بن ثورٍ[٥]:

ألم ترَ ما بيني وبينَ ابنِ عامرٍ ... من الودِّ قد بالَتْ عليه الثعالبُ

وأصبحَ باقي الودِّ بيني وبينه ... كأن لم يكنْ والدَّهرُ فيه عجائبُ

---

(١) «الزهد» للإمام أحمد (ص: ٩٥)، وهو أيضاً في «المجالسة وجواهر العلم» (٣/ ٤١٣).

(٢) «الأمثال» للسدوسي (ص: ٥٠)، «أمثال الحديث» (ص: ١٠٦)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٠٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣١٧)، «المستقصى» «(١/ ١٤٥)،

(٣) البيتان لطرفة بن العبد في «ديوانه» (ص: ١١٨) و«الحيوان» (٦/ ٣٠٢) و«عيون الأخبار» (٢/ ٧)، وبعض مصادر المثل.

(٤) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١٢٢)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٦٥)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٨٤)، «المستقصى» (١/ ١٣٦).

(٥) الأبيات في «ديوانه» (ص: ٣٦)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٨٤)، ونسبت لعمرو بن الأهتم في «معجم الشعراء» (ص: ٢١)، و«الحماسة البصرية» (٢/ ٨٢١)، و«جمهرة الأمثال» (١/ ٤٦٦)، وللزبرقان بن بدر أو لعمرو في «ربيع الأبرار» (١/ ٣٦٥)، ولأبي الأسود الدؤلي في «ديوانه» (ص: ١٢٩)، و«التذكرة الحمدونية» (٤/ ٣٧٣).

قلتُ: قال القميُّ: مِن أمثالهم: إنما فلان ذَنبُ الثَّعلبِ، يضربُ للرجلِ الروَّاغِ الذي لا يقدَرُ عليه(١).

وقالوا: أختلُ من ثعلبٍ(٢)، وأخيَلُ(٣)، وأعطَشُ(٤)، وأكسَبُ(٥).

وزمانٌ أربَّتْ بالكلابِ الثَّعالبُ، يقال ذلك إذا اشتدَّ الزمانُ على أهله فإن الكلبَ يسمنُ من أكلِ الجيفِ فلا يعرض للثَّعالبِ، وأربَّت: ألِفَت(٦).

ومن المحاسنِ قولُ الحاكمِ أبي سعدٍ عبد الرحمنِ بن محمد بن دوسْت النَّيسابوريِّ يرثي الإمامَ أبا منصورٍ عبد الملك الثعلبيِّ(٧):

كانَ أبـــو منصـــورٍ الثَّعلِبـــي أبـــرعَ فـــي الآدابِ مـــن ثعلَبِ
ليـــتَ الـــرَّدى قدَّمنـــي قبلَـــهُ لكنَّـــهُ أروغُ مِـــن ثعلـــبِ

---

(١) «مجمع الأمثال» (١/ ٢٦)، «المستقصى» (١/ ٤١٩).

(٢) في «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٣٩) و«المستقصى» (١/ ٩٤) و«التذكرة الحمدونية» (٧/ ١٨): وأختل من ثعالة.

(٣) في «المستقصى» (١/ ١١٣): أخيل من ثعالة، وفي «مجمع الأمثال» (١/ ٢٦٠)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٤٠): أخيل من ثعلب في استه عِهنةٌ، ولم يفسروه. وفسره في «المستقصى» قال: إذا علقت صوفة مصبوغة بذنب الثَّعْلَب أفرط عجبه بها وشغل عن كلِّ شأنِهِ باستحسانه.

(٤) «نثر الدر» (٦/ ١٠٩)، في «جمهرة الأمثال» (٢/ ٧٠) و«مجمع الأمثال» (٢/ ٤٩): أعطش من ثُعالة. واختلفوا في تفسيره فقيل: هو الثعلب، وقيل هو رجلٌ من مجاشعٍ، ولعطشه قصة. فانظره.

(٥) «الكامل» للمبرد (١/ ٣٣٣)، «التذكرة الحمدونية» (٧/ ٢٩).

(٦) «نثر الدر» (٦/ ١١٣)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣١٩)، «المستقصى» (٢/ ١١٠).

(٧) الحاكم أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست، من أئمة العربية بخراسان، أخذ اللغة عن الجوهري، وأخذ عنه الواحدي، توفي سنة ٤٣١هـ، انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٠٩)، والأبيات في «دمية القصر» (٢/ ٩٧٢)، «الوافي بالوفيات» (١٩/ ١٣٢).

يطعنُ من شـاءَ من النـاسِ بالـ ـموتِ كطعنِ الرمـحِ بالثَّعلَبِ

وقال يعقوبُ بن أحمدَ النَّيسابوريُّ[١]:

وزنـتُ إخوانـي لإمرةٍ بكفتَيْ خُبـرِي وتَجْريبي
فكلُّهـم أروَغُ مِن ثعلبِ وكلُّهـم أغدرُ مـن ذيبِ

وقال الفقيهُ عمارةُ اليمنيُّ[٢]:

رأيتُ رجالًا أصبحَـتْ في مآدبٍ لديكم وحَالي أصبحَتْ في نوادِبِ
تأخـرتُ لمـا قدَّمتهُـمْ عُلاكمُ عليَّ وتأبى الأسدُ سَـبْقَ الثعالبِ

وقال الصَّلاحُ الصفديُّ ملغزًا في ثعلبٍ[٣]:

عجبـي مِـن حيـوانٍ لم يـزل بالصيـدِ يُطلَبْ
فيـه مكـرٌ وخـداعٌ وهو بالتَّصحيفِ (يُغلَبْ)

وروى البيهقيُّ في «سننه»، عن عبد الرحمن بن معقلٍ السُّلميِّ قال: قلتُ: يا رسولَ الله! ما تقول في الضَّبُعِ؟ قال: «لا آكلهُ ولا أنهى عنه»، قلتُ: ما لم تنهَ عنه فإني آكلهُ، قلتُ: يا نبيَّ الله! ما تقولُ في الضَّبِّ؟ قال: «لا آكلهُ ولا أنهى عنه» قلتُ: ما لم

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن أحمد الكردي النيسابوري، من شيوخ وقته في اللغة والأدب، توفي سنة ٤٧٤هـ وترجمته مع الأبيات في «دمية القصر» (٢/ ٩٧٩) وما بعدها.

(٢) الأبيات في «النكت العصرية» لعمارة اليمني (ص: ١٣١) و«وفيات الأعيان» (٣/ ٤٣٤) و«الوافي بالوفيات» (٢٢/ ٢٤٠).

(٣) نقله السجاعي في «حاشيته على قطر الندى» (ص: ٢٢٢) من «مختصر حياة الحيوان» للسيوطي ـ يعني هذا الكتاب ـ قال: ومن خطه نقلت.

تنهَ عنه فإني آكلهُ، قلتُ: يا نبيَّ الله! ما تقولُ في الأرنبِ؟ قال: «لا آكلُها ولا أحرِّمها» قلتُ: ما لم تحرِّمْهُ فإني آكلهُ، قلتُ: يا نبيَّ الله! ما تقولُ في الذئبِ؟ قال: «أويأكلُ ذلكَ أحدٌ؟» قلتُ: يا نبيَّ الله! ما تقول في الثَّعلبِ؟ قال: «أويأكلُ ذلك أحدٌ؟»، قال البيهقيُّ: ورُوِيَ مِن حديثِ خزيمةَ بن جزءٍ نحوُه، وفي كلا الإسنادينِ ضعفٌ(١).

وروى الحارثُ بن أبي أسامةَ، عن ابن مسعودٍ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «سيأتي على النَّاسِ زمانٌ لا يسلَمُ لذي دينٍ دينهُ إلا مَن فرَّ بدينهِ من شاهقٍ إلى شاهقٍ، أو مِن جُحرٍ إلى جُحرٍ كالطَّيرِ بفراخهِ وكالثَّعلبِ بأشبالهِ»(٢).

ومن النَّوادرِ قيل: وقعَ ثَعْلبَانِ لصَيَّادٍ فقال أحدهما لصاحبِهِ: ترى متى يكونُ اللقاءُ؟ فقال له: بعد ثلاثةِ أيامٍ في سوقِ الفرَّائينَ(٣).

وقيل: اصطحبَ ديكٌ وكلبٌ فنام الدِّيكُ على شجرةٍ ونامَ الكلبُ تحتَها، فأذَّنَ الدِّيكُ على عادته فجاءَهُ الثَّعلبُ وقال: آنستَ يا مؤذِّنُ، انزِلْ حتى نصلِّي، فقال له: نبِّهِ الإمامَ ـ وأشارَ إلى الكلبِ ـ، فلما رآهُ هرولَ، فقال: إلى أينَ! قال: أجدِّدُ وُضوئي(٤).

وفي «مفرداتِ» ابن البيطارِ: جلدُ الثعلبِ أشدُّ حرارةً مِن سائرِ الجلودِ التي تُلبَسُ، ويليه السَّمورُ في الحرارةِ، ولذا لا يصلحُ لبسهُ إلا لِمَن غلبَ عليه البردُ والبلغَمُ لأنَّ

---

(١) «السنن الكبرى» للبيهقي (١٩٤١٥).

(٢) «مسند الحارث» (٢/ ٧٧٣)، وهو كذلك في «حلية الأولياء» (٢/ ١١٨) عن أبي بكر بن خلاد، عن الحارث.

(٣) «نثر الدر» (٧/ ١٤٥)، «البصائر والذخائر» (٩/ ١٠٠)، «محاضرات الأدباء» (٢/ ٧٥٢)، «التذكرة الحمدونية» (٧/ ٢٥١).

(٤) «حدائق الأزاهر» للغرناطي (ص: ٢٧٤٥)، «المستطرف» (٢/ ٤٥٩). وانظر: «مرزبان نامه» (ص: ١٠٤).

حرارتُهُ مفرِطَةٌ غيرُ معتدلةٍ تجذبُ رطوباتِ البدنِ، واستعمالُه غطاءً أقربُ من لبسهِ(١).

١٢٦ـ **الثَّنِيُّ**: البعيرُ يطعَنُ في السَّنةِ السَّادسةِ، والفرسُ في الرَّابعةِ، والشَّاةُ والبقرةُ في الثَّالثةِ، كذا في «القاموس»، والجمعُ: ثُنْيانٌ وثُنِيٌّ، والأنثى: ثَنِيَّةٌ، والجمعُ: ثَنِيَّاتٌ(٢).

١٢٧ـ **الثَّوْرُ**: الذَّكرُ من البقرِ، وكنيتُه: أبو عِجلٍ(٣)، والأنثى: ثورةٌ، والجمعُ: ثِوَرَةٌ وثِيرَانٌ وثِيَرَةٌ(٤).

روى عبدُ بن حميدٍ وابن المنذرِ وأبو نُعَيمٍ في «الحلية»، عن سعيد بن جبيرٍ قال: أهبطَ اللهُ إلى آدمَ ثورًا أحمرَ فكانَ يحرثُ عليه ويمسَحُ العرقَ عَن جبينهِ، وهو قوله تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ١١٧]، فكان ذلك شقاؤُه، وكان يقولُ لحوَّاءَ: حوَّاءُ! أنتِ عملتِ بي هذا، فليسَ من ولدِ آدمَ أحدٌ يعملُ على ثورٍ إلا قال: حَوْ؛ دخلَتْ عليهم مِن قبلِ آدمَ(٥).

وقالوا: الثَّورُ يحمي أنفَهُ برَوْقِهِ، أي: قرنِهِ، يضرب في الحثِّ على حفظِ الحريمِ(٦).

وعن عليٍّ رضي الله عنه قال: إنَّما مثلي ومثلُ عثمانَ كمثلِ أثوارٍ ثلاثةٍ كنَّ في أجمةٍ، أبيضُ وأسودُ وأحمرُ، ومعهم فيها أسدٌ فكان لا يَقدِرُ منهنَّ على شيءٍ لاجتماعهنَّ عليهِ، فقال للثَّورِ الأسودِ والثَّور الأحمر: لا يدلُّ علينا في أجَمَتِنا إلا

---

(١) «مفردات ابن البيطار» (١/ ٢٠٥).

(٢) «الصحاح» (٦/ ٢٢٩٥)، «القاموس» (ثني).

(٣) «المرصع» (ص: ١٩٥).

(٤) انظر: «الصحاح» (٢/ ٦٠٦)، وفيه كذلك: ثِيَرَة كجيرةٍ، وفي «القاموس» (ثور): الجمع: أثوارٌ وثِيارٌ وثِوَرَةٌ وثِيَرَةٌ وثِيرانٌ.

(٥) «حلية الأولياء» (٤/ ٢٨٢)، والخبر كذلك في «تاريخ دمشق» (٧/ ٤١٢).

(٦) «مجمع الأمثال» (١/ ١٥٣)، وأول من قاله عمرو بن أمامة حين قتلته مراد، كما فيه: (١/ ١٠).

الأبيضُ فإنَّ لونَهُ مشهورٌ ولوني على لونِكُما فلو تركتُمَاني آكلهُ خَلَتْ لكما الأجمةُ وصفَت، فقالا: دونكَ؛ فأكُلْه، ففعلَ، فلمَّا مضَتْ أيامٌ قال للأحمرِ: لوني لونُكَ فدعني آكلِ الأسودَ، ففعلَ، فلما مضتْ أيامٌ قال للأحمرِ: إني آكِلُكَ لا محالةَ، فقال: دعني أنادي ثلاثةَ أصواتٍ، فقال: افعل، فنادى: إنَّما أُكِلتُ يومَ أكلَ الثورُ الأبيضُ، قالها ثلاثًا، قال عليٌّ: إني هنتُ يومَ قُتِلَ عثمانُ، رفعَ بها صوتَهُ[١].

قلتُ: [أخرجه الطبرانيُّ في «الكبير»][٢].

وقال ابنُ دانيالَ يرثي ثورًا[٣]:

علـى فقـدِهِ ثـورًا بـكايَ يـزيدُ	فلا بـردَتْ جفنـايَ وهـو يجـودُ
رُزئـتُ بـذي القرنيـنِ بأسًـا ونجـدةً	لـه عـددٌ مِـن سـطوةٍ وعديـدُ
مضـى وهـلالُ الأفـقِ تـاجٌ لقرنـهِ	ومِـن شـفقٍ درعٌ لـه وبـرودُ[٤]
فلـو أنـه فـي حِنـدسِ الليـلِ لاحَ لـي	لـقلـتُ هـلالٌ قـد أطـلَّ وعيـدُ[٥]
وفـي الجـزعِ مِـن رَوْقَيْـهِ شـبهُ وثاقـهِ	عقيـقٌ ونظـمُ الـودعِ منـه عقـودُ[٦]
وذي أربـعٍ قـد قمَّعَـتْ بزبرجَـدٍ	وهيهـاتَ يحكـي مـا أقـلَّ عمـودُ
خـلا منـه بـرجُ الثَّـورِ للشَّـرفِ الـذي	سـعودٌ بـه أوجُ العُـلا وصُعـودُ

(١) «مجمع الأمثال» (١/ ٢٥)، «المستقصى» (٤١٧).

(٢) «أخرجه الطبراني في الكبير» تفردت بها (ن)، وانظر: «المعجم الكبير» للطبراني (١/ ٨٠).

(٣) «مختار ديوانه في «التذكرة الصلاحية الجزء ١٤ ـ مخطوط تشستر بيتي» (ل٢٦/ ب ـ ٢٧/ أ). وفيه اختلاف في ترتيب الأبيات.

(٤) في النسخ: «وعمود»، والمثبت ما في مختار الديوان.

(٥) حندس الليل: ظلمته. وفي (ح): «أظل». وفي مختار الديوان: فلو أنه في ليلة العيد.

(٦) في (ب): «فيه عقود».

وقالوا: نراهُ يبحثُ الأرض ناطحًا فيصعَدُ نحوَ الجوِّ منه صعيدُ
فقلتُ لهم: يبغي الذي يحملُ الثرى ليُردِيهِ[١] فالأرضونَ منهُ تميدُ
وكم لنطاحٍ فرَّ منهُ مُناطِحٌ هزيمٌ وأودى ما وراهُ بَريدُ[٢]
وما زالَ يسقي الأرضَ رِيًّا فأخصبَتْ فراحَتْ ومنها قائمٌ وحصيدُ[٣]
فآهٍ لهُ رُودُ الشَّبابِ أخا لَمَّى[٤] شهيٌّ رضابِ المرشفينِ بَرودُ
إذا اجتازَ في ساحِ الزَّريبةِ خلتَهُ مسبِّحَ صبحٍ قد عراهُ هجودُ[٥]
فتىً شادَ أسبابَ المدارهِ[٦] قَيِّمًا وحقَّ له يعلوهمُ ويسودُ

---

(١) في مختار الديوان: بقرنيه، والمقصود ما جاء في بعض التفاسير من أنَّ الأرضَ يحملها ثورٌ فإذا اهتزَّ الثور زلزلت الأرض، وهو من الإسرائيليات المكذوبة. قال ابن القيِّم في «المنار المنيف في الصحيح والضعيف» (ص: ٧٨) فيما قامت الشَّواهد الصحيحة على بطلانه: «ومن هذا حديث: (إن الأرض على صخرة والصخرة على قرن ثور فإذا حرك الثور قرنه تحركت الصخرة فتحركت الأرض وهي الزلزلة)، والعجب من مسوِّد كتبه بهذه الهذيانات».

(٢) في مختار الديوان: فكم لرهانٍ منه فر محارب. والبريد: مسافةٌ طويلة، قيل: فرسخان، أو اثنا عشر ميلًا.

(٣) في «مختار الديوان»:

....يسقي الحرث.. ..مرابع فيها قائم..

(٤) في (ب) و(ف): «دمًا». والرود: الحسَنُ.

(٥) في الديوان:

...ساح الزرايب.. ...سجود.

وبعده:

رمتهُ عيونُ الحاسدينَ بنظرةٍ فليتَ بقى دهرًا ومات حسودُ

(٦) في النسخ عدا (س): «المداراة». والبيت ليس في «مختار الديوان».

بكَتْـهُ قواديـسُ السَّـواقي بـأدمُعٍ غِزارٍ لهـا بيـن الرِّيـاضِ مُـدودُ[١]
وأنَّـتْ لـه الأتـراسُ حُزنًـا وحُرقـةً وذابَ لـه قلـبٌ عليـهِ حديـدُ
ومـن بعـدِهِ مـا عانـقَ النـافُ[٢] سيدًا لـه كـلُّ أبقـارِ البـلادِ عبيـدُ
ولا جـازَ مـن تحـتِ الجوائـزِ مثلـهُ وسِـرقينهُ مسـكٌ يفـوحُ وعـودُ[٣]

ومِن إنشائه[٤]:

الحمدُ لله الذي جعلَ في السَّماءِ بروجًا مخصوصةً بالدَّوْر، وجعلَ شرفَ الشَّمسِ بالحملِ وشرفَ القمرِ بالثَّوْر، الذي خلقَ البقرَ لعمارةِ البلاد، والدؤوبِ في أقواتِ العِباد، وأودعَ ألبانَها الشِّفاء، ولحومَها الدَّاء، ليكفَّ[٥] عن ذبحها الآكِل، ويقتني سمنَها مِن أطيبِ المآكِل، وخصَّ بالشَّجاعةِ ذكورَها، كما خصَّ بالجبنِ بُقورَها.

وأخرجَ ابنُ عساكرَ في «تاريخه»، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: كانَ في صُحفِ إبراهيمَ الخليلِ عليه السلامُ، أنَّ للهِ ثورًا ساكنًا في الهواءِ يستظلُّ في أصلِ ذلكَ الثورِ طيرُ الهواءِ، فيبيضُ ذلكَ الطيرُ فتهوي البيضةُ فما تصلُ إلى الأرضِ حتى تفقسَ عن فرخٍ ويطيرُ ويعودُ إلى مكانهِ، رأسُ ذلكَ الثورِ رأسُ حيَّةٍ ورجلاهُ رجلا طيرٍ لونُهُ أبيضُ

---

(١) القادوس: إناء من خزف أصغر من الجرة يخرج به الماء من السواقي، والجمع قواديس. وفي «مختار الديوان»: بين الحياض.

(٢) في (ب) و(ف): «الناس». والنافُ: المقرنُ، وهي الخشبة التي توضع على رأس الثور.

(٣) السِّرقينُ: الزبل. وبعده في الديوان:

فلـو كان فـي أيـام موسـى صبـا إلى عبـادتـه فـي المشـركين يهـودُ

(٤) انظر: «Mutaijam - al، مسرحية لابن دانيال، نشرة: جورج جاكوب ١٩٠١» (ص: ١٥)، وفيها تحريف كثير.

(٥) في (س): «ليكشف».

وأصفرُ وأحمرُ ومن كلِّ لونٍ، يرفعُ إلى ذلكَ الثورِ في كلِّ يومٍ مائةُ جبلٍ من جبالِ الأرضِ[(١)] يرعاها، يحبسُ على ذلكَ الثورِّ نهرُ الأردنِّ يشربهُ في خمسةٍ وعشرينَ ليلةً من حزيرانَ في ثلاثِ جرعٍ، ويقيل ذلكَ الثورُ في صفصافٍ وينامُ على صفائحَ من فضَّةٍ، يبعث الله إليه في كلِّ يوم طائرًا من طيور الجنةِ يلعبُ بين يديهِ يُفرحهُ ويُلهيه، فإذا كان يومُ القيامةِ فأوَّلُ ما يأكلُ أهل الجنةِ من لحمِ حوتٍ ومن لحمِ ذلك الثَّورِ، ينقر ذلك الثَّورُ بقرنهِ الحوتَ فيأكلونَ من لحمهِ فيجدونَ في طعمهِ طعمَ أنهارِ الجنةِ فيذبحُ الحوتُ الثَّورَ بريشةٍ من ريشهِ فيأكلون من لحمهِ فيجدونَ في طعمهِ طعمَ أشجارِ الجنَّةِ، إذا كانَ يومُ القيامة جعلَ الله عز وجلَّ جلدَ ذلكَ الثَّورِ فسطاطَ أهلِ الأردنِّ، اسمُ الثور البيثا، واسمُ الحوتِ بهموتُ[(٢)]

١٢٨ـ **الثَّوْلُ**، بفتحِ الثَّاءِ وسكون الواوِ: ذَكَرُ النَّحلِ، وقيل: جماعةُ النَّحلِ، وعلى هذا قال الأصمعيُّ: لا واحدَ له من لفظِهِ[(٣)].

١٢٩ـ **الثَّيْتَلُ**: الذَّكَرُ المسنُّ من الأوعالِ[(٤)].

وفي حديث النَّخعيِّ: «في الثَّيْتَلِ بقرةٌ»، يعني إذا صادهُ المحرمُ[(٥)].

قلتُ: في «القاموسِ»: الثَّيْتَلُ: الوَعِلُ، أو مُسنُّهُ، أو ذكرُ الأَرْوَى، وجنسٌ من بقرِ الوحشِ[(٦)].

---

(١) في (ب): «جبال الدنيا».

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» (٦٠/ ٤٠١). ومن قوله «وأخرج ابن عساكر» إلى هنا ليس في (س) و(ح).

(٣) «الصحاح» (٤/ ١٦٤٩).

(٤) «الصحاح» (٤/ ١٦٤٥).

(٥) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٢٣١).

(٦) «القاموس» (ثتل).

باب الجيم

١٣٠ـ **الجَأْبُ**: الأَسَدُ، والحِمَارُ الوحشيُّ الغليظُ، والجمعُ: جُؤُوبٌ.

قلتُ: في «القاموس» قولٌ إنه الحمارُ الغليظُ مُطلقًا[1]، **انتهى**.

١٣١ـ **الجَارِفُ**[2]: ولدُ الحيَّةِ.

١٣٢ـ **الجَامُوسُ**: فارسيٌّ معرَّبٌ[3]، والأنثى: جَامُوسَةٌ، والجمعُ: جَوَامِيسُ، يخافُهُ الأَسَدُ ويوصَفُ بالذَّكاءِ.

قلتُ: قال ابنُ البيطارِ: لحمهُ من أغلظِ اللحومِ وأردئِها كَيْموسًا وأبطئِها هضمًا وأثقلِها على المعدةِ، وهو في طبعِ لحمِ النَّعامِ والنَّسرِ.

قال: وزعمَ قومٌ أنَّ القِدْرَ إذا طُبِخَتْ من لحومِ الجواميسِ وتُركَتْ ليلةً تولَّد فيها حيوانٌ مثالُ القدرِ تركبُ وجهها، ولا علمَ لي بحقيقةِ ذلك[4]، **انتهى**.

---

(١) «القاموس» (جأب).

(٢) كذا في النسخ ونسخة النواجي [ل٤٧/ أ]، وهو تحريف عن «الجارن» كما في «الصحاح» (٥/ ٢٠٩١) و«المجمل» (١/ ١٨٥) و«المخصص» (٢/ ٣١٣) و«القاموس» (جرن). وذكره السيوطي على الصواب في (الذيل) و(عنوان الديوان). وأصلحه محقق «حياة الحيوان».

(٣) في «الحيوان» (٧/ ٢٤٣) أنهم يقولون للجاموس: كاوْ مَاش، على أن الجاموس يشبه الكبشَ والثورَ لا على الولادة، لأن كاو بقرة، وماش اسمٌ للضأن. وانظر: «المعرب» (ص: ١٠٤).

(٤) «مفردات ابن البيطار» (١/ ٢١٥).

١٣٣ـ **الجَانُّ**: حيَّةٌ بيضاءُ، وقيلَ: صغيرةٌ دقيقةٌ[١]، قال تعالى: ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ [النمل: ١٠]، والجمعُ: جِنَّانٌ بكسرِ الجيمِ وتشديدِ النُّونِ[٢].

وفي «الصَّحيحينِ»، عن أبي لبابةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن قتلِ الجانِّ التي في البيوتِ إلا الأبترَ وذا الطُّفْيتينِ فإنَّهما يخطفانِ البصرَ ويطرحانِ أولادَ النِّساءِ[٣].

قلتُ: في «القاموس»: الجانُّ: حيةٌ أكحَلُ العينِ لا تؤذي، كثيرةٌ في البيوتِ[٤].

وفي كتاب «العشرات»، عن نفطويهِ: الجِنَّانُ حياتٌ إذا مشَتْ رفعَتْ رؤوسَها عندَ المشيِ[٥]، وأنشد[٦]:

يرفعْـــنَ للَّيـــلِ إذا مـــا أســـدفَا أعنـــاقَ جِنَّـــانٍ وهامًـــا رجَّفـــا

١٣٤ـ **الجَبْهَةُ**: الخيلُ، لا واحدَ لها، ومنه حديثُ: «ليسَ في الجَبْهَةِ ولا في النَّخَّةِ ولا في الكُسْعَةِ صدقةٌ»، قيل للخيلِ ذلك لأنها خيارُ البهائم، والنَّخَّةُ: البقرُ العواملُ، والكُسْعَةُ الحميرُ[٧].

١٣٥ـ **الجَثَلَةُ**: النَّملَةُ السَّوداءُ[٨].

---

(١) في النسخ عدا (ب): «رقيقة».

(٢) في «تهذيب اللغة» (١٠/ ٢٦٦): الجانُّ: الحيةُ وجمعها جَوانُّ، وجمعَ الجانِّ من الجنِّ: جِنَّانٌ.

(٣) «صحيح البخاري» (٣٣١١)، «صحيح مسلم» (٢٢٣٣).

(٤) «القاموس» (جنن). وعبارته: كثيرةٌ في الدُّور.

(٥) «العشرات» لأبي عمر الزاهد (ص: ٣٠).

(٦) الرجز لحذيفة الخطفي جد جريرِ الشاعر، وبعده: «وعنقًا بعد الكلالِ خيطفا»، انظر: «الحيوان» (٦/ ١٧٣)، «سمط اللآلي» (١/ ٧٥٣)، «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٢٧).

(٧) انظر: «السنن الكبرى» للبيهقي (٧٤٨٦)، «غريب الحديث» لأبي عبيد (١/ ٧).

(٨) «تهذيب اللغة» (١١/ ١٧)، «الصحاح» (٤/ ١٦٥١).

قلتُ: عبارةُ «القاموسِ»: العظيمةُ(١).

١٣٦ـ **الجَحْلُ**، بتقديمِ الجيمِ على الحاءِ: الحُبارى، وقيلَ: الحِرباءُ، وقيلَ: الجُعَلُ، وقيل: الضَّبُّ الكبيرُ المسنُّ، وقيل: اليَعسوبُ العظيمُ، والجمعُ: جُحُولٌ وجُحْلَانٌ(٢).

١٣٧ـ **الجَحْمَرِشُ**: الأرنَبُ المرضِعُ، والجمعُ: جَحَامِرُ(٣).

١٣٨ـ **الجَحْشُ**: ولدُ الحمارِ الأهليِّ والوحشيِّ، وقيل: إنما ذلكَ قبلَ أن يَعظُمَ(٤)، والجمعُ: جِحَاشٌ وجِحْشَانٌ، والأنثى: جَحْشَةٌ، وربَّما سميَ مهرُ الفرسِ جحشًا تشبيهًا بولدِ الحمارِ.

والجَحْشُ: ولدُ الظَّبيةِ في لغةِ هذيلٍ(٥).

ويقالُ للرَّجُلِ إذا كان مستبدًّا برأيه: جُحَيشُ وحدِهِ، كما قالوا: عُيَيرُ وحدِهِ، يشبِّهونه في ذلك بالجحشِ والعيرِ(٦).

---

(١) «القاموس» (جثل).

(٢) لم أجد في المعجمات من ذكر الحُبارى من معاني الجحل. انظر: «الصحاح» (١٦٥١)، «القاموس» (جحل).

(٣) «العين» (٣/ ٣٣٩)، وأنكره الأزهري في «تهذيب اللغة» (٥/ ٢٢٢) وذكر أنه ليس بمعروفٍ في كلام العرب. وفي «المحكم» (٤/ ٨٠): الأرنب الضخمة وهي أيضًا الأرنب المرضع.

(٤) «المحكم» (٣/ ٥٣) وزاد في الجمع: جِحَشة، وفي «المنجد» (ص: ٦٦) و«تهذيب اللغة» (٤/ ٧٣): «قبل أن يفطم».

(٥) في النسخ: «ولد الضب»؛ تحريف. والمثبت ما في «حياة الحيوان» ونسخة النواجي، انظر: «المعاني الكبير» (٢/ ٧٣٣)، «المحيط» (٢/ ٣٩٠)، «المحكم» (٣/ ٥٤).

(٦) هذه عبارة «المحكم»، وانظر: «الحيوان» (٢/ ٢٥٧)، «المنجد» (ص: ٦٦)، «مجالس ثعلب» (٢/ ٥٥٤)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٣)،

روى الدَّارقطنيُّ، أنَّ زينبَ بنتَ جحشٍ كان اسمُ أبيها بُرَّةَ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «لو كانَ أبوكِ مؤمنًا لسَمَّيتُهُ اسمَ رجلٍ منَّا، ولكني قد سميتُهُ جَحْشًا والجحش أكبرُ من البُرَّةِ»(١).

قلتُ: قال القميُّ: من أمثالهم في قناعةِ الرَّجلِ بعضَ حاجته دونَ بعضٍ: الجحشَ لما فاتكَ الأعيارُ، أي: اقتصرْ على الجحشِ إذ أعياكَ العيرُ، وكذلك الحاجةُ ارضَ فيها بالدُّونِ إن فاتكَ عظمُها(٢).

١٣٩ـ **الجُخْدُبُ**: ضربٌ من الجنادبِ، وهو الأخضرُ الطويلُ الرِّجلَيْنِ، ويقال له: الجُخَادِبُ وأبو جُخَادِبٍ(٣).

قلتُ: والجُخَادِبَةُ والجُخَادِبَاءُ بالمدِّ وبالقصرِ، وأبو جُخَادِبَى بالقصرِ، ذكره في «القاموس»، وذكرَ في الجميعِ أنه أيضًا ضربٌ من الجرادِ ومن الخنفساءِ ضخمٌ(٤).

وقال ابنِ العمادِ في «التبيان»(٥): الجُخْدَبُ بضمِّ الجيمِ وبالخاءِ المعجمةِ وفتحِ الدالِ المهملةِ وضمِّها.

---

(١) في النسخ: «مرة» بدل «برة»، والصواب المثبت. والحديث عزاهُ ابنُ حجر في «فتح الباري» (١٨/ ٦١٦) والسُّهيليُّ في «الروض الأنف ـ ط البنا» (٤/ ١٤٧) إلى كتاب «المؤتلف والمختلف» للدارقطني. ولم أجده في المطبوع منه، ونقله الزَّبيدِي في «تاج العروس» (جحش) عن السُّهيليِّ.

(٢) «مجمع الأمثال» (١/ ١٦٥)، «المستقصى» (١/ ٣٠٩). وفي «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٠٥) و«الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٣٥): لمَّا بذَّك الأعيار، وفي هامش أصله كالمثبت. وكلاهما بمعنى. (والجحشَ) منصوبٌ بفعل مضمر تقديره: اطلب الجحش.

(٣) «الصحاح» (١/ ٩٧).

(٤) «القاموس» (جخدب).

(٥) «التبيان» (ص: ٦٠ ـ ٦١). والنقول الآتية جميعها منه.

قال في «الكفاية»: دُوَيْبَّةٌ نحوٌ من العظاءة، وجمعهُ: جَخَادِبُ[١].

وقال أبو جعفرُ النَّحاسُ في «الكافي»: الجُخْدَبُ ضربٌ من الجرادِ[٢].

وقال أبو حاتمٍ: الجنادبُ منها أبو جُخادبٍ[٣] وهو شيخُ الجنادبِ وسيِّدُها.

قال: وهو أيضًا أبو جُخَادِبَاءَ؛ ممدودٌ، والجمعُ: الجُخَادِبُ[٤]، ولونُ أبي جخادبٍ وُرقةٌ في دُخنةٍ، وهو على خلقةِ الجرادةِ غير أنه أغلظُ منها وأجزلُ، والأنثى: جُخَادِبَاءُ وأمُّ جُخَادِبٍ.

وللجُخْدُبِ ريشٌ كريشِ الجرادةِ، ويسمَّى بجناحِ الجرادةِ والنَّملةِ ريشًا، ولا يطيرُ إلا قريبًا، قال: وأما الجندبُ فهو صغيرٌ أدعرُ[٥] له أربعةُ أجنحةٍ مثل الجرادةِ وأصغرُ منها يصرُّ بالليلِ صريرًا شديدًا.

قال[٦]: وقال الطَّائفيُّونَ: من الجنادبِ أبو جُخَادبٍ وغزالُ شعبانَ وراعيةُ الأتنِ والكُدَمُ وصاحبُ البستانِ، ويقال: راعي البُستانِ، فأما أبو جُخَادِبٍ: فجندبٌ أسودُ مرقَّطٌ منتنُ الرِّيحِ، وأما غزالُ شعبانَ: فجندبٌ طويلُ الرَّأسِ[٧] والجسدِ والكِرْعَان،

---

(١) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٦٢).

(٢) انظر: «التبيان» (ص: ٦٠). و«الكافي» لأبي جعفر النحاسِ كتابٌ مختصرٌ في النحو مفقودٌ، وصلنا منه شذرات نقلتها كتب النحاة، وقد كان للعلماء اهتمام به، وكان من منهجه التفسير اللغوي للأمثلة التي يستشهد بها، وقد جمع بعض مسائله الدكتور تركي الحربي ونشرها في «مجلة كلية دار العلوم ـ م٣٨/ ع١٣٣» (ص٧١٩ ـ ٧٥٣)، بعنوان: «الكافي في النحو». وكلام أبي جعفر هنا ليس مما نشر.

(٣) في (ف): «أبو جخادباء».

(٤) في (ف): «والجمع جخادب». وفي «التبيان»: أبو جخادٍ ممدود!!

(٥) في (ب): «ذكر». وفي «التبيان» فهو صغير أدجن.

(٦) «المخصص» (٢/ ٣٥٤) عن أبي حاتمٍ.

(٧) في «المخصص»: طويل الريش. وفي «التبيان»: والذراعان!. وكُراعا الجندب: رجلاه، والجمعُ: كِرعان.

وأمَّا راعيةُ الأُتنِ: فجندبٌ عظيمُ البطنِ لا يطيرُ، وأما الكُدَمُ -ويقال له: كُدَمُ السَّمُرِ[١]-: فالعريضُ الرَّأسِ الذي يعلو في الهواءِ يصرُّ، وأما صاحبُ البستانِ: فجندبٌ أخضرُ إنما هو قوائمُ وذنبٌ وقرنانِ ليسَ له كبيرُ جسدٍ، **انتهى**.

١٤٠- **الجُدْجُدُ**: صَرَّارُ الليلِ[٢].

وقال الميدانيُّ: ضربٌ من الخنافسِ يصوِّتُ في الصَّحارى مِن الليلِ إلى الصبحِ، فإذا طلبهُ الطالبُ لم يرهُ، وقالوا: أكمنُ من جُدْجُدٍ[٣].

قلتُ: في «القاموس»: الجُدْجُدُ كهُدْهُدٍ، طويرٌ شبهُ الجرادِ، ودُوَيْبَّةٌ كالجُندبِ[٤].

وفي «الكفاية»: الجُدْجُدُ يقال له: الصَّدى، شبيهٌ بالجرادِ ويسمَّى: الصَّرَّارَ[٥].

وفي «الأمثال» للجعفريِّ: أَسْهَرُ من جُدْجُدٍ، وهو شبيهٌ بالجرادِ قفَّازٌ يقال له صَرَّارُ الليلِ[٦].

وفي «التبيان»: هو على شكلِ بناتِ وردانَ إلا أنَّه أسودُ، وغالبُ ما يطيرُ في الليلِ، له تحتَ رأسهِ شيءٌ خارجٌ مثل الإبرةِ إذا أمسكَه الإنسانُ خنسَ، وإن ألقاهُ[٧] على ظهرهِ وتركَهُ قفزَ ومشى.

---

(١) في النسخ: «كدم الشمس»، والمثبت ما في «المخصص» و«التبيان».

(٢) «الصحاح» (٢/ ٤٥٣).

(٣) «مجمع الأمثال» (٢/ ١٧١).

(٤) «القاموس» (جدد).

(٥) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٥٦).

(٦) لم أجد ذكرًا لهذا الكتاب ولا مؤلفه، والمثل في «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٣٦) و«المستقصى» (١/ ١٧٥).

(٧) في (س): «وإذا ألقاه».

وفيه وجهانِ: أصحُّهما: التَّحريمُ؛ لقوَّةِ شبهِهِ ببناتِ وردانَ، والثاني: الحلُّ؛ لأنَّ فيه شبهًا بالجرادِ[١]، **انتهى**.

١٤١ـ **الجِدَايَةُ**، بالكسرِ والفتحِ: الغزالُ إذا بلغَ ستةَ أشهرٍ أو سبعةً، وقيل: يختصُّ بالذَّكرِ، وقال الأصمعيُّ: هو بمنزلةِ العَناقِ من الغنمِ[٢].

وفي «سننِ» أبي داودَ والبيهقيِّ، أنَّ صفوانَ بن أميَّةَ بعثَ للنبيِّ ﷺ لبنًا وضغابيسَ وجِدَايةً[٣].

١٤٢ـ **الجَدْيُ**: الذكرُ من أولادِ المعْزِ، والجمعُ: أَجْدٍ وجِدَاءٌ وجِدْيَانٌ[٤].

وقالوا: تغدَّ بالجَدْيِ قبل أن يتغدَّى بك، يضربُ في الأخذِ بالحزمِ[٥].

وروى البزارُ والطبرانيُّ بسندٍ حسنٍ، عن ابنِ عمرٍو، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «كان جديٌ في غنمٍ كثيرةٍ ترضعُهُ أمُّهُ فترويهِ فانفلتَ يومًا فرضعَ الغنمَ كلَّها ثمَّ لم يشبَعْ، فقيل: إنَّ مثل هذا لمثل قومٍ يأتونَ مِن بعدكم يعطى الرَّجلُ منهم ما يكفي القبيلةَ والأمَّةَ[٦] ثمَّ لا يشبعُ»[٧].

---

(١) «التبيان» (ص: ٦٠).

(٢) «المحكم» (٧/ ٥٠١).

(٣) «سنن أبي داود» (٥١٧٦)، «السنن الكبرى» للبيهقي (١٧٧٢٦)، وهو كذلك في «الأدب المفرد» (١٠٨١). والضغابيس: صغار القثاء.

(٤) «القاموس» (جدي).

(٥) «مجمع الأمثال» (١/ ١٣٩)، وفيه وفي مطبوع «حياة الحيوان»: «قبل أن يتعشى بك». وفي نسخة النواجي [٤٨/ أ] كالمثبت.

(٦) في (ب) و(ح): «أو الأمة».

(٧) «مسند البزار» (٢٣١١)، (المعجم الكبير» للطبراني (١٤٤٧٩).

١٤٣ـ **الجَذَعُ**، بفتحتينِ: مِن الضَّأنِ ما تمَّ له سنةٌ، وقيل: ستةُ أشهرٍ، وقيل: سبعةٌ، وقيل: ثمانيةٌ، وقيل: عشرةٌ، ومن المعزِ ما له سنتانِ، وقيلَ: سنةٌ(١).

وقال الجوهريُّ: الجَذَعُ قبلَ الثَّنِيِّ، والجمعُ: جُذْعَانٌ وجِذَاعٌ، والأنثى: جَذَعَةٌ والجمعُ: جَذَعَاتٌ، تقوله لولدِ الشَّاةِ في السنةِ الثانيةِ، ولولد البقرِ والحافرِ في السَّنة الثَّالثةِ، وللإبلِ في الخامسةِ، اسمٌ له في زمنٍ وليسَ لسنٍّ تنبتُ ولا تسقطُ(٢).

وقال ورقةُ: يا ليتَني فيها جَذَعًا، أيْ شابًّا عند ظهورِ النبوَّة حتى أبالغَ في نصرتِها، وجَذَعًا منصوبٌ على الحالِ مِن ضميرِ الاستقرارِ(٣).

قلتُ: هذا مثلٌ مشهورٌ تمثَّلتْ به العربُ كثيرًا، منهم دريدُ بن الصمَّةِ في وقعة حنينٍ، قال:

يا ليتَني فيها جَذَعْ   أخبُّ فيها وأضَعْ

وقُتِل بها كافرًا وعمرهُ نحو مائتي سنةٍ(٤).

١٤٤ـ **الجَرَادُ**: معروفٌ، الواحدةُ: جرادةٌ للذَّكرِ والأنثى.

وكنيةُ الجرادةِ: أمُّ عوفٍ(٥)، قال [أبو] عطاءِ السِّنديُّ(٦):

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (١/ ٢٢٧)، «إكمال المعلم» للقاضي عياض (٦/ ٤٠٨). وفي عبارة الدَّميري تفصيل.

(٢) «الصحاح» (٣/ ١١٩٤).

(٣) انظر: «الغريبين» (١/ ٣٢٤)، «الفائق» (١/ ١٩٩)، «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٢٥٠).

(٤) انظر: «مغازي الواقدي» (٣/ ٨٨٩)، «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤٣٩)، «ديوان دريد بن الصمة» (ص: ١٢٨).

(٥) «الغريب المصنف» (١/ ٣٨٢)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٥٦)، «المرصع» (ص: ٢٠٢).

(٦) في (ب) و(ف): «عطاء بن عوف»، والبيت نسبه في «الصحاح» (٤/ ١٤٠٨) لأبي عطاء، والصواب أنه لحماد الراوية ملغزًا لأبي عطاء، كما في «الحيوان» (٥/ ٥٥٨) و«الأغاني» (١٧/ ٣٣١) و«الشعر =

وما صفراءُ تُكنَى أم عوفٍ كأن رُجَيْلَتيْهـــا مِنجــــلانِ

وإذا خرجَ الجرادُ من بيضهِ يقالُ له: الدَّبَى، فإذا طلعَتْ أجنحتهُ وكثرَتْ فهي: الغَوْغَاءُ، الواحدةُ غَوْغَاةٌ، فإذا بدَتْ فيه الألوانُ واصفرَّت الذكورُ واسودَّت الإناثُ سميَ جرادًا حينئذٍ(١).

وهـو(٢) إذا أرادَ أن يبيضَ التمسَ المواضعَ الصَّلدةَ والصُّخورَ الصلبةَ التي لا يعملُ فيها المعولُ فيضربُها بذنبهِ فيفرج له ثمَّ يلقي بيضَهُ في ذلك الصدعِ فيكونُ له كالأفحوصِ، ويكونُ له حاضنًا ومربيًا.

وللجرادةِ ستةُ أرجلٍ ويدانِ في صدرها وقائمتانِ في وسطِها ورجلانِ في مؤخرِها، وطرفا رجلَيْها منشارانِ.

وهو من الحيوانِ الذي ينقاد لرئيسهِ فيجتمعُ كالعسكرِ إذا ظعنَ أوَّله تتابع جميعهُ ظاعنًا، وإذا نزلَ أولهُ نزلَ جميعُهُ(٣)، ولعابهُ سمٌّ ناقعٌ لا يقع على شيءٍ إلا أهلكَهُ.

وفـي الجرادِ خلقةُ عشرةٍ من جبابرة الحيوانِ: وجه فرسٍ، وعينا فيلٍ، وعنقُ ثورٍ، وقـرنا أَيِّلٍ، وصدرُ أسدٍ، وبطنُ عقربٍ، وجناحا نسرٍ، وفخذا جملٍ، ورجلا نعامةٍ، وذنبُ حيَّةٍ.

= والشعراء» (٢/ ٧٥٥) و«إنباه الرواة» (١/ ٣٦٦)، ونسبه في «العباب ـ حرف الفاء» (ص: ٤٦٠) و«تاج العروس» (عوف) لحماد عجرد يخاطب أبا عطاء، وفي «ثمار القلوب» (١/ ٤١٠) لزياد الأعجم يخاطب أحد الشعراء.

(١) في «التلخيص» (ص: ٣٨٩): يُقالُ لَها أوَّلَ ما تبدُو: السِروةُ، ثمَّ الدَّبا، الواحدةُ دباةٌ، ثمَّ الكتفانةُ، ثمَّ الخيفانةُ، ثمَّ الغوغاءُ. وهوَ الجرادُ.

(٢) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٠٤)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٩٣).

(٣) في (ب): «وإذا نزل نزل جميعه».

قال القاضي محيي الدينِ الشهرزوريُّ في وصفِها[١]:

لهـا فَخِـذا بكـرٍ وسـاقا نعـامةٍ وقـادمـتا نَسْـرٍ وجؤجـؤُ ضيغَمِ
حبَتْهـا أفاعـي الرَّمـلِ بطنًاوأنعمَـتْ عليهـا جيـادُ الخيـلِ بالـرأسِ والفمِ[٢]

وليسَ في الحيوانِ أكثرُ فسادًا لِمَا يقتاته الناسُ منه[٣].

وفي المثل: أجرَدُ من الجراد[٤].

و: أغوى من غَوغاءِ الجرادِ[٥].

وقالوا: كالجرادِ لا يُبقي ولا يذَرُ[٦].

وقال أهلُ اللغةِ إنه مشتقٌّ من الجَرْدِ[٧].

وفي التَّنزيلِ: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧].

قلتُ: قال القميُّ: من أمثالهم: أسرى مِن جرادةٍ، وأسرى مِن جرادٍ[٨].

---

(١) في النسخ: «عز الدين»، والصواب المثبت، وهو كذلك في نسخة النواجي [٥٠/ أ]، وهو أبو حامد محمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري، ولي قضاء حلب والموصل ودرس بنظاميتها، توفي سنة ٥٨٦هـ، ترجمته مع الأبيات في «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٤٧) و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٦١) و«طبقات الشافعية الكبرى» (٦/ ١٨٦).

(٢) في النسخ: «حكتها»، والمثبت من المصادر. وفي (ب): «أفاعي الأرض».

(٣) في (ب) و(ف): «لما يقتات الإنسان منه». وفي (ن): «لما يتقوته الإنسان»، وفي (ح): «يقتاته الإنسان منه».

(٤) «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٣٥)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٨٩)، «المستقصى» (١/ ٤٨).

(٥) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٨٥)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٦٥)، «المستقصى» (١/ ٢٦٤).

(٦) «مجمع الأمثال» (٢/ ١٦٢).

(٧) انظر: «المحكم» (٧/ ٣١٥)، «المجموع المغيث» (١/ ٣١٤).

(٨) «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٣٥)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٥٤)، «المستقصى» (١/ ١٦٧). وفي (ب): «وأسرع من جراد».

و: أكثرُ من الجرادِ[1].

و: أصرَدُ من جرادٍ، إذا كان مصرادًا لا يصبرُ على البردِ[2].

و: جاءَ القومُ كالجرادِ المشعِلِ؛ أي: متفرقينَ من كلِّ ناحيةٍ[3].

و: لا أدري أيُّ الجرادِ عارَه، أي: أهلكَهُ[4]، انتهى.

وقال بعضُهم[5]:

مرَّ الجرادُ على زَرْعي فقلتُ له: ارحَلْ بخيرٍ ولا تشغلْ بإفسادِ[6]

فقال منهُمْ خطيبٌ فوقَ سنبلَةٍ: إنَّا على سفرٍ لا بدَّ من زادِ

روى الطبرانيُّ وأبو الشيخِ في «العظمة» والبيهقيُّ في «شعب الإيمان»، عن [أبي] زهيرٍ النميريِّ[7] قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تقتلوا الجرادَ فإنَّه جندُ اللهِ الأعظمُ»، قال البيهقيُّ: وهذا إن صحَّ أراد به إذا لم يتعرَّضْ لإفسادِ الزَّرعِ فإن تعرَّضَ له جازَ دفعُهُ بالقتلِ وغيره[8].

وروى الحاكمُ في «تاريخ نيسابور» والبيهقيُّ، عن ابن عمرَ، أن جرادةً وقعَتْ بين

---

(١) في «المستقصى» (١/ ٢٨٩): أكثر من الغوغاء، وهي الجراد.

(٢) «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٨٥)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤١٣)، «المستقصى» (١/ ٢٠٧).

(٣) «مجمع الأمثال» (١/ ١٦٥)، «المستقصى» (٢/ ٤٨).

(٤) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٥٣)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٢٦).

(٥) البيتان لأعرابي من بني حنيفة في «البيان والتبيين» (٢/ ١٨٣) و«محاضرات الأدباء» (٢/ ٧٢٣)، وبلا نسبة في «التمثيل والمحاضرة» (ص: ٣٧٤).

(٦) في (ن) ونسخة بهامش (ح): «لا تأكلنَّ ولا تشغل بإفساد». وفي هامش (ن) كالمثبت نسخة.

(٧) في (ح): «الثميري»؛ تصحيف، والزيادة من المصادر.

(٨) «المعجم الكبير» للطبراني (٢٢/ ٢٩٧)، «شعب الإيمان» (٩٦٥٤)، «العظمة» (٥/ ١٧٨٨).

يدي رسولِ اللهِ ﷺ فإذا مكتوبٌ على جناحِها بالعبرانيَّةِ: نحنُ جندُ اللهِ الأكبرُ، ولنا تسعةٌ وتسعونَ بيضة ولو تمَّت لنا مئةٌ لأكلنا الدُّنيا بما فيها، فقالَ ﷺ: «اللهمَّ أهلكِ الجرادَ، اقتل كبارَها[(١)] وأمِت صغارها وأفسِدْ بيضَها وسدَّ أفواهها عن مزارعِ المسلمينَ وعن معايشِهم إنك سميعُ الدُّعاء»، فجاء جبريلُ فقال: إنَّه قد استجيبَ لك في بعضهِ[(٢)].

وروى الطَّبرانيُّ والبيهقيُّ، عن الحسن بن عليٍّ قال: كنَّا على مائدةٍ نأكلُ أنا وأخي محمَّدُ بن الحنفيَّةِ وبنو عمي عبدُ الله وقُثَمُ والفَضلُ أبناء العبَّاسِ، فوقعَتْ جرادةٌ على المائدةِ فأخذها عبدُ الله وقال لي: ما مكتوبٌ على هذه؟ فقلتُ: سألتُ أبي أميرَ المؤمنينَ عن ذلك فقال: سألتُ عنه رسولَ اللهِ ﷺ فقال: «مكتوبٌ عليها: أنا الله لا إله إلا أنا ربُّ الجراد ورازقُها، إذا شئتُ بعثتُها رزقًا لقومٍ وإذا شئتُ بعثتُها بلاءً على قومٍ»، فقال عبدُ الله: هذا من العلمِ المكنونِ[(٣)].

وروى أبو يعلى والترمذيُّ الحكيمُ وابن عديٍّ وأبو الشَّيخِ والبيهقيُّ، عن جابرِ بن عبدِ الله قال: فُقِدَ الجرادُ في سنةٍ من سنيِّ عمرَ، فاهتمَّ لذلك همًّا شديدًا، فبعث إلى اليمنِ راكبًا وإلى الشَّام راكبًا وإلى العراق راكبًا يسأل عن الجرادِ فأتاه الراكبُ إلى اليمنِ بقبضةٍ منه فنثرَها بين يديه، فلما رأى عمرُ الجرادَ كبَّرَ وقال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ خلقَ ألفَ أمَّةٍ، ستمئة منها في البحرِ وأربعمئةٍ في البرِّ وإن أولَ هذه الأممِ[(٤)] هلاكًا الجرادُ فإذا هلك الجرادُ تتابعتْ مثل النِّظامِ إذا قُطِعَ سلكُه»[(٥)].

---

(١) في (ب): «اقتل كبيرها».

(٢) «شعب الإيمان» (٩٦٥٧). ولم أجده في المطبوع من «تاريخ نيسابور».

(٣) «شعب الإيمان» (٩٦٥٨)، وانظر: «الدر المنثور» (٣/ ٥٢٢).

(٤) في (س): «الأمة».

(٥) «المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي» (٤/ ٤٣٠)، «نوادر الأصول» (٢/ ١٣)، «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٤٨٧)، «العظمة» (٥/ ١٧٨٣)، «شعب الإيمان» (٩٦٥٩).

قال الحكيمُ: إنما صارَ الجرادُ أولَها هلاكًا لأنه خلقَ مِن الطينةِ التي فضلَتْ مِن خلقة آدمَ، وإنما تهلكُ الأمم بهلاكِ الآدميينَ[١] لأنها سخِّرتْ لهم[٢].

وروى أبو نُعَيمٍ في «الحلية» عن يزيدَ بن ميسرةَ قال: كان طعامُ يحيى بن زكريا عليهما السَّلام الجرادَ وقلوبَ الشجر وكان يقول: من أنعمُ منكَ يا يحيى[٣].

وروى البخاريُّ وأبو داودَ وأبو الشيخِ في «العظمة» وأبو نُعَيمٍ في «تاريخ أصبهان»، عن عبد الله بن أبي أَوْفى، قال: غزَوْنا مع رسولِ الله ﷺ سبعَ غزواتٍ وكنَّا نأكلُ الجرادَ، زاد أبو الشيخِ وأبو نعيمٍ: ويأكلهُ معنا[٤].

وروى ابنُ ماجه، عن أنسٍ قال: كنَّ أزواجَ النبيِّ ﷺ تهادينَ الجرادَ في الأطباقِ[٥].

وروى البيهقيُّ، عن أبي أمامةَ الباهليِّ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ مريم بنت عمرانَ سألت ربَّها أن يطعمَها لحمًا لا دمَ له فأطعمَها الجرادَ، فقالت: اللهمَّ أعِشْه بغير رضاعٍ، وتابعْ بينه بغيرِ شِياعٍ»، قلتُ: يا أبا الفضلِ! ما الشِّياعُ؟ قال: الصَّوتُ[٦].

وروى الشَّافعيُّ وأحمدُ وابن ماجهْ والدارقطنيُّ والبيهقيُّ، عن ابن عمرَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أحلَّتْ لنا ميتتانِ ودمانِ، السَّمكُ والجرادُ والكبدُ والطِّحالُ»[٧].

---

(١) في (ب): «بهلاك بني آدم».

(٢) «نوادر الأصول» (٢/ ١٣).

(٣) «حلية الأولياء» (٥/ ٢٣٧).

(٤) «البخاري» (٥٤٩٥)، «مسلم» (١٩٥٢)، «أبو داود» (٣٨١٢)، «العظمة» (٥/ ١٧٨٥)، «تاريخ أصبهان» (١/ ٣٤٩)، باختلاف يسير.

(٥) «سنن ابن ماجه» (٣٢٢٠)، وفيه: «على الأطباق».

(٦) «السنن الكبرى» للبيهقي (١٩٠٣٢).

(٧) كذا في النسخ: وفي المصادر: «الحوت» بدل «السمك». وهو في «مسند الشافعي» (٢/ ١٧٣)، =

وروى ابنُ ماجَه، عن أنسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ دعا على الجرادِ فقال: «اللهمَّ أهلِكْ كبارَهُ وأفسِدْ صغارَهُ واقطعْ دابرهُ[1] وخذ بأفواهِهِ عن معايشِنا وأرزاقِنا إنَّك سميعُ الدُّعاء»، فقال رجلٌ: يا رسولَ اللهِ! كيف تدعو على جندٍ من أجنادِ الله بقطعِ دابرِهِ، قال: «الجرادُ نثرةُ حوتٍ في البحرِ» أي: عطستهُ[2].

وروى ابن ماجه، عن أبي هريرةَ قال: خرجنا مع رسولِ اللهِ ﷺ في حجٍّ أو عمرةٍ فاستقبلَنا رِجْلٌ من جرادٍ فجعلنا نضربهنَّ بنعالِنا وأسواطِنا، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «كلوهُ فإنه من صيدِ البحرِ»[3].

وقالوا: تمرةٌ خيرٌ مِن جرادةٍ[4].

* فرع:

حكى الرَّافعيُّ في بابِ الرِّبا في الجرادِ ثلاثةَ أوجه، أحدها: أنه ليسَ من جنسِ اللحومِ، قال في «الروضة»: وهو الأصحُّ، والثَّاني: أنه مِن اللحومِ والبريَّاتِ، والثالثُ: مِن اللحومِ البحرياتِ[5].

= «مسند الإمام أحمد» (٥٧٢٣)، «سنن ابن ماجه» (٣٣١٤)، «سنن الدارقطني» (٤٧٣٢)، «السنن الكبرى» للبيهقي (١٩٦٩٧)، بتفصيل الميتتين والدمين.

(١) في (ب) و(ف): «أهلك كبارهم وأفسد صغارهم واقطع دابرهم».

(٢) «سنن ابن ماجه» (٣٢٢١).

(٣) «سنن ابن ماجه» (٣٢٢٢).

(٤) «زهر الأكم» (١/ ٣٢٤)، وهو من قول عمر رضي الله عنه في «الموطأ ـ ت الأعظمي» (١٥٧٣) و«مصنف عبد الرزاق» (٨٢٤٦). ومن قول ابن عباسٍ رضي الله عنه كما في «المصنف» (١٥٦٣٠). انظر: «الشرح الكبير» (٤/ ٩٦).

(٥) انظر: «الشرح الكبير» (٤/ ٩٦)، «روضة الطالبين» (٣/ ٣٩٤).

وفي «تذكرة» الصَّلاح الصفديِّ: قال العلامةُ شمسُ الدين أبو الثَّناءِ محمودٌ الأصبهانيُّ: بمدينةِ قَشْمير مسيرةَ ثلاثة أيامٍ عن أصبهانَ عينُ ماءٍ سارحةٌ يسمَّى ماؤها بماءِ الجرادِ؛ له خاصيةٌ أنَّ من حملَ من مائها في إناءٍ إلى الأرضِ التي أتاها الجرادُ فيُعلَّقُ ذلك الإناءُ في تلكَ الأرضِ فيقصدُها ما لا يحصى من طيرٍ يقال له: سار، يأكلُ ما فيها من الجرادِ حتَّى يفنى، وشرطُ هذا الإناء ألَّا يمسَّ الأرضَ في طريقهِ ولا في مكانِ تعليقهِ[1].

قلتُ: ذكرَ ابنُ سينا أنَّ الجرادَ ينفعُ من الاستسقاءِ وتقطيرِ البولِ إذا أُخِذَ منها اثنا عشرَ، ونُزِعَ رؤوسُها وأطرافُها وجعلَ معها قليلُ آسٍ يابسٍ وشُرِبَ، وإذا بخرَ به نفعَ من البواسيرِ، وإذا طليَ بجوفهِ وبيضهِ على الكَلِبِ أبرأهُ[2].

ومن النَّوادرِ أن مُزبِّدًا باعَ جاريةً على أنها طبَّاخةٌ فلم تحسِنْ شيئًا، فطلبَ إلى القاضي وطولبَ باليمينِ، فحلف أيمانًا مغلَّظةً أنه دفعَ إليها مرةً جرادةً فعملَتْ منها خمسةَ ألوانِ طعامٍ وفضلَ منها شريحتينِ للقديدِ سوى الجنبِ فإنَّها شوتْهُ، فضحكَ مَن حضرَ وخُلِّيَ سبيلهُ[3].

وأخرج أبو داودَ وابن ماجهْ وأبو الشَّيخِ وابن مردويهِ، عن سلمانَ[4] قال:

---

(١) الخبر في «صبح الأعشى» (٤/ ٤٠٧) بلا نقل، وهو في «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» (٢/ ١٢٥) نقلًا عن الجزء الثاني والثلاثين من تذكرة الصفدي.

(٢) انظر: «مفردات ابن البيطار» (١/ ٢٢١).

(٣) مزبِّد أبو إسحاق المدني، كان كثير المجون حلو النادرة له أخبار كثيرة في البخل. والخبر مع ترجمته في «فوات الوفيات» (٤/ ١٣١)، وهو كذلك في «نثر الدر» (٣/ ١٦٥) و«التذكرة الحمدونية» (٣/ ٨٢).

(٤) «عن سلمان» من (س).

سئلَ النبيُّ ﷺ عن الجرادِ فقال: «أكثرُ جنودِ الله، لا آكلهُ ولا أحرِّمُهُ»[١].

وأخرج عبد الرزاقِ وأبو الشَّيخِ، عن سعيدِ بن أبي الحسنِ قال: إنَّ الله خلقَ آدمَ فبقيَ من طينته في يده شيءٌ فخلقَ منها الجرادَ، وهو جندٌ من جنودِ الله ليسَ جندٌ أكثرَ أو أعظمَ منه[٢].

وأخرج عبد الرزاقِ وأبو الشَّيخِ، عن سعيدِ بن المسيِّبِ قال: إنَّ آخرَ ما خلق الله آدمُ، ففضلَ من طينتهِ شيءٌ فخُلِقَ منه الجرادُ[٣].

وأخرج ابن أبي حاتمٍ، عن ابن عباسٍ، قال: الجرادُ نثرةٌ من حوتٍ في البحرِ[٤].

وأخرج أبو الشَّيخِ، عن كعبٍ قال: الجرادُ جندُ الله الأعظمُ الذي يعذِّبُ بهِ[٥].

وأخرج أبو الشَّيخِ، عن كعبٍ قال: الجرادُ مِن صيدِ البحرِ، قيل: وكيفَ؟ قال: خرجَ أوَّلهُ من منخرِ حوتٍ[٦].

وأخرج أبو الشَّيخِ، عن سعيدِ بن أبي الحسنِ قال: لَمَّا خلقَ الله آدمَ فضلَتْ من خلقهِ طينةٌ فلما كانت مريمُ قالت: ربِّ أطعمني لحمًا ليسَ فيه دمٌ فخلقَ اللهُ مِن تلكَ الطينةِ الجرادَ؛ فمِن أجلِ ذلك ليسَ شيءٌ أكثرَ من الجرادِ[٧].

---

(١) «سنن أبي داود» (٣٨١٣)، «سنن ابن ماجه» (٣٢١٩)، وفي (س): «لا أحله ولا أحرمه» وهو لفظ «العظمة» (٥/ ١٧٨٩).

(٢) «مصنف عبد الرزاق» (٨٧٥٥)، «العظمة» (٥/ ١٧٩٠).

(٣) «العظمة» (٥/ ١٧٩١)، وهو في «مصنف عبد الرزاق» (٨٧٥٦) باختلاف في اللفظ.

(٤) «تفسير ابن أبي حاتم» (٥/ ١٥٤٦).

(٥) «العظمة» (٥/ ١٧٩١).

(٦) «العظمة» (٥/ ١٧٩٢).

(٧) المصدر السابق.

وأخرج العقيليُّ في «الضعفاء» وأبو الشَّيخِ، عن أبي هريرةَ قال: سئلَ رسولُ اللهِ ﷺ عن الجرادِ فقال: «إنَّ مريمَ سألت ربَّها تباركَ وتعالى أن يطعمَها لحمًا ليسَ فيه دمٌ فأطعمَها الجرادَ»[١].

وأخرج أبو الشيخِ، عن الأوزاعيِّ قال: نزلَ بنا رِجْلٌ من الجرادِ ونحن ببيروتَ فدخلتُ بستانًا لي أريد أن أطردَ عنه فإذا أنا بجرادةٍ واقفةٍ عليها كهيئةِ السرجِ وعليه كهيئة شخصٍ مِن بني آدمَ قائلًا بيدهِ هكذا على قدرِ خلقِه فما تقدمهُ جرادةٌ كأنهنَّ صفٌّ واحدٌ، ففهمتُ من قوله: الدُّنيا فانيةٌ ومَن عليها، فرجعتُ عن البستانِ وتركتهُ[٢].

وأخرج ابنُ عساكرَ، عن عليِّ بن أبي طالبٍ أنَّ هذه النقطَ السُّودَ التي في جناحِ الجرادةِ كتابٌ بالسِّريانيةِ: إني أنا الله إله العالمينَ قاصمُ الجبارينَ، خلقتُ الجرادَ وجعلتهُ جندًا من جنودي أهلكُ به من أشاءُ مِن عبادي[٣]، انتهى.

١٤٥ ـ **الجَرَادُ البَحْرِيُّ**: حيوانٌ له رأسٌ مربَّعٌ، وله مما يلي رأسَهُ صدفٌ خزفيٌّ ونصفُه الثَّاني لا خزفَ عليه[٤]، وله في كلا الجانبينِ عشرة أيدٍ طوالٌ شبيهةٌ بأيدي العناكبِ إلا أنها كبارٌ جدًا منها ما هو قدرُ الرَّغيفِ ومنها ما هو دون ذلك، ولها قرنان دقيقانِ أحمرانِ وعيناها بارزتانِ مدليتانِ من رأسِها، وهي كثيرةٌ بساحلِ البحرِ ببلاد المغربِ[٥].

١٤٦ ـ **الجَرَّارَةُ**: نوعٌ من العَقاربِ إذا مشى على الأرضِ جرَّ ذنبهُ[٦].

---

(١) «الضعفاء الكبير» (٤/ ٢٨٧)، «العظمة» (٥/ ١٧٩٤).

(٢) «العظمة» (٥/ ١٧٩٤).

(٣) «تاريخ دمشق» (٦٧/ ٣٠). ومن قوله: «قلت: ذكر ابن سينا..» إلى هنا ليس في (ح).

(٤) في (ب): «لا خزف فيه».

(٥) انظر: «مفردات ابن البيطار» (١/ ٢٢١).

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (١٠/ ٢٥٤)، «التلخيص» (ص: ٣٩٣).

١٤٧ـ **الجُرَذُ**، بضمِّ الجيمِ وفتح الرَّاءِ وبالذَّال المعجمةِ: ذكرُ الفئرانِ، وقيل: ضربٌ مِن الفأرِ، أعظمُ من اليربوعِ، أكدرُ في ذنبه سوادٌ، والجمعُ: جِرْذَانٌ كصِرْدَانٍ[1].

وكنيتُه: أبو جوَّالٍ وأبو راشدٍ وأبو العَدَرَّجِ[2].

وفي «صحيح مسلم»، عن أبي سعيدٍ، أنَّ عبد القيسِ قالوا: يا رسولَ الله! فيمَ نشربُ؟ قال: «في أسقية الأدمِ»، قال: يا رسولَ اللهِ! إن أرضَنا كثيرةُ الجِرذانِ ولا تبقى فيها أسقيةُ الأدمِ، فقال ﷺ: «وإن أكلتها الجرذانُ ـ ثلاثًا ـ»[3].

وقالت امرأةٌ لقيسِ بن سعدِ بن عبادةَ: مشت جِرذانُ بيتي على العَصا، فقال: لَأدعهنَّ يَثِبْن وثبَ الأسودِ، ثم ملأ بيتَها طعامًا وودكًا وإدامًا[4].

قلتُ: في «الكناياتِ» للجرجاني: قالت امرأةٌ لأنس بن أبي إياسٍ: أشكو إليك قلَّةَ الجرذانِ، فقال: ما ألطفَ ما سألت!، املؤوا لها بيتَها رزقًا[5].

وقال الجاحظُ: الفرقُ ما بين الفأرِ والجرذانِ كفرق ما بين البقرِ والجواميسِ والعِرابِ والبَخاتي[6].

قال: وجرذانُ أنطاكيةَ لا تقوى عليها السَّنانيرُ لعظمِها، وهي ببلادِ خراسانَ قويَّةٌ جدًّا وربما عضَّت النائمَ فقطعَتْ أذنَهُ[7].

---

(١) «المحكم» (٧/ ٣٥٨).

(٢) «المرصع» (ص: ٩٦، ١٤٤، ١٩٦).

(٣) «صحيح مسلم» (١٨)، من حديث طويل. وانظر: «مسند الإمام أحمد» (١١١٧٥).

(٤) الخبر في «الكشاف» (٥/ ٤٩٢) عن سليمان بن عبد الملك.

(٥) الخبر في «كنايات الأدباء» (ص: ٤٠٩)، و«الحيوان» (٥/ ٢٥٦)، و«العقد الفريد» (١/ ٢٧٦) عن قيس بن سعد، ولم أجده عن أنس بن أبي إياس.

(٦) «الحيوان» (٧/ ١٧٦).

(٧) «الحيوان» (٥/ ٢٣٥، ٤/ ٢٩٩).

وقال الزَّمخشريُّ في «ربيع الأبرار»: الجرذُ إذا خصيَ أكلَ جميعَ الجرذانِ لا يقومُ له شيءٌ منها.

قال: قالوا: والخصيُّ من كل جنسٍ أضعفُ من الفحلِ إلا الجرذانُ فإن الخصاءَ يحدثُ فيه شجاعةً وجرأةً[(١)]، انتهى.

١٤٨ـ **الجِرْجِسُ**، بالكسرِ: لغةٌ في القِرْقِسِ وهو البعوضُ الصغارُ[(٢)].

١٤٩ـ **الجَوَارِسُ**: النَّحلُ[(٣)].

١٥٠ـ **الجِرِّيثُ**، بكسرِ الجيم والرَّاء المهملةِ المشددةِ وبالثاء المثلثةِ: هذا[(٤)] السَّمكُ الذي يشبهُ الثعبانَ، والجمعُ: جَرَائي، وهو الجِرِّيُّ بالكسرِ وبالتَّشديدِ، والجمعُ: جَراريُّ، والأَنْكليسُ، ويسمَّى بالفارسيةِ: مَارْمَاهِي[(٥)].

قلتُ: في «المفردات» لابن البيطارِ: هو حوتٌ طويلٌ أملسُ ليسَ له فصوصٌ ولا ريشٌ، وله رأسٌ إلى الطُّولِ وفمٌ مستطيلٌ كالخرطومِ، وسمَّاه طائفةٌ[(٦)]: سلورِس، إدامةُ أكلهِ تورثُ البرصَ[(٧)]، انتهى.

١٥١ـ **الجُِرْوُ**، مثَّلثُ الجيمِ: الصَّغيرُ مِن أولاد الكلابِ وسائرِ السِّباعِ[(٨)].

---

(١) «ربيع الأبرار» (٥/ ٤٣٣)، عن «الحيوان» (٧/ ٦٥، ١٤٣).

(٢) «الصحاح» (٣/ ٩١٣). وقد مضى ذكره في البعوض.

(٣) قال الخليل في «العين» (٦/ ٥١): والنَّحلُ تجرسُ العسَلَ جَرسًا، وهو لحَسُها إيّاه ثم لَغسُها إيّاه، ثم تعسيلُه في شَوْرَتِها. وتُسمَّى النَّحلُ الجَوارِسَ. وانظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٢٦٠).

(٤) في (ب): «هو».

(٥) انظر: «عجائب المخلوقات» (ص: ١٢٧)، «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٢٦٠).

(٦) في (س): «وسماه جماعة».

(٧) «مفردات ابن البيطار» (١/ ٢٢٠).

(٨) انظر: «الفرق» لأبي حاتم (ص: ٢٤٩)، «الصحاح» (٦/ ٢٣٠١).

وفي المثلِ: لا تقتنِ مِن كلبِ سوءٍ جروًا[١].

قلتُ: والجمعُ أَجْرٍ وأَجْرِيَةٌ وأَجْرَاءٌ[٢]، **انتهى**.

١٥٢ـ الجَزُورُ: من الإبلِ، يقعُ على الذكرِ والأنثى، والجمعُ: جُزُرٌ[٣].

وقيل: هي النَّاقةُ التي تُجْزَرُ، والجمعُ: جَزَائِرُ وجُزُرٌ وجُزُرَاتٌ[٤].

وفي كتابِ «العين»: الجزورُ من الضَّأنِ والمعزِ خاصَّةً[٥].

١٥٣ـ الجَعْدَةُ: الشَّاةُ[٦].

١٥٤ـ الجُعَلُ: كصُرَدٍ، والجمعُ جِعْلَانٌ، ويقالُ له أبو جِعْرَان بالكسرِ[٧]: دُوَيْبَّةٌ معروفةٌ تسمَّى الزَّعْقُوقَ[٨] تعضُّ البهائمَ في فروجِها فتهربُ.

وهو أكبرُ من الخنفَساءِ شديدُ السَّوادِ في بطنِهِ لونُ حمرةٍ، للذكرِ قرنانِ، يوجدُ في مراحِ البقرِ والجاموسِ ومواضعِ الرَّوثِ، يتولَّدُ غالبًا مِن أحشاءِ البقرِ،

---

(١) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١٢٧)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٨٠)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٢٦)، «المستقصى» (٢/ ٢٥٨).

(٢) زاد في «القاموس» (جرو): وجِراءٌ.

(٣) «الصحاح» (٢/ ٦١٢).

(٤) «المحكم» (٧/ ٢٨٥)، «المخصص» (٢/ ٢٢٦).

(٥) من «العين» (٦/ ٦٢) ملخصًا.

(٦) في «مجمع الأمثال» (١/ ٢٧٧): يقال: إن الجَعْدَة الرِّخْل، وهي الأنثى من أولاد الضأن، يكنى الذئب بها لأنه يقصدها ويطلبها لضعفها وطيبها.

(٧) «المنتخب» (١/ ٣٦٨)، «المحكم» (١/ ٣١٦).

(٨) في «معجم تيمور» (٤/ ٢٨). يقال: البقرة زَعْقَقِت: أي شردت وجرت من الحر، أي زهقت، وذلك في لغة الصعيد، وسببه زنبور يأتي البقر يسمَّى بالزَّعْقُوق، يلسعها في بطونها والسُّرَر، يشتدّ في تنوير البرسيم في وقت الصباح إلى الظهر.

ومن شأنه جمعُ النَّجاسةِ وادِّخارها، ويموتُ من ريحِ الوردِ والطِّيبِ، فإذا أعيدَ إلى الروثِ عاشَ.

قال أبو الطيِّب[١]:

.... كما تضرُّ رياحُ الوردِ بالجُعَلِ

وله جناحانِ لا يكادانِ يُرَيانِ إلا إذا طارَ، وستةُ أرجلٍ وسنامٌ مرتفعٌ جدًّا، وهو يمشي القَهْقرى إلى خلفهِ، ويهتدي مع ذلك إلى بيتهِ، وإذا أراد الطيرانَ تنفَّسَ فيظهرُ جناحاهُ، وقُوتهُ الغائطُ[٢].

روى الحاكمُ وغيره، عن ابن مسعودٍ أنه قرأ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [فاطر: ٤٥]، ثم قال: كادَ الجُعَلُ يعذَّبُ في جحرهِ بذنبِ ابن آدمَ[٣].

ورويَ عن مجاهدٍ في قوله: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]، قال: دوابُّ الأرضِ الخنافسُ والجِعلانُ منعوا القطرَ لخطاياهُم[٤].

وروى أبو داودَ والترمذيُّ وحسَّنه وابن حبانَ، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لَيدعنَّ رجالٌ فخرَهُم بأقوامٍ ما هم إلا فحمٌ من فحمِ جهنَّمَ، ولَيكونُنَّ على الله أهونَ من الجِعلانِ التي تدفعُ بأنفِها النَّتنَ»[٥].

---

(١) «ديوان المتنبي ـ ت: شهاب» (ص: ٢٨٤)، وصدره: بذي الغباوةِ من إنشادها ضررٌ.

(٢) انظر: «الحيوان» (٣/ ٥٠٢).

(٣) «المستدرك» (٣٦٠٢)، وهو كذلك في «شعب الإيمان» (٧٠٧٤).

(٤) نحوه في «تفسير القرطبي» (١٧/ ٤٠٢) وانظره: (٢/ ٤٨٣).

(٥) «سنن أبي داود» (٥١١٦)، «سنن الترمذي» (٣٩٥٥). ولم أجده في «صحيح ابن حبان».

وروى الطَّيالسيُّ والبيهقيُّ في «الشعب»، عن ابن عبَّاسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لا تفخروا بآبائكم الذين ماتوا في الجاهليةِ، فوالذي نفسي بيدِهِ لَمَا يُدحرجُ الجُعَلُ بأنفه خيرٌ من آبائكم الذين ماتوا في الجاهليةِ»(١).

وقالوا: ألزَقُ من جُعَلٍ؛(٢) لأنَّه يتبعُ الغائطَ ويحرسُ النيامَ فمَن قامَ لقضاءِ حاجتِه تبعَهُ.

وقال الشَّاعرُ:

إذا أتيتُ سُلَيمى شبَّ لي جُعَلٌ ... إنَّ الشَّقيَّ الذي يُغرى به الجُعَلُ

يضربُ للرَّجلِ يلصقُ به مِن كرهَهُ فلا يزالُ يهربُ منه(٣).

قلتُ: قال الجاحظُ: إنه لا يدخرُ إلا البعرَ والجعرَ اليابسَ، ويتخذُ من الرَّوثِ قدرَ البندقةِ ويدحرجُها في جحرهِ، قال الشَّاعر(٤):

اشدُدْ يديكَ بزيدٍ إن ظفرتَ به ... واشفِ الأراملَ من دُحروجةِ الجُعَلِ(٥)

---

(١) «شعب الإيمان» (٤٧٦٦)، وفي «مسند الطيالسي» (٢٨٠٤): لما يُدَهدِهُ الجعل. وهو كذلك في «صحيح ابن حبان» (١٣/ ٩١).

(٢) من هنا تبدأ النسخة الخطية المرموز لها بـ(أ).

(٣) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٢١٧)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٥٠)، «المستقصى» (١/ ٣٢٣). والبيت بلا نسبة فيها وفي «الحيوان» (١/ ٢٣٧) و«المعاني الكبير» (٢/ ٦٢٨) و«تهذيب اللغة» (١/ ٢٤٠) و«المخصص» (٢/ ٣١٦).

(٤) «الحيوان» (٣/ ٥٠٧)، «التبيان» (ص: ٥٩)، والبيت لعبد الله بن همام السلولي يهجو عامر بن مسعود الجمحي، وكان يدعى دحروجة الجعل لِقِصَره، انظر: «أنساب الأشراف» (٥/ ٤٠٠)، «تاريخ الطبري» (٥/ ٥٢٩)، «أدب الخواص» (ص: ١٣٦).

(٥) في النسخ: «واشف الأنامل»، والمثبت من المصادر.

قال: وتزعمُ الأعرابُ أنَّ بين الخنافسِ وإناثِ الجُعَلِ تسافدًا، وإنهما لينتجانِ خلقًا ينزعُ إليهما جميعًا[١].

أنشد سيبويهِ[٢]:

عاديتِنــا يـــا خُنفسَـــا أمَّ الجُعَلْ عداوةَ الأوعـــالِ حيَّـــاتِ الجبلْ

والعربُ تسمِّي الجُعَلَ الأفلجَ؛ لأنَّ في قوائمهِ تحزيزًا وفيها تعويجٌ[٣].

وقال الشَّاعرُ يصفُ رجلًا بكثرةِ الأكلِ[٤]:

إذا أتـــوه بطعـــامٍ فـــأكَلْ باتَ يُعَشِّي وحدَهُ ألفَيْ جُعَلْ

وفي «الحلية»، عن بشرِ بن الحارثِ قال: قال فضيلُ بن عياضٍ لابنه: لعلَّكَ ترى أنَّكَ في شيءٍ، الجُعَلُ أطوعُ للهِ منك[٥]، انتهى

١٥٥ـ **الجَعْوَلُ**، كجَرْوَلٍ: ولدُ النَّعامةِ[٦].

١٥٦ـ **جَعَارِ**: اسمٌ للضبعِ مبنيٌّ على الكسرِ كقَطَامِ[٧].

---

(١) «الحيوان» (٣/ ٤٩٦).

(٢) ذكره الجاحظ في «الحيوان» (٣/ ٤٩٧) قال: أنشد خشنام الأعورُ، عن سيبويه النحوي، عن بعض الأعراب في هجائه عدوًّا له كان شديد السَّواد. ونقله النويري في «نهاية الأرب» (١٠/ ١٥٢) عن الجاحظ، وبعده في «الحيوان»:

مـن كلِّ عودٍ مرهَـفِ النَّـابِ عُتُلّْ يـخـرقُ إن مسَّ وإن شـمَّ قتَلْ

(٣) «الحيوان» (٣/ ٥٠٧).

(٤) بلا نسبة في: «الحيوان» (١/ ٢٣٦)، «الإمتاع والمؤانسة» (٣/ ٢٥)، «ربيع الأبرار» (٣/ ٢٥٤).

(٥) «حلية الأولياء» (٨/ ١٠٨).

(٦) «تهذيب اللغة» (١/ ٢٤١)، «المحكم» (١/ ٣٢٩)، «القاموس» (جعل).

(٧) انظر: «الغريب المصنف» (٢/ ١٩٢)، «جمهرة اللغة» (١/ ٤٦٠)، «المذكر والمؤنث» لابن الأنباري (٢/ ١٩٢).

وفي المثلِ: أعيَثُ مِن جَعَارِ[١].

قال الشَّاعرُ[٢]:

فقلتُ لها: عيثي جَعَارِ وأبشــري بلحمِ امرئٍ لم يشــهدِ اليومَ ناصرُهْ

قلتُ: قال القميُّ: من أمثالهم في فرارِ الجبانِ وخضوعِهِ واستكانتِهِ: روغي جَعَارِ وانظري أينَ المفرُّ[٣]، **انتهى**.

١٥٧ـ **الجَفْرَةُ**، بفتحِ الجيمِ: ما بلغَتْ أربعةَ أشهرٍ من أولادِ المعزِ، والذكرُ: جَفْرٌ، والجمعُ: أجفارٌ وجِفَارٌ وجَفَرَةٌ[٤].

---

(١) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٧٢)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٥٠)، «المستقصى» (١/ ٢٥٦).

(٢) نسب البيت في «كتاب سيبويه» (٣/ ٢٧٣) و«المخصص» (٥/ ١٧٣) للنابغة الجعدي، وهو مفرد في «ديوانه ـ صادر» (ص: ٩٢)، قال الصاغاني في «ما بنته العرب على فَعال» (ص: ٣١): ولم أجده في شعره. وانظر: «أمالي ابن الشجري» (٢/ ١١٣) وتعليق محققه.

وتمثل به سعد بن أبي وقاص لمَّا تولى الوليد بن عقبة الكوفة بعده، انظر: «الأغاني» (٥/ ١٢٣)، «التذكرة الحمدونية» (٩/ ١٨٩).

وتمثَّل به عبد الله بن الزبير لما أتاه نعي أخيه مصعب، انظر: «الحيوان» (٦/ ٤٤٩)، «الكامل» (٢/ ٤٥٠)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٤) عن المبرد، و«الدر الفريد» (٦/ ١٤٧). وفي «تاريخ الطبري» (٦/ ١٥٨) أن المتمثِّل عبد الله بن خازم لما أخبر بمسير مصعب بن الزبير إلى عبد الملك.

وهو بلا نسبة في «غريب الحديث» للخطابي (٢/ ١٧٦) و«التمثيل والمحاضرة» (ص: ٣٥٧) و«المستقصى» (٢/ ١٧٣). والرواية كالمثبت في «غريب الحديث» و«مجمع الأمثال» و«المستقصى» و«ما بنته العرب على فعال»، ويروى: عيثي جعار وجرِّري. و: خذيني فجرِّيني جعارِ وأبشري. و: خذيني فجريني ضَبَاعِ وأبشري.

(٣) «الأمثال» لأبي عبيد (ص٣١٨)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٨٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٨٩)، «المستقصى» (٢/ ١٠٥).

(٤) «المحكم» (٧/ ٣٩١)، «القاموس» (جفر).

١٥٨ـ **جَلَكَى**، كمَرَطَى: نوعٌ متولِّدٌ بين الحيةِ والسَّمكِ(١).

١٥٩ـ **الجَلَّالَةُ** من الحيوانِ: ما يأكلُ الجِلَّةَ وهي البعرُ(٢).

روى البيهقيُّ، عن ابن عمرو قال: نهى رسولُ اللهِ ﷺ عن الجَلَّالَةِ أن يؤكلَ لحمُها أو يُشربَ لبنُها، ولا يُحمَلُ عليها ـ إلا الأَدَمَ ـ ولا يركبُها النَّاسُ حتى تُعلفَ أربعينَ ليلةً(٣).

١٦٠ـ **الجَلَمُ**: اليُؤْيُؤُ، وهو نوعٌ من الصُّقورِ(٤).

١٦١ـ **الجَمَلُ**: البعيرُ إذا أربعَ، والجمعُ: جِمَالٌ وأَجْمَالٌ وجَمَائِلُ وجِمَالَاتٌ(٥).

قلتُ: في «القاموس»: الجَمَلُ محرَّكٌ: معروفٌ، وقد تسكنُ ميمهُ، وشذَّ للأنثى، سمعَ: شربتُ لبنَ جملي، أو هو جملٌ إذا أربعَ أو أَجذعَ أو بزَلَ أو أثنى، ومن جموعهِ: جَامِلٌ، وجُمْلٌ بالضمِّ، وجِمَالَةٌ، وجِمَالَاتٌ. مثلثتينِ، وأَجَامِلُ(٦)، انتهى.

وفي الحديث: «إنَّما المؤمنُ كالجَملِ الآنِفِ حيثُ ما قيدَ انقادَ»، رواه أبو داودَ وغيره، والآنِفُ بالمدِّ وتركه: المخزومُ الذي لا يمتنعُ على قائدهِ، وقيل: الذَّلولُ(٧).

---

(١) «عجائب المخلوقات» (ص: ١٢٧).

(٢) «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٢٨٨).

(٣) «السنن الكبرى» للبيهقي (١٩٥٠٦)، وانظر: «المستدرك» (٢٢٦٩).

(٤) هي لغة أهل الشام ومصر، سمي به لخفة جناحيه وسرعتهما، انظر: «المصايد والمطارد» (ص: ٨٤)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٠٥/ ب)، «نهاية الأرب» (١٠/ ١٩٩)، «صبح الأعشى» (٢/ ٦٨).

(٥) «الصحاح» (٤/ ١٦٦١) مختصرًا.

(٦) «القاموس» (جمل).

(٧) «سنن ابن ماجه» (٤٣)، «مسند الإمام أحمد» (١٧١٤٢)، «المستدرك» (٣٣١)، من حديث طويل. ولم أجد هذا اللفظ في «سنن أبي داود». وانظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد (٣/ ٢٠).

قلتُ: وروى العُقَيليُّ، عن ابن عمرَ قال: قالَ رسول الله ﷺ: «المؤمنونَ هَيْنون لَيْنون مثلُ الجملِ الآنِفِ الذي إن قيدَ انقادَ، وإن سيقَ انساقَ، وإن أنختَهُ على صخرةٍ استناخَ»[١].

وفي «مفردات ابن البيطارِ»: ذكرَ ابنُ زهرٍ أنَّ الجملَ إذا وقعَ بصرُهُ على سهيلٍ ماتَ لوقتهِ[٢]، **انتهى**.

وقالوا: الجملُ من جوفهِ يجترُّ، يضربُ لمن يأكلُ من كيسهِ أو ينتفعُ بشيءٍ يعودُ عليه بالضَّررِ[٣].

وقالوا: أخلَفُ مِن بولِ الجملِ؛ لأنَّه يبولُ إلى خلفٍ[٤].

وقالوا: وقَعَ القومُ[٥] في سَلى جملٍ، يضربُ لمن بلغ في الشدَّةِ منتهى غاياتها كما قالوا: بلغ السِّكينُ العظمَ؛ وذلكَ أن الجملَ لا يكون له سَلى، فأرادوا أنهم وقعوا في أمرٍ صعبٍ، والسَّلَى: الجلدةُ الرقيقةُ التي يكونُ فيها الولدُ مِن المواشي[٦].

وقالوا: التَّمرُ في البئرِ وعلى ظهرِ[٧] الجملِ، أي: من سقى مـاءَ البئرِ على ظهرِ

---

(١) في «الضعفاء الكبير» (٢/ ٢٧٩): الجمل الأَلِف، وهو بهذا اللفظ في «حلية الأولياء» (٥/ ١٨٠)، «شعب الإيمان» (٧٧٧٨).

(٢) «مفردات ابن البيطار» (١/ ٢٣٣).

(٣) «مجمع الأمثال» (١/ ١٧٥).

(٤) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٣٤)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٢٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٥٤)، «المستقصى» (١/ ١٠٥).

(٥) في (ن): «أوقع القوم».

(٦) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٤٣)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٦٦)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٢٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٦٠)، «المستقصى» (٢/ ٣٧٧).

(٧) في النسخ: «على ظهر»، بلا واو. وفي (ب) و(ف): «الثمر»!. والمثبت من المصادر.

الجملِ بالسَّانيةِ وجد عاقبة سقيهِ في تمرهِ، وهو قريبٌ مِن قولهم: عند الصَّباحِ يحمَدُ القومُ السُّرى[(١)].

وقالوا:

تســـألني أمُّ الوليدِ جَمَلا يمشـــي رويدًا ويكونُ أوَّلا

يضربُ في طلبِ ما لا يكونُ[(٢)].

قلتُ: قال القميُّ: من أمثالهم: لا أفعلُ ذلك حتى يَلِجَ الجملُ في سَمِّ الخِياطِ[(٣)].

و: إنما يجزي الفتى ليس الجمَل؛ يُضرَبُ في المكافأةِ[(٤)].

و: استنوَقَ الجملُ؛ يُضرَبُ لمن يكونُ في حديثٍ أو صنعةِ شيءٍ ثم يخلط ذلك بغيرهِ[(٥)].

و: ما استترَ من قاد الجمَل، يُضرَبُ للظَّاهرِ غير الخفيِّ[(٦)].

---

(١) «نثر الدر» (٦/ ١٦٦)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٣٧)، «المستقصى» (١/ ٣٠٧).

(٢) «مجمع الأمثال» (٢/ ٤٢١) «نهاية الأرب» (٣/ ٦٠) وفيهما: يضرب للرجل يدرك حاجته في تؤدة ودعة، والشطر الثاني في «المعاني الكبير» (١/ ٧٦) قال: يريد أن عفوه أكثر من جهد غيره، وفي «مجمع الأمثال» (١/ ١٤١):

تسألني أم الخيار يضرب في طلب ما يتعذر.

(٣) «نثر الدر» (٦/ ٩٦)، «التمثيل والمحاضرة» (ص: ٣٠٤)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٢٠).

(٤) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١٣٨)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٤)، «المستقصى» (١/ ٤١٩)، وهو للبيد بن ربيعة من قصيدة في «ديوانه» (ص: ٩١)، وصدره: وإذا جوزيت قرضًا فاجزه.

(٥) المثل لطرفة بن العبد، وله قصة. انظر: «أمثال العرب» للمفضل (ص: ١٧٤)، «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١٢٩)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٤)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٩٣)، «المستقصى» (١/ ١٥٨).

(٦) «نثر الدر» (٦/ ٩٧)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٠١)، «المستقصى» (٢/ ٣١٢).

و: عرفَ حُمَيقٌ جملَهُ، يُضرَبُ لمن يأنسَ بالرَّجُلِ حتى يجترئَ عليه(١).

و: اتخـذَ الليـلَ جمـلًا، يضرب لمـن يعملُ العملَ فـي الليل من قـراءةٍ أو صلاةٍ أو غير ذلك(٢).

و: لا يقادُ بي الجملُ(٣).

و: أغيَرُ مِن جملٍ، من الغيرةِ(٤).

و: بئـسَ العـوضُ من جملٍ قيـدُهُ، وأصلُـهُ أنَّ راعيًا أهلكَ جملًا لمـولاهُ وأتاه بقيدِهِ(٥).

وأخرج ابنُ عساكرَ، من طريقِ أحمدَ بن مروانَ قال: سمعتُ ابنَ أبي الدُّنيا يقولُ: إنَّ للهِ تعالى مِن العلومِ ما لا يُحْصى، يعطي كلَّ واحدٍ من ذلك ما لا يعطي غيرَهُ، لقد حدَّثنا أبو عبدِ اللهِ أحمدُ بن محمَّدِ بن سعيدٍ الطَّائيُّ، ثنا عبدُ اللهِ بن بكرٍ السَّهميُّ، عن أبيه، أنَّ قومًا كانوا في سفرٍ وكان فيهم رجلٌ يمرُّ الطَّائرُ فيقول: أتدرونَ ما يقول هذا؟ فيقولون: لا، فيقول: يقولُ كذا وكذا، فيُحيلُنا على شيءٍ ما ندري أصادقٌ هو أم كاذبٌ، إلى أن مرُّوا على غنمٍ ومنها شاةٌ قد تخلَّفَتْ على سَخْلةٍ لها فجعلَتْ تحنو عُنُقَها إليه وتثغو فقال: أتدرونَ ما تقولُ هذه الشَّاةُ؟ قلنا: لا، قال:

---

(١) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٩١)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٥٠)، «التمثيل والمحاضرة» (ص: ٣٣٧)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٢).

(٢) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٣١)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٨٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٣٥)، «المستقصى» (١/ ٣٤).

(٣) «أمثال العرب» للمفضل (ص: ٧٥)، «جمهرة الأمثال»: (٢/ ١١٨)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٧٩).

(٤) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٧٩)، «نثر الدر» (٦/ ٩٣)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٦٦).

(٥) «نثر الدر» (٦/ ٩٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ٩٨)، «المستقصى» (٢/ ٢).

تقولُ للسَّخلةِ: الحقي لا يأكلكِ الذئبُ كما أكلَ أخاكِ عامَ أوَّل في هذا المكانِ، قال: فانتهينا إلى الرَّاعي فقلنا له: ولدَتْ هذه الشاةُ قبل عامِكَ هذا؟ قال: نعم، ولدت سخلةً عام أوَّل فأكلَها الذئبُ في هذا المكانِ، ثم أتينا على قومٍ فيهم ظعينةٌ على جملٍ لها وهو يرغو ويحنو عنقَه إليها، فقال: أتدرونَ ما يقولُ هذا الجملُ؟ قلنا: لا، قال: فإنه يلعنُ راكبتَهُ ويزعم أنها رحَلتْه على مخيطٍ فهو مربدٌ في سنامِهِ فانتهينا إليها فقلنا: يا هؤلاء! إنَّ صاحبنا هذا يزعمُ أن هذا الجملَ يلعن راكبتَهُ ويزعمُ أنَّها رحلَته على مخيطٍ وأنَّها في سنامِهِ فأناخوا الجملَ فحطُّوا عنه فإذا هو كما قال[1]، **انتهى**.

١٦٢ـ **جَمَلُ البحرِ**: سمكةٌ طولُها ثلاثون ذراعًا، وللعجَّاجِ فيها رجزٌ[2].

وفي حديثِ أبي عبيدةَ أنه أَذِنَ في أكلِ جملِ البحرِ، وهو سمكةٌ تشبهُ الجملَ[3].

١٦٣ـ **جَمَلُ الماءِ**: البجَعُ[4].

١٦٤ـ **جَمَلُ اليهودِ**: الحِرباءُ[5].

---

(١) «تاريخ دمشق» (٩/ ٢٧٢). وهو في «الإشراف» لابن أبي الدنيا (ص: ٢٩٠)، والخبر عن ابن عساكر ليس في (ح) و(أ).

(٢) انظر: «البيان والتبيين» (١/ ١٥١)، «المحكم» (٧/ ٤٥٠). ورجز العجَّاج في «البيان والتبيين»، والرواية من «ديوانه» (١/ ٥٣):

يُمكِّنُ السَّيفَ إذا الرُّمحُ انأطَر ... في هامةِ الليثِ إذا ما اللَّيثُ هَرْ

كجملِ البَحرِ إذا خاضَ جسَرْ ... غوارِبَ اليَمِّ إذا اليَمُّ هَدَرَ

حتى يقالَ حاسِرٌ وما حسَرَ

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٢٩٨).

(٤) «التبيان» (ص: ٧٨)، وفيه: تسميه العامة جمل الماء لكبر جثته.

(٥) انظر: «معجم تيمور» (٣/ ٨٩)، وهذا اسمها في مصر، أما في الشام فيسمى السرعوف، ويدعى كذلك فرس النبي. انظر: مقال: «صاحب البستان» في «مجلة لغة العرب» (٢/ ٣٥٠).

١٦٥ـ **جُمَيْلٌ**، كزُبَيْرٍ، وجُمَّيْلٌ كقُبَّيطٍ: البلبلُ، جاءَ مُصغرًا، والجمعُ: جِملانٌ.

قلتُ: وهو الجُمْلَانَةُ والجُمَيْلَانَةُ[١] بضمِّهما، ذكرهُ في «القاموس»[٢]، **انتهى**.

١٦٦ـ **الجَمَعْلِيلَةُ**، بفتحِ الجيم والميمِ: الضَّبعُ[٣].

١٦٧ـ **الجُنْدُبُ**، مثلثُ الدَّالِ[٤]، ضربٌ مِن الجرادِ، وقيل: ذكرُ الجرادِ، والجمعُ: جَنادِبُ، قال سيبويهِ: نونهُ زائدةٌ[٥].

وقال الجاحظُ: إنه يحفرُ بذراعيهِ ويغوصُ في الطِّينِ وفي الأرضِ إذا اشتدَّ الحرُّ، ويطيرُ إذا اشتدَّ الحرُّ أيضًا[٦].

---

(١) في النسخ: «الجميلان»، والمثبت ما في (القاموس).

(٢) «القاموس» (جمل).

(٣) كذا ضبطه الدميريُّ، وتبعه السيوطي، ولم أجد من ذكره، والمعروفُ بضمِّ الجيم. انظر: «الأفعال» للسرقسطي (٣/ ٢١٥)، «المحكم» (٢/ ٤٣٧) «القاموس» (جمعل).

(٤) كذا، ولم أجد القول بكسر الدال في المعاجم، والمعروف في ذلك لغتان: الجُنْدُبُ والجُنْدَبُ، انظر: «الغريب المصنف» (١/ ٣٨٣)، «تفسير غريب أبنية سيبويه» لأبي حاتم (ص: ١٥٨)، وأورد سيبويه في «الكتاب» (٢/ ٣٢٦): الجِنْدَبُ بكسر الجيم وفتح الدال. قال: وهو قليل، وانظر: «المخصص» (٢/ ٣٥٣).

وفي هامش نسخة النواجي [ل٥٦/ ب] بخطه: «في الجندب ثلاث لغات، ذكر الجوهري [«الصحاح» (١/ ٩٧)] وغيره منها ضمَّ الجيم مع ضم الدال وفتحها، وزاد في «القاموس» [(جدب)] كسر الجيم وفتح الدال ومثله بدرهم والأولى تمثيله بمسعر أو منبر أو ما يوازنهما لأنه حكى في الدرهم كسر الهاء أيضًا، وقد نظمتهن في بيت بل في نصف بيتٍ فقلتُ:

لغاتُ جندبٍ ثلاثٌ وزنت ... بجُرهُمٍ ومُصعَبٍ ومِنبَرِ

وحينئذٍ فلا يستقيم قول المصنف أنه مثلث الدال».

(٥) «الكتاب» لسيبويه (٤/ ٣٢٠، ٣٢١).

(٦) لم أجده في «الحيوان». وذكره ابن العماد في «التبيان» (ص: ٥٨) عن الجاحظ.

وفي الحديثِ: «إنَّ مثل ما بعثَني اللهُ به كمثلِ رجلٍ أوقد نارًا فجعلَ الجنادبُ يقعنَ فيه» الحديث[١].

وفي حديثِ ابن مسعودٍ: «وكان يصلِّي الظهرَ والجنادبُ ينقزنَ من الرَّمضاءِ»، أي يثبنَ من شدة حرارة الأرضِ[٢].

قلتُ: قال القميُّ: من أمثالهم: عَلِقَتْ معالقَها وصرَّ الجندبُ، أي قد وجبَ الأمرُ ونشبَ فجزعَ الضعيفُ من القوم[٣].

و: يا جندبُ ما يُصِرُّكَ[٤].

و: وقعَ في أمِّ جُنْدُبٍ[٥].

قال: والجندبُ: الصَّغيرُ من الجرادِ، وليسَ شيء من الجرادِ يركُضُ إذا احتدمَ النَّهارِ ولا يصرُّ بجناحيه غيرَ جندبِ الصَّحراءِ الأبيضِ وغيرَ جندبِ الآكامِ والجبلِ؛ فإنَّ هذين إذا حميَ النَّهارُ ركضا بأرجلِهما وصرًّا بأجنحتِهما، وهو صوتٌ بجناحيهِ كأنَّهُ الصَّفيرُ[٦]، انتهى.

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٢٨٥)، «مسند الإمام أحمد» (١٥٢١٣).

(٢) «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ١٠٥).

(٣) «أمثال العرب» للمفضل (ص: ١٦٧)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٦١)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٥)، «المستقصى» (٢/ ١٦٧).

(٤) «مجمع الأمثال» (٢/ ٤١٢)، وتمامه: قال: أصرُّ من حرٍّ غدٍ؛ يضرب لمن يخاف ما لم يقع بعدُ. وانظر: «الأزمنة والأمكنة» (ص: ٢٧٤).

(٥) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٦٤، ٣٤٨)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٣٤)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٦٠)، «المستقصى» (٢/ ٣٧٦).

(٦) بنصه في «النبات» لأبي حنيفة الدينوري (ص: ٦٨).

١٦٨ـ **الجُنْدُعُ**، كقُنْفُذٍ: جندبٌ أسودُ له قرنانِ طويلانِ[١].

قلتُ: في «القاموس»: الجَنَادِعُ: الأحناشُ، أو جنادبُ تكونُ في جِحَرةِ اليرابيعِ[٢].

وقال القميُّ: مِن أمثالهم: قد بدَتْ جَنادِعُهُ؛ يُضرَبُ مثلًا للأمرِ يظهَرُ أوائله مِن خيرٍ أو شرٍّ، ويقال: قد بَدتْ جَنادِعُه واللهُ جادِعُه[٣].

قال: والجندعُ أضخمُ الجنادبِ[٤]، **انتهى**.

١٦٩ـ **الجِنْبِرُ**، كمِسْوَرٍ[٥]: فرخُ الحُبَارَى.

١٧٠ـ **الجِنُّ**: خلافُ الإنسِ، الواحدُ جنيٌّ.

قلتُ: ألَّفَ الشيخُ بدرُ الدِّين الشِّبليُّ فيهم كتاب: «آكام المرجانِ في أحكام الجانِّ»[٦]، أجادَ فيه، وفي عزمي أن ألخصَهُ مع زياداتٍ لطيفةٍ[٧]، **انتهى**.

---

(١) انظر: «النبات» لأبي حنيفة الدينوري (ص: ٦٨)، «المحكم» (٢/ ٤٢٨).

(٢) «القاموس» (جدع).

(٣) «مجمع الأمثال» (١/ ١٠١).

(٤) «النبات» لأبي حنيفة الدينوري (ص: ٦٨)، «المحكم» (٢/ ٤٢٨).

(٥) كذا في النسخ، وهو خطأ، وصوابه: الجَنْبَرُ بالفتح، انظر: «المحكم» (٧/ ٥٩٧)، «المخصص» (٢/ ٣٤٣) عن السيرافي [«شرح كتاب سيبويه ـ العلمية» (٥/ ١٩٠)]. قال في «القاموس» (جنبر): الجَنْبَرُ؛ كمَقْعَد. وقد مثل سيبويه في «الكتاب» (٤/ ٢٩٥) بالجِنِبَّار على فِعِلَّالٍ، وفسره ابن السراج في «الأصول» (٣/ ١٠١٣) بفرخ الحبارى. وانظر: «تاج العروس» (جنبر).

(٦) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقيّ، كان من فقهاء الحنفية وولي قضاء طرابلس، توفي سنة ٧٦٩هـ، انظر: «الدرر الكامنة» (٥/ ٢٣٥).

(٧) وقد تمَّ للسيوطيِّ رحمه الله ما أراد فاختصره وزاد عليه، وسمى كتابه: «لقط المرجان في أحكام الجان»، ويؤخذ من هذا الكلام أنه ألف «اللقط» بعد تأليف هذا الكتاب سنة ٩٠١هـ.

١٧١ـ **الجَنْدَ بَادَسْتَرْ**: حيوانٌ كهيئةِ الكلبِ الصغيرِ والثَّعلبِ يسمى القندرَ والسَّمُّورَ، لا يوجدُ إلا ببلادِ القفجاقِ وما يليها، أحمرُ اللونِ لا يدانِ له، وله رجلانِ وذنبٌ طويلٌ، رأسهُ كرأسِ الإنسانِ ووجههُ مدوَّرٌ وله أربعُ خصياتٍ اثنتان ظاهرتانِ واثنتان باطنتانِ.

ومن شأنهِ إذا رأى الصَّيادينَ له لأخذِ الجَنْدَ بَادَسْتَرْ وهو الموجودُ في خصيتيهِ البارزتينِ هربَ، فإذا جدُّوا في طلبهِ قطعَهُما بفيه فرمى بها إليهِمْ إذ لا حاجةَ لهم إلا بهما، فإن لم يبصروهُما وداموا في طلبه استلقى على ظهرهِ حتى يريَهُم الدم فيعلمونَ أنه قطعَهُما فينصرفونَ عنه، وإذا قطعَ الظاهرتينِ أبرزَ الباطنتينِ وعوَّضَ عنهما[١].

قلتُ: في «المفردات» أنَّه يصلحُ أن يكونَ في البرِّ وفي البحرِ، وأكثر ما يكونُ في الماءِ مع الحيتانِ والتَّماسيحِ، ويغتذي بالسَّمكِ والسَّراطينِ[٢].

قال: وهذا الحيوانُ اسمهُ حَاوَرد بالحاءِ المهملةِ، وخصاهُ هو الجَنْدَبَادَسْتَرُ[٣]، **انتهى**.

١٧٢ـ **جَهْبَرٌ**، كجعفرٍ: أنثى الذِّئبِ[٤].

وفي المثل: أحمقُ من جَهْبَرٍ؛ لأنها تتركُ أولادَها وترضعُ ولدَ الضبعِ.

قلتُ: ذكره القميُّ فقال: جَهِيزَةُ بالزَّايِ والهاء[٥]،..........................

---

(١) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد١١٧١» (ل١٤٨)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٣١٨).

(٢) «مفردات ابن البيطار» (١/ ٢٣٤).

(٣) «مفردات ابن البيطار» (٢/ ٢٥١).

(٤) كذا في النسخ، وفي مطبوع «حياة الحيوان» ونسخة النواجي [٦٢/ أ]: «أنثى الدب»، وعلى كل حال؛ فالصواب ما ذكره السيوطي نقلًا عن القميِّ و«القاموس».

(٥) انظر: «عيون الأخبار» (٢/ ٩٩)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٩٣)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢١٨)، «المستقصى» (١/ ٧٨).

وكذا هو في «القاموسِ»، وقال: هو علمٌ للذئبِ أو لعرسِهِ[١]، انتهى.

١٧٣ـ **الجَوَادُ**: الفرسُ الجيِّدُ العدوِ، للذكرِ والأنثى، والجمعُ: جُودٌ وجِيَادٌ[٢].

١٧٤ـ **الجُوَافُ**، كغرابٍ: سمكٌ، الواحدةُ جُوَافَة[٣].

قال مالكُ بن دينارٍ: أكلتُ رغيفًا ورأسَ جُوَافَةٍ فعلى الدُّنيا العَفاءُ[٤].

١٧٥ـ **الجُؤْذَرُ**، بفتح الذَّالِ المعجمةِ وضمِّها مع الهمزِ، والجِيْذَرُ والجَوْذَرُ بالواوِ كفُوفَلٍ وكَوْكَبٍ، والجَوْذِرُ بفتحِ الجيمِ وكسر الذَّالِ كما في «القاموس»: ولدُ البقرةِ الوحشيةِ[٥].

قال الأخطلُ[٦]:

إنَّ مَن يَدخُلِ الكنيسةَ يومًا يلـــقَ فيها جـــآذرًا وظباءَا

١٧٦ـ **الجَوْزَلُ**: بفتحِ الجيم: فرخُ الحمامِ والقطا[٧]، قال[٨]:

---

(١) «القاموس» (جهز). وزاد: أو الضبع، أو الدبَّةُ، أو جروها.

(٢) انظر: «الصحاح» (٢/ ٤٦١)، «المجموع المغيث» (١/ ٣٧١).

(٣) «تهذيب اللغة» (١١/ ١٤٣)، «المحكم» (٧/ ٥٦٤).

(٤) انظر: «المجموع المغيث» (١/ ٣٧٧)، «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٣١٧).

(٥) «القاموس» (جذر).

(٦) لم ينسبه الدميريُّ، فالنسبة هنا من السيوطي، انظر: «ملحق ديوان الأخطل ـ ت: قباوة» (ص: ٥١١) وتعليق المحقق، وقد نسب للأخطل في «الحلل في شرح أبيات الجمل» (ص: ٢٨٧)، و«شرح شواهد المغني» للسيوطي (١/ ١٢٢)، و«خزانة الأدب» (١/ ٤٥٧، ٥/ ٤٢٠)، وهو بلا نسبة في «المذكر والمؤنث» (١/ ٩٢) و«شرح القصائد السبع الطوال» (ص: ٥٥٥) كلاهما للأنباري و«ما يجوز للشاعر في الضرورة» للقزاز (ص: ٣٤٦) و«العمدة» (٢/ ١٠٥٨) و«أمالي ابن الشجري» (١/ ٢٩٥).

(٧) انظر: «المرصع» (ص: ١٠٠). وفي (ن) و(ف): «الجوذل» في كل المواضع؛ تحريف.

(٨) لم أجده، ويشبهه ما جاء في «مقاييس اللغة» (١/ ٤٥٤) و«الإمتاع والمؤانسة» (٣/ ٣٦): =

يـا ابنـةَ عمِّـي لا أحـبُّ الجـوزَلا

ولا أحــبُّ قرصَـكِ المُفلفَـلا[١]

وإنَّمـا أُحِـبُّ ضَبًّـا عُبَّـلَا[٢]

والجمعُ: جَوَازِلُ.

١٧٧ـ **جَيْأَلُ**: اسمٌ للضَّبعِ معرفةٌ بلا ألفٍ ولامٍ[٣].

وقالوا: أنبَشُ مِن جَيْأَلٍ؛ لأنها تنبشُ القبورَ[٤].

١٧٨ـ **أبو جَرَادَةَ**[٥]: طائرٌ يسميهِ أهلُ العراقِ: الباذِنجانَ، وأهلُ الشَّامِ: البَصِيرَ.

* * *

= أحـبُّ أن أصطـاد ضبًّـا سـحبلا ورلًا يــرتــادُ رمـلًا أرمــلا

قالت سُليمى: لا أحبُّ الجَوْزلا ولا أحــبُّ الـسَّــمكاتِ مَأْكلا

(١) في (ن): «فرخك»، وفي (ح): «قرحك»، وفي (ب): «المعللا»، وفي غيرها: «المعلعلا»، والمثبت ما في مطبوع «حياة الحيوان»، وهو بلا إعجام في نسخة النواجي، وفي «أساس البلاغة» (٢/ ٣٦): قرصٌ مُفَلْفَل: جعل فيه الفلفلُ.

(٢) في (ف) و(ب): «صبا عقلا»، وفي (س) و(ن) و(أ): «صبا عبلا»، وفي (ح): «صبا علا». وفي مطبوع «حياة الحيوان»: «ظبيًا أعبلا»، والمثبت ما في نسخة النواجي [ل٦٣/ ب]. وفي مخطوطات «حياة الحيوان» اضطراب في هذا الموضع.

(٣) «الصحاح» (٤/ ١٦٥٠). وفي نسخة النواجي [ل٦٤/ أ]: جيَّال كحمَّال اسم للضبع على فَيْعال! وهو تحريف عن عبارة «الصحاح». وفي «القاموس» (جيل): جَيْأَلُ وجيأَلَةُ ممنوعتين وجَيَلٌ بلا همزٍ والجيأَلُ كله الضبعُ.

(٤) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣١٨)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٥٥)، «المستقصى» (١/ ٣٧٨).

(٥) في (ب): «أبو جرد» وفي (ف): «أبو جراد»، وورد ذكر الباذنجان في «الحيوان» (١/ ٢٨) مع الزرَّق واليؤيؤ.

باب الحاء

١٧٩ـ حَاتِـمٌ: الغرابُ الأسـودُ، وغرابُ البَيْـنِ؛ لأنه يحتمُ عندهـم بالفراقِ[١]، قال المرقِّشُ[٢]:

ولقد غـــدوتُ وكنتُ لا | أغدو علـــى وَاقٍ وحاتِمْ
فـــإذا الأشـــائمُ كالأيـــا | منِ والأيامنُ كالأشـــائِمْ
وكـــذاكَ لا خيـــرٌ ولا | شـــرٌّ علـــى أحـــدٍ بدائِمْ

قلتُ: في «القاموس»: هو أحمرُ المنقارِ والرجلَيْنِ[٣]، **انتهى**.

١٨٠ـ **الحَارِيَةُ**: نوعٌ من الأفاعي، قالوا: رماهُ الله بأفعى حَارِيَةٍ، وهي التي يموتُ لديغُها من ساعتهِ[٤]، وفيها قال النابغةُ[٥]:

---

(١) انظر: «الصحاح» (٥/ ١٨٩٢).

(٢) «ديوان المرقشين ـ ط: صادر» (ص: ٧٦). وفي الأبيات اختلاف في النسبة ينظر في تعليقات محقق الديوان.

(٣) «القاموس» (حتم)، وانظر: «تهذيب اللغة» (٤/ ٢٦٠ ـ ٢٦١)، «المحكم» (٣/ ٢٧٩).

(٤) انظر: «الحيوان» (٤/ ٢٤٤)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٠٩).

(٥) الرجز للنابغة في «المعاني الكبير» (٢/ ٦٦٣)، و«ديوانه ـ طماس» (ص: ٦٥)، و«التذكرة الحمدونية» (٥/ ٢٩٥) و«ربيع الأبرار» (٥/ ٤٣٨)، و«ديوان المعاني» (٢/ ١٤٥)، و«الحماسة الشجرية» (٢/ ٩١٦)، ويروى لخلف الأحمر في «الحيوان» (٤/ ٢٨٦) قال: وهي مخلوطة فيها شيء وله شيء، =

حَارِيَـــةٌ قَـــد صَغُرَتْ مـــن الكِبَرْ مَهْروتةُ الشِّـــدقَيْنِ حـــولاءُ النَّظرْ

قلتُ: في «القاموس»: الحَارِيَةُ: الأفعى التي كبرَتْ ونقَصَ جسمُها ولم يبقَ إلا رأسُها ونفسُها وسمُّها[1]، انتهى.

١٨١ـ **الحُبَابُ**، كغُرَابٍ: الحيَّةُ[2].

١٨٢ـ **الحَبثُ**: حيَّةٌ بتراءُ[3].

١٨٣ـ **الحَبْتَرُ**، كجعفرٍ: الثَّعلبُ[4].

١٨٤ـ **الحُبَاحِبُ**: ذبابٌ يطيرُ بالليلِ له شعاعٌ كالسِّراجِ[5].

ومنه: أضعفُ من نارِ الحُبَاحبِ[6].

= و«التشبيهات لابن أبي عون» (ص: ٥٦) وفي أصوله أنه للنابغة!، و«نهاية الأرب» (١٠/ ١٤٥)، وفي جميعها عدا «المعاني الكبير»: داهية قد صغرت، وفي الشطر الثاني اختلاف.

(١) «القاموس» (حري).

(٢) «الغريب المصنف» (١/ ٣٨٦)، «الصحاح» (١/ ١٠٦).

(٣) «المحيط» لابن عباد (٣/ ٧٧)، «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٣٥٦)، «القاموس» (حبث).

(٤) «المحكم» (٤/ ٧٤)، «التكملة والذيل والصلة» (٢/ ٤٦٢).

(٥) «تهذيب اللغة» (٤/ ٩)، «القاموس» (حبب). وفيه معانٍ ذكرها ابن الأثير في «المرصع» (ص: ١٠٨)، وقال الدميري: الحُباحِبُ اسم رجلٍ من محاربِ بن خَصَفَة، مشهور بالبخلِ كانت له نارٌ ضعيفةٌ يوقدُها مخافةَ الضيفانِ فضربوا به المثل لذلك.

(٦) في «مجمع الأمثال» (١/ ٢٥٣)، و«جمهرة الأمثال» (١/ ٤٣٤): أخلف من نار الحباحب، وفي «خاص الخاص» (ص: ٤٣): أضيع من نار الحباحب، وفي «المحاسن والمساوئ» (ص: ٢٣٤) و«نثر الدر» (٦/ ١٣٧) و«غرر الخصائص الواضحة» (١/ ٣٣): أبخل من نار الحباحب، وقال الجاحظ في «الحيوان» (٤/ ٤٨٧): وكل نارٍ لا حقيقةَ لها عند التماسها فهي نار أبي الحباحب، ولم أسمع في أبي الحباحب نفسه شيئًا.

ويقال له: أبو حُبَاحِبَ، غير مصروفٍ[(١)].

١٨٥ـ **الحُبَارَى**: طائرٌ، للذَّكرِ والأنثى والواحدةِ والجمعِ، وألفهُ للتَّأنيثِ إذ لو لم تكنْ لانصرفَت، والجمع: حُبَارَيَاتٌ[(٢)].

وأهل مصرَ يسمُّونه: الحُبْرُجَ[(٣)].

وهي من أشدِّ الطَّيرِ طيرانًا وأبعدِها شوطًا، وذلك أنَّها تصادُ بالبصرةِ فيوجدُ في حواصلها حبةُ البطمِ ومنابتُها الشامُ[(٤)]، ولذلك قالوا: أطلَبُ مِن الحبارى[(٥)].

وإذا نتفَ ريشُها أو تحسَّرت وأبطأ بناتُها وطارَ صواحبُها قبلَها ماتت كمدًا، ولذا قالوا: أكمدُ مِن الحُبارى[(٦)].

قلتُ: وقالوا: ماتَ فلانٌ كمدَ الحُبارى[(٧)]، وقال الشَّاعر[(٨)]:

---

(١) انظر: «المرصع» (ص: ١٠٨).

(٢) «القاموس» (حبر).

(٣) في نسخة النواجي [٦٤/ ب]: يسمونه الجُرح، وفي الهامش: لعله الحبرج. وفي مخطوط «مباهج الفكر»: الجرح!.

(٤) «الحيوان» (٥/ ٤٥٢، ٧/ ٦٠)، وعنه في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٢١).

(٥) في «مجمع الأمثال» (١/ ٤٣٨)، و«المستقصى» (١/ ٢٣٠)، و«جمهرة الأمثال» (٢/ ٢٣): أطير من حبارى.

(٦) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٧٦)، «نثر الدر» (٦/ ١٢٦)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٧٠)، «المستقصى» (١/ ٢٩٧).

(٧) «الحيوان» (٥/ ٤٤٥، ٧/ ٦٠)، «التمثيل والمحاضرة» (ص: ٣٧١)، «ثمار القلوب» (٢/ ٧٠٥)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٧٠).

(٨) هو أبو الأسود الدؤلي، وروايته في «الحيوان» و«ثمار القلوب»: إذا ظعنت هنيدة، ورواية «ديوانه» (ص: ١٦١): =

وزيـــدٌ ميِّتٌ كمـــدَ الحُبَارى إذا طلعَـــتْ هُنيـــدةُ أو يلمُّ

انتهى.

وهي طائرٌ كبيرُ العنقِ رماديُّ اللونِ في منقارهِ بعضُ طولٍ[١]، لحمهُ بين لحمِ الدجاجِ ولحمِ البطِّ، وهو أخفُّ من لحم البطِّ؛ لأنه برِّيٌّ[٢].

وهي تصادُ ولا تصيدُ، وسُلاحها سِلاحها[٣]، قال الشَّاعر[٤]:

وهـــم تركـــوهُ أســـلحَ مِـــن حُبـــارى رأى صقـــرًا وأشـــردَ مـــن نعـــامِ[٥]

وقالوا: أسلَحُ من حُبارى حالةَ الخوفِ ومِن الدجاجِ حالةَ الأمنِ[٦].

وهي من أكثر الطَّيرِ حيلةً في تحصيلِ الرِّزقِ، ومع ذلك تموتُ جوعًا.

= وزيـدٌ مائـتٌ كمـد الحبـارى إذا ظعنـت لطيفـةُ أو مُلِـمُّ.

(١) في (ب): «في منقاره طول».

(٢) «مفردات ابن البيطار» (٢/ ٧).

(٣) انظر: «الحيوان» (٥/ ٤٤٦، ٦/ ٣٧٣، ٧/ ٦٠)، «ثمار القلوب» (٢/ ٧٠٤)، «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٤٢).

(٤) البيت لأوس بن غَلْفاءَ الهُجَيميِّ يردُّ على يزيدَ بن عمرو بن الصَّعِق في هجائه بني تميم، وهو في «المفضليات» (ص: ٣٨٨)، و«الأصمعيات» (ص: ٢٣٣) و«الكامل» (٢/ ١٣٠) و«الحيوان» (٥/ ٤٤٨).

(٥) في (س) و(أ): «وكم تركوه»، وفي المصادر:

وهُـمْ تركـوكَ أسـلحَ رأت صـــــقـــــرًا

وفي «الكامل»: همُ تركوكَ.

(٦) «الحيوان» (٢/ ٣٠٦)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٣٤)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٥٤)، «المستقصى» (١/ ١٧٠).

وقالوا: أقصَرُ مِن إبهامِ الحُبارى[1].

وقالوا: الحبارَى خالةُ الكَرَوانِ[2].

وقال عثمانُ رضي الله عنه: كلُّ شيءٍ يحبُّ ولدَه حتى الحُبارى، خصَّها بالذكرِ لأنَّها يُضرَبُ بها المثلُ في الحمقِ، فهي على حُمقِها تُحِبُّ ولدَها فتطعمهُ وتعلِّمهُ الطيرانَ كغيرِها من الحيوانِ[3].

روى البيهقيُّ في «الشعب»، عن أبي هريرةَ، أنَّه سمعَ رجلًا يقول: إنَّ الظالمَ لا يضرُّ إلا نفسه، فقال أبو هريرةَ: كذبتَ، والذي نفسي بيدِهِ إنَّ الحُبارى لَتموتُ هزالًا مِن خطايا بني آدم، أي: لمنعِ القطرِ بسببِ ذلك[4].

وروى أبو داودَ والترمذيُّ، عن سفينةَ قال: أكلتُ مع رسولِ الله ﷺ لحمَ حُبارى[5].

قلتُ: قال الجاحظُ: الحُبارى طائرٌ حسنٌ، ويتَّخذُ في الدورِ، ولها خزانةٌ بين دبرِها وأمعائِها لها أبدًا فيها سَلْحٌ رقيقٌ فمتى ألحَّ عليها الصَّقرُ سلحَتْ عليهِ فتنتفُ ريشَهُ كلَّهُ، وفي ذلك هلاكهُ[6].

---

(١) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١١٥)، «ثمار القلوب» (٢/ ٧٠٣)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٢٨)، «المستقصى» (١/ ٢٨٣).

(٢) «مجمع الأمثال» (١/ ٢١٥).

(٣) «الحيوان» (١/ ١٩٦، ٥/ ١٥٢، ٤٤٦، ٧/ ٣٨)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٤٦).

(٤) «شعب الإيمان» (٧٠٧٥). ولفظه: بلى والله، حتَّى الحبارى لتموتُ في وكرِها هزالاً لِظُلمِ الظالمِ.

(٥) «سنن الترمذي» (١٨٢٨)، «سنن أبي داود» (٣٧٩٧). ونقل السجاعي في «حاشيته على قطر الندى» (ص: ٤١٠) الكلام على الحبارى إلى هنا ملخَّصًا من «مختصر حياة الحيوان» للسيوطي، قال: ومن خطه نقلتُ.

(٦) «الحيوان» (٥/ ٤٤٦، ٤٥٢).

وقال أبـو حاتمٍ فـي كتاب «الطير»: الحُبارى بيضاءُ وكَدْراءُ وحمراءُ مُشربة الحمرةِ كُدرةً[١] لا طويلةُ الرجلينِ ولا قصيرتُهما، طويلةُ العنقِ والذَّنبِ، تبيضُ نحوًا من بيضِ الدَّجاجةِ في العِظَمِ، وهي دجاجةُ البرِّ تأكلُ كلَّ شيءٍ، زعموا.

وقال الشَّريف الموسويُّ:

مـا للحُبـارى جـدٌّ فـي رزقهِ لأجـدلٍ يسـعى إلـى حتفـهِ
كخائـفٍ يسلَحُ فـي شـرجـهِ إذ حقَّـقَ الطعنـةَ مـن خلفـهِ[٢]

انتهى.

١٨٦ـ الحُبْرُجُ: ذكرُ الحُبارى.

قلتُ: في «القاموس»: الحُبْرُجُ بالضمِّ: طيرُ الماءِ، والجمع: حَبَارِجُ وحَبَارِيجُ، والحُبَارِجُ كعُلَابِطٍ: ذكرُ الحُبارى[٣].

وفي «المفردات» لابن البيطارِ ما يدلُّ على أنَّ الحُبْرُجَ طائرٌ غيرُ الحُبَارى[٤].

وقال الشَّريفُ الموسويُّ:

كأنمـا الحُبْـرُجُ فـي جوِّهِ جـاريـةٌ تنفـضُ أكمامَهـا
تقطـعُ الأحـداثَ فـي إثرِهـا مـن طـولِ مـا تطلـبُ قدَّامَها[٥]

---

(١) في النسخ: «خضراء» بدل (كدراء)، وفي (س) و(أ) و(ح): «حدرة»، وفي (ب) و(ف): «حذرة»، وفي (ن): «صدره»، والمثبت ما في «المخصص» (٢/ ٣٤٢) و«مختصر شرح أمثلة سيبويه» للجواليقي (ص: ٢٠)، و«التبيان» (ص: ٧٧) عن أبي حاتم.

(٢) في (س) و(ن): «إذا خفق». ومن قوله «وقال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٣) «القاموس» (حبرج).

(٤) جاء في «مفردات ابن البيطار» (٢/ ٨): حُبرجٌ: وهو طائرٌ معروفٌ بالدِّيارِ المصريَّةِ مشهورٌ بها، قال البالسي: لحمه حارٌّ في طبعه غلظ بطيء الانهضامِ يولد المرة السوداء.

(٥) من قوله «قال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

انتهى.

١٨٧ـ **الحَبْرَكَى**: القُرادُ، والأنثى: حَبْرَكَاةٌ[١].

١٨٨ـ **حُبَيْشٌ**: طائرٌ؛ جاءَ مصغرًا[٢].

١٨٩ـ **الحبقُ**: الأنثى مِن الخيلِ، لم يُدخِلُوا فيه الهاءِ لأنه اسمٌ لا يشارِكُها فيه الذكر[٣].

١٩٠ـ **الحَبَلَّقُ**، كعَمَلَّسٍ: غنمٌ صغارٌ لا تكبرُ، أو قِصارُ الغنمِ ودقاقُها[٤].

١٩١ـ **الحِجْرُ**: الأنثى مِن الخيلِ، لم يدخلوا فيه الهاءَ لأنه اسمٌ لا يشارِكُها فيه الذكرُ، والجمعُ أحْجارٌ وحُجورٌ[٥].

لكن روى ابن عديٍّ، من طريق محمَّد بن عُبيدِ الله العَرْزَميّ[٦]، عن عمرو بن شعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «ليسَ في حِجْرةٍ ولا بغلةٍ زكاةٌ»[٧].

وقيل: أحجارُ الخيلِ: ما يُتَّخذُ منها للنَّسلِ[٨].

---

(١) «الصحاح» (٤/ ١٥٧٩)، «القاموس» (حبرك).

(٢) «الصحاح» (٣/ ١٠٠٠).

(٣) كذا في النسخ، وليس في مطبوع «حياة الحيوان»، ولعله تحريف مركب عن الحَبَلَّقِ والحجْر فيما بعده.

(٤) هكذا عبارة الدميري، وفي «القاموس» (حبلق): أو قصار المعزِ ودمامُها.

(٥) انظر: «المحكم» (٣/ ٦٨)، وزاد في «القاموس» (حجر) من جموعه: حُجُورَة.

(٦) في (س) و(أ): «بن عبد الله»، وفي النسخ: «الغزنوي»، والمثبت ما في «حياة الحيوان» و«الكامل في الضعفاء».

(٧) «الكامل في ضعفاء الرجال» (٧/ ٢٤٧).

(٨) انظر: «تهذيب اللغة» (٤/ ٢)، «المحكم» (٣/ ٦٨)، «المخصص» (٢/ ٨١).

١٩٢ـ **الحُجْرُوفُ**، كعُصْفورٍ، دُوَيْبَّةٌ طويلةُ القوائمِ أعظَمُ من النَّملةِ(١).

١٩٣ـ **الحَجَلُ**، بفتح الحاءِ والجيمِ: الذكرُ من القَبْجِ، الواحدةُ: حَجَلَةٌ، واسم جمعِهِ: حِجْلى، ولا نظيرَ له إلا ظِرْبَى(٢).

و**الحَجَلُ**: طائرٌ(٣) قدرَ الحمامِ مرقَّشٌ كالقطا أحمرُ المنقارِ والرجلينِ، ويسمَّى دجاجَ البرِّ، وهو صنفانِ: نجديٌّ وتهاميٌّ، فالنَّجديُّ [أخضرُ] أحمرُ الرجلينِ، والتِّهاميُّ فيه بياضٌ وخضرةٌ(٤).

وفراخهُ تخرجُ كاسيةً، ومِن شأنها أنَّها إذا لم تلقَحْ تتمرغُ في التُّرابِ وتصبُّه على أصولِ ريشِها فتلقحُ.

ويقالُ إنَّها تبيضُ من سماعِ صوتِ الذَّكرِ وبريحٍ تهبُّ من قبلِه، وإذا باضَتْ ميَّزَ الذَّكَرُ الذكورَ منها فحضنَها وهي تحضنُ الإناثَ، وهما كذلكَ في التَّربية.

ويعيشُ فيما ذكرَ التَّوحيديُّ عشرَ سنين(٥).

ويعملُ عشَّين يجلسُ الذَّكرُ على واحدٍ والأنثى على واحدٍ، وفي طبعه أن يأتي أعشاشَ نظرائهِ ويحضنَ بيضَها فإذا طارت الفراخُ لحقتْ بأمَّهاتِها التي باضَتْها، وله قوةُ الطَّيرانِ.

---

(١) «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٣٣)، «المحكم» (٤/ ٥٤). وأنكره أبو حاتم وقال: هي العُجروف.

(٢) عن «القاموس» (حجل).

(٣) انظر: «الحيوان» (٣/ ١٨٢، ١٨٣)، «الإمتاع والمؤانسة» (١/ ١٦١، ١٦٢، ١٨٨)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٢٦ ـ ١٢٧)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٣٣).

(٤) القول في النجدي والتهامي من كلام أبي حاتم كما في «المخصص» (٢/ ٣٤١) و«التبيان» (ص: ٧٤). وما بين معقوفتن من «حياة الحيوان» والمصادر.

(٥) في «الإمتاع والمؤانسة» (١/ ١٦٣) أنه يعيش عشرين سنة، وفي «الحيوان» (٣/ ٢٨٣) أنه يعيش خمسًا وعشرين.

والذَّكرُ شديدُ الغيرةِ؛ فإذا اجتمعَ ذكرانِ اقتتلا فأيُّهما غلبَ تبعَتْه الأنثى، وإذا أصيبَ بيضُ الأنثى قصدَتْ عشَّ غيرها وغلبَتْها على بيضِها أو تسرقُهُ وتحضنهُ[١].

وفي «كامل» ابن عديٍّ، في ترجمةِ جعفر بن سليمان الضبعيِّ أنَّ الطيرَ المشويَّ الذي أهدي للنبيِّ ﷺ كان حَجَلًا[٢].

وفي الحديث: «اللهمَّ إني أدعو قريشًا وقد جعلوا طعامي كطعامِ الحَجَلِ»، يريدُ أنه يأكلُ الحبَّةَ بعد الحبَّةِ لا يجدُّ في الأكلِ. وقال الأزهريُّ: أرادَ أنهم غير جادِّينَ في الإجابةِ ولا يدخلُ منهم في دينِ الله إلا النَّادرُ القليلُ[٣].

وفي «الترغيب» للأصبهانيِّ، عن أنسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ كان يقولُ: «حاذوا المناكبَ في الصلاةِ فإنَّ الشيطانَ يتخلَّلُ الصُّفوفَ كما يتخللُ الحجلُ»[٤].

وفي «الصحيح» أنَّ خاتمَ النبوةِ كان بين كتفيهِ ﷺ مثل زرِّ الحجلةِ، قال الترمذيُّ: المرادُ بالحَجَلَةِ هذا الطائرُ، وزرُّهَا: بيضُها[٥].

قلتُ: في «المفرداتِ» أنَّ الحجلَ لحمهُ معتدلٌ جيِّدُ الغذاءِ سريعُ الهضمِ[٦].

وقال أبو بكرٍ محمدُ بن أحمدَ بن محرزٍ الزُّهريُّ البَلَنْسيُّ الشَّاعرُ وقد أهديَ حَجَلًا[٧]:

---

(١) في (ب): «وتخفيه».

(٢) «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٣٨٥).

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (٤/ ٨٧)، «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٣٤٦).

(٤) «الترغيب والترهيب» للأصبهاني (٣/ ٣٨)، وانظر: «المستخرج» للضياء المقدسي (٧/ ١٤٥).

(٥) «صحيح البخاري» (٣٥٤١)، «صحيح مسلم» (٢٣٤٥)، «سنن الترمذي» (٣٦٤٣).

(٦) «مفردات ابن البيطار» (٢/ ٢٦٤).

(٧) أبو بكر الزهري المعروف بابن محرزٍ القاضي البلنسي، عالم في بلده متفنن في العلوم وحفظ =

مَـــزَّقْ مُوَشَّــى بُرْدِهـــا ومـــفصَّلَا ... مِن طوقِهـــا انثـــرهُ وعفِّـــر جنبَهـــا
خُذهـــا بمـــا فيـــهِ مشَـــتْ غـــدرًا ولا ... تُغفِـل خُطاهـا فـي الدِّمـاءِ وعَبَّهـا[1]
فاعجَـبْ مِـن البـازِي لـه فـي جنسِـها ... أثـــرُ الـــعـــدوِّ ولا يـــزالُ مُـحِـبَّها
نُظِمَـتْ ثـلاثُ بدائـعٍ فـي خلقِهـا ... نثـرَتْ بـه فـي كلِّ قلـبٍ حُبَّهـا
تمشـــي بمرجـــانٍ، وتبلـــعُ أرقمًـــا ... وبحبَّـــةِ الرُّمَّـــانِ تلقـــطُ حَبَّهـــا

وفـي كتاب «الطير» للنَّضر بن شميلٍ: الحَجَلُ فراخُ الكَروانِ، والتِّهاميُّ منه يسمى القُهَبِيَّةَ[2]، وقال أبو حاتم: يسمَّى القُهَيْبَة[3].

وقـال الطائفـيُّ: الحَجَلـةُ طائـرٌورديٌّ أحمرُ الرِّجليـنِ والمنقارِ أسـفع الخدينِ تحـتَ جناحيـهِ فـي جنبهِ مثل مـا تحتَ جنـاحِ اليَعقوبِ، ويقـال للذَّكرِ مـن الحَجَلِ: القَوْقَـلُ ويقال لـه: زُعْقُوقٌ، وللأنثـى: قُعَيْطَـةٌ والغَبْرَاءُ.

وقال أبو حاتمٍ: صوتُ الحجلةِ وَقْ وَقْ، والذكرُ أحسنُ مِن الأنثى[4].

= اللغات وكان أحد رجال الكمال علمًا وإدراكًا وفصاحةً، توفي سنة ٦٥٥هـ، ترجمته مع الأبيات في «تحفة القادم» لابن الأبَّار (ص: ٢٥٢) و«الوافي بالوفيات» (١/ ١٦١).

(١) في (ف): «في الهدار»، وفي (ب): «في المطار».

(٢) كذا في جميع النسخ، وضبطته كما في (ن) و(أ) وشددت الياء في (ح)، ولم أجد هذا الضبط في المعجمات، وهو في المعاجم «القَهْبِيُّ» بالفتح، وفي «تاج العروس» (قهب): (القَهْبِيُّ) بالفتح: الذكر من الحجل.. و(القُهَيْبَةُ) مصغرًا كذا في نسختنا، وفي لسان العرب: والقهيب بحذف الهاء، وفي أخرى من نسخ القاموس: القُهْبِيَّة بضم القاف وسكون الهاء وكسر الموحدة وتشديد التحتية، اهـ.

(٣) في (ز): «يسمى القهبة، وقال أبو حاتم: ويسمى القُهبية»، وقوله: «وقال أبو حاتم: يسمى القُهَيبة» ليس في (س) و(أ).

(٤) في (س) و(أ): «صوت الحجلة دق دق». وانظر قول الطائفي وبعض قول أبي حاتم في: «المخصص» (٢/ ٣٤١) و«التبيان» (ص: ٧٤ ـ ٧٥).

وروى ابن السنيِّ وأبو نُعَيمٍ معًا في «الطب النبوي»، عن أنسٍ قال: أهديَ إلى النَّبيِّ ﷺ حَجَلٌ مشويٌّ فقال: «اللهمَّ ائتني بأحبِّ خلقكَ إليك يأكُلْ معي هذا الطعامَ»، فدخل عليٌّ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «اللهمَّ واليَّ اللهمَّ واليَّ»(١).

وقال الحسنُ بن رشيقٍ يَصِفُ الحجلَ(٢):

مـــا أغربَـــتْ فـــي زيِّهـــا ... إلا يـعـــاقيـــبُ الحَجَـــلْ
جاءتـــكَ مُثقلـــةَ التَّـــرا ... ئـــبِ بالحلـــيِّ وبالحُلَـــلْ
صُفـــرُ الجفـــونِ كأنما ... باتَـــت بتِبْـــرٍ تكتحِـــلْ
قـد وكِّـلَـتْ بالقوتِ والصْـ ... ـصَوتِ اللطيفِ المُنجَدِلِ(٣)
صَفـــرا أنابيـــبٍ مـــن الـ ... ـــمرجانِ محكمـــةَ العمَـــلْ
مشـــقوقةٌ شـــقَّ الزُّجـــا ... جِ لمَـــنْ تأمَّـــلَ أو عقَـــلْ
وَصَلَـتْ مذابحَهـا الـرؤو ... سُ بحمـــرةٍ فيهـــا شُـــعَلْ
لولا اختـلافُ الجنسِ والتْـ ... ـتَركيبِ جاءَتْ فـي المثَلْ
كـلِحَـــى اليَمـــانينَ التـي ... خُضبَتْ ومنهـا مـا نصَلْ(٤)
أو كـــاللـــثـــامِ أزالَـهُ ... فـرطُ الـتـلـفُّـتِ والعـجَـلْ

---

(١) «الطب النبوي» لأبي نعيم (٢/ ٧٥٤)، «الطب النبوي لابن السني ـ مخطوط فاتح ٣٥٨٥» (ل٧١).

(٢) «ديوانه» (ص: ١٥٨). و«مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٢٧)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٣٣)، والأبيات ليست في (أ).

(٣) في «المباهج»:

وتـخـالها قـد وكِّلـت ... بالقوت والصـوت الزجل.

(٤) في (ب): «وفيها ما نصل».

وتخالهنَّ جواريًا لا يُزْدَرَيْنَ من العطَلْ
رمَتِ الثيابَ إلى وراءَ عنِ المناكبِ تنجدِلْ
وبدَتْ سراويلاتُها يَسحرنَ وشيًا من قُبُلْ
حمرٌ من الركباتِ في لونِ الشَّقائقِ أو أجَلّ
فعقدنَها فوقَ الصُّدورِ مخالساتٍ للمقَلْ[1]
وشددنَ بالأعضادِ من حذرٍ عليها أن تُحَلّ
وكأنما باتَتْ أصابعُها بحناءٍ تُعَلّ[2]
من يستحلّ بصيدِها فأنا امرؤٌ لا أستحِلّ

وقال الحسنُ بن أحمدَ الجنابيُّ القرمطيُّ يصفُ الحجلَ[3]:

ولابسةٍ ثوبًا من الخزِّ أدْكنا ومن أحمرِ الدِّيباجِ رانًا ومعجَرا[4]

---

(١) في النسخ: «فعقدتها»، والمثبت ما في الديوان، وفي النسخ عدا (ب): «مجالسات».

(٢) في (ز): «وكأنما كانت»، وفي (ب): «بحنا تستعل».

(٣) هو أبو علي الحسن بن أحمد الجنابي القرمطي المعروف بالأعصم، وبالقصير، كان كبير القرامطة وغلب على الشامِ وله مع الفاطميين حروب، وكان أبو نصر بن كشاجم كاتبه، توفي سنة ٣٦٦هـ. انظر: «الوافي بالوفيات» (١١/ ٢٨٧)، والأبيات في «محاضرات الأدباء» (٢/ ٧١٥)، «الوافي بالوفيات» «(١١/ ٢٨٨)، ونسب في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٢١) إلى أبي الحسن الهائم البغدادي.

(٤) في (ح): «طرفًا ومعجرا». وفي هامشه: «المعجر: ما تشده المرأة على رأسها يقال: اعتجرت المرأة، والاعتجار أيضًا: لف العمامة على الرأس، قال الراجز:

جاءت به معتجرًا ببرده سفواء تردى بنسيج وحده، صحاح».

انظر: «الصحاح» (٢/ ٧٣٧)، والران: كالخُفِّ إلا أنه لا قدم له، وهو أطول من الخف انظر: «القاموس» (رين).

مطوَّقــةٌ فــي النَّحــرِ سُــبحةَ عـنـبـرٍ ... عــلى أنَّهــا لــم تلتمِــسْ أن تعطَّــرا
لهــا مُقلتــا جــزعٍ يمــانٍ تحمَّلَــتْ ... مآقيهمــا مِــن موضــعِ الكحــلِ عُصفُرا
مطــرَّزةُ الكمَّيــنِ طِــرزًا تخالــهــا ... إذا لحظَتْهــا العيــنُ ثوبًــا محبَّــرا[1]
تراهــا تُعانــي الضِّحــكَ عُجبًــا بنفسِــها ... إذا أمِنَــتْ مِــن أن تخــافَ وتُذعَــرا
كمثــلِ الفتــى الغَــضِّ الشَّــبيبةِ مُظهِــرًا ... لفــرطِ التَّصابــي والنَّشــاطِ تبختُــرا
فتُظهِــرُ عنــد الأمــنِ منهــا تبرُّجًــا ... وتُظهِــرُ عنــد الخــوفِ منهــا تســتُّرا

وقال الشَّريفُ الموسويُّ:

فــي ذَكَــرِ الأحجــالِ ســرٌّ وفــي الــ ... ـأُنــثــى إذا تكــشِــفُ أســرارَهُ[2]
مــذ قتــلَ البــازُ أبــاه مشَــتْ ... فــي الــدَّمِ رجــلاهُ ومنقــارَهُ[3]

انتهى.

١٩٤ـ **الحِدَأَةُ**، كعِنَبَة: والجمعُ: حِدَأٌ كعِنَبٍ، وحِدْآنٌ، ويكنى: أبا الخطَّافِ وأبا الصَّلتِ[4].

وهي[5] أخسُّ الطيرِ. وتبيضُ بيضتينِ وربما باضَتْ ثلاثًا، وتحضنُ عشرينَ يومًا[6].

---

(١) في (س) و(ح): «محمَّرا».

(٢) في (ب): «كشَّفت أسراره».

(٣) كذا ضبط في (ن)، ومن قوله: «وقال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٤) انظر: «المرصع» (ص: ١٢١، ١٧٧).

(٥) انظر: «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٠٩ ـ ١١٠).

(٦) انظر: «الحيوان» (٣/ ١٨٠، ١٨١).

ومن ألوانها السُّودُ والرُّمدُ، وهي لا تصيدُ وإنما تخطفُ، وفي طبعِها أنها تقِفُ في الطيرانِ وليس ذلكَ لغيرها مِن الكواسرِ

وقيلَ: إن العقابَ والحِدَأَةَ يتبدلانِ في كل سنةٍ فيصيرُ العقابُ حِدَأَةً والحِدَأَةُ عقابًا، ذكره ابن وحشيةَ وابن زهرٍ[١]، وفي نسخةٍ: الغرابُ بدل العقابِ[٢].

وقال القزوينيُّ إنها سنةً ذكرٌ وسنةً أنثى[٣].

ويقال إنها أحسنُ الطيرِ مجاورةً، فلو ماتَتْ جوعًا لا تعدو على فرخِ جارِها، وقيل إنَّها من جوارحِ[٤] سليمانَ عليه السَّلام، وإنما امتنعَتْ من أن تُؤلَفَ أو تُملَكَ لأنها مِن المُلْكِ الذي لا ينبغي لأحدٍ من بعدِه، ولو كانَتْ مما يصادُ بها لما كانَ في الكواسرِ أحسنُ صيدًا منها ولا أجلُّ ثمنًا.

وفي طبعِها أنها لا تخطِفُ إلا مِن يمينِ مَن تخطِفُ منه[٥] حتى يقالُ إنها عَسْراءُ لأنَّها لا تأخذُ من شمالِ أحدٍ شيئًا.

روى الشَّيخانِ، عن ابن عمرَ وعائشةَ وحفصةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «خمسٌ فواسقُ يقتلنَ في الحلِّ والحرمِ، الحِدَأَةُ والغرابُ الأبقَعُ والعقربُ والفأرةُ والكلبُ العقورُ»[٦].

---

(١) في (س): «ابن زهير».

(٢) انظر: «عيون الأخبار» (٢/ ١١٧)، عن ابن وحشية.

(٣) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٤٠).

(٤) في (ب): «جواري».

(٥) في (س): «تختطف».

(٦) «صحيح البخاري» (١٨٢٨، ١٨٢٩، ٣٣١٥)، «صحيح مسلم» (١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠).

وقالوا: حِدَأْ حِدَأْ وراءَكَ بندقَةٌ، قال أبو عبيدةَ: يرادُ بذلك هذه الحدأُ التي تطيرُ والبندقَةُ ما يرمى به، يضربُ للتَّحذيرِ(١).

قلتُ: في حديثٍ: «لا بأس بقتلِ الحِدَو والأَفْعَو»(٢).

قال الأزهريُّ: هي لغةٌ فيهما، وقال ابن السَّراجِ: بل هي على مذهبِ الوقفِ على الألف بقلبِها واوًا على لغة مِن قالَ حِدَا وأَفْعَى(٣)، انتهى.

١٩٥ـ **الحَذَفُ**، بفتح الحاءِ والذَّالِ المعجمةِ: غنمٌ سودٌ صغارٌ من غنمِ الحجازِ، الواحدةُ: حَذَفَةٌ بالتَّحريكِ(٤).

وفي الحديثِ: «سوُّوا صفوفَكم فإنَّ الشيطانَ يتخلَّلها كالحَذَفِ أو كأولادِ الحَذَفِ»، رواه الطبرانيُّ، عن ابن مسعودٍ(٥).

---

(١) في (ب): «ما يرمى به للتحذير»، وانظر: «إصلاح المنطق» (ص: ١٤٧)، «الفاخر» (ص: ٤٦)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٧٨)، «التمثيل والمحاضرة» (ص: ٣٧٣)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٠١) «المستقصى» (٢/ ٦٠)، قال المفضل بن سلمة: قال ابن الكلبي: حِدا وبُندقة: قبيلتان من قبائل اليمن. وكانت بُندقة أوقعت بحدا وقعةً اجتاحتها، فكانت تُفزَّعُ بها ثم صار مثلًا. وقال أبو عبيدة: يراد بذلك الحِدأ الذي يطير وهو جمع حِدأة أسقطوا الهمزة، وإنما هو من لعِبِ الصبيان.

(٢) يعني ما ورد عن أبي بَشامةَ قال: (قلتُ لابن عباس رضي الله عنهما: إنّي قتلتُ حيَّةً وأنا مُحْرِم، فقال: هل بَهَشَتْ إليك؟ قلتُ: لا؟ قال: لا بأسَ بقتل الأفْعُوْ ولا برمي الحِدَوْ، فما نسيتُ خلاف كلامه لكلامنا)، ذكره ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٢/ ٣٥٦). وانظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٣٥٥).

(٣) قول الأزهري في «تهذيب اللغة» (٥/ ١٢٢)، وقول ابن السراج في «الأصول في النحو ـ ت: التراس» (٢/ ٧٩٠، ٣/ ١٠٦٥). وانظر: «كتاب سيبويه» (٤/ ١٨١، ٢٤١).

(٤) «الصحاح» (٤/ ١٣٤٢).

(٥) لم أجده بهذا اللفظ، ولا من رواه عن ابن مسعود، والذي في «المعجم الكبير» للطبراني (٧٧٢٧) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ الله وملائكته يصلُّون على الصَّفِّ الأوَّل، =

وروى البيهقيُّ، عن البراءِ بن عازبٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «تراصّوا في الصُّفوفِ لا يتخلَّلكم أولادُ الحذفِ»، قيل: يا رسولَ الله! وما أولاد الحَذَفِ؟ قال: «ضأنٌ جُرْدٌ سودٌ تكونُ باليمنِ»[١].

قال في «النهاية»: جُرْدٌ: ليسَ لها أذنابٌ[٢].

١٩٦ـ **الحُرُّ**، بالضمِّ: الفرسُ العتيقُ، وفرخُ الحمامةِ، وقيل: الذَّكرُ منها، وولدُ الظَّبيةِ، وولدُ الحيَّةِ، والصَّقرُ، والبازيُّ[٣].

وقال النَّضرُ بن شميلٍ وأبو حاتمٍ وابن سِيدَةَ: الحُرُّ: طائرٌ نحو الصَّقرِ أغبرُ أسقَعُ[٤] قصيرُ الذنبِ عظيمُ المنكبينِ والرأسِ يضربُ إلى الخضرةِ، وهو يصيدُ[٥].

١٩٧ـ **الحِرْبَاءُ**، بالكسرِ وسكونِ الراء: ذكرُ أمِّ حُبَين، والجمعُ: حَرَابيُّ، والأنثى حِرْبَاءَةٌ[٦].

= سَوُّوا صفوفكم، وسوُّوا بين مناكبكم، ولينوا لأيدي إخوانكم، وسدِّدوا الخلَلَ، فإنَّ الشَّيطانَ يدخلُ بينكم مثل الحَذَف».

(١) «السنن الكبرى» للبيهقي (٥٢٥٠).

(٢) عبارة «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٣٥٦): هي صِغارٌ جُرْدٌ ليس لها آذانٌ وَلاَ أذنابٌ.

(٣) انظر: «القاموس» (حرر).

(٤) في (ب) و(أ) و«المخصص»: «أغبر أسفع». وفي «المحكم» و«المنجد» و«المنتخب»: أنمر أصقع. والأسقع لغة في الأصقع، انظر: «شمس العلوم» (٥/ ٣١١٨).

(٥) نقله الصاغاني في «العباب ـ مخطوط آيا صوفيا» (مخطوط: ٤٧٠٢: ٥٤/ أ ـ «مادة: حرر»، (مخطوط: ٤٧٠٣: ١٦٣/ أ ـ «مادة: يوص») عن كتاب الطير لأبي حاتم عن الطائفي، وفيه تفصيل. وهو في «المخصص» (٢/ ٣٣٨) عن أبي حاتم ـ غالبًا ـ بلا عزو، وهو قول كراع في «المنجد» (ص: ٦١) و«المنتخب» (١/ ١١٤). وعنه في «المحكم» (٢/ ٥٢٢) بلا عزو. والنسبة إلى النضر وأبي حاتم من زيادات السيوطي.

(٦) في النسخ: «حربابة»، والمثبت ما في «حياة الحيوان». والألف في الحرباء للإلحاق لا للتأنيث =

وكنيتُه: أبو جُخَادِب وأبو الزِّنديقِ وأبو الشَّقيقِ وأبو قادمٍ[١].

وهو أكبرُ من العظاءة، وهو يستقبلُ الشَّمسَ ويدورُ معها كيفَ دارت[٢].

وذكرَ الجمالُ ابن هشامٍ في «شرح بانت سعاد» أنَّ للحِرباءِ سنامًا كسنامِ البعيرِ وأنه يتلوَّنُ[٣] ألوانًا بحرِّ الشَّمسِ، وهو في الظلِّ أخضرُ، ويكنى أبا قرةَ ويألفُ الشَّجرَ كثيرًا[٤].

وقال الجوهريُّ: يقال: حِرباءُ تَنْضُبَ كما يقال: ذئبُ غَضًى، والتَّنْضُبُ: شجرٌ يتخذُ منه السِّهامُ، الواحدة تَنْضُبَةٌ[٥].

ويقال لها: حرباءُ الظَّهيرة، وصفتُها: دُوَيْبَّةٌ غبراءُ ما دامت فرخًا ثم تصفرُّ[٦]، وهي أبدًا تطلبُ الشمسَ وتوجهُ وجهَها إليها من حينِ تبدو إلى أن تغيبَ وإذا استوَتْ وصارت فوقَ رأسِها بحيثُ لا تراها أصابها مثلُ الجنونِ، فإذا غابَتْ طلبَتْ معاشَها[٧] الليلَ كلَّهُ إلى الصُّبحِ[٨]، ولذا قالوا: أَصْرَدُ من عينِ الحرباءِ[٩].

= فصح دخول التاء عليها، وانظر: «شرح الشافية» للرضي (٣/ ١٧٧) و«شرح بانت سعاد ـ ط: البابي الحلبي» (ص: ٧٣). والذي في النسخ من تغيير العامة. انظر: «محيط المحيط» (ص: ١٥٨).

(١) «المرصع» (ص: ٩٤، ١٥٥، ٢٢٣).

(٢) «الحيوان» (٦/ ٣٦٣)، «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٦٥).

(٣) في (ب): «يكون».

(٤) «شرح بانت سعاد ـ ط: البابي الحلبي» (ص: ٧٣).

(٥) «الصحاح» (١/ ١٠٩، ٢٢٦».

(٦) في ما عدا (ف): «تصفو»، والمثبت منها، وهو كذلك في «الحيوان» (٦/ ٣٦٣).

(٧) في (ب): «معايشها».

(٨) «نهاية الأرب» (١٠/ ١٥٩).

(٩) «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٨٥)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤١٣)، «المستقصى» (١/ ٢٠٨).

ولسانُها طويلٌ جدًا مقدار ذراعٍ وذلك دليلٌ على أنه يكونُ منطويًا في حلقِها[١].

وسمَّى أبو النَّجمِ في شعرهِ الحرباءَ الشَّقيَّ، وليسَ هو اسمًا لها وإنما سمَّاها لاستقبالها الشمسَ، ذكرهُ في «المحكَمِ»[٢].

والحرباءُ توصفُ بالحَزْمِ، قالوا: أحزَمُ مِن الحرباءِ؛ لأنه مع تقلُّبِهِ مع الشَّمسِ[٣] لا يرسلُ يدهُ من غصنٍ حتى يمسكَ غيرَهُ[٤].

خاصمَ رجلٌ ابنَ أخيه إلى معاويةَ فجعلَ يحجُّهُ فقال: أنتَ كما قالَ الشَّاعر[٥]:

أَنَّى أتيحَ لها حرباءُ تَنْضُبَةٍ ... لا يرسلُ السَّاقَ إلا ممسكًا ساقا

---

(١) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٨٧)، «نهاية الأرب» (١٠/ ١٥٩).

(٢) في النسخ: «السعا»، والمثبت ما في «حياة الحيوان»، و«المحكم» (٦/ ١٨)، و«المخصص» (٢/ ٥٧)، والمقصود قول أبي النجم:

ولا تُغَوِّرُ إلاّ تحتَ هاجِرَةٍ ... إذا الشَّقِيُّ ارْتَقَى في العُودِ وانْتَصَبا

قال صاعد البغدادي: أرادَ بالشقيِّ الحرباءَ لانتصابه على الجِذلِ في الوديقةِ. انظر: «الفصوص» (١/ ١٧٩). والقصيدةُ نشرها الدكتور حاتم الضامن في «مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع ٦٠»، وقال: ليس لأبي النجمِ قصيدة في غير وزن الرجزِ سواها. وفي ما عدا (ب): «ذكره كذا بالمحكم».

(٣) في (ب): «في الشمس».

(٤) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٠٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٢١)، «المستقصى» (١/ ٦٥).

(٥) الخبر في «غريب الحديث للخطابي» (٢/ ٥٢٧)، والبيت ينسب لأبي دواد الإيادي في «ديوانه ـ ط دمشق» (ص: ١٣٣)، و«جمهرة الأمثال» (١/ ٤٠٨)، و«ديوان المعاني» (٢/ ١٤٦)، ولقيس بن الحدادية في «ديوانه ـ مجلة المورد مج: ٨، ع٢» (ص: ٢١٤)، و«الاختيارين» (ص: ٢١٦)، و«المعاني الكبير» (٢/ ٦٦٢)، و«شرح المقامات للشريشي» (٣/ ٦٨)، وللحارث بن دوسر في «المستقصى» (٢/ ٢٦٩)، ونسب إلى كعب بن زهير في «فصل المقال» (ص: ٣٥٠)، وهو خطأ.

أراد بالسَّاقِ الغصنَ من أغصانِ الشجرةِ، والمعنى: لا تنقضي له حجةٌ حتى يتعلقَ بأخرى[١].

والحرباءُ تشبهُ رأسَ العجلِ، وعلى هيئةِ السَّمكةِ الصغيرةِ، ولها أربعةُ أرجُلٍ كسامٍّ أبرصَ.

وهي تتشكَّلُ بلونِ الشَّجرةِ التي تكونُ عليها حتى تكادُ تخلطُ بلونِها فإذا قربَ منها الذبابُ ونحوُه اختطفَتْه بلسانِها، ولذا قالوا: فلانٌ يتلوَّنُ بلونِ الحرباءِ، لِمَن لا يثبتُ على حالٍ واحدٍ[٢].

وقال في «الروضة»: الحِرْباءُ نوعٌ من الوزغِ غير مأكولةٍ، لكن مقتضى ما قاله الجاحظُ والجوهريُّ من أنها ذكرُ أمِّ حبين أنها تؤكَلُ لأنَّ أمَّ حبين مأكولةٌ[٣].

قلتُ: قال في «الكفاية»: الحرباءُ ذكرُ أمِّ حُبَين، وقيل: هي دابَّةٌ تشبهُها[٤].

قال ابن العمادِ: فإن ثبتَ الأوَّلُ فهي مأكولةٌ لأن أمَّ حُبَين مأكولةٌ، والذكرُ والأنثى من النوعِ الواحدِ لا يختلفانِ، قال: لكن ذكرَ الأطباءُ أنها مِن ذواتِ السُّمومِ[٥].

وقال ابن ظفر في «السلوان»: الحِرباءُ دابَّةٌ أقصرُ من الشبرِ تشبهُ رأسَ العجلِ إذا طلعت الشمسُ صعدت على مكانٍ مرتفعٍ أو أكمَةٍ واستقبلت الشَّمسَ ودارَتْ معها أينَما دارَت، فإذا استوتِ الشَّمسُ في وسط السماءِ وصارتْ على رأسِها ولم

---

(١) انظر تفسير الزجاجي للبيت في «الأمالي من الفوائد والأخبار» (١/ ٣٣٧).

(٢) في (ب): «واحدة». وفي «حياة الحيوان»: تلون الحرباء. ولم أجده في كتب الأمثال

(٣) انظر: «روضة الطالبين» (٣/ ٢٧٦)، «الحيوان» (١/ ١٤٥)، «الصحاح» (٤/ ١٦٥٢). وفي (ب): «لون من الوزغ».

(٤) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٦١).

(٥) «التبيان» (ص: ٦٣).

تتمكَّن مِن النظرِ إليها ضجرَتْ وأخرجَت لسانَها وضربَتْ برأسِها ولا تزال كذلكَ حتى تزولَ الشَّمسُ، فإذا زالت استقبلَتْها ولا تزالُ كذلكَ حتَّى تغربَ، فإذا غربَتْ سعَتْ في طلبِ رزقِها[1].

وقال الغزاليُّ: لما كان الحِرباءُ خلقًا بطيءَ النَّهضةِ، وكان لا بدَّ له من القوتِ، خلقه الله تعالى على صورةٍ عجيبةٍ، فخُلِقَتْ عيناهُ تدورُ إلى كلِّ جهةٍ من الجهاتِ حتى يدركَ صيدَهُ مِن غيرِ حركةٍ في جسدِهِ ولا قصده إليه ويبقى خامدًا كأنَّهُ ليسَ من الحيواناتِ، ثمَّ أعطي مع السكونِ خاصةً أخرى غير السكونِ وهو أنه يتشكَّلُ في لونِ الشَّجرةِ التي يكونُ عليها حتى يكادُ يختلط لونهُ بلونِها، ثم إذا قربَ منه ما يصطادهُ مِن ذبابٍ وغيره أخرجَ لسانه فيخطفُ ذلك بسُرعةٍ كخفوقِ البرقِ، ثمَّ يعودُ إلى حالِهِ كأنه جزءٌ من الشَّجرةِ، وجعلَ اللهُ لسانَهُ بخلافِ المعتادِ ليلحقَ ما بَعُدَ عنه بثلاثةِ أشبارٍ ونحوه يصطادُ به على هذه المسافةِ، وإذا رأى ما يريعهُ ويخيفهُ تشكَّلَ وتلوَّنَ على هيئةٍ وشكلٍ يفرُّ منه كلُّ مَن يريدهُ من الجوارحِ ويكرهُه بسببِ ذلك اللونِ[2].

وقال ابنُ العمادِ: الحِرباءُ تتلوَّنُ إلى خضرةٍ وحمرةٍ وصفرةٍ وما شاءَت، قال: وكأنهم نسبوها إلى الظهيرةِ لملازمتها الشَّمسَ، والظهيرةُ شدَّةُ الحرِّ، وهي عند ذلك تفارقُ الأرضَ وترقى على العيدانِ والشَّجرِ من شدةِ حمى الأرضِ، قال الشَّاعر[3]:

---

(١) «السلوانات، أو: سلوان المطاع في عدوان الأتباع» لابن ظفر الصقلي: (ص: ٢٩)، ونقله ابن العماد في «التبيان».

(٢) «الحكمة في مخلوقات الله» للغزالي (ص: ٩٧ ـ ٩٨).

(٣) هو أبو زبيد الطائي، والبيت في «ديوانه» (ص: ٢٤)، و«الحيوان» (٥/ ٢٣٢، ٦/ ٣٦٦)، و«الزهرة» (١/ ٣٧٧)، «الحماسة البصرية» (٤/ ١٥٥٦)، و«الشعر والشعراء» (١/ ٢٩٥)، وفي الديوان و«الشعر والشعراء» و«الحماسة البصرية»: واستظلَّ العصفور.

واستكنَّ العصفورُ كُرهًا مع الضَّبْـ ـبِ وأوفى في عودِهِ الحِرباءُ

أراد أنَّ العصفورَ في شدة الحرِّ ينزلُ إلى بيت الضبِّ ويستظلُّ به هربًا من الحرِّ، وأوفى عودَه، أي: استوفى الحرباءُ العودَ في الصُّعودِ عليه وقت الحرِّ(١).

وفي «القاموس»: الحِرْبَاءُ: ذكرُ أمِّ حُبين، أو دُوَيْبَّةٌ نحو العظاءةِ(٢).

وفي «المفردات»: بيضُ الحرباءِ فيما يقالُ سمٌّ قاتلٌ(٣).

وقال مجيرُ الدينِ محمدُ بن علي بن يعقوبَ بن تميمٍ(٤):

لا تعجبنَّ لصورةٍ قُمْريةٍ مالَت إليها صورةٌ شنعاءُ
إنَّ الغزالةَ مع جلالةِ قدرِها أضحَتْ ومِن عشَّاقِها الحرباءُ

انتهى.

١٩٨ـ **الحِرْشَاف**: الجرادُ المهزولُ الكثيرُ الأكلِ، الواحدةُ حِرْشَافَةٌ.

وقالت خولةُ بنت ثعلبةَ عن زوجِها أوسِ بن الصَّامِت: إنَّما هو كالحِرْشَافَةِ(٥).

---

(١) «التبيان» (ص: ٦٤).

(٢) «القاموس» (حرب)، وزاد: تستقبل الشمس برأسِها.

(٣) في (ب) و(ف): «بيض الحرباء فيها سم قاتل»، وانظر: «مفردات ابن البيطار» (١/ ١٧٨).

(٤) هو الأمير مجير الدين المعروف بابن تميم الإسعردي، سكن حماة وخدم الملك المنصور، قال الصفدي: بديع النظم رقيقه لطيف التخيل إلا أنه لا يجيد إلا في المقاطيع، فأما إذا طال نفسه ونظم القصائد انحطَّ نظمه ولم يرتفع، توفي سنة ٦٨٤هـ، انظر: «الوافي بالوفيات» (٥/ ١٤٨). والأبيات في «منتخب الصلاح الصفدي من ديوانه ـ مخطوط آياصوفيا ٣٩٤٨» (ل١٠٧).

(٥) كذا في النسخ و«حياة الحيوان»، ولم أجد تفسيره بالجراد، والخبر في «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١٠/ ٣٥٥)، وفيه: (كالخِرشافة) بالخاء المعجمة ضبط قلم.

١٩٩ـ **الحِرْذَونُ**، بكسر الحاءِ وفتح الذَّال المعجمةِ، قيل: هو ذكرُ الضَّبِّ لأنَّ له ذكرينِ مثلَهُ.

وهو من ذوات السُّمومِ له كفٌّ ككفِّ الإنسانِ مقومةُ الأصابعِ إلى الأناملِ، وجلدهُ لا برصَ فيه بخلافِ سامٍّ أبرصَ[١].

والحقُّ أنه غيرُ الوَرَلِ؛ خلافًا لعبد اللطيفِ البغداديِّ[٢].

ويحرم أكلُهُ.

قلتُ: في «القاموس»: الحِرْدَونُ بالمهملةِ لغةٌ في الحِرْذَونِ بالمعجَمَةِ، لذكرِ الضبِّ أو دُوَيْبَّةٌ أخرى في المعجمَةِ[٣].

وفي «الكفاية»: الحِرْذَونُ دُوَيْبَّةٌ شبيهةٌ بالضبِّ[٤].

قال ابنُ قُتيبةَ: له ذكرانِ كالضَّبِّ[٥]، **انتهى**.

٢٠٠ـ **الحُرْقُوصُ**، بالصادِ، **والحُرْقُوسُ** بالسِّين: دُوَيْبَّةٌ كالبرغوثِ صغيرٌ أرقطُ بحمرةٍ أو صفرةٍ ولونهُ الغالبُ عليه السَّوادُ، وربما نبتَ له جناحانِ فطارَ[٦].

---

(١) انظر: «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٨٦): «التبيان» (ص: ٦٣).

(٢) عبارة البغدادي في «الإفادة والاعتبار» (ص: ٢٠): والورل والتمساح والحرذون والإسقنقور وسميكة صيدا لها كلها شكل واحد، وإنما تختلف بالصغر والكبر، اهـ.

ونقل الوطواط في «مباهج الفكر» عن كتاب «الحيوان» للبغدادي قال: الورل، والضب، والحرباء، وشحمة الأرض، والوزغ كلها متقاربة متناسبة في الخلق، فأما الورل وهو الحرذون فليس في الحيوان أكثر سفادًا منه. ويحرم أكله لأنه من ذوات السموم، اهـ.

(٣) «القاموس» (حرذن).

(٤) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٦٣).

(٥) «أدب الكاتب» (ص: ١٦٢).

(٦) انظر: «الحيوان» (٦/ ٤٥٤)، «المخصص» (٢/ ٣١٧).

قال الرَّاجزُ(١):

مـا لقـي البِيـضُ مِـن الحرقــوصِ يدخلُ تحـت الغَلَـقِ المَرصــوصِ(٢)
مـن مـاردٍ لـصٍّ مِـن اللصـوصِ(٣) بـمـهــــرِ لا غـــالٍ ولا رخيـــصِ

أراد: لا مهرَ.

وقيل: دُوَيْبَّةٌ كالقرادِ، وأنشدوا(٤):

مثـلُ الحراقيـصِ علـى حِمَارِ

وفي «ربيع الأبرار» أنَّها دُوَيْبَّةٌ أكبرُ من البرغوثِ، وعضُّها أشدُّ مِن عضِّه، وهي مولعةٌ بفروج النِّساء تولُّعَ(٥) النَّمل بالمذاكيرِ، ينبتُ لها جناحانِ كما ينبتُ للنَّملة(٦).

وقيل: الحُرْقُوصُ البرغوثُ بعينه، واحتُجَّ بقول الطِّرِمَّاحِ(٧):

---

(١) الرجز في «غريب الحديث للخطابي» (١/ ٦٣٤) من إنشاد أبي المكارم، وفي «تهذيب اللغة» (٥/ ١٩٦) عن أعرابية من بني نمير، وبلا نسبة في «اشتقاق» (ص: ٢٠٣)، «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٩٦)، «الصحاح» (٣/ ١٠٣٢)، «مقاييس اللغة» (٤/ ٤٨)، «نثر الدر» (٦/ ٢٣٠) و«التذكرة الحمدونية» (٧/ ٣٣٨).

(٢) في النسخ: «العَلَق»، والصواب المثبت من المصادر، وفيها اختلاف في الترتيب.

(٣) في (ب): «ما رده لص من اللصوص».

(٤) من إنشاد ابن الأعرابي بلا نسبة في «المحكم» (٤/ ٣٩) و«لسان العرب» (حرقص)، وقبله:

زُكْمَـــةُ عَمَّـــارٍ بَنـــو عَمَّـــارِ

(٥) في (ب) و(ف): «كولع».

(٦) في «ربيع الأبرار» (٥/ ٤٤١): وينبت لها جناحان فتصير فراشة، كما ينبتان للنحلة والجعل.

(٧) «الحيوان» (٦/ ٤٥٦)، قال الجاحظ: وليس في قول الطرماح دليل على ما قال. وانظر: «ربيع الأبرار» (٥/ ٤٤١)، «المعاني الكبير» (٢/ ٦٨٠)، والبيت كذلك في «حلية المحاضرة» للحاتمي (١/ ٣٥٤)، والرواية في «ديوان الطرماح» (ص: ٧٧): ولو أنَّ برغوثًا.

ولو أنَّ حرقوصًا علــى ظهرِ قملةٍ   يكــرُّ على صفَّــيْ تميــمٍ لولَّتِ

ويقال له: النُّهَيْكُ، قالت أعرابيةٌ[١]:

يــا أيهــا الحرقوصُ مهــلًا مَهْلَا   أإبــلًا أعطيتَنــي أمْ نَخْــلَا

أم أنتَ شــيءٌ لا تبالــي الجَهْلَا

وقال ابن سِيدَةَ: الحُرْقوصُ: دُوَيْبَّةٌ محرمةٌ لها حمةٌ كحُمَةِ الزنبورِ تلدغُ كأطرافِ السِّياطِ، ولذلكَ يقالُ لمن ضُرِبَ بأطرافِ السياطِ: أخذته الحراقيصُ[٢].

وأكلهُ حرامٌ لأنَّه من الحشراتِ.

قلتُ: في «القاموس»: الحُرْقوصُ: بالضَّمِّ دُوَيْبَّةٌ كالبُرْغوثِ حُمَتُها كحُمَةِ الزُّنبورِ أو القُرادِ يلصقُ بالنَّاسِ، أو أصغرُ من الجُعَلِ تنقبُ الأَساقي وتدخلُ في فُروجِ الجواري، والجمعُ: حَراقِيصُ[٣].

وفي «التبيان»: قال أعرابيٌّ: وقد عضَّ نهدَ امرأتِهِ[٤]:

وإنــي مــن الحُرْقُــوصِ إنْ عــضَّ عضةً   لِمَــا بيــنَ حُلَيَيْهــا لجــدُّ غيــورُ[٥]

---

(١) انظر: «الاشتقاق» (ص: ٢٠٣)، «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٩٦)، «ربيع الأبرار» (٥/ ٤٤١)، وعن الزمخشري في «تحفة المجد الصريح» للَّبلي (ص: ٢٥٢)، وفيه: أإبلا أمهرتني.

(٢) «المحكم» (٤/ ٣٩)، «المخصص» (٢/ ٣١٧).

(٣) «القاموس» (حرقص).

(٤) «التبيان» (ص: ٦٩)، والأبيات في «ربيع الأبرار» (٥/ ٤٤١)، و«التذكرة الحمدونية» (٧/ ٤٢٠)، وفيها أنه عضَّ بهن امرأته لا بنهدها. ونحوها في «الحيوان» (٦/ ٤٥٦) لامرأة تعني زوجها. باختلاف.

(٥) في (ح): «فما بين حلييها»، وفي (س) و(أ) و(ن) و(ف): «كما بين حلييها»، وفي (ب): «كما بين نهديها كعض غيور»، ولعل الصواب المثبت. وفي المصادر: لما بين رجليها.

أَمِـن طيـبِ نفسِـي والهـوى يستفزُّني   مـقـالـتُـهـــا: إنَّ النُّـهَـيْـدَ صغيـرُ(١)

انتهى.

٢٠١ـ **الحَرِيشُ**: نوعٌ من الحياتِ أرقَطُ، قاله الجوهريُّ، ثمَّ قال: الحَرِيشُ دابةٌ لها مخالبُ كمخالبِ الأسدِ وقرنٌ واحدٌ في هامتِها تسميها الناسُ الكَرْكَنْد(٢).

وقال التَّوحيديُّ: هي دابةٌ صغيرةٌ في جِرمِ الجديِ ساكنةٌ جدًّا غيرَ أنَّ لها من قوة الجسمِ وسرعةِ الحضرِ ما يعجز القناصَ، ولها في وسطِ ظهرِها قرنٌ واحدٌ مصمَتٌ مستقيمٌ تناطحُ به جميع الحيوانِ فلا يغلبُها شيءٌ، ويُحتالُ لصيدِها بأن يتعرضَ لها فتاةٌ عذراءُ وَضِيئةٌ فإذا رأتها وثبَتْ إلى حجرِها كأنها تريد الرضاعَ وهذه محبةٌ فيها طبيعيةٌ ثابتةٌ فإذا هي صارَتْ في حجرِها أرضعَتْها مِن ثديِها على غيرِ حضورِ اللبنِ فيها حتى تصيرَ كالنَّشوانِ من الخمرِ فيأتيها القنَّاصُ على تلك الحالِ فيشدُّها وثاقًا على سكونٍ فيها بهذه الحيلةِ(٣).

وقال القزوينيُّ: الحَرِيشُ: حيوانٌ في حجمِ الجديِ ذو عدوٍ، على رأسِهِ [قرنٌ] واحدٌ كقرنِ الكَرْكَنْدِ، وأكثرُ عَدْوِهِ على رجليهِ لا يلحقُه شيءٌ، ويوجد في غِياضِ بُلْغارَ وسِجِسْتانَ(٤).

ويحرم أكلهُ لأنه ذو نابٍ.

---

(١) في ما عدا (ب) و(ح): «أتطيب نفسي»، وفي المصادر: إنَّ النُّهَيك صغير. وفي «ربيع الأبرار» و«التذكرة الحمدونية»: تطيب نفسي عندما تستفزني، وفي «التبيان»: عندما تستقر بي.

(٢) انظر: «الصحاح» (٣/ ١٠٠٠)، والذي في عبارة الجوهري: الكَرْكَدَنُّ. ونبَّه النواجي في هامش نسخته على ذلك، وكتب في النسخ (الكَرْكَندُ) بدل (الكركدنّ) في جميع الكتاب.

(٣) «الإمتاع والمؤانسة» (١/ ١٨٤).

(٤) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٢٠)، وفي (ف) و(ز): «في رياض»، وفي (س): «في حياض». والزيادة من «حياة الحيوان».

٢٠٢ـ **الحُسْبَانُ**، بالضَّمِّ: الجرادُ، الواحدةُ: حُسْبَانَةٌ، وكذا النَّملةُ الصغيرةُ[١].

٢٠٣ـ **الحُسَاسُ**، بالضمِّ: سمكٌ صِغارٌ، وهو الهَفُّ[٢].

٢٠٤ـ **الحِسْلُ**، بالكسرِ: ولدُ الضَّبِّ حين يخرجُ، والجمعُ: أحسالٌ وحِسْلانٌ وحِسَلَةٌ، وكنيةُ الضبِّ: أبو حِسْلٍ[٣].

قلتُ: وأبو حُسَيْلٍ، قاله في «القاموس»[٤]، **انتهى**.

وقالوا: لا آتيكَ سنَّ الحسلِ، أي أبدًا؛ لأنَّ سنَّها لا تسقطُ حتى تموتَ[٥].

وأنشد العجَّاج[٦]:

إنَّـكَ لو عمِّـرتَ عمـرَ الحِسـلِ ... أو عمرَ نوحٍ زمـنَ الفِطَحْـلِ[٧]

والصَّخـرُ مبتـلٌّ كطيـنِ الوَحْلِ ... كـنـتَ رهـيـنَ هَـرَمٍ وقَتـلِ

قلتُ: قال القميُّ: لا أفعله عمرَ الحسلِ، لأنه أطولُ الخلقِ عمرًا هو والحيةُ والنَّسرُ والقردُ[٨].

---

(١) «القاموس» (حسب).

(٢) «الصحاح» (٣/ ٩١٨)، «العباب ـ السين» (ص: ٩٦).

(٣) «المحكم» (٣/ ١٨٩)، «المرصع» (ص: ١٠٩).

(٤) «القاموس» (حسل).

(٥) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٨١)، وانظر: «جمهرة الأمثال» (١/ ٤١٥)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٢٦).

(٦) نسبه الجوهري في «الصحاح» (٥/ ١٧٩٢) للعجاج، والصواب نسبته لرؤبة، وهو في «ديوانه» (ص: ١٢٨) و«الحيوان» (٤/ ٨) و«المعاني الكبير» (٢/ ٦٤٨) و«الكامل» (٢/ ٢٨٥) و«ثمار القلوب» (١/ ٦١٦، ٢/ ٩١٣). و«التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٤٧٣)، وفي «الكامل» أن رؤبة سئل عن قوله: زمن الفِطَحل فقال: أيام كانت السِّلام رطابًا، ونحوه في «الأمالي» (١/ ٣٧٤): عن ابن دريد. وانظر: «الحيوان» (٦/ ١١٦).

(٧) في (س) و(أ): «إني لو عمرتُ». ويروى: فقلتُ لو عُمِّرتَ سِنَّ الحسلِ.

(٨) المشهور في هذا قولهم: «لا أفعله سنَّ الحسل»، انظر: «جمهرة الأمثال» (٢/ ٤٠٩)، «مجمع =

يقال إن الحسلَ يعيشُ ثلثمائةَ عامٍ[١]، قال الشَّاعرُ[٢]:

أقيمي بأمرٍ واشكُرِي من نفاهُما[٣] ... فقد رَحلا والشرُّ فوقَ ذوي الرَّحْلِ

وقد سيَّأا في الدَّوِّ حتى تواريَا ... ولا رُئِيَتْ رُجعَاهما[٤] عُمُرَ الحِسْلِ

سيَّأا: أي ذَهبا في الأرضِ فأمعَنا.

ومن أمثالهم: إن يكُ ضَبًّا فأنا حِسلُهُ، وهو أن يلقى الرَّجلُ مثلَه في العلمِ والدهاءِ والشجاعةِ والفقهِ[٥]، انتهى.

٢٠٥ـ **الحَسِيلَةُ**: ولدُ البقرةِ، والجمعُ: حَسِيلٌ، كذا في «القاموس»[٦].

وفي «كفاية المتحفظ»: الحَسِيلَةُ البقرةُ، والجمعُ حَسائِلُ[٧].

ووهمَ الجوهريُّ في قوله[٨].

= الأمثال» (٢/ ٢٢٦)، «المستقصى» (٢/ ٢٤٤).

(١) «الفاضل» (ص: ٢١)، «المحكم» (٨/ ٤١٥)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٢٦)، وفي «ربيع الأبرار» (٥/ ٤٢٩)، و«مجمع الأمثال» (٢/ ٥٠) عن الأصمعي: يبلغ الحِسلُ مائةَ سنةٍ ثم تسقطُ سنُّهُ فحينئذٍ يُسمَّى ضبًّا، وفي «الحيوان» (٦/ ١١٦) عن زيد بن كثوةَ أن الحِسلَ يعيشُ ثلاثةَ أعوامٍ، ثم قال ابن كثوة: «٦/ ١١٨): ولا يدعى حِسلًا إلا ثلاث ليالٍ.

(٢) لم أجده.

(٣) في النسخ عدا (ب) و(ف): «بقاهما».

(٤) في (ب): «ولا رئيت من رجعها».

(٥) «التمثيل والمحاضرة» (ص: ٣٧٧)، «نثر الدر» (٦/ ١٢٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٧)، «المستقصى» (١/ ٣٧٢).

(٦) «القاموس» (حسل).

(٧) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٤٠).

(٨) قوله: «ووهم الجوهري في قوله» ليس في (ب) و(ف)، وفي بقية النسخ عدا (ح) بياضٌ بعده، =

٢٠٦ـ **حَسُّونٌ**: عُصفورٌ ذو ألوانٍ بحُمرةٍ وصفرةٍ وبياضٍ وسوادٍ وزُرقةٍ وخضرةٍ، يسمَّى في الأندلسِ أبا الحَسَنِ(١)، وفي مصرَ أبا زقايَة، وربما أبدلوا الزايَ سينًا، وهو يقبلُ التَّعليمَ فيُعلَّمُ أخذَ الشيءِ من يدِ الإنسانِ المتباعدِ ويأتي به إلى مالكهِ، وهو داخلٌ في عمومِ العصافيرِ(٢).

٢٠٧ـ **الحَشْوُ والحَاشِيَةُ**: صغارُ الإبلِ التي لا كبارَ فيها(٣).

٢٠٨ـ **الحَشَرَاتُ**: صغارُ دوابِّ الأرضِ وهوامِّها، الواحدةُ: حَشَرَةٌ بالتحريكِ، كالأفاعي والحيَّاتِ والجرذانِ واليربوعِ والضَّبِّ والحِردَونِ والقُنفذِ والعقربِ والخنفَساءِ والوزغِ والقملِ والحَلَمِ(٤).

ويحرمُ أكلُها عند الجمهورِ، وعن مالكٍ يحلُّ؛ لحديثِ أبي داودَ، عن التَّلِبِ بن ثعلبةَ قال: صحبتُ النبيَّ ﷺ فلم أسمع لحشرةِ الأرضِ تحريمًا(٥).

= والمقصودُ قول الجوهري في «الصحاح» (٤/ ١٦٦٩): والحَسِيلُ: ولدُ البقرةِ، لا واحدَ له من لفظه.

(١) في (ب) و(ف): «أبا الحصن».

(٢) في «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٥١): تسميه أهل الأندلس: أمّ الحسن، والمصريون: السقَّاية؛ لأنه إذا كان في القفصِ استقى الماءَ من إناءٍ بآلة لطيفةٍ يوضعُ له فيها خيطٌ، فتراه يرفعُ الخيطَ بإحدى رجليهِ ويضعهُ تحتَ رجله الأخرى حتى يصلَ إليه ذلك الإناءُ اللطيفُ فيشربُ منه. وانظر: «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١٣٤)، «صبح الأعشى» (٢/ ٨٥) وفيه: يسميه أهل الجزيرة والشام وحلب: زقيقية.

(٣) في (ز) و(ف): «الحشر والحشاشة»، وفي (س) و(ن) و(أ): «الحش والحشاشة» و(ب): «الحشة والحشاشة»؛ تحريف، والمثبت ما في «القاموس» (حشو). وانظر: «إصلاح المنطق» (ص: ١٩٩).

(٤) انظر: «الصحاح» (٢/ ٦٣٠). وذكر ابن سيدة في «المخصص» (٢/ ٣٠١) عن «كتاب الحشرات» لأبي حاتم ما يسمَّى حشرةً، فانظره.

(٥) «سنن أبي داود» (٣٧٩٨)، والمثبت منه، وفي النسخ: «لحشرات الأرض».

قلتُ: قال الغزاليُّ في «الوسيط»: لا يؤكَلُ من الحشراتِ إلا الضَّبُّ، واستُدرِكَ عليه اليَرْبُوعُ وابن عِرسٍ وأمُّ حُبَينٍ والقنفذُ والدُّلْدُلُ[1]، انتهى.

٢٠٩ـ **الحِصَانُ**: بكسرِ الحاءِ: الذكرُ مِن الخيلِ[2].

قلتُ: قال ابنُ عبد الظاهرِ مُلغِزًا فيه[3]:

أيُّ شيءٍ إن حرَّفوا وصفُ أنثى = (حَصان) ... وإذا لم يحرِّفوا اسمُ فحلٍ = (حِصان)
وتـراهُ في القلـبِ يـوم جلادٍ ... جائلَ الكرِّ بين فتلٍ وختلِ = (ناصِح)
وهو أيضًـا في القلـبِ كم تبدَّى ... (ناصـحٌ) منـهُ لا يشـانُ بعذلِ
وإذا صحَّفـوهُ فهـو لشـيخٍ ... زينةٌ في اعتقادهِ أو لكهلِ = (خِضاب)
وإذا زالَ ربعـه فهـو اسـمٌ ... لجمادٍ يروقُ في حسنِ شكلِ = (حَصا)
وإذا مـا أزلـتَ ربعًا سـوى ذا ... فهو مما يحمي بنصرٍ ونصلِ = (حِصن)
وإذا ضـاعَ أولُ الحـرف منـه ... (صـانَ) باقيه صـونَ ودِّي لخلِّي
وإذا مـا حذفـتَ ثانيـهِ منـه ... (حانَ) تفسـيرُهُ فهـاتِ وقلْ لي

(١) «الوسيط» (٧/ ١٦٣). وانظر: «التبيان» (ص: ٦٣).

(٢) «العين» (٣/ ١١٨)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٠١).

(٣) في (س): «ابن عبد اللطيف». والمقصودُ القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان الجذامي المصري، شيخ أهل الترسل، الكاتب الناظم الناثر، توفي بالقاهرة سنة ٦٩٢هـ، انظر: «الوافي بالوفيات» (٢/ ١٧٩)، ولم أجد الأبيات في «ديوانه المخطوط في الخزانة التيمورية: شعر ١٠١». والأبيات ليست في (ح) و(أ). وما بين قوسين مظلَّلا ثابتٌ بالحمرة في النسخ.

٢١٠ـ **الحَصُورُ**: الناقةُ الضيقةُ الإحليلِ(١).

٢١١ـ **حَضَاجِرُ**: علمٌ للضَّبعِ مَعرفةٌ لا ينصرفُ لأنهُ منقولٌ عن جمعٍ(٢).

قلتُ: قال القميُّ: هو اسمٌ للذكرِ والأنثى من الضِّباعِ، ومن أمثالهم للذي يرتاعُ في كلِّ شيءٍ: خامري حَضَاجِر، أتاك ما تُحاذِر(٣).

ولم تُرَعْ يا حَضَاجر، كفاكَ ما تحاذِر، ضُبَارِمٌ مُخَاطِر، ترهبهُ القَساوِر(٤)، **انتهى**.

٢١٢ـ **الحَضْبُ**، بالفتحِ ويكسَرُ كما في «القاموس»: الذكرُ الضَّخمُ من الحيَّاتِ، وقيل: الدَّقيقُ منها، وقيل: الأبيضُ منها(٥).

٢١٣ـ **الحَفَّانُ**: فراخُ النعامِ، الواحدةُ: حَفَّانَةٌ للذكر والأنثى، وقد يطلقُ على صغارِ الإبلِ(٦).

٢١٤ـ **الحَفْصُ**: ولدُ الأسدِ(٧).

٢١٥ـ **الحَقْمُ**: الحَمامُ، وقيل: طائرٌ يُشبِهُهُ(٨).

---

(١) «الصحاح» (٢/ ٦٣١)، «القاموس» (حصر).

(٢) «الصحاح» (٢/ ٦٣٤)، «القاموس» (حضجر).

(٣) قال في «مجمع الأمثال» (١/ ٢٣٩): كان من حق العربية أن يقال: خامِرْ حَضاجِر، أتاكَ ما تُحاذر إن أريد ذكرٌ، أو يقال: خامري حَضاجِر، أتاكِ ما تُحاذرين إن أريد أنثى. وانظر: «المستقصى» (٢/ ٧١).

(٤) «المذكر والمؤنث» للأنباري (١/ ٨٢)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٣٩)، «المستقصى» (٢/ ٧١). وفي (أ): «ضبارمٌ تخاطر)، وفي (س) و(ف): «يخاطر».

(٥) «القاموس» (حضب). وانظر: «المحكم» (٣/ ١٣٥).

(٦) في النسخ: «الحفاف... حفَّافة»؛ تحريف، والمثبت ما في «حياة الحيوان» و«الصحاح» (٥/ ٢١٠٢)، و«المحكم» (٢/ ٥٤١).

(٧) «الصحاح» (٣/ ١٠٣٤)، وانظر ما مضى في أسماء الشبل في رسالة «نظام اللسد».

(٨) «القاموس» (حقم). وهي لغة يمانية، انظر: «جمهرة اللغة» (١/ ٥٥٩)، «المحكم» (٣/ ٢٤).

٢١٦ـ **الحَلَزُونُ**، محركةً: دودٌ في أجوافِ أنبوبةٍ حَجريةٍ توجدُ في سواحلِ الحجازِ وشُطوطِ الأنهارِ، وتخرجُ بنصفِ بدنِها منها تطلبُ ما تتغذّى به، فإذا أحسَّتْ بلينٍ انبسطَتْ، وإذا أحسَّتْ بخشونةٍ انقبضَتْ وغابَتْ فيها، وإذا انسابَتْ جرى بيتُها مَعها[١].

ويحرمُ أكلُها لخبثِها.

٢١٧ـ **الحَلَمُ**: القرادُ العظيمُ، الواحدةُ حَلَمَةٌ، والقرادُ المهزولُ؛ ضدٌّ.

ودودٌ يقعُ في جلدِ الشاةِ فيأكلهُ فإذا دبغَ لم يزل ذلك الموضعُ رقيقًا[٢].

قال الأصمعيُّ: يقال للقُرادِ أولَ ما يكونُ صغيرًا: قَمْقَامَةٌ[٣]، ثم يصير حَمْنَانَةً، ثم يصيرُ قُرادًا، ثم يصيرُ حَلَمَةً، ثم يصيرُ عَلَسًا[٤].

وأنشد أبو عليٍّ الفارسيُّ[٥]:

---

(١) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٦٥).

(٢) انظر: «الصحاح» (٥/ ١٩٠٣). وليس في عبارته أن الحلَم القرادُ المهزولُ، وإنما قال: مثل العلِّ، وفسره الدميري بأنه القراد المهزول، عن «الصحاح» (٥/ ١٧٧٣)، واختصر السيوطي العبارة. ومن معاني العلِّ: القرادُ الضخم، كما في «العين» (١/ ٨٨) وغيره، وفي «المحكم»: الحلَمةُ: الصغيرة من القردان، وقيل: الضخم منها، وقيل: هو آخر أسنانها. وانظر: «لسان العرب» (حلم، علل).

(٣) في النسخ: «قَمْنانَة»، تابع فيه السيوطي «القاموس» «قمن» وهو كذلك في «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٢٩٦) عن عمرو بن مَجْز، و«تحرير الرواية» (ص: ٣٩١) والمثبت ما في «الغريب المصنف» (١/ ٣٩٢، ٢/ ٦٦٨» و«الصحاح» (٥/ ٢١٠٤) و«كفاية المتحفظ» (ص: ٢٦٠)، وقد نبَّهَ عليه الزبيدي في «تاج العروس» (قمن)، وهو كالمثبت في «حياة الحيوان».

(٤) المشهورُ في العبارة: «ثم علٌّ وطِلْحٌ» كما في «الصحاح» (٥/ ٢١٠٤)، والعَلَسُ والعَلُّ بمعنىً، كما في «تهذيب اللغة» (٢/ ٥٩).

(٥) ذكره في «المسائل البصريات» (١/ ٣٨١)، وعنه ابن جني في «التمام في تفسير أشعار هذيل» (ص: ٨٥). وهو أيضًا في «المعاني الكبير» (٢/ ٦٣٢) و«الصحاح» (٣/ ٩٤١) و«اللامع =

ومـا ذكـرٌ فـإن يكبَـرْ فـأُنثـى شديد الأَزْمِ ليـسَ لـه ضـروسُ[١]

وروى أبـو داودَ، عـن أبي سـعيدٍ، أنَّ النبـيَّ ﷺ صلى يومًا بأصحابـهِ فنزعَ نعليهِ فلمـا انقضـتِ الصَّـلاةُ قال: «إنمـا نزعتُهمـا لأنَّ جبريلَ أتانـي فأخبرنـي أنَّ فيهما دمَ حَلَمَةٍ»[٢].

وقالوا: القِرْدَانُ فما بالُ الحَلَم[٣].

قلتُ: قال القميُّ: من أمثالهم: أبطأُ من حَلَمَةٍ[٤].

و: أقطَفُ من حَلَمَةٍ، وهو قرادٌ ضخمٌ يكونُ بالجمالِ والكلابِ[٥].

و: القِردانُ حتى الحَلَم، يضربُ مثلًا لمن يتكلمُ مع القومِ ولا ينبغي له أن يتكلمَ لنذالته، والحَلَمُ أصغرُ القِردانِ[٦]، انتهى.

= العزيـزي» (ص: ٣٣٩) و«المخصـص» (٥/ ٧٠) و«الاقتضـاب» (٣/ ٣١٠) و«إيضـاح شـواهد الإيضـاح» (٢/ ٣١٠).

(١) في «المسائل البصريات»: شديد العضِّ، وفيه وفي «التمام» وبقية المصادر عدا «المعاني الكبير» و«الصحاح»: ليس بذي ضروسٍ. قال ابن بري في «التنبيه والإيضاح» (٢/ ٢٨٤): وهو صواب إنشاده، وكذا أنشده أبو علي الفارسي. والأزم هو العضُّ. وفي «المعاني الكبير»: فإن يسمن.

(٢) الذي في «سنن أبي داود» (٦٥٠): «فأخبرني أنَّ فيهما قذرًا»، وليس فيه ذكر الحَلَمة، وذكرت في حديثٍ في «سنن الدارقطني» (١٤٨٧) عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما.

(٣) في «جمهرة الأمثال» (٢/ ٦٣) و«مجمع الأمثال» (٢/ ٣٩): عَذَرْتُ القِرْدانَ فما بالُ الحَلَمِ.

(٤) «المستقصى» (١/ ٢٣).

(٥) «الحيوان» (٥/ ٤٣٩)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ١١٥)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٢٩)، «المستقصى» (١/ ٢٨٥).

(٦) «مجمع الأمثال» (٢/ ٩٧)، «المستقصى» (١/ ٣٣٩).

٢١٨ـ **الحُلَّامُ والحُلَّانُ**، كزُنَّارٍ: الجديُ يوجدُ في بطنِ أمهِ(١).

وقال الأصمعيُّ: صغيرُ الغنمِ، وقال ابنُ السكِّيتِ: الذي [لا] يصلحُ أن يُذبحَ للنسكِ(٢).

٢١٩ـ **الحُلَكَةُ والحَلْكَاءُ والحُلُكَّى**: دُوَيْبَّةٌ شبهُ العظاءةِ تغوصُ في الرملِ(٣).

٢٢٠ـ **الحمارُ الأهليُّ**: جمعهُ: حَمِيرٌ وحُمُرٌ وأَحْمِرَةٌ.

قلتُ: زاد في «القاموس»: وحُمُورٌ وحُمُرَاتٌ ومَحْمُورَاءُ(٤)، **انتهى**.

وربما قالوا للأنثى: حِمَارَةٌ.

قلتُ: قال في «القاموس»: وجمعُها: حَمَائِرُ وحِمَرَةٌ(٥)، **انتهى**.

---

(١) كذا في نسخة النواجي [٦٩/ ب] وتابعه السيوطي، والعبارة ليست في المطبوع، وعبارة الجوهري وغيره: يؤخذ من بطن أمه. وهو الصواب. وعبارة «تهذيب اللغة» (٣/ ٢٨٢): الحلَّام: ما بقرت عنه بطن أمه.

(٢) «الصحاح» (٥/ ٢١٠٣). والزيادة منه ضرورية، وليست في النسخ، ولا نسخة النواجي!. وانظر: «لسان العرب» (حلم، حلن).

(٣) رسمت الأخيرة في النسخ: «الحلكا» بلا علامة مد أو تشديد، واضطربت النسخ في الضبط، وفي نسخة النواجي [٧٠/ أ]: الحُلَكة والحُلَكاء والحلكاء والحلكاء [بلا ضبط أو علامة مد في الأخيرتين]. وأثبتُّ ما في مطبوع «حياة الحيوان»، وقد ذكر الزَّبيديُّ فيها لغاتٍ هي: الحُلْكَةُ، والحُلْكَاء، والحُلَكَةُ، والحَلْكَاءُ، والحُلَكَاءُ، والحَلَكَاءُ، والحُلُكَّى. وانظر: «المحيط» (٢/ ٣٨١) و«المخصص» (٤/ ٤٩٤) و«التكملة والذيل والصلة» (٥/ ١٩٢). وظاهر كلام الجوهري والفيروزآبادي أنها ضربان مختلفان!. انظر: «الصحاح» (٤/ ١٥٨١)، «القاموس» (حلك).

(٤) «القاموس» (حمر). وفي النسخ: «وحمْران»؛ تحريف.

(٥) قوله: «وحِمَرَةٌ» تحريفٌ عن عبارة «القاموس» في تفسير معاني الحِمارة، والصوابُ: وحَرَّةٌ، قال في «معجم ما استعجم» (٢/ ٤٦٦): الحِمَارَةُ على لفظِ الأنثى من الحميرِ: اسمُ حَرَّةٍ، قال الشاعرُ:

سَتدرِكُ ما تحوي الحمارةُ وابنُها ... قَلائِصُ رَسْلاتٌ وشُعثٌ بَلابِلُ

اهـ. وابنُ الحِمارةِ: الجبلُ الذي يجاورها.

وكنيتهُ: أبو صابرٍ وأبو زيادٍ[1]. قال الشَّاعر[2]:

زيـــادٌ لســتُ أدري مَـــنْ أبـــوهُ ... ولكـــنَّ الحِمـــارَ أبـــو زِيـــادِ

ويقال للأنثى: أم محمودٍ وأم تَوْلَبٍ وأم جَحْشٍ[3] وأم نافعٍ وأم وهبٍ[4].

وليسَ في الحيوانِ ما ينزو على غيرِ جنسهِ ويلقَحُ إلا الحمارُ والفرسُ، وينزو إذا تمَّ له ثلاثون شهرًا.

ومنه نوعٌ يصلحُ لحملِ الأثقالِ، ونوعٌ لين الأعطافِ سريعُ العَدوِ يسبقُ براذينَ الخيلِ، ومِن عادته إذا شمَّ الأسدَ رمى نفسَهُ عليه من شدَّةِ الخوفِ يريدُ بذلك الفرارَ منه.

قال أبو تمامٍ[5]:

أقدمتَ ويحكَ مِن هجوي على خطرٍ ... والعيـرُ يقـدمُ من خوفٍ على الأسـدِ

ويوصَفُ بالهدايةِ إلى سلوكِ الطريقِ التي يمشي فيها ولو لمرةٍ واحدةٍ، وبحدَّةِ السَّمعِ[6].

---

(١) وهو أبو نافع أيضًا، انظر: «المرصع» (ص: ١٥٥، ١٧٧، ٢٦٤).

(٢) البيت في هجو زيادِ ابن أبيه، وهو في «الاستيعاب» (٢/ ٥٢٩)، «ثمار القلوب» (١/ ٤٠١)، «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٦٢) بلا نسبة، ونسب في «كنز الكتاب ومنتخب الأدب» للبونسي (١/ ٤٥٧) لابن مفرغ أو غيره، وفي «الدر الفريد وبيت القصيد» (٦/ ٣٦٩) للغزيِّ. ولم أعرفه.

(٣) في (ب) و(ف): «أم حجل».

(٤) وهي أم المثنى كذلك، «المرصع» (ص: ٨٦، ٩٧، ٢٥١، ٢٦٦، ٢٧٨)، ولم أجد فيه أم محمود.

(٥) «ديوان أبي تمام» (٤/ ٣٥١) باختلاف، ونسب في «التذكرة الحمدونية» (٥/ ١٤٨) و«الدر الفريد» (٧/ ١٩٤) لابن الرومي.

(٦) «المستطرف» (٢/ ٤٦٧).

وللناسِ في مدحهِ وذمِّهِ أقوالٌ متباينةٌ بحسبِ الأغراضِ، فمِن ذلك[١] أنَّ خالدَ بن صفوان والفضلَ بن عيسى الرقاشيَّ كانا يختارانِ ركوبَ الحمارَ على ركوبِ البراذينِ.

فأما خالدٌ فلقيَهُ بعضُ الأشرافِ على حمارٍ فقال: ما هذه أبا صفوان[٢]؟ فقال: عَيْرٌ من نسلِ الكُدَادِ، يحملُ الرجلَ، ويبلغني العقبةَ، ويقلُّ داؤهُ، ويخفُّ دواؤهُ، ويمنعني أن أكونَ جبَّارًا في الأرضِ أو أن أكونَ من المفسدينَ[٣].

وأما الفضلُ بن عيسى فإنه سئلَ عن رُكوبِ الحمارِ فقال: إنه أقلُّ الدوابِّ مؤونَةً، وأكثرُها معونةً، وأخفَضُها مَهوى، وأقربُها مُرتقى[٤].

فسمعَ أعرابيٌّ كلامَهُ فعارضَه بقوله: الحمارُ شَنار، والعَيْرُ عار، منكرُ الصَّوتِ، لا تُرقَأُ به الدماء، ولا تُمهَرُ به النِّساء، وصوتهُ أنكرُ الأصوات.

وقال الزَّمخشريُّ: الحمارُ مثلٌ في الذمِّ الشَّنيعِ والشتيمةِ، ومن استيحاشهم لذكرِ اسمِهِ أنهم يكنون عنهُ ويرغبون عن التَّصريحِ به فيقولون: الطويلُ الأذنينِ، كما يُكنى عن الشَّيءِ المستقذرِ[٥]، وقد عُدَّ من مساوئِ الآدابِ أن يجري ذكرُ الحمارِ في

---

(١) انظر: «عيون الأخبار» (١/ ٢٤٦)، «الأوائل للعسكري» (ص: ٣٠)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٥٥)، «محاضرات الأدباء» (٢/ ٦٦٨)، «ربيع الأبرار» (٥/ ٣٥٩)، «التذكرة الحمدونية» (٥/ ٢٥٥)، باختلاف.

(٢) في (ب) و(ف) و(ز) «ما هذا يا أبا صفوان».

(٣) في المصادرِ: عير من نسل الكداد، أصحَرُ السِّربالِ، مُحَمْلَجُ القوائمِ، مفتولُ الأجلادِ، يحملُ الرجل.. والكدادُ: فحلٌ تنسبُ إليه الحُمُر.

(٤) وفي المصادر زيادة: يُزْهى راكبُه وقد تواضعَ، ويُدعى مقتصدًا وقد أسرفَ في ثمنِه. ومن أول الكلام على طبائعه إلى هنا مع زيادات في «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل: ٧١ ـ ٧٢).

(٥) في (ب): «المستثقل».

مجلسِ قومٍ أولي مروءةٍ، ومن العربِ مَن لا يركبُ الحمارَ استنكافًا وإن بلغَتْ به الرحلةُ الجهدَ[١].

وروى البيهقيُّ في «الشعب»، عن ابن مسعودٍ قال: كانت الأنبياءُ يركبونَ الحمرَ ويلبسونَ الصوفَ ويحلبونَ الشاةَ[٢].

وروى الحاكمُ في «التاريخ» وابن عديٍّ، عن ابن عمرَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «شرُّ الحميرِ الأسودُ القصيرُ»[٣].

وروى الشَّيخان، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم نهاقَ الحميرِ فتعوَّذوا بالله من الشيطانِ الرجيمِ، فإنها رأَتْ شيطانًا»[٤].

وروى الشيخانِ عن [......][٥] أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أما يخشى الذي يرفعُ رأسَهُ قبلَ الإمامِ أنْ يحولَ اللهُ رأسهُ رأسَ حمارٍ، أو يجعلَ صورتَهُ صورةَ حمارٍ»[٦].

وروى الشَّيخانِ، عن جابرٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن لحومِ الحمرِ الأهليَّةِ وأذنَ في لحومِ الخيلِ[٧].

---

(١) «الكشاف» (٦/ ٦٠٧). وفي (أ): «بلغت به الرجلة والجهد».

(٢) «شعب الإيمان» (٥٧٤٧)، وانظر: «المستدرك» (٧٣٨٧)، «مسند أبي داود الطيالسي» (١/ ٢٥٩).

(٣) «الكامل في الضعفاء» (٨/ ١٦٤)، وانظر: «ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٣٣).

(٤) «البخاري» (٣٣٠٣)، «مسلم» (٢٧٢٩)، وهو كذلك في «أبي داود» (٥١٠٢)، و«الترمذي» (٣٤٥٩)، و«مسند الإمام أحمد» (٨٧٦٤)، باختلاف في اللفظ.

(٥) ما بين معكوفتين بياض في جميع النسخ عدا (ب)، وفي هامش (ف): «بياضٌ بالأصل». وفي (ب): «عن أنس»، والحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه في جميع المصادر.

(٦) «البخاري» (٦٩١)، «مسلم» (٤٢٧)، وهو أيضًا في «أبي داود» (٦٢٣)، «مسند الإمام أحمد» (١٠٥٤٦).

(٧) «صحيح البخاري» (٤٢١٩)، «صحيح مسلم» (١٩٤١)، وهو كذلك في «سنن أبي داود» (٣٧٨٨).

واختلفَ أصحابُنا في علَّةِ تحريمِها هل هو لاستخباثِ العرب لها أو للنصِّ، على وجهينِ[١].

وفي التنزيل: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩]، وفيه: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ [الجمعة: ٥].

وقالوا: هم يتهارجونَ تهارجَ الحمرِ، أي يتسافدونَ[٢].

وقالوا: أصبرُ من حمارٍ[٣].

و: تركته جوفَ حمارٍ، أي: لا خيرَ فيهِ[٤].

و: بالَ حمارٌ فاستبالَ أَحْمِرَةً، أي: أنه حملهنَّ على البولِ، يضربُ في تعاونِ القومِ على ما يُكرهُ[٥].

و: اتخذوا فلانًا حمارَ الحاجاتِ، للذي يُمتَهنُ في الأمورِ[٦].

و: شرُّ المال ما لا يُذَكَّى ولا يُزَكَّى، أي: الحمار[٧].

---

(١) انظر: «الحاوي الكبير» (١٥/ ١٤١)، «الشرح الكبير» (١٢/ ١٢٤).

(٢) من حديث طويل في ذكر الساعة، عن النواس بن سمعان رضي الله عنه، قال: «ذكر رسول الله ﷺ الدجَّال ذات غداة..» وفيه: «ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة». انظر: «صحيح مسلم» (٢٩٣٧)، «سنن أبي داود» (٤٣٢١)، «سنن الترمذي» (٢٢٤٠). وانظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد (٤/ ٧٧)، «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٢٥٧).

(٣) «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٨٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤١٧).

(٤) «مجمع الأمثال» (١/ ١٣٥).

(٥) «مجمع الأمثال» (١/ ٩٨)، «المستقصى» (٢/ ٥).

(٦) «ثمار القلوب» (١/ ٥٥٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٣٥)،

(٧) انظر: «أمالي القالي» (١/ ٤٦٩)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٥٧)، «المستقصى» (٢/ ١٣٠). وفي (ب): «لا يزكى لا يذكى».

و: ما بقيَ منه إلا قدرُ ظِمْءِ حمارٍ، لأنه أقصرُ الحيوانِ ظمًا[١].

و: أذلُّ من حمارٍ مقيَّدٍ[٢]، قال الشَّاعرُ[٣]:

ولا يقيمُ على ضَيْمٍ يُرادُ به ... إلا الأذلَّانِ: عَيْرُ الحيِّ[٤] والوتِدُ

هذا على الخَسْفِ مربوطٌ برُمَّتِهِ ... وذا يشجُّ فلا يَرثي لهُ أحَدُ

وقال الشَّاعرُ[٥]:

غَدونا غَدوةً سحَرًا بليلٍ ... عِشاءً بعدما انتصفَ النهارُ

فصِدناها حمارًا ذا قرونٍ ... أكلنا اللحمَ وانفلَتَ الحمارُ

في مَعناه قولان: أحدهما أنا اتبعناهُ حتى أكلنا لحمَهُ لشدةِ الإضرارِ به من العدوِ[٦] ثمَّ إنه انفلتَ، والثاني: أنَّا ذبحناهُ فأكلناهُ أكلًا لم يبقَ منه شيءٌ فكأنه انفلتَ، وقوله: ذا قرونٍ، أي مسنٌّ أتَتْ عليه قرونٌ من الدهرِ.

وقال صاحبُ «الفلاحة»: إذا ركبَ الملسوعُ بالعقربِ حمارًا وجعلَ وجهه إلى

---

(١) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١١٩)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٥٦)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٦٨)، «المستقصى» (٢/ ٣١٧)، وكتب في النسخ: «ظمئ الحمار»، والمثبت ما في المصادر، والظِّمْءُ: ما بين الشربتينِ طويلًا كان أو قصيرًا.

(٢) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٦٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٨٣، ٢/ ٣٩٣)، «المستقصى» (١/ ١٣٣).

(٣) هو المتلمِّس الضبعي، والبيتان في «ديوانه» (ص: ٢٠٨).

(٤) في (ب): «عير السوء».

(٥) الأول بلا نسبة في «العين» (٢/ ١٨٨) و«جمهرة اللغة» (٢/ ٨٧٢) و«الصحاح» (٦/ ٢٤٢٦) و«الإبانة» (٣/ ٥٣٨) و«لسان العرب» و«تاج العروس» (عشي)، وبه يحتجُّ من قال إن العشاء من بعد غروب الشمس إلى طلوع الفجر.

(٦) في (ب): «لشدة الاضطرار من العدو».

ذنبِهِ صار الوجعُ في الحمارِ، وإن تقدمَ الملدوغُ إلى أذن الحمارِ وقال: إني لُدِغتُ؛ ذهبَ الوجعُ[١].

قلتُ: قال ابنُ زهرٍ: نهيقُ الحمارِ يضرُّ بالكلابِ حتى ربما عوى الكلبُ من كثرةِ ما يؤلمُهُ[٢].

قال المظفَّرُ الأعمى[٣]:

لحادي[٤] القومِ ألفاظٌ عِذابٌ ... كما زعموا وفاتهمُ الصَّوابُ

حدا فيهم بصوتٍ جَهْوَرِيٍّ ... على نغماتِهِ طربوا وطابوا

فقلتُ ـ وقد بكوا لَمَّا تغنى ـ: ... إذا نهقَ الحمارُ بكى الكلابُ

وفي «الأمثال» للقميِّ: إذا أَدْنيتَ الحمارَ من الرَّدْهَةِ فلا تقُلْ له: سَأْ[٥]، أي إذا أرادَ أن يشربَ شَرِبَ من غيرِ زجرٍ، يضربُ للرجلِ يصيبُ حاجتَهُ[٦].

---

(١) «مفردات ابن البيطار» (٢/ ٢٩٥)، عن «الفلاحة الفارسية».

(٢) «مفردات ابن البيطار» (٢/ ٢٩٥)، «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٠٤)، وفي النسخ عدا (ب) و(ح): «ابن زهير».

(٣) هو أبو العز موفق الدين المظفر بن إبراهيم بن جماعة الغيلاني الحنبلي الشاعر المصري، كان شاعرًا مجيدًا وله مختصر في العروض، توفي سنة ٦٢٣هـ، وترجمته مع الأبيات في «الوافي بالوفيات ـ ط إحياء التراث» (٢٥/ ٣٧٦).

(٤) في ما عدا (ن) و(ح): «يحادي القوم».

(٥) في النسخ: «فلا تقل له شيئًا»، والمثبت ما في المصادر، وسَأْ: زجرٌ للحمار، يقال: سأْسَأْتُ الحمار إذا دعوتُه ليشرب.

(٦) «نثر الدر» (٦/ ١٠١)، «المستقصى» (٢/ ١٩٨)، وفي «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٢٥): قفِ الحمارَ على الردهة، وفي «مجمع الأمثال» (٢/ ٩٤)، قرب الحمار من الردهة.

و: أدنى حمارَيْكِ فازجرِي، أي عليكَ بأدنى أمرِكَ ثم تناول الأبعدَ، أي عليكَ بما يعنيكَ[١].

و: همـا كحِمـارَي العِبـادِيِّ، مثـلٌ للشَّـيئَيْنِ الرَّديئَيْـنِ وأحدُهمـا أمثَـلُ مـن الآخر[٢].

و: لأضربنَّه ضربَ أوابي الحميرِ، مثلٌ للتهديدِ[٣].

و: نجَّى حمارًا سِمَنُه؛ أي: انجُ ما دامَ بك طرقٌ قبلَ أن لا تقدرَ على ذلك[٤].

و: دونَ ذا ويَنفُقُ الحمارُ؛ يقالُ لمن يسرفُ في نعتِ الشَّيء[٥].

وقال المظفرُ المنبجيُّ[٦]:

يقـولُ ضاعَ الحمـارُ عندي وفـكَّ من رقـهِ الإسـارُ

وكيـف يبقـى علـى أمورٍ ليسَ علـى مثلِهـا اصطبارُ

لا تبـنَ عنـدي ولا شـعيرٌ مـن دونِ ذا ينفـقُ الحمارُ

---

(١) «جمهرة الأمثال» (١/ ١٩٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٦٤)، «المستقصى» (١/ ١٢٠).

(٢) وذلك أن العباديَّ سئل: أيُّ حماريكَ شرٌّ؟، فقال: هذا ثمَّ هذا، انظر: «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١٣٤)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٤٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٦١)، «المستقصى» (٢/ ٢١٥).

(٣) «مجمع الأمثال» (٢/ ١٨٠)، والأوابي جمعُ آبٍ، وهو الحمار الذي يأبى المشي.

(٤) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٠٩).

(٥) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٤٥)، «الفاخر» (ص: ١١٥)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٥٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٦٤)، «المستقصى» (٢/ ٨٢).

(٦) هو المظفر بن محمد بن المظفر بن الحسين المنبجي الشاعر، وله كتاب منهاج الكتاب، وديوان شعر تملكه الصلاح الصفدي، توفي بعد ٦٨٠هـ، انظر: «الوافي بالوفيات ـ إحياء التراث» (٢٥/ ٣٩٥)، «الأعلام» (٧/ ٢٥٧).

قال الصَّلاحُ الصَّفديُّ: استعملَ المثَلَ المشهورَ، واستعملَ لفظةَ (ينفق) هنا في المعنيينِ[(١)].

وقالوا: هو أضرَطُ من حمارٍ[(٢)].

و: لا يأبى الكرامةَ إلا الحمارُ[(٣)].

و: سواسيةٌ كأسنانِ الحمارِ، أي أنَّهم متساوون في الشرِّ[(٤)]، قال كثيِّرٌ[(٥)]:

سواسٍ كأســـنانِ الحمارِ فما ترى لذي شـــيبةٍ مِنهم على ناشئٍ فَضلا

و: بالَ حمارٌ فبالَ عشرةٌ[(٦)].

و: ترادفتِ الحمرُ بأبوالها، يقالُ عند اقتداءِ الجُهَّالِ بعضِهم ببعضٍ[(٧)].

قال القُمِّيُّ: وتقولُ العربُ فيما تضربهُ من الأمثالِ: إنَّ الأسدَ رأى الحمارَ فرأى شدةَ حوافرهِ وعظمَ أسنانهِ وعظمَ بطنهِ وأذنيهِ فهابَهُ، وقال: إنَّ هذا لمنكرٌ، وإنه

---

(١) «الوافي بالوفيات ـ إحياء التراث» (٢٥/ ٣٩٧).

(٢) «نثر الدر» (٦/ ٩٥).

(٣) أول من قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه، انظر: «الفاخر» (ص: ٢٩٠)، «التمثيل والمحاضرة» (ص»: ٣٤٣)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٢٥)، «المستقصى» (٢/ ٢٦٧)،

(٤) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١٣٢)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٥٢)، «ثمار القلوب» (١/ ٥٥٥)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٢٩)، «المستقصى» (٢/ ١٢٣).

(٥) «ديوان كثير عزة» (ص: ٣٨٤)، و«مجمع الأمثال» (١/ ٣٢٩) و«المستقصى» (٢/ ١٢٤)، ونسب لابن أحمر في «ديوانه» (ص: ١٣٢) و«ثمار القلوب» (١/ ٥٥٦). وهو بلا نسبة في «الألفاظ» لابن السكيت (ص: ١٤٣) و«الحيوان» (٦/ ١٠٧).

(٦) لم أجده بهذا اللفظ، وقد تقدم ما يشبهه «بال حمار فاستبال أحمرة». وقد ذكره السيوطي كذلك في مقامة «طرز العمامة»، انظر: «شرح مقامات السيوطي» (٢/ ٦٥٦).

(٧) في «مجمع الأمثال» (١/ ١٤٤): تَرَافَدُوا ترافُدَ الحُمرِ بأبوالِها، وذلك إذا تواطأ القومُ على ما تكرهه.

لخليقٌ[١] أن يغلِبَني، فلو زرتهُ فنظرتُ ما عندَهُ، فدنا منه الأسدُ فقال: يا حمارُ! أرأيتَ حوافركَ هذه المنكرَة، لأيِّ شيءٍ هي؟ قال: للحجارةِ، فقال الأسدُ: أَمِنتُ حوافرَهُ، ثم قال: أفرأيتَ أسنانكَ هذه المنكرةَ لأيِّ شيءٍ هي؟ قال: هي للحنظَلِ[٢]، فقال الأسد: قد أَمِنتُ أسنانَهُ[٣]، قال: أفرأيتَ أذنيكَ هاتينِ المنكرتَيْنِ لأيِّ شيءٍ هما؟ قال: للذبابِ، قال: أفرأيتَ بطنكَ هذا لأيِّ شيءٍ هو؟ قال: ضراطٌ أكبرُ، وضرطَ، فأرسلَها مثلًا[٤].

قال: **ومن أمثالهم**: أقصرُ من ظِمْءِ الحمارِ؛ لأنه لا يصبرُ على العطشِ أكثرَ من يومٍ حتى يشبعَ من الرطبِ، فإذا شبعَ من الرطبِ أجزأته عن الماءِ حتى يهيجَ النبتُ، وأقصرُ الأظماءِ ظِمْءُ الحمارِ الوحشيِّ[٥].

وأخرجَ أبو الشيخِ في «العظمة»، عن ابن عباسٍ قال: كلُّ شيءٍ يسبِّحُ إلا الحمارُ والكلبُ[٦].

وأخرج أبو الشَّيخِ، عن سفيانَ، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩]، قال: صوتُ كلِّ شيءٍ تسبيحٌ إلا صوتَ الحمارِ[٧].

---

(١) في (ب): «إن هذا لمتكبر وإنه خليق».

(٢) في (ب): «هي للشعير والفول».

(٣) في (س): «أمنت أسنانك».

(٤) الخبر في «مجمع الأمثال» (١/ ٤٢٠) وفيه: ضَرِطٌ ذلك، و«التذكرة الحمدونية» (٧/ ٤١٩) وفيه: ضَرِطٌ أكثر ذاكَ.

(٥) «ثمار القلوب» (١/ ٥٥٦)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٢٦)، «المستقصى» (١/ ٢٨٤)، وفي النسخ: «ظمأ الحمار»، والمثبت ما في المصادر.

(٦) «العظمة» (٥/ ١٧٥٠).

(٧) «العظمة» (٥/ ١٧٦٢).

وفي «الزنبيل» لابن خالويهِ: من أسماءِ الحمارِ: ابنُ شَنَّة[١]، وابنُ خِذَام[٢]، والعِلْجُ[٣]، والغَلَقُ[٤]، وخِذَامٌ[٥]، والأَكْدَرُ[٦]، والعَيْرُ[٧]، والقُنَيدُ[٨]، والفَرْدُ[٩]، والقَيْزَارُ[١٠]، والزِّهْلِقُ، والزِّهْلِقِيُّ وهو الخفيفُ[١١]، ....

---

(١) في ما عدا (ب): «ابن شند»، وفي (ب): «ابن سند»، والمثبت ما في «المخصص» (٤/ ١٣٦)، وفي «المرصع» (ص: ١٧٢) و«المزهر» (١/ ٤٠٣): وابنُ شَنَّة: الحمارُ الأهليُّ لأنه لا يزال يحملُ الشَّنَّة وهي القِرْبة من الماء.

(٢) في النسخ: «ابن خدام»، والمثبت ما في «المرصع» (ص: ١٢٦)، وفي «لسان العرب» و«تاج العروس» (خذم): قال ابن خالويهِ: ويقالُ للحَمامِ: ابنُ خِذَامٍ وابنُ شَنَّةٍ، فلعله تحريف من ابن منظور!.

(٣) «القاموس» (علج).

(٤) كذا في النسخ، والغالب أنه تحريفٌ عن الفلوّ، وهو المهرُ أو ولدُ الحمارِ، وقد يكون: «القِلْوُ» كما في «إصلاح المنطق» (ص: ٢٧)، و«الوحوش» (ص: ٤١)، و«كفاية المتحفظ» (ص: ٢٤٣) وقال: القِلْوُ: الحمارُ الخفيف، يعني في السير.

(٥) في النسخ: «خدام» بالمهملة، ولم أجده، ولعل الصواب ما أثبتُّ، وجاء في «لسان العرب» و«تاج العروس» (خذم): قَالَ ابنُ خالويهِ: خِذامٌ: منقول من الخِذَامِ وَهُوَ الحِمار الوحشيُّ.

(٦) في ما عدا (ب): «الأكدرية»: ولم أجد من جعلها اسمًا للحمار، وقد سميت بها مسألة من مسائل الفرائض، وأقربُ ما وجدته ما جاء في «القاموس» (كدر): حِمارٌ كُدُرٌ، بضمتينِ، وكُنْدُرٌ وكُنادِرٌ، بضمهما: غليظٌ، وبناتُ الأكْدَرِ: حميرُ وحشٍ مَنسوبةٌ إلى فحلٍ منها.

(٧) انظر: «جمهرة اللغة» (٢/ ٧٧٧)، «الصحاح» (٢/ ٧٦٢).

(٨) هكذا ضبط في (ح) و(س) و(ن)، ولم أجده.

(٩) هكذا ضبط في (ح) و(ن)، ولم أجده.

(١٠) في (ح) و(ن): «القَيذار»، مضبوطًا، ولم أجده.

(١١) انظر: «تهذيب اللغة» (٦/ ٢٦٥)، وفي «المنتخب» لكراع النمل، و«المخصص» (٢/ ٢٧٠)، و«المحكم» (٤/ ٤٥٦): الزِّهْلِقُ: الحِمارُ الهِملاجُ، وهو أيضًا: الحمار السَّمينُ المستوي الظَّهر من الشَّحمِ، وَكذلك الزِّهْلقيُّ.

والمُتَمَاذِحُ: الحمارُ الحَرونُ[1]، وكنيةُ الحِمارِ: أبو جَعفرٍ[2].

وقال أبو الحسينِ الجزَّارُ يرثي حمارَه[3]:

ما كلَّ حينٍ تنجحُ الأسفارُ ... نفقَ الحمارُ وبارت الأشعارُ[4]
خَرجي على كَتفي وها أنا دائرٌ ... بينَ البيوتِ كأنني عَطَّارُ
ماذا عليَّ جرى لأجلِ فراقِهِ ... وجرت دموعُ العينِ وهي غِزارُ
لم أنسَ حدةَ نفسِهِ وكأنَّهُ ... لَمَّا تسابقهُ الرياحُ يغارُ
وتخالُهُ في القَفْرِ جِنًّا طائرًا ... ما كلُّ جنٍّ مثله طيَّارُ[5]
ويلينُ في وقتِ المضيقِ ويلتوي ... فكأنما بيديكَ منه سِوارُ
ويشيرُ في وقت المسيرِ برأسِهِ ... حتى يجيدَ أمامكَ الخطارُ
وإذا بدا في الأرضِ منحدرًا غدا ... كالسيلِ منحدرًا به التيَّارُ
ويقولُ مَن أضحى يراه مصعِّدًا ... أترى له عندَ الكواكبِ ثارُ
لم أدرِ عيبًا فيهِ إلا أنَّهُ ... مع ذا الذكاءِ يقالُ عنه: حمارُ

---

(١) هكذا ضبط في (ح) و(ن)، ولم أجده، وفي (ز): «المتمارج».

(٢) لم أجد من ذكره.

(٣) هو جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم المصري، المعروف بالجزار، من ظرفاء الشعراء، توفي سنة ٦٠١هـ، انظر: «فوات الوفيات» (٤/ ٢٧٧)، والأبيات في «مطالع السرور ومنازل البدور» (٢/ ٢٠٢)، وبعضها في «غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم» (٣/ ١٢٤٣). قال الصفدي: حكى لي بعض الأفاضلِ أنه جمع في مراثي حمار أبي الحسين الجزار مجلدة جيدة، لكني لم أرها!. ونسبت الأبيات في «الوافي بالوفيات ـ إحياء التراث» (٢٣/ ٤٢) لابن الوراق!.

(٤) في ما عدا (ب): «وبارت الأسعار».

(٥) في (س) و(أ) و(ف): «أيمّا»، وفي (ن): «إنما» والمثبت من (ب).

وتـــراهُ فــي غيـــرِ الرَّبيـــعِ كـأنما ... نُـــشِرَتْ عليـــهِ مـــن الرُّبـــا أزهارُ
كالفهـــدِ إلا أنَّ أســـودَ لونـــهِ ... يعطيـــكَ صفـــرةَ لونـــهِ الدينـــارُ
عثـرتْ بـه رجـلاهُ عثـرةَ ميِّـتٍ ... والمـوتُ ليـسَ يقـالُ فيـه عثـارُ
شــهدَتْ لــهُ الخيــلُ السَّـوابقُ أنهـا ... تبـــعٌ لـــهُ إذ حازَهـــا المضمـــارُ
رجعَـتْ ومـا ظفـرَتْ بشـقِّ غبـارهِ ... مـــا للبـــروقِ إذا لمعـــنَ غبـــارُ
ولقـد تحامَتْـهُ الـكلابُ وأحجمَـتْ ... عنـــهُ وفيـــه كـــلُّ مـــا تختـــارُ
راعَـتْ لصاحبـهِ عهـودًا قـد مضَـتْ ... لـمـــا سـمعـــنَ بـأنـهُ جـــزَّارُ

وفي «العقد» لابنِ عبدِ ربِّه و«ديوان الصبابة» لابن أبي حجلةَ، عن محمدِ بن الحجَّاجِ ـ وكان راويةَ بشارٍ ـ أنه قال: ماتَ لبشار بن بردٍ حمارٌ، فقال بشارٌ ذاتَ يوم: رأيتُ حماري في المنامِ البارحةَ، فقلتُ له: ويلَكَ ما لكَ متَّ؟، قال: إنكَ ركبتَني يوم كذا وكذا فمرَرْنا على بابِ الأصفهانيِّ فرأيتُ أتانًا[1] عندَ بابه فعشقتُها فمتُّ من عشقِها، وأنشدني:

ســيِّدي خُـــذ بـــي أتـانًـا ... عـــند بـابِ الأصفهانـي[2]
تيَّمتْنـــي يـــومَ رُحنـــا ... بـثـنـايـــاها الحســـانِ
وبـــغـــنـــجٍ ودلالٍ ... ســـلَّ جســـمِي وبرانـــي
ولـــهـــا خـــدٌّ أسيـــلٌ ... مثـــلَ خـــدِّ الشَّـيْقُرانِ
فــبـهـــا مـــتُّ ولـو عشـ ... ـــتُ إذن طـــالَ هَوانـــي

---

(١) في ما عدا (ب): «أتانة».

(٢) في ما عدا (ب): «جر لي»، وفي (ب): «سيدي عشقي أتانًا»، والمثبت ما في «الأغاني».

فقالَ له رجلٌ من القومِ: يا أبا معاذ! ما الشَّيْقُران؟ قال: هو مُستحدث مِن الحديثِ، فإذا لقيتَ حمارًا فاسأَلْه عنهُ[1]، انتهى.

وفي «رسالة» القشيريِّ: سمعتُ أبا حاتمٍ السِّجستانيِّ يقول: سمعتُ أبا نصرَ السَّراجَ يقول: سمعتُ الحسين الرازيَّ يقول: سمعتُ أبا سليمان الخوَّاصَ يقول: كنتُ راكبًا حمارًا يومًا[2] وكان الذبابُ يؤذيه فطأطأَ رأسه، فكنتُ: أضربُ رأسه بخشبةٍ في يدي، فرفعَ الحمارُ إليَّ رأسه وقال: اضرِبْ فإنكَ هكذا على رأسكَ تُضرَبُ، قال الحسينُ: فقلتُ لأبي سليمان: لك وقعَ هذا؟، قال: نعم، كما تَسمَعُني[3].

٢٢١ـ **الحِمَارُ الوَحْشِيُّ**: يعيشُ أكثرَ من الأهليِّ، يقال إنه يعمرُ مائتي سنةٍ وأكثرَ[4].

وفي «تاريخ ابن خَلِّكان» أنَّ حِمارًا وحشيًا عاشَ أكثرَ من ثمانِمائةِ سنةٍ[5].

قال الجاحظُ: ولا نعرفُ حمارًا وحشيًّا[6] عاشَ أكثرَ مِن حمارِ أبي سيَّارةٍ، سارَ عليه من مزدلفةَ إلى منى أربعينَ سنةً[7]، وفيه قالوا: أصحُّ من عَيرِ أبي سيارةٍ[8].

---

(١) «العقد الفريد» (٦/ ٤٦٢) وعنه في «ديوان الصبابة ـ ط: ١٢٧٩» (ص: ٢٢٤)، وهو أيضًا في «الأغاني» (٣/ ٢٣١)، و«ربيع الأبرار» (٥/ ٣٦٤)، باختلاف يسير.

(٢) في (ن) و(ف): «كنتُ راكبَ حمارٍ يومًا».

(٣) «الرسالة القشيرية» (ص: ٧١٥ـ٧١٦).

(٤) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٥٦)، «نهاية الأرب» (٩/ ٣٢٧).

(٥) «وفيات الأعيان» (٦/ ٣٥٤). وفي (س): «ثلاثمائة سنة»؛ خطأ.

(٦) في النسخ: «أهليًّا»!، والمثبت ما في «الحيوان».

(٧) «الحيوان» (١/ ١٣٩)، وفيه: فإنهم لا يشكونَ أنه دفع عليه بأهل الموسم أربعين عامًا. وانظر: «البيان والتبيين» (١/ ٢٥٣).

(٨) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٧٣)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٨٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤١٠).

وحمارُ الوحشِ[1] ألوانُه مختلفةٌ، والأخدريَّةُ أطولها عمرًا وأحسنُها شكلًا وهي منسوبةٌ إلى أَخْدَرَ، فحلٍ كانَ لكِسرى أَرْدَشِيرَ توحَّشَ واجتمعَ بعاناتٍ فضربَ بها، والمتولِّدُ منها يقالُ له: أخدريٌّ، وهو شديدُ الغيرة فلذلكَ يحمي عانَته الدهرَ كلَّهُ.

ومِن عجيبِ أمرهِ أنَّ الأنثى إذا ولدَتْ ذكرًا كدَمَ الفحلُ خصيبهِ، فالأنثى لذلك تعملُ الحيلةَ في الهربِ منه حتى يسلمَ، وربما كسرَتْ رجلَهُ كي لا يسعى ولا تزالُ ترضعهُ إلى أن يكبرَ فيسلمَ من أبيهِ.

روى ابنُ أبي شيبةَ والبيهقيُّ في «الشعب»، عن أبي فاطمةَ الليثيِّ قال: كنا جالسينَ عند رسولِ الله ﷺ فقال: «من يحبُّ أن يصحَّ فلا يسقمَ؟» فابتدرناها فقلنا: نحنُ يا رسولَ الله!، فقال: «أتحبونَ أن تكونوا كالحمرِ الصَّالَّةِ؟ ألا تحبون أن تكونوا أصحابَ بلاءٍ وأصحابَ كفاراتٍ؟»، قال البيهقيُّ: سألتُ عنه بعضَ أهلِ العلمِ فزعمَ أنه أراد حمرَ الوحشِ[2].

وفي «النهاية»: عن أبي أحمدَ العسكريِّ: هو بالصادِ غير المعجمةِ وورِدَ بالضادِ، وهو خطأٌ، يقالُ للحمارِ الوحشي الحادِّ الصوتِ: صالٌّ وصَلْصَالٌ، كأنه يريد الصحيحةَ الأجسادِ الشديدةَ الأصواتِ لقوَّتها ونشاطِها[3].

---

(١) انظر: «الحيوان» (٣/ ١٣٩، ٤/ ٩٨)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٥٦)، «عجائب المخلوقات» (٣٠٥)، «نهاية الأرب» (٩/ ٣٢٧).

(٢) «شعب الإيمان» (٩٣٩٣)، وهو كذلك في «المعجم الكبير» للطبراني (٢٢/ ٣٢٣). ولم أجده في «المصنف».

(٣) «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٤٨). وانظر: «تصحيفات المحدثين» لأبي أحمد العسكري (١/ ٣٧٦).

ويحلُّ أكله بالإجماعِ.

والنظرُ إلى عينه يديمُ صحَّةَ العينِ ويمنعُ نزولَ الماءِ إليها بخاصيةٍ عجيبةٍ أودعَها الله فيه(١).

قلتُ: قال الشيخُ تاجُ الدِّينِ عبدُ الباقي بنُ عبدِ المجيدِ اليمنيُّ(٢):

حمارُ وحشٍ نقشهُ مُعجِبٌ فلا يُضاهى حسنُهُ في الملاحْ

فمذ غدا في حسنهِ أوحَدًا تشاركا فيه الدُّجى والصَّباحْ(٣)

وروى أبو الشَّيخِ، عن السريِّ بن يحيى قال: أنبئتُ أنَّ صائدًا قال: إنْ عينًا كانَتْ في شطِّ مفازةٍ قال: فقطعتُ من هذا اللوز المرِّ فألقيته في العينِ فإذا شربهُ الوحشُ أخذَ في قوائمهنَّ فلا يستطِعْن أن يبرحنَ، وبنيتُ شيئًا من الشَّجر وكنتُ فيه فجاءت الحمرُ فوردتهُ فشمَّت الماءَ فلم تذقهُ فرجعت حتى فعلَتْ ذلك ثلاثةَ أيامٍ ثم أَتَتْ رابيةً فصعدتها ثمَّ رفعنَ رؤوسَهنَّ إلى السَّماءِ وكان لهنَّ حوارٌ فأقبلَتْ سحابةٌ فصبَّتْ حتى اطردَ(٤) ما حولهنَّ فشربنَ حتى روينَ ثم انطلقنَ ولهنَّ قُمَاصٌ، قال: فوالله لا أصيدُ بعدَ ذلكَ أبدًا(٥).

---

(١) انظر: «مفردات ابن البيطار» (٢/ ٢٩٥).

(٢) في (ب): «التميمي»، والصواب المثبت، وهو تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليمني المخزومي المكي، فاضل، له نظم واشتغال بالأدب والتاريخ، واشتهر بعيب كلام القاضي الفاضل وغيره، ولي وزارةَ اليمن ثم عزل، توفي سنة ٧٤٣هـ، والأبيات مع ترجمته في «أعيان العصر» (٣/ ١٦) و«الوافي بالوفيات» (١٨/ ١٧).

(٣) في (ب): «المسا والصباح».

(٤) في (ب): «ثم اطرد».

(٥) «العظمة» (٥/ ١٧٦٣). والقُماصُ: أن يرفعَ يديه ويطرحهما معًا ويعجنَ برجليه.

وقال الشَّريفُ الموسويُّ:

لـوَ انَّ ظـلامَ الليـلِ يعتـاضُ ناهلٌ   بـه عـن زلالِ المـاءِ أو كانَ مَنْهَـلَا
لمـا كان عَيْرُ الوحشِ يشـكو من الظَّما   وفي ظهرِهِ أجـرى الحَنَادِسُ جَدْوَلَا[(١)]

٢٢٢ـ حِمارُ قَبَّانَ: دُوَيْبَّةٌ مستديرةٌ تتولدُ من الأماكنِ النديَّةِ على ظهرِها مثل المجنِّ مرتفعةُ الظهرِ كأنَّ ظهرَها قبةٌ إذا مشَتْ لا يرى منها سوى أطرافِ رجليها، وهي أقلُّ سوادًا من الخنَفساءِ أصغرُ منها على قدرِ الدِّينارِ، ولها ستَّةُ أرجلٍ، تألفُ أماكنَ السباخِ[(٢)].

وتُسمَّى هدبةً، وتستديرُ عندما تلمسُ[(٣)].

وقالوا: أذلُّ مِن حمارِ قَبَّانَ[(٤)].

وذكر الجوهريُّ أنَّه (فَعْلَان) مِن قَبَّ؛ لأن العربَ لا تصرفهُ وهو معرفةٌ عندَهم، ولو كانَ فَعَّالا لصَرَفَتهُ، تقول: رأيتُ قطيعًا من حمارِ قَبَّانَ[(٥)]، قال الشَّاعرُ[(٦)]:

---

(١) في «القاموس» (حندس): الحِنْدِسُ: الليلُ المظلم، والجمعُ حَنَادِسُ. وفي ظهرِ الحمارِ الوحشيِّ خطٌّ أسودُ ممتدٌّ في ظهره، وهو غيرُ حمارِ الوحشِ المخطَّطِ والحمارِ المشهورِ بالوضيحي، وانظر بحث «حمار الوحش في الشعر العربي القديم»، نشر في «مجلة دارة الملك عبد العزيز، ع٢ عام ١٤٣٩هـ»، ففيه تفصيلٌ في الفرقِ بينها مع صورٍ ومرفقاتٍ مفيدة. ومن قوله: «وقال الشريف الموسوي» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٢) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٩٣)، «نهاية الأرب» (١٠/ ١٥٣).

(٣) «مفردات ابن البيطار» (٢/ ٢٩٥).

(٤) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٧٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٨٣)، «المستقصى» (١/ ١٣٣).

(٥) «الصحاح» (١/ ١٩٨).

(٦) الأشطار الثلاثة الأول في «تهذيب اللغة» (٩/ ١٥٩) و«الخصائص» (٣/ ١٥٠) و«غريب الحديث» للخطابي (١/ ١٥١)، وهي مع الرابع في «الصحاح» (٥/ ١٩٤٤) و«مجمع الأمثال» (١/ ٢٨٣).

يـا عجبًـا لقـد رأيـتُ عَجَبا حمـارُ قبَّـانَ يسـوقُ أَرْنَبـا
خَاطِمُهـا يمـنعُها أن تَذهَبـا فقلـتُ: أردِفْني، فقالَ: مَرحَبا[1]

قلتُ: ذكرَ في «التبيان» أنَّ رأسَها لا يُرى عند المشيِ، ولا يُرى إلا أن تنقلبَ على ظهرِها لأنَّ أمامَ وجهِها حاجزٌ مستديرٌ، وأكثرُ ما يظهرُ في الليلِ، وتألفُ مواضعَ الزبلِ.

قال: ومن حمارِ قبَّانَ نوعٌ ضامرُ البطنِ غيرُ مستديرٍ، والناسُ يسمُّونه: أبا شُحيمةَ، والظاهرُ أنه صغارُ حمارِ قبَّانَ وأنه بعدُ يأخذُ في الكبرِ.

قال: وأهلُ اليمنِ يطلقونَ حمارَ قَبَّانَ على دُوَيْبَّةٍ فوقَ الجرادةِ من نوعِ الفراشِ[2].

وفي «مفردات ابن البيطار»: حمارُ قَبَّانَ يسمَّى حمارَ البيتِ أيضًا[3].

وقال القميُّ: من أمثالهم: هو أذلُّ مِن حمارِ قَبَّانَ[4]، **انتهى**.

٢٢٣ـ الحَمَامُ: لي فيه تأليفٌ مستقلٌّ، وهو هذا[5]:

* * *

---

(١) في (ب): «خاطبها يمنعها»، ورواية الشطر الثالث في جميع المصادرِ: «خاطمَها زأَمَّهَا أن تذهبا»، قال الجوهري في «الصحاح»: أراد: زامَّها، فحرَّكَ الهمزةَ ضرورةً، لاجتماعِ الساكنينِ، والزمُّ: الخطمُ، والراجزُ هنا يصفُ حمار قبان زامًّا أرنبًا لئلا تفر وتذهب منه، والراجزُ يطلبُ منه أن يردفه، وهو مما اشتهر من خرافات العرب.

(٢) «التبيان» (ص: ٦٨). وقال البغدادي في نقله: وذكر الجاحظ في التبيان!

(٣) «مفردات ابن البيطار» (٢/ ٥١).

(٤) مضى ذكره قريبًا. وقد نقل عبد القادر البغداديُّ الكلام عن حمار قبَّان في «شرح شواهد شرح الشَّافية ـ مخطوط فاضل أحمد ٢٠٣٨» (ل٦٥) عن «ديوان الحيوان».

(٥) زاد في (ب): «يسمى طوق الحمامة».

[الرسالةُ الثّالثَةُ]

٣ - «طوقُ الحمامةِ»[١]

بسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحيمِ[٢]

الحمدُ لله مجيرِ الحَمامِ في البيتِ الحرَام، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسولِه محمدٍ وآلِهِ وصحبِهِ الكِرام.

هذا تأليفٌ في الحمامِ يسمَّى «**طوقَ الحمامَة**»، دعا إلى تأليفِهِ سؤالٌ سُئلتُهُ: هل وردَ أنَّ رجلًا شكا إلى النبيِّ ﷺ الوحشةَ فأمرَهُ أن يتَّخذَ زوجَ حمامٍ؟

ورتبتهُ على مقدمةٍ، ومَقصدٍ، وخاتمةٍ.

---

(١) زاد في (س) و(أ): «قال الشيخُ الإمامِ العالم العلامةِ جلال الدين بن العلامةِ كمال الدين السيوطيِّ الشافعيِّ»، وفي (ف): «تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة المفتي المدرس المشتهر فريد عصره وأوانه جلال الدين عبد الرحمن بن الشيخ كمال الدين أبي بكر السيوطي الشافعي نفعنا الله ببركته وعلومه آمين».

(٢) البسملة ليست في (س) و(أ).

المقدمة

قال الجوهريُّ[١]: الحمامُ عند العربِ: ذواتُ الأطواقِ نحو الفواختِ والقَمارِي وساقُ حرٍّ والقطا والوراشينُ وأشباهُ ذلك، يقعُ على الذكرِ والأنثى؛ لأنَّ الهاءَ إنما دخلَتْهُ على أنه واحدٌ من جنسٍ لا للتأنيثِ، وعند العامَّةِ أنها الدواجنُ فقط، الواحدةُ حمامةٌ، قال حميدُ بن ثورٍ في قُمْرية[٢]:

وما هاجَ هذا الشَّوقَ إلا حمامةٌ ... دعتْ ساقَ حرٍّ تَرْحةً وترنُّما[٣]

وقال النَّابغةُ في القَطا فيما ذكرَ الأصمعيُّ[٤]:

واحكم كحُكْمِ فتاةِ الحي إذ نظرَتْ ... إلى حمامٍ سراعٍ واردِ الثمدِ

قالَتْ: ألا ليتُما هذا الحَمامُ لنا ... إلى حَمامتنا أو نصفُهُ فقدِ

وقال الأمويُّ[٥]: الدواجنُ التي تستفرخُ في البيوتِ تسمَّى حمامًا أيضًا.

---

(١) «الصحاح» (٥/ ١٩٠٦).

(٢) «ديوانه ـ ت: شفيق البيطار» (ص: ٢٦٠).

(٣) في (ب): «نوحة».

(٤) في (مخطوط أم القرى) والمطبوع من طوق الحمامة: «فيما ذكره»، انظر: «ديوان النابغة الذبياني ـ ت: فيصل» (ص: ١٤، ١٦)، «الأشعار الستة الجاهلية» (ص: ٢٢٢، ٢٢٣). وانظر قصة البيتين في: «أدب الكتَّاب» للصولي (ص: ٣٢٨ ـ ٣٢٩) و«مجمع الأمثال» (١/ ٢٢٢) و«خزانة الأدب» (١٠/ ٢٥٧).

(٥) هو أبو محمد عبد الله بن سعيد الأموي، دخل البادية وأخذ عن فصحاء الأعراب، وأخذ عنه العلماء كأبي عبيد القاسم بن سلام، توفي بعد سنة ٢٠٣هـ، انظر: «إنباه الرواة» (٢/ ١٢٠)، «طبقات النحويين» (ص: ١٣٤)، «تاريخ الإسلام» (٥/ ٩٩).

وجمعُ الحمامِ: حمائمُ وحماماتٌ، وربما قالوا: حمامٌ للمفردِ، قال الشَّاعر(١):

وذكَّرني الصِّبا بعد التَّنائي حمامةُ أيكةٍ تَدعو حَماما

وقال الأصمعيُّ: الحمامُ هو البريُّ، واليَمامُ هو الذي يألفُ البيوتَ(٢).

ونقل الأزهريُّ، عن الشَّافعيِّ أن الحمامَ: كلُّ ما عبَّ وهدرَ وإن تفرَّقت أسماؤهُ، والعَبُّ شدةُ جرعِ الماءِ من غير تنفسٍ، والهديرُ ترجيعُ الصَّوتِ ومواصَلَتُه من غيرِ تقطيعٍ له(٣).

قال الرَّافعيُّ: والأشبهُ أنَّ ما عبَّ هدرَ، قال: فلو اقتصَروا في تفسيرِ الحمامِ على العبِّ لكفاهُم، يدلُّ عليه أنَّ الشافعيَّ قالَ في «عيون المسائل»: وما عبَّ من الماءِ عَبًّا فهو حمامٌ، وما شربَ قطرةً قطرةً كالدَّجاجِ فليسَ بحمامٍ(٤).

قال الكمالُ الدَّميريُّ: الحمامُ الذي يألف البيوتَ قِسمان: بريٌّ وهو الذي

---

(١) هو جران العود، والبيت في «ديوانه» (ص: ٣٣).

(٢) كذا في النسخ، والصواب أنه قول الكسائي كما في «الغريب المصنف» (١/ ٣٧١) و«الجراثيم» (٢/ ٢٩٢) و«تهذيب اللغة» (١٥/ ٤٦٠) و«الصحاح» (٥/ ١٩٠٦)، وقولُ الأصمعي: اليمامُ ضربٌ من الحمام بريٌّ وأما الحمام فكل ما كان ذا طوق مثل القمري والفاختة وأشباهها.

(٣) «الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي» (ص: ١٨٩)، «تهذيب اللغة» (٤/ ١٢).

(٤) «الشرح لكبير» (٧/ ٥٠٤)، وكلام الشافعي في «الأم» (٣/ ٥٠٩). وانظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (٣/ ١٨٧). و«عيون المسائل» لأبي بكر أحمد بن حسين بن سهل الفارسي (ت ٣٠٥هـ)، عقده في نصوص الشافعي، وهو كتاب جليل على ما شهد به الأئمة الذين وقفوا عليه، ونقل عنه الرافعي غير مرة. انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٢/ ١٨٤)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ١١٩)، و«كشف الظنون» (٢/ ١١٨٨).

يلازم البروجَ، وأهليٌّ وهو أنواعٌ مختلفةٌ وأشكالٌ متباينةٌ(١): الرَّواعِبُ والمَرَاعِيشُ والعَدَّادُ والشَّدَّادُ والمُضَرِّبُ والقَلَّابُ والمَنْسُوبُ، وهو بالنسبةِ إلى ما تقدمَ كالعِتَاقِ من الخيلِ وتلكَ كالبراذينِ(٢).

قال الجاحظُ: الفَقِيعُ من الحمامِ كالصِّقلابيِّ من الناسِ، وهو الأبيضُ(٣).

وفي «التبيان»: الحمامُ أهليٌّ ووحشيٌّ ووَرْدانِيٌّ وطورانيٌّ(٤)، وهو حلالٌ بجميعِ أنواعِهِ، وكلُّ طائرٍ يعرفُ بالزَّواحِ وبحسنِ الصوتِ والهديلِ والدُّعاءِ والترجيعِ فهو حمامٌ وإن خالفَ بعضُهُ بعضًا في الصُّورةِ واللونِ وفي بعضِ الهديلِ والنَّوعِ، كذا عرَّفه الجاحظُ(٥).

وقال أبو حاتمٍ في كتابِ «الطير»: العربُ لا تعرفُ حمامَ الأمصارِ،

---

(١) في (ب): «وأشباه متباينة».

(٢) «حياة الحيوان» (٢/ ١٠٧)، وانظر الفصلَ الذي عقده النويري لبيان هذه الأنواع في «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٦٨).

(٣) في النسخ: «النِّصْع»، والمثبت ما في «الحيوان» (٣/ ٢٤٥)، وعبارته: فإذا ابيضَّ الحمامُ كالفَقِيعِ فمثلُهُ من النَّاسِ الصِّقلابيُّ، فإن الصِّقلابيَّ فطيرٌ خامٌ لم تنضجهُ الأرحامُ؛ إذ كانت الأرحامُ في البلادِ التي شمسُها ضعيفةٌ. وقال ابن سيدة في «المخصص» (٢/ ٣٤٩): والفَقِيع ضربٌ من الحمامِ أبيضُ واحدته فَقِيعَة، سمِّيَ بهِ لبياضِه، والفَقَع شدَّة البياضِ، ومنه أبيضُ فُقَاعِيٌّ، أي: خالصُ البياضِ.

(٤) في النسخ: «الحمامُ أهليٌّ ووحشيٌّ وسوقيٌّ وطوامريٌّ»، ولم أجد من ذكره، والمثبت ما في «التبيان» (ص: ٧٠).

(٥) عبارة الجاحظ في «الحيوان» (٣/ ١٤٤): قال صاحبُ الحمام: الحمامُ وحشيٌّ، وأهليٌّ، وبيوتيٌّ، وطورانيٌّ، وكلُّ طائرٍ يُعرَفُ بالزّواجِ، وبحسنِ الصَّوتِ، والهديلِ، والدّعاءِ، والترجيعِ فهو حمامٌ، وإن خالفَ بعضه بعضًا في بعضِ الصَّوتِ واللَّونِ، وفي بعضِ القدِّ ولحنِ الهديل.

إنما يُسمونهُ الخُضْرَ[١]، وإنما الحمامُ عند العربِ القطا والقَمَاري والدَّباسي والوَراشِينُ والفَوَاخِتُ وساقُ حرٍّ ونحوهنَّ ضُرُبٌ كثيرةٌ وحشيَّةٌ[٢].

وذكَرَ ابن قتيبةَ وصاحبُ «الكفاية» وغيرهما أنَّ المعروفَ عند العربِ: أنَّ الحمامَ ذواتُ الأطواقِ وما أشبهَها مِن الفواختِ والقَمَاريِّ والقَطا، وأمَّا الدَّواجنُ في البيوتِ فهي وما أشبهَها من طيرِ الصحراءِ اليَمامُ[٣].

وقال أبو حاتمٍ: الفرقُ بين الحمامِ واليَمامِ أنَّ أسفلَ ذنبِ الحمامِ ممَّا يلي ظهرَها بياضٌ، وأسفلُ ذنبِ اليمامِ لا بياضَ فيه[٤]. والمرادُ بالطَّوْقِ: الخضرةُ أو الحمرةُ المحيطةُ بعنقِ الحمامِ، وفيه يقولُ الفرزدقُ[٥]:

ومن يكُ خائفًا لِأَذاةِ شِعْري ... فقد أمِنَ الهجاءَ بنو حرامِ
هم قادوا سَفيهَهُمُ وخافوا ... قلائدَ مثلَ أطواقِ الحمامِ[٦]

---

(١) في (ب): «الحضري»، وفي (مخطوط أم القرى): «الحم»، وفي (أ): «الحص»، وفي البقية: «الحصر»؛ تصحيف، والمثبت ما في المصادر.

(٢) في (ف) و(مخطوط أم القرى): «ضُروبٌ». وكلام أبي حاتم في «المخصص» (٢/ ٣٤٩) و«التبيان» (ص: ٧٠).

(٣) انظر: «أدب الكاتب» (ص: ٢٥)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٤٨).

(٤) انظر: «المخصص» (٢/ ٣٤٩)، «خزانة الأدب» (١٠/ ٢٥٦).

(٥) البيتان للفرزدق في «طبقات فحول الشعراء» (١/ ٣٢٥)، «الحيوان» (٣/ ١٩٦)، «التشبيهات» (ص: ٢٢٩)، «الأغاني» (٢١/ ٣٩٧)، «ثمار القلوب» (٢/ ٦٨١)، «العمدة» (١/ ٩١) «التذكرة الحمدونية» (٥/ ٤٠٣)، وليسا في ديوانه. يقولهما في رجلٍ من بني حرام هجا الفرزدقَ، فخشي قومه من لسان الفرزدق فجاؤوا به يقودونه إليه، فذكرهما.

(٦) في (ب)، (ف) و(ز): «فلم نَرَ مثلُ أطواقِ الحمام»، وفي (س) و(ن) و(أ): «فلم ير»، ولم أجد له وجهًا، وفي «التشبيهات»: قصائدَ، والمثبتُ ما في بقية المصادر، وسيأتي كما هو مثبت في الخاتمة.

وفي المثلِ: تقلَّدَها طوقَ الحمامَةِ؛ لأنه لا يزايلُها ولا يفارقُها[١]. قال[٢]:

اذهبْ بها، اذهبْ بها طُوِّقْتَها طَوْقَ الحمامَةْ

قال ابنُ العمادِ: وقد انتظمَ مِن كلام الشافعيِّ وأهل اللغةِ أنَّ الحمامَ يقعُ على الذي يألفُ البيوتَ ويستفرخُ فيها، وعلى اليمامِ والقَمَاريِّ وساقِ حرٍّ وهو ذكرُ القُمْريِّ والفاختةِ والدُّبْسِيِّ والقطا والورشانِ واليَعْقوبِ والقَبْجِ والحَجَلِ والدُّرَّاجِ والشَّفْنِينِ والزَّاغِي والوَرْدَانيِّ والطُّورانيِّ[٣].

وقد ذهبَ المراوزةُ إلى أنَّ الجميعَ في الرِّبا جنسٌ واحدٌ، وقال العراقيونَ: كلُّ نوعٍ منهُ جنسٌ، الحمامُ جنسٌ، والفواختُ جنسٌ، والقَماريُّ جنسٌ[٤].

وفي المثل: آلَفُ مِن حمامِ الحرمِ، وآمَنُ[٥].

و: أخرقُ من حمامةٍ، وأحمقُ؛ لأنها لا تُحكِمُ عشَّها فإذا هبت الريحُ كان ما تكسَّرَ أكثرَ مما سلمَ[٦].

---

(١) «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٧٥)، «ثمار القلوب» (٢/ ٦٨٢)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٤٥)، «المستقصى» (٢/ ٣٠).

(٢) البيت لأبي أحمد عبد بن جحش يقوله لأبي سفيان بن حرب، وكان أبو سفيان قد أخذ دُورهم، كما في «أنساب الأشراف» (١/ ٢٦٩) و«غريب الحديث» للخطابي (١/ ٢٧٦) و«المجموع اللفيف» (ص: ٣٥٥) و«المنازل والديار» (ص: ٣٢٤). واانظر: «اللامع العزيزي» (ص: ١٢٦٠)، وهو بلا نسبة في «الجمهرة» و«المجمع»، والبيت ليس في (ب).

(٣) في النسخ: «الشعبين والزاعي»، والمثبت ما في «التبيان» (ص: ٧٠)، و«حياة الحيوان» (٢/ ١٠٧)، ولعله: «الراعبي» وانظر ما سيأتي في حرف الراء (٢٢/ ١٠٥).

(٤) انظر: «المجموع» (١٠/ ٢١١).

(٥) «جمهرة الأمثال» (١/ ١٩٩)، «نثر الدر» (٦/ ١٢٣)، «مجمع الأمثال» (١/ ٨٧)، «المستقصى» (١/ ٨، ٩)، وفيها: من حمام مكة.

(٦) في «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٣٦٦) و«مجمع الأمثال» (١/ ٢٥٥): أخرق من حمامة، وفي =

قال عبيدُ بن الأبرصِ[١]:

عَيُّــوا بــأمــــرِهمُ كـمــــا عيَّتْ ببيضَتِهـــا الحمامَـــهْ
جعلَــتْ لهــا عودَيْــنِ مــن نَشَــمٍ وآخــرَ مِــن ثُمَامَــهْ[٢]

روى أحمد في «الزهد»، عن يزيدَ بن ميسرةَ، أنَّ المسيحَ عليه السَّلام كان يقولُ لأصحابِه: إن استطعتُمْ أن تكونوا بُلْهًا في مثل الحمامِ فافعلوا.

قال: وكان يقال: ليسَ شيءٌ أبلهَ من الحمامِ، إنَّكَ[٣] تأخذُ فرخيه من تحتِهِ فتذبحُهُما ثم يعودُ إلى مكانه ذلك فيفرخُ فيه[٤].

وأخرج ابن عديٍّ وابن عساكرَ، من طريق محمَّد بن إسحاقَ العكاشيِّ، عن الأوزاعيِّ، عن مكحولٍ والقاسمِ، أنهما سمعا أبا أمامةَ يقول: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «إنَّ أخي عيسى بنَ مريم قال للحواريينَ يومًا: يا معشرَ الحواريِّين! كونوا في الشَّرِّ

= «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٩٣) و«المستقصى» (١/ ٧٨) ونسخة في «الأمثال»، أحمق من حمامة. والخرق والحمق سواء.

(١) هو لعبيد في «ديوانه» (ص: ١٢٦)، «الحيوان» (٣/ ١٨٩)، «أدب الكاتب» (ص: ٦٨) و«المعاني الكبير» (١/ ٣٥٩)، «عيون الأخبار» (٢/ ٩٠)، ونسب لابن مفرغ الحميري في ملحق «ديوانه» (ص: ٢٤٤)، و«الصحاح» (٦/ ٢٣٢٣)، «كتاب الأفعال» (١/ ٢٤١)، ولسلامة بن جندل في ملحق «ديوانه» (ص: ٢٤٦).

(٢) في (ب) و(ح): «بشم». والنَّشَم: شجرةٌ يتخذ منها القسيٌّ صلب، والثمام: نبت ضعيف. يقول: قرنت النشم بالثمام وهو ضعيفٌ فتكسر ووقع البيض فانكسر.

(٣) في (ب): «ذلك أنك تأخذ.. ».

(٤) لم أجده في المطبوع من «الزهد». وهو في «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٥/ ٢٣٩) بإسناده إلى أحمد بن حنبل.

بُلْهًا كالحمامِ، وكونوا في الاجتهادِ والحذرِ كالوَحشِ إذا طلبَها القنَّاصُ»[(١)].

وأخرج ابن عساكرَ، عن وهبٍ قال: قرأتُ في الإنجيلِ أنَّ المسيحَ قال للحَواريينَ: كونوا حكماءَ كالحيَّاتِ وبُلْهًا كالحمامِ[(٢)].

وأخرج ابن المنذرِ وابن أبي حاتمٍ، عن ابن عباسٍ قال: استقرَّت السفينةُ على الجوديِّ فبعثَ نوحٌ الغرابَ ليأتيهُ بالخبرِ فذهبَ فوقعَ على الجِيَفِ فأبطأَ عليهِ، فبعثَ الحمامةَ فأتته بورقِ الزَّيتونِ ولطخَتْ رجلَيْها بالطينِ، فعرفَ نوحٌ أنَّ الماءَ نضبَ[(٣)].

وقال أميةُ بن أبي الصَّلتِ يذكر ذلك[(٤)]:

فأُرْسِلَتِ الحمامةُ بعدَ سبعٍ ... تزُلُّ على المهالكِ لا تَهابُ
تلَمَّسُ هل تَرى في الأرضِ عينًا ... وعايَنه من الماءِ العبابُ[(٥)]
فجاءَتْ بعدَما ركضَتْ بقِطْفٍ ... عليه الثَّاطُ والطينُ الكبابُ[(٦)]
فلما فرَّسوا الآياتِ صاغوا ... لها طوقًا كمَا عُقِدَ السِّخابُ[(٧)]
إذا ماتَتْ تُورِّثُهُ بنيها ... وإن تُقتَلْ فليسَ له استِلابُ

---

(١) «الكامل في ضعفاء الرجال» (٧/ ٣٦٦)، «تاريخ دمشق» (٦٨/ ٦٩).

(٢) «تاريخ دمشق» (٦٨/ ٦٩)، وانظر: «عيون الأخبار» (٢/ ٩٠)، وفيه: كونوا حُلَماءَ كالحيات. ومن قوله: «وأخرج ابن عدي» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٣) «تفسير ابن أبي حاتم» (٦/ ٢٠٣٣)، وانظر: «الدر المنثور» (٤/ ٤٣١).

(٤) الأبيات في «ديوانه» (ص: ٣٣٨)، «الحيوان» (٢/ ٣٢١)، «ثمار القلوب» (٢/ ٦٨٠)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٧٧).

(٥) في (ب): «تلمسها ترىَ في الأرض غِبًّا».

(٦) الثَّاط: الطين الأسود المنتن، والكُباب: الطين اللازب.

(٧) في (ب): «فسروا الأيات»، والسِّخاب ـ بالكسر ـ: القلادة.

وروى أبو داودَ والنَّسائي، عن ابن عباسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «يكونُ في آخرِ الزمانِ قومٌ يخضبونَ بالسَّوادِ كحواصلِ الحَمامِ لا يَرِيحونَ رائحةَ الجنةِ»[1].

وروى ابن عديٍّ، عن جابرٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «شكتِ الكعبةُ إلى الله قلةَ الزوَّارِ لها فأوحى اللهُ إليها: لأبعثنَّ أقوامًا يحنُّونَ إليكِ كما تحنُّ الحمامةُ إلى فرخِها»[2].

قال الدَّميريُّ: في طبعِ الحمامِ أنه يطلبُ وكَرَهُ ولو أرسلَ من ألفِ فرسخٍ، ويحملُ الأخبارَ ويأتي بها من المسافةِ البعيدةِ في المدَّةِ القريبةِ، وفيه ما يقطعُ ثلاثةَ آلافِ فرسخٍ في يومٍ واحدٍ، وربَّما اصطيدَ وغابَ عن وطنِهِ عشرَ حِجَجٍ وهو على ثباتِ عقلِهِ[3] وقوةِ حفظِهِ ونزوعِهِ إلى وطنِهِ، حتى يجدَ فرصةً فيسيرُ إليه.

وسباعُ الطَّيرِ تطلبه أشدَّ الطلبِ، وخوفهُ من الشاهينِ أشدُّ من خوفِهِ من غيرِهِ، وهو أطيَرُ منه ومن سائرِ الطيرِ كلِهِ لكنه يذعرُ منه ويعتريهِ ما يعتري الحمارَ إذا رأى الأسدَ، والشَّاةَ إذا رأت الذئبَ، والفأرَ إذا رأى الهرَّ[4].

وفي «عيون الأخبار» لابن قتيبةَ: عن المثنَّى بن زهيرٍ قال: لم أرَ شيئًا مِن رجلٍ وامرأةٍ إلا قد رأيتُهُ في الحمامِ، رأيتُ حمامةً لا تريدُ إلا ذكرَها، وذكرًا لا يريدُ إلا أنثاهُ إلى أن يموتَ أحدُهما ويفقدَ، ورأيتُ حمامةً تتزيَّنُ للذَّكرِ ساعةَ يريدها، ورأيتُ حمامةً

(١) «سنن أبي داود» (٤٢١٢)، «سنن النسائي» (٥٠٧٥).

(٢) «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٥١٧)، ثم قال: وهذه الأحاديث بهذا الإسناد منكر باطل أسانيدها ومتونها.

(٣) في (ب): «وهو يدل على ثبات عقله».

(٤) «حياة الحيوان» (٢/ ١١٠)، وانظر: «الحيوان» (٣/ ٢١٩)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١١٦) وفيه: (ل١١٢ ـ ١١٨) تفصيل عن طبائع الحمام واليمام وأنواعها وما جاء فيها من الشعر والنثر.

لها زوجٌ وهي تمكِّنُ آخرَ ما تعدوهُ، ورأيتُ حمامةً تقمطُ حمامةً ويقال إنها تبيضُ عن ذلك ولكن لا يكونُ لذلك البيضِ فراخٌ، ورأيتُ ذكرًا يقمطُ ذكرًا، ورأيتُ ذكرًا يقمطُ كلَّ من لقيَ ولا يزاوجُ، ورأيتُ أنثى يقمطُها كلُّ من يراها مِن الذكورِ ولا تزاوجُ[١].

وليسَ من الحيوانِ من يستعملُ التقبيلَ عند السفادِ سِواهُ، وهو عفيفٌ في السِّفادِ يجرُّ ذنبه[٢] على أثرهِ ليعفو أثرَ الأنثى كأنه قد علمَ ما فعلت ويجتهدُ في إخفائهِ، وهو يسفدُ لتمامِ ستَّةِ أشهرٍ والأنثى تحملُ أربعةَ عشرَ يومًا وتبيضُ بيضتينِ يخرجُ من الأولى ذكرٌ ومن الثَّانية أنثى، وبين الأولى والثَّانية يومٌ وليلةٌ، والذكرُ يجلسُ على البيضِ ويسخنهُ جزءًا من النَّهارِ والأنثى بقيةَ النَّهارِ، وكذلكَ في الليلِ.

وإذا باضَت الأنثى وأبت الدخولَ على بيضِها[٣] لأمرٍ ما ضربَها الذكرُ واضطرَّها للدُّخولِ، وإذا أراد الذكرُ أن يسفدَ الأنثى أخرجَ فراخَهُ عن الوكرِ، وإذا خرجَ الفرخُ من البيضِ مضغَ أبوه ترابًا مالحًا وأطعمَهُ إياه ليُسهِّلَ به سبيلَ الطعمِ.

وزعم أرسطو أنَّ الحمامَ يعيشُ ثمانِ سنينَ[٤].

ومن الحمامِ الراعبيَّةُ[٥] منسوبةٌ إلى أرضٍ يقالُ لها: راعبٌ[٦]، والورسيُّ ضربٌ من الحمامِ إلى حمرةٍ وصفرةٍ.

---

(١) «عيون الأخبار» (٢/ ١١٥)، وأصله في «الحيوان» (٣/ ١٦٥).

(٢) في (س): «يجر ذكره».

(٣) في (س): «بيضتها».

(٤) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١١٧).

(٥) في (ب) و(ف): «المرعبية».

(٦) انظر: «التكملة والذيل والصلة» (١/ ١٣٩)، «القاموس» (رعب، ورس)، وفي «المجمل» (١/ ٣٨٥): الحمامةُ الرَّاعبيةُ ترعبُ في صوتها ترعيبًا، وذلك شدة صوتها.

وفي «الزنبيلِ» لابن خالويه: كنيةُ الحمامِ: أبو مُهنى[١]، والعِزْهِلُ: الذكرُ من الحمامِ[٢].

* * *

*** المقصد: فيه مسائلُ:**

الأولى: في الحديثِ المسؤولِ عنه وطرقِهِ وشواهدِهِ.

قال الطَّبرانيُّ في «الكبير»: حدَّثنا الحسين بن إسحاقَ التُّستَريُّ، ثنا أبو الرَّبيعِ الزهرانيُّ، ثنا الصَّلتُ بن الحجَّاجِ، أنا ثور بن يزيدَ، عن خالدِ بن مَعدانَ، عن عبادةَ بن الصامتِ قال: شكا رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ الوحشةَ، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: «اتخِذْ زوجًا من حمامٍ»[٣].

رجالُه رجالُ الصَّحيحِ سوى الصَّلتِ، قال فيه ابنُ عَديٍّ: في حديثه بعضُ النكرةِ[٤].

وقال ابن السنيِّ[٥] في «عمل اليوم والليلة»: ثنا عليُّ بن إسحاقَ بنِ رجاءٍ، أنا

---

(١) كذا في النسخ، ولعله تحريفٌ عن (أبو مهدي) كما في «المرصع» (ص: ٢٥١). وفي «ائتلاف المباني وافتراق المعاني» (ص: ٢٣٤): يقال للحمامة: أم مهدي.

(٢) في (ح) و(ن) و(ب): «المعَرهَل»، وفي (ف): «المعزهل»، وفي (س) و(أ): «المعرقل»، ولعلَّ الصواب المثبتُ، انظر: «تهذيب اللغة» (٣/ ١٧١)، «الصحاح» (٥/ ١٧٦٤)، «القاموس» (عزهل).

(٣) هو في «مسند الشاميين» للطبراني (١/ ٢٣٩). وهو بهذا الإسناد في «حلية الأولياء» (٥/ ٢١٦) وقال: غريبٌ من حديث خالدٍ، تفرد به عنه الصلت عن ثور.

(٤) عبارة ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ١٣١): وفي بعض أحاديثه ما ينكر عليه بل عامته كذلك، ولم أجد للمتقدمين فيه كلام فأذكره.

(٥) في (ف): «وروى ابن السني».

محمدُ بن يزيدَ المستملي، ثنا الحسينُ بن علوانَ، عن ثورِ بن يزيدَ، عن خالدِ بن معدانَ، عن معاذِ بن جبلٍ[1]، أن عليًّا شكا إلى النبيِّ ﷺ الوحشةَ، فأمرَهُ أن يتخذَ زوجَ حمامٍ ويذكرَ الله عند هديرِهِ. سندُه ضعيفٌ[2].

وقال وكيعٌ في «الغرر»: حدثنا الحسينُ بن أبي زيد الدَّباغُ، ثنا يحيى بن ميمونِ بنِ عطاءٍ أبو أيُّوب، ثنا ميمونُ بن عطاءٍ، عن أبي إسحاقَ، عن الحارثِ، عن عليِّ بن أبي طالبٍ، أنه شكا إلى رسولِ اللهِ ﷺ الوحشةَ[3]، فقال: «ألا تَخِذْتَ زوجًا مِن حمامٍ فآنسَك وأكلتَ مِن فراخِه، أو اتخذتَ ديكًا فآنسَكَ وأيقظَكَ للصَّلاة».

أخرجه ابن عديٍّ في «الكامل»، ويحيى وميمونٌ والحارثُ ضعفاءُ[4].

وقال الخطيبُ في «تاريخه»: أخبرني الحسن بن علي الطَّناجيريُّ، أنا عمرُ بن أحمدَ الواعظُ، ثنا أحمد بن هاشم بن محمَّد الفيديُّ، ثنا محمَّد بن نوح بن حربٍ، ثنا بندارُ بن آدمَ، ثنا محمَّد بن زيادٍ اليَشكريُّ، عن ميمونِ بن مهرانَ، عن ابنِ عباسٍ قال: شكا رجلٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ الوحشةَ فقال: «اتخِذْ زوجَ حمامٍ يُؤنسكَ بالليلِ»، محمَّد بن زيادٍ ضعيفٌ[5].

ومن شواهد ذلك ما أخرجَهُ ابنُ عديٍّ بسندٍ فيه ضعفاءُ، عن جابرٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إذا كان أحدُكُم في بيتِه وحدَهُ خاليًا فليتخِذْ فيه زوجَ حمامٍ»[6].

---

(١) في (أ) و(ح): «وأخرج ابن السني في عمل اليوم والليلة وابن عساكر، عن معاذ بن جبل، أن عليًا..».

(٢) «عمل اليوم والليلة» (٣١٠)، وفيه: عند هديلِه. وانظر: «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ١٩٦).

(٣) في (ب) و(ف): «الوحدة».

(٤) انظر: «الكامل في الضعفاء» (٨/ ١٦٠). وانظر: «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ١٩٥).

(٥) «تاريخ بغداد» (٦/ ٤٣٩). وانظر: «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ١٩٦).

(٦) «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٤١٥). وانظر: «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ١٩٦).

وما أخرجَه ابن عديٍّ والشيرازيُّ في «الألقاب» والخطيبُ بسندٍ ضعيفٍ، عن ابن عباسٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «اتخذوا الحمامَ المقاصيصَ في بيوتِكُم فإنها تلهي الجنَّ عن صِبيانكم»[١].

وما أخرجه الطَّبرانيُّ وابنُ قانعٍ وابنُ السنيِّ وأبو نُعَيمٍ كلاهما في «الطب النبوي» بسندٍ ضعيفٍ، عن حبيب بن عبدِ الله بن أبي كبشةَ، عن أبيهِ، عن جدِّه، أنَّ النبيَّ ﷺ كان يعجبه النظرُ إلى الأترجِّ ويعجبُه النَّظرُ إلى الحمامِ الأحمرِ[٢].

وأخرج الحاكمُ في «التاريخ» وأبو نُعَيمٍ في «الطب» بسندٍ ضعيفٍ، عن عائشةَ قالت: كان النبي ﷺ يعجبهُ النظرُ إلى الخضرةِ وإلى الأترجِّ وإلى الحمامِ الأحمرِ[٣].

وأخرج ابنُ حِبَّانَ في «الضعفاء» وابن السُّنيِّ وأبو نُعَيمٍ معًا في «الطب»، عن عليِّ بن أبي طالبٍ قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ يعجبه النظرُ إلى الحمامِ الأحمرِ والأترجِّ[٤].

قال هلالُ بنُ العلاءِ: الحمامُ الأحمرُ: التُّفاحُ، قال الحافظُ أبو موسى المدينيُّ: هذا التَّفسيرُ لم أرَه لغيره[٥].

---

(١) «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٣٠٠)، «تاريخ بغداد» (٤/ ٧٣٦). وانظر: «اللآلىء المصنوعة» (٢/ ١٩٥).

(٢) «الطب النبوي» لابن السني (ل ٢١)، «الطب النبوي» لأبي نعيم (١/ ٣١٠)، «معجم الصحابة» لابن قانع (٢/ ٢٢١)، «المعجم الكبير» للطبراني (٢٢/ ٣٣٩).

(٣) «الطب النبوي» لأبي نعيم (١/ ٣١٠).

(٤) «المجروحين» لابن حبان (١٣/ ١٠٣)، «الطب النبوي لابن السني ـ مخطوط فاتح ٣٥٨٥» (ل ٢١)، «الطب النبوي» لأبي نعيم (١/ ٣١٠)، وانظر: «اللآلىء المصنوعة» (٢/ ١٩٥).

(٥) انظر: «معجم الصحابة» لابن قانع (٢/ ٢٢١)، «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٤٤٦).

وقال الدَّيلميُّ في «مسند الفردوس»: أنا يحيى[١] بن عبد الوهابِ الحافظُ، أنا أبو عمرَ رجاءُ بن علي بن عبد الصمدِ، ثنا عمرُ بن أحمدَ بن عمرَ الشافعيُّ، ثنا أحمدُ بن الحسنِ بن أيوبَ النقَّاش، ثنا إبراهيمُ بن مهدي، ثنا عبدُ الرحمن، ثنا سعيدُ بن محمَّد بن سعيد[٢] بن زيادٍ، ثنا عبدُ الله بن الزبيرِ وعبد الله بن معاويةَ قالا: ثنا هشام بن عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ لله مِن كل شيءٍ صفوةً، وإن صفوتهُ من الطيرِ الحمامُ فلا تحمشُوها»[٣].

المسألة الثانية: في حبسِها في الأقفاصِ.

قال الدَّميريُّ[٤]: يجوزُ اتخاذُ الحمامِ للبيضِ والفراخِ والأنسِ ولحملِ الكتبِ بلا كراهةٍ.

قال: ويجوزُ حبسُ الطيرِ في القفصِ، نصَّ عليه من أصحابنا أبو العباسِ بن القاص في شرحِ حديث «يا أبا عمير ما فعلَ النُّغَير»[٥]، وسئل القفَّالُ عنه فقال: إذا كفاها المؤنةَ جازَ[٦].

---

(١) في (ب): «ثنا يحيى».

(٢) في (ب): «بن معبد».

(٣) في النسخ: «فلا تحموها»، والمثبت ما في «ذيل اللآلئ المصنوعة» للسيوطي (٢/ ٥٦٦) عن الديلمي، وزاد: قال الديلمي: الإحماش التحريض على القتال، يقال أحمشته إذا أغضبته، وإبراهيم بن مهدي يضع. وفي «زهر الفردوس» لابن حجر: (٢/ ٦١٣): «فلا تحمسوها».
وقال ابن القيم في «المنار المنيف» (ص: ١٠٦): أحاديثُ الحَمامِ ـ بالتخفيف ـ لا يصحُّ منها شيءٌ، ا.هـ ثم أورد عددًا منها.

(٤) انظر: «حياة الحيوان» (٤/ ٩٤).

(٥) انظر: «فوائد حديث أبي عمير»، لابن القاص (ص٢٨).

(٦) في «فتاوى القفال» (ص: ١٧٠): يجوز، لأنا نتعهده ولا تمييزَ له على أنه كان صغيرًا أدخلناهُ، فهو كالحمارِ يربط. وسيمرُّ في نقل الزركشي عنه.

ومنـع ابنُ عقيـلٍ الحنبليُّ من ذلـك، وجعله سـفهًا وتعذيبًا، لقول أبي الـدَّرداءِ: تجـيءُ العصافيـرُ يوم القيامـةِ تتعلق بالعبدِ الذي كان يحبِسـها في القفـصِ عن طلبِ أرزاقِهـا، تقول: يـا ربِّ! هذا عذَّبني فـي الدنيا(١).

والجوابُ أنَّ هذا فيمَن منعها المأكولَ والمشروبَ.

قلتُ: قد عقدَ البخاريُّ لذلك بابًا في كتابِ «الأدب المفرد» فقال: بابُ الطَّيرِ في القفصِ، حدثنا عارم، ثنا حمادُ بن زيدٍ، عن هشامِ بن عروةَ قال: كان ابنُ الزبيرِ بمكةَ وأصحابُ النبيِّ ﷺ يحملون الطيرَ في الأقفاصِ. وأوردَ أيضًا حديثَ: «يا أبا عمير! ما فعلَ النُّغير»(٢).

وفي «الخادمِ» للزركشيِّ في بابِ البيع عند قولِ الرافعيِّ(٣): (ومنه ما ينتفعُ بلونه كالطَّاووسِ أو صوتِهِ كالزرزورِ) ما نصُّهُ: علمَ منه جوازُ حبسِ الطُّيورِ لقصدِ ذلك.

وبـه صـرَّحَ القفالُ فـي «فتاويه» قال: لأنـا نتعهـدُهُ ولا تمييزَ له، فهـو كالحمارِ يربَطُ(٤).

وذكره ابن القاصِّ في كلامِهِ على حديثِ «يا أبا عمير ما فعل النُّغير».

---

(١) عبارته كما في «بدائع الفوائد» (٣/ ١٠٦٥): وسُئل عن حَبْس الطير لطيب نَغَمتها؟ فقال: سَفَهٌ وبَطَر، يكفينا أن نُقْدم على ذبحِها للأكل فحسب؛ لأن الهواتفَ من الحمام، ربما هتفتْ نياحةً على الطيران وذكر أفراخها، أفيحسُنُ بعاقل أن يعذِّبَ حيًّا لِيَترَنَّمَ فيلْتَذَّ بنياحته؟ وقد منع من هذا بعضُ أصحابنا وسموه سَفَهًا.

ونقل عنه ابن مفلح في «الفروع» (٦/ ١٢٩) أنه قال: نحن نكرهُ حبسَهُ للتربيةِ لما فيه من السَّفه؛ لأنه يطربُ بصوتِ حيوانٍ صوتُه حنينٌ إلى الطيران وتأسُّفٌ على التخلي في الفضاءِ.

(٢) «الأدب المفرد» (٣٨٣، ٣٨٤).

(٣) «الشرح الكبير» (٤/ ٢٧).

(٤) «فتاوى القفّال» (ص: ١٧٢).

ويشهدُ له ما في كتابِ ابن السُّنيِّ أنَّ عليًّا شكا إلى النبيِّ ﷺ الوحشةَ فأمرَهُ أن يتخذَ زوجَ حمامٍ ويشكرَ الله عندَ هديرِها[١].

وكذلك قصَّة الشافعيِّ مع مالكٍ في الرجلِ الذي اشترى القمريَّ ووجدَهُ لا يصيحُ كثيرًا[٢].

نعم هذا ظاهرٌ في الطُّيورِ المأكولةِ، أما غيرُ المأكولةِ ففيهِ توقُّفٌ، فقد ذكرَ العبَّاديُّ في «الطبقاتِ» أنَّ النهيَ عن قتل الهدهدِ والصُّرَدِ والخطاف لكرامتِها[٣].

وإذا كان كذلكَ فمن كرامتِهِ أن لا يُتعرضَ له أَلْبَتَّةَ بحبسٍ ولا غيره؛ لأنَّ الحبسَ عقوبةٌ ولأنه يحرمُ قتلهُ، فيَحرُمُ حبسهُ قياسًا على الصيدِ في حقِّ المحرمِ.

ولكن قولُه ﷺ في صاحبةِ الهرَّةِ التي رآها في النارِ: «حبسَتْها فلا هي أطعمَتْها ولا هي تركتها تأكلُ مِن خشاشِ الأرضِ» دليلٌ على أنَّ من حبسَ الهرَّةَ وما في معناها وأطعمَها لا يعاقبُ على ذلك[٤]، انتهى.

المسألة الثالثةُ: في اللعبِ بها.

قال الدَّميريُّ: اللعبُ بالحمامِ والتُّطييرُ والمسابقةُ، قيل: يجوزُ؛ لأنه يحتاجُ إليها في الحربِ لنقلِ الأخبارِ.

والأصح كُراهتهُ؛ لما رواه أبو داودَ وابن ماجهْ وابن حبانَ والطبرانيُّ والبيهقيُّ، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ رأى رجلًا يتبعُ حمامةً فقال: «شيطانٌ يتبعُ شيطانةً»[٥].

---

(١) «عمل اليوم والليلة» لابن السني (ص: ٣١٠)، وقد مضى الحديث في المسألة الأولى.

(٢) انظر القصة في «تاريخ دمشق» (٥١/ ٣٠٤)، «مناقب الشافعي» للبيهقي (٢/ ٢٣٨).

(٣) انظر: «طبقات الفقهاء الشافعية ـ ط: ليدن» لأبي عاصم العبَّادي (ص: ٥٠).

(٤) النقل فيما مضى من «الخادم ـ باب البيع، أطروحة دكتوراه بجامعة أم القرى» (ص: ٣٧٣ ـ ٣٧٤).

(٥) «سنن أبي داود» (٤٩٤٠)، «سنن ابن ماجه» (٣٧٦٥)، «صحيح ابن حبان» (٥٨٧٤)، «السنن =

قـال البيهقـيُّ: حملَهُ بعـضُ أهل العلـمِ على إدمـانِ صاحبِ الحمـامِ لإطارتهِ والاشـتغالِ بـه والارتقـاءِ بسـببه إلـى الأسـطحةِ التـي يُشـرفُ منهـا علـى بيـوتِ الجيـرانِ وحرمِهـم[1].

وقال ابن حبانَ: إنما قالَ له «شيطان»؛ لأن اللاعبَ بالحيوانِ لا يكادُ يخلو من لهوٍ وعصيانٍ، والعاصي يقالُ له شَيطان، قال تعالى: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢]، وأطلقَ على الحمامةِ «شيطانة» للمجاورةِ[2].

وروى ابنُ أبي الدنيا في «ذم الملاهي» والبيهقيُّ، عن سفيان الثوريِّ قال: سمعنا أنَّ اللعبَ بالحمامِ مِن عملِ قومِ لوطٍ[3].

وعن النخعيِّ قال: مَن لعبَ بالحمامِ الطيَّارةِ لم يمت حتى يذوقَ ألمَ الفقرِ[4].

وعن أيوبَ قال: كان ملاعبَ آلِ فرعونَ الحمامُ[5].

وعن أسامةَ بن زيدٍ قال: شهدتُ عمرَ بن عبدِ العزيز يأمرُ بالحمامِ الطيَّارةِ فيُذبَحنَ ويترك المقصَّصاتِ[6].

وروى الخطيبُ في «تاريخه»، عن زهيرٍ، أنَّ المهديَّ كان يحبُّ الحمامَ، فروى له غياثُ بن إبراهيم حديث: «لا سبق إلا في خفٍّ أو حافرٍ أو نصلٍ»، فزادَ فيه: «أو

= الصغرى» للبيهقي (٣٣٥٢)، ولم أجده في «المعجم الكبير» للطبراني.

(١) «شعب الإيمان» (٦١١٣).

(٢) «صحيح ابن حبان» (٥٨٧٤) وزاد: ولأنَّ الفعلَ من العاصي بلعبها تعدَّاهُ إليها.

(٣) «شعب الإيمان» (٦١١٨)، ولم أجده في المطبوع من «ذم الملاهي».

(٤) «شعب الإيمان» (٦١١٧)، «ص٩٢».

(٥) «شعب الإيمان» (٦١١٦)، «ذم الملاهي» (ص: ٩١).

(٦) «السنن الكبرى» للبيهقي (٢٠٩٨٣).

جناحٍ»، فلما قامَ قال المهديُّ: أشهدُ أن قَفَاه قفا كذابٍ، وأنا استجلبتُ ذاك[١]، وأمرَ بالحمامِ فذُبِحَت[٢].

وروى الخطيبُ أيضًا، عن زكريا السَّاجيِّ قال: بلغني أنَّ أبا البَخْتَريَّ دخلَ على الرشيدِ وهو قاضيه وهارونُ إذ ذاك يُطيِّرُ الحمامَ، فقال: هل تحفظُ في هذا شيئًا فقال: حدَّثني هشامُ بن عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ كان يطيرُ الحمامَ، فقال هارونُ: اخرُجْ عني، ثم قال: لولا أنه مِن قريشٍ لعزلتهُ[٣].

المسألةُ الرابعة:

روى ابن سعدٍ[٤] في «الطبقات» وأبو نُعَيمٍ والبيهقيُّ في «الدلائل»، عن أبي مصعبٍ المكيِّ، قال: أدركتُ أنسَ بن مالكٍ وزيدَ بن أرقمٍ والمغيرةَ بن شعبةَ يتحدَّثون أنَّ النبيَّ ﷺ ليلةَ الغارِ أمرَ اللهُ بشجرةٍ فنبتَتْ في وجهِ النبي ﷺ فسترَتْه وأمرَ اللهُ العنكبوتَ فنسجَتْ في وجهِ النبيِّ ﷺ فسترَتْهُ، وأمر الله حمامتينِ وحشيَّتينِ فوقفتَا بفم الغارِ وأقبلَ فتيانُ قريشٍ من كلِّ بطنٍ رجلٌ بعصيِّهم وهَراويهم وسُيوفِهم حتى إذا كانوا من النبيِّ ﷺ بقدرِ أربعينَ ذراعًا جعلَ رجلٌ منهم ينظرُ في الغارِ فرأى حمامتينِ بفمِ الغارِ فرجعَ إلى أصحابِهِ فقال: رأيتُ حمامتينِ بفم الغارِ فعلمتُ أنه ليسَ فيه أحدٌ، فسمعَ النبيُّ ﷺ ما قال، فعرفَ أن الله قد درأَ بهما عنه، فدعاهنَّ النبيُّ ﷺ وسمَّت عليهنَّ وفرضَ جزاءهنَّ وانحدرنَ في الحرمِ، فأفرخ ذلك الزوجُ كلَّ شيءٍ في الحرمِ[٥].

---

(١) في (ب) و(ن): «ذلك».

(٢) «تاريخ بغداد» (١٤/ ٢٧٦).

(٣) «تاريخ بغداد» (١٥/ ٦٢٥). وذكره وسابقه ابن القيم في «المنار المنيف» (ص: ١٠٧).

(٤) في (س): «روى أحمد بن سعد».

(٥) «الطبقات الكبرى ـ الخانجي» لابن سعد (١/ ١٩٥)، «دلائل النبوة» للبيهقي (٢/ ٤٨٢).

وإلى ذلك أشارَ صاحبُ «البردةِ» بقولِه:

ظنُّوا الحمامَ وظنُّـوا العنكبوتَ على خيرِ البريـــةِ لم تنسُـــجْ ولم تحمِ

وروى ابن وهبٍ أنَّ حمامَ مكةَ أظلَّت النبيَّ ﷺ يومَ فتحِها فدعا له بالبركةِ[١].

وذكر الثَّعلبيُّ، عن وهبِ بن منبهٍ في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨]، قال: اختارَ من النَّعَمِ الضأنَ ومن الطيرِ الحمامَ[٢].

وفي «تفسير الثعلبي» وغيره، عن سليمانَ بن داودَ عليهما السلام، أنَّ الحمامَ يقول: سبحانَ ربيَ الأعلى، والفاختةَ تقول: ليتَ هذا الخلقَ ما خلقوا، والصُّرَدَ يقول: استغفِروا الله يا مذنبونَ، وطِيطوى يقول: كلُّ حيٍّ ميتٍ، وكلُّ جديدٍ بالٍ، والخُطَّافةَ تقولُ: قدِّموا الخيرَ تجدوهُ، والبازيَّ يقول: سبحانَ ربي وبحمدِهِ، والسَّرطانَ يقول: سبحانَ ربي المذكورِ بكلِّ لسانٍ، والدرَّاجَ يقول: الرحمنُ على العرشِ استوى، وإذا صاحت العقابُ قالت: البعدُ من الناسِ راحةٌ، وإذا صاحَ الخُطَّافُ قرأ الفاتحةَ إلى آخرِها، ويمدُّ صوته بقوله: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، كما يمدُّ القارئُ[٣].

وأخرجَ أبو الشَّيخِ بن حيانَ في «كتاب العظمة»، عن عمرِو بن قيسِ الملائيِّ: قال مرَّ سليمانُ بن داودَ عليهما السَّلام على حمامٍ يهدرُ على أنثاهُ فقالَ لأصحابِه به: أتدرونَ ما يقولُ هذا الحمامُ لأنثاه؟ قالوا: لا يا نبيَّ اللهِ، قال: يقولُ لأنثاه: تابعيني على ما أريدُ منكِ فوالله لَمُتابعتكِ أحبُّ إليَّ من ملكِ سليمانَ[٤].

***

(١) نقله القاضي عياض في «الشفا» (ص: ٣٨٢).

(٢) «تفسير الثعلبي» (٢٠/ ٤٨٧)، وانظر: «تفسير القرطبي» (١٦/ ٣٠٦).

(٣) «تفسير الثعلبي» (٢٠/ ١٨٨)، «تفسير البغوي» (٦/ ١٤٨)، «الكشاف» (٦/ ٣٠٨)، باختلاف.

(٤) «العظمة» (٥/ ١٧٦٦).

الخاتمة

قال عبد الواحدِ بن فتوح الزوَّاقُ في وصفِ حمامٍ[1]:

يجتابُ أوديةَ السَّحابِ بخافقٍ ... كالبرقِ أومضَ في السَّحابِ فأبرقا

لو سابقَ الريحَ الجنوبَ لغايةٍ ... يومًا لجاءكَ مثلَها أو أسبقَا

يستقربُ الأرضَ البَسيطةَ[2] مذهبًا ... والأفقَ ذا السُّقُفِ الرفيعةِ مرتقى

ويظلُّ مسترقَ السَّماعِ تخافهُ[3] ... في الجوِّ تحسبهُ الشَّهابَ المحرِقا

قسهُ بأعتقِ كلِّ حاملِ ريشةٍ ... مما يطيرُ تجدهُ منه أعتقَا

يبدو فيعجبُ مَن يراهُ لِحُسنهِ ... وتكادُ آيةُ عتقهِ أن تَنطِقَا

مترقرقًا مِن حيثُ دُرْتَ كأنَّما ... لَبِسَ الزُّجاجةَ أو تجلبَبَ زئبقا

وقال عبد الوهابُ بن خلف بن الغطَّاسِ[4]:

ألا لا تهيجنَّ الحمامَ فندبُها ... قديمًا بأكبادِ المحبينَ سَادِكُ[5]

---

(١) هو عبد الواحد بن فتوح الزوَّاق، وبعضهم يلقبونه بالمنبِّز، كتاميٌّ نشأ بتونس وبها تأدب، ترجمته مع الأبيات في «أنموذج الزمان» لابن رشيق (ص: ٢٢٦) و«الوافي بالوفيات» (١٩/ ١٧٩)، والأبيات كذلك في «التذكرة الحمدونية» (٥/ ٢٩١) و«سرور النفس بمدرك الحواس الخمس» (ص: ١٠٣) و«نثار الأزهار» لابن منظور (ص: ٨٥) و«مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل١١٧) و«نهاية الأرب» (١٠/ ٢٧٩).

(٢) في (ب): «الأرض البعيدة».

(٣) في ما عدا (ب) و«المباهج»: «نحافة»، وفي «التذكرة»: يخافه، وفي «الأنموذج» و«نهاية الأرب»: يسترقي السماء بخافقٍ، وهو أجود، وفي بقية المصادر: مخافةً.

(٤) هو عبد الوهَّاب بن خلف بن القاسم بن محمَّد المعروف بابن الغطاسِ السوسي، ترجمته مع الأبيات في «الوافي بالوفيات» (١٩/ ١٩٩).

(٥) في (ب): «ألا لا تهيجني الحمام بجيدها»، وفي «القاموس» (سدك): سَدِكَ به كفَرِحَ سَدْكًا وسَدَكًا: لزِمَه.

توسَّدنَ مطويَّ الجناحِ كأنَّما لهنَّ حشايا فوقهُ ودَرانكُ[١]
ومِلنَ على خُضرِ الغُصونِ كأنما لهنَّ على قُضْبِ الأراكِ أرائكُ
ولا شدوَ إلا ما تصوغُ شُجُونُها[٢] ولا شجوَ إلا مِن دموعي سافكُ

قال مسعودُ بن عبدِ الله التيتاريُّ: رأى المسترشدُ في النَّومِ في الأسبوعِ الذي استُشهِدَ فيه كأنَّ على يدهِ حمامةً مطوقةً، فأتاه آتٍ وقال: خلاصُكَ في هذا، فلما أصبحَ حكى لابنِ سكينةَ الإمامِ ما رآه فقال: ما أوَّلته يا أميرَ المُؤمنين؟ قال: أوَّلتُه ببيتِ أبي تمَّامٍ[٣]:

هنَّ الحَمامُ فإن كسرتَ عِيافةً مِن حائهنَّ فإنهنَّ حِمامُ

وخلاصي في حِمامي، فقُتِلَ بعدَ أيامٍ[٤].

وقال حُسين التونسيُّ الملقبُ عنترةَ يصفُ الحمامَ[٥]:

وأصفرَ[٦] مِن بناتِ بني الحسامِ أقلُّ فعالهِ فوقَ الكلامِ
لهُ حللٌ من الذهبِ المصفَّى وعينٌ كالعَقيقِ مِن المدامِ
ويعجزُ عن مداه الريحُ سبقًا ويكبو خلفَهُ برقُ الغمامِ

(١) الدرانِكُ جمع دُرْنوكٍ، وهو ضرب من الثيابِ أو البُسطِ أو الطِّنْفَسَة، انظر: «القاموس» (درنك).
(٢) في (ز): «تضوع شجوها» وفي (ح): «لحونها». والشَّجَنُ: الهمُّ والحزنُ.
(٣) «ديوان أبي تمام» (٣/ ١٥٢).
(٤) انظر: «الوافي بالوفيات» (٢٤/ ١٧)، «فوات الوفيات» (٣/ ١٨١).
(٥) حسين التميمي، لقب بعنترة لسواده، وكان عزبًا لم يتزوج، قال ابن رشيق: كان شاعرًا متقدمًا، راوية، علامة بالغريب، توفي سنة ٤١٠هـ، وترجمته مع الأبيات في «أنموذج الزمان» لابن رشيق (ص: ٣١٤) و«مسالك الأبصار» (١٧/ ٢٣٣).
(٦) في (س) و(ف): «وأصغر».

أوردَ القاضي أبو الحسن عليُّ بن عبدِ العزيز الجرجانيُّ في كتاب «الوساطة» قولَ الفرزدقِ[١]:

هُــمُ قــادوا ســفيهَهُمُ وخافُوا قلائــدَ مثــلَ أطــواقِ الحمــامِ

وقولَ ابن هَرْمة[٢]:

عَقَدْتُ مــن مُلتقــى أوداجِ لَبَّتِهِ طوقَ الحمامــةِ لا يبلى على القِدَمِ

وقولَ بعضِهم[٣]:

وهــنَّ إذا وســمتُ بهــنَّ قومًا كأطــواقِ الحمائمِ فــي الرقابِ

وقول أبي الطيبِ[٤]:

أقامَــتْ فــي الرِّقــابِ لــه أيادٍ هي الأطــواقُ والنــاسُ الحَمامُ

ثــمَّ قــال: وهذا مــن المبتــذَلِ[٥] الــذي لا يعــدُّ ســرقةً، وزيــادةُ أبي الطيــبِ فيه حســنةٌ بديعةٌ[٦].

وقال ابنُ عبد الظاهرِ[٧]:

---

(١) سبقَ تخريج البيتِ في مقدمة الرسالة.

(٢) «ديوان إبراهيم بن هرمة» (ص: ٢١٥)، «ثمار القلوب» (٢/ ٦٨١).

(٣) هو محمد بن حازم الباهلي، والبيت في «ديوانه» (ص: ٢٤) و«ثمار القلوب» (٢/ ٦٨٢) و«الصناعتين» (ص: ١٧٤)، ونسب في «التذكرة الحمدونية» (٥/ ٤٠٣) لبشر بن أبي خازم.

(٤) «ديوانه ـ ت شهاب» (ص: ٣٧٦)، «ثمار القلوب» (٢/ ٦٨٢).

(٥) في (ب): «وهذا من الشعر».

(٦) «الوساطة بين المتنبي وخصومه» (ص: ٢٤٣).

(٧) البيتان في «فوات الوفيات» (٢/ ١٨٥)، «نهاية الأرب» (٢/ ٢٦٥).

نســـبَ النـــاسُ للحمامـــةِ حزنًا وأراها في الحزنِ ليسَـــتْ هنالِكْ
خضبَتْ كفَّهـــا وطوقـــت الجِيـ ـــدَ وغنَّتْ وما الحزيـــنُ كذلِكْ

وقال ابنُ صاحبِ تكريتَ(١):

تحملتَ يا برقُ اشتياقِي إلى الحِمَى(٢) فـأنـــتَ كـقـلـبي مِـن غرامي يخفقُ
ومـا أنـتِ يـا ورقـاءُ مثلـي حـزينةٌ ولـو كنتِ مـا كان الجنـاحُ يصفـقُ

وقـال أبـو حاتـمٍ في كتـاب «الطير»: وممـا جاء في حمـامِ الوحشِ من أشعارِ الفُصَحاء:

قال شَقِيقُ بن سُلَيكٍ الأسديُّ(٣):

لقد هيجَـــتْ مني حمامـــةُ أيكةٍ من الوجـدِ وجدًا كنت أكتمهُ جُهدي
فقلـتُ: تعالَـيْ نبكِ من ذكـرِ ما خلا ونذكـــرُ منهُ ما نُسِـــرُّ ومـــا نبدي
فـــإن تُســـعديني نـــذرِ عَبْرَتَنا معًا وإلا فإني سوفَ أســـفَحُها وَحدي

وقال الوقَّافُ وردُ بنُ الجعدِ(٤):

---

(١) البيتان في «حلبة الكميت ـ طبعة زكي مجاهد ١٩٣٨» للنواجي (ص: ٣٢٤).

(٢) في (ب): «تحملت لي يا برق أشيا إلى الحمى».

(٣) شَقيق بن سليك الغاضري الأسدي، شاعر إسلامي مقلٌّ، من شعراء الحماسة، والأبيات في «الزهرة» (١/ ٣٢٧) و«الحماسة البصرية» (٣/ ١١١٥) و«سرور النفس بمدرك الحواس الخمس» (ص: ٩٢) و«نثار الأزهار» (ص: ٧٥).

(٤) الأبيات لورد بن الجعد في «الموازنة» (٢/ ١٤٨)، ولنبهان العبشمي في «الزهرة» (١/ ٣٣٠)، ولعروة بن حزام في «معجم البلدان» (وجّ) (٥/ ٣٦٢) وعنه في «تاج العروس» (وجج) و«ديوانه ـ ط صادر» (ص: ٣٣)، وبلا نسبة في «الحماسة البصرية» (٣/ ١٠٩٩) و«الموشح» (ص: ٣٩٢)، =

أحقًا يا حمامةَ بطنِ وادٍ ... بأنَّكِ في بكائكِ تَصدُقينا(١)
غلبتُكِ في البكاءِ بأنَّ لَيْلي ... أواصلُهُ وأنَّكِ تهجعينا
وأنِّي إن بَكَيْتُ بكيتُ حقًّا ... وأنَّكِ في بكائكِ تَكذبينا

وقال حكم الخضريُّ(٢):

فقُلْ لحمامةِ الخرجاءِ سَقيًا ... لصوتِكِ حين أعجبكِ المقيلُ(٣)
بكَتْ أحزانَها فبَكَيْتُ شجوًا(٤) ... ولم تنطِقْ فأفهمَ ما تقولُ

= و«البديع» لابن منقذ (ص: ٩٥)، باختلاف.

(١) في «الزهرة»:

........بطنِ قوٍّ ... بهذا الوجد أنك تصدقينا

وفي «معجم البلدان» و«الحماسة البصرية»:

...........بطنِ وجٍّ ... بهذا النوح.......

وفي «الموشح»: بطن فلجٍ.

(٢) البيتان بلا نسبة في «الدلائل في غريب الحديث» (٣/ ١٠٣٤) من إنشاد محمد بن عبد الله، والبيت الأول لحكم الخضري في «فرحة الأديب» للغندجاني (ص: ٨١) و«معجم البلدان» (٢/ ٣٥٦)، (خرجاء)، قال ياقوت: هي ماءة احتفرها جعفر بن سليمان قريبًا من الشجي بين البصرة وحفر أبي موسى في طريق الحاج من البصرة. وقبله فيهما:

لَوَ انَّ الشُّمَّ مِن ورقانَ زالت ... وجدتُ مودَّتي بك لا تزولُ

(٣) في «الدلائل»:

....لحمامة الحَرَجات ... ورعيًا حيث أدركك المقيل

وذكر قبله: الحَرَجة: الشجر الملتفُّ الذي لا منفذ إليه وجمعه حَرَجٌ وحَرَجات وحَرَاجٌ. وفي «فرحة الأديب»: لظلك حيث يدركك، وفي «المعجم»: لظلك حيث أدركك.

(٤) في «الدلائل»: بكت أشجانها وبكيت شجوي.

وقال رجلٌ مِن بني نهشلٍ(١):

ألامُ علـى فيـضِ الدمـوعِ وإنني ... بفيضِ الدُّمـوعِ الجارياتِ جديرُ
أيبكي حمامُ الأيكِ مِن فقدِ إلفهِ ... وأصبـرُ عنـه(٢) إنَّني لصبورُ

وقال عليُّ بن عُمَيرةَ الجرميُّ(٣):

هتوفُ الضُّحى معروفةُ اللحنِ لم تزَلْ ... تـقـودُ الـهـوى مُـهـدىً لها ويقودُها
جـزوعٌ، جَمـودُ العيـنِ، دائمـةُ البـكا ... وكيـفَ بُـكا ذي مقلـةٍ وجمودُهـا
مطوقةٌ لم يضربِ الـقَـيْـنُ(٤) فِضَّـةً ... عليهـا، ولـم يَعْطَـلْ من الطَّـوقِ جيدُها

وقال إدريسُ بن اليَمانِ العبدريُّ(٥):

(١) لرجل من بني نهشل في «أمالي القالي» (١/ ٢١٣) عن أبي حاتم، «التذكرة الحمدونية» (٦/ ٩٥) و«الحماسة الشجرية» (٢/ ٥٩٨) و«الدر الفريد» (٥/ ٩٦)، وبلا نسبة في «الزهرة» (١/ ٣٢٩) و«سرور النفس بمدارك الحواس الخمس» (ص: ٩٤) و«نثار الأزهار» (ص: ٧٧).

(٢) في (س) و(ن): «وأصبر عنها»، وفي (ف): «وأصبر حتى إنني لصبور».

(٣) الأبيات له في «الموازنة» (٢/ ١٥٤) وفيه: بن عمرة، و«اللآلي» للبكري (١/ ١٩) ولبعض الأعراب في «الزهـرة» (١/ ٣٣٢)، والأول في «الزاهـر» (١/ ٣٠٧) و«اتفـاق المبانـي وافتـراق المعانـي» (ص: ١٢٧) وفيـه: (وقـال......): بعـض الأعـراب (علـي بـن عميـرة الجرمـي) ولعله مـن زيادة المحقـق، وقبلـه فيها وفـي «اللآلـي»، باختلاف:

وما هاجَ هذا الشَّـوقَ إلا حمامةٌ ... تبكَّتْ على خضراءَ سمرٍ قُيودُها

(٤) في (ف): «لم يضرب القس».

(٥) أبو علي إدريس بن اليمان بن سام العبدري المعروف بالشبيني الأندلسي، ويعرف أيضًا باليابسي لإقامته بجزيرة يابسة، روى عن أبي العلاء صاعد اللغوي، توفي سنة ٤٥٠هـ، انظر: «الوافي بالوفيات» (٨/ ٢١٣)، والأبيات في «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» (٥/ ٣٤٥). وهي ساقطة من (ح). ومن قوله: «وقال ابن عبد الظاهر» إلى هنا ليس في (أ).

وَرْقا مُطوَّقةُ السَّـــوالفِ سُندسًـــا لم تحـــكِ صَنْعتَها حياكـــةُ حاكِ
تشـــدو على خُضْرِ الغصونِ بألسُنٍ صُبِغَـــتْ ملاثِمُهـــا بلا مســـواكِ
وكأنَّ أرجلَهـــا الغواني أُلْبِسَـــتْ نَعْلًا مـــن المرجانِ دونَ شـــراكِ
وكأنَّمـــا كحلَتْ بنـــارِ جَوانحي فتـــرى بأعينِهـــا لهيبَ حَشَـــاكِ

* * *

وقال صاحبُ «كشف الأسرار»[١]:

*** إشارة الحمام:**

فبينا أنا مستغرقٌ في لذةِ كلامِه، معتبرٌ بحِكَمِهِ وأحكامِه، إذ رأيتُ أمامَه حَمامة[٢]، قد جُعِلَ طوقُ العبوديةِ في عنقِها علامَة، فقلتُ لها: حدِّثيني عن شوقِكِ وذوقِك، وأظهري لي حكمةَ تطويسِ طوقِك؟

فقالت: أنا المطوَّقةُ بطوقِ الأمانَة، المتقلِّدَةُ تقليدَ الصِّيانَة، فأنا لحملِ الأمانةِ نُدِبت، وإذا رأيتُ أهلَ الخيانةِ نَدِمت، أحملُ الرَّسائل، وأبلِّغُ الوسائِل، وأجيبُ عَن المسائِل، لكنْ أخبركَ عَن خبري، لتعلم صحَّةَ مخبَري، أُعلِمُكَ بالقصةِ الصَّحيحَة، فإنَّ الدِّينَ النَّصيحَة، فما كلُّ طائرٍ أمين، ولا كلُّ حالفٍ يَصدُقُ في اليَمين.

أنا مخصوصٌ بحفظِ الأمانةِ[٣] جنسي، وما أبرئُ نفسي، يحملُ الأمانةَ مِنَّا مَن كان أبلقَ وأخضَر، لأنَّه أحسنُ في الشَّكلِ والمنظَر، وأعدلُ في الخبرِ والمخبَر، فإنَّ الطائرَ إذا كان أسودَ دلَّ على تجاوزِ حد النُّصحِ فتكونُ الطبيعةُ قد جاوزَتْ حدَّها،

---

(١) «كشف الأسرار» (ص: ٨٧ ـ ٨٨).

(٢) في (ب): «حمامة أمامه».

(٣) في (ب): «من بين جنسي».

وإذا كانَ أبيضَ دلَّ على قصورِ الطَّبيعةِ عن حدِّ النُّصحِ فيدلُّ على انحرافِ المزاجِ عن حدِّ الاعتدَال، ولا تكونُ الهمَّةُ العليَّة، إلا في الرُّوحِ الزكيَّة، ولا شرفُ العزيمَة، إلا في النَّفسِ النَّفيسةِ المستقيمَة، فإذا اعتدلَ لونُ الطائرِ دلَّ على اعتدالِ تركيبِه، فصلحَ حينئذٍ لتقريبِهِ وتأديبِه.

فأُشترى بالتَّخريج، ثم أعرَّفُ الطَّريقَ بالتَّدريج، ثمَّ يحمِّلوني كتبَ الأسرَار، ولطائفَ الأخبَار، فأَطير، وأقطعُ الهوى المستَطِير، خائفًا من خارجٍ جارِح، حاذرًا من سائحٍ سانِح، جازعًا من رابحٍ ذابِح، أكابدُ الظَّمأَ في الهواءِ والهواجِر، وأطوي على الطَّوى[1] في المحاجِر، فلو رأيتُ حبةَ قمحٍ مع شدَّةِ جوعي عدلتُ عنها، وذكرتُ ما جرى على آدمَ منها، فأرتفعُ خشيةً مِن كمينٍ مَدفون، أو شَرَكٍ يُعيقني فأنقلبَ بصفقةِ مَغبون، فإذا وصلتُ إلى مَأمني، وحصلتُ في مَوطني، أدَّيتُ ما حملت، وأخبَرْتُ بما عَلِمت، فهنالكَ طوِّقت، وبالبشارةِ خُلِّقْت، وأشكرُ الله على ما وُفِّقت.

* * *

وقال ابنُ الورديِّ[2]:

*** إشارة الحمامة:**

فبينَما البازُ سَكران، بما بانَ له مِن البان، وإذا حمامَة، قد وقفَتْ أمامَه، وقالت: كم تفتخِر، وأنت عظمٌ نَخِر، أنت مِن آلةِ اللعبِ والصَّيْد، وأنا من آلةِ الجدِّ والكَيْد، أنا مع الطَّوقِ والخِضاب، من جملةِ الكُتَّاب[3]، ومع حذري مِن شَرَكِ الشِّرك، وخوفي من فخِّ الإفْك، حملتُ الأمانةَ التي أبتِ الجبالُ عن

---

(١) الطَّوى: الجوعُ.

(٢) «منطق الطير ـ مخطوط الأزهرية ٧٣٢٢» (ل٩٠/ أ).

(٣) في (س) و(ف): «حملة الكِتاب». وفي «منطق الطير»: بين جملة حملة الكتاب.

حملِها، وامتثلتُ مرسومَ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

فلما أوصلتُ الحقوق، أمِنتُ العُقوق[١]، وقوبلتُ بالبشائرِ والخُلوق، ومما أعجبَ العالمين، أني مخضوبُ البنانِ ولي يمين، أقولُ للمَلِك: دعِ الاهتمام، لا تلعَبْ بي فأنا الحمَام، فمهما حدثَ على البُعدِ من أخصامِك، (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ)، كتمْتُ عَن النَّاسِ سِرِّي، وأبهمتُ بين الغناءِ والنَّوْحِ أمري.

رأوا خِضابي وطَوْقِي فاستنكفوا مِن بكائي
ثمَّ ادَّعوا أنَّ زِيِّي مُناسبٌ للغناءِ
فقلتُ: كفُّوا فعُذري بادٍ بغيرِ خفاءِ
فالخضبُ من فيضِ دَمعي والطَّوقُ عقدُ ولائي

***

* ذكرُ حمائمِ الرَّسائلِ[٢]:

قال الحافظُ عمادُ الدِّينِ بنُ كثيرٍ في «تاريخه» في سنةِ سبع وستِّين وخمسِمئةٍ: اتَّخذ السُّلطانُ نورُ الدِّينِ الشهيدُ الحمامَ الهوادِي وذلك لامتدادِ مملكتهِ واتِّساعِها، فإنَّها[٣] مِن حدِّ النُّوبةِ إلى همذانَ، فلذلك اتَّخذَ مِن كلِّ قلعةٍ وحصنٍ الحمامَ التي تحملُ الرسائلَ إلى الآفاقِ في أسرعِ مدةٍ وأيسرِ عدَّةٍ.

---

(١) في (ف): «أمنت من العقوق».

(٢) ذكر السيوطي هذا الفصل في «حسن المحاضرة» (٢/ ٣١٣)، وأورد كثيرًا منه على مبارك في «الخطط التوفيقية الجديدة ـ الأميرية» (١٦/ ٧٥ ـ ٧٧).

(٣) في (ب) و(ف) و(ز): «فإنه»

وما أحسنَ ما قال فيهنَّ القاضي الفاضلُ: الحمامُ ملائكةُ الملوكِ، وقد أطنبَ في ذلك العمادُ الكاتبُ وأطربَ وأعجبَ وأغربَ[١].

وفي سنةِ إحدى وتسعينَ وخمسمائةٍ اعتنى الخليفة النَّاصرُ لدينِ اللهِ بحمامِ البطاقةِ اعتناءً زائدًا حتى صارَ يَكتُبُ بأنسابِ الطيرِ المحاضرَ أنَّه من ولدِ الطَّيرِ الفلانيِّ، وقيل إنَّه بيعَ بألفِ دينارٍ[٢].

وقد أَلَّفَ القاضي محيي الدِّينِ بنُ عبدِ الظَّاهرِ في أمور هذه الحمامِ كتابًا سمَّاهُ «تمائمَ الحمائمِ» وذكرَ فيه فصلًا فيما ينبغي أن يفعلَهُ المبطِّقُ وما جرَتْ العادةُ به في ذلك، فقال:

إنَّ الجاريَ به العادةُ أنَّها لا تحمِلُ البطاقةَ إلا في جَناحِها؛ لأمورٍ منها: حفظُها مِن المطرِ، ولقوَّةِ الجناحِ، والواجبُ أنه إذا بُطِّقَ مِن مصرَ لا يطلقُ إلا مِن أمكنةٍ معلومةٍ؛ فإذا سرِّحَتْ إلى الإسكندريةِ فلا تسرَّحُ إلا من منيةِ عقبةٍ بالجيزةِ، وإلى الشَّرقية فمن مسجدِ التبنِ ظاهرَ القاهرةِ، وإلى دمياطَ فمن بيسوسَ.

والذي استقرَّت عليه قواعدُ الملك أنَّ طائرَ البِطاقةِ لا يلهو الملكُ عنه ولا يغفلُ ولا يمهلُ لحظةً واحدةً فيفوِّتَ مهماتٍ لا تستدركُ إمَّا من واصلٍ وإما من هاربٍ وإمَّا من متجددٍ في الثغورِ، ولا يقطعُ البطاقةَ من الحمامِ إلا السُّلطانُ بيدهِ من غيرِ واسطةِ أحدٍ، فإن كان يأكلُ لا يمهلُ حتى يفرغَ، أو نائمًا لا يمهلُ حتى يستيقظَ بل ينبَّهُ.

قال: ويكتب البطاقةَ في ورق الطَّيرِ المعروفِ بذلك.

---

(١) «البداية والنهاية» (١٦/ ٤٦٠).

(٢) انظر: «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» (٦/ ١٣٨).

قال: ورأيتُ الأوائلَ لا يكتبونَ في أولها بسملةً[١]، وأنا ما كتبتُها إلا ببسملةٍ للبركةِ، وتؤرخُ بالساعةِ واليومِ لا بالسنةِ.

ومن فصلٍ في وصفِها لتاجِ الدِّين أحمد بن سعيد بن الأثيرِ: طالما جارَتْها الرياحُ فأضحَتْ مخلفةً[٢] وراءَها تبكي عليها السُّحُب، وصدقَ من سمَّاها أنبياءَ الطَّيرِ لأنها مرسلةٌ بالكتُب[٣].

وفيها يقولُ أبو محمدٍ أحمدُ بن علوي بن أبي عقال القيروانيُّ:

خضرٌ تفوتُ الريحَ في طيرانِها ... يا بعدَ بينَ غدوِّها ورواحِها
تأتي بأخبارِ العدوِّ عَشيةً ... لمسيرِ شهرٍ تحتَ ريش جناحِها[٤]
وكأنَّما الروحُ الأمينُ بوحيهِ ... نفثَ الهدايةَ منه في أرواحِها

وقال غيرُه:

فحبَّذا الطَّائرُ الميمونُ يطرقُنا ... في الأمرِ بالطَّائرِ الميمونِ تنبيها
فاقَتْ على الهدهدِ المذكورِ إذ حملَتْ ... كُتْبَ الملوكِ وصانَتْها أعاليها
تأتي بكلِّ كتابٍ نحوَ صاحبِهِ ... تصونُ نظرتَهُ صَوْنًا وتخفيها[٥]
فما تمكِّنُ عينَ الشَّمسِ تنظرُهُ ... ولا تجوِّزُ أن تلقيهِ مِن فيها
منسوبةٌ لرسالاتِ الملوكِ فبالـ ... ـمنسوبِ تَسْمو ويَدعوها مسمِّيها

---

(١) في (س) و(أ): «البسملة»

(٢) في (س) و(أ): «مخلعة».

(٣) «مطالع البدور ومنازل السرور ـ مخطوط باريس» (ل٢٨٨).

(٤) في (ب) و(ف): «بأخبار الغدو»

(٥) في (ب): «حفظًا وتخفيها».

أكرِمْ بجيشٍ سعيدٍ ما سعادتهُ ... مما يشكِّكُ فيها فكرُ حاكِيها

حمامُنا العارُ يوم الغارِ حومتُه ... فيا لها وقفةً عزَّتْ مساعِيها

وقوفُهُ عند ذاكَ البابِ شرَّفَهُ ... وللسَّعادةِ أوقاتٌ تُواتِيها

ويومَ فتحِ رسولِ اللهِ مكَّتَهُ ... عندَ الدُّخولِ إليها مِن بواديها

صفَّت[1] تظلِّلُ من شمسٍ كتيبتَهُ الـ ... ـخضراءَ مظهرةً فيه تَوالِيها

فظلَّلَتْ قمَمًا كانت تودُّ[2] هوىً ... لو قابلَتْها بأشواقٍ فتُنهيها

فعندما حظيَتْ بالقربِ أمَّنها ... فشُرِّفَتْ بعَطايا جلَّ مُهديها

فما يحلُّ لذي صيدٍ تناولُها ... ولا ينالُ المنى بالنَّارِ مُصليها

ولا تطيرُ بأوراقِ الفِرنْجِ ولا ... تسيرُ عنه بما فيهِ أمانيها

سمَتْ بملكِ المعالي غيرَ ذي دنسٍ ... لا ترتَضِيهم، ولو جُزَّت نواصِيها[3]

وانظرْ لها كيف تأتي للخَلائفِ من ... آلِ الرَّسولِ بحبٍّ كامنٍ فيها

من المقامِ إلى دارِ السَّلام ولم ... يمضِ النَّهارُ لعزمٍ في دَواعيها

وربَّما ضلَّ نحو الهندِ مُلتقطًا ... حباتِ فلفلةٍ وارتدَّ مُبطيها

فجاءَ في يومهِ في إثرِ سابقهِ ... حِفظًا لحقِّ يدٍ طابَتْ أياديها

مناقبٌ لرسولِ اللهِ أيسرُها ... لدى نبوَّتِه الغراءِ يَكفِيها

---

(١) في (ب): «ظلَّت»، وفي (أ): «سَعَت»، وفي (ن): «حَفَّت».

(٢) في (س): «ترد»

(٣) في (ب) و(أ): «ولو حزت»

ومن إنشاءِ القاضي الفاضلِ في وَصفِها[١]:

سُرِّحَتْ لا تزالُ أجنحتُها تحملُ من البطائقِ أجنحَة، وتجهزُ جيوشَ المقاصدِ والأقلامُ أسلحَة، وتحملُ من الأخبارِ ما تحملهُ الضَّمائِر، وتطوي الأرضَ إذا نَشرتِ الجناحَ الطَّائِر، وتزوي لها الأرضُ حتى ترى ما سيَبْلُغهُ ملكُ هذه الأمَّة، وتقربُ من السَّماءِ حتى ترى ما لا يبلُغُهُ وهمٌ ولا هِمَّة، وتكونُ مراكبُ الأغراضِ والأجنحةِ قلوعًا، وتركبُ الجوَّ بحرًا تصفقُ فيه هبوبَ الرياح موجًا مرفوعًا، وتعلَّقُ الحاجاتُ على أعجازِها، ولا تعوِّقُ الإراداتِ عن إنجازِها.

ومن بلاغاتِ البطائقِ استفادةُ ما هي مشهورةٌ به من السَّجْع، ومن رياضِ كتبِها أَلِفت الرياضَ فهي إليها دائمةُ الرَّجْع، وقد سكنَت النُّجومَ فهي أنجُم، وأعدَّت في كنانتِها فهي للحاجاتِ أسهُم، وكادت تكونُ ملائكةً لأنها رسلٌ وإذا نيطَتْ بالرِّقاع، صارَتْ أولي أجنحةٍ مَثْنى وثُلاثَ ورُباع، وقد باعدَ اللهُ بين أسفارِها وقرَّبها، وجعلَها طيفَ خيالِ اليقظةِ الذي صدقَ العين وما كذَّبها، وقد أخذَتْ عهودَ أداءِ الأمانةِ في رقابها أطواقًا وصارتْ حوافي مِن وراءِ الخَوافي، وغطَّتْ سرَّهَا المودوعَ بكتمانٍ سُحِبت عليه ذيولُ ريشِها الصَّوافي، ترغمُ أنفَ النَّوى بتقريبِ العُهود، وتكادُ العيونُ بملاحظتِها تلاحظُ نجمَ السُّعود، وهي أنبياءُ الطَّيرِ لكثرةِ ما تأتي به مِن الأنباء، وخطباؤُها لأنها تقومُ على مَنابرِ الأغصانِ مقامَ الخُطَباء.

وقال في وصفِها شيخ الكتَّابِ ذو البلاغتينِ السَّديدُ أبو القاسم شيخُ القاضي الفاضلِ[٢]:

(١) «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٧٩)، «ثمرات الأوراق» (ص: ٩٦)، «مطالع البدور ومنازل السرور - مخطوط باريس» (ل٢٨٨)، «قهوة الإنشاء» (ص: ٨٣).

(٢) هو محمود بن اسماعيل بن الحسن العمري الدمياطي، المعروف بابن قادوس، أديب ناثر شاعر، =

وأما الحمامُ الرَّسـائليُّ فهيَ من آياتِ اللهِ المسـتنطقةِ الألسـنَ بالتَّسبيح، العاجزُ عـن وصفِهـا إعجـازَ البليـغِ الفَصيـح، فيمـا تحملهُ مِـن البطائِق، وتـردُ به سـرعةً مِن الأخبـارِ الواضحـةِ الحقائِـق، وتعاليـهِ فـي الجـوِّ محلِّقًـا عند مطـارِه، وتهدِّيـهِ على الطَّريـقِ التـي عليها ليأمـنَ مِـن فـوتِ الإدراكِ وأخطارِه، ونظـرِهِ إلى المقصـدِ الذي يسـرحُ إليـه مِـن علِـيّ[١]، ووصولـهِ في أقـربِ السـاعاتِ بما يصـلُ به مـن البريدِ في أبعـدِ الأيـامِ مـن الخبـرِ الجلـيّ، ومجيئـهِ معـادلًا لـرؤوسِ السِّـفارِ مُسـامِتًا، وإيثارِهِ بالمتجـدِّداتِ فكأنَّـه ناطـقٌ وإن كانَ صامتًـا، وكونـهِ يمضـي محمـولًا علـى ظهـرِ المركـوب، ويرجـعُ حامـلًا علـى ظهـرِهِ للمَكتـوب، ولا يعرجُ علـى تـذكارِ الهديلِ ولا تكـرارِ الهديـر، ولا يسـأمُ مِن الـدَّأبِ في الخدمـةِ زائدًا على التَّقديـر، وفي تقدُّمهِ بالبشـائر[٢]، يكـونُ المعنـى بقولهم: أيمـنُ طائر.

ولا غَرْوَ أنْ فارقَ رسلَ أهلِ الأرضِ وفاتَهم وهو مرسلٌ والعنانُ عنانُه، والجوُّ ميدانُه، والجناحُ مركبُه، والرِّياحُ موكبُه، وابتداءُ الغايةِ شوطُه، والشَّوقُ إلى أهله سَوْطُهْ، مع أمنتِه ما يحدثُ لمنتابِ السِّفار، ومخبآتِ القِفار، من مخاوفِ الطَّوارقِ وطوارقِ المخاوِف، ومَتالفِ الغوائلِ وغوائلِ المتالِف، إلا ما يشذُّ من اعتراضِ جارحٍ جارِح، وانقضاضِ كاسبٍ كاسِر، فتكفيهِ سعادةُ الدولةِ تأميمَه، وتصدُّ عنه تصميمَه، لأنَّه أحدُ جيشيها من الطَّيرِ اللذَيْن يُحدِثَان في أعدائِها، هذا بالإنذارِ الجاعلِ كيدَهُم في تَضليل، وذاك بما ترى رايتها المنصورة عليهِم من تَظليل.

= وكان القاضي الفاضل يلقبه بذي البلاغتين، تولى كتابة الانشاء بمصر، وتوفي سنة ٥٥١هـ، والمشهور في كنيته أنه أبو الفتح، انظر: «فوات الوفيات» (٤/ ١٠٠)، «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٣٦).

(١) في (ح): «ونظيره إلى المقصد الذي يستمع إليه».

(٢) في (ب) و(ف): «تقدمة البشائر»

وقال القاضي محيي الدِّين بنُ عبدِ الظَّاهرِ:

وأمَّا الحمامُ الرَّسائلي فكم أغنَتْ البُرُدَ عن جوبِ القِفار، وكم قدَّتْ جيوبَها على أسرى أسرَار، وكم أعارَتِ السِّهامَ أجنحةً فأحسنت بتلك العاريةِ المطَار، وكم قالَ جناحُها لطالبِ النَّجاح: لا جُناح، وكم سرَتْ فحمدَتِ المساءَ إذا حمدَ غيرها مِن السَّارينَ الصَّباح، وكم ساوقَتِ الصَّبا والجنائبَ ففاقَتْهما ولم تحوِجْ سلامَ المشتاقينَ إلى امتطاءِ كاهلِ الرِّياح، كم حسبَ مُلْكَ كلٍّ منهما مَلَك[1]، وكم قالَ مُسرِّحُها لمجيئِه: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ [القصص: ٩]، كم أجملَتْ في الهوى تقلُّبًا، وإذا تغنَّت الحمائمُ على الغُصونِ صمتَتْ عن الهديلِ والهديرِ تأدُّبًا، كم دفعَتْ شكًّا بيقينِها، ورفعَتْ شكوى بتبيينِهَا، وكم أدَّتْ أمانةً ولم تعلَمْ أجنحتُها بما في شمالِها ولا شمالُها بما في يمينِها، كم التفَّتْ منها السَّاقُ بالسَّاق، فأحسنَتْ لربِّها المسَاق، وكم أخذَتْ عهودَ الأمانةِ فبدت أطواقًا في الأعنَاق، ويقال: ما تضمَّنَتْهُ مِن البطائقِ بعضُ ما تعلقَ بها في الرِّياضِ من الأورَاق، تسبقُ اللَّمْح، وكم استفتحَ بها بشيرٌ إذا جاءَتْ بالفتح، تفوتُ الطرْفَ السَّابِق، والطرفَ الرَّامي الرامِق، وما تُلِيَتْ سورةُ البروجِ إلَّا وتلَتْ سورةَ الطارِق، كم أنسى مطارُها عدوَ السُّلَكةِ والسُّلَيك، وكم غنيَتْ في خدمةِ سُلطانها عن العناءِ وقال كلٌّ منهما لرفيقِه: إليكَ عَن الأَيْك، ما أحوجَ تصديقَهُما في رسالتِهما إلى الإعزازِ بثالِث، وكم قيلَ في كلٍّ منهما لمن سامَ هذا طيرٌ في خدمةِ أبناء يافِث، كم سُرِّحا بإحسَان، وكم طارا في أفقٍ فاستحقَّ أن يقالَ لهما: فارسَا سَحابٍ إذا قيلَ لغيرِهما فارسَا رِهان، حاملةُ عِلْمٍ لمن هو أعلمُ به منها، تُغني السِّفارَ والسِّفارةَ فلا تحوجُهُم إلى الاستغناءِ عنها، تغدو وتَروح، وبالسِّرِّ لا تبوح، فكم غنيَتْ باجتماعِها بإلفِها عن أنَّها تَنُوح، كم سارَتْ تحتَ أمرِ سُلطانها

---

(١) في (ب) و(ف): «مملك»

أحسنَ السَّير، وكم أفهمَتْ أن مُلكَهُ سليمانيٌّ إذ سُخِّرَ له منها في مهماتِهِ الطَّير، أسرعُ من السِّهامِ المفوَّقَة، وكم من البطائقِ مخلَّقةٌ وغيرُ مخلَّقة، كم ضلَّلتْ مِن كيد، وكم بدَتْ في مقصورةٍ تصبحُ في السَّنا والسَّناءِ مقصورةَ ابن دُرَيد.

وقال التقيُّ ابنُ حجَّة فيها[1]:

سَرَحَ فما «سَرْحُ العيونِ»[2] إلا دونَ رسالتِهِ المقبولَة، وطلبَ السَّبقَ فلم يرضَ مفرِقَ[3] البرقِ سرجًا ولا استطلَى صفحتَه المصقولَة، وهمزَ جوادَ النَّسيمِ فقصَّرَ وأمسَتْ أذيالهُ بعرفِ السُّحبِ مبلولَة، وأُرسِلَ فأقرَّ الناسُ برسالتِهِ وكتابِهِ المصدَّق، وانقطعَ كوكبُ الصُّبحِ خلفَهُ فقال عند التقصيرِ: كنتُ نجَّابًا وعلى يدي مخلَّق، يؤدِّي ما جاءَ على يدِهِ من الترسُّلِ فيُهيِّجُ الأشواق، وما برحَتِ الحمائمُ تُحسنُ الأداءَ في الأوراق، وصحبناهُ على الهوى، فقال: ﴿مَاضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَاغَوَىٰ﴾ [النجم: ٢]، ومِن روي عنهُ حديث الفضلِ المسنَدِ فعن عكرمةَ قد روَى، يطيرُ مع الهوى لفرطِ صلاحِه، ولم يبقَ على السرِّ المصونِ جُناحٌ إذا دخلَ تحتَ جناحِهْ.

إن برزَ من مقفصهِ لم يبقِ للصَّرحِ[4] الممرَّدِ قيمَة، بل يَنعزلُ بتَدبيجِ أطواقِهِ ويعلِّقُ عليه من العينِ تلكَ التَّميمَة، ما سُجِنَ إلا صبرَ على السِّجنِ وضيقةِ الأطواق، ولهذا حُمِدَتْ عاقبتهُ على الإطلاق، ولا غنَّى على عودٍ إلا سالَتْ دموعُ النَّدى من حدائقِ الرِّياض، ولا أُطلِقَ من كبدِ الجوِّ إلا كانَ سهمًا مريَّشًا يبلغ به الأغرَاض،

(١) «قهورة الإنشاء» (ص: ٨٤)، «ثمرات الأوراق» (١/ ١٢٠).

(٢) في النسخ عدا (ح): «سرح القبول». و«سرحُ العيون» كتاب لابن نباتة في شرح الرسالة الهزلية لابن زيدون.

(٣) في (س): «بعرف»

(٤) في (ح): «لم يبق لبرد الطرح».

كم علا فصارَ بريشِ القوادمِ كالأهدابِ لعينِ الشَّمس، وأمسى عند الهبوطِ لعيونِ الهلالِ النَّعليةِ كالطَّمْس، فهو الطائرُ الميمونُ والغايةُ السبَّاقة، والأمينُ الذي إذا أودعَ أسرارَ الملوكِ حملَتها بطاقَة، فهيَ من الطُّيورِ التي خلا لها الجوُّ فنقرَتْ ما شاءَت من حباتِ النُّجوم، والعَجْماءُ التي من أخذَ عنها شرح المعلقاتِ فقد أعربَ عَن دقائقِ المفهُوم، والمقدِّمةُ والنَّتيجةُ للكتابِ الحجليِّ في منطقِ الطَّير، وهي من جملةِ الكتابِ الذي إذا وصلَ القارئ منه إلى الفتحِ يتهلَّلَ بفاتحة الخَيْر، إن تصدَّرَ البازي بغير علمٍ فكمْ جمعَتْ بين طرفَيْ كِتاب، وإن سألَ العقبانُ عن بديعِ السَّجْعِ أحجمَتْ عن ردِّ الجواب. نعم:

رعت النُّسورُ بقوةٍ جيفَ الفلا ورعى الذُّبابُ الشهدَ وهو ضعيفُ[1]

ما قُدِّمَت إلا وأرتْنا من شمائِلها اللطيفةِ نعمَ القادِمَة، وأظهرتْ لنا من خوافيها ما كانَتْ له غيرَ كاتمَة، كم أهدَتْ من مُخلَّقِها وهي غاديةٌ رائحَة، وكم حنَّتْ إليها الجوارحُ وهي ـ أدامَ اللهُ إطلاقَها ـ[2] غيرُ جارحَة، وكم أدارت[3] من كؤوسِ السَّجعِ ما هو أرقُّ مِن «قهوةِ الإنشا»، وأبهجُ[4] على زهرِ المنثورِ من «صُبحِ الأعشى»، وكم عامَتْ بحورَ الفضاءِ ولم تحفل بموجِ الجبَال، وكم جاءت ببشارةٍ وخضبتِ الكفَّ ورمت من تلك الأنملةِ قلامةَ الهلَال، وكم زاحمت النُّجومَ بالمناكبِ حتى ظَفِرَت

---

(١) نسبه الدميري لأبي العلاء المعري في «حياة الحيوان» (٢/ ٤٠٩) ولم أجده في دواوينه، ونسب للإمام الشافعي في «ديوانه» (ص: ٧٨) و«تاريخ أبي الفداء» (١/ ٣٣٤) و«مسالك الأبصار» (٢٦/ ٤٢)، ونسب في «يتيمة الدهر» (٥/ ٢١) و«الدر الفريد» (٢/ ١٢٨) لطاهر بن الحسين المخزوميِّ الصريِّ.

(٢) في (ح): «أدام الله سلطانها».

(٣) في (س): «أدامت».

(٤) في (ف) و(ب): «وأبيح».

بكفٍّ الخضيب، وانحدرَتْ كأنَّها دمعةٌ سقطَتْ على خدِّ الشَّقيقِ لأمرٍ مُريب، وكم لمعَ في أصيلِ الشَّمسِ خضابُ كفِّها الوضَّاح، فصارت بسموِّها وفرطِ البَهجةِ ﴿كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥]، واللهُ تعالى يديمُ بأفنانِ أبوابه العاليةِ «ألحانَ السَّواجِع»، ولا برحَ تغريدُها مطربًا بين البادئِ والمراجِع[١].

وقال أبو العلاء المعري يُخاطبُ الحَمامة[٢]:

ما حاملةُ طوقٍ مِن اللَّيْل[٣]، وبُرْدٍ من الرَّبيعِ مكفوفِ الذَّيل، أوفَتْ على الأَشَاء[٤]، فقالت للكئيبِ ما شاء، سمعُهُ غيرُ مفهوم، لا بالرَّمَلِ ولا بالمَزْمُوم، كأن[٥] سَجْعَها قريض، ومراسِلَهُ الغَريض، فقد مادَ بشخصِها العُود، وفقيدُها لا يَعُود، تندبُ شوقًا هديلًا فات، وأُتيحَ له بعضُ الآفات، وليسَ الأشواق، لذواتِ الأطواق، ولا عندَ السَّاجعة، عبرةٌ متراجعَة، إنما رأَتِ الشَّرطَيْن، قبلَ الطين، والرِّشاء قبل العَشاء، فحَكَت صوتَ الماءِ في الخرير، وأرنَّت براءٍ دائمةِ التَّكرير، فقال جاهلٌ: فقدَتْ حميمًا، وثَكَلتْ ولدًا قديمًا، وهيهاتِ يا باكيَة، أصبحتِ فصَدَحْتِ، وأمسيتِ فتناسَيْتِ، لا هَمامِ لا هَمامِ[٦]، ما رأيتُ أعجبَ من هاتفِ الحمام، سَلِمَ فنَاح، وصمتَ وهو مكسورُ الجَناح.

---

(١) يشير إلى كتاب «ألحان السواجع بين البادئ والمراجع» للصلاح الصفدي.

(٢) من الرسالة الإغريضية لأبي العلاء، انظر: «رسائل أبي العلاء المعري ـ ت: إحسان عباس» (ص: ٢١٣)، «التذكرة الحمدونية» (٦/ ٣٩٠)، «صبح الأعشى» (١٤/ ٢١٢).

(٣) في النسخ: «يا حاملة»، والمثبت ما في المصادر.

(٤) الأشاء: جمعُ أشاءةٍ وهي النخلة الصغيرة.

(٥) في (س): «لأن». والرَّمَلُ والمَزمومُ ضربان من الألحان. ولأبي العلاء في «لزومياته» (٢/ ٢٢٧):

بكٍّ على الناسِ بالمزمومِ والرَّمَلِ ... فإنَّ أعمالَ دنياهم كلا عملِ

(٦) في النسخ: «لا هام»، والمثبت ما في المصادر، قال في «القاموس» (همم): لا همامِ كقطامِ، أي: لا أهمُّ.

وقال الشَّريفُ الموسويُّ في الحمامِ المُرسَلِ:

ومبلـــغُ الأخبـــارِ فـــي أوقاتها ... للنازحيـــنَ وإن نـــأَوْا بكتـــابِ
يســـبي الغزالةَ والغـــزالَ بعطفِهِ ... لمعانُ بـــرقٍ وانقضاضُ شـــهابِ
يطوي المســـافاتِ البعيـــدةَ مثلما ... تحصى الألوفَ أناملُ الحُسَّـــابِ

وقال في الأحمرِ المُسروَلِ:

وأحمـرَ فـي بـرجِ الحـمـامِ كـأنَّـــهُ ... من الأطلـسِ الرومـيِّ سُـربِلَ سِـربالا
رأى الشَّـفقَ الشـرقيَّ يشـبهُ نعتَـهُ(١) ... فألبسَـــهُ منـــه قميصًـــا وسِـــروالا

وقال في الأصفرِ:

وأصفـــرٍ فـــي الحمامِ تحســـبهُ ... كأسَ عقـــارٍ صفـــراءَ تلتهـــبُ
مـــن عجبٍ يســـبقُ الريـــاحَ إذا ... مـــا طـــارَ فيهـــا وريشُـــهُ ذهبُ

وقال في الأبيضِ:

يحكي وقد فتـــنَ الحمائمَ أبيضٌ ... خلعَ الصبـــاحُ عليه خيرَ شـــعارِ
نجمًا تشـــبهَ بالحمـــامِ فطارَ في ... دُهْـــمٍ وفـــي غُبْـــرٍ كشـــعلةِ نارِ

وقال في الأبلقِ:

وأبلـــقٍ فـــي الطيـــرِ لا ... يـنـكـــرهُ ذوو الحِجـــا
قـمـيـصـــهُ مـقـــسَّمٌ ... بيـــن الصَّبـــاحِ والدُّجَى

---

(١) في (س): «خفة نعته»، وفي (ن): «خفة نفسه».

[وقال أبو عبدِ الله بن قاضي مِيْله[١]:

ورقـــاءُ تـــأرقُ مقلتـــي لبكائِها ليــلًا إذا مــا هوَّمــتْ ســمارُهُ
إيهٍ بعيشـــكِ يـــا حمامـــةُ خبِّري كيــفَ الكثيــبُ ورَندهُ وعَــرارُهُ

وله[٢]:

ورقاءُ صافيـــةُ الجناحِ تســـتَّرتْ عنَّـــا بغُصنَـــيْ بانـــةٍ وأراكِ
غنَّتْ فأذكـــرتِ المشـــوقَ ببثِّها وتمايلَـــتْ فعلَ الصَّحيـــحِ الباكي
وعجبتُ من ضدَّيـــنِ في أوصافِها خلــقُ الخليعِ ولبســـةُ النسَّـــاكِ

وقال جهمُ بن خلفٍ المازنيُّ يَصِفُ الحَمامة[٣]:

مــطــوقـــةٌ كــساها اللهُ طوقًــا لــم يكُــنْ ذهبًا][٤]

*** [٥]

---

(١) أبو عبد الله التنوخي محمد بن قاضي مِيْله، انظر ترجمته في: «أنموذج الزمان» (ص: ٢٠٩)، «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» (٨/ ٥٢٩)، «الوافي بالوفيات» (١٧/ ٣٧٦)، والأبيات له في «المطرب من أشعار أهل المغرب» (ص: ٤٩)، ونسبت لابن الزقاق في «المغرب في حلى المغرب» (٢/ ٣٣١).

(٢) «المطرب من أشعار أهل المغرب» (ص: ٤٩).

(٣) جهم بن خلف المازني الأعرابي، من مازن تميم، له اتصال في النسب بأبي عمرو بن العلاء، وكان راوية علامة بالغريب والشعر في عصر خلف الأحمر والأصمعي، والبيت مع أخر في «معجم الأدباء» (٢/ ٨٠١)، «الوافي بالوفيات» (١١/ ١٦٢). والبيت تفردت بذكره (س).

(٤) ما بين معكوفتين ليس في (ب) و(ف). ومن قوله: «وقال الشريف الموسوي» ليس في (ح). ومن قوله: «وقال أبو العلاء» ليس في (أ).

(٥) هنا تنتهي هذه الرسالة المسماة ب «طوق الحمامة».

٢٢٤ـ **الحَمْدُ**: فرخُ القَطاةِ.

وفي المثلِ: حَمْدُ قطاةٍ يَسْتَمِي الأرانِبَ، أي: يصيدُها، يُضربُ للضعيفِ يرومُ أن يكيد قويًا، قال الميدانيُّ: ولم أرَ له ذكرًا في الكتبِ(١).

٢٢٥ـ **الحُمَّرَةُ**، بضمِّ الحاءِ وتشديدِ الميمِ وقد تخفَّفُ: طائرٌ كالعصفورِ، والجمعُ: حُمَّرٌ وحُمَّرَاتٌ.

قال(٢):

قد كنتُ أحسبكمُ أسود خَفِيَّةٍ فإذا لَصَافِ تبيضُ فيها الحُمَّرُ

وقال(٣):

وحُمَّرَاتٌ شربهنَّ غِبُّ إذا غَفَلْتُ غفلةً يَعُبُّ(٤)

روى الطيالسيُّ والحاكمُ وصحَّحهُ وأبو الشيخِ في «العظمة»، عن ابن مسعودٍ قال: كنَّا عندَ رسولِ الله ﷺ في سفرٍ فدخلَ رجلٌ غَيْضةً فأخرج منها بيضَ حُمَّرةٍ، وفي لفظٍ: فرخَيْ حمَّرةٍ، فجاءت الحمَّرةُ ترفُّ على رسولِ الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أيُّكم فجعَ هذه»؟ فقال رجلٌ: يا رسولَ اللهِ! أنا أخذتُ بيضها، ولفظ

---

(١) «مجمع الأمثال» (١/ ٢١٠).

(٢) البيت لأبي المهوش الأسدي يهجو نهشل بن حري، كما في «الوحشيات» (ص: ٢١٨)، «أنساب الأشراف» للبلاذري (١١/ ١٥٨)، «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٦٦)، «المذكر والمؤنث» للأنباري (١/ ١٠١)، «المخصص» (٥/ ٧٨)، «التذكرة الحمدونية» (٥/ ٦٥)، «خزانة الأدب» (٦/ ٣٧٣).
ولصافِ؛ مبني على الكسر: جبل لتميم.

(٣) الرجز بلا نسبة في «إصلاح المنطق» (ص: ١٦٨)، «تهذيب اللغة» (٥/ ٣٦) من إنشاد الهلالي أو الكلابي، «الصحاح» (٢/ ٦٣٧)، وقبله: عَلِقَ حَوْضي نُغَرٌ مُكِبُّ

(٤) في النسخ: «شربهن عَبٌّ... تعبٌّ»، والمثبت ما في المصادر.

الحاكمِ: فرخَها، فقال: «رُدَّه رُدَّه رحمةً لها»[١]، قيل: كانوا محرمينَ، أو لأنها لَمَّا استجارَتْ به أجارَها.

وهي حلالٌ بالإجماعِ لأنَّها من نوعِ العصفورِ.

قلتُ: قال الرافعيُّ: الأشهرُ أن الحُمَّرَ حلالٌ، وقال العبَّاديُّ: منهم مِن حرَّمها لأنها نهاسٌ[٢].

وقال النَّضرُ: فيها الكدراءُ والدَّهساءُ والرَّقشاءُ[٣]، **انتهى**.

٢٢٦ـ **الحَمَسَةُ**، بفتحِ الحاءِ والميمِ والسِّينِ المهملةِ: دابَّةٌ بحريَّةٌ، وقيل: السُّلَحفاةُ، والجمعُ: حَمَسٌ[٤].

٢٢٧ـ **الحِمْطَاطُ**، بالكسر، **والحُمْطُوطُ**، بالضم: دويبَّةٌ في العشبِ، والجمعُ: حَمَاطِيطُ[٥].

٢٢٨ـ **الحَمَكُ**: القملُ، الواحدةُ: حَمَكَةٌ، وهو أيضًا فراخُ القطا والنَّعامِ[٦].

٢٢٩ـ **الحَمَلُ**: الخروفُ إذا بلغَ ستَّةَ أشهرٍ، وقيل: هو الجَذَعُ من ولدِ الضأنِ فما دونَهُ، والجمعُ: حُمْلَانٌ وأَحْمَالٌ[٧].

---

(١) «مسند أبي داود الطيالسي» (٣٣٤)، «المستدرك» (٧٥٩٩)، ولم أجده في «العظمة»، وهو أيضًا في «الأدب المفرد» (٣٨٢)، و«مسند الإمام أحمد» (٣٨٣٥).

(٢) «الشرح الكبير» (١٢/ ١٣٩).

(٣) ذكر نحوه ابن سيدة في «المخصص» (٢/ ٣٤٠) بلا عزو.

(٤) «جمهرة اللغة» (١/ ٥٣٥)، «المحكم» (٣/ ٢١٥).

(٥) «جمهرة اللغة» (١/ ٥٥١)، «مبادئ اللغة» (ص: ٢٣٩)، «المحكم» (٣/ ٢٥٠)، وفيها زيادة: منقوشة بألوان شتى.

(٦) «تهذيب اللغة» (٤/ ٧١)، «المحكم» (٣/ ٥١ ـ ٥٢)، «القاموس» (حمك).

(٧) «جمهرة اللغة» (١/ ٥٦٦)، «المحكم» (٣/ ٣٧٠). ولم أجد القول بأنه الخروف إذا بلغ ستة أشهر!

٢٣٠ـ **الحَمْنَانُ والحَمْنُ**، بفتحِ الحاءِ: صغارُ القِرْدَانِ دونَ الحَلَمِ، الواحدةُ: حَمْنَانَةٌ وحَمْنَةٌ(١).

٢٣١ـ **الحَمُولَةُ**، بالفتح: الإبلُ التي تحمِلُ(٢)، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [الأنعام: ١٤٢].

٢٣٢ـ **الحُمَيْمِيقُ**: طائرٌ أبيضُ يصيدُ العظاءَ والجنادبَ، وقيلَ: إنه الباشقُ(٣).

وفي «تاريخ مكةَ» للأزرقيِّ: قال ابن جريجٍ: قلتُ لعطاء: إذا كنتُ مُحرِمًا أقتلُ العقاربَ؟ قال: اقتُلْ قدرَ الصَّقرِ والحُمَيْمِيقَ فإنهما يأخذانِ حمامَ المسلمينَ(٤).

٢٣٣ـ **حُمَيْلُ حُرٍّ**: وقد يكسرُ: طائرٌ(٥).

قلتُ: قال في «التبيان»: جَمِيلُ حرٍّ بضمِّ الجيمِ وتخفيفِ الميمِ(٦).

قال أبو حاتمٍ: طائرٌ نحو الشَّقيقةِ في الصغرِ إلا أنَّه أعظمُ رأسًا منها بكثيرٍ، والجمعُ: جُمَيْلاتُ حُرٍّ(٧).

---

(١) «جمهرة اللغة» (١/ ٥٧٢)، «المحكم» (٣/ ٣٩٠).

(٢) «الصحاح» (٤/ ١٦٧٨).

(٣) «تاج العروس» (حمق) عن «كتاب الطير» لأبي حاتم. وهو أيضًا في «لسان العرب» (حمق) بلا عزو، وانظر: «مبادئ اللغة» (ص: ٢٤٧). وفي النسخ: «القطا والجنادب»، والصواب المثبت. وفي «المحكم» (٣/ ٢٥): الحُمَيقيق. وهو كالحُمَيميقِ انظر: «التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٣٤).

(٤) انظر: «أخبار مكة» للأزرقي: (٢/ ١٤٩).

(٥) كذا ضبط في النسخ، وضبط في نسخة النَّواجي [٧٨/ أ]: حَمِيل، والصَّواب أنه بالجيم كما سيذكر السيوطي، وأصلحه محقق «حياة الحيوان» في المتن، وذكر أنه في الأصول بالحاء، ولعلَّ الوهمَ دخل على الدَّميريِّ من ذكرهم له في مادة (حرر). ، انظر: «التكملة والذيل والصلة» (٢/ ٤٦٩)، «لسان العرب» (حرر) وضبط فيه (جُمَيِّل حر) بتشديد الياء ضبط قلم!، «القاموس» (حرر).

(٦) «التبيان» (ص: ٦٠)

(٧) «التبيان» (ص: ٦٠)، «تاج العروس» (جمل) عن أبي حاتم. ونحوه في «المخصص» (٢/ ٣٤٣) من غير عزو.

والصَّوابُ أنَّه بالجيمِ.

وكذا ذكرهُ النَّضر بن شُمَيلٍ وقال: إنَّه طائرٌ صغيرٌ من الدُّخَّل[(١)] أكدَرُ، انتهى.

٢٣٤ـ **الحَنَشُ**، بفتحِ أوله وثانيه: الحيَّةُ، ويقالُ: الأَفعى، والجمعُ: أحناشٌ، وقيل: الأحناشُ دوابُّ الأرضِ كالضبِّ والقنفذِ واليربوعِ ثم خصَّتْ به الحيةُ، وقيل: الحنشُ حيةٌ أبيضُ غليظٌ، وقيل: إنه أسودُ الحياتِ[(٢)].

والحَنَشُ أيضًا: كلُّ ما يُصاد من الطيرِ والهوامِ[(٣)].

وفي كتابِ «العين»: الحنَشُ ما رؤوسُها رؤوسُ الحيَّاتِ وسوامُّ أبرصَ ونحوها[(٤)].

وفي حديثِ قتلِ الدَّجال: «وترفعُ الشحناءُ والتباغضُ، وتنزعُ حُمَةُ كلِّ دابةٍ حتى يدخلَ الوليدُ يدَهُ في فمِ الحنشِ فلا يضرُّهُ»[(٥)].

٢٣٥ـ **الحُنْظُبُ**، بالظَّاءِ المعجمةِ: الذَّكَرُ من الجرادِ[(٦)].

وقال الخليلُ: الحُنَاظِبُ الخَنافسُ، الواحدُ: حُنْظُبٌ وحُنْظُباءُ[(٧)].

---

(١) في (س) و«التبيان»: «الدِّخَّل»؛ تصحيف.

(٢) انظر: «المحكم» (٣/ ١١٠)، «المخصص» (٢/ ٣١٢).

(٣) انظر: «الغريب المصنف» (١/ ٣٨٦)، «الصحاح» (٣/ ١٠٠٢)، «القاموس» (حنش).

(٤) انظر: «العين» (٣/ ٩٥).

(٥) في (ب) و(ف): «حتى يمد الوليد يده». وانظر: «حلية الأولياء» (٦/ ١٠٨)، «الفتن» لنعيم بن حماد (٢/ ٥٦٦)، «الآحاد والمثاني» (٢/ ٤٤٦).

(٦) انظر: «الغريب المصنف» (١/ ٣٨١)، «الصحاح» (١/ ١١٣). وفي «المنتخب» لكراع النمل (١/ ٥٤٥): يقال للذكر من الجراد: العُنْظَبُ، والعُنْظَابُ، والعُنْظُوبُ: والعِنْظَابُ، والحُنْظُبُ بالحاء؛ خمس لغات.

(٧) في «العين» (٣/ ٣٣٦): الحَنْظَبُ ذكر الخنافس. والذي في المتن عن «الصحاح» عنه. وانظر: «تهذيب اللغة» (٥/ ٢١٦).

وقال حمزةُ الأصفهانيُّ: من المركَّباتِ بين الثَّعلبِ والهرةِ الوحشيةِ: الحُنْظُبُ[1]، وأنشدَ لحسَّان بن ثابت[2]:

أبوكَ أبوكَ وأنتَ ابنهُ ... فبئسَ البُنَيُّ وبئسَ الأبُ
وأمُّكَ سوداءُ نوبيَّةٌ ... كأن أناملَها الحُنْظُبُ
يبيتُ أبوكَ لها مُرْفدًا ... كما سافدَ الهرةَ الثعلبُ

قلتُ: في «القاموس»: الحُنْظُبُ كقُنْفُذٍ: ذكرُ الجرادِ وذكرُ الخنافسِ، أو ضربٌ منه طويلٌ، أو دابَّةٌ مثله، كالحُنْظَبِ، والحُنْظُباءِ، والحُنْظَبَاءِ[3].

٢٣٦ـ الحُوَارُ، بالضمِّ وقد يكسَرُ: ولدُ الناقةِ مِن وضعهِ إلى أن يُفصَلَ عن أمهِ، فإذا فصلَ فهو فصيلٌ، والجمعُ: أَحْوِرَةٌ وحِيرَانٌ وحُوْرَانٌ[4].

وقالوا في قصة يَسَارِ الكواعِبِ: يا يَسار! كلْ لحمَ الحُوَار، واشربْ لبنَ العِشار، وإياكَ وبناتِ الأحرار[5].

وقالوا: أمسَخُ مِن لحمِ الحُوَارِ[6]، قال الشَّاعر[7]:

---

(١) «الدرة الفاخرة» (١/ ٢٢٧) ولم يسمِّ المركَّبَ منهما، وعنه في «مجمع الأمثال» (١/ ٣٥٢)، وأصله في «الحيوان» (١/ ١٤٥). وسياق ذكر الحنظب في الأبيات يُبعد كونه مركَّبًا منهما، والغالبُ أنه وهمٌ من الدَّميريِّ وتابعه السيوطي.

(٢) «ديوانه ـ العلمية» (ص: ٤٢)، «الحيوان» (١/ ١٤٥).

(٣) في النسخ: «والحظنباء»، والمثبت ما في «القاموس» (حظب).

(٤) «الصحاح» (٢/ ٢٨٧).

(٥) انظر: «الفاخر» (ص: ١٠٠)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٤٦)، «درة الغواص» (ص: ١٣٥)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٤١٢)، «أمالي ابن الشجري» (١/ ١٧٩).

(٦) «الأمثال» لأبي عبيد (١/ ٣٦١)، «الدرة الفاخرة» (٢/ ٣٨٤)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٢٩٣)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٢٤)، «المستقصى» (١/ ٣٦٥).

(٧) هو الأشعر الرقبان الأسدي، والأبيات له في: «النوادر» لأبي زيد (ص: ٢٨٩)، و«عيون الأخبار» =

وقـد علـمَ العشـرُ والطارقونَ   بـأنَّــكَ للضَّيـفِ جـوعٌ وقُـرْ
مسـيخٌ مليـخٌ[١] كلحـمِ الحوارِ   فـلا أنـتَ حلـوٌ ولا أنـتَ مـرّْ

المسيخُ المليخُ: الذي لا طعمَ له.

وقالوا: كسُؤْرِ العبدِ من لحمِ الحُوارِ، يضربُ للشيءِ الذي لا يدركُ منه شيءٌ، وأصلهُ أنَّ عبدًا نحر حُوارًا فأكلَهُ كلَّهُ ولم يُسَيِّر لمولاهُ منه شيئًا، فضُرِبَ المثلُ لِمَا يُفقَدُ أَلْبَتَّةَ[٢].

قلتُ: قال القميُّ: من أمثالهم: حرِّك لها حُوَارَها تحنُّ، يقالُ للقومِ يذكرهم حُرَمُهم حتَّى يتعاطفوا[٣].

ويُروى في إغاثة الملهوفِ بقضاءِ حاجته: أرغِ[٤] لها حُوارَها تَقِرّ، أي أعطِه حاجتَهُ يسكُن[٥].

ولا يضرُّ الحوارَ وطءُ أمِّه[٦].

= (٣/ ١٥٥)، و«المؤتلف والمختلف» (ص: ٥٦)، «معجم الشعراء» (ص: ٢١٠)، «المحكم» (٥/ ٩٣)، «فصل المقال» (ص: ٤٩٢)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٢٤)، «المستقصى» (١/ ٣٦٥).

(١) في (ب): «سليخ».

(٢) «نثر الدر» (٦/ ١٦٦)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٥١)، «المستقصى» (٢/ ٢١٨).

(٣) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٥٥)، «جمهرة الأمثال» (١/ ١٠٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٩١)، «المستقصى» (٢/ ٦٢).

(٤) هكذا في النسخ، والمشهور في المصادر: أرغوا لها؛ بالجمع.

(٥) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٥٥)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٩٩)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٩٢)، «المستقصى» (١/ ١٤١).

(٦) في «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١٤١)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٢٠)، «المستقصى» (٢/ ٢٧١): لا يضرُّ الحوار ما وطئته أمه، وقال الزمخشري: أي: وطؤُها لإشفاقها عليه؛ يُضرَبُ للمشفقِ الذي لا =

قال: والحوارُ أولَ سنةٍ، ثمَّ في الثانيةِ ابنُ مخاضٍ[١]، انتهى.

٢٣٧ـ **الحُوتُ**: السُّمكُ، والجمعُ: أَحْوَاتٌ وحِوَتَةٌ، وحِيتَانٌ[٢]، قال تعالى: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ [الأعراف: ١٦٣].

وروى الطبرانيُّ في «الأوسط» عن ابن عباسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «علماءُ هذه الأمَّةِ رَجُلان، رجلٌ آتاه الله علمًا فبذلَهُ للناسِ ولم يأخُذْ عليه طمعًا ولم يشترِ به ثمنًا، فذاك يصلِّي عليه طيرُ السَّماءِ وحيتانُ الماءِ ودوابُّ الأرضِ»[٣].

قال القُشَيريُّ: يقالُ إنَّ سليمانَ عليه السَّلام سألَ الله تعالى أن يأذنَ له يضيفُ يومًا جميعَ الحيواناتِ فأذنَ له، فأخذَ سليمانُ في جمعِ الطعامِ مدةً طويلةً فأرسلَ الله حوتًا واحدًا من البحرِ فأكلَ كلَّ ما جمعَهُ سليمانُ في تلكَ المدةِ، ثمَّ استزادَهُ، فقال سليمان عليه السَّلام: لم يبقَ لي شيءٌ، وقال له: أكنتَ تأكلُ كلَّ يوم مثلَ هذا؟ فقال: رزقي كلَّ يوم ثلاثةُ أضعافِ هذا ولكن الله لم يطعِمْني اليومَ إلا ما أطعمتَني أنت، فليتكَ لم تضفني فإني بقيتُ اليومَ جائعًا حين كنتُ ضيفكَ[٤].

وروى أبو نُعَيمٍ في «الحلية»، عن سعيدِ بن جبيرٍ قال: لَمَّا أهبطَ اللهُ وآدمَ إلى الأرضِ كانَ فيها نسرٌ [في البرِّ] وحوتٌ في البحرِ ولم يكن في الأرضِ غيرهما، فلمَّا رأى النسرُ ـ آدمَ وكان يأوي إلى الحوتِ ويبيتُ عنده كلَّ ليلةٍ ـ، قال: يا حوتُ! لقد

= يؤذيك وإن همَّ بك.

(١) انظر: «أدب الكاتب» (ص: ١٥٠).

(٢) «المحيط» (٣/ ١٨٥)، «التكملة والذيل والصلة» (١/ ٣١٠)، «القاموس» (حوت).

(٣) «المعجم الأوسط» (٧١٨٧)، ورواه ابن عبد البر بإسناد آخر في «جامع بيان العلم وفضله» (١/ ١٧٢).

(٤) «شرح الأسماء الحسنى» للقشيري (ص: ١٤٦).

أُهبِطَ اليومَ إلى الأرض شيءٌ يمشي على رجليهِ ويبطشُ بيديه، فقال له الحوتُ: لئن كنتَ صادقًا ما لي في البحرِ منه مَنجًى ولا لك في البرِّ[١].

قال الشَّاعر[٢]:

كالحــوتِ لا يرويهِ شــيءٌ يَلْهَمُهْ   يُصْبِحُ ظمــآنَ وفي البَحْــرِ فمُهْ

اللَّهْمُ: الابتلاعُ، يضربُ لِمَن عاشَ بخيلًا شرهًا[٣].

قلتُ: وروى أبو الشَّيخ في «العظمة»: عن أبي الدَّرداءِ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما أُخِذَ طائرٌ ولا حوتٌ إلا بتضييعِ التَّسبيحِ»[٤].

ومِن أمثالهم: أعطَشُ مِن حوتٍ؛ لأنه إذا فارقَ الماءَ ماتَ[٥].

وأحوتًا تُمَاقِسُ؟[٦]، مثلٌ للرَّجُلِ الدَّاهيةِ يعارضهُ مثله، قال الشَّاعر:

فــإن تكُ ســبَّاحًا فإني لَســابحٌ   وإن تــكُ غواصًا فحوتًــا تُمَاقِسُ

---

(١) «حلية الأولياء» (٤/ ٢٧٨)، وما بين معكوفتين منه.

(٢) الرجز لرؤبة في «ديوانه» (ص: ١٥٩)، و«الحيوان» (٣/ ٢٦٥) و«الفرق» لأبي حاتم (ص: ٢٢٦) ولابن أبي ثابت (ص: ١٨)، و«المعاني الكبير» (٢/ ٦٤١)، و«جمهرة الأمثال» (١/ ٢٠١).

(٣) انظر: «مجمع الأمثال» (٢/ ٤٢١).

(٤) «العظمة» (٥/ ١٧٣٥).

(٥) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٧٠)، «المستقصى» (١/ ٢٤٧)، وفي «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣١) و«مجمع الأمثال» (١/ ٣١٥) و«المستقصى» (١/ ٢٣٤): أظمأ من حوت. وقال الميداني (١/ ٤٤٧) [بتصرف يسير]: قال حمزة [في «الدرة الفاخرة» (١/ ٢٩٦)]: يزعمون دَعْوى بلا بينة أنه يعطش في البحر، ويحتجون بقول رؤبة، ثم ينقضون هذا بقولهم: أرْوَى من حوت، فإذا سُئلوا عن قولهم هذا قالوا: لأنه لا يفارق الماء.

(٦) في (ح) و(ن): «تتماقس». وفي (أ): «أحواتًا».

والمماقسَةُ: المغاطةُ في الماءِ[١]، ذكره القميُّ.

٢٣٨ـ **حوتُ الحَيْضِ**: قال ابنُ زهرٍ: دابَّةٌ عظيمةٌ في البحرِ تمنعُ المراكبَ الكبارَ من السيرِ، ولا يقربُ مركبًا فيه امرأةٌ حائضٌ، وإذا أشرفَ على مركبٍ رَمَوْا له بخِرَقِ الحيضِ معدةً لذلك معهم، فيهربُ ولا يقربهم، ويسمَّى: الفَاطُوسَ[٢].

فائدة

كلُّ الدماءِ إذا يبسَتْ تسودُّ إلا دمُ الحوتِ والسمكِ فإنه إذا يبسَ ابيضَّ[٣].

٢٣٩ـ **الحُوشُ**: النَّعَمُ المتوحِّشةُ، ويقالُ إن النَّعَمَ الحوشيةَ منسوبةٌ إلى الحُوشِ، وهي فحولُ جنٍّ تزعمُ العربُ أنها ضربَتْ في نَعَمِ بعضِهم فنُسِبَتْ إليها[٤].

٢٤٠ـ **الحَوْصَلُ**، جمعهُ حَوَاصِلُ: طائرٌ كبيرٌ له حَوْصلةٌ عظيمةٌ يُتَّخذُ منها الفروُ.

قال ابنُ البيطارِ: ويكونُ بمصرَ كثيرًا ويعرفُ بالبجعِ وجملِ الماءِ، وهو صنفانِ: أبيضُ وأسودُ، والأبيضُ أجودُهُ[٥].

وهو حلالٌ، جزمَ به الرافعيُّ وغيره ولم يجر فيه وجهٌ من طيرِ الماء لأن ذاكَ في طيرٍ لا يفارقُ الماءَ، وهذا يألفهُ ثمَّ يفارقهُ فهو كالإوزِّ البلديِّ[٦].

---

(١) «مجمع الأمثال» (١/ ١٩٨)، «المستقصى» (١/ ٨٩).

(٢) «عجائب المخلوقات» (ص: ١٣٣) وفيه: القاطوس؛ بالقاف. وانظر: «مجلة لغة العرب العراقية» (٣/ ٤٤).

(٣) انظر: «تفسير القرطبي» (٣/ ٣١)

(٤) «الصحاح» (٣/ ١٠٠٣)، «القاموس» (حوش).

(٥) «مفردات ابن البيطار» (٢/ ٣٠٥). وفي «الحاوي في الطب» للرازي (٦/ ١١٦): قال ابن ماسه: طائر كبير كالحمل الكبير وهو نوعان أبيض وأسود، وكلاهما لا يسخنان الجسد كثيرًا وهو من لباس المحرورين والفتيان.

(٦) «الشرح الكبير» (١٢/ ١٣٣ ـ ١٣٤).

قلتُ: قالَ ابن البيطار في «المفردات»[(١)]: إنه يعرفُ بالكُيْ بضمِّ الكاف وسكونِ الياء المنقوطةِ باثنتين من أسفل، هذه عبارتُهُ.

ولم يَذكُرِ الدَّميريُّ هذا الاسمَ هنا[(٢)]، ولا في حرفِ الكافِ، وقد تقدَّمَ ذكرُه في الطرديَّاتِ التي أوردتُها مِن زيادتي في التِّمِّ، انتهى.

٢٤١ـ **الحَيْرَمَةُ**: البقرةُ، والجمعُ حَيْرَمٌ[(٣)]، قال[(٤)]:

تبـــدَّلَ أُدْمًا مِـــنْ ظِبَـــاءٍ وحَيْرَمَا ....

٢٤٢ـ **الحَيَّةُ**: تطلقُ للذَّكرِ والأنثى، والهاءُ للوَحدةِ، لكن سُمِعَ: رأيتُ حيًّا على حيَّةٍ، أي: ذكرًا على أنثى، والحَيُّوتُ كسَفُّودٍ: ذكرُ الحيَّاتِ، أنشدَ الأصمعيُّ[(٥)]:

---

(١) «مفردات ابن البيطار» (٢/ ٣٠٥).

(٢) يعني الكُي.

(٣) «الصحاح» (٥/ ١٨٩٨)، «المحكم» (٣/ ٣٣٠)، «القاموس» (حرم).

(٤) صدر بيت لعمرو بن معدي كرب في «ديوانه» (ص: ١٢٥)، وفي «لسان العرب» و«تاج العروس» (مادة: حدس)، ونسب لابن أحمر في «لسان العرب» و«تاج العروس» (مادة: حرم)، ولم أجده في مجموع شعره، ونقل ابن جني في «الخصائص» (٢/ ٢٥) وابن سيدة في «المحكم» (٣/ ٣٣٠) عن الأصمعي قال: لم نسمع الحَيْرَمَ إلا في شعرِ ابن أحمرَ. ونسب في «الجيم» (١/ ٢٠٥) لأبي ثور. ويروى في بعض المصادر: تبدَّل أدمان الظباء. وعجزه:

فأصبحـتُ فـي أطلالِهـا اليومَ حابِسـا

(٥) انظر: «الصحاح» (٦/ ٢٣٢٤)، «جمهرة اللغة» (١/ ٥٧٦)، والرجز فيه بلا نسبة. وهو كذلك في «المذكر والمؤنث» للأنباري (١/ ٦٠٣) و«الخصائص» (٣/ ٢١٠) و«مبادئ اللغة» (١/ ٢٣٦) و«المخصص» (٢/ ٣١٠) قال: وأظن البيت بغداديًا، وتمامه؛ عن «لسان العرب» (أقط، دقم، حيو):

ويـأكلُ الحَيَّـة والحَيُّوتــا ويَدْمُقُ الأَقْفـالَ والتَّابُوتـا

ويخْنُقُ العجـوز أو تـمُـوتا أو تُخْرِجَ المأْقُـوطَ والمَلْتوتـا

وتـــأكلُ الحيَّـــةَ والحَيُّوتَــا

وذكرَ لها ابن خالويهِ مائتي اسمٍ في تأليفٍ مستقلٍّ(١).

ونقلَ السُّهيليُّ عن المسعوديِّ، أنَّ الله لما أهبطَ الحيَّةَ إلى الأرضِ أنزلها بسِجِسْتَانَ، فهيَ أكثرُ الأرضِ حياتٍ، ولولا العِرْبَدُّ يأكلُ ويُفني كثيرًا منها لخلتْ مِن أهلها لكثرةِ الحياتِ(٢).

وقال كعبٌ: أهبطَ اللهُ الحيَّةَ بأصبهانَ، وإبليسَ بجُدَّةَ، وحواءَ بعَرَفةٍ، وآدمَ بجبلِ سَرَنْديبَ(٣).

وعن كعبٍ: لَمَّا خلقَ الله العرشَ قال: لم يخلقِ اللهُ خلقًا أعظمَ مني، فاهتزَّ، فطوقَهُ اللهُ حيةً لها سبعونَ ألفَ جناحٍ في كلِّ جناحٍ سبعونَ ألفَ ريشةٍ، في كلِّ ريشةٍ سبعوَن ألفَ وجهٍ، في كل وجهٍ سبعونَ ألفَ فمٍ، في كلِّ فمٍ سبعونَ ألفَ لسانٍ، يخرجُ من أفواهِها في كلِّ يومٍ مِن التسبيحِ عدد قطرِ المطرِ وورقِ الشَّجرِ وعددُ الحصى والرملِ(٤) فالتوَتِ الحيةُ بالعرشِ فالعرشُ إلى نصفِ الحيةِ وهي ملتويةٌ عليهِ، أوردَه القرطبيُّ في «تفسيره»(٥).

قال ابنُ الأثير: يقال للحيَّةِ: أبو البَخْتريِّ(٦) وأبو الربيعِ، وأبو عثمانَ، وأبو

---

(١) ذكر ذلك السيوطي أيضًا في «المزهر» (١/ ٣٢٠).

(٢) «التعريف والإعلام» للسهيلي (ص: ١٠). وانظر: «مروج الذهب» (١/ ٢٢٢).

(٣) انظر: «مروج الذهب» (١/ ٣٤)، «البداية والنهاية» (١/ ١٨٧).

(٤) في (س) و(ح): «والثرى»

(٥) «تفسير القرطبي» (١٨/ ٣٣١).

(٦) في (س) و(أ) ومطبوعة «حياة الحيوان» (٢/ ١٦٦): «أبو البخترى». والمثبت ما في «المرصع» وبقية النسخ.

القاضي، وأبو مَذْعورٍ، وأبو وثابٍ، وأبو يقظانَ، وأمُّ طبقٍ، وأمُّ عافيةٍ، وأمُّ عثمانَ، وأمُّ الفتحِ، وأم محبوبٍ، وبناتُ طبقٍ[1].

والحيَّةُ **الصَّمَّاءُ**: الشَّديدةُ الشرِّ، قال[2]:

كالحيةِ الصمَّاءِ في أصلِ الشَّجَرْ

والصِّمَّةُ: الذَّكرُ من الحياتِ، والجمعُ: صِمَمٌ[3].

والرَّقشاءُ هي التي فيها نقطٌ سودٌ وبيضٌ، ويقالُ لها الرَّقطاءُ أيضًا، وهيَ من أخبثِ الأفاعي، قال النَّابغةُ[4]:

فبتُّ كأنّي ساورَتْني ضَئِيلةٌ ... من الرُّقشِ في أنيابِها السمُّ ناقعُ
تُسهِّدُ من ليلِ التِّمَامِ سليمَها ... كحلْيِ النِّسا في ثديهنَّ قَعاقِعُ[5]

---

(١) انظر: «المرصع» (ص: ٧١، ١٤٤، ٢٢٣، ٢٤٨، ٢٧٦، ٢٨٧، ١٨٨، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٠، ٢١٨، ٢٥١، ١٩١».

(٢) الرجز لطفيل الغنوي كما في «ديوانه» (ص: ٥٨)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٣)، «التذكرة الحمدونية» (٢/ ٤٣٣)، ونسب لأرطأة بن سهية في «سمط اللآلي» (١/ ٢٩٩)، «فصل المقال» (ص: ١٣١)، ولعمرو بن العاص أو لأرطأة في «الاقتضاب» (٣/ ٢٩٠)، باختلاف، قال البكري: ومن قال إنها لعمرو بن العاص فقد أخطأ، وإنما قالها عمرو متمثلًا.

(٣) «الصحاح» (٥/ ١٩٦٨).

(٤) «ديوانه» (ص: ٧٦)، «الأشعار الستة الجاهلية» (ص: ٢٢٧ ـ ٢٢٨)، «الحيوان» (٤/ ٢٤٨)، «الكامل» (٢/ ٦٠٢).

(٥) كذا ورد البيت في النسخ، وفي (ب): «من ثديهن»، ولم أدرِ من أين أخذه!! والمشهور في رواية البيت:

يُسَهَّدُ مِن لَيلِ التِّمامِ سليمُها ... لِحَلْيِ النِّساءِ في يديهِ قَعاقِعُ.

وقد يروى: يُسهَّدُ من نوم العِشاءِ.

تبادرَهـا الرَّاقـونَ مِـن سـوءِ سمِّها تُطَلِّقُـهُ يومًـا ويومًـا تراجِـعُ[١]

وقال غيره[٢]:

وهـمْ[٣] أيقظوا رُقْطَ الأفاعي ونبَّهوا عقـاربَ ليـلٍ غـابَ عنهـا حُواتُهـا

وهـم نَقَلُوا عنـي الـذي لـم أفُهْ بـهِ ومـا آفـةُ الأخبـارِ إلا رُوَاتُهـا

ومنها **الأَزْعَرُ** وهو غالبٌ فيها، ومنها **أزبُّ ذو شَعَرٍ**، ومنها **ذواتُ القرونِ**، وأرسطو ينكرُ ذلك[٤]، قال الرَّاجز[٥]:

وذاتِ قرنيـنِ طَحُـونِ الضِّرْسِ تَنْهَـسُ لـو تمكَّنتْ مـن نَهْسِ

تديـرُ عينًـا كشِـهَابِ القَبْـسِ

ومنها **العِرْبَدُّ**، وهي حيَّةٌ عظيمةٌ تأكلُ الحياتِ.

ومنها نوعٌ يسمَّى **النَّاظِرَ** متى وقعَ نظرهُ على إنسانٍ ماتَ مِن ساعتهِ، ونوعٌ آخرُ إذا سمعَ الإنسانُ صوتَهُ ماتَ[٦].

---

(١) كذا في النسخ، والمشهور في روايته: تناذَرَها الرَّاقون.

(٢) البيتان للشَّريف الرضي في «ديوانه» (ص: ١٨٢)، «التذكرة الحمدونية» (٩/ ٣٢٩)، «الدر الفريد» (١/ ٣٣٣).

(٣) في (ب): «هم»

(٤) انظر: «الحيوان» (٤/ ١٥٨).

(٥) الرجز بلا نسبة في «الصحاح» (٢/ ٩٨٧)، «العباب ـ حرف السين» (ص: ٤٧٣)، «لسان العرب»، «تاج العروس» «نهس»، بلا نسبة. والشطر الأول والثالث في «الحيوان» (٤/ ٢٦٤) مع أُخر بلا نسبة أيضًا.

(٦) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٢٧٠).

وذكر ابنُ الجوزيِّ أن بعراقِ العَجَمِ حياتٍ يهلِكُ الرَّائي لها بنفسِ رؤيتها، ومنها ما يَهلِكُ بالمرورِ على طريقِها(١).

ونوعٌ يسمَّى الصِّلَ وتُسمَّى الملكةَ، شديدةُ الفسادِ تحرقُ كلَّ ما مرَّت عليهِ ولا ينبتُ حولَ جحرِها شيءٌ مِن الزَّرعِ أصلًا، وإذا حاذى طائرٌ مسكنَها سقطَ، ولا يمرُّ حيوانٌ بقربِها إلَّا هلكَ، وتقتلُ بصفيرها على غلوةِ سهمٍ(٢)، ومن وقعَ عليه بصرُها ولو من بعدٍ ماتَ، ومن نهسَتْه ماتَ في الحالِ، وضربَها فارسٌ برمحهِ فماتَ هو وفرسُهُ، وهي كثيرةٌ ببلادِ التركِ(٣).

وزعموا أنَّ الحيَّةَ تعيشُ ألفَ سنةٍ(٤).

وهي في كلِّ سنةٍ تسلَخُ جلدَها، وتبيضُ ثلاثينَ بيضةً على عددِ أضلاعِها، فيجتمعُ عليها النملُ فيفسدُها ولا يصلحُ منها إلا القليلُ(٥).

وإذا لدغَتْها العقربُ ماتَت.

وبيضُ الحيَّاتِ مستطيلٌ أكدَرُ اللونِ وأخضرُ وأسودُ وأبيضُ وأرقطُ، وفي بعضِهِ نَمَشٌ ولَمْعٌ، والسببُ في اختلافِ ذلك لا يعرفُ، وداخلُه شيء كالصديدِ،

---

(١) ذكره القرطبي في «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٥/ ٥٣٣) عن «كشف المشكل» لابن الجوزي، ولم أجده فيه، وذكره العراقي في «طرح التثريب» (٨/ ١٢٧) عن القرطبي.

(٢) غَلْوة السهم: أن ترمي بسهمك فتبعده، والمقصود: مقدار غَلوة سهم. انظر: «البارع» للقالي (ص: ٣٩٢).

(٣) انظر نحوه في «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٦٦)، «التبيان» (ص: ٦٩).

(٤) «ربيع الأبرار» (٥/ ٤٣٨)، «المستقصى» (١/ ٢٢٦).

(٥) انظر: «الحيوان» (٧/ ٦٨)، «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٦٦).

وهو في جوفِها منضدٌ طولًا على خطٍّ واحدٍ، وليسَ للحياتِ سفادٌ معروفٌ، إنما هو التواءُ[١] بعضِها على بعضٍ[٢].

ولسانُها مشقوقٌ ولذلك يظنُّ أنَّ لها لسانينِ، وتوصفُ بالنَّهَمِ والشَّرَه لأنَّها تبلعُ الفراخَ مِن غير مضغٍ كما يفعلُ الأسدُ[٣].

ومن شأنها إذا ابتلعَتْ شيئًا له عظمٌ أَتَتْ شجرةً أو نحوها فتلتوي عليه التواءً شديدًا حتى ينكسرَ ذلك في جوفِها[٤].

ومن عادتِها أنها إذا نهسَتْ انقلبَتْ فيتوهَّمُ بعضُ الناسِ أنَّها فعلَتْ ذلك لتفرغَ سمَّها وليس كذلكَ[٥].

ومن شأنِّها أنَّها إذا لم تجِدْ طعامًا عاشَتْ بالنَّسيمِ وتقتاتُ به الزَّمنَ الطويلَ، وتبلغُ الجهدَ من الجوعِ، ولا تأكُلُ إلا لحمَ الشَّيءِ الحيِّ، وهي إذا كبرَتْ صغرَ جِرمُها واقتنعَتْ بالنَّسيمِ ولم تشتهِ الطعامَ[٦].

ومِن شأنها أنَّها لا تردُ الماءَ ولا تريدهُ إلا أنها إذا وجدَتْهُ لا تضبطُ نفسَها عنهُ لشوقِها إليه، وتشربُ منه حتى تسكرَ، وربما كان السكرُ سببَ هلاكِها[٧].

---

(١) في (ب): «انزواء».

(٢) «الحيوان» (٤/ ١٧٠، ١٧٣).

(٣) «الحيوان» (٤/ ١٦٣، ١٥٣).

(٤) «الحيوان» (٤/ ١١٨)، «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٦٤).

(٥) انظر كلام الجاحظ عن ذلك في: «الحيوان» (٤/ ١٢٣).

(٦) في النسخ: «واقتنعت بالسمِّ»، والمثبت ما في «الحيوان» (٤/ ١١٩). وانظر فيه كذلك: (٤/ ١٢٨، ٥/ ٣٥١).

(٧) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٨٣)، وفي «نهاية الأرب» (١/ ١٣٤): الشراب بدل الماء.

والذكرُ لا يقيمُ بموضعٍ واحدٍ، وإنما تقيم الأنثى على بيضِها حتى تخرجَ فراخُها وتقوى على الكسبِ ثم تخرجُ سائرةً، وإن وجدت جحرًا انسابَتْ فيهِ(١).

وعينُها لا تدورُ في رأسِها بل كأنَّها مسمارٌ مضروبٌ في رأسها، وكذا عينُ الجرادةِ، وإذا قُلِعت عادَت، وكذا نابُها إذا قُلِعَ عادَ بعدَ ثلاثةِ أيامٍ، وذنبُها إذا قُطِعَ نبتَ(٢).

وتهربُ من الرجلِ العريانِ، وتفرحُ بالنارِ وتطلبها، وتحبُّ اللبن حبًّا شديدًا، وإذا ضُرِبَت بسوطٍ مسَّه عرقُ الخيلِ ماتَتْ، وتذبحُ فتبقى أيامًا لا تموتُ، وإذا عميَتْ أو خرجَتْ من تحتِ الأرضِ لا تبصرُ طلبَتْ الرَّازيانِج الأخضرَ فتحكُّ به بصرَها فتبرأُ(٣).

وليسَ شيءٌ في الأرضِ إلا وجسمُ الحيَّةِ أقوى منه، ولذلكَ إذا أدخلَتْ صدرَها في جحرٍ أو صدعٍ لم يستطِعْ أقوى الناسِ إخراجَها منه، وربما تقطَّعتْ ولا تخرجُ، وليسَ لها قوائمُ ولا أظفارٌ تتشبَّثُ بها وإنما قويَ ظهرها هذه القوةِ بسببِ كثرةِ أضلاعِها، فإنَّ لها ثلاثين ضلعًا، وإذا مشَتْ على بطنِها فتتدافعُ أجزاؤها، وتسعى بذلك الدَّفعِ الشَّديد، وتعيشُ في البحرِ بعد أن كانَتْ بريَّةً وفي البرِّ بعدَ أن كانت بحريةً(٤).

وأنشد الأصمعيُّ(٥):

---

(١) «الحيوان» (٤/ ٢٩٦).

(٢) انظر: «الحيوان» (٤/ ١١٢، ١١٨، ١٤٣، ١٧٩).

(٣) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٨٣)، «نهاية الأرب» (١٠/ ١٣٤).

(٤) انظر: «الحيوان» (٤/ ١١١، ١١٨)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١» (ل٨٣).

(٥) البيتان ذكرهما نصر بن علي الجهضمي في خبر مع المتوكل عن الأصمعي، انظر: «بهجة المجالس» (١/ ٢٢٠)، «تاريخ بغداد» (١٥/ ٣٨٩)، «المنتظم» (١٢/ ٤٠)، «المنتخب من السياق» (ص: ١١٨)، «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (١٥/ ٢٧٤)، «تهذيب الكمال» (٢٩/ ٣٥٩)، «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٥٠٢)، وبلا نسبة في «أحسن ما سمعت» للثعالبي (ص: ٨٨)، وفي (س) و(ف) و(أ): «أنشد» بلا واو.

لـم أرَ مثـلَ الرِّفـق فـي لينهِ أخـرجَ للعـذراءِ مِـن خِدرِها
مَـن يسـتعِنْ بالرِّفقِ فـي أمرهِ يسـتخرجِ الحيَّـةَ مِـن جُحرِها

وروى[1] البخاريُّ ومسلمٌ والنَّسائي، عن ابن مسعودٍ قال: كنَّا مع رسولِ الله ﷺ في غارٍ بمنى، وقد نزلت عليه: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ [المرسلات: ١]، فنحنُ نأخذُها من فيهِ رطبةً إذ خرجَتْ علينا حيةٌ فقال: «اقتلوها»، فابتدرناها لنقتلُها فسبقَتْنا، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «وقاها الله شرَّكُمْ كما وقاكُمْ شرَّها»[2].

وروى أحمدُ، عن ابن مسعودٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَن قتلَ حيَّةً فكأنما قتَلَ رجلًا مشركًا»[3]، و«من تركَ حيَّةً مخافةَ عاقبتِها فليسَ منَّا»[4].

وروى قتادةُ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «ما سالمناهنَّ منذُ عاديناهنَّ»[5].

وقال ابنُ عمرَ: من تركهنَّ فليسَ منا.

---

(١) في (س) و(ن): «روى» بلا واو.

(٢) «صحيح البخاري» (٣٣١٧)، «صحيح مسلم» (٢٢٣٤)، «سنن النسائي» (٢٨٨٤).

(٣) «مسند الإمام أحمد» (٣٧٦٤، ٣٩٩٦) وفيه زيادة: قد حلَّ دمه.

(٤) جزء من حديث في «مسند الإمام أحمد» (٣٩٨٤)، وهو والذي قبله حديثانِ منفصلان، وكلاهما عن ابن مسعود رضي الله عنه، ولعل إيرادهما كما هو مثبت أصحُّ من الجمع بينهما في حديث واحد كما هو ظاهر النسخ و«حياة الحيوان».

(٥) هو بهذا اللفظ في «الأدب المفرد» (٤٤٦) موقوفًا عن عمر رضي الله عنه، وروي مرفوعًا بلفظ: «منذ حاربناهن» عن أبي هريرة في «سنن أبي داود» (٥٢٤٨)، و«مسند الإمام أحمد» (٧٣٦٦)، وعن ابن عباس في «سنن أبي داود» (٥٢٥٠)، و«مسند الإمام أحمد» (٢٠٣٧). ولم أجده عن قتادة.

وقالت عائشةُ: مَن تركَ حيَّةً خشيةً مِن ثأرِها فعليهِ لعنةُ الله والملائكةِ والناسِ أجمعين(١).

وروى ابنُ حبانَ والطبرانيُّ وأبو الشَّيخِ في «العظمة»، عن ابنِ عبَّاسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «الحيَّاتُ مسخُ الجنِّ كما مُسِخَت القردةُ والخنازيرُ مِن بني إسرائيل»(٢).

وروى مالكٌ ومسلمٌ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ: أنَّ فتىً دخلَ بيتَهُ فإذا بحيَّةٍ عظيمةٍ مطويةً على الفراش، فأهوى إليها بالرُّمحِ فانتظمَها به ثم خرجَ به فوكزَهُ في الدارِ فاضطربَتْ عليه، وخرَّ الفتى ميتًا فما ندري أيهما كانَ أسرعَ موتًا الحيةُ أم الفَتى، قال: فجئنا إلى النبيِّ ﷺ وأخبرناه بذلك فقال: «استغفروا لصاحبِكم»، ثمَّ قال: «إنَّ بالمدينة جِنًّا قد أسلموا فإذا رأيتُمْ منهم شيئًا فآذنوهُ ثلاثةَ أيامٍ فإن بدا لكُم بعد ذلك فاقتلوهُ فإنَّما هو شيطانٌ»(٣).

وروي عن عبد الرحمنِ بن أبي ليلى قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إذا ظهرتِ الحيةُ في المسكنِ فقولوا لها: إنا نسألكِ بعهدِ نوحٍ وبعهدِ سليمانَ بن داودَ أن لا تبدوا لنا ولا تُؤذونا، فإن عادَتْ فاقتلوها»(٤).

اختلفَ العلماءُ في الإنذار، وهل هو ثلاثةَ أيامٍ أو ثلاثَ مرَّاتٍ، والجمهورُ على الأوَّلِ، وهل هو عامٌّ في كلِّ بلدٍ أو خاصٌّ بالمدينةِ، والصَّحيحُ الأوَّلُ(٥).

---

(١) لم أجد هذا الأثر ولا الذي قبله إلا في «المحرر الوجيز» (٣/ ٥٣٨).

(٢) «صحيح ابن حبان» (٥٦٤٠)، «المعجم الأوسط» (٤/ ٣٠٤)، «العظمة» (٥/ ١٦٤٢).

(٣) «صحيح مسلم» (٢٢٣٦)، «الموطأ - رواية الزهري» (٢٠٥٦)، وهو أيضًا في «سنن أبي داود» (٥٢٥٧).

(٤) الحديث في «سنن الترمذي» (١٤٨٥)، وفيه: «عن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال: قال أبو ليلى.. ».

(٥) انظر: «إكمال المعلم» (٧/ ١٧٢)، «فتح الباري» (٦/ ٣٤٩).

وعند الحنفيَّةِ ينبغي أن لا تقتلَ الحيةُ البيضاءُ لأنها من الجانِّ، وقال الطَّحاويُّ: لا بأسَ بقتلِ الجميعِ بعد الإنذارِ[١].

وروى الحافظ أبو مسعودٍ سليمانُ بن إبراهيم الأصفهانيُّ في كتاب «الأربعين» وأبو مطيعٍ في «أماليه» والبيهقيُّ في «الزهد»، عن عمرانَ بن حصينٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ الله يحبُّ البصرَ النافذَ عند مجنِّ الشبهاتِ، والعقلَ الكاملَ عند نزولِ الشَّهوات، ويحبُّ السَّماحةَ ولو على تمرات، ويحبُّ الشجاعةَ ولو على قتلِ حيَّةٍ»[٢].

وروى أبو نُعَيمٍ في «الحلية»، عن يحيى بن عبد الحميدِ الحِمَّاني قال: كنتُ في مجلس ابن عيينةَ[٣] فاجتمعَ عليه ألفُ إنسانٍ أو يزيدونَ أو ينقصونَ، فالتفتَ في آخرِ مجلسهِ إلى رجلٍ كان عَن يمينه، فقال: قُمْ فحدِّث القومَ حديثَ الحيةِ، فقال الرَّجلُ: أسندوني، فأسندناهُ، وشالَ جفونَ عينيه، ثم قال: ألا فاسمَعُوا وعُوا، حدَّثني أبي، عَن جدِّي، أنَّ رجلًا كان يعرف بابن حميرٍ، وكان له ورعٌ، يصومُ النَّهارَ، ويقومُ الليلَ، فخرجَ ذاتَ يومٍ يتصيَّدُ، إذ عرضَتْ له حيَّةٌ فقالت له: يا محمدَ بن حميرٍ! أجرني أجاركَ الله، قال لها: ممَّن؟ قالت: مِن عدوٍّ قد ظلمَني، قال لها: وأينَ عدوُّكِ؟ قالت له: مِن ورائي، قال لها: ومن أيِّ أمةٍ أنت؟ قالت: مِن أمةِ محمَّدٍ ﷺ، قال: ففتحتُ ردائي وقلتُ: ادخُلي فيه، قالت: يراني عدوِّي، قال: فشلتُ طِمري وقلتُ: ادخلي بين طِمري وبطني، قالت: يراني عَدُوي، قلت لها: فما الذي أصنعُ بك؟ قالت: إن أردتَ اصطناعَ المعروفَ فافتح لي فاكَ حتى أنسابَ فيه، قال: أخشى أن تَقْتُليني، قالت: لا والله، لا أقتلكَ، اللهُ شاهدٌ عليَّ بذلك وملائكتهُ وأنبياؤُهُ وحملةُ عرشهِ

---

(١) انظر: «تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق» للزيلعي (ص: ١٦٦).

(٢) «الزهد» للبيهقي (ص٣٤٦).

(٣) في (أ) و(ن): «في مجلس سفيان بن عيينة».

وسكانُ سماواتِه إن أنا قتلتكَ، قال محمَّدٌ: ففتحتُ فيَّ فانسابَتْ فيه، ثم مضيتُ، فعارضني رجلٌ معه صَمصامةٌ، فقال لي: يا محمَّد، قلتُ: وما تشاءُ؟ قال: لقيتَ عدوِّي؟ قلتُ: ومن عدوُّكَ؟ قال: حيةٌ، قلتُ: اللهمَّ لا، واستغفرتُ ربي مِن قولي: لا مائةَ مرةٍ.

ثمَّ مضيتُ قليلًا فأخرجَتْ رأسها مِن فيَّ، وقالت: انظرْ مضى هذا العدوُّ؟ فالتفتُّ فلم أرَ أحدًا، قلتُ: لم أرَ أحدًا، إن أردتِ أن تخرجي فاخرُجِي، فقالت: الآنَ يا محمَّد اخترْ واحدةً من اثنتينِ؟ إما أن أفتِّتَ كبدكَ وإما أن أثقبَ فؤادكَ فأدعكَ بلا روحٍ، فقلتُ: سبحان الله! أينَ العهدُ الذي عهدتِ إليَّ واليمينُ الذي حلفتِ؟ ما أسرعَ ما نَسِيتِ، قالت: يا محمَّد! نسيتَ[١] العداوةَ التي كانت بيني وبينَ أبيك آدم حيثُ أخرجتهُ مِن الجنَّة؟ على أيِّ شيءٍ أردتَ اصطناعَ المعروفِ مع غير أهلِهِ، قلتُ لها: ولابدَّ أن تَقتُليني؟ قالت: لا بدَّ من ذلك، قلت لها: فأمهليني حتى أصيرَ إلى تحتِ هذا الجبلِ فأمهدَ لنفسي مَوضعًا، قالت: شأنَك.

قال محمَّدٌ: فمضيتُ أريدُ الجبلَ وقد أَيِستُ من الحياةِ، فرفعتُ طرفي إلى السَّماءِ وقلتُ: يا لطيفُ، يا لطيفُ، الطُفْ بي بلطفكَ الخفيِّ، يا لطيف، بالقُدرةِ التي استويتَ[٢] بها على العرشِ، فلم يعلمِ العرشُ أينَ مستقرُّكَ منه إلا كفيتَني هذه الحيَّةَ، ثم مشيتُ، فعارضني رجلٌ طيبُ الرائحةِ، نقيُّ الدَّرَنِ، فقال لي: سلامٌ عليكَ، فقلتُ: وعليك السَّلامُ يا أخي، قال: ما لي أراكَ قد تغيَّرَ لونكَ؟ قلتُ: من عدوٍّ قد ظلمَني، قال: وأين عدوُّكَ؟ قلتُ: في جوفي، قال لي: افتَحْ فاكَ، ففتحتُ فَمِي، فوضعَ مثلَ ورقةِ زيتونةٍ خضراءَ، ثم قال: امضَغْ وابلَعْ، فمضغتُ وبلعتُ، فلم ألبث

---

(١) في (س) و(ن) و(أ): «لم نسيت».

(٢) في (س): «استوليت».

إلا يسيرًا حتى مغصَتْني بطنِي، ودارَتْ في بطني فرميتُ بها مِن أسفلَ قطعةً قطعةً، فتعلَّقتُ بالرَّجلِ وقلتُ: يا أخي، مَن أنتَ الذي منَّ الله عليَّ بك، فضحكَ ثم قال: ألا تعرفني[١]؟ قلتُ: اللهمَّ لا، قال: يا محمَّدبن حميرٍ! إنه لما كان بينكَ وبين الحيَّةِ ما كان ودعوتَ بذلك الدعاءِ، ضجَّت ملائكةُ السَّبعِ سماواتٍ إلى الله عز وجل، فقال: وعزَّتي وجلالي، بعيني كلُّ ما فعلتِ الحيَّةُ بعبدي، وأمرَني سبحانه وتعالى ـ وأنا يقال لي المعروفُ، مستقرِّي في السَّماءِ الرابعة[٢]، أنِ انطلقْ إلى الجنَّةِ وأخذْ ورقةً خضراءَ والحَقْ بها عبدي محمدَ بن حميرٍ، يا محمَّد! عليكَ باصطناعِ المعروفِ، فإنه يقي مصارعَ السُّوءِ، وإنَّه إن ضيعَه المصطنَعُ إليه لم يضِعْ عندَ اللهِ تعالى[٣].

وفي «عجائب المخلوقات» أنَّ الرَّيحانَ الفارسيَّ لم يكن قبلَ كِسْرى أنوشِرْوانَ وإنما وجدَ في زمانِه، وسببُه أنه كان ذاتَ يومٍ جالسًا للمظالمِ إذ أقبلت حيَّةٌ عظيمةٌ تنسابُ تحتَ سريرِهِ فهمُّوا بقتلِها، فقال كِسْرى: كفُّوا عنها فإني أظنُّها مَظلومةً فمرَّت تنسابُ حتَّى استدارَتْ على فوهةِ بئرٍ فنزلَتْ فيها يسيرًا ثم أقبلَتْ تتطلعُ، فإذا في قعرِ البئرِ حيَّةٌ مقتولةٌ وعلى متنِها عقربٌ أسودُ، فأدلى بعضُ الأساودَةِ رمحَهُ إلى العَقْربِ ونخسَها به وأتى الملك فأخبرَهُ بحالِ الحيةِ، فلمَّا كان في العامِ القابلِ أتت الحيةُ في اليومِ الذي كان فيه كِسرى جالسًا للمظالمِ وجعلَت تنسابُ حتى وقفَتْ ونفضَتْ من فيها بزرًا أسودَ فأمرَ الملكُ أن يزرعَ فنبتَ منه الريحانُ، وكان المَلِكُ كثيرَ الزُّكامِ وأوجاعِ الدِّماغِ فاستعملَهُ فنفعَهُ جدًا[٤].

---

(١) في (ب) و(ف): «أتعرفني»

(٢) في (س) و(ف): «السماء السابعة».

(٣) «حلية الأولياء» (٧/ ٢٩٣)

(٤) «عجائب المخلوقات» (ص: ٢٣٦).

وروى ابنُ أبي شيبةَ، أن فُدَيكًا[(١)] قدمَ على رسولِ اللهِ ﷺ وعيناه مبيضَّتانِ لا يبصرُ بهما شيئًا، فسأله عما أصابَهُ فقال: كنتُ أمرِّنُ جملًا فوقفتُ على بيضِ حيَّةٍ فأصيبَ بصري، فنفثَ رسولُ اللهِ ﷺ في عينيهِ فأبصرَ، فكانَ يدخلُ الخيطَ في الإبرةِ وهو ابنُ ثمانينَ سنةٍ[(٢)].

وروى البخاريُّ ومسلمٌ، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ الإيمانَ ليأرِزُ إلى المدينةِ كما تأرِزُ الحيةُ إلى جحرِها»[(٣)]. أي: ينضمُّ ويأوي.

وقالوا: أسمعُ من حيَّةٍ[(٤)].

و: أعدى مِن حيَّةٍ، من العَدْوِ؛ لأنها تُسرِعُ إلى جحرِها إذا راعَها شيءٌ[(٥)].

وقالوا: الحيةُ من الحُيَيَّةِ، أي: الأمرُ الكبيرُ من الأمرِ الصَّغيرِ.

و: الحُيُّوتُ مِن الحيَّةِ[(٦)].

و: أبغضُ من ريحِ السَّدَابِ إلى الحياتِ[(٧)].

---

(١) في (ن) و(ح): «فويكًا»، وكلاهما محتمل، انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٥/ ٢٧٢).

(٢) «المصنف» لابن أبي شيبة (٣٢٤٦٤).

(٣) «صحيح البخاري» (١٨٧٦)، «صحيح مسلم» (١٤٧).

(٤) «نثر الدر» (٦/ ١١٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٥٥)، «المستقصى» (١/ ١٧٢).

(٥) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٦٦)، «نثر الدر» (٦/ ١١٨)، «التمثيل والمحاضرة» (ص: ٣٧٧)، «ثمار القلوب» (٢/ ٦٢٨)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٤٥)، «المستقصى» (١/ ٢٣٨).

(٦) لم أجده ولا الذي قبله في كتب الأمثال. ومما يتصل به قولهم: هل تلد الحية إلا الحية، وفي بعض المصادر: الحيية. انظر: «الحيوان» (١/ ٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٥٧)، «المستقصى» (٢/ ٣٩٠)، «تاج العروس» (حيو).

(٧) «مجمع الأمثال» (١/ ١١٩).

وروى ابن عبد البرِّ، أن عقبةَ بن نافع الفهريَّ لَمَّا اختطَّ أفريقيةَ وقفَ على موضعِ القيروانِ وهو وادٍ كثيرُ الحيَّاتِ، وقال: يا أهلَ الوادي! إنَّا حالُّونَ إنْ شاءَ الله قاطنونَ، ثلاثَ مرَّات، قال: فما رأينا حجرًا ولا شجرةً إلا يخرجُ من تحتهِ حيةً حتى هبطنَ بطنَ الوادي ثمَّ قال: انزلوا بسمِ الله، فعمروا القيروانَ[1].

قلتُ: قال الجاحظُ: الحياتُ ثلاثةُ أنواعٍ: نوعٌ لا ينفعُ للسعهِ ترياقٌ كالثُّعبانِ والأفعى الهنديةِ وما سواهما مما يقتلُ فإنما هو بواسطةِ الفَزَع، وذكرَ أنَّ شخصًا نامَ تحتَ شجرةٍ فتدلَّتْ عليه حيَّةٌ فعضَّتْ رأسَهُ فانتبه محمرَّ الوجهِ فحكَّ برأسه وتلفَّتَ فلم يرَ أحدًا، فلم يرتَبْ بشيءٍ فوضعَ رأسَهُ فنام فلما كان بعدَ ذلك قال له بعضُ مَن رآه: هل علمتَ ممَّ كانَ انتباهُكَ تحتَ الشَّجرةِ؟ قال: لا، قال فإن الحيةَ الفلانيةَ تدلَّتْ عليكَ حتى عضَّتْ برأسِكَ، فلمَّا قمتَ فزعًا تقلَّصَت، ففزع فزعةً كانت فيها نفسُهُ، فهم يزعمونَ أنَّ الفزعَ هو الذي هيجَ السمَّ وفتحَ مسام البدنِ حتى مشى السمُّ فيها، ومِن الحياتِ نوعٌ لا يقتلُ وليسَ فيه سمٌّ أصلًا[2].

قال: والحيَّاتُ من أصلِ الطَّبْعِ مائية ولهذا تعيشُ في الثَّرى وفي الماءِ وفي البحرِ وفي السَّهلِ وفي الجبلِ[3].

قال: وحيَّاتُ البرِّ إذا أقامَتْ في البحر حصلَ بينها وبين نوعٍ من السَّمكِ سفادٌ فيحصل بينَهما نسلٌ يشبهُ الثعابينَ[4].

---

(١) «الاستيعاب» (٣/ ١٠٧٦).

(٢) «الحيوان» (٤/ ١٢١ ـ ١٢٢، ١٤٨).

(٣) المصدر السابق (٤/ ١٢٨).

(٤) المصدر السابق (٤/ ١٢٩)، باختلاف.

قال: وتزعمُ الأعرابُ أنَّ الأفاعيَ صُمٌّ وكذلك النَّعامُ[١].

قال: ولدغُ الهوامِ يختلفُ باختلافِ البلدانِ[٢].

وفي «القاموس»: سمِّيَت الحيَّةُ لتحوِّيها أو لطولِ حياتِها، يقال: لا تموتُ إلا بعَرَضٍ[٣].

وروى أبو الشَّيخِ في «العظمة»، عن طَلْقٍ[٤] قال: كنتُ عند ابن عبَّاسٍ وهو جالسٌ عند زمزمَ إذ أقبلَتْ حيةٌ ذاتُ طفيتَينِ فطافَتْ حولَ الكعبةِ أسبوعًا ثم أتت المقامَ فصلَّت ركعتينِ، فأرسَل إليها ابنُ عباسٍ: إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قد قضى نُسُكَكِ وإنَّ لنا أَعْبُدًا لا نأمنُهم عليكِ، قال: فتكوَّنَتْ ثم طعنَتْ في السَّماءِ[٥].

وقال القميُّ في «الأمثال»: مِن أحاديثِ العربِ على لسانِ الحيَّة[٦]:

ذكروا أنَّ أخوَيْنِ كانا فيما مَضى في إبلٍ لهما فأجدبَتْ بلادُهُما، وكان قريبًا منهُما وادٍ فيه حيةٌ قد حمتْهُ مِن كلِّ أحدٍ، فقال أحدُهما للآخر: يا فُلان! لو أنِّي أتيتُ هذا الواديَ المكلَّى فرعيتُ فيه إبلي وأصلحتُها، فقال له أخوه: إني أخافُ عليكَ الحيَّةَ، ألا ترى أنَّ أحدًا لم يَهبِط ذلك الوادي إلا أهلكَتْه؟، قال: والله لأفعلنَّ، فهبطَ ذلك الوادي فرعى إبلَه زمانًا، ثمَّ إنَّ الحيةَ نهشته[٧] فقتلتهُ، فقال أخوه: والله

(١) «الحيوان» (٤/ ١٧٨).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٢٢٦).

(٣) «القاموس» (حيو، حيي).

(٤) «عن طلق» ليس في (ب) و(ف)، وفي هامش (ف): «بياض بالأصل».

(٥) «العظمة» (٥/ ١٦٥٥)، وفيه: فتَلَوَّنت ثم طعنت في السماء، ولعل الذي في النسخ تحريف عنه.

(٦) انظر: «أمثال العرب» للمفضل الضبي (ص١٧٧)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٤٥).

(٧) في (ح) و(س) و(أ): «نهسته».

ما في الحياةِ بعد فلانٍ خيرٌ، ولأطلبنَّ الحيَّةَ فأقتلَها أو لأتبعنَّ أخي[١]، فهبط ذلك الوادي فطلبَ الحيةَ ليقتلَها، فقالَت له: ألستَ ترى أنِّي قتلتُ أخاك؟ فهل لك في الصُّلحِ فأدعكَ بهذا الوادي تكونُ فيه وأعطيكَ دينارًا كلَّ يومٍ ما بقيتَ، قال: أوفاعلةٌ أنتِ؟ قالت: نعم، قال: إني أفعلُ، فحلفَ لها وأعطاها المواثيقَ لا يضرُّها، وجعلَتْ تعطيهِ كلَّ يومٍ دينارًا، فكثرَ مالهُ حتى كان مِن أحسنِ الناسِ حالًا، ثم إنه ذكرَ أخاه فقال: كيف ينفعُني العيشُ وأنا أنظرُ إلى قاتلِ أخي، فعَمَدَ إلى فأسٍ فأخذَها ثمَّ قعدَ لها فمرَّت به فتبعَها فضربَها فأخطأَها ودخلت الجحرَ ووقعَ الفأسُ بالجبلِ فوقَ جحرِها فأثَّرَ فيه، فلما رأت ما فعلَ قطعَتْ عنه الدينارَ الذي كانَتْ تُعطيه، فلما رأى ذلك وتخوَّفَ شرَّهَا ندمَ، فقال لها: هل لكِ في أن نتواثقَ ونعودَ إلى ما كنَّا عليه، فقالت: كيفَ أعاودُكَ وهذا أثرُ فأسِكَ وأنتَ فاجرٌ لا تُبالي العهدَ؟ فكان حديثُ الحيةِ والفأسِ مِن مشهورِ أمثال العربِ.

قال النَّابغةُ الذُّبيانيُّ[٢]:

لَيَهْنِـئْ لَكُـمْ أنْ قـدَ نفيتُـمْ بُيوتَـنا ... مُنَدَّى عُبَيْـدَانَ المحلِّـئِ باقـرَهْ[٣]

فلـو شـهدَتْ سَـهْمٌ وأفنـاءُ مالـكٍ ... فتَعْذِرَنـي مِـن مُـرَّةَ المتناصـرَهْ[٤]

---

(١) في (ب): «أو لألتحقن بأخي».

(٢) باختلاف وزيادة في «ديوانه ـ شكري فيصل» (٢٠٧ ـ ٢١٠)، «أمثال العرب» للمفضل الضبي (ص: ١٧٨)، «الحيوان» (٤/ ٢٠٣)، «الأشعار الستة الجاهلية» (ص: ٣١٦ ـ ٤١٧)، «خزانة الأدب» (٨/ ٤١٧) والشرح منه بتصرف.

(٣) في ما عدا (أ): «أن قد بعثت بيوتنا»، وفي النسخ تحريف كثير في هذا البيت. والمندَّى: من التنديةِ وهو الرعي بين السَّقْيَينِ، وعُبَيْدان: رجلٌ من عادٍ له حديث أو ماء منقطع بأرض اليمن أو بمعنى الفلاة.

(٤) سهمٌ هو ابن مرّةَ بن عَوف الذبيانيّ. وَمَالك هو أخو سَهْمٍ؛ قبيلتان. ولهذا قال: المتناصرة أي: الَّتي ينصرُ بعضهَا بعضًا.

لجَـاؤُوا بجَمْـعٍ لـم يـرَ النـاسُ مثلَهُ تَـضـاءَلُ فيـهِ بالعَشِـيِّ قُصَائِـرَهْ[١]

وإني لألقى مـن ذَوِي الغَيِّ مِـنْـهُـمُ وما أَصْبَحَتْ تشكو مِنَ الشَّجْوِ ساهرَهْ

كمـا لقيَـتْ ذاتُ الصَّفـا مِـنْ حَليفِهـا وكانَـتْ تَدِيـهِ المـالَ غِبًّـا وظاهـرَهْ[٢]

فلَمَّـا رأى أنْ ثمَّـرَ اللهُ مالَـهُ وأَثَّـلَ مَوْجُـودًا وسَـدَّ مَفَاقِـرَهْ

أَكَـبَّ علـى فـأسٍ يُحِـدُّ غُرَابَهـا مُذَكَّـرَةٍ بيـنَ المَعـاوِلِ باتِـرَهْ[٣]

فقـامَ لهـا مِـن فـوقِ جُحْـرٍ مُشَـيَّدٍ لِيَقْتَلَهَـا أو يُخْطِـئَ الكـفُّ بَـادِرَهْ[٤]

فلمَّـا وَقَاهَـا اللهُ ضَرْبَـةَ فَأْسِـهِ وللبِـرِّ عَيْـنٌ لا تُغَمِّـضُ نَاظِـرَهْ

فقـالَ: تَعَالَـيْ نَجْعَـلِ اللهَ بينَنَـا علـى مَـا لنَـا أو تُنجِـزِي لـيَ آخِـرَهْ

فقالَـتْ: يَمِيـنُ اللهِ، أَفْعَـلُ، إنَّنـي رأيتُـكَ مَشْـؤُومًا يمينُـكَ فاجـرَهْ[٥]

---

(١) في الديوان: «لا يرى الناس مثله.. تضاءل منه».

(٢) قال البغدادي: وقوله: وكانت تديه المالَ.. إلخ، روى الأصمعيُّ بدلَهُ: وما انفكَّتِ الأمثالُ في الناسِ سائرَه وقال: تلكَ الروايةُ منحولةٌ لأنَّكَ تقولُ: وَدَيْتُ فلانًا للمقتولِ نفسِه ولا تقولُ وديتُ وليَّهُ ولا أهلَه. وودى فلانٌ فلانًا: أعطى ديتَهُ. وغِبًّا أي: تعطيهِ من الديةِ في يومٍ ولا تعطيهِ في اليوم الثاني، والغِبُّ بالكسرِ: فصلُ الفعلِ وتركه بيومٍ بينَ فعل يومينِ. والظاهرةُ: البارزةُ غيرُ مختفيةٍ، وقيل: الظاهرةُ التي تشربُ كلَّ يوم.

(٣) الغُرابُ: رأسُ الفأسِ القائمِ ولها رأسان، فالرأسُ العريضُ يقال له: قدومٌ والآخر يقال له غرابٌ. قال صاحبُ الصحاحِ: الذكرُ من الحديد: خلافُ الأنيثِ، وسيفٌ ذكرٌ ومذكَّرٌ، أي: ذو ماءٍ. وقال أبو عبيد: هي سيوفٌ شفراتُها حديدٌ ذكرٌ ومتونها أنيثٌ. قال: ويقول الناسُ إنها من عملِ الجن. انتهى. والذكرُ هو الفولاذُ والصلبُ، والأنيثُ هو الحديدُ المعروفُ، والمعاولُ: جمع معوَلٍ، وهي الفأسُ العظيمةُ التي ينقرُ بها الصخرُ، والباترة: القاطعة.

(٤) في (ب): «أو يخطئ الحلف».

(٥) في (أ): «رأيتك ميسومًا»، وفي الديوان: رأيتكَ مسحورًا، قال البغدادي: قوله: يمينُ الله أفعلُ أي: =

أَبَـى لـيَ قَبْـرٌ لا يـزالُ مُـقَابِلِـي ... وضَرْبَةُ فَـأْسٍ فَـوْقَ رَأْسِـيَ فَاقِـرَهْ[1]

وأخرج ابنُ عساكرَ في «تاريخه» من طريق الميمونيِّ قال: حدثني أبي، أنَّ رجلًا كانَ رقَّاء[2] فسمعَ بحيةٍ عظيمةٍ في موضعٍ فأتاها فرقاها[3] حتى أخذَها، ثم جعلَها في جوالقَ ضخمٍ وحملَها على حمارٍ، فلمَّا كانَ في بعضٍ[4] الطَّريقِ أعيا الرجلُ فمالَ إلى شجرةٍ فطرَحَ الجوالقَ فوضعَ رأسَهُ ونامَ، ثم استيقظَ[5] فإذا الحيَّةُ قد قرَضَت الجوالقَ ثمَّ أتت قدميهِ فابتلعَتْهُما، فأقبلَ يرقيها وهي تبتلعهُ حتى غيَّبتهُ في جوفِها[6].

وقال ابنُ المعتزِّ في الحيَّةِ[7]:

كأنَّهـا حيـنَ تَبْـدُو مِـنْ مَكامـنِها ... غُصنٌ تفتَّـحَ فيـهِ النَّـورُ والـورقُ[8]

يسـتلُّ منهـا لسـانٌ تستغيثُ بـهِ ... كـمـا تـعـوَّذَ بالسبابةِ الفَـرِقُ

وقال أبو نصرٍ عبدُ العزيزِ بنُ عمرَ بن نباتةَ السعديُّ البغداديُّ الشَّاعر فيها[9]:

= أقسمُ يمينًا بالله لا أفعلُ، أي: لا أعطي كما كنتُ أعطيكَ. أو بمعنى لا أقبلُ عهدكَ بعد هذا.

(١) الفاقرة: القاطعة، والفقرُ: حزُّ أنف البعيرِ يقال: فَقر الحبل أنف البعير إذا قطعه وأثر فيه.

(٢) محل «رقاء» بياض في (ب)، وفي (ف): «أن رجلاً حاويًا».

(٣) في (ف): «فوافاها».

(٤) في (س): «ببعض»

(٥) في ما عدا (ب): «فاستيقظ».

(٦) «تاريخ دمشق» (٤٦/ ٤٣٤). والخبر ليس في (ح).

(٧) «ديوانه» (ص: ٣٣٠)، «الأوراق» للصولي (٣/ ١٦٧)، «ديوان المعاني» (٢/ ١٤٥)، «نهاية الأرب» (١٠/ ١٤٦)، وقبله:

كأنَّنـي سـاورَتْني يـومَ بَيْنِـهِـمُ ... رقشاءُ مجدولـةٌ في لونهـا بُرَقُ

(٨) في (ب) و(ف): «غصن تفتق».

(٩) «ديوانه» (٢/ ٢١٧)، «الوافي بالوفيات» (١٨/ ٣٢٧).

وصِـلٍّ صَفًـا بالسِّـنِّ دونَ سـميرهِ ... له فـي عقـولِ النَّاظريـنَ وِجـارُ[1]
يخـادعُ ألبـابَ الرِّجـالِ كأنَّـه ... إذا مـا تطـوَّى للأكـفِّ سِـوارُ

وأنشد بعضهم في الصِّلِّ[2]:

متـى مـا يـرمِ عـن عينيـهِ عينًـا ... فليـسَ إلـى الحيـاةِ لـه إيـابُ[3]

وقال أبو الحسن الحلِّي المعروف بشُمَيم النَّحويِّ[4]:

قـل لـي فدتـكَ النَّفـسُ قـلْ لي ... مـاذا تـريـدُ إذَنْ بـقَـتْـلـي
أأدرتَ خمـرًا[5] فـي كـؤو ... سـكَ هـذهِ أم سُـمَّ صـلِّ

وذكرَ حافظُ العصرِ أبو الفضل ابن حجرٍ في «إنباء الغمر» في ترجمة نورِ الدين علي بن محمد بن محمد بن النُّعمان الأنصاريِّ الهوي:

يُحكى أنَّه كانَ في منزلِهِ فخرجَ عليه ثعبانٌ مهولُ المنظرِ، ففزعَ منه فضربَهُ فقتلهُ، فاحتُمِلَ في الحالِ من مكانِهِ وفقد[6] مِن أهلِهِ، فأقامَ مع الجنِّ إلى أَنْ حملوه إلى قاضيهم فادَّعى عليه وليُّ المقتولِ فأنكرَ، فقال له القاضي: على أيِّ صورةٍ كانَ

---

(١) في (س): «قلوب الناظرين».

(٢) هو خلف الأحمر، والبيت له مع أبيات أخر في «نور القبس» للمرزباني (ص٧٧)، وجاء مفردًا في «التبيان» (ص: ٦٧) بلا نسبة.

(٣) في (أ): «في عينيه»، وفي نور القبس: «من عينيه شخصًا».

(٤) هو أبو الحسن علي بن الحسن بن عنتر المعروف بشُمَيم الحلي، أديب شاعر نحوي، قال ياقوت: أظنه قرأ على ملك النحاة، توفي سنة ٦٠١هـ، وترجمته مع الأبيات في «معجم الأدباء» (٤/ ١٦٩١) و«الوافي بالوفيات» (٢٠/ ٢٠٤).

(٥) في (ب) و(ف): «أأردتَ خمرًا».

(٦) في ما عدا (ب): «ففقد».

المقتولُ؟ فقيل: في صورةِ ثُعبان، فالتفتَ القاضي إلى مَن بجانبه فقال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «مَن تزيَّا لكم فاقتلوهُ» فأمرَ القاضي بإطلاقهِ، فرجَعوا به إلى منزلهِ، ماتَ نورُ الدِّينِ هذا سنةَ إحدى وثمانمائةٍ[١].

وأخرجَ ابنُ عساكرَ، من طريق الأصبغِ بن نباتةَ، عن عليِّ بن أبي طالبٍ قال: كنَّا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ فقال له عبدُ اللهِ بنُ سَلَام: يا رسولَ الله! ألا أحدِّثكَ بحديثٍ عجيبٍ[٢] كانَ في بني إسرائيل؟، قال: «وما ذاكَ»؟ قال: خرج حميرُ بن عبد الله متصيِّدًا، فلما أقفرَتْ به الأرضُ إذا حيَّةٌ قد انسابَتْ بين قوائمِ دابَّتهِ حتى قامت على ذنبِها فقالت له: يا حميرُ! أعذني أظلَّكَ الله في ظلِّ عرشهِ يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّهُ[٣].

وأخرج ابن عساكرَ، من طريق أبي سليمان بن زبرَ قال: حدثنا أبو عبد الله البرزي[٤] وكان رجلًا صالحًا وكان أعورَ، فقلت له: ما كان سببُ ذهابِ عينك؟ قال: كنتُ وأنا شابٌّ أسكنُ برزةَ فجاءني إلى بيتي رجلانِ من الحُوَاة فنزلا عليَّ وأقاما عندي جمعةً، ثم قالا لي: في قريةِ برزةَ وادٍ؟ فقلتُ: نعم، فخرجا إليه في نصفِ الليلِ وأنا معهما ومشيا فيه نحوَ نصفهِ ومعهما دابَّةٌ محملة، فحطَّا عنها وأخرجا خمسَ مجامِرَ وأوقدا فيها نارًا وجعلا في الخمسِ مجامرَ بخورًا كثيرًا حتى عجعجَ الوادي بالدخانِ، وأقبلا يعزمانِ والحياتُ تقبلُ إليهما من كلِّ مكانٍ فلا يَعرِضانِ

(١) «إنباء الغمر» (٢/ ٧٦)، وفيه أن الحكاية عن ابن السراج قاضي قوص، وراويها هو نور الدين، والله أعلم.

(٢) في (س): «ألا أحدثك بعجيب».

(٣) «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٢٤٤).

(٤) في (ب): «عبد الله النميري»، وفي (ف): «عبد الله البرزي». والصواب المثبت.

لحيةٍ[١] منها إلى أن جاءَتْ إليهما حيَّةٌ نحو ذراعٍ وأطولَ[٢] قليلًا وعيناها توقدانِ مثلَ الدَّنانير، فلما رأياها فَرِحا واستبشَرا وسُرَّا سرورًا عظيمًا وقالا: من أجلِ هذه الحيةِ جئنا من بلدِ خراسانَ ولنا نسيرُ نحوًا من سنةٍ، فالحمدُ لله الذي لم يخيِّبْ سعيَنا[٣] وعظيمَ نفقتِنا، ثم قبضا على الحيَّةِ وأطفآ النارَ وكسرا المجامرَ، ثم أخذا مِيْلًا فأدخلاهُ في عينِ الحيةِ واكتحلا بِهِ فلما رأيتُهُما فَعَلا ذلك قلتُ لهما: أكحِلَاني كما اكتحلتُما، فقالا: ما يصلحُ لكَ، قلتُ: لا بدَّ لي مِن ذلك وألححتُ عليهما، قالا لي: فتكحلُ عينك الواحدةَ، فرضيتُ بذلكَ فكحلا عيني اليُمنى فحينَ وقعَ ذلك في عيني نظرتُ إلى الأرض تحتي مثلَ المرآةِ أنظرُ ما تحتَها كما تورى المرآةُ، ثم قالا لي: سِرْ معنا قليلًا فسرتُ معهما وهما يتحدَّثان حتى إذا بعدنا عن القريةِ كتفاني، وأدخلَ أحدُهما يدَهُ في عيني فقلعَها ورمَى بها[٤].

[وفي «شرحِ لامية العجمِ» للصلاحِ الصفديِّ[٥]: قال المعريُّ[٦]:

بدَتْ حيَّةٌ قَصْــرًا، فقلتُ لصاحبي: حياةٌ وشــرٌّ، بئسَ ما زعــمَ الفالُ

إنَّما قالَ ذلكَ لأنَّ الحياتِ موصوفةٌ بالشرِّ وطولِ العمرِ، ولهذا سميت حيَّةً، وقيل: إنها ما تموتُ حتفَ أنفِها، ما لم يعرِضْ له شدخُ رأسِها أو قطعُها.

---

(١) في النسخ: «فلا يعرضا»، ولعل الصواب المثبت.

(٢) في (ب) و(ف): «وأطول».

(٣) في (س) و(ن) و(ف): «سفرنا».

(٤) «تاريخ دمشق» (٦٧/ ٤٦).

(٥) «غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم» (١/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥).

(٦) «سقط الزند وضوءه» (ص: ٥٠٨).

وقال الآخر[١]:

فهو كالصِّلِّ من بناتِ الأفاعي كلَّما طالَ عمرُهُ زادَ شرَّا

ويعجبني قولُ ابن خفاجةَ الأندلسيِّ من قصيدةٍ يصف الحيَّةَ[٢]:

وأزبَّ يبردُ مِنْ حشاهُ[٣] مكرَعٌ خَصِرٌ يَسِحُّ وتَلْعَةٌ مِخضالُ
ما بين خَطَّيْ جَدْوَلينِ كأنْما بُسِطَتْ يمينٌ منهما أو شمالُ
مثلَ الحُبَابِ بمُنْحَنَاهُ ذُؤابةٌ خفَّاقةٌ حيثُ الرُّبى أَكْفَالُ
يَنسابُ ثاني مِعْطَفَيْهِ كأنَّهُ همْيَانُ نَشْوَانٌ هناكَ مُذَالُ
أو ظلُّ أسمرَ باللِّوى مُتَأطِّرٌ عفَّتْ جنوبٌ متنَهُ وشِمالُ
لم أدرِ هل يُزْهَى فيَخْطُرُ نخوةً أم لاعبَتْ أَعْطَافَهُ جِرْيَالُ
وإذا استطارَ به النَّجاءُ فنيزَكٌ وإذا تهادى فالهِلالُ هِلالُ
زُرَّتْ عليه حَبِيرَةٌ موشيَّةٌ بمَقيْلَهِ أختٌ لها أَسْمَالُ
مِزَقٌ كما يَنْقَدُّ في يومِ الوَغى عَن لُبَّتَيْ مُسْتَلْئِمٍ سِرْبَالُ
أَلْقَى بهِ منها هنالك دِرعَهُ بَطَلٌ، وجَرَّدَ وَشْيَهُ مُخْتَالُ
بيَدِ الهجيرة منه صَوتٌ خافِقٌ وبسَاقِ ليلةِ صَرْصَرٍ خَلْخالُ

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن البواب الموصلي النجار، وترجمته مع البيت في «خريدة القصر - شعراء الشام» (٢/ ٣٩٢)، وعنه في «الوافي بالوفيات» (٤/ ١١٥).

(٢) «ديوانه» (ص: ١٧٨).

(٣) في (س): «دارت من ومن حشاه»، والمثبت ما في «غيث الأدب».

وما أحسنَ قول القاضي محيي الدِّين بن عبد الظَّاهرِ من جملة كتابٍ[١]:

يروعُ المُراعى والمَراعِي[٢]، ويسمعُ منها لسِهامِ المنيَّةِ قعاقعٌ بتراكيشِ الأفاعي، من كلِّ صِلٍّ يفترسُ افتراسَ الضَّيغَم، ويَنملِسُ انملاسَ الجدولِ المفعمْ، وينقضُّ انقضاضَ الشَّيهَم، تروعُ رائِيها في المنام، ومِن حُمَتِها يُحَمُّ الحِمام، ما نابَها بنوائبِهِ[٣] ناب، ولا لُعابُها في جدِّهِ بالإتيانِ على الأنفسِ بلَعَّاب، ذاتُ ألوانٍ كالدُّنيا تروقُ وتَروع، وذاتُ معاطفَ كالليالي منذرةٍ كالفخِّ للوُقُوع، قد غَدت للخيامِ أطنابًا عِوَضَ الأطنَاب، ونابَتْ عن العُمُدِ منها شرَّ مَناب، فلو شاهدَها بقراطُ لم يرَ أنَّ غيرَها [للموتِ][٤] من العللِ الخبائثِ ولا الأسبَاب، كم تصبَّحت[٥] الأعيُنُ منها بأسودَ سالِخ، وكم غدا مُهري بسمِّها مهريًّا[٦] من الحريقِ فهو في كُورهِ على لغةِ العَوَامِّ[٧] نافِخ، ومن عجبِ أنَّها تمشي على بطنِها، ولا تأكلُ نهشةً بنابِها النابتِ على سنِّها، تحترسُ وتفترِس، وتَرى لعينِها في الظَّلامِ نارًا لا يجدُ عليها هدىً طَرْفُ المقتبِس، كم غدَتْ لبعيرٍ[٨] عِقالا، وكم اعتقلَ الموتُ منها للمطاعنةِ رِماحًا طوالًا، انتهى][٩].

(١) «مسالك الأبصار ـ العلمية» (١٣/ ٢٤٤)، «مطالع البدور ـ مخطوط فاتح» (ل ٢٦٤).

(٢) في «غيث الأدب»: تروعُ المَرَاعي والمُراغِي! وبه يضطرب السجع.

(٣) في (س): «لحم الحمام... بنواسه»، والمثبت ما في «غيث الأدب».

(٤) زيادة من «غيث الأدب».

(٥) في (س): «لحم الحمام»، والمثبت ما في «غيث الأدب».

(٦) في (س): «مهرسًا»، والمثبت ما في «غيث الأدب».

(٧) في (س): «الأعوام»، والمثبت ما في «غيث الأدب».

(٨) في (س): «عدت لتصير»، والمثبت ما في «غيث الأدب».

(٩) ما بين معكوفتين تفردت به (س).

٢٤٣ـ الحَيْذُوَانُ: الوَرَشَانُ[١].

٢٤٤ـ الحَيْقُطَانُ: بضمِّ القافِ: ذكرُ الدَّرَّاجِ[٢].

قلتُ: في «القاموس»: الحَيْقَطُ والحَيْقُطَانُ، بضمِّ قافِهما: الدَّرَّاجُ، أو الذكرُ منه، وهي: حَيْقُطَانَةٌ[٣].

٢٤٥ـ الحَيَوَانُ: جنسُ الحيِّ.

قال الجاحظُ[٤]: الحيوانُ أربعَةُ أقسامٍ؛ شيءٌ يمشي، وشيءٌ يطيرُ، وشيءٌ يعومُ، وشيءٌ ينساحُ في الأرضِ، إلا أنَّ كلَّ طائرٍ يمشي، وليسَ كلُّ شيءٍ يمشي فهو طائرٌ.

والنَّوعُ الذي يمشي ثلاثةُ أقسامٍ: ناسٌ وبهائمُ وسباعٌ[٥]، والطَّيرُ كلُّهُ سبعٌ وبهيمةٌ وهَمَجٌ، والخشاشُ ما لطفَ جِرمهُ وصغرَ شخصهُ وكانَ عديمَ السِّلاحِ.

والهمَجُ ليسَ من الطيرِ ولكنَّه يطيرُ، وهو فيما يطيرُ كالحشراتِ فيما يمشي، والسَّبعُ من الطيرِ ما أكلَ اللحمَ خالصًا، والبهيمَةُ ما أكلَ الحبَّ خالصًا، والمشتركُ

---

(١) في (س) و(أ): «الحيذران»، وفي (ب) و(ف): «الحَيْزُوان»، وفي «حياة الحيوان» ونسخة النواجي [٨٦/ ب]: الحَيْذَوان. والمثبت ما في (ح) و(ن) وهو الصَّوابُ. انظر: «المحيط» لابن عباد (٣/ ١٩١) قال: ولا أحقه، «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٣٩٧)، «القاموس» (حيذ، حذي)، وفي «تاج العروس» (حيذ): «الحَيْذُوَانُ، بفتح الأوَّل وضمِّ الثالث، أهمله الجماعة، وهو (الوَرَشان)، طائر يقالُ له ساق حرٍّ، وسيأتي، وقد استدركه الجلال السيوطي في ديوان الحيوان على الدميري». وذكره في (حذي) عن الصاغاني. ولا أدري ما المراد باستدراك السيوطي، فليس في «ذيل الحيوان»، إلا أن يكون المرادُ ضمه الذَّالَ مع الإعجام وهي عند الدَّميريِّ بالفتح والإهمال!.

(٢) «المنتخب» (١/ ١١٣)، «الصحاح» (٣/ ١١٢٠)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٥٠).

(٣) «القاموس» (حقط).

(٤) انظر: «الحيوان» (١/ ٢٧ ـ ٢٩).

(٥) في «الحيوان»: على أربعة أقسام: ناسٌ وبهائمُ وسباعُ وحشراتٌ.

كالعصفورِ، فإنه ليسَ بذي مخلبٍ ولا منسرٍ وهو يلقطُ الحبَّ ومع ذلك يصيدُ النملَ إذا طارَ ويصيدُ الجرادَ ويأكلُ اللحمَ ولا يزقُّ فراخهُ كما يزقُّ الحمامُ فهو مشتركُ الطبيعةِ، وأشباهُ العَصافيرِ المشتركِ كثيرٌ، وليس كلُّ ما طارَ بجناحينِ من الطيرِ، فقد يطيرُ الجعلانُ والذُّبابُ والزَّنابيرُ والجرادُ والنملُ والفراشُ والبعوضُ والأَرَضَةُ والنَّحلُ وغير ذلك ولا يسمَّى طيرًا(١)، انتهى.

٢٤٦ـ أمُّ حُبَيْنٍ كزُبَيرٍ: دُوَيْبَّةٌ(٢)، وربما دخلَها أل، وبحذفِها لا تصيرُ نكرةً.

سمِّيت بذلكَ لكبرِ بطنِها، وهي على خلقةِ الحرباءِ غيرَ الصَّدرِ(٣)، وقيل: هي أنثى الحَرَابي، وهما أمَّا حُبَينٍ وهنَّ أمَّهاتُ حُبَينٍ، وهي دابَّةٌ على قدرِ الكفِّ(٤).

وقال ابنُ السِّكِّيت: أعرضُ من العظاءةِ(٥) وفي رأسِها عِرَضٌ.

وقال أبو زيادٍ(٦): إنَّها غبراءُ لها أربعُ قوائمَ على قدرِ الضّفدعِ التي ليسَتْ

---

(١) في ما عدا (ب): «ولا تسمى طيورًا».

(٢) انظر ما سيأتي في: «التنبيه والإيضاح» (٥/ ٢٢١)، «لسان العرب»، «تاج العروس» (حبن).

(٣) في «المحكم»: على خلقة الحرباء عريضة الصدر.

(٤) انظر: «الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي» (ص: ١٨٨)، «تهذيب اللغة» (٥/ ٧٤)، «المحكم» (٣/ ٣٨٦)، «المرصع» (ص: ١١١).

(٥) في ما عدا (ب): «من القطاة»؛ تحريف.

(٦) كذا في النسخ ونسخة النواجي [٨٧/ ب]، وفي «التنبيه والإيضاح» و«لسان العرب» و«تاج العروس» ومطبوع «حياة الحيوان»: «ابن زياد». ولعل المقصود: أبو زياد يزيد بن عبد الله بن الحر الكلابي اللغوي، أعرابي قدمَ بغداد أيام المهدي فأقام بها أربعين سنة، ومات بها، وأخذ عن أهلها اللغة وعلم العربية، ومن تصانيفه: كتاب النوادر وكتاب الفرق وكتاب الإبل وغيرها، انظر: «الوافي بالوفيات» (٢٨/ ٥١)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٩١). وذكرُ قول علي بن حمزة بعد قوله مما يقوِّي النسبة إلى أبي زياد.

بضخمةٍ، فإذا طردَهـا الصَّيادونَ[١] قالـوا لها[٢]:

أمَّ حُبَيْـنٍ انْشـري بردَيْـكِ إنَّ الأميـرَ ناظـرٌ إليـكِ

وضاربٌ بسـوطهِ جنبَيْكِ

فيطردونَها حتى يدركَها الإعياءُ، فتقفُ منتصبةً على رجلَيْها وتنشرُ جناحَيْها أغبرينِ على مثلِ لونِها، فإذا زادوا في طردِها نشرَتْ أجنحةً مِن تحتِ ذينك الجناحينِ لم ير أحسنُ منهنَّ ما[٣] بين أحمرَ وأصفرَ وأخضرَ وأبيضَ، وهنَّ طرائقُ بعضهنَّ فوقَ بعضٍ مثلُ أجنحةِ الفراشِ في الدقَّةِ.

قال عليُّ بن حمزة: الصَّحيحُ عندي أن هذه صفةُ أمِّ عويفٍ[٤].

وقال ابنُ قتيبةَ: أمُّ حُبَيْنٍ تستقبلُ الشَّمسَ وتدور معها كيف دارَت، وهذه صفةُ الحرباءة[٥].

= قال علي بن حمزة البصري في «التنبيهات ـ بقيتها» (ص: ١): «التنبيهات على ما في نوادر أبي زياد الكلابي الأعرابي رحمه الله، وإنما بدأنا بها لشرف قدرها، وسمو ذكرها، ونباهة مصنفها» ثم ذكر اسمه ونسبه. ولم أجد قوله هنا في «التنبيهات»!.

(١) كذا في النسخ ونسخة النواجي، وفي المصادر: طردها الصبيان.

(٢) الرجز بلا نسبة في «العين» (٣/ ٢٥٠) و«تهذيب اللغة» (٥/ ٧٤) و«المحكم» (٣/ ٣٨٦) و«الاقتضاب» (٢/ ١٠٤)، و«لسان العرب»، «تاج العروس» (حبن). باختلاف في الرواية، وفي بعض المصادر: أم عوف انشري برديك.

(٣) في (س): «أحسن منهما»

(٤) لم أجده في «التنبيهات».

(٥) نصُّ ابن قتيبة في «أدب الكاتب» (ص: ١٩٤): وأم حبين ضربٌ من العظاءِ منتنة الريح، وقد يقال لها حبينة.... ـ وذكر بعد ذلك خبرًا ـ ثم قال: والحرباءُ أكبر من العظاءةِ شيئًا يستقبل الشمسَ ويدورُ معها كيف دارت ويتلوَّن ألوانًا بحرِّ الشمس.

وقال ابن الأثيرِ في «المرصع»: اختُلِفَ في أمِّ حُبَيَنٍ فقيل: هي ضربٌ من العظاءةِ، وقيل: هي أعرضُ منها، وقيل: هي أنثى الحرابي تتحاماها الأعرابُ فلا يأكلونَها لنتنِها، ويقال لها: حُبَيْنَةٌ بلا ألفٍ ولامٍ، وتقعُ على الواحدةِ والجمعِ، وقد تجمَعُ على أمِّ حُبَيْنَاتٍ وأمَّهاتِ حُبَيْنٍ، ولم تَرِدْ إلا مصغَّرةً[١].

وفي حديثِ عقبةَ: «أتمُّوا صلاتَكم ولا تُصلُّوا صلاةَ أمِّ حُبَيْنٍ»، وفسَّروه بأَنَّها إذا مشَتْ تطأطئُ رأسَها كثيرًا أو ترفعهُ لعظمِ بطنها فهي تقعُ على رأسِها وتقومُ فشبَّهَ بها صلاتَهُم في السُّجودِ[٢].

وفي الحديثِ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ رأى بلالًا وقد خرجَ بطنهُ، فقال: «أمُّ حُبَينٍ»، تشبيهًا له بها ملاطفةً له[٣].

وحكمها الحلُّ؛ لأَنَّها مِن الطَّيباتِ، ولأنها تُفدى إذا قتلَها المحرمُ بحُلَّانٍ كما روي عَن عمرَ، ومن قواعد الشَّافعيِّ: لا يفدى إلا المأكولُ البرِّيُّ، ومقتضى ما تقدمَ عن ابن الأثيرِ أنها حرامٌ، وحكى الماورديُّ والرويانيُّ فيها وجهينِ[٤].

٢٤٧ـ أمُّ حَسَّانَ: دُوَيْبَّةٌ على قدرِ كفِّ الإنسانِ[٥].

٢٤٨ـ أم حَسِيسٍ، بفتحِ الحاءِ: الغزالةُ، قالَه ابنُ الأثيرِ[٦].

---

(١) «المرصع» (ص: ١١١).

(٢) «مسند الروياني» (١/ ١٧٨)، «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٣٣٥).

(٣) «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٣٣٥).

(٤) انظر: «بحر المذهب» للروياني (٤/ ٣٩)، «الحاوي الكبير» (١٥/ ١٤١)، والمروي بالقضاء بحلان عن عثمان لا عن عمر رضي الله عنهما.

(٥) «المرصع» (ص: ١١٢).

(٦) هكذا في النسخ ونسخة النواجي [٨٨/ أ] وأصول مطبوعة «حياة الحيوان»، والذي في «المرصع» =

٢٤٩ـ **أمُّ حَفْصَةَ**: الدَّجاجةُ[١].

٢٥٠ـ **أمُّ حُمَارِشٍ**، بضمِّ الحاء: دابَّةٌ سوداءُ من دوابِّ الماء لها أرجلٌ كثيرةٌ[٢].

* * *

= (ص: ١١٢) ومطبوع «حياة الحيوان»: أم حشيش. بالشين المعجمة. ولعله الأصوب، وقد ذكره السيوطي بالشين في «ذيل الحيوان».

(١) «العين» (٣/ ١٢٣)، «الصحاح» (٣/ ١٠٣٤)، «المحكم» (٣/ ١٥٩)، «المرصع» (ص: ١١٢).

(٢) «المخصص» (٤/ ١٢٣)، «المرصع» (ص: ١١٢).

باب الخاء

٢٥١ ـ **الخَازِ بَازِ**، ببناءِ الجزأينِ على الكسرِ، **والخِزْبَازُ**: ذبابٌ، وقيل: السِّنورُ[(١)].

وفي المثل: الخازِ بازِ أَخْصَبُ، قال الميدانيُّ: إنَّه ذبابٌ يطيرُ في الرَّبيعِ يدلُّ على خصبِ السَّنةِ[(٢)].

قلتُ: في «القاموس»: الخَازِ بَازِ؛ مبنيًّا على الكسرِ، والخِزْ بَازُ؛ كقِرْطَاسٍ، وخَازَ بَازَ؛ بفتحِهما، وبضمِّ الثَّانيةِ، وبضمِّ الأولى وكسرِ الثانيةِ، وبعكسهِ، وخَازِبَاءُ؛ كقَاصِعَاءَ مثلَّثةَ الزَّايِ، وخِزْبَاءُ؛ كحِرْبَاءَ، وخَازُ بازٍ؛ بضمِّ الأولى وتنوينِ الثَّانيةِ مُضافةً: ذبابٌ يكونُ في الرَّوضِ، والسِّنَّورُ[(٣)].

وفي «الزِّنبيلِ» لابن خالويهِ: الخَازِ بَازِ: دُوَيْبَّةٌ، **انتهى**.

٢٥٢ ـ **خَاطِفُ ظِلِّهِ**: طائرٌ مِن جنسِ العصافيرِ، قال الكُمَيتُ[(٤)]:

وَرَيْطَةِ فتيانٍ كخاطفِ ظلِّهِ ... جعلتُ لهُمْ منها خِباءً ممدَّدَا

---

(١) «المحكم» (٥/ ٢٨٤)، «التكملة والذيل والصلة» (٣/ ٢٦٥).

(٢) «مجمع الأمثال» (١/ ٢٤٨)، وانظر: «المستقصى» (١/ ٣١٥).

(٣) «القاموس» (بوز).

(٤) «ديوانه» (ص: ١١٣).

وقال ابنُ سلَمةَ: هو طائرٌ يقالُ له: الرَّفْرَافُ، إذا رأى ظلَّهُ في الماءِ أقبلَ إليه ليخطفَهُ، وهو ملاعِبُ ظلِّهِ[١].

٢٥٣ـ **الخَاطِفُ**: الذِّئبُ[٢].

٢٥٤ـ **الخَبَهْقَعَى**، بفتحِ الخاءِ الموحَّدةِ والعينِ، مقصورةً وتمدُّ: ولدُ الكلبِ مِن الذِّئبةِ[٣].

قلتُ: في «القاموس»: **الخَيْهَفْعَى** بفتحِ الخاءِ والهاءِ والعينِ[٤].

٢٥٥ـ **الخَثَقُ**، بفتحِ الخاءِ والمثلثةِ: قال أرسطاليسُ: طائرٌ عظيمٌ بأرضِ الصينِ وبابلَ والتركِ، ولم يره أحدٌ حيًا إذ لا يُقدَرُ عليه في حياتِهِ، ومن شأنِهِ أنه إذا شمَّ السُّمَّ خدرَ وعرقَ وذهبَ حسُّهُ.

وقال غيره: إنَّ له في مشتاهُ ومصيَفِهِ سمومًا كثيرةً في طريقهِ فإذا شمَّ رائحة السمِّ سقطَ[٥] وماتَ فتوجدُ جثَّتهُ فيجعلُ منها أواني، ونصبُ السكاكين، فإذا شمَّ العظمُ رائحةَ السمِّ رشح عرقًا فيعرفُ به الطعامُ المسمومُ، ومخُّ عظامِ هذا الطائرِ سمٌّ لكلِّ حيوانٍ، والحية تهربُ منه فلا تدرَكُ[٦].

---

(١) «الصحاح» (٤/ ١٣٥٣)، «العباب ـ حرف الفاء» (ص: ١٥١).

(٢) «العين» (٤/ ٢٢١)، «الصحاح» (٤/ ١٣٥٢)، وسيأتي ذكره في رسالة «التهذيب في أسماء الذيب».

(٣) كذا أورده الدميريُّ، والصوابُ ما نقله السيوطي عن «القاموس». وفي النسخ: «من الذئب»؛ والمثبت من المصادر.

(٤) «القاموس» (خهفع). وانظر: «تهذيب اللغة» (٣/ ١٦٨)، «التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٢٤٤)، وفي «التنبيه والإيضاح» (٣/ ٢٠١) وعنه في «لسان العرب» (خهفع) عن ابن خالويه أنها: دابة تخرج بين النمر والضبع تكون باليمن، أغضف الأذنين غائر العينين مشرف الحاجبين أعصل الأنياب ضخم البراثن يفترس الأباعر.

(٥) في (س): «وسقط»

(٦) لم أجده فيما بين يدي من المصادر. وذكره الدميري عن «النعوت» لأرسطو.

٢٥٦ـ **الخُدَارِيَّةُ**، بالضمِّ: العقابُ[١].

٢٥٧ـ **الخَرَبُ**، بالفتحِ: ذكرُ الحُبَارى، والجمعُ: خِرَابٌ وأخْرَابُ وخِرْبَانٌ[٢].

قالوا: ما رأيتُ صقرًا يَرْصُدهُ خَرَبٌ؛ يُضرب للشَّريفِ يقهرُه الوضيعُ[٣].

٢٥٨ـ **الخَدَرْنَقُ**: العَنْكَبُوتُ، وفي دالـهِ الإعجامُ والإهمالُ، قاله في «درَّة الغوَّاصِ»[٤].

قلتُ: في «القاموسِ»: الخَدَرْنَقُ والخَدَنَّقُ: العنكبوتُ أو العظيمُ منه[٥].

وفي «الكفاية» أنهُ الذَّكرُ منه[٦].

٢٥٩ـ **الخَرَشَةُ**، بالتحريكِ: دابَّةٌ[٧].

قلتُ: في «القاموس»: ذُبابةٌ[٨]، انتهى.

---

(١) «الغريب المصنف» (١/ ٣٧٩)، «الصحاح» (٢/ ٦٤٣)، «القاموس» (خدر).

(٢) «المحكم» (٥/ ١٧٨)، «القاموس» (خرب).

(٣) «نثر الدر» (٦/ ١٢٧)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٩٠).

(٤) «درة الغواص» (ص: ٤١). وانظر: «تهذيب اللغة» (٧/ ٢٥٨)، «الإبدال» لأبي الطيب اللغوي (١/ ٣٦١).

(٥) «القاموس» (خدق)، وعبارته: الخَدَرْنَقُ: الذَّكَرُ، والعَنكبوتُ، أو العظيمُ منها. وقال الزَّبيدي: (الذَّكَرُ) هكذا في سائر النُّسخ، وهو يوهم أنه ذكَر الرَّجل، كما هو مفهوم الإطلاق، وليس كذلك، بل الصَّوابُ أنه الذَّكَر من العنكبوت خاصَّةً، كما هو في «العباب» و«اللسان».

(٦) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٦١)، وعبارة القاموسِ الموهمةُ أوجبت ذكرَ ما في «الكفاية».

(٧) كذا في النسخ ونسخة النواجي [٨٩/ أ] وعدد من مخطوطات «حياة الحيوان»، وهو تحريفٌ من الدَّميريِّ، والصواب ما ذكره السيوطيُّ، وأُصلحت في مطبوع «حياة الحيوان» إلى: (ذبابة) دون إشارة إلى الأصول!.

(٨) «القاموس» (خرش). وانظر: «جمهرة اللغة» (١/ ٥٨٥)، «الصحاح» (٣/ ١٠٠٤).

٢٦٠ـ **الخَرَاطِينُ**: قيلَ: الأساريعُ، والصَّوابُ أنها شَحْمةُ الأرضِ[١].

٢٦١ـ **الخَرْشَقْلَا**: السَّمَكُ البُلْطيُّ[٢].

وفي الخبرِ: لولا الخَرْشَقْلَا لوُجِدَتْ أوراقَ الجنةِ في ماءِ النيلِ[٣].

٢٦٢ـ **الخَرُوفُ**: الحَمَلُ، وربما سُمِّيَ به المهرُ إذا بلغَ ستةَ أشهرٍ[٤].

وفي «الميزان»، عن أبي هريرةَ قال: مرَّتْ بالنبيِّ ﷺ نعجةٌ فقال: «هذه التي بوركَ فيها وفي خروفِها»، قال أبو حاتمٍ: هذا حديثٌ كذبٌ[٥].

وقالوا: كالخروفِ يتقلَّبُ على الصُّوفِ؛ يضربُ للرجلِ المكفيِّ المؤنة[٦].

قلتُ: في «القاموس»: الخروفُ: الذَّكرُ من أولاد الضأنِ، أو إذا رَعَى وقَوِيَ،

---

(١) ذكر ابن العماد في «التبيان» (ص: ٨٥) أنها الأساريع، وأظن الدميريُّ يعنيه. وانظر: «مفردات ابن البيطار» (٢/ ٧٩)، «القاموس» (شحم).

(٢) في النسخ: «الخرشفلا» بالفاء، والمثبت ما في نسخة النواجي ومطبوع «حياة الحيوان»، ولم أجد له ذكرًا عند المتقدمين، وفي «معجم الحيوان» للمعلوف (ص: ٦٣): خُرْشُقَّلا وخِرْشَقْلَى، وهو البُلطيُّ في مصر ومُشط في فلسطين والشام: سمكٌ نهريٌّ في النيل وبحيرة طبرية والمياه العذبة في الشام وفلسطين.

(٣) قال الزَّبيديُّ في «تاج العروس» (بلط) في البُلطي: يُقالُ إنَّه يأكل أوراق الجنة. وقد ذكر ابن العماد في «أخبار نيل مصر» (ص: ٣٩): (عليكم بالحيزوم ـ يعني البلطي ـ فإنه يرعى من حشيش الجنة)، وانظر: «بدائع الزهور» (١/ ١٦)، وهذا الذي ذكره لا يعرف له أصل، كما بينه شهابُ الدين المنوفي في «الفيض المديد في أخبار النيل السعيد» (ص: ٥٣).

(٤) «المحيط» (٤/ ٣٦٠٩)، «الصحاح» (٤/ ١٣٤٨).

(٥) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٠).

(٦) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٢٧)، «نثر الدر» (٦/ ١٠٥)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٣٨)، «المستقصى» (٢/ ١٠٥).

والأنثى: خَرُوفَةٌ، والجمعُ: أَخْرِفَةٌ وخِرْفَانٌ، ومُهْرُ الفرسِ إلى مُضيِّ الحولِ[١]، أو إذا بلغَ ستَّةَ أشهرٍ أو سبعةً[٢].

٢٦٣ـ الخَرْشَنَّةُ: طائرٌ أكبرُ من الحمامِ[٣].

٢٦٤ـ الخِرْنِقُ: ولدُ الأرنبِ، وأرضٌ مُخَرْنِقَةٌ: ذاتُ خَرانِقَ[٤].

وقالوا: ألْيَنُ من خِرْنِقٍ[٥].

قلتُ: في «القاموس»: الخِرْنِقُ كزِبْرِجٍ: الفَتِيُّ من الأرانبِ، أو ولدهُ[٦].

٢٦٥ـ الخُزَزُ، بزايينِ كصُرَدٍ: ذكرُ الأرنبِ، والجمعُ: خِزَّانٌ كصِرْدَانٍ وأَخِزَّة[٧].

٢٦٦ـ الخِشْفُ، بكسرِ أولِه: ولدُ الظَّبيِ بعدَ أن يكونَ جِدايةً، وقيل: أولُ ما يولَدُ، والجمعُ: خِشَفَةٌ[٨].

قلتُ: في «القاموس»: الخُِشْفُ، مثلثةٌ: ولدُ الظَّبيِ أولَ ما يولدُ، أو أولَ

(١) في (س) و(أ): «إذا مضى الحول»

(٢) «القاموس» (خرف).

(٣) كذا ضبط بخط النواجي [٨٩/ أ]، وفي المطبوع بلا تشديد، وهو في «عجائب المخلوقات» (ص: ١٠٤): الخرشة.

(٤) «الصحاح» (٤/ ١٤٦٨). وكتب النواجي في الهامش: «الخِرْنِقُ بكسر الخاء وسكون الراء وبكسر النون، وهو اسم امرأة شاعرة لا اسم رجل، وهي الخِرْنِق بنت هفَّان، وقال ابن عقيل في «شرح الألفية» [(١/ ١١٨)] إنها أخت طرفة بن العبد لأمه».

(٥) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٢١٨)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٥١)، «المستقصى» (١/ ٣٥٧).

(٦) «القاموس» (خرنق).

(٧) «المحكم» (٤/ ٥٠٠)، «القاموس» (خزز).

(٨) «المحكم» (٥/ ٢٩).

مَشيِهِ، أو التي نفرَتْ من أولادِها وتشرَّدَتْ، والجمعُ: كقِرَدَةٍ، والأنثى بهاءٍ[١].

٢٦٧ـ **الخُشَفُ**، بضمِّ الخاءِ وفتحِ الشِّينِ المعجمةِ: الذُّبابُ الأخضرُ.

قلتُ: في «القاموس»: الخَشْفُ بالفتحِ، ويثلَّثُ، ويقال كصُرَدٍ[٢].

٢٦٨ـ **الخَشَاشُ**، مثلَّثُ الخاءِ، والفتحُ أشهَرُ: هوامُّ الأرضِ وحشراتُها، وقيل: صِغارُ الطيرِ، وقيل: دابةٌ تكونُ في جحرةِ الأفاعي والحياتِ منقطةٌ ببياضٍ وسوادٍ، وقيل: الثُّعبانُ العظيمُ، وقيل: حيَّةٌ مثل الأرقمِ، وقيل: حيَّةٌ خفيفةٌ صغيرةُ الرَّأسِ[٣].

وقال العسكريُّ في كتاب «التصحيف»[٤]: الخَشَاش بالفتحِ: النذلُ من كلِّ شيءٍ[٥] مثل الرخمةِ من الطيرِ، وكلُّ ما لا يصيدُ، وأنشد:

خَشَاشُ الطَّيرِ أكثرُها فراخًا وأمُّ الصَّقرِ مِقلاتٌ نزورُ[٦]

والمعروفُ في البيتِ: بغاثُ الطيرِ أكثرُها فراخًا[٧].

---

(١) «القاموس» (خشف).

(٢) «القاموس» (خشف). وانظر: «تاج العروس» (خشف).

(٣) حكى الدَّميري الاختلاف في الضبطِ، ونسب القول بالتثليثِ للقاضي عياض، انظر: «مشارق الأنوار» (١/ ٢٤٧)، «تاج العروس» (خشش).

(٤) «شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف» لأبي هلال العسكري (ص: ٣٢٣).

(٥) في مطبوع «شرح ما يقع فيه التصحيف»: النزرُ من كلِّ شيء، والصواب المثبتُ، انظر: «التلخيص» (ص: ٧٦)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٦٦).

(٦) في النسخ «خشاش الأرض»، خطأ، والمثبت ما في كتاب العسكري.

(٧) مضى تخريجه في «البغاث». وقوله: «خشاش» رواية في البيت ذكرها ابن السكيت في «الألفاظ» (ص: ٣٣٣)، وابن سِيدةَ في «المخصص» (٢/ ٣٣٣).

وروى الشَّيخانِ(١)، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «دخلتِ امرأةٌ النارَ في هرةٍ حبسَتْها فلم تطعِمْها ولم تدعْها تأكلُ من خَشاشِ الأرضِ»(٢).

وروى ابن أبي الدُّنيا في «مكائدِ الشيطان»، عن أبي الدَّرداءِ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «خلقَ الله الجنَّ ثلاثةَ أصنافٍ، صِنفٌ حياتٌ وعقاربُ وخشاشُ الأرضِ، وصنفٌ كالرِّيحِ في الهواءِ، وصنفٌ عليهم الحسابُ والعقابُ»(٣).

قلتُ: في «القاموس»: الخِشَاشُ بالكسر: حيَّةُ الجبلِ، والأفعى حيَّةُ السهلِ، وما لا دماغَ له من دوابِّ الأرضِ والطيرِ(٤).

٢٦٩ـ الخُشَّافُ، كرُمَّانٍ: الخفاشُ(٥).

٢٧٠ـ الخَشْرَمُ: الزنابيرُ، قال الأصمعيُّ: لا واحدَ له من لفظِهِ(٦).

قلتُ: في «الكفاية»: أنه جماعةُ النحلِ(٧).

٢٧١ـ الخُضَارِيُّ: طائرٌ يُسمَّى الأَخْيلَ(٨).

٢٧٢ـ الخُضَيْرَاءُ: طائرٌ: أحمرُ مظلِمٌ يتبعُ الحجارةَ وما أشرفَ من الأرضِ، قاله أبو حاتمٍ(٩).

---

(١) في النسخ عدا (ب) و(ف): «عن.... [بياض] أن النبي».

(٢) «صحيح البخاري» (٣٣١٨)، «صحيح مسلم» (٢٢٤٢)، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) «مكائد الشيطان ـ رسائل ابن أبي الدنيا» (٢/ ٩).

(٤) «القاموس» (خشش)، وفيه: «حية الجبلِ والأفعى حية السَّهلِ لا تُطْنِيانِ»، ومعنى لا تُطنِيان: لا يبقى لديغُهما.

(٥) «الصحاح» (٤/ ١٣٥٠) وزاد: وقيل: الخطاف.

(٦) «الغريب المصنف» (١/ ٣٨٠)، «الصحاح» (٥/ ١٩١٢).

(٧) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٥٥).

(٨) «تهذيب اللغة» (٧/ ٥١)، «الصحاح» (٢/ ٦٤٧)، وقد مضى ذكر الأخيل في حرف الهمزة.

(٩) «المخصص» (٢/ ٣٤٧) بلا عزو. والنقل عن أبي حاتم من زيادات السيوطي.

٢٧٣ـ **الخُضَرِمُ**، كعُلَبِطٍ: ولدُ الضبِّ[١].

٢٧٤ـ **الخُطَّافُ**، كرمَّانٍ، جمعهُ خَطَاطِيفُ، ويسمَّى: زُوَّارَ الصَّيفِ[٢].

وهي من الطُّيورِ القواطعِ إلى النَّاسِ، تقطَعُ البلادَ البعيدةَ إليهِم رغبةً في القربِ منهم، ثم إنَّها تبني بيوتَها في أبعدِ المواضعِ عن الوصولِ إليها، وهذا الطَّائرُ يعرَفُ عند الناسِ بعُصفورِ الجنَّةِ، لأنهُ زهدَ فيما في أيديهِمْ من الأقواتِ فأحبُّوهُ، وإنما يتقوَّتُ بالبعوضِ والذبابِ، قال الشَّاعر[٣]:

كُنْ زاهدًا فيما حوَتْهُ يدُ الورى ... تَضحى إلى كلِّ الأنامِ حبيبًا

أومَا ترى الخُطَّافَ حُرِّمَ زادَهُم ... أَضْحى مقيمًا في البيوتِ رَبيبا

سمَّاه ربيبًا لأنه لا يألفُ إلا البيوتَ العامرةَ، وهو قريبٌ من الناسِ.

من شأنه أنَّ عينَهُ تقلَعُ فترجعُ، ولا يرى واقفًا على شيءٍ يأكلهُ أبدًا، ولا مجتمعًا بأنثاهُ.

والخفَّاشُ يعاديهِ؛ فلذلك إذا أفرخَ يجعلُ في عشِّهُ قضبانَ الكَرَفْسِ، فلا يؤذيهِ إذا شمَّ رائحتَهُ.

ولا يفرخُ في عشٍّ عتيقٍ حتى يطينه بطينٍ جديدٍ، ويبني عشَّهُ بناءً عجيبًا ويهيئ

---

(١) «الصحاح» (٥/ ١٩١٤)، «القاموس» (خضرم). وفي نسخة النواجي [٩٠/ أ]: الخُضَيرِم كالعُطَيلم؛ تحريف.

(٢) «الصيف» ليس في (ب) و(ف)، وفي «حياة الحيوان»: زوَّار الهند. وكذلك هو في «مباهج الفكر - مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٣٠)، و«نهاية الأرب» «١٠/ ٢٣٨».

(٣) البيتان لابن غانم المقدسي، ذكرهما في «كشف الأسرار» (ص: ٨١)، وهما في «التبيان» (ص: ٨٧)، و«المستطرف» (٢/ ٤٧٢) بلا نسبة.

الطينَ مع التبنِ، فإذا لم يجد طينًا مهيًا ألقى نفسَهُ في الماءِ، ثم يتمرَّغُ في الترابِ حتى يمتلئ جناحاهُ، ويجعل عشَّهُ بقدرِ ما يحتاجُ إليه هو وفراخُهُ، ولا يلقي في عشِّهِ زبلًا، بل يلقيه إلى خارج فإذا كبرَ فرخاهُ علَّمَهما.

وأصحابُ اليرقانِ يلطخونَ فراخَ الخُطَّافِ بالزعفرانِ فإذا رآها صفرًا ظنَّ أن اليرقانَ أصابها من شدةِ الحرِّ فيذهبُ فيأتي بحجرِ اليرقانِ فيطرحهُ عليها، وإذا سمعَ حسَّ الرعدِ يكادُ يموتُ(١).

قال أرسطاليسَ: الخطاطيفُ إذا عمِيَتْ أكلت من شجرةٍ يقال لها عينُ شمسٍ فيُرَدُّ بصرُها بخاصيةٍ فيها.

وفي «رسالة القشيري» أنَّ خطافًا راودَ خطَّافةً على قبةِ سليمانَ عليه السلام فامتنعَتْ منه(٢) فقال لها: تمتنعينَ عليَّ ولو شئتُ قلبتُ القبَّةَ على سليمانَ؟ فدعاهُ سليمانُ فقال: ما حملكَ على ما قلتَ؟ قال: يا نبيَّ الله! العُشَّاقُ لا يؤاخذونَ بأقوالِهم، قال: صدقتَ(٣).

والخُطَّافُ أنواعٌ(٤): نوعٌ يألفُ سواحلَ البحرِ يحفرُ بيتَهُ في شاطئ البحرِ ويعشِّشُ(٥) فيه وهو صغيرُ الجثَّةِ دونَ عصفورِ الجنةِ، ولونهُ رماديٌّ ويسمَّى سُنُونُو بضمِّ السِّينِ المهملةِ ونونَينِ، الواحدةُ: سُنُونُوَةٌ(٦).

---

(١) انظر: «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٣١)، و«نهاية الأرب» «١٠/ ٢٣٨»، «التبيان» (ص: ٨٧).

(٢) في (ح): «عليه»، وفي (ز): «عنه».

(٣) «الرسالة القشيرية» (ص: ٤٩٥).

(٤) «التبيان» (ص: ٨٧).

(٥) في (س): «ويعيش»

(٦) في (س) و(أ): «سنونة»

ونوعٌ أخضَرُ في ظهرِهِ بعضُ حمرةٍ أصغرُ من الدرَّةِ يسمَّى الخُضَيْرِيَّ لخضرتهِ يأكلُ الفَراشَ والذبابَ ونحوها.

ونوعٌ طويلُ الأجنحةِ رقيقُها[1] يألفُ الجبالَ ويأكلُ النملَ، ويسمَّى السَّمَائِمَ، الواحدةُ: سَمَامَةٌ[2].

وقيلَ: إنَّه الطيرُ الأبابيلُ التي عذَّبَ الله بها أصحابَ الفيلِ.

وفي «تفسير الثعلبيِّ» وغيره، أنَّ آدم عليه السَّلام لَمَّا أخرجَ من الجنةِ شكا إلى الله تعالى الوحشةَ فأتاه بالخطَّافِ وأسكنَها البيوتَ وألزمَها إياها فهيَ لا تفارقُ بني آدم أنسابَهم، قال: ومعَها أربعُ آياتٍ من كتاب الله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ [الحشر: ٢١] إلى آخر السُّورة، وتمدُّ صوتَها بقوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤][3].

قال أبو إسحاقَ الصَّابئُ يصفُ الخطَّافَ[4]:

وهنديةِ الأوطانِ زنجيَّةِ الخُلُقْ ... مسودَّةِ الألوانِ محمرةِ الحدَقْ

كأنَّ بها حزنًا وقد لبسَتْ لهُ ... حِدادًا فأذرتْ من مدامعِها العلَقْ

---

(١) في (ب): «دقيقها».

(٢) في النسخ: «السمام»، والمثبت ما في «حياة الحيوان»، انظر: «ثمار القلوب» (٢/ ٧١٩)، «المستقصى» (٢/ ٢٢٣)، «معجم الحيوان» للمعلوف (ص: ٢٤١). وسيأتي ذكر (السَّمائم) في باب السين.

(٣) لم أجده في تفسير الثعلبي، وهو في «تفسير القرطبي» (١٦/ ١١٥).

(٤) الأبيات للصابئ في «يتيمة الدهر» (٢/ ٣١٦)، «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٣١)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٤٠). وعدا الثالث في «سرور النفس بمدارك الحواس الخمس» (ص: ١٠٤)، «نثار الأزهار» (ص: ٨٥).

إذا صرصرَتْ صرَّتْ بآخرِ صوتِها كما صرَّ مَلوَى العودِ بالوترِ الحَزِقْ(١)
تصيفُ لدينا ثم تشتو بأرضِها ففي كلِّ عامٍ نَلْتقي ثمَّ نفترِقْ

والأصحُّ تحريمُ أكلِ الخطافِ، لأنهُ نهيَ عن قتلِهِ، وما نهيَ عن قتلهِ حرِّمَ أكلُهُ.

وقال أبو عاصمٍ العبَّاديُّ: قال: محمَّدُ بن الحسنِ إنه حلالٌ؛ لأنهُ يتقوَّتُ بالحلالِ غالبًا، قال: وهذا محتملٌ على أصلنا وإليه مالَ أكثرُ أصحابنا، وحكاه في «شرح المهذبِ» قولًا عن حكايةِ البندنيجيِّ(٢).

روى البيهقيُّ، عن أبي الحويرثِ عبد الرحمن بن معاويةَ التابعيِّ، عن النبيِّ ﷺ، أنه نهى عن قتلِ الخطاطيف وقال: «لا تقتلوا هذه العوذَ فإنها تعوذُ بكُمْ مِن غيرِكم»، قال البيهقيُّ: وهو منقطعٌ.

قال: وروى إبراهيمُ بن طهمانَ(٣)، عن عبَّاد بن إسحاقَ، عن أبيه قال: نهى رسولُ اللهِ ﷺ عن الخطاطيفِ عوذِ البيوتَ، ومِن هذا الطريق رواه أبو داودَ، قال البيهقيُّ: وهو منقطعٌ أيضًا(٤).

لكن صحَّ عن عبدِ اللهِ بن عمرو(٥) موقوفًا عليه أنَّه قال: لا تقتلوا الضَّفادِعَ فإنَّ نقيقَها تسبيحٌ، ولا تقتلوا الخطَّافَ فإنَّه لما خربَ بيتُ المقدسِ قال: يا ربِّ سلِّطني على البحرِ حتى أغرِّقَهُم، قال البيهقيُّ: إسنادُه صحيحٌ(٦).

---

(١) في النسخ: «صرصرت صوتًا»، وفي (ب): «الحلق»، وفي بقية النسخ: «الحرق»، والمثبت ما في المصادر. والحَزْق: شدُّ الوتر.

(٢) انظر: «الشرح الكبير» (١٢/ ١٣٧)، «المجموع» (٩/ ٢٢).

(٣) في (ب) و(ف): «أبو نعيم بن طهمان»، وهو تحريف عجيب!.

(٤) «السنن الكبرى» للبيهقي (١٩٤٠٨). وانظر: «المراسيل» لأبي داود (ص: ٢٨١)، وفي النسخ: «عبادة بن إسحاق»، والصواب المثبت.

(٥) في (س) و(ن) و(أ) و(ح): «ابن عمر»، وفي (ب) و(ف): «عمير»، والمثبت ما في «السنن الكبرى».

(٦) انظر: «السنن الكبرى» للبيهقي (١٩٤١٠).

قلتُ: أخرجَ ابن عساكرَ، عن أبي هريرةَ قال: كان اليومُ الذي ردَّ الله تعالى إلى سليمانَ بن داودَ خاتمةَ يومِ النَّيروزِ، فجاءتِ الشَّياطينُ بالتُّحفاتِ، وكان تحفةُ الخطاطيفِ أن جاءت بالماءِ في مناقيرِها فرشَّتْ بين يدي سليمانَ، فاتَّخذ الناسُ رشَّ الماءِ من ذلك اليومِ(١).

وأخرج الخطيبُ وابن عساكرَ، من طريق إسحاقَ بن بشرٍ قال: حدثني سفيانُ الثوريُّ قال: بلغني أن سليمانَ بن داودَ يومَ ردَّ الله عليه ملكَهُ أمرَ الريحَ أن تحملَهُ فحملتْهُ فانتهى إلى مفرق الطريقين(٢) فاستقبلَهُ خطَّافٌ فقال: أيها الملكُ! إنَّ لي عشًا فيه بيضاتٌ قد حضنتهنَّ، وأنا أرجو فراخي في أيامي هذه فاعتدِلْ رحمكَ الله فإنك إن مررتَ بالعشِّ حطمتَ بيضاتي، فشفَّعَهُ وتركَ ذلك الطريقَ، فانطلق الخطافُ إلى البحرِ حين نزل سليمان فحملَ ماءً في منقاره فنضحَ بين يديه، فسأله أصحابهُ عن ذلك فقال: إنه سألني أن أعدلَ عن الطريقِ الذي فيه عشُّهُ فهو يحملُ الماءَ من البحرِ بمنقارِهِ ينضحهُ بين يديَّ شكرًا لي(٣).

وأخرج عن سعيدِ بن أبي عروبةَ مثلَه، وزاد فيه أنَّه أتاهُ برجلِ جرادةٍ فوضعَها بين يدي سليمانَ فقال له سليمانُ: ما هذا؟ قال: هديَّةٌ لك، فقال: لقد شكرَ هذا، ومن لا يشكرِ المخلوقَ لا يشكرِ الخالقَ(٤).

وأخرج عن مقاتلِ بن سليمانَ مثلَه، وزاد فيه: فكانت الملوكُ تتيمَّنُ بذلك

---

(١) «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٢٦١).

(٢) في (ب) و(ف): «الطريق».

(٣) «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٢٦٢).

(٤) المصدر السابق.

اليـومِ واتَّخـذوه عيـدًا، وكانـوا يرشُّـونَ الماءَ في ذلـك اليـومِ ويهدون لفعـلِ الخطَّافِ ويتيمَّنـونَ بذلك(١).

وأخرج ابنُ عساكرَ، عن مالكِ بن دينارٍ قال: صنعَ سليمانُ بن داودَ قبَّةً من ذهبٍ أربعينَ ذراعًا في أربعينَ ذراعًا، وركَّبَ فيها من صنوفِ الجوهرِ، فبينما سليمانُ جالسًا فيها إذ سقطَ فيها(٢) خطَّافانِ فراودَ الذكرُ الأنثى فامتنعَتْ عليه فقال لها: لم تمنعيني نفسَكِ، فواللهِ لو كلَّفتيني حملَ هذه القبةِ لحملتُها، فسمعَ سليمان قوله فأمرَ فأتيَ بهما فقال: مَن القائلُ كذا وكذا؟ قال الذَّكَرُ: أنا يا نبيَّ الله، قال: فما حملكَ على ذلك؟ قال يا نبيَّ الله! أنا محبٌّ، والمحبُّ لا يُلامُ(٣).

وقال أبو حاتمٍ: الخُطَّافُ طائرٌ أسودُ صغيرٌ وليس من العصافيرِ، سمِّيَ خُطَّافًا لأنه يخطِفُ البعوضَ(٤).

وقال الجاحظُ: الخطَّافُ طائرٌ شديدُ الطيرانِ قوتُهُ البعوضُ والفراشُ، وإنما تصيدهُ في وقتِ طيرانهِ(٥).

قال بعضُ الفقهاءِ: ولذلك حرمَ أكلهُ لأنه يقتاتُ الخبائثَ، وقال الماورديُّ: حرمَ لخبثِ لحمهِ(٦).

---

(١) «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٢٦٢).

(٢) في (ب): «عليها».

(٣) «تاريخ دمشق»: (٢٢/ ٢٧٣). ومن قوله: «قلتُ: أخرج ابن عساكر» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٤) أوله في «التبيان» (ص: ٨٨) عن أبي حاتم، وفي «المخصص» (٢/ ٣٤٧) بلا عزو. وآخره في «التبيان» (ص: ٨٥) عن «كتاب الطير الكبير» لأبي حاتم، ونسبه لأبي حاتم القزويني!!

(٥) انظر: «الحيوان» (٣/ ٥٢٧)، والكلام فيه عن الخفاشِ لا عن الخطَّاف. وهو كالمثبت في «التبيان» (ص: ٨٥)، ولعله أخذه لأنه يجعل الخطَّاف والخفاشَ اسمين لمسمًّى واحدٍ.

(٦) «الحاوي الكبير» (١٥/ ١٤٥)، وانظر: «التبيان» (ص: ٨٨).

وقال صاحبُ «كشف الأسرار»(١):

* **إشارة الخطَّاف:**

فبينما نحن نتذاكرُ أوصافَ الأشراف، وأشرافَ الأوصَاف، إذ نظرتُ إلى خُطَّاف، وهو في البيتِ قد طاف، فقلتُ: مالي أراكَ للبُيوتِ ملازِم، وعلى مؤانسةِ الإنسِ لازم، فلو كنتَ في أمركَ حازِم، لَما فارقتَ أبناءَ جنسِك، ورضيتَ في البيوتِ بحبسِك، ثمَّ إنَّكَ لا تنزلُ إلَّا في المنازلِ العامرَة، والبيوتِ التي بأهلها غامرَة.

فقال لي: يا كثيفَ الطَّبع، يا ثقيلَ السَّمع، اسمعْ قصةَ حالي، وكيفَ عن الطَّيرِ ارتحالي، أنا فارقتُ(٢) أمثالي، وعاشرتُ غيرَ أشكالي، واستوطنتُ السُّقوف، دونَ الشِّعابِ والكهوف، لفضيلةِ الغُربَة، ولزومِها لأدبِ الصُّحبَة، صَحِبتُ من ليسَ منِّي لأكونَ غريبًا، وجاورتُ مَن هو خيرٌ منِّي لأضرِبَ لي بينَهُم نصيبًا، فأعيشُ عيشَ الغُرباء، وأفوزُ بصحبةِ الأدبَاء، والغريبُ مرحومٌ في غربتِه، مَلطوفٌ به في صُحبتِه، فقصدتُ المنازِل، غيرَ مغترٍّ بالنَّازِل، أبني بيتي مِن حافاتِ الأنهار، وأكتسبُ قوتي مِن مُباحاتِ القِفار، فلستُ للجارِ كمَنْ جار، ولا لأهلِ الدَّارِ كالغدَّار، بل أُحسِنُ جواري مع جاري، وليسَ لي منهم رسمٌ جاري، أكثِّرُ سوادَهُم، ولا أستطعِمُ زادَهُم، فزُهدي فيما في أيديهِم، هو الذي حبَّبني إليهِم، ولو شاركتُهُم في قُوتِهِم، لَمَا بقيتُ في بيوتِهِم، فأنا شريكُهُمْ في أنديَتِهِم، لا في أغذيَتِهِم، مُزاحمُهم في أوقاتِهم، لا في أقواتِهِم، مُنتهبٌ من حالِهِم، لا مِن مالِهِم، مقتبسٌ من برِّهِم، لا من بُرِّهِم، راغبٌ في حبِّهِم، لا في حَبِّهِم، مقتديًا في

(١) «كشف الأسرار» (ص: ٨٠ ـ ٨١).

(٢) في (ف) و(ب): «إنما فارقت».

ذلك بإشارةِ صاحبِ الإشارة: «ازهَدْ في الدنيا يحبكَ الله، وازهَدْ فيما في أيدي الناسِ يحبك الناس»[١]، وقلتُ في ذلك:

كن زاهدًا فيما حوَتْ أيدي الوَرى ... تضحى إلى كلِّ الأنامِ حبيبَا

أوَما ترى الخُطَّافَ حُرِّمَ زادَهُم ... فغدا ربيبًا في الحُجورِ قريبَا

فقلتُ: للهِ درُّك! لقد عشتَ سعيدًا، وسِرتَ سيرًا حميدًا، ولقد وفِّقت أمرًا رشيدًا، وقلتَ قولًا سديدًا، فلا أطلبُ على موعظتِك مزيدًا.

* * *

وقال ابن الورديِّ[٢]:

*** إشارة الخطَّافِ:**

فنهضَ الخُطَّافُ وقام، لَمَّا سمعَ مخاطبةَ النَّيْلوفرِ للحَمام، وقال: أنا المتحلِّي بالغُربة، المتجلِّي بالكربَة، والألطافُ الإلهيةُ بالغريبِ لا تُجحَد، وسيِّدُ الغرباءِ نبيُّنا محمَّد، أنا جاهدٌ كزاهِد، أنا غائبٌ كشاهِد، رضِيتُ لنفسي، بعِشْرةِ غيرِ أبناءِ جنسِي، وإذا كان التُّرابُ أصلي، فكلُّ الموجوداتِ أهلي، جاورتُ الأنامَ دونَ الطَّير، فوُسِمتُ بالبركةِ والخير، ويدلُّ على صِحَّةِ ذهني، جِواري لِمَنْ هو خيرٌ مني، فالجارُ بحسبِ مقدارِ جارِه، يكونُ علوُّ مقدارِه.

زاحمتُ الناسَ في أوطانِهم، وسكنتُ في بيوتِهم وحيطانِهم، وتركتُ شعيرَهُم، فأمنتُ سعيرَهُم[٣]، ....

(١) «سنن ابن ماجه» (٤١٠٢).

(٢) «منطق الطير ـ مخطوط الأزهرية ٧٣٢٢»: (ل٩٠).

(٣) في (ب): «فلم أصلى سعيرهم».

وحَرَّمتُ بُرَّهُم، فنلتُ بِرَّهُـم، وكتـمتُ سـرَّهُـم، وكُفِيتُ[١] شَرَّهَم، سلكتُ معهم الواجبَ فما رأوا قتلي جائزًا، وندبتُ نفسي إلى أكلِ المباحِ فأمنتُ المكروهَ ناجزًا، وكلَّما زادوا حُبِّي، أبغضتُ الحبَّةَ ولو أنها حَبَّةُ قلبي.

إنَّ القلــوبَ إلى الخُطَّــافِ مائلةٌ ... طيرٌ بتــركِ طعامِ النَّــاسِ مَنعوتُ
والناسُ يهــوَوْنَ مَن خفَّتْ مؤونتهُ ... ومَن يُشاركُهُمْ في القـوتِ ممقوتُ

***

وروى أبو الشَّيخِ في «العظمة»، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ، عن النبيِّ ﷺ قال: «بينما سليمانُ عليه السلام يسيرُ في الموكبِ إذ عرضَ في الفيافي، فلمَّا أن نزلَ منزلَهُ جاءَتْ خُطَّافَةٌ في منقارها شيءٌ من ماءٍ، فرشَّتْ به مكانَهُ، فقال سليمان: أتدرونَ لم عَدَلتُ به؟ قالوا: لا، قال: جاءتني هذه فأخبرتني أنها قد فرَّختْ فُرُوخَها فهنَّ وُقَّعٌ على الطريقِ، وإنكَ إن أخذتَ الطَّريقَ حَطَمْتَهنَّ، فجاءت فرشَّتْ هذا المكانَ شكرًا لِمَا كانَ»[٢].

وقال أبو المعالي سَعدُ بنُ عليٍّ الخطيريُّ يصف الخطاطيفَ[٣]:

وسـودٌ فـي مذابحِهـا[٤] احمرارٌ ... فتـحسـبُهـــا مذبَّحـةً تطيـرُ

---

(١) في (ب): «فكفيت».

(٢) «العظمة» (٥/ ١٧٧٢).

(٣) سعد بن علي الوراق المعروف بدلال الكتب، المتوفى سنة ٥٦٨ هـ، انظر ترجمته في «معجم الأدباء» (٣/ ١٣٤٩)، ونسبة الأبيات إليه ليست صوابًا، وإنما الأبيات لسعد بن محمد الأزدي المعروف بالوحيد، المتوفى سنة ٣٨٥هـ، كما في «معجم الأدباء» (٣/ ١٣٥٧) و«الوافي بالوفيات» (١٥/ ١١٠).

(٤) في (ب) و(ف): «وسودا في مذابحها».

كأنَّ ظهورهـا لـيلٌ بـهيـمٌ ... وتحتَ بطونِها صبحٌ منيرُ
كأنَّ شَظِيتيْ عنقودِ كَرْمٍ ... أعارَهما لسَاقيها مُعيرُ
يخافُ الليلَ طائرُها فيُلفى ... إذا ولَّى بسَهْمَيهِ يُشِيرُ

وقال يحيى بن سعيدِ بن زيادةَ الكاتبُ البغداديُّ في الخُطَّافِ الحديدِ والخطافِ الطائرِ(١):

سميَّانِ معناهما في عِنادِ ... فذا مِن حَديدٍ وذا مِن حِدادِ
وذا سائحٌ سابحٌ في التُّخو ... مِ وذا سانحٌ سابحٌ في البلادِ

وقال أبو العلاءِ المعريُّ في الخطَّاف(٢):

ولابسةٍ من حِنْدِسِ الليلِ ظلمةً ... مُفرِّجةً عن صَدرِها تشبهُ القَبَا
برأسٍ يحاكي شاهَ بلُّوطَ(٣) أعجَمٍ ... تغنِّي بصوتٍ مُعجِمٍ ليسَ معرِبا
لها ذنبٌ كالنَّاجرينِ وخِنجرًا ... جناحينِ قد قُدَّا بها تجرحُ الصَّبا
لقد أتقنَ الصَّباغُ جَرْيَ(٤) سوادِها ... وقد طوَّسوا منها قذالًا ومنكِبا

---

(١) في (ب): «في الخطاف الحديد والطائر»، وهو أبو طالب يحيى بن سعيد بن هبة الله الشيباني الواسطي البغدادي، الملقب قوام الدين، وقيل: عميد الدين، كاتب أديب منشئ مشارك في الفقه والكلام، أخذ عن الجواليقي، وتوفي سنة ٥٩٤هـ. وترجمته مع الأبيات في «الوافي بالوفيات – العلمية» (٢٢/ ٧٧).

(٢) الأبيات ليست في (ح) و(أ)، وهي في «سرور النفس بمدارك الحواس الخمس» (ص: ١٠٣)، «نثار الأزهار» (ص: ٨٥)، «أبو العلاء وما إليه» (ص: ٢٦٢)، ولم أجدها في دواوينه المشهورة. وجعلها الميمني في فائت شعر أبي العلاء عن «النثار»، انظر: «بحوث وتحقيقات الميمني» (٢/ ٧٨).

(٣) شاه بلوط: الكستنة، ويعرف بأبي فروة. انظر: «تاج العروس» (كستن).

(٤) في (ب) و(ف) و(ن): «حري»، والمثبت ما في المصادر.

تراهـا إذا مـا أقبـلَ الصُّبـحُ ضاحكًا ... وولَّـى الدُّجـى عنهـا هزيمًـا مقطِّبـا
تُصَقصِـقُ لا أدري أحزنًـا على الدُّجى ... وإمَّـا إلـى ضـوءِ الصبـاح تطرُّبـا
إذا أقبلَـتْ فـي دارِ قـومٍ تباشـروا ... وقالـوا لهـا: أهـلًا وسـهلًا ومرحَبـا

وقال العسكريُّ في الخطافِ[١]:

وزائـرةٍ فـي كـلِّ عـامٍ تـزورُنـا ... فيخبرُ عـن طيـبِ الزَّمـانِ مَزارُهـا[٢]
تخبِّـرُ أنَّ الجـو رقَّ قميصُـهُ ... وأنَّ الرِّيـاضَ قـد توشَّـى إزارُهـا[٣]
وأنَّ وجـوهَ الغُـدْرِ رقَّ بياضُهـا[٤] ... وأنَّ وجـوهَ الأرضِ راعَ اخضرارُهـا
تحـنُّ إلينـا وهـي مِـن غيـرِ شـكلِنا ... فتدنـو علـى بعـدٍ مِـن الشَّـكلِ دارُهـا
أغـارَ علـى ضَـوْءِ الصَّبـاحِ قميصُهـا ... وفـاتَ بألـوانِ الليالـي خِمارُهـا
تصيـحُ كمـا صَـرَّتْ نِعَـالُ عرائـسٍ ... تمشَّـتْ إلينـا هِندُهـا ونَوَارُهـا

٢٧٥ـ **الخَطَّـافُ**، بفتحِ الخاءِ: سمكةٌ لها جناحانِ أسودانِ على ظهرِها تخرجُ مـن الماء تطيرُ ثـم تعودُ إلـى البحرِ[٥].

٢٧٦ـ **الخُفَّـاشُ**، بضـمِّ الخـاء: الوَطْوَاطُ، وقيـل: الخُفَّاشُ الصغيـرُ والوطواطُ الكبيرُ، والجمـعُ: خَفَافِيشُ[٦].

---

(١) الأبيات في «ديوان المعاني» (٢/ ١٣٩)، وهي أيضًا في «سرور النفس بمدارك الحواس الخمس» (ص: ١٠٧) و«نثار الأزهار» (ص: ٨٨) و«مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٣١) و«نهاية الأرب» (١٠/ ٢٤١). وليست في (ح) و(أ).

(٢) في النسخ: «فتخبر.. ضرارها»؛ تحريف. والمثبت من المصادر.

(٣) في (ب): «زهارها».

(٤) في ما عدا (ب): «وأن وجوه العذب راق بياضها».

(٥) «عجائب المخلوقات» (ص: ١٢٤).

(٦) من كلام أبي حاتم في «كتاب الطير»، انظر: «المخصص» (٢/ ٣٤٨). وجعله في «التبيان» (ص: ٨٥) =

غريبُ الشكلِ والوصفِ، قويُّ النظرِ، قليلُ شعاعِ العينِ، لا يبصرُ في ضوءِ القمرِ ولا في ضوءِ النَّهارِ.

قال الشَّاعرُ(١):

مثلَ النهارِ يزيدُ أبصارَ الورى ... نُورًا ويُعمي أعيُنَ الخفَّاشِ

ولما كانَ لا يبصرُ في الضَّوءِ التمسَ الوقتَ الذي لا يكونُ فيه ظلمةٌ ولا ضوءٌ وهو قريب غروبِ الشمسِ، لأنه وقتُ هيجانِ البعوضِ فالبعوضُ يخرجُ ذلك الوقتَ يطلبُ قوتَهُ(٢) وهو دماءُ الحيوانِ، والخفاشُ يطلبُ الطعمَ فيقعُ طالبُ رزقٍ على طالبِ رزقٍ(٣).

والخفَّاشُ ليس مِن الطيرِ في شيءٍ فإنَّهُ ذو أذنينِ وأنثيينِ وأسنانٍ ومنقارٍ ويحيضُ ويطهرُ ويضحَكُ كما يضحَكُ الإنسانُ ويبولُ كما تبولُ ذوات الأربعِ ويرضعُ ولدهُ ولا ريشَ لهُ.

وقال بعض المفسِّرين: لَمَّا كانَ الخفَّاشُ هو الذي خلقَهُ عيسى ابن مريمَ بإذن اللهِ كان مباينًا لصنعةِ الخالقِ، ولهذا سائرُ الطيرِ تبغضهُ وتقهرهُ فما كان منها يأكلُ اللحمَ أكلَهُ وما لا يأكلُ لحمًا قتلَهُ، فلذلكَ لا يطيرُ إلا ليلًا(٤).

لأبي حاتم القزويني!

(١) البيت لأمين الدولة بن التلميذ في «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» (ص: ٣٦٠)، وقبله:

العلمُ للرجُلِ اللبيبِ زيادةٌ ... ونقيصةٌ للأحمقِ الطيَّاشِ

(٢) في (س): «لطلب قوته».

(٣) «الحيوان» (٣/ ٥٢٨)، وعنه في «التبيان» (ص: ٨٦).

(٤) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٣٥)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٨٣).

وقيل: لم يخلق عيسى غيرَهُ لأنه أكملُ الطيرِ خلقًا، وهو أبلغُ في القدرةِ لأن له يدًا وأسنانًا وأذنًا، وقيل: إنَّما طلبوا خلقَ الخفَّاشِ لأنه من أعجبِ الطيرِ(١).

وهو لحمٌ ودمٌ يطير بغيرِ ريشٍ، وهو شديدُ الطيرانِ سريع التقلُّبِ يقتاتُ البعوضَ والذبابَ وبعض الفواكهِ(٢).

ويوصفُ بطول العمرِ يقال: إنه أطولُ عمرًا مِن النَّسرِ ومن حمارِ الوحشِ، وتلدُ أنثاه ما بينَ ثلاثةِ أفراخٍ وسبعةٍ، وأكثرُ ما يسفدُ وهو طائرٌ في الهواءِ، وليس في الحيوانِ ما يحمل ولدهُ غيره والقردُ والإنسانُ، ويحملهُ تحت جناحهِ وربما قبضَ عليه بفيهِ وذلك من حنوِّهِ وإشفاقهِ عليه، وربَّما أرضعت الأنثى ولدَها وهي طائرةٌ، ومتى أصابَهُ ورقُ الدُّلْبِ خدرَ ولم يطِر(٣).

ويوصفُ بالحمقِ ومن ذلكَ إذا قيلَ له: أطرِقْ كَرى، ألصقَ بالأرضِ(٤).

وأكلهُ حرامٌ.

قلتُ: قال صاحبُ «كشف الأسرار»(٥):

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» (٨/ ٣٣٢)، «تفسير القرطبي» (٥/ ١٤٣ ـ ١٤٤)، «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٤٣).

(٢) انظر: «الحيوان» (٣/ ٥٢٦، ٥٢٧).

(٣) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل١٣٥)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٨٣)، «صبح الأعشى» (٢/ ٩٥)، وانظر كذلك: «الحيوان» (٣/ ٥٣٠، ٥٣٢، ٧/ ٢٤).

(٤) المشهورُ أنَّ هذا يقال للكروان، انظر: «مجمع الأمثال» (١/ ٤٣١). وأظنُّ ذكره هنا سبق نظر ـ من الدميري ـ عن «المباهج» فإنه ذكر الكروان بعد الخفاش!.

(٥) «كشف الأسرار» (ص: ٨٩ ـ ٩١) باختلاف.

* **إشارة الخفَّاش:**

فناداه الخفَّاش[١]، وهو في رعدةٍ وارتعاش: إياكَ والزِّحام، فلقد حامَ حولَ الحِمى حَام، وهو مِن ذوي الأرحَام، فما أذنَ القسَّامُ إلا لسَام، وقد قيل: أراكَ إذا طلعتِ الشمسُ وقعتَ في العَشا، ولا تزالُ كذلك إلى العِشا، فتَعْمى بما يستضيءُ به النَّاس، وهو ضدُّ القِياس.

فقال: يا آدميَّ الكون! لأنِّي في مقامِ التكوين، لا أبلغُ إلى مقام التَّمكين، لأنَّ المتلوِّنَ الخائف، يدهشُ على تشعشعِ شموسِ المعارف، والمتمكِّنُ العارِف، مَن ثبتَ عند[٢] شهودِ أسرارِ اللطائِف، وإنما عدمُ تمكيني لأني مخلوق، ناقصُ الحقوق، فبالنهارِ أسترُ نقصي باستتاري، وفي الليلِ أناجي الحبيبَ بانكسارِي، فيجودُ بغناهُ على افتقاري، وبفضلِهِ على احتقاري.

فأوَّلُ مَا جَبَرَ به كسري، ورَحِمَ فقري: أن جعلَ الليلَ خلوَتي، وجمعَ أحبابي في حضرَتي، وإليهِ لا إلى سواهُ نظرتي، فإذا انقضت خلوةُ الليلِ غمَّضْتُ عَيْني بالنَّهار، كي لا أرى الأغيَار، وحقٌّ لمن سهرَ الليلَ أن ينامَ بالنَّهار، وقبيحٌ على عينٍ تمتَّعتْ برؤياه، أن تنظرَ إلى سِواه، وقلتُ في ذلك:

الجهـــلُ أن تَهوى هـــواهُ وتدَّعي ... ســـواهُ وما في الكونِ يُعشَقُ إلا هو
قبيحٌ علـــى قلبٍ يـــذوبُ صبابةً ... وليـــسَ له في الكونِ مثلٌ وأشـــباهُ
إذا كانَ من تهواهُ في الحُسْـنِ واحدًا ... فكنْ واحدًا في العِشْقِ إن كنتَ تهواهُ

---

(١) في (ح): «فناداني».

(٢) في (ب): «عنه».

فقلتُ: تاللهِ لقد فازَ أهلُ الخَلَوات، وامتازَ أهلُ الصَّلَوات، ومُنِعَ من الجَوازِ ذوو الغَفَلات.

وقال ابن الورديِّ[١]:

* إشارةُ الخفَّاش:

فقال الخفَّاش: مَن تركَ الزحامَ عاش، إياكَ التحامَ الزِّحام، ما يُعطي زحامٌ لحام[٢]، كم حولَ الحمى حامَ حام، والقسَّامُ قد سامَ سام، أنا مِن أهلِ الخلواتِ والليل، أنا على ضعفي كجلمودِ صخرٍ حطَّهُ السَّيل، أنا بالنَّهارِ أحتجِب، وأرى العزلةَ ممَّا يجِب، وبالليلِ أكشفُ الغِطا، إنَّ ناشئةَ الليلِ هيَ أشدُّ وِطا، إذا طلعَت الشَّمس، حكمَتْ على عينيَّ بالطَّمس، وأخذَتْني الغيرَة، أن أشاهدَ غيرَه، فأطبقُ عن عينِ الشَّمسِ عيني، وأُفني عن أَيْنِها أيني، أيطِيبُ لرؤيتِها قلبي، وقد عُبِدَت دونَ ربي؟، أفٍّ له مِن كفرٍ موجبٍ لأُفولها ونقصِها، تجرُّ الشَّمسُ من بَردِه النَّارَ[٣] إلى قُرْصِها.

إلى كَمْ وكم أنتَ في أسرِها ... لقد آن واللهِ فكُّ الأسارى[٤]

فلو أنها أهلُ ودٍّ لَمَا ... توَقَّتْكَ سِرًّا وزادَتْ جِهارا

ولو كنتَ ذا همَّةٍ في الهوى ... لجازيتَها عن نِفَارٍ نِفارَا

ومِلْتَ إلى حُبِّ مَن حبُّهُ ... يزيدُ السُّرورَ ويكسو الفَخارا

فذلكَ أهلُ الصَّفا والوفَا ... وجبرِ القلوبِ ورشدِ الحَيارى

---

(١) «منطق الطير ـ مخطوط الأزهرية ٧٣٢٢»: (ل٩٢).

(٢) في ما عدا (ب): «رحام لحام».

(٣) في (ن) و(أ): «النهار».

(٤) هذا البيت ليس في (س) و(أ).

فمَــن أَسْــهرَ العيــنَ فــي حبِّهِ ... تبــوَّأ فــي جنَّــةِ الخلــدِ دارَا
ومَــن تعــبَ اليــومَ يحظــى غــدًا ... ومَــن سَــهِرَ الليــلَ نــامَ النَّهــارا

ولبعضِهم لغزٌ في الخفَّاشِ[١]:

أبى شــعراءُ الناسِ أن يخبرونني ... وقد ذهبوا في الشِّعرِ في كلِّ مَذهبِ
بجلــدةِ إنســانٍ وصــورةِ طائرٍ ... وأظفــارِ يَرْبُــوعٍ وأنيــابِ ثَعْلَبِ

٢٧٧ـ **الخُنَّازُ**، كرمَّانٍ: الوزغةُ[٢].

وقال عليٌّ لبعضِ الحَرُوريَّةِ: اسكُتْ يا خُنَّازُ[٣].

٢٧٨ـ **الخَلَنْبُوصُ**، بفتح الخاءِ واللامِ وسكونِ النُّون وضمِّ الموحدَةِ: طائرٌ أصغرُ من العُصفورِ، على لونهِ[٤].

٢٧٩ـ **الخُلْدُ**، قال الجاحظُ: دُوَيْبَّةٌ عَمياءُ صمَّاءُ لا تعرفُ ما بين يديها إلا بالشمِّ،

---

(١) البيتان بلا نسبة في «الحيوان» (٣/ ٥٣٧)، «حلية المحاضرة» (٢/ ١٩١)، «شرح مقامات الحريري» (٣/ ٢٦٩) عن الحاتمي، «سرور النفس بمدارك الحواس الخمس» (ص: ١٠٦)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٨٤) ونسبهما الراغب لابن المعتز في «محاضرات الأدباء» (٢/ ٧١٩). والبيتان ليسا في (ح) و(أ).

(٢) في النسخ: «الخُتَّان»، وفي نسخة النواجي [٩٢/ أ] وأصول «حياة الحيوان»: الخُنَّان؛ وهو تحريف، والصوابُ المثبتُ، انظر: «جمهرة اللغة» (١/ ٥٩٦)، «تهذيب اللغة» (٧/ ٩٦)، «المحكم» (٥/ ١٠٠)، «القاموس» (خنز).

(٣) انظر: «الغريبين» (٢/ ٦٠٠)، «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٨٣).

(٤) كذا في النسخ و«حياة الحيوان» ونسخة النواجي؛ تحريف، والصوابُ: الخَلَبُوصُ، كما في «الجيم» (٢/ ١٦٣) و«الشوارد» (ص: ١٠٦) و«القاموس» (خلبص). وهو على الصواب في «عنوان الديوان».

تخرجُ من جحرِها وهي تعلمُ أنها لا تسمعُ ولا تبصِرُ، فتفتح فاها وتقفُ عند جحرها فيأتي الذُّبابُ فيسقطُ على شِدقَيها[١] فتأكلهُ، فهي تتعرَّضُ لذلك في السَّاعاتِ التي يكونُ فيها الذُّبابُ أكثرَ[٢].

وقال غيرهُ: الخلدُ فأرٌ أعمى، لا يُدرِكُ إلا بالشمِّ[٣].

وقال أرسطو: كلُّ حيوانٍ له عينانِ إلا الخلدُ، وجعلَ الله له الأرضَ كالماءِ للسمكِ، وغذاؤهُ من بطنها وليسَ له في ظاهرِها قوَّةٌ ولا نشاطٌ، ولَمَّا لم يكن له بصرٌ عوَّضهُ الله حدَّةَ حاسةِ السمعِ فيدرك الوطءَ الخفيَّ من مسافةٍ بعيدةٍ، فإذا أحسَّ بذلك جعلَ يحفرُ الأرضَ[٤]، والحيلةُ في صيدهِ أن يُجعلَ في جحرهِ قملةٌ فإذا أحسَّ برائحتِها وشمَّها خرجَ إليها ليأخذَها.

وسمعه يتعدَّى قدرَ بصرِ غيرهِ، وفي طبعِه الهربُ من الرائحة الطيبةِ، ويهوى رائحة الكراثِ والبصلِ، وربما صيدَ بهما فإنه إذا شمَّهما خرجَ إليهما[٥].

وإذا جاعَ فتحَ فاه فيرسلُ الله له الذبابَ فيسقطُ عليه فيأكلهُ[٦].

---

(١) في (ن): «شدقها».

(٢) «الحيوان» (٦/ ٤١١).

(٣) «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل٩٠).

(٤) في (س) و(ن) و(أ): «في الأرض».

(٥) ذكر نحوه ابن بختيشوع في «منافع الحيوان ـ مخطوط برنستون»: (ل ٣٣٠) والوطواط في «المباهج».

(٦) «إيقاظ الوسنان من الرقدان على ألسنة الحيوان والنبات ـ مخطوط جامعة الرياض ١٢١٣» (و١٣/ ب)]. ونقله ابن العماد عنه في «التبيان» (ص: ٨٩). وقد ذكر ابن بختيشوع أن الخلد يتغذى بأصول النبات فلا يعوزه الرزقُ في وقتٍ من الأوقاتِ، فلذلك يُرى سمينًا أبدًا.

وذكر بعض المفسِّرين، أنَّ الخلدَ هو الذي خرَّبَ سدَّ مأْرِبَ(١).

ويحرمُ أكله لأنه نوعٌ من الفأرِ، وقال مالكٌ: لا بأسَ بأكلهِ(٢).

وقالوا: أسمَعُ مِن خُلدٍ، وأفسَدُ من خلدٍ(٣).

قلتُ: في «التبيان»(٤): الخُلْدُ بضم الخاءِ وكسرِها كما نقلهُ في «الكفاية» عن الخليلِ، وقال إنهُ فأرةٌ عمياءُ(٥).

وذكرَ الجاحظُ أنه دُوَيْبَّةٌ عمياءُ تشبهُ الفأرةَ(٦).

وذكرَ في «المحكم» أنه [الجَلِذُ](٧) بالجيمِ المفتوحةِ وكسرِ اللامِ وإعجام الذالِ: الفأرُ الأعمى، والجمعُ: مَناجِذُ(٨) على غيرِ واحدِهِ، كما قالوا: خَلِفَةٌ والجمعُ: مخاضٌ(٩).

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٠/ ٣٨١).

(٢) انظر: «المدونة» (١/ ٥٤٢).

(٣) لم أجدهما في كتب الأمثال، والأول ذكره العكبري في «شرح ديوان المتنبي» (٢/ ١٠)، والنويري في «نهاية الأرب» (١٠/ ١٧٠).

(٤) «التبيان» (ص: ٨٨).

(٥) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٦٤) ـ وأفدت من تعليق محققه ـ ولم ينقلْ في الكفايةِ عن الخليلِ سوى الكسرِ، انظر: «تحرير الرواية» (ص: ٤٠٠)، والذي في مطبوع «العين» (٤/ ٣٢٣): والخُلْدُ: ضربٌ من الجرذانِ عُمْيٌ، لم يخلَقْ لها عيونٌ، واحدتُها خِلْدَةٌ، والجميعُ خِلدان، ونقل عنه في «تهذيب اللغة» (٧/ ٢٧٨) قال: واحدُها خِلْدٌ، ـ بِكَسْر الْخَاء ـ والجميعُ: خِلدَانٌ، وانظر: «تاج العروس» (خلد).

(٦) مضى قولُ الجاحظِ فيه، وقد ذكرَ أيضًا في «الحيوان» (٥/ ٢٦٠، ٣٠٠) أنَّ الخُلدَ نوعٌ من الفأرِ.

(٧) زيادة من «المحكم»، و«التبيان»، وهي ليست في النسخ، أثبتُّها لإيضاحِ المقصود.

(٨) في (ب): «مناجيذ»، وفي غيرها: «مناخيد»؛ تصحيف. والمثبتُ ما في «المحكم».

(٩) انظر: «المحكم» (٧/ ٣٦١)، وقال الزبيدي في «تاج العروس» (جلذ): والجُلْذُ، بِالضَّمِّ، وَمنهم

وفي «القاموس»: الخُلْدُ: ضربٌ من القبَّرَةِ، والفأرةُ العمياءُ، ويُفتَحُ، أو دابةٌ عمياءُ تحتَ الأرضِ تحبُّ رائحةَ البصلِ والكراثِ، وتعليقُ شفتهِ العُليا على المحمومِ بالرِّبْعِ يشفيهِ[١]، انتهى.

٢٨٠ـ **الخَلِفَةُ**: الناقةُ الحاملُ، والجمعُ: خَلِفَاتٌ وخَلِفٌ[٢].

روى مسلمٌ، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أيحبُّ أحدُكم إذا رجعَ إلى أهلِهِ أن يجدَ فيه ثلاثَ خَلِفَاتٍ عظامٍ سمانٍ؟» قلنا: نعم، قال: «فثلاثُ آياتٍ يقرؤهنَّ خيرٌ له من ثلاثِ خَلِفَاتٍ عظامٍ سمانٍ»[٣].

وروى الحاكمُ، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لو أخذَ سبعُ خَلِفاتٍ بشحومهنَّ فألقينَ[٤] في شفيرِ جهنمَ ما انتهينَ إلى آخرها سبعينَ عامًا»[٥].

وروى الشَّافعيُّ والنَّسائيُّ وابن ماجه، عن ابن عمرَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «ألا

= من ضَبطه بالفتح، وبعضهم ككَتِفٍ ونقلَ الأخيرَ السيوطيُّ عَن ابن سِيدةَ فِي كتاب الحيوان، (وليس بِتصحيفِ الخُلْدِ): بالخَاءِ الْمُعْجَمَة، كَمَا زعمَه بعضٌ، وصوَّب جَماعةٌ أَنه بالوجهَين، كَمَا قَالَه المُصَنِّف تَبعًا لِابن سِيدةَ، وأَغفلَهُ الدَّمِيرِيُّ ومَن تبعَه، قَالَه شيخُنا. قلتُ [القائل الزبيدي]: إن كَانَ يُريد بِمن تبعَهُ السيوطيَّ ـ وَهُوَ الظَّاهِر ـ فالأَمر بِخِلَاف ذَلِك، فإِن السيوطيَّ لم يَغفل عَنهُ، بل ذَكَره فِي ديوَان الحيوان في آخرِ مادةِ خَلَدَ، ونَقَلَ الكلامَ وَالاختلافَ، اهـ.

(١) «القاموس» (خلد).

(٢) اقتصر الدَّميريُّ على خَلِفات، و(خَلِف) من زيادات السيوطيِّ، انظر: «المحكم» (٥/ ٢٠٤) و«القاموس» (خلف). ويجمع أيضًا على: خلائف، ومَخَاض مما لا واحدَ له من لفظه، انظر: «تاج العروس» (خلف).

(٣) «صحيح مسلم» (٨٠٢).

(٤) في (س) و(أ): «فألقيت».

(٥) «المستدرك» (٨٧٩٢). وفيه: «فيلقين».

إنَّ فـي قتيـلِ الخطـأِ قتيـلِ السَّـوطِ والعصـا مائةً مـن الإبـلِ، منهـا أربعـونَ خَلِفَةً في بطونهـا أولادُها»[١].

وقيل: إنَّ الخلفة تطلقُ أيضًا على التي ولدَتْ وولدُها يتبعُها[٢].

٢٨١ـ **الخَمَلُ**، بالتَّحريكِ: ضربٌ من السَّمكِ، قاله ابن سِيدةَ[٣].

قلتُ: في «القاموس»: الخَمْلُ بالسُّكونِ: سمكٌ، أو الصَّوابُ بالجيمِ، محرَّكةً[٤]، انتهى.

٢٨٢ـ **الخُنْتُعَةُ**، كقُنْفُذَةٍ: الأنثى من الثَّعالبِ[٥].

٢٨٣ـ **الخُنْدَعُ**: الجُنْدَبُ زنةً ومَعنى، وقيل: صغارُ الجَنادِبِ[٦].

---

(١) «السنن المأثورة» للشافعي (ص: ٤٢٩)، «سنن النسائي» (٤٧٩٩)، «سنن ابن ماجه» (٢٦٢٨)، باختلاف.

(٢) ذكره الرافعي في «الشرح الكبير» (١٠/ ٣٢٠).

(٣) لـم أجـد النـص علـى ضبطـه بالتحريكِ، وضبـط فـي المعجمات بسـكون الميـم، انظـر: «العين» (٤/ ٢٧٤)، «المحكـم» (٥/ ٢١٤)، «التكملـة والذيـل والصلة» (٥/ ٣٤٣)، وما سيأتي في النقل عـن «القاموس».

وقال الأزهري في «تهذيب اللغة» (٧/ ١٨٣): لا أعرفُ (الخَمْلَ) بالخاء في أسماء السَّمكِ، وأنواعها، وأعرفُ (الجَمَلَ) ولا آمَنُ أن يكون مُصَحَّفًا، فإن صحَّ (الخَمْلُ) لثقةٍ فاقبلهُ وإلا ففيه نظرٌ.

(٤) في النسخ: «والصوابُ بالجيمِ محركةٌ»، والمثبتُ ما في «القاموسِ» (خمل) لاختلافِ دلالة العبارتينِ، وفي (ب) و(ف): «محرك».

(٥) «تهذيب اللغة» (٣/ ١٧٦) عن المفضَّل.

(٦) «جمهرة اللغة» (٣/ ١٢٧٩)، «المحيط» (٢/ ١٩٨)، «التكملة والذيل والصلة» (٤/ ٢٣٧)، «القاموس» (خندع).

وفي «المحكم» أنَّه الخفَّاشُ في بعضِ اللغاتِ[١].

٢٨٤ـ الخِنْزِيرُ بكسرِ الخاء، والجمعُ: خنازيرُ، قال أكثرُ اللغويينَ[٢]: إنَّه رباعيٌّ، وقيل: ثلاثيٌّ مشتقٌّ من خزرِ العينِ، لأنه كذلكَ ينظرُ[٣].

وكنيتُهُ: أبو جَهْمٍ، وأبو زَرْعةَ، وأبو دُلَفٍ، وأبو عُليةَ، وأبو عُتبةَ[٤]، وأبو قادِمٍ[٥].

وهو[٦] مشتركٌ بين السَّبعيةِ والبهيميَّةِ، ففيه من السَّبعيةِ النابُ وأكلُ الجيفِ، ومن البهيميَّةِ الظلفُ وأكلُ العشبِ والعلفِ.

ويوصفُ بالشَّبَقِ بحيث إنه يركبُ الأنثى وهي ترتعُ فربما تقطعُ أميالًا وهو على ظهرِها، وإذا هاجَ طأطأَ رأسَهُ وحرَّكَ ذنبه وتغيَّرَ صوتُه، وينزو إذا تمَّ له ثمانيةُ أشهرٍ، والأنثى تحملُ من نزوةٍ واحدةٍ وتضعُ لستةِ أشهرٍ، وتضع عشرينَ خِنَّوْصًا، وإذا بلغَتْ خمسَ عشرةَ سنةً لا تلدُ، وهذا الجنسُ أنسلُ الحيوان، والذكرُ أقوى الفحولِ على السفادِ، وفي بعضِ البلاد ينزو إذا تمَّ له أربعة أشهرٍ.

ويقال: ليسَ لشيءٍ من ذواتِ الأنيابِ ما للخنزيرِ من القوَّةِ في نابِهِ[٧] حتى إنه

---

(١) لم أجده في «المحكم» أو ما نقل عنه.

(٢) في (ح): «قال بعض اللغويين».

(٣) انظر: «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٤٥)، «المحكم» (٥/ ٩٤، ٣٣٦)، «المخصص» (١/ ١٩٨)، «التكملة والذيل والصلة» (٢/ ٤٩٣).

(٤) كذا في النسخ ونسخة النواجي [٩٣/ أ]، وفي «المرصع» ومطبوعة «حياة الحيوان»: أبو عقبة.

(٥) «المرصع» (ص: ٩٦، ١٥٥، ١٣٢، ١٩٧، ٢٢٣، ٢٩٥).

(٦) انظر ما يأتي في: «مباهج الفكر ـ مخطوط فاضل أحمد ١١٧١»: (ل٤٣)، «نهاية الأرب» (٩/ ٢٩٩). وبعضه منثور في «الحيوان» (٤/ ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٧٦، ٩٤، ١١٢).

(٧) في (ب): «في قوة نابه».

يضربُ بنابه صاحبَ السيفِ والرمحِ فيقطع كلَّ ما لقي من جسدِهِ من عظمٍ وعصبٍ، وربما طال ناباهُ فيلتقيان فيموتُ عند ذلك جوعًا لأنهما يمنعانِهِ من الأكلِ.

ولا يقبلُ التأديبَ، ويأكلُ الحيَّاتِ أكلًا ذريعًا ولا يؤثر فيه سمومُها[١].

ومتى عضَّ كلبًا سقطَ شعرُ الكلبِ.

وهو أروغُ من الثَّعلبِ، وإذا جاع ثلاثةَ أيامٍ ثم أكلَ سمنَ[٢] في يومينِ، وإذا مرِضَ أكلَ السَّرطانَ فيزولُ مرضهُ. وإذا قلعَتْ إحدى عينيهِ مات سريعًا، وإذا ربطَ على حمارٍ ربطًا محكمًا ثم بالَ الحمارُ ماتَ الخنزير[٣].

وفيه من الشَّبهِ بالإنسانِ أنَّه ليس له جلدٌ يُسلَخُ إلا أن يقطعَ بما تحتَهُ من اللحمِ.

روى البخاريُّ ومسلمٌ، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «والذي نفسُ محمَّدٍ بيده ليوشكنَّ أن ينزلَ فيكم ابن مريمَ حكمًا مُقسِطًا فيكسرُ الصَّليبَ ويقتلُ الخنزيرَ»[٤].

وفي «الموطَّأ»، عن يحيى بن سعيدٍ، أنَّ عيسى عليه السَّلام لقي خنزيرًا على الطَّريقِ فقال له: ابعد بسلامٍ، فقيل له: تقول هذا لخنزيرٍ؟ فقال: إني أخافُ أن أعوِّدَ لساني المنطقَ بالسوءِ[٥].

وروى ابن أبي الدُّنيا، عن سعيدِ بن عبد العزيزِ قال: قيل لأبي أسيدٍ

---

(١) في «الحيوان» (٤/ ٤٨، ١٦٥ ـ ١٦٦) أنَّ سمومَ الحياتِ سريعةٌ في الخنازير، والله أعلم.

(٢) في (ب) و(ف): «يسمن».

(٣) انظر: «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٢٠ ـ ٣٢١).

(٤) «صحيح البخاري» (٢٢٢٢)، «صحيح مسلم» (١٥٥).

(٥) في النسخ: «النطق بالسوء»، والمثبت ما في «الموطأ ـ الأعظمي» (٥/ ١٤٣٤).

الفزاريِّ: من أين تعيشُ؟ فحَمِدَ اللهَ وكبرَّه وقال: يرزقُ اللهُ الكلبَ والخنزيرَ ولا يرزقُ أبا أسيدٍ؟[1].

وروى ابنُ ماجه، عن أنسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ، وواضعُ العلمِ في غير أهلِهِ كمقلِّدِ الخنازيرِ الجوهرَ واللؤلؤَ والذَّهبَ»[2].

قال في «الإحياء»: جاءَ رجلٌ إلى ابنِ سيرينَ، فقال: رأيتُ كأني أقلِّد الدُّرَّ أعناقَ الخنازيرِ، فقال: أنتَ تعلِّمُ الحكمةَ غيرَ أهلِها[3].

وروى الحاكمُ وصحَّحه، عن أبي أمامةَ، عن النبيِّ ﷺ قال: «يبيتُ قومٌ من هذه الأمَّةِ على طعامٍ وشرابٍ ولهوٍ فيصبحونَ قد مُسِخُوا خنازيرَ»[4].

وروى أبو داودَ، عن المغيرةِ بنِ شعبةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَن باعَ الخمرَ فليُشَقِّصِ الخنازيرَ». قال الخطابيُّ: معناه: فليستحلَّ أكلَها[5].

وقالوا: أطيَشُ من عِفْرٍ، وهو ولدُ الخنزيرِ[6].

و: أقبحُ من خنزيرٍ[7].

---

(١) في النسخ: «عن سعيد عن عبد العزيز»، والصوابُ المثبتُ، وهو في «القناعة والتعفف» لابن أبي الدنيا (ص٥٤) بلا إسنادٍ، وهو أيضًا في «المخلصيات» (٢/ ١٢) و«تاريخ دمشق» (٦٦/ ١٢).

(٢) «سنن ابن ماجه» (٢٢٤).

(٣) «إحياء علوم الدين» (٥/ ٤٦).

(٤) «المستدرك» (٤/ ٥٦٠).

(٥) الحديث في «سنن أبي داود» (٣٤٨٩)، وكلام الخطابي في «معالم السنن» (٣/ ١٣٤).

(٦) «مجمع الأمثال» (١/ ٤٣٩). وفي «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٣) و«المستقصى» (١/ ٢٢٣): أطفسُ من عِفر، والطفس: الخبث والقذر.

(٧) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١١٥)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٢٩)، «المستقصى» (١/ ٢٧٦).

و: كرهَتِ الخنازيرُ الماءَ الموغَرَ[١]، وهو أن يُغلى فتُسْمَطَ فيه وهي حيةٌ، والنَّصارى تفعلهُ، قال الشاعر[٢]:

ولقد رأيـــتُ مكانَهُـــم فكرهتُهُمْ ... ككراهـــةِ الخنزيـــرِ للإيغـــارِ

قلتُ: وقال الشريفُ الموسويُّ:

قد لبـــسَ الخنزيرُ ثـــوبَ الدُّجى ... لـكـنَّـمـــا يُـحـمَـــى بنابيـــنِ

كراهـــبِ أســـودَ فـــي جُبَّـــةٍ ... ســـوداءَ يَسْـــتضوي بنَجْمَيـــنِ

وأخرج الخرائطيُّ في «مكارم الأخلاق»، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي داودَ قال: كان بمروَ امرأةٌ تلدُ البناتِ فولدت تسعَ بناتٍ، فلمَّا حملتِ العاشرة قال لها النِّساءُ: يا فلانة! إن ولَدتِ المرَّةَ بنتًا فاحمدي اللهَ، قالت: لا، فولدت خنزيرةً، فعاشَت ثلاثةَ أيامٍ ثمَّ ماتَت[٣]، **انتهى**.

٢٨٥ـ الخِنْزِيرُ البحريُّ: هو الدُّلْفِينُ[٤].

---

(١) في (س) و(ن) و(أ) و(ح): «الموغوز»، وفي (ب) و(ف): «المرغوز» تحريف، والمثبت ما في «حياة الحيوان» و«المستقصى» (٢/ ٢١٨). وانظر: «مجمع الأمثال» (٢/ ١٤٤).

(٢) هو مسروحُ بن أدهمَ الكلبيُّ، كما في «نسب معد واليمن الكبير» (٢/ ٦١٤)، و«الأصنام» (ص: ٣٠)، وفي الأولِ أنه يردُّ على النابغة الذبياني، وهو الصوابُ، ونسب لمسروحٍ يهاجي جريرًا في «مجمع الأمثال» (٢/ ٦١)، ونسب لجريرٍ في «لسان العرب» (غنظ)، و«ملحق ديوانه» (٢/ ١٠٢٩)، ونسب في «تاج العروس» (غنظ)، لمسروحٍ أو لجريرٍ، وقد بيَّنَ الدكتور شفيق البيطار في «ديوان شعراء بني كلب بن وبرة» (الدراسة/ ٢٤٧) أنَّ نسبتها لجريرٍ أو لمسروحٍ يهاجي جريرًا وهمٌ. وهو بلا نسبة في «الجيم» (٣/ ٣٠٠) و«جمهرة اللغة» (٢/ ٧٨٣) و«تهذيب اللغة» (٨/ ١٦٥) و«المستقصى».

(٣) «مكارم الأخلاق» (ص: ٢١٣). ومن قوله: «قلت» إلى هنا ليس في (ح) و(أ).

(٤) في (أ): «خنزير البحر». وانظر: «مفردات ابن البيطار» (١/ ٣٧٦).

قال الربيعُ: سئلَ الشَّافعيُّ عن خنزيرِ الماءِ فقال: يؤكَلُ[١].

٢٨٦ـ **الخُنْفَسَاءُ**: بفتحِ الفاءِ، ممدودةٌ، والأنثى: خُنفَسَاءَةٌ بالهاءِ[٢].

وكنيتُها: أم الفَسْوِ، وأم الأسودِ، وأم مَخرَجٍ، وأم اللجاجِ، وأم النَّتنِ[٣].

وهي طويلةُ الظمأِ[٤].

وبينها وبين العقربِ صداقةٌ، ولهذا تسمَّى جاريةَ العقربِ[٥].

والحُنْظُبُ بضمِّ الظاءِ وفتحِها: ذكرُ الخنافسِ[٦].

وهي مخصوصةٌ بكثرةِ الفسوِ كالظربانِ.

وفي المثل: الخُنْفَسَاءُ إذا تحرَّكتْ فسَت[٧].

و: أَفْسى من خُنْفَسَاء[٨].

---

(١) انظر: «الحاوي الكبير» (١٥/ ٦٠).

(٢) «الصحاح» (٣/ ٩٢٣). وهي خُنفَسة أيضاً، وضم الفاء في جميعها لغة انظر: «المحكم» (٥/ ٨٦).

(٣) «المرصع» (ص: ٢١٩، ٥١، ٢٥٢، ٢٤٣، ٢٦٦).

(٤) كذا في النسخ و«حياة الحيوان»، ولعلَّ المقصود: طويلة الذَّماء، انظر في ذلك: «الحيوان» (٣/ ٥٠٨، ٦/ ٥٤)، وفي الأمثال: أطول ذَماءً من الخنفساءِ، انظر: «جمهرة الأمثال» (٢/ ٢١)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٣٧)، «المستقصى» (١/ ٢٢٧). والتعليقُ مستفادٌ من محقق حياة الحيوان.

(٥) انظر صداقتها مع العقرب في «الحيوان» (٣/ ٤٩٦، ٤/ ٢١٧، ٢٩٦، ٥/ ٣٥٥، ٣٥٦، ٤١٥، ٦/ ٦٠)، وفي «البصائر والذخائر» (٩/ ٥٣): أنها إذا رئيت في ليالي الصيفِ يقال لها: رسولُ العقربِ.

(٦) «الغريب المصنف» (١/ ٣٨١)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٥٦).

(٧) لم أجده في كتب الأمثال، وقال الجاحظُ في «الحيوان» (٣/ ٥٠٠): والفساءُ يوصفُ به ضربانِ من الخلق: الخنفساءُ والظربان، وفي «الأمثال» لأبي عبيد (١/ ٣٦٨): يقال: إنه لأفحش من فاسيةٍ، يعني الخنفساء، وذلك أنها تحركت نتنت.

(٨) «جمهرة الأمثال» (٢/ ٨٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٨٥)، «المستقصى» (١/ ٢٧٢).

و: الخُنْفَسَاءُ إذا مُسَّتْ نتنَت[١]، وقال خلفُ الأحمرُ[٢]:

لنـــا صاحـــبٌ مولَـــعٌ بالخلافِ كثيـــرُ الخَطَـــاءِ قليـــلُ الصَّواب
أشـــدُّ لَجاجًا مـــن الخُنْفَسَـــاءِ وأزهى إذا ما مَشـــى مِـــن غُراب

وروى ابنُ عديٍّ، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «ليدَعِ الناسُ فخرَهُم في الجاهليةِ أو ليكونُنَّ أبغضَ إلى اللهِ من الخنافسِ»[٣].

حكى القزوينيُّ أن رجلًا قال: ماذا أرادَ اللهُ مِن خلقِ الخنفساءِ؟ أحُسْنَ شكلِها أو طيبَ ريحِها؟ فابتليَ بقرحةٍ عجزَ فيها الأطباءُ إلى أن رآها طبيبٌ فدعا بخُنْفَساء فأحرقَها وذرَّ رمادَها عليها فبرئَت، فذكرَ ما صدرَ منه وقال: إنَّ الله أرادَ أنْ يعرِّفني أنها أعزُّ الأدويةِ[٤].

قلتُ: في «القاموس»: يقال فيها: خُنْفَسٌ، كجُنْدَبٍ وخِنْدِفٍ وقُنْبُعَةٍ وقُرْطَقَةٍ[٥].

وفي «المفردات» لابن البيطارِ: إن دُفنَتْ في وردٍ أحمرَ ماتَتْ أو في سرجين

---

(١) في النسخ ونسخة النواجي [٩٥/ ب]: «إذا مشت نتنت»، والمثبت ما في «ديوان الأدب» (٢/ ٣٧٩) و«مجمع الأمثال» (١/ ٢٤٥) و«أساس البلاغة» (٢/ ٢٤٨).

(٢) البيتان لخلف الأحمر في: «الحيوان» (٣/ ٥٠٠)، «الأوراق» (١/ ٣٥)، «تصحيح الفصيح» (ص٤٧٥)، «تصحيفات المحدثين» (ص: ٢١)، «فصل المقال» (ص: ٤٩١)، «معجم الأدباء» (٥/ ٢١٤٨)، «تحفة المجد الصريح» للبلي (ص: ٣٣٥)، «نهاية الأرب» (١٠/ ١٥٣)، «تصحيح التصحيف» للصفدي (ص: ٥٥)، ونسب في «طبقات الشعراء» لابن المعتز (ص: ٣٣٥) و«الزهرة» (٢/ ٦٣٢) لآذرست المعلم.

(٣) «الكامل في الضعفاء» (٨/ ٣١٣).

(٤) «عجائب المخلوقات» (ص: ٣٦٨).

(٥) «القاموس» (خنفس).

عاشَت، وإن قطعَ مؤخرُها وغمسَ فيه مِيلٌ واكتُحِلَ برطوبتهِ قوَّى البصرَ ونفعَ من ضعفهِ ومن العَشاء، وإذا طبخَتْ في زيتٍ وقطرَ في الأذنِ الوَجِعَةِ نفعَها، وإذا أديمَ ذلك نفعَ من الصَّممِ الحادثِ، وإذا دهنَ به قروحُ السَّاقينِ أو البواسيرُ الناتئةُ في المقعدةِ نفعَها نفعًا عجيبًا، وإذا شدخَتْ وربطَتْ على لسعةِ العقربِ أبرأتْها(١)، **انتهى**.

٢٨٧ـ خِنَّوْرٌ وأُمُّ خَنُّورٍ: بوزنِ قِنَّوْرٍ وسَفُّودٍ: الضَّبُعُ(٢).

٢٨٨ـ الخِنَّوْصُ كسِنَّورٍ: ولدُ الخنزيرِ، والجمعُ: خَنانِيصُ(٣).

٢٨٩ـ الخَيْتَعُورُ: الذئبُ، والغولُ، ودُوَيْبَّةٌ تكونُ في وجهِ الماءِ لا تثبتُ في موضعٍ إلا دبَّت(٤).

وفي الحديثِ: «ذاك ذئبُ العقبةِ يقال له الخَيْتَعُورُ»، يريد: شيطانَ العقبةِ(٥).

٢٩٠ـ الخَيْدَعُ(٦) والخَيْطَلُ: السِّنَّورُ(٧).

٢٩١ـ الخَيْلُ: جماعةُ الأفراسِ، لا واحدَ لها من لفظِها كالقومِ والرَّهطِ، وقيل:

---

(١) «مفردات ابن البيطار» (٢/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤).

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (٧/ ١٥٠)، «المحكم» (٥/ ١٦٨). وفي (ب): «خنوز وأم خنوز»، وهي بالزاي لغةٌ إذا كانَ على وزنِ تَنُّورٍ. كما في «جمهرة اللغة» (٢/ ١٢١٤) عن أبي حاتم، «المحكم» (٥/ ١٠٠)، «التكملة والذيل والصلة» (٢/ ٥٠٣)، «تاج العروس» (خنر).

(٣) انظر: «المنتخب» (٥٧٩)، «تهذيب اللغة» (٧/ ٦٨).

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (٣/ ١٧٥)، «المحكم» (٢/ ٣٩٤)، «القاموس» (ختعر).

(٥) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٩٠).

(٦) قاله ابن بري في «التنبيه والإفصاح» (٣/ ١٩٦)، ولم أجد من ذكره قبله. وعنه نقل في «اللسان»، و«التاج» (خدع).

(٧) «الصحاح» (٤/ ١٦٨٦)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٦٥). وسيأتيانِ في رسالة «نظام البلور».

مفردهُ خَائِلٌ لأنه يختالُ في مشيهِ، والجمعُ: خُيُولٌ[1]، فعلى الأول هو اسم جمعٍ، وعلى الثَّاني جمعٌ.

ولي في الخيلِ تأليفٌ مستقلٌّ وهو هذا:

* * *

(١) «المحكم» (٥/ ٢٦١)، وزاد في الجمع: أخيال؛ عن ابن الأعرابي.

[الرسالة الرابعة]

٤ ـ «جرُّ الذَّيل في علمِ الخَيل»(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ خالق النَّهارِ والليل، مسخِّرِ السَّحابِ لإجراءِ السَّيل، جاعلِ البركةِ في نواصي الخيل، والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا محمَّدٍ أفضلِ مَن شمَّرَ في جهادِ أعداء اللهِ الذَّيل، وعلى آلِهِ وصحبِهِ(٢) الذين اكتالوا الأجرَ بالأَوْفى مِن الكَيْل.

هذا كتابٌ أَلَّفتهُ في فضلِ الخيلِ عزيز، لطيفٌ في بابِهِ وجيز، سمَّيتهُ: «**جرَّ الذَّيل في علمِ الخيل**».

* * *

*** ذكرُ بدءِ خلقِ الخَيْل:**

قال أبو إسحاقَ أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ إبراهيمَ الثعلبيُّ في «تفسيره»: أخبرَنا أبو محمَّدٍ عبدُ الله بن محمد بن أحمدَ بن عقيلِ الأنصاريُّ وأبو عبدِ الله محمَّد بن عبدِ الله الحافظُ، قالا: ثنا(٣) أبو منصورٍ محمَّدُ بن قاسم العتكيُّ، ثنا محمَّدُ بن

(١) زاد في (أ): «لمؤلف هذا الكتاب»، وفي (ف): «تأليف الشيخ الإمام الحافظ المجتهد العالم العامل العلامة شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن بن الشيخ كمال الدين أبو بكر السيوطي الشافعي رحمهما الله تعالى آمين».

(٢) في (ب): «وأصحابه».

(٣) في (س): «أخبرنا»

الأشرسِ، ثنا أبو جعفرٍ المدينيُّ، ثنا القاسمُ بن الحسنِ [بن زيد، عن أبيه، عن جدِّه الحسنِ] بن عليٍّ، عن أبيهِ عليٍّ[1] رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «لَمَّا أرادَ اللهُ أن يخلقَ الخيلَ قال للرِّيحِ الجنوبِ: إني خالقٌ منكِ خلقًا، فأجعلهُ عِزًّا لأوليائي، ومذلةً على أعدائي، وجمالًا لأهلِ طاعتي، فقالت الريحُ: اخلُقْ، فقبضَ منها قبضةً، فخلقَ فرسًا، فقال له: خلقتُك عربيًّا، وجعلتُ الخيرَ معقودًا بناصيتِك، والغنائمَ مجموعةً على ظهرِك، عطفتُ عليك صاحبَك، وجعلتُك تطيرُ بلا جناحٍ، فأنت للطَّلبِ، وأنت للهربِ، وسأجعلُ على ظهركَ رجالًا يسبِّحوني ويحمِّدوني ويهلِّلوني[2]، تسبحْنَ إذا سبَّحوا، وتهلِّلنَ إذا هلَّلوا، وتكبِّرْنَ إذا كبروا».

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «ما مِن تسبيحةٍ وتحميدةٍ وتكبيرةٍ يكبِّرُها صاحبُها، فتسمعهُ إلا تجيبهنَّ[3] بمثلها»، ثمَّ قال: «لَمَّا سمعت الملائكةُ صفةَ الفرسِ، وعاينوا خلقَها، قالت: يا ربِّ نحنُ ملائكتُك نسبِّحُك ونحمدُك، فماذا لنا؟ فخلقَ اللهُ لها خيلًا بُلقًا، أعناقُها كأعناقِ البختِ، فلما أرسلَ اللهُ الفرسَ إلى الأرضِ، واستوَتْ قدماهُ على الأرضِ صهلَ، فقيل: بوركتَ مِن دابةٍ، أُذِلُّ بصهيلكَ المشركين، أُذِلُّ به أعناقَهُم، وأملأُ به آذانَهم، وأُرعِبُ به قلوبهم، فلمَّا عرضَ اللهُ على آدمَ من كلِّ شيءٍ[4] قال له: اخترْ من خلقي ما شئتَ، فاختار الفرسَ، قال له: اخترتَ عِزَّك، وعِزَّ ولدِك، خالدًا ما خلدوا، وباقيًا ما بقوا، بركتي عليكَ وعليهِم، ما خلقتُ خَلقًا أحبَّ إليَّ منكَ ومِنهم»[5].

---

(١) ما بين معكوفتين زيادة من «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (٢/ ١١٣)، وفي النسخ «عن أبيه عن علي» والمثبت من «اللآلئ».

(٢) في (أ): «يسبحوني ويقدسوني ويحمدوني ويهللوني».

(٣) في (ح): «إلا تجيبه».

(٤) في (ب) و(ف): «على آدم كل شيء».

(٥) «تفسير الثعلبي» (٨/ ١٢٢)، وهو في «الدر المنثور» (٤/ ٨٩) عنه، وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٢٢٤).

أخرجه الحاكمُ في «تاريخ نيسابور»[1].

وأخرجَ أبو الشَّيخ ابن حيانَ في كتابِ «العظمة» من طريقِ حسينِ بن قيسٍ، عن عكرمةَ، عن ابن عباسٍ موقوفًا، مثله سواءً[2].

وأخرجَ ابن أبي حاتمٍ في «تفسيره» وأبو الشيخِ في «العظمة»، عن وهبِ بن منبِّهٍ قال: بلغني أنَّ الله لما أرادَ أن يخلق الفرسَ قالَ للرِّيحِ الجنوبِ: إنِّي خالقٌ منكِ خلقًا أجعلهُ عزًّا لأوليائي، ومذلةً لأعدائي، وحِمىً لأهلِ[3] طاعتي، فقبضَ من الرِّيحِ قبضةً فخلقَ منها فرسًا، فقال: سميتُك فرسًا، وجعلتُك عربيًّا، الخيرُ معقودٌ بناصيتك، والغنائمُ محازةٌ على ظهرِك، والغنى معك حيثُ كنت، أرعاكَ بسَعةِ الرزقِ على غيرك مِن الدوابِّ، وجعلتك لها سيِّدًا[4] وجعلتك تطيرُ بلا جناحينِ، فأنت للطَّلبِ وأنت للهربِ، وسأحملُ عليك رجالًا يسبِّحوني فتسبِّحُني معهم إذا سبَّحوا، ويهلِّلوني فتهلِّلُني معهم إذا هلَّلوا، ويكبِّرُوني فتكبِّرني معهم إذا كبَّروا، فلمَّا صهلَ الفرسُ قال: باركتُ عليكَ، أُرهِبُ بصهيلكَ المشركينَ، أملأُ منه آذانهم، وأُرعِبُ منه قلوبَهم، وأُذِلُّ به أعناقَهُم، فلما عُرِضَ الخلقُ على آدمَ وسمَّاهم قال اللهُ: يا آدمُ! اخترْ من خلقي مَن أحببتَ، فاختارَ الفرسَ، فقال اللهُ: اخترتَ عِزَّكَ وعِزَّ ولدِكَ، باقٍ فيهم ما بقوا، ينتجُ منه أولادُكَ أولادًا فبركتي عليك وعليهم، فما مِن تسبيحةٍ ولا تهليلةٍ

(١) ذكره السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ١١٢) و«الجامع الكبير» (١٧/ ٧٦١)، عن «تاريخ نيسابور».

(٢) «من طريق حسين بن قيس» ليس في (ب) و(ف)، وفي (ح) «حنش بن قيس» وفي البقية: «من طريق خريم بن قيس»، والمثبت ما في «العظمة» (٥/ ١٧٧٨).

(٣) في (ب): «وجمالاً».

(٤) «وجعلتك لها سيدًا» ليس في (ب) و(ف).

ولا تكبيرةٍ تكونُ مِن راكبِ الفرسِ إلا والفرسُ يسمعُها ويجيبهُ بمثلِ قولِه[١].

***

* ذكرُ أوَّلِ مَن ركبَ الخيلَ:

أخرج الواقديُّ، عن مُسلم بن جندبٍ قال: أوَّلُ من ركبَ الخيلَ إسماعيلُ بن إبراهيمَ عليهما السَّلام، وإنما كانت وحشًا لا تطاقُ حتى سُخِّرتْ له[٢].

وأخرج الزبيرُ بن بكَّارٍ في «الأنساب»، عن ابن عباسٍ قال: كانت الخيلُ وحوشًا لا تُركَبُ فأوَّلُ من ركبَها إسماعيلُ، فبذلك سُمِّيَت العِرَابَ[٣].

وأخرجَ ابنُ أبي حاتمٍ، عن ابن عباسٍ قال: كانت الخيلُ وحشيَّةً فذلَّلها الله لإسماعيلَ بن إبراهيمَ عليهما السلام[٤].

وأخرج أبو بكر النَّجَّادِ في «جزئه» المشهورِ، عن ابن عباسٍ قال: كانت الخيلُ وحشًا كسائرِ الوحوشِ، فلما أذنَ الله عزَّ وجلَّ لإبراهيمَ وإسماعيلَ عليهما السَّلام برفعِ القواعدِ مِن البيتِ قال الله: إني معطيكُما كنزًا ذخرتُهُ[٥] لكما، ثمَّ أوحى الله إلى إسماعيلَ أن اخرُجْ فادعُ بذلك الكنزِ، فخرجَ إسماعيلُ إلى أجياد وكان موطنًا منه وما يدري ما الدعاءُ ولا الكنزُ، فألهمَه[٦] اللهُ الدعاءَ فلم يبقَ على وجهِ الأرضِ فرسٌ

---

(١) «العظمة» (٥/ ١٧٧٧)، وهو كذلك في «الدر المنثور» (٥/ ١١١)، عنه وعن ابن أبي حاتم.

(٢) «أنساب الخيل» لابن الكلبي (ص٢٦)، عن الواقدي.

(٣) لم أجده في المطبوع من «جمهرة نسب قريش»، وهو في «مقدمة ابن الصلاح» (ص: ٧١٧)، «نهاية الأرب» (٩/ ٣٤٥) عن الزبير، وفي «أسماء خيل العرب» (ص ٢٦) و«المجالسة وجواهر العلم» (٥/ ١٩٩)، بأسانيدهما.

(٤) «الدر المنثور» (٥/ ١١١)، عنه، وهو في «تفسير ابن كثير» (٤/ ٥٥٩).

(٥) في (ب): «ادخرته».

(٦) في (ب): «فألهمهم»

بأرضِ العربِ إلا أجابَتْهُ فأمكنَتْهُ مِن نواصيها وذلَّلها له، فاركبُوها واعتقِدُوها فإنَّها ميامينُ، وإنَّها ميراثُ أبيكم إسماعيلَ عليه السلام[1].

وفي «القاموس» يقال: أوَّلُ مَن ركبَ الفرسَ ابنُ آدم القاتلُ؛ حملَ على أخيه وقال: هجِ الدمَ فخففَ، ولهذا يقالُ في زَجْرِ الفرسِ للإقدامِ: هِجدَم أو اجْدَم[2].

* * *

*** ذكرُ إقسامِ اللهِ تعالى في كتابه العزيزِ بالخيلِ لفضلِها:**

قال الله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات: ١]، الآيات

أخرج عبد الرزاقِ، وسعيدُ بن منصورٍ، وعبدُ بن حميدٍ، والبزارُ، وابن جريرٍ، وابن المنذرِ، وابن أبي حاتمٍ، والحاكمُ وصحَّحه، وابنُ مردويه من طرقٍ، عن ابن عباسٍ في قوله: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات: ١]، قال: هي الخيلُ، والضَّبْحُ: نخيرُ الخيلِ حين تنخرُ، وليسَ شيءٌ من الدوابِّ يضْبَحُ إلا كلبٌ أو فرسٌ.

﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ [العاديات: ٢]، قال: حين تجري الخيل توري نارًا إذا أصابَتْ بسنابكِها الحجارَةَ.

﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ [العاديات: ٣]، قال: هي الخيلُ أغارتْ فصبَّحتِ العدوَّ[3].

﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ [العاديات: ٤]، قال: هي الخيلُ أثرنَ بحوافرِها، تقول: تعدو الخيلُ، والنَّقعُ الغبارُ.

---

(١) «الدر المنثور» (٥/ ١١١)، «نهاية الأرب» (٩/ ٣٤٦) عنه، وأورده أبو حاتم في «الزهد» (ص: ٧٣) بإسناده مختصرًا.

(٢) «القاموس» (هجدم).

(٣) في (ب): «هي الخيل سرن سحرًا فصبحت العدو».

﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ [العاديات: ٥]، قال: الجَمْعُ العَدُوُّ[١].

وأخرج عبد بن حميدٍ وابن جريرٍ وابن أبي حاتمٍ، عن عكرمةَ في قوله: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات: ١]، قال: الخيلُ، ألم ترَ إلى الفرسِ إذا أجريَ[٢] كيف يضْبَحُ، وما ضَبَحَ بعيرٌ قطُّ[٣].

* * *

***ذكرُ الأحاديثِ الواردةِ في فضلِ الخيلِ المتَّخَذَةِ للجهادِ والنفقةِ عليها وخِدمتِها وإكرامِها وما في نَواصيها من البركةِ:**

أخرج مالكٌ في «الموطأ» وأحمدُ في «مسنده» والبخاريُّ ومسلمٌ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ قال: «الخيلُ لثلاثةٍ؛ لرجلٍ أجرٌ، ولرجلٍ سترٌ، وعلى رجلٍ وِزْرٌ، فأمَّا الذي هي له أجرٌ: فرجلٌ ربطَها في سبيلِ اللهِ، فأطالَ لها في مَرْجٍ أو روضةٍ، فما أصابَتْ في طِيَلِها ذلك من المرجِ أو الرَّوضةِ كانَ له حسناتٍ، ولو أنَّها قطعَتْ طِيَلَها فاستنَّتْ شرفًا أو شرفينِ كانت آثارُها وأرواثُها حَسناتٍ له، ولو أنَّها مرَّتْ بنهرٍ فشربَتْ منه ولم يُرِدْ أن يسقيَها كان ذلك حسناتٍ له، فهي لذلكَ أجرٌ، ورجلٌ ربطَها تغنِّيًا وتعفُّفًا ثمَّ لم ينسَ حقَّ اللهِ في رقابِها ولا ظُهورِها فهي لذلكَ سِترٌ، ورجلٌ ربطَها فخرًا ورياءً ونواءً لأهلِ الإسلامِ فهي على ذلك وِزرٌ»، وسئلَ رسولُ الله ﷺ عن الحُمُرِ، فقال: «ما

---

(١) ذكره في «الدر المنثور» (٨/ ٦٠٠)، وانظر: «تفسير عبد الرزاق» (٣/ ٤٥٢)، «كشف الأستار عن زوائد البزار» (٣/ ٨٢)، «تفسير الطبري» (٢٤/ ٥٥٧ وما بعدها)، «تفسير ابن المنذر» (١٠/ ٣٤٥٧)، «المستدرك» (٣٩٦٧)، باختلاف.

(٢) في (ب): «جرى»

(٣) «تفسير الطبري» (١٠/ ٥٥٧)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٦٠١) عن عبد بن حميد عن مجاهد.

أنزلَ الله عليَّ فيها شيئًا إلَّا هذهِ الآية الجامعةَ الفاذَّة: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨]»[١].

وأخرج مسلمٌ، عن أبي هريرةَ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ سئلَ عن الخيلِ، فقال: «الخيلُ في نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامةِ، والخيلُ لثلاثةٍ هي لرجلٍ أجرٌ ولرجلٍ سِترٌ وعلى رجلٍ وزرٌ، فأمَّا الذي هيَ له أجرٌ فالرَّجلُ يتخذُها في سبيلِ الله ويعدُّها له فلا يغيبُ شيءٌ في بطونِها إلا كُتِبَ له بها أجرٌ، ولو رعاها في مَرْجٍ فما أكلَتْ شيئًا إلا كتبَ له بها أجرٌ، ولو سقاها مِن نهرٍ كان له بكلِّ قطرةٍ تغيبُها في بطونِها ـ حتى ذكرَ الأجرَ في أبوالِها وأرواثِها ـ ولو استنَّت شَرَفًا أو شَرَفينِ كتبَ له بكلِّ خطوةٍ يخطوها أجرٌ، وأمَّا الذي هي له سِترٌ فالرَّجلُ يتَّخِذُها تعفُّفًا وتكرُّمًا وتجمُّلًا ولم ينسَ حقَّ ظهورِها وبطونِها في عُسرِها ويسرِها، وأمَّا الذي هيَ عليه وزرٌ فالذي يتخذُها أَشَرًا وبطرًا وبَذْخًا ورياءً للناسِ فذلكَ الذي عليهِ وِزرٌ»، قيل: يا رسولَ الله! فالحُمُر؟ قال: «ما أُنزِلَ عليَّ فيها شيءٌ إلَّا هذه الآيةُ الفاذةُ الجامعةُ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨]»[٢].

وأخرج أبو عبيدةَ في كتابِ «الخيل»، عن زيادِ بن مُسلمٍ الغفاريِّ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «الخيلُ ثلاثةٌ، فمَنِ ارتبطَها في سبيلِ الله وجهادِ عدوِّهِ كان شِبعُها ورِيُّها وجوعُها وعَطشُها وجريُها وعَرَقُها وأرواثُها وأبوالُها أجرًا في ميزانِهِ يومَ القيامةِ،

---

(١) «الموطأ ـ الزهري» (٩٠١)، «مسند الإمام أحمد» (٨٩٧٧)، «صحيح البخاري» (٤٩٦٢)، «صحيح مسلم» (٩٨٧).

(٢) «صحيح مسلم» (٩٨٧)، من حديث طويل.

ومَن ارتبطَها للجمالِ فليسَ له إلا ذاكَ، ومن ارتبطَها فخرًا ورِياءً كان مثلَ ما قصَّ في الأولِ وزرًا في ميزانهِ يوم القيامةِ»[١].

وأخرج الآجريُّ في «النصيحة»، عن خبَّابٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «الخيلُ ثلاثةٌ؛ فرسٌ للرَّحمنِ وفرسٌ للإنسانِ وفرسٌ للشَّيطانِ، فأما فرسُ الرَّحمنِ فما أُعِدَّ في سبيلِ الله وقوتلَ عليهِ أعداءُ اللهِ، وأما فرسُ الإنسانِ فما استُبْطِنَ وتُحمِّلَ عليهِ، وأما فرسُ الشَّيطانِ فما قومِرَ عليهِ»[٢].

وأخرج أحمدُ، عن عبد الله بن مسعودٍ، عن النبيِّ ﷺ قال: «الخيلُ ثلاثةٌ؛ ففرسٌ للرحمنِ وفرسٌ للإنسانِ وفرسٌ للشَّيطانِ، فأمَّا فرسُ الرحمنِ فالذي يُربَطُ[٣] في سبيلِ الله فعلفهُ وروثهُ وبولهُ ـ وذكرَ ما شاءَ اللهُ ـ، وأمَّا فرسُ الشَّيطانِ فالذي يقامَرُ أو يراهَنُ عليهِ، وأما فرسُ الإنسانِ فالفرسُ يرتبطُها الإنسانُ يلتمِسُ بطنَها فهي سترٌ من فقرٍ»[٤].

وأخرج ابن السمَّاك في «الثاني من حَديثه» ويعرفُ بـ«جزءِ الخيلِ»، عن أنسِ بن مالكٍ قال: الخيلُ ثلاثةُ أفراسٍ، فرسٌ يتخذُهُ صاحبهُ يريدُ أن يجاهدَ عليه ففي قيامهِ عليهِ وعلفهِ إياهِ وأدبهِ إياهُ ـ أحسبُه قال: وكَسْحِ مِذوَدِهِ ـ أجرٌ في ميزانهِ، وفرسٌ يصيبُ أهلُها مِن نسلِها يريدونَ بذلكَ وجهَ اللهِ، فقيامُهم عليها وأدبُهم إيَّاها وكسحُ روثِها أجرٌ في ميزانِهم يومَ القيامةِ، وأهلُها مُعانونَ عليهَا، وفرسٌ للشَّيطانِ فقيامُ أهلِه عليهِ ـ وذكرَ غيرَ ذلك ـ وِزرٌ في ميزانِهم يومَ القيامةِ[٥].

---

(١) «الخيل» لأبي عبيدة (ص: ٧).

(٢) هو عن خباب في «المصنف» لابن أبي شيبة (٣٤١٧٩)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٣٧٠٧)، باختلاف.

(٣) في (ح): «ترتبط».

(٤) «مسند الإمام أحمد» (٣٧٥٦).

(٥) «الثاني من الفوائد المنتقاة لبان السماك ـ مخطوط الظاهرية ـ حديث العمرية ـ ٣٨٩» (ل ١٣).

وأخرج ابن سعدٍ في «الطبقات»، وأبو بكرِ بنُ أبي عاصمٍ في «الجهاد» وأبو الشَّيخِ في «العظمة»[(١)]، عن يزيدَ بن عبد الله بن عَريب المليكيِّ، عن أبيهِ، عن جدِّهِ، عن النَّبيِّ ﷺ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤]، قال: «نزلَتْ في أصحابِ الخيلِ في سبيلِ الله»[(٢)].

وأخرج المحامليُّ[(٣)]، عن أبي أمامةَ الباهليِّ، في قولِ اللهِ[(٤)]: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [البقرة: ٢٧٤]، قال: النَّفقةُ على الخيلِ في سبيلِ اللهِ[(٥)].

وأخرج ابن بَشْكُوَالَ في «من دخل الأندلسَ مِن التَّابعين»، عن حنشِ بن عبدِ الله الصنعانيِّ في هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [البقرة: ٢٧٤]، قال: في عَلَفِ الخيلِ[(٦)].

وأخرجَ مالكٌ وأحمدُ والبخاريُّ ومسلمٌ والنَّسائيُّ وابن ماجَه، [عن ابن عمرَ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامةِ»[(٧)].

---

(١) «وأبو الشيخ في العظمة» ليس في (س) و(أ).

(٢) «الطبقات الكبرى» (٧/ ٤٣٣)، «العظمة» (٥/ ١٧٨١)، ولم أجده في «الجهاد»، وهو في «الآحاد والمثاني» (٥/ ١٥٨).

(٣) في (س) و(أ): «الديلمي». ولم أجده عنده.

(٤) في (س) و(أ): «في قوله».

(٥) «أمالي المحاملي رواية ابن يحيى» (ص: ٤٠٩).

(٦) انظر: «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١/ ١٥٠)، عنه.

(٧) «مسند الإمام أحمد» (٤٦١٦)، «صحيح البخاري» (٢٨٤٩)، ولفظه في «الموطأ ـ الزهري» (٨٩٩) و«صحيح مسلم» (١٨٧١) و«سنن النسائي» (٣٥٧٣)، «سنن ابن ماجه» (٢٧٨٧): «الخيل في نواصيها».

وأخرج البخاريُّ ومسلمٌ والترمذيُّ والنَّسائيُّ وابن ماجهْ][1]، عن عروةَ البارقيِّ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامةِ»، قيلَ: يا رسولَ الله! وما ذلك؟، قال: «الأجرُ والغنيمةُ»[2].

وأخرج مسلمٌ والنَّسائيُّ، عن جريرِ بن عبدِ الله[3] قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ يَلْوي ناصيةَ فرسِه بإصبعهِ ويقول: «الخيرُ معقودٌ بنواصِي الخيلِ إلى يوم القيامةِ»[4].

وأخرجَ الطبرانيُّ والآجريُّ في «النصيحة»، عن أبي كبشةَ صاحبِ رسولِ اللهِ ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامةِ وأهلُها معانونَ عليها فامسَحوا نواصيَها وادعوا اللهَ لها بالبركةِ»، لفظُ الطَّبرانيِّ، ولفظُ الآجريِّ: «وأهلُها معانونَ عليها والمنفِقُ عليها كالباسطِ يدَهُ بالصَّدقةِ»[5].

وأخرجَ الطبرانيُّ، عن سوادةَ بن الربيعِ الجرميِّ قال: أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ فأمرَ لي بذَوْدٍ وقال لي: «عليكَ بالخيلِ فإنَّ الخيرَ معقودٌ في نواصيها[6] إلى يومِ القيامةِ»[7].

---

(١) ما بين معكوفتين سقط في (ب) و(ف) و(ح).

(٢) «صحيح البخاري» (٢٨٥٢)، «صحيح مسلم» (١٨٧٣)، «سنن النسائي» (٣٥٧٥)، باختلاف، وفي «سنن الترمذي» (١٦٩٤): «الخير معقودٌ في نواصي الخيل إلى يوم القيامة، الأجر والمغنم»، وفي «سنن ابن ماجه» (٢٧٨٦)، مثله من غير ذكر الأجر والمغنم.

(٣) في (س) و(أ): «عن جابر بن عبد الله»، والصوابُ المثبتُ.

(٤) «صحيح مسلم» (١٨٧٢)، «سنن النسائي» (٣٥٧٢).

(٥) «المعجم الكبير» للطبراني (٢٢/ ٣٣٩)، ولفظه فيه كالذي نسب للآجري.

(٦) في (ح) و(س): «فإن الخيل معقود بنواصيها [(س) «في نواصيها»] الخير إلى يوم القيامة».

(٧) «المعجم الكبير» للطبراني (٧/ ٩٧).

وأخـرجَ أبـو مُسـلمٍ الكشـيُّ في «سـننه»، عـن عتبةَ بـن عبـدِ السُّـلميِّ[١] قال: قـال رسـول الله ﷺ: «الخيـلُ معقـودٌ بنواصيهـا الخيـرُ إلى يـوم القيامـةِ»[٢].

وأخرج أبو مسلمٍ الكشيُّ والنَّسائيُّ، عن سلمةَ بن نُفَيلٍ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامةِ»[٣].

وأخرج الطَّبرانيُّ، عن أبي أمامةَ قال: كانَ لرسولِ الله ﷺ فرسٌ فوهبَهُ لرجلٍ من الأنصارِ فكانَ يسمعُ صهيلَهُ ثمَّ إنه فقدَهُ، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: «ما فعلَ فرسُكَ؟» فقال: يا رسولَ اللهِ! خَصَيْتهُ، فقال: «الخيلُ في نواصيها الخيرُ والمغنَمُ إلى يومِ القيامةِ، نواصيها أدفاؤُها وأذنابها مَذابُّها»[٤].

وأخرجَ ابن سعدٍ في «الطبقات» وابن مندَهْ في «الصحابة»، عن يزيدَ بن عبدِ اللهِ بن عَرِيبٍ المليكيِّ، عن أبيهِ، عن جدِّهِ، عن النبيِّ ﷺ قال: «الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامةِ وأهلُها معانونَ عليها»[٥].

ولفظُ ابن مندَهْ: «الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ والنَّيلُ إلى يـومِ القيامةِ والمنفقُ عليها كباسطِ كفَّيهِ في الصدقةِ»[٦].

---

(١) في (س) و(أ): «بن عبد الله السلمي»

(٢) وفي «سنن أبي داود» (٢٥٤٢): عن عتبة بن عبد السلميِّ، أنه سمعَ رسول الله ﷺ يقول: «لا تقصُّوا نواصي الخيلِ، ولا معارفَها، ولا أذنابها، فإنَّ أذنابَها مذابُّها، ومعارفَها دفاؤُها، ونواصيَها معقودٌ فيها الخير»، وهو كذلك في «مسند الإمام أحمد» (١٧٦٤٣). والحديث ليس في (ح).

(٣) «سنن النسائي» (٣٥٦١) من حديث طويل، وهو أيضًا في «مسند الإمام أحمد» (١٦٩٦٥).

(٤) «المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٢٥٥).

(٥) «الطبقات الكبرى» (٩/ ٤٣٦).

(٦) لم أجده في المطبوع من «معرفة الصحابة» لابن منده، وهو في «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ٢٢٥٢)، وفيه: «والمنفق عليها كالباسطِ يدَه بالصدقة، وأبوالُها وأرواثُها لأهلها عندَ الله يوم القيامة من مسكِ الجنَّة».

وأخرج أحمدُ، عن أسماءَ بنت يزيدَ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «الخيلُ في نواصيها الخيرُ معقودٌ أبدًا إلى يومِ القيامةِ، فمَن ربطَها عُدَّةً في سبيلِ اللهِ، وأنفقَ عليها احتسابًا في سبيلِ اللهِ؛ فإنَّ شبعَها وجوعَها ورِيَّها وظمأَها وأرواثَها وأبوالَها فلاحٌ في موازينهِ يومَ القيامةِ، ومَن ربطَها رياءً وسمعةً وفرحًا ومرحًا؛ فإنَّ شبعَها وجوعَها وريَّها وظَمأَها وأرواثَها وأبوالَها خُسرانٌ في موازينهِ يومَ القيامةِ»[١].

وأخرج ابن أبي عاصمٍ في «الجهاد» والقاضي عمرُ بن الحسنِ الأُشْنانيُّ في بعضِ تخاريجِه واللفظُ له: عن عليٍّ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامةِ، ومَن ارتبطَ فرسًا في سبيلِ الله كان علفُه وروثُه وشربُه وبولُه وأثرُه في ميزانهِ يوم القيامة»[٢].

وأخرج أحمدُ والكشيُّ، عن جابرٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ والنَّيلُ إلى يومِ القيامةِ، وأهلُها معانونَ عليها، فخذوا بنواصيها وادعوا بالبركةِ وقلِّدوها، ولا تقلِّدوها الأوتارَ»[٣].

وأخرج أبو عبيدةَ في كتابِ «الخيل»، عن راشدِ بن سعدٍ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «قلِّدوا الخيلَ ولا تقلِّدوها الأوتارَ»[٤]، قيل: نهى عن تقليدِها أوتارَ القسيِّ خوفًا عليها من الاختناقِ بها[٥].

---

(١) «مسند الإمام أحمد» (٢٧٥٧٤).

(٢) «جزء القاضي الأشناني» (ص: ٣٢٥)، ولم أجده في «الجهاد» لابن أبي عاصم، وذكره ابن حجر في «فتح الباري» (٩/ ١٠٨) عنه.

(٣) «مسند الإمام أحمد» (١٤٧٩١).

(٤) «الخيل» لأبي عبيدة (ص٦).

(٥) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٩٩).

وأخرج أبو عبيدةَ، عن عطاءٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «الغنمُ بركةٌ موضوعةٌ، والإبلُ جمالٌ لأهلِها، والخيرُ مَعقودٌ بنواصي الخيلِ إلى يومِ القيامةِ»[١].

وأخرج البزَّارُ، عن حذيفةَ قال: قال رسول الله ﷺ: «الغنمُ بركةٌ، والإبلُ عزٌّ لأهلِها، والخيلُ في نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامةِ، وعبدُكَ أخوكَ فأحسِنْ إليهِ، وإن وجدتَهُ مغلوبًا فأعِنْهُ»[٢].

وأخرجَ البخاريُّ ومسلمٌ والنَّسائيُّ، عن أنسِ بن مالكٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «البركةُ في نواصي الخَيْلِ»[٣].

قال بعضُ العلماءِ: وإذا كانَ الخيرُ والبركةُ في نواصيها فيبعدُ أن يكونَ فيها شؤمٌ[٤].

وأمَّا ما أخرجَ مالكٌ وعبدُ الرزاقِ في «جامعه» والبخاريُّ ومسلمٌ والنَّسائيُّ، عن ابن عمرَ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «الشُّؤمُ في ثلاثةٍ في الفرسِ والمرأةِ والدارِ»[٥].

وفي لفظٍ: «إن كانَ الشؤمُ في شيءٍ ففي الدَّارِ والمرأةِ والفرسِ»[٦].

وورد من حديثِ سعد بن أبي وقاصٍ أخرجَه أبو داودَ[٧].

---

(١) «الخيل» لأبي عبيدة (ص٦). وفي ما عدا (ب) و(ف): «في نواصي».

(٢) «مسند البزار» (٢٩٤٢).

(٣) «صحيح البخاري» (٢٨٥١)، «صحيح مسلم» (١٨٧٤)، «سنن النسائي» (٣٥٧١).

(٤) انظر: «إكمال المعلم» (٦/ ٢٨٨)، «فتح الباري» (٩/ ١٠٥).

(٥) «الموطأ ـ الزهري» (٢٠٤٧)، «صحيح البخاري» (٢٨٥٨)، «صحيح مسلم» (٢٢٢٥)، «سنن النسائي» (٣٥٦٩) باختلاف.

(٦) «صحيح البخاري» (٥٠٩٤)، «صحيح مسلم» (٢٢٢٥).

(٧) هو في «سنن أبي داود» (٣٩٢١) عن سعد بن مالك، باختلافٍ، وورد عن سعد بن أبي وقاصٍ في «مسند الإمام أحمد» (١٥٥٤)، و«صحيح ابن حبان» (٦١٢٧).

وسهلِ بن سعدٍ أخرجه البخاريُّ ومسلمٌ(١).

وجابرِ بن عبد الله أخرجهُ مسلمٌ والنَّسائيُّ(٢) = فقد اختلفَ في تأويلِهِ.

فقال معمرٌ: سمعتُ من تفسيرِ هذا الحديثِ يقول: شؤمُ المرأةِ إذا كانت غيرَ ولودٍ، وشؤمُ الفرسِ إذا لم يُغْزَ عليه، وشؤمُ الدَّارِ جارُ السُّوءِ(٣).

وقال ابن القاسمِ: سئلَ مالكٌ عن الشُّؤمِ في الفرسِ والدَّارِ، قال: كم دارٍ سكنَها ناسٌ فهلكوا ثم سكنَها آخرون فهلكُوا، فهذا تفسيرهُ فيما نرى، والله أعلم(٤).

قال المازَريُّ: حمل مالكٌ هذا الحديثَ على ظاهرِه ولم يتأوَّلْهُ، ومحمَلُه على أنَّ المرادَ به أن قدرَ اللهِ سبحانه ربَّما اتَّفقَ بما يُكرَهُ عند سُكنى الدارِ فيصير ذلك كالسَّببِ فيسامَحُ في إضافةِ الشُّؤمِ إليه مجازًا واتِّساعًا(٥).

وقولُه في بعضِ الطُّرق: «إن كان الشؤمُ» ينافي القطعَ ويكونُ محملهُ إن كان الشؤمُ حقًّا فهذه الثلاثُ أحقُّ به، بمعنى أنَّ النفوسَ يقعُ فيها التَّشاؤمُ بهذه أكثرَ مما يقعُ في غيرها(٦).

وقال القاضي عِياضٌ: يحتملُ أن يكونَ الشُّؤمُ في غيرِ هذه التي ارتُبِطَتْ للجهادِ، وأنَّها المخصوصةُ بالخيرِ والبركةِ(٧). وهذا راجعٌ إلى ما نقلَهُ معمرٌ.

---

(١) «صحيح البخاري» (٢٨٥٩)، «صحيح مسلم» (٢٢٢٦).

(٢) «صحيح مسلم» (٢٢٢٧)، «سنن النسائي» (٣٥٧٠) باختلاف.

(٣) انظر: «التمهيد» (٦/ ٤٢٣)، «فتح الباري» (٩/ ١١٩).

(٤) ذكره أبو داود في «سننه» (٣٩٢٢).

(٥) «المعلم بفوائد مسلم» للمازري (٣/ ١٧٩) وانظر: «فتح الباري» (٩/ ١١٨ ـ ١١٩).

(٦) في (س): «بغيرها».

(٧) «إكمال المعلم» (٦/ ٢٨٩).

قال القاضي: وقد عارضَ بعضُ الملحدةِ هذا الحديثَ بقوله: «لا طِيَرَةَ»، قال القتبيُّ: هذا تعسُّفٌ، ووجههُ أنَّ هذا الحديثَ مخصوصٌ بحديثِ الشُّؤمِ، كأنه قال: لا طِيَرَةَ إلا في هذه الثَّلاثةِ، فيكونُ الحديثُ واردًا مَوْرِدَ الاستثناءِ(١).

وقال بعضُهم: قد يكونُ الشُّؤمُ هنا على غير المفهومِ منه مِن معنى التَّطيُّرِ بل بمعنى قلةِ الموافقةِ وسوءِ الطِّباعِ، كما أخرج أحمدُ، عن سعدِ بن أبي وقاصٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «مِن سعادةِ(٢) ابن آدم ثلاثةٌ، المرأةُ الصَّالحةُ والمسكنُ الصَّالحُ والمركبُ الصَّالحُ، ومن شِقوةِ ابن آدمَ ثلاثةٌ المرأةُ السُّوءُ والمسكنُ السُّوءُ والمركبُ السُّوءُ»(٣).

وأخرج الطَّبرانيُّ، عن أسماءَ بنت يزيدَ بن السكنِ قالت: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ من شقاءِ المرءِ في الدنيا ثلاثةً، سوءَ الدَّارِ وسوءَ المرأةِ وسوءَ الدَّابةِ»، قيل: يا رسولَ اللهِ! ما سوءُ الدَّارِ؟ قال: «ضيقُ ساحَتِها وخبثُ جيرانِها»، قيل: فما سوءُ الدَّابةِ؟ قال: «منعُها ظهرَها وسوءُ خُلُقِها»، قيل: فما سوءُ المرأةِ؟ قال: «عقمُ رحمِها وسوءُ خُلُقِها»(٤).

وأخرج أحمدُ وأبو نُعَيمٍ في «الحلية»، عن عائشةَ قالت: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «الشُّؤمُ سوءُ الخُلُقِ»(٥).

---

(١) «إكمال المعلم» (٧/ ١٥٠).

(٢) في (س): «من سعد».

(٣) «مسند الإمام أحمد» (١٤٤٥)، باختلاف، وانظر: «إكمال المعلم» (٧/ ١٥١)، «فتح الباري» (٩/ ١٢٠).

(٤) «المعجم الكبير» للطبراني (٢٤/ ١٥٣).

(٥) «مسند الإمام أحمد» (٢٤٥٤٧)، «حلية الأولياء» (٦/ ١٠٣).

وقال جماعةٌ: معنى الحديثِ الإخبارُ عن اعتقادِ الناسِ في ذلك لا أنه خبرٌ مِن النبيِّ ﷺ عن إثباتِ الشُّؤمِ(١).

أخرج الطَّيالسيُّ، عن مكحولٍ قال: قيل لعائشةَ: إنَّ أبا هريرةَ يقولُ: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «الشُّؤمُ في ثلاثةٍ: في الدارِ والمرأةِ والفرسِ»، فقالت عائشةُ: لم يحفَظْ أبو هريرةَ لأنه دخلَ ورسولُ اللهِ ﷺ يقول: «قاتلَ الله اليهودَ يقولونَ: الشُّؤمُ في ثلاثةٍ، في الدارِ والمرأةِ والفرسِ»، فسمعَ آخرَ الحديثِ ولم يسمَعْ أوَّلَهُ(٢).

وأخرج التِّرمذيُّ، عن حكيمِ بن معاويةَ قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «لا شؤمَ، وقد يكون اليُمْنُ في المرأةِ والدَّارِ والفرسِ»(٣).

أخبرتني نشوانُ بنت الجمالِ الكنانيِّ، عن أبي إسحاقَ بن السلَّارِ، عن الحافظِ أبي محمَّدِ التونيِّ، أنا أبو عبدِ اللهِ بنُ أبي البدرِ الفقيهُ وأبو محمَّد بنُ أبي الثَّناءِ المقرئُ قالا: أنا شَهْدَةُ بنتُ أحمدَ، أنا ثابتٌ ـ هو ابنُ بندارٍ ـ البقَّالُ، أنا الحسنُ ـ هو ابنُ الحسينِ بنِ العباسِ ـ بن دُوما، أنا محمَّدُ ـ هو ابن الحسن بن عليٍّ ـ البزَّازُ، ثنا أبو الحسنِ عليُّ بن محمدِ بن سُلَيمِ الحلبيُّ، ثنا أبو علي الحسنُ بنُ أبي أميةَ، ثنا أبو المنذرِ، ثنا سفيانُ، ثنا مالكُ بن أنسٍ، عن أبي الزُّبيرِ، عن سالمٍ، عن أبيهِ عبدِ الله بن عمرَ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «الشُّؤمُ في الدَّارِ والمرأةِ والفرسِ».

وبه إلى ثابتٍ قال: أنا أبو بكرٍ أحمدُ بن الحسنِ بن محمَّد المعروفُ بابن

---

(١) انظر: «إكمال المعلم» (٦/ ٢٨٩)، وذكره ابن حجر في «فتح الباري» (٩/ ١١٨) ثم قال: وسياقُ الأحاديثِ الصحيحةِ المتقدم ذكرُها يبعدُ هذا التأويلَ، قال ابن العربي: هذا جوابٌ ساقطٌ لأنَّه ﷺ لم يبعَث ليخبرَ الناسَ عن معتقداتهم الماضيةِ والحاصلةِ، وإنما بُعثَ ليعلِّمَهم ما يلزمُهم أن يعتقدوه.

(٢) «مسند الطيالسي» (١٦٤١).

(٣) «سنن الترمذي» (٢٨٢٤).

الجنديِّ، ثنا أبو بكرٍ محمَّدُ بن عبدِ الله بنِ خلفٍ، ثنا أبو القاسمِ بنُ إبراهيمَ بنِ أحمدَ بنِ عليٍّ، ثنا يوسفُ بنُ موسى القطَّانُ، حدثنا سفيانُ، عن الزهريِّ، ثنا سالمٌ، عن أبيهِ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «البركةُ في ثلاثٍ، في الفرسِ والمرأةِ والدَّارِ».

قال أبو القاسمِ: سألتُ يوسفَ بنَ موسى: ما معنى هذا الحديثِ؟ وقد صحَّ عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «البركةُ في ثلاثٍ، في الفرسِ والمرأةِ والدارِ»، فقال لي يوسفُ، سألتُ سفيانَ بنَ عيينةَ عَن معنى هذا الحديثِ وقد صحَّ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «البركةُ في ثلاثٍ، في الفرسِ والمرأةِ والدارِ»، فقال سفيانُ: سألتُ الزهريَّ عن معنى هذا الحديثِ[١]، وقد صحَّ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «البركةُ في ثلاثٍ في الفرسِ والمرأةِ والدارِ»، فقال الزهريُّ: سألتُ سالمَ بن عبد اللهِ عن معنى هذا الحديثِ، وقد صحَّ عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «البركةُ في ثلاثٍ في الفرسِ والمرأةِ والدارِ»، فقال: قال النبيُّ ﷺ: «إذا كان الفرسُ ضَروبًا فهو مَشؤومٌ، وإذا كانتِ المرأةُ قد عرفَتْ زوجًا غيرَ زوجِها الأوَّلِ فحنَّتْ إلى الزَّوجِ الأوَّلِ فهي مشؤومَةٌ، وإذا كانت الدَّارُ بعيدةً مِن المسجدِ لا يُسمَعُ فيها الأذانُ والإقامةُ فهي مشؤومةٌ، وإذا كنَّ بغيرِ هذا الوصفِ فهنَّ مبارَكاتٌ»، قال الشَّيخُ: قال لي يوسفُ: وأنا أملي هذا الحديثَ منذ سنينَ ما سألني إنسانٌ عَن معناهُ، والفائدةُ في السُّؤالِ[٢].

***

*** عودٌ على بدءٍ:**

أخرج النَّسائيُّ، عن أنسٍ قال: لم يكن شيءٌ أحبَّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ بعدَ النِّساءِ مِن الخيلِ[٣].

---

(١) في (ب) و(ف) «معنى الحديث».

(٢) ذكره الدمياطيُّ في «فضل الخيل» (ص: ٦٣)، وابن حجر في «فتح الباري» (٩/ ١٢٠) عنه.

(٣) «سنن النسائي» (٣٥٦٤).

وأخرج أبو عبيدةَ وابن سعدٍ، عن معقل بن يسارٍ قال: ما كانَ شيءٌ أحبَّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ من الخيلِ، ثمَّ قال: اللهمَّ غفرًا إلا النساءَ[1].

وأخرجَ الواقديُّ، عَن زيدِ بن ثابتٍ، سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «مَن حبسَ فرسًا في سبيلِ اللهِ كان سِترَهُ مِن النارِ»[2].

وأخرج البخاريُّ والنَّسائيُّ، عن أبي هريرةَ، عَن رسولِ اللهِ ﷺ قال: «مَن احتبسَ فرسًا في سبيلِ الله إيمانًا وتصديقًا بوعدِ اللهِ كان شِبعُهُ وريُّهُ ورَوْثُه حسناتٍ في ميزانهِ يوم القيامةِ»[3].

وأخرجَ ابنُ أبي عاصمٍ في «الجهاد»، عن يزيدَ بن عبدِ اللهِ بن عَريب المليكيِّ، عن أبيهِ، عن جدِّهِ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «في الخيلِ وأبوالِها وأرواثِها كفٌّ من مسكِ الجنَّةِ»[4].

وأخرجَ ابنُ سعدٍ وأبو الشيخِ عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «المنفقُ على الخيلِ كباسطِ يدهِ بالصَّدقةِ لا يقبضُها، وأبوالُها وأرواثُها عندَ اللهِ يومَ القيامةِ كذكيِّ المسكِ»[5].

وأخرجَ أحمدُ وابن ماجَه وابن أبي عاصمٍ، عن تميم الدَّاريِّ، سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «ما من امرئٍ مسلمٍ ينقِّي لفرسهِ شعيرًا ثمَّ يُعلِّقُه عليهِ إلا كتبَ اللهُ له بكلِّ حبةٍ حسنةً»، وفي لفظِ ابنِ ماجهْ: «مَن ارتبطَ فرسًا في سبيلِ الله ثم عالجَ علفَهُ بيدهِ كانَ له بكلِّ حبَّةٍ حسنةٌ»[6].

---

(١) «الخيل» لأبي عبيدة (ص٥)، «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٤٣).

(٢) ذكره عبد بن حميد في «مسنده» (٢٥٢)، عن الواقدي.

(٣) «صحيح البخاري» (٢٨٥٣)، «سنن النسائي» (٣٥٨٢).

(٤) لم أجده في «الجهاد»، وهو في «الآحاد والمثاني» لابن أبي عاصم (٥/ ١٥٧).

(٥) «الطبقات الكبرى» (٩/ ٤٣٧)، «العظمة» (٥/ ١٧٨١).

(٦) «مسند الإمام أحمد» (١٦٩٥٥)، «سنن ابن ماجه» (٢٧٩١).

وأخرج أبو داودَ وابن أبي عاصمٍ والحاكمُ، عن ابن الحنظليَّةِ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «المنفقُ على الخيلِ في سبيلِ الله كباسطِ يدهِ بالصَّدقةِ لا يَقبِضُها»(١).

وأخرج أبو طاهرٍ المخلِّصُ، عن عبادةَ بن محمَّدِ بن عبادةَ بن الصَّامتِ، عن رجلٍ كان في حرسِ معاويةَ قال: عُرِضَتْ على معاويةَ خيلٌ، فقالَ لرجلٍ من الأنصارِ يُقال له ابن الحنظليَّةِ: يا ابنَ الحنظليةِ! ماذا سمعتَ مِن رسولِ الله ﷺ في الخيلِ؟ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامةِ، وصاحبُها يُعانُ عليها، والمنفِقُ عليها كالباسطِ يده بالصَّدقةِ لا يقبضُها»(٢).

وأخرج ابنُ حِبَّانَ والطبرانيُّ، عن أبي كبشةَ الأنماريِّ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «من أطرقَ مسلمًا فرسًا فأعقَبَ له الفرسُ كتبَ اللهُ له أجرَ سبعينَ فرسًا يحملُ عليها في سبيلِ الله وإن لم تعقِّبْ له كانَ له كأجرِ فرسٍ حملَ عليه في سبيلِ اللهِ»(٣).

وأخرج الطَّبرانيُّ، عن ابن عمرَ قال: ما تعاطى الناسُ بينَهم شيئًا قطُّ أفضلَ من الطَّرْقِ، يطرقُ الرجلُ فرسَهُ فيُجري له أجرَهُ ويطرقُ الرجلُ فَحْلَهُ فيُجري له أجرَهُ، ويطرقُ الرجلُ كبشَهُ فيُجرِي له أجرَهُ(٤).

وأخرج أبو عبيدةَ، عن معاويةَ بن حُدَيجٍ، أنَّه لما افتُتِحَتْ مصرُ كانت للمسلمينَ مَراغةٌ يمرغونَ فيها خيولَهُم فمرَّ معاويةُ بأبي ذرٍّ وهو يمرغُ فرسًا له فسلَّمَ عليه ووقفَ ثمَّ قال: يا أبا ذرٍّ! ما هذا الفرسُ؟ قال: فرسٌ لي لا أراهُ إلا مستجابًا، قال: وهل تَدعو الخيلُ وتجابُ؟ قال: نعم، ليس مِن ليلةٍ إلا والفرسُ يدعو فيها ربَّهُ فيقول: ربِّ إنك

---

(١) «سنن أبي داود» (٤٠٨٩)، «المستدرك» (٢٤٥٥).

(٢) «المخلصيات» (ص: ٤٧٠). وفي (ب): «كالباسط يديه».

(٣) «صحيح ابن حبان» (٤٦٧٩)، «المعجم الكبير» للطبراني (٢٢/ ٣٤١).

(٤) «المعجم الكبير» للطبراني (١٢/ ٢٦٤).

سخَّرتَني لابن آدمَ وجعلتَ رزقي في يدهِ، اللهمَّ فاجعلني أحبَّ إليه من أهلهِ وولدهِ فمنها المستجابُ ومنها غيرُ المستجابِ، ولا أرى فرسي هذا إلا مستجابًا[١].

وأخرج النَّسائيُّ والحاكمُ وصحَّحهُ، عن أبي ذرٍّ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ما من فرسٍ عربيٍّ إلا يُؤذَنُ له عندَ كلِّ سحرٍ ـ وفي روايةٍ: فجرٍ ـ بدعوتينِ: اللهمَّ كما خولتَني مَن خوَّلتني من بني آدمَ وجعلتَني له فاجعلني أحبَّ أهلهِ ومالهِ إليه، ـ أو مِن أحبِّ أهله ومالهِ إليه ـ »[٢].

وأخرج ابنُ سعدٍ في «طبقاته» والحارثُ بن أبي أسامةَ وأبو يَعلى في «مسنديهما» وابن المنذرِ وابن أبي حاتمٍ في «تفسيرهما» وابن عديٍّ في «الكامل» وابن قانعٍ في «معجمه» والطَّبرانيُّ في «الكبير» والآجريُّ في «النصيحة» وأبو الشَّيخ ابن حيانَ وابن مردويهِ في «تفسيرهما» وابن مندَهْ في «الصحابة»، عن عَريب المليكيِّ، عن النبيِّ ﷺ في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ﴾ [الأنفال: ٦٠]، قال: «الجنُّ»، ثم قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ الشيطانَ لا يخبلُ أحدًا في دارٍ فيها فَرَسٌ عتيقٌ»[٣].

وأخرجَ أبو الشَّيخِ وابن مردويه، عن ابن عباسٍ في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ﴾ [الأنفال: ٦٠]، يعني: الشَّياطينُ[٤] لا تستطيعُ ناصيةَ فرسٍ؛ لأنَّ رسولَ اللهِ

---

(١) «الخيل» لأبي عبيدة (ص٨).

(٢) «سنن النسائي» (٣٥٧٩)، «المستدرك» (٢٦٣٨).

(٣) «الطبقات الكبرى» (٩/ ٤٣٦)، «بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث» (٢/ ٦٧٦)، «تفسير ابن أبي حاتم» (٢/ ٥٤٢)، «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٤٠٠)، «معجم الصحابة» لابن قانع (٢/ ٢٩٠)، «المعجم الكبير» (١٧/ ١٨٩)، وانظر: «الآحاد والمثاني» (٥/ ١٥٨)، «العظمة» (٥/ ١٦٤٥)، «الدر المنثور» (٤/ ٩٧).

(٤) في (ب) و(ف): «قال الشياطين، يعني الشياطين لا تستطيع.. ».

ﷺ قال: «الخيلُ معقودٌ في نواصِيها الخيرُ» فلا يَستطيعهُ شيطانٌ أبدًا[١].

وأخرج أبو الشَّيخِ، عن أبي المهديِّ، عن أبيه، عمَّن حدَّثهُ، عن النبيِّ ﷺ في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ﴾ [الأنفال: ٦٠]،، قال: «هم الجنُّ، فمَن ارتبطَ حِصانًا من الخيلِ لم يتخلَّلْ منزلَهُ شيطانٌ»[٢].

وأخرج أبو عبيدةَ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرو بن العاصِ قال: أصابَ رسولُ اللهِ ﷺ فرسًا مِن حَدَسٍ حيٍّ من اليمنِ فأعطاهُ رجلًا من الأنصارِ وقال: «إذا نزلتَ فانزِلْ قريبًا مني فإني أتسارُّ إلى صَهِيلِهِ» ففقدَهُ ليلةً فسألَ عنه فقال: يا رسولَ اللهِ! إنَّا خصيناهُ، فقال: «مثَّلتَ به؟ ـ يقولها ثلاثًا ـ الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامةِ، أعرافُها أدفاؤُها، وأذنابُها مذابُّها، التمسوا نسلَها وباهوا بصَهيلِها المُشركينَ»[٣].

وأخرج أبو عبيدةَ، عن مكحولٍ قال: نهى رسولُ الله ﷺ عن جزِّ أذنابِ الخيلِ وأعرافِها ونَواصيها وقال: «أمَّا أذنابُها فمذابُّها وأما أعرافُها فأدفاؤُها وأما نواصيها ففيها الخيرُ»[٤].

وأخرجَ أبو نُعيمٍ، عن أنسٍ، عن رسولِ اللهِ ﷺ قال: «لا تهلبُوا أذنابَ الخيلِ ولا تجزُّوا أعرافَها ونواصيَها؛ فإنَّ البركةَ في نواصيها، ودَفاها في أعرافِها، وأذنابُها مذابُّها»[٥].

وأخرج أبو عليِّ بنُ شاذانَ، عن عائشةَ قالت: نهى رسولُ الله ﷺ عن خِصاءِ الخيلِ.

---

(١) انظر: «الدر المنثور» (٤/ ٩٧).

(٢) المصدر السابق.

(٣) «الخيل» لأبي عبيدة (ص٧).

(٤) المصدر السابق (ص٦).

(٥) انظر: «الدر المنثور» (٤/ ٩٥).

وأخرج أبو عبيدةَ، عن ابن عمرَ قال: نهى رسولُ الله ﷺ عن خِصاءِ الخيلِ والإبلِ والغنمِ(١).

وأخرجَ البيهقيُّ في «سننِهِ»، عن إبراهيمَ بن مهاجرٍ، قال: كتبَ عمرُ بن الخطابِ إلى سعدٍ أن لا تُخصينَّ فرسًا(٢).

وأخرجَ أبو داودَ، عن عُتبةَ بن عبدِ السُّلَميِّ، أنَّه سمعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «لا تقصُّوا نواصيَ الخيلِ ولا معارفَها ولا أذنابَها فإنَّ أذنابَها مذابُّها، ومعارفَها أدفاؤُها، ونواصيَها معقودٌ فيها الخيرُ»(٣).

وأخرجَ ابنُ سعدٍ، عن أبي عبد اللهِ واقدٍ(٤)، أنه بلغَهُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قامَ إلى فرسِه فمسحَ وجهَهُ بكمِّ قميصِه، فقالوا: يا رسولَ الله! أبقميصِكَ؟ قال: «إنَّ جبريلَ عاتبَنِي في الخيلِ»(٥).

وأخرجَ أبو داودَ في «المراسيل»، عن نُعَيمِ بنِ أبي هندٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ أُتِيَ بفرسٍ فقامَ إليه يمسحُ وجهَهُ وعينيهِ ومنخريهِ بكمِّ قميصهِ، فقيل: يا رسولَ اللهِ! تمسَحُ بكمِّ قميصِكَ؟ فقال: «إنَّ جبريلَ عاتَبني في الخيلِ»(٦).

وأخرجَ أبو عبيدةَ، مِن طريق يحيى بن سعيدٍ، عن شيخٍ من الأنصارِ، أنَّ رسولَ الله

---

(١) «الخيل» لأبي عبيدة (ص٩)، وزاد: قال ابن عمر: فيها نشأة الخلق، ولا تصلح الإناث إلا بالذكور.

(٢) «السنن الكبرى» للبيهقي (١٩٨٢٥).

(٣) «سنن أبي داود» (٢٥٤٢).

(٤) في النسخ: «وافد»، والمثبت ما في «الطبقات الكبرى».

(٥) «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٢٢).

(٦) «المراسيل» لأبي داود (ص٢٢٨).

ﷺ مسحَ بطرفِ ردائِه وجهَ فرسِهِ وقال: «إني عوتبتُ الليلةَ في إذالةِ الخيلِ»[١].

وأخرجَ أبو عبيدةَ، عن عبدِ الله بن دينارٍ قال: مسحَ رسولُ الله ﷺ وجهَ فرسِهِ بثوبهِ وقال: «إنَّ جبريلَ باتَ الليلَ يعاتبُني في إذالةِ الخيلِ»[٢]، أي: امتهانِها.

وأخرجَ أبو داودَ في «مراسيله»، عن الوَضينِ بن عطاءٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تقودوا الخيلَ بنواصيها فتذلُّوها»[٣].

وأخرجَ أبو داودَ في «مراسيله»، عن مكحولٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «أكرموا الخيلَ وجلِّلُوها»[٤].

وأخرجَ الحسنُ بن عرفة، عن عمرَ بن عبد العزيزِ، أنَّه نهى عن ركضِ الفرسِ إلا بحقِّهِ[٥].

وأخرج أيضًا، عن مجاهدٍ قال: أبصرَ رسولُ اللهِ ﷺ إنسانًا[٦] ضربَ وجهَ فرسِهِ ولعنَهُ، فقال: «هذه مع تلكَ، لتمسَّنَّكَ[٧] النارُ إلا أن تقاتلَ عليهِ في سبيلِ اللهِ»، فجعلَ الرجلُ يقاتلُ عليه ويحملُ إلى أن كبرَ وضَعُفَ[٨].

وأخرجَ محمَّدُ بن يعقوبَ الختليُّ في كتاب «الفروسيَّة»، عن أبي هريرةَ

---

(١) «الخيل» لأبي عبيدة (ص٤).

(٢) المصدر السابق (ص٥).

(٣) «المراسيل» لأبي داود (ص٢٢٩).

(٤) في «المراسيل» لأبي داود (ص٢٢٩): (امسحوا الخيلَ وجلِّلوها).

(٥) «الدر المنثور» (٤/ ٩٥) عنه، وهو كذلك في «المجالسة وجواهر العلم» (٣/ ٣١٧).

(٦) في (ب): «رجلاً».

(٧) في (ب): «لتمسك».

(٨) «الدر المنثور» (٤/ ٩٦)، عنه. وزاد: (وجعل يقول: اشهدوا اشهدوا).

قال: ما مِن ليلةٍ إلا ينزلُ ملكٌ من السَّماءِ يحسُّ عن دوابِّ الغزاةِ الكلالَ إلا دابةً في عنقِها جرسٌ[1].

وأخرجَ ابنُ أبي حاتمٍ، عن مجاهدٍ في قولِه تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [الأنفال: ٦٠]، قال: القوةُ: الخيلُ الذكورُ، ورباطُ الخيلِ: الإناثُ[2].

وأخرجَ أبو داودَ والحاكمُ وصحَّحه، عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ كان يُسمِّي الأنثى من الخيلِ فرسًا[3].

***

* ذكرُ ألوانِ الخيلِ[4]:

أخرجَ أبو داودَ والنَّسائيُّ، عن أبي وهبٍ الجشميِّ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «ارتبطوا الخيلَ وامسَحوا بنواصيها وأكفالِها وقلِّدوها ولا تقلِّدوها الأوتارَ، وعليكُمْ بكلِّ كُمَيتٍ أغرَّ محجَّلٍ، أو أشقرَ أغرَّ محجَّلٍ، أو أدهمَ أغرَّ محجَّلٍ»[5].

وأخرجَ أبو داودَ والتِّرمذيُّ وحسَّنه، عن ابن عباسٍ، عن النبيِّ ﷺ قال: «يُمْنُ الخيلِ في شُقرِها»[6].

وأخرجَ الواقديُّ، عن عبدِ الله بن عمرِو بن العاصِ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «خيرُ الخيلِ الشُّقرُ، وإلا فأدهمُ أغرُّ محجَّلُ ثلاثٍ طليقُ اليدِ اليمنى»[7].

---

(١) «الدر المنثور» (٤/ ٩٦)، عنه.

(٢) انظر: «تفسير ابن أبي حاتم» (٥/ ١٧٢٢)، «الدر المنثور» (٤/ ٨٤).

(٣) «سنن أبي داود» (٢٥٤٦)، «المستدرك» (٢٦٣٩).

(٤) في (أ): «الخيول».

(٥) «سنن أبي داود» (٢٥٤٣)، «سنن النسائي» (٣٥٦٥).

(٦) «سنن أبي داود» (٢٥٤٥)، «سنن الترمذي» (١٦٩٥) ولفظه: «في الشُّقر».

(٧) ذكره الدمياطي في «فضل الخيل» (ص: ٤١)، والسيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٩٦).

وأخرج أحمدُ والترمذيُّ وصحَّحه وابنُ ماجهْ والحاكمُ وصحَّحه، عن أبي قتادةَ الأنصاريِّ، عن النبيِّ ﷺ قال: «خيرُ الخيلِ الأَدْهَمُ الأقْرَحُ الأَرْثَمُ، ثمَّ الأَقْرَحُ المحجَّلُ طلقُ اليمينِ، فإن لم يكنْ أدهمَ فكُمَيتٌ على هذهِ الشِّيَةِ»(١).

وأخرج أبو عبيدةَ، عن الشَّعبيّ، رفعه: «التمسُوا الحوائجَ على الفرسِ الكُمَيْتِ الأَرْثَمِ المحجَّلِ الثلاثِ المطلَقِ اليدِ اليُمْنى»(٢).

وأخرج الطبرانيُّ والحاكمُ وصحَّحه، عن عقبةَ بن عامرٍ قال: قال النبيُّ ﷺ: «إذا أردتَ أن تغزُوَ فاشترِ فرسًا أغرَّ محجَّلًا مطلقَ اليُمنى فإنكَ تسلَمُ وتغنَمُ»(٣).

وأخرج أبو عبيدةَ، عن عطاءٍ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ خيرَ الخيلِ الحُوُّ»(٤).

وأخرجَ ابن عرفةَ، عن نافعِ بـن جبيرٍ، عن النبيِّ ﷺ قال(٥): «اليُمنُ في الخيلِ في كلِّ أَحْوى أحَمَّ»(٦).

وأخرج مسلمٌ وأبو داودَ والترمذيُّ وابن ماجَه، عن أبي هريرةَ قال: كان النبيُّ ﷺ يكرهُ الشِّكالَ مِن الخيلِ، ولفظ التِّرمذيِّ: في الخيلِ(٧).

والشِّـكالُ أن يكـونَ الفـرسُ في رجلِهِ اليمنـى بياضٌ وفي يده اليُسـرى، أو في

---

(١) «مسند الإمام أحمد» (٢٢٥٦١)، «سنن الترمذي» (١٦٩٦) واللفظ له، «سنن ابن ماجه» (٢٧٨٩)، «المستدرك» (٢٤٥٨).

(٢) «الخيل» لأبي عبيدة (ص٦).

(٣) «المعجم الكبير» للطبراني (١٧/ ٢٩٣)، «المستدرك» (٢٤٥٩).

(٤) «الخيل» لأبي عبيدة (ص٦). وفي (ب) و(ف): «الحوة».

(٥) في (ب): «قال لي»

(٦) «الدر المنثور» (٤/ ٩٦) عنه.

(٧) «صحيح سلم» (١٨٧٥)، «سنن الترمذي» (١٦٩٨)، «سنن ابن ماجه» (٢٧٩٠).

يـدِهِ اليُمنى وفي رجلِهِ اليسـرى، قال أبـو داودَ: أي مخالفٌ[1].

وأخرجهُ النَّسائيُّ وقال: والشِّكالُ مِن الخيلِ أن تكونَ ثلاثُ قوائمَ محجلةً، وواحدةٌ مُطْلَقَةً، أو تكونَ الثلاثُ مطلقةً وواحدةٌ محجَّلةً، وليس يكونُ الشِّكالُ إلا في الرِّجلِ، ولا يكونُ في اليدِ[2].

وقال أهلُ اللغةِ[3]: ألوانُ الخيلِ: أَدْهَمُ، وأَخْضَرُ، وأَحْوَى، وكُمَيْتٌ، وأَشْقَرُ، وأَصْفَرُ، وأَشْهَبُ، وأَبْرَشُ، ومُلَمَّعٌ، ومُولَّعٌ، وأَشْيَمُ، هذا قولُ أبي عبيدةَ[4].

وقال الأَبيورديُّ[5]: الدُّهْمَةُ، ثم الحُوَّةُ، ثم الصُّدْأَةُ، ثم الخُضْرَةُ، ثم الكُمْتَةُ، ثم الوُرْدَةُ، ثم الشُّقْرَةُ، ثم العُفْرَةُ[6]، ثم الشُّهْبَةُ[7].

---

(١) «سنن أبي داود» (٢٥٤٧).

(٢) «سنن النسائي» (٣٥٦٧).

(٣) أغلبُ هذا الفصلِ منقولٌ باختصارٍ من «فضل الخيل» للدمياطي (ص: ٤٢ وما بعدها). وانظر في ألوان الخيل: «الخيل» للأصمعي (ص٧٢)، «الخيل» لأبي عبيدة (ص١٠٣ ـ ١٠٨)، «المنتخب» لكراع النمل (١/ ٣٠٦ ـ ٣١٠)، «مبادئ اللغة» للإسكافي (ص: ١٩٦ ـ ١٩٩)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢١١)، «المخصص» (٢/ ٨٩ ـ ٩١)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٦).

(٤) «الخيل» لأبي عبيدة (ص١٠٣).

(٥) هو أبو المظفر محمد بن أحمد القرشي الأموي، شاعر عالي الطبقة، مؤرخ، عالم بالأدب، له كتاب: «كوكب المتأمل» في وصف الخيل، توفي سنة ٥٠٧هـ، انظر ترجمته في: «معجم الأدباء» (٥/ ٢٣٦٠)، «الوافي بالوفيات» (٢/ ٦٦).

(٦) كذا في النسخ، وفي «فضل الخيل» و«نهاية الأرب»: ثم الصفرة ثم العفرة. وذكر في التفسير الصفرة ومنها أصفر أعفر، ثم الغبرة، وأخشى أن تكون «العفرة» في النسخ هنا محرفة عن الصفرة، و(العفرة) في نقل الدمياطي محرفة عن (الغبرة)، وانظر المصادر المذكورة أول الفصل.

(٧) ذكره الدمياطي في «فضل الخيل» (ص: ٤٧) عنه، ونقله النويري في «نهاية الأرب» (١٠/ ١٢) عن الدمياطي.

فالدُّهْمَةُ سَوادٌ، والكُمْتَةُ حُمرَةٌ تدخلُها قَتَرَةٌ(١)، والشُّقْرَةُ حُمرَةٌ صافيةٌ، وكلٌّ منها يتنوَّعُ.

فأشدُّ الخيلِ سوادًا أَدْهَمُ غَيْهَبٌ، والأنثى: غَيْهَبَةٌ، وكذلكَ الغِرْبِيبُ، والحَالِكُ، والدَّجُوجِيُّ، ثم يليهِ الأَدْهَمُ الأَحَمُّ، والحُمَّةُ السَّوادُ، ثم الأَدْهَمُ الجَوْنُ، ثمَّ الأَدْهَمُ الأَكْهَبُ، والكُهْبَةُ لَوْنٌ ليسَ بخالصٍ في الحُمْرَةِ خاصةً، قاله أبو عمرٍو(٢)، وقيل: الأحمُّ أقلُّ سوادًا من الجَوْنِ.

ثمَّ الأَحْوَى، وهو أهوَنُ سوادًا من الجَوْنِ، والأَحْوَى الأَحَمُّ هو المشاكلُ للدُّهْمَةِ والخُضْرَةِ، ولا يفرقُ بينه وبينَ الأخضَرِ الأَحَمِّ إلا باحمرارِ مناخيرِهِ واصفرارِ شاكلَتِهِ.

ومِن الحُوَّةِ أيضًا أَحْوَى أَصْبَحُ، وهو الذي تقلُّ حمرةُ مناخيرهِ فتصيرُ إلى السَّوادِ، ويكونُ البياضُ فيه غالبًا على أطرافِ المنخرينِ.

وأَحْوَى أَطْحَلُ، وهو الذي يعتريهِ صُفرةٌ وخُضرةٌ مخالطةٌ لكُدْرَةٍ.

وأَحْوَى أَكْهَبُ، والكُهْبَةُ(٣) قِلَّةُ ماءِ اللونِ، وكدرتهُ في موضعِ المنخرينِ في حمرتِهما، وفي سوادِ السَّراةِ [و]في(٤) بياضِ الأَقرابِ.

ثم الصُّدْأَةُ، والأَصْدَأُ: الأَسْوَدُ الذي كادَ يخالطهُ شُقْرَةٌ.

---

(١) هكذا في «ديوان الأدب» (٢/ ٤٧٣)، و«فضل الخيل» وغيرها، وفي «الخيل» للأصمعي و«الصحاح» (١/ ٢٦٣) و«المخصص» (٢/ ٨٩): يدخلها قنوءٌ.

(٢) قول أبي عمرو في الكُهبة في «الصحاح» (١/ ٢١٥).

(٣) في (س) و(ن) و(أ) و(ح)، و«نهاية الأرب» (١٠/ ٧): «والكَهَبُ»، والمثبت من (ب) و(ف) كما في «المنتخب» (ص: ٣٠٧).

(٤) ما بين معكوفتين زيادةٌ من «الخيل» لأبي عبيدة، و«المنتخب»، والسراةُ: الظهر، والأقرابُ جمع قُرب وهو الخصرُ.

ثم **الخُضْرَةُ**، ومن الخُضْرِ: أَخْضَرُ أَحَمُّ، وهو أدنى الخُضْرَةِ إلى الدُّهْمَةِ.

وأَخْضَرُ أَطْحَلُ، وهو الذي تعلو خُضْرَتَهُ صفرةٌ كلونِ الحنظلِ البالي، قال أبو خَيْرَةَ[١]: الوُرْقَةُ أحسنُ الخُضْرَةِ، وأحسنُ الوُرْقَةِ الخَطَبُ[٢].

ثمَّ **الكُمْتَةُ**، وهي أحبُّ الألوانِ إلى العربِ[٣]، والكُمَيْتُ بين الأحوى والأَصْدَأِ، وهو أقربُ من الشُّقْرِ والوِرَادِ[٤] إلى السَّوادِ وأشدُّ منهما حمرةً، والفرقُ بين الكُمَيْتِ والأَشْقَرِ بالعُرْفِ والذَّنَبِ؛ فإن كانا أحمرَيْنِ فهو أشقَرُ، وإن كانا أسودَيْنِ فهو كُمَيتٌ، والوَرْدُ[٥] بينَهما.

يقال: كُمَيْتٌ أَحَمُّ، وهو الذي اشتدَّتْ حُمْرَتُهُ. وأَصْحَمُ، وهو الأسوَدُ الذي يضربُ إلى الصُّفرَةِ، وأَطْخَمُ، والطُّخْمَةُ سوادٌ في مقدَّمِ الأنفِ. ومُدَمًّى، وهو الشَّديدُ

---

(١) أبو خيرة نهشل بن زيدٍ، أعرابي من بني عديٍّ، من شيوخ الخليل وأبي عبيدة، دخلَ الحاضرةَ وأخذ الناسُ عنه، وله في الغريب تصانيف. انظر: «إنباه الرواة» (٤/ ١١٧).

(٢) النقلُ عن أبي خيرة في «فضل الخيل»، ولا اتصال بينه وبين ما قبله فلعلَّ فيه سقطًا في بيان الأورق من الخيل، جاء في «الخيل» لأبي عبيدة، و«المنتخب»: «وأما الأَوْرقُ فإنه يكونُ لونه لونَ الرمادِ، وهو الذي تخضرُّ سراته وجلدُه كله».

ولم يذكر السيوطيُّ في الخضرةِ الأخضرَ الأدغمَ. جاء في «المنتخب»: «أخضرُ أَدْغَمُ وَأَطْخَمُ وهو الذي لونُ وجههِ ومناخرهِ وأذنيهِ لونُ الذي يدعى بالفارسيةِ الدَّيْزَجُ، وقد يكونُ من الخيلِ أدغمُ خالصٌ ليسَ فيه من الخضرةِ شيءٌ» وفي «الخيل» لأبي عبيدة نحوه.

ونقل الدمياطيُّ في «فضل الخيل» عن أبي عمرو الشيباني قال: «الدُّغمةُ في الخيلِ أن يخالفَ لونُ وجههِ سائرَ جسدِه بسوادٍ».

(٣) والحُوَّةُ كذلك، انظر: «الخيل» للأصمعي (ص٧٢).

(٤) في (ب): «من الشقرة والوردة».

(٥) في (ب): «والوردة».

الحمرةِ. وأحمَرُ، وهو أشدُّ حمرَةً من المُدَمَّى وهو أحسنُ الكُمْتِ[١]. ومُذَهَّبٌ، وهو الذي تعلوهُ صفرةٌ. ومُخْلِفٌ، وهو أدنى الكمتَةِ إلى الشُّقرَةِ. وأَكْلَفُ، وهو الذي لم تَصْفُ حمرَتُهُ ويرى في أطرافِ شعرهِ سوادٌ. وكميتٌ أصدَأُ، وهو الذي فيه صُدْأَةٌ أي كُدْرَةٌ، وتعلو كلَّ لونٍ من ألوانِ الخيلِ ما خلا الدُّهْمَةَ، وفيها صفرةٌ قليلةٌ شُبِّهَتْ بلونِ صدأِ الحديدِ.

ثم **الوُرْدَةُ**، والوَرْدُ: الذي تعلوهُ حمرةٌ إلى الشُّقرةِ الخَلُوقِيَّةِ، وجلدهُ وأصولُ شعرهِ سودٌ، وقيل: الوُردَةُ حمرةٌ تضربُ إلى الصُّفْرَةِ، وقيل: سُمِّيَ بالوردِ الذي يشمُّ، وهو بينَ الكميتِ الأحمِّ والأَشقرِ، يقال: وَردٌ خالصٌ، ووَردٌ مُصَامِصٌ وهو الخالصُ أيضًا، ووَردٌ أَغْبَسُ لونهُ كلونِ الرمادِ.

ثم **الشُّقرَةُ**، والأشقَرُ أشدُّ حمرةً من الوَردِ، يقال: أشقَرُ أَدْبَسُ وخَلُوقيٌّ[٢] وأَصْبَحُ وسِلَّغْدٌ، وهو الذي خَلُصَتْ شقرتُهُ، وأشقرُ قَرْفٌ مثلهُ، ومُدَمَّى وهو الشديدُ الحُمرةِ، وأَقْهَبُ، والقُهْبَةُ غبرةٌ إلى سوادٍ، وقال ابن الأعرابيِّ: الأَقْهَبُ الذي فيه حُمرةٌ فيها غُبرةٌ[٣]، وأَمْغَرُ وهو الذي تعلو شقرتَهُ مُغْرَةٌ أي كُدرةٌ، وأَفْضَحُ بيِّنُ الفُضْحَةِ وهي البياضُ وليسَ بالشَّديدِ.

ثم **الصُّفرَةُ**، يقال: أَصْفَرُ أَعْفَرُ بيِّنُ العُفْرَةِ، وهي بياضٌ تعلوهُ حمرةٌ.

ثم **الغُبْرَةُ**، والأَغْبَرُ: هو الأشقرُ الذي شملَتْ شُقرتُهُ شُهبةً.

ثم **الشُّهْبَةُ**، والأَشْهَبُ: كلُّ فرسٍ تكونُ شعرَتُهُ[٤] على لونينِ ثمَّ تفرَّقُ شعرَتُهُ

---

(١) في (ب): «الكميت».

(٢) في النسخ: «خلوفي»، والمثبت ما في «فضل الخيل» و«نهاية الأرب».

(٣) النقل عن ابن الأعرابي في «الصحاح» (١/ ٢٠٧).

(٤) في النسخ: «شقرته»، والمثبت ما في المصادر.

فلا تجمعُ واحدًا من اللونينِ شعراتٌ تخلصُ بلونٍ واحدٍ، كقدرِ النُّكتَةِ فما فوقَها، وقيل: الأَشْهَبُ الأَبْيَضُ الشَّعرةِ ليسَ بالبياضِ الصَّافي القِرطاسيِّ جلدُهُ أَسودُ يقالُ له: أَشْهَبُ أَبْيَضُ، والشُّهْبَةُ في الألوانِ: البياضُ الذي يغلِبُ على السَّوادِ، وهي أنواعٌ، ويقال للأشهبِ أيضًا: أَضْحَى، والأُنْثَى ضَحْيَاءُ.

والصِّنَابِيُّ: دهمةٌ فيها شُهبةٌ[(١)].

والأَرْمَدُ: الذي على لونِ الرَّمادِ وهو غُبرَةٌ فيها كُدرَةٌ.

والأَبْرَشُ: الذي فيهِ لذعُ بياضٍ كالرَّقَطِ، وقيل: هو الذي في شعرهِ نكتٌ صغارٌ تخالفُ سائرَ لونهِ، وإنما يكون ذلكَ في الدُّهْمِ والشُّقْرِ خاصَّةً، وربَّما أصابَهما ذلكَ من شدَّةِ العطشِ، فإذا عَظُمَتِ النُّكَتُ فهو مُدَنَّرٌ.

وإذا كانَ في جسدهِ بقعٌ متفرِّقَةٌ مخالفةٌ للونِهِ فهوَ مُلَمَّعٌ وأَبْقَعُ وأَشْيَمُ، وقيل: الأَشْيَمُ أن تكونَ فيه شامةٌ بيضاءُ في لونِ سائرهِ[(٢)]، وقيل: قد تكونُ الشَّامَةُ غيرَ بيضاءَ، وإذا كانَ في الشَّامةِ استطالةٌ فهوَ مُولَّعٌ، وقيل: التَّوليعُ أن يكونَ في الدَّابَّةِ عدةُ ألوانٍ من غيرِ بَلَقٍ[(٣)].

والأَنْمَرُ: أن تكونَ فيه بقعةٌ بيضاءُ وبقعةٌ أخرى مِن أيِّ لونٍ كانَ.

والأَبْلَقُ: ما فيهِ سوادٌ وبياضٌ.

والأَغْشَى: ما ابيضَّ رأسُهُ كلُّهُ من بينِ جسدهِ مثل الأَرْخَمِ.

---

(١) في «فضل الخيل» و«نهاية الأرب» زيادة: أو كُمتةٌ فيها شهبة.

(٢) في (ب): «سائر لونه».

(٣) نسب هذا القول في «فضل الخيل» و«نهاية الأرب» لابن بنين الدقيقي، وهو قول الأصمعيِّ كما في «الصحاح» (٣/ ١٣٠٤)، «المخصص» (٢/ ٩١).

والأَبْيَضُ: هو الذي ابيضَّ شعرهُ أشدَّ ما يكونُ لا يخالطُهُ شيءٌ من الألوانِ، يقال: أَبْيَضُ قِرطَاسِيٌّ ويدعى بما في عينيهِ من زرقةٍ وسوادٍ وكَحَلٍ، ولا يكونُ أَكْحَلَ حتى تسودَّ أشفارُ عينيهِ وجفونُهُ.

وإذا لم يكُنْ فيه شِيَةٌ فهوَ أصمُّ وبهيمٌ ومُصمَتٌ، من أيِّ لونٍ كانَ.

والشِّيَةُ: كلُّ لونٍ يخالفُ معظمَ لونِ الفرسِ، فمنها: الغُرَّةُ، والقُرْحَةُ، والرُّثْمَةُ، والتَّحْجِيلُ، والسَّعْفُ، والنَّبَطُ، والصَّبَغُ، والشَّعَلُ، واللَّمَظُ، واليَعْسُوبُ، والتَّعْمِيمُ، والبَلَقُ.

فالغُرَّةُ: البَياضُ في الوجهِ، وهي أنواعٌ: لَطِيمٌ، وشَادِخَةٌ، وسَائِلَةٌ، وشِمْرَاخٌ، ومُنْقَطِعَةٌ، وشَهْبَاءُ.

فاللَّطِيمُ: الذي يصيبُ البياضُ عينَيْهِ أو إحداهُما أو خَدَّيهِ أو أَحدَهُما، والأنثى أيضًا لَطِيمٌ.

فإذا فَشَتْ في الوجهِ ولم تُصِب العينَ فشَادِخَةٌ.

فإذا اعتدلَتْ على قصبةِ الأنفِ ـ وإن عرُضَتْ في الجَبهةِ ـ فسائِلَةٌ.

وإذا دقَّتْ وسالَتْ في الجبهةِ وعلى قصبَةِ الأنفِ ولم تبلُغِ الجَحْفَلَةَ فشِمْرَاخٌ.

وكلُّ بياضٍ في جبهةِ الفرسِ فَشا أو قلَّ ينحدِرُ حتى يبلغَ المِرْسَنَ ثمَّ ينقطِعُ فهي غُرَّةٌ مُنقطِعَةٌ، وكذا إذا كانَ البياضُ من منخريهِ ثمَّ ارتفعَ مُصعِدًا حتى يبلغَ بين عينيهِ ما لم يبلُغْ جبهتَهُ.

وإذا كانَ في الغُرَّةِ شعرٌ يخالفُ البياضَ فهيَ غُرَّةٌ شَهبَاءُ.

والقُرْحَةُ دونَ الغُرَّةِ، والقَرَحُ: كلُّ بياضٍ كان في جبهةِ الفرسِ ثم انقطَعَ قبلَ أن يبلُغَ المرسَنَ، وتنسَبُ القُرْحَةُ إلى خِلقتِها في الاستدارةِ والتَّثْلِيثِ والتَّربيعِ

والاستطالَةِ والقِلَّةِ، فإذا قلَّتْ قيلَ: خَفِيَّةٌ، وإذا كانَ في القُرْحَةِ شعرٌ يخالِفُ البياضَ فهيَ قُرْحَةٌ شَهْبَاءُ.

والرُّثْمَةُ بالثَّاءِ المثلَّثةِ: كلُّ بياضٍ أصابَ الجَحْفَلَةَ العُليا قلَّ أوْ كَثُرَ فهوَ رَثَمٌ إلى أن يبلُغَ المِرسَنَ، وتنسَبُ الرُّثْمَةُ إذا هي فشَتْ إلى الشُّدُوخِ، وإذا لم تُجاوزِ المنخرينِ إلى الاعتدالِ، وإذا قلَّتْ واشتدَّ بياضُها إلى الاستنارةِ، وإذا لم يظهَرْ بياضُها للنَّاظرِ حتى يدنُوَ إلى الخُفْيَةِ.

واللُّمْظَةُ[1]، كلُّ بياضٍ أصابَ الجَحْفَلَةَ السُّفلى قلَّ أو كَثُرَ فهو لَمَظٌ، والفرسُ أَلْمَظُ.

واليَعْسُوبُ: كلُّ بياضٍ يكونُ على قصبةِ الأنفِ قلَّ أو كَثُرَ ما لم يبلغ العينينِ.

وإذا شابَ[2] الناصيةَ بياضٌ فهو: أَسْعَفُ.

فإذا خلصَ البياضُ في الناصيةِ فهو: أَصْبَغُ.

فإذا انحدرَ البياضُ إلى منبتِ النَّاصيةِ فهو: المُعَمَّمُ.

وإذا كانَ في عُرضِ الذنبِ بياضٌ فهو: أَشْعَلُ.

وإذا كان في قَمَعَةِ الذنبِ ـ وهي طرفهُ ـ بياضٌ فهو: أَصْبَغُ.

وإذا ارتفعَ البَيَاضُ حتى يبلغَ البطنَ فهو: أَنْبَطُ.

فإذا ظهرَ البياضُ وزادَ فهو: أَبْلَقُ.

وإذا كانَ أَبْيَضَ الظَّهْرِ فهو: أَرْحَلُ.

---

(١) في (س) و(ن) و(أ): «واللمظ».

(٢) في (س): «أصاب».

وإذا اسودَّ رأسُهُ ولونُ سائرِهِ[١] أَبْيَضُ فهو: أَدْرَعُ.

والأَخْصَفُ: الذي ارتفعَ البياضُ من بطنِهِ إلى جنبيهِ وخاصرتِهِ ولونُهُ كلونِ الرَّمادِ فيه سوادٌ وبياضٌ.

وفرسٌ آزَرُ: إذا كان أَبْيَضَ العَجُزِ.

والتَّحْجِيلُ البياضُ في قوائمِهِ الأربعِ، أو في ثلاثٍ منها، أو في رجلَيْهِ قلَّ أَوْ كَثُرَ إذا استدارَ حتى يأخذَها ويطيفَ بها.

فإنْ كانَتْ قوائمُهُ الأَرْبَعُ بيضاءَ لا يبلغُ البياضُ منها الرُّكبتينِ فهو: مُحَجَّلٌ، و: طليقُ اليَدِ، و: طَلْقُ اليدِ، و: طُلُقُ اليدِ؛ إذا كانت على لونِ البدنِ ولم يكنْ بها بياضٌ.

فإذا أصابَ البياضُ القوائمَ كلَّها فهو: مُحَجَّلُ أربَعٍ، وإن كان في ثلاثِ قوائمَ فهو: مُحَجَّلُ ثلاثٍ مُطْلَقُ يَدٍ أو ورجلٍ يُمنى أو يسرى، أيَّ ذلكَ كان.

وكلُّ قائمةٍ بها بياضٌ فهي: مُمْسَكَةٌ، وكلُّ قائمةٍ ليسَ بها وَضَحٌ فهيَ: مُطْلَقَةٌ.

فإن كانَ في الرِّجلينِ جميعًا فهو: مُحَجَّلُ الرِّجلينِ، وإن كان في أحديهما فهو: الأَرْجَلُ.

ولا يكونُ التَّحجيلُ واقعًا بيدٍ ما لم يكُنْ معَها رِجلٌ أو رِجلانِ، ولا يكونُ واقعًا بيدينِ ما لم يكن مَعَهما رِجلٌ أو رِجلانِ أو وَضَحٌ بالوجهِ.

فإن كان التَّحجيلُ في يدٍ ورجلٍ من شقٍّ واحدٍ فهو: مُمْسَكُ الأيامنِ مُطْلَقُ الأياسرِ، أو: مُمْسَكُ الأَياسِرِ مُطلَقُ الأَيامِنِ، ويقال: الأَيْمَنَينِ والأَيْسَرَينِ.

وإن كانَ مِن خلافٍ قلَّ أو كَثُرَ فهو: المَشْكُولُ الواردُ كراهَتُهُ في الحديثِ على

---

(١) في (س): «ولون سائر جسده».

أصحِّ الأقوالِ في تفسيرِهِ، وكراهَتهُ تحتملُ وجهينِ؛ إمَّا تفاؤلًا؛ لشبهِهِ المَشْكولَ المقيَّدَ الذي لا نهوضَ فيه، وإمَّا لجوازِ أن يكونَ هذا النَّوعُ قد جُرِّبَ فلم توجَدْ فيه نجابةٌ.

وقيل: إذا كانَ مع ذلكَ أغرَّ زالت الكراهةُ لزوالِ شبهِ الشِّكالِ.

وقيل: الشِّكالُ: بياضُ الرِّجلِ اليُمنى واليدِ اليمنى، وقيل: بياضُ الرِّجلِ اليُسرى واليدِ اليُسرى، وقيل: بياضُ الرِّجلينِ ويدٍ واحدةٍ، وقيل: بياضُ اليدينِ ورجلٍ واحدةٍ، أو بياضُ رجلٍ واحدةٍ وإطلاقُ اليدينِ ورجلٍ.

وإذا كان البياضُ بإحدى يديهِ قلَّ أو كثُرَ فهو: أَعْصَمُ اليُمْنى أو اليُسْرى، والاسمُ: العُصْمَةُ؛ مأخوذٌ من المِعصَمِ وهو موضِعُ السِّوارِ من السَّاعِدِ، كالحُجْلَةِ في الرِّجلِ مأخوذةٌ من الحِجْلِ وهو القَيْدُ والخَلْخَالُ.

فإن كانَ البياضُ في يدهِ اليُسْرَى قيل: مَنْكوسٌ.

وإن كانَ البياضُ بيديهِ جميعًا فهو: أعصَمُ اليدينِ، إلا أن يكونَ بوجهِهِ وَضَحٌ فهو مُحَجَّلٌ ذهبَ عنه العَصَمُ.

فإن كانَ بوجههِ وَضَحٌ وبإحدى يديهِ بياضٌ فهو: أَعْصَمُ لا يوقِعُ عليه وَضَحُ الوجهِ اسمَ التَّحجيلِ إذا كان البياضُ بيدٍ واحدةٍ.

ووَضَحُ القوائمِ الخاتَمُ، والإِنْعَالُ، والتَّخْدِيمُ، والصَّبَغُ، والتَّجْبِيبُ، والمُسَرْوَلُ، والأَخْرَجُ، والتَّسْرِيحُ.

فأقلُّ وَضَحِ القوائمِ الخَاتَمُ، وهو شُعيراتٌ بِيضٌ.

فإذا جاوزَ ذلك حتى يكونَ البياضُ واضحًا فهو: إِنْعَالٌ ما دامَ في مؤخرِ رُسغهِ مما يلي الحافرَ.

فإذا جاوزَ الأَرْسَاغَ فهو: تَخْدِيمٌ.

وإذا ابيضَّتْ الثُّنَّةُ[١] كلُّها ولم يتَّصِلْ بياضُها ببياضِ التَّحجيلِ في يدٍ أو رجلٍ فهو: أَصْبَغُ.

وإذا ارتفعَ البياضُ في القوائمِ إلى الجُبَبِ[٢] فما فوقَ ذلك ما لم يبلُغ الرُّكبتينِ والعُرْقوبَيْنِ فهو: التَّجْبيبُ.

فإذا بلغَ التَّجْبيبُ الرُّكبتينِ والعُرْقوبينِ فهو: مُسَرْوَلٌ، حتى يخرجَ من الذِّراعينِ والسَّاقينِ.

[فإذا خرجَ من الذِّراعينِ والسَّاقينِ] فهو: أَخْرَجُ[٣].

وكلُّ بياضٍ في التَّحجيلِ مستطيلٍ فهو: تَسْرِيحٌ.

* * *

* ومما يُذكرُ مع الشِّياتِ والأَلوانِ: الدَّوائرُ التي تكونُ في الخيلِ:

دائرةُ المُحَيَّا، اللاصقةُ بأسفلِ النَّاصيةِ.

دائرةُ اللَّطْمَةِ، في وسطِ الجبهةِ، فإن كانَ في الجبهةِ دائرتانِ قيلَ: فرسٌ نَطِيحٌ.

ودائرةُ اللَّاهِزِ، في اللِّهْزِمَةِ.

ودائرةُ المُعَوِّذِ، في موضعِ القِلادَةِ[٤].

ودائرةُ السَّمَامَةِ، في وسطِ العنقِ.

---

(١) قال في «المنتخب» (١/ ٣٠٥): والثُّنَّةُ: الشَّعر الذي في عُجَايَتِهِ وهو مُؤخرُ حَافِرِهِ.

(٢) الجُبَبُ جمعُ جُبَّةٍ، وهو مغرزُ الحافرِ، وسيأتي ذكر هذه المواضعِ من الفرسِ فيما سيأتي.

(٣) ما بين معكوفتين ليس في النسخ، وزدته من «الخيل» لأبي عبيدة و«فضل الخيل».

(٤) وتسمّى أيضًا دائرة العمُود، وانظر: «الاقتضاب» (٢/ ٧٦)، «نهاية الأرب» (١٠/ ١٦).

ودائرتا البَنِيقَتَيْنِ[١]، في نحرِ الفرسِ.

ودائرةُ النَّاحِرِ، في الجِرانِ إلى أسفلَ من ذلك[٢].

دائرةُ القالِعِ، تحتَ اللِّبْدِ.

دائرةُ الهَقْعَةِ، في الشِّقَّينِ، وتدعى النَّافِذَةَ أيضًا، وقيل: هي التي في عرضِ زورِهِ.

ودائرةُ النَّافذَةِ: دائرةُ الحِزامِ[٣].

دائرتَا[٤] الصَّقْرَينِ، في الحَجَبتينِ والقُصْرَيَيْنِ، والحَجَبَةُ: رأسُ الوركِ، والقُصْرَى: الضِّلعُ التي تلي الشَّاكِلَةَ.

دائرةُ الخَرَبِ، تحت الصَّقْرَيْنِ.

دائرةُ النَّاخِسِ تحتَ الجاعرَتَينِ إلى الفَائِلَيْنِ، وهما عرقانِ في الفخذِ، [والجاعرتانِ: حرفا الوركينِ المشرفانِ على الفخذينِ][٥]، وهما مَضرَبُ[٦] الفرسِ بذنبهِ على فخذيهِ.

---

(١) في (ب) و(ف) و(أ): «ودائرة». وفي «الخيل» لأبي عبيدة (ص١١٥) و«المنتخب» (١/ ٣٢٨)، و«المخصص» (٢/ ٨٧): البَنيقَين، قال في «المخصص»: والدائرتان اللتان في نحره يقال لهما: البَنِيقَانِ، الواحدةُ: بَنِيقَةٌ بالهاءِ، والتثنية بغير هاء!، وما في النسخِ موافقٌ لما في «الصحاح» (٤/ ١٣٥٢) و«المحكم» (٦/ ٤٥٥) و«الاقتضاب» (٢/ ٧٦).

(٢) الجِرانُ: مقدَّمُ عنق البعيرِ من مذبحهِ إلى منحرِهِ، وكذلك للفرس. انظر: «الصحاح» (٥/ ٢٠٩١).

(٣) في «الخيل» لأبي عبيدة (ص١١٥)، و«المنتخب» (١/ ٣٢٨): «والهقعةُ الدائرةُ التي في عرضِ زَورِهِ، وهي دائرة الحزام»، وما في النسخِ موافقٌ لما في «فضل الخيل» (ص: ٦٧)، «نهاية الأرب» (١٠/ ١٦).

(٤) في (ب) و(ف): «دائرة».

(٥) ما بينَ معكوفتين زيادة من «فضل الخيل» (ص: ٦٧)، و«نهاية الأرب» (١٠/ ١١٧)، ليست في النسخ.

(٦) في النسخ: «مصرف»، والمثبتُ ما في «أدب الكاتب» (ص: ١٢٩) و«فضل الخيل» و«نهاية الأرب».

قال ابنُ قتيبةَ: الدَّوائرُ ثماني عشرةَ دائرةً، يُكرَهُ منها: الهَقْعَةُ، والقَالِعُ، والنَّاخِسُ، والنَّطِيحُ(١).

وقد ذكرَ الثَّعالبي في «فقه اللغة» فصلًا في **ترتيبِ البياضِ في جبهةِ الفرسِ ووجهِهِ وسائرِ أعضائِهِ**، فنسوقُهُ وإن كان أكثرُه تقدَّمَ لِمَا فيه من بعضِ مخالفةٍ وزيادةٍ.

قال(٢): إذا كانَ البياضُ في جبهتِهِ قدرَ الدِّرهَمِ فهو: **القُرْحَةُ**.

فإن زادَتْ فهي: **الغُرَّةُ**.

فإن سالَتْ ودقَّتْ ولم تتجاوزِ العينينِ فهي: **العُصْفُورُ**.

فإن جلَّلَت الخَيْشُومَ ولم تبلُغ الجَحْفَلَةَ فهي: **شِمْرَاخٌ**.

فإن مَلأت الجبهةَ ولم تبلُغ العينينِ فهي: **الشَّادِخَةُ**.

فإنْ أخذَتْ جميعَ الوجهِ غيرَ أنَّهُ ينظرُ في سوادٍ قيل له: **مُبَرْقَعٌ**.

فإن رجعَتْ غُرَّتهُ في أحدِ شِقَّيْ وجهِهِ إلى أحدِ الخدَّينِ فهو: **لَطِيمٌ**.

فإن فشَتْ حتى تأخُذَ العينينِ فتبيَضَّ أشفارُهما فهو: **مُغْرَبٌ**.

فإن كان بجَحْفَلتهِ العُليا بياضٌ فهو: **أَرْثَمُ**.

فإن كانَ بالسُّفلى فهو: **أَلْمَظُ**.

فإن كانَ أبيضَ الرأسِ والعُنقِ فهو: **أَدْرَعُ**.

فإن كانَ أَبْيضَ أعلى الرَّأسِ فهو: **أَصْقَعُ**.

فإن كانَ أبيضَ القَفا فهو: **أَقْنَفُ**.

---

(١) «أدب الكاتب» (ص: ١٣٥).

(٢) «فقه اللغة وسر العربية» (١/ ١١٨ ـ ١٢٠).

فإن كانَ أبيضَ الرَّأسِ كلِّهِ فهو: **أَغْشَى**[1] و**أَرْخَمُ**.

فإنْ كانَ أَبْيَضَ النَّاصيةِ فهو: **أَسْعَفُ**.

فإن كانَ أبيضَ الظَّهرِ فهو: **أَرْحَلُ**.

فإن كان أبيضَ العَجُزِ فهو: **آزَرُ**.

فإن كان أبيضَ الجنبِ أو الجنبينِ فهو: **أَخْصَفُ**.

فإن كانَ أبيضَ البطنِ فهو: **أَنْبطُ**.

فإن كانت قوائمُهُ الأربعُ بِيضًا يبلغُ البياضُ منها ثلثَ الوَظيفِ أو نِصفَهُ أو ثلثيْهِ ولا يبلغُ الرُّكبتينِ فهو: **مُحَجَّلٌ**.

فإن أصابَ البياضُ من التَّحجيلِ حِقْوَيهِ ومَغابِنَهُ ومرجعَ مِرفقيهِ فهو: **أَبْلَقُ**، وقد قيل: إنَّه إذا كان ذا لونينِ كلٌّ منهما متميِّزٌ على حدةٍ وزادَ بياضُهُ على التَّحجيلِ والغُرَّةِ والشَّعَلِ فهو: **أَبْلَقُ**.

فإذا كانت بُلقَتُهُ في استطالةٍ فهو: **مُوَلَّعٌ**.

فإن بلغَ البياضُ من التَّحجيلِ ركبةَ اليدِ وعُرقُوبَ الرجلِ فهو: **مُجَبَّبٌ**.

فإنْ تجاوزَ إلى العَضُدَينِ والفَخِذَينِ فهو: **أَبْلَقُ مُسَرْوَلٌ**.

فإن كانَ بيديهِ دونَ رجليهِ فهوَ: **أَعْصَمُ**.

فإن كانَ في يديهِ إلى مرفقيهِ دونَ الرجلينِ فهوَ: **أَقْفَزُ**[2].

---

(١) في «فقه اللغة»: أَغَشُّ، وما في النسخ موافقٌ لما في «أدب الكاتب» (ص: ١٣١)، «المخصص» (٢/ ٩٢).

(٢) في «فقه اللغة»: فهو أَقْفَزُ وأَرْفَقُ.

فإن كان برجليهِ دونَ اليدِ فهوَ: **مُحَجَّلٌ**.

فإن كانَ في ثلاث قوائمَ فهو: **مُحَجَّلُ ثلاثٍ مُطْلَقُ يدٍ أو رجلٍ**.

فإن كانَ برجلٍ واحدةٍ فهو: **أَرْجَلُ**.

فإن لم يستدِرْ وكانَ في مؤخرِ أرساغِ رجليهِ أو يديهِ فهوَ: **مُنْعَلٌ**.

فإن كانَ في يدٍ ورجلٍ من خلافٍ فذلك: **الشِّكالُ**.

فإن كان أبيضَ الثُّنَنِ وهي الشُّعورُ المسبلَةُ في مؤخَّرِ الوظيفِ على الرُّسغِ فهو: **أَكْسَعُ**.

فإن ابيضَّت الثُّنَنُ كلُّها ولم تتَّصِلْ ببياضِ التَّحجيلِ فهو: **أَصْبَغُ**.

فإن كان أبيضَ الذَّنبِ فهو: **أَشْعَلُ**.

* * *

*** ذكر أصواتِ الخيلِ**[1]:

قال أهلُ اللغةِ: صوتُ الفَرسِ أنواعٌ: **الصَّهِيلُ**، و**الصُّهَالُ**[2].

و**الحَمْحَمَةُ**: الذي يَقصُرُ عن الصَّهيلِ عند طلبِ العلفِ[3].

و**الأَجَشُّ**: الذي جهرَ بصوتهِ وبحَّ.

و**الصَّلْصَالُ**: الذي حدَّ صوتُهُ ودقَّ جِلدًا.

و**المُجَلْجِلُ**: الذي صفَا صوتُهُ وحَسُنَ ولم يدقَّ، وهو أحسَنُ الصَّهيلِ.

---

(١) انظر في أصوات الخيل: «الخيل» لأبي عبيدة (ص: ١٣٤)، «الغريب المصنف» (١/ ٣٢٥)، «المنتخب» (١/ ٢٩٥)، «مبادئ اللغة» (ص: ٢١٨)، «التلخيص» (ص: ٣٤٠)، «المخصص» (٢/ ٩٣).

(٢) انظر: «جمهرة اللغة» (٢/ ٨٩٨)، «الصحاح» (٥/ ١٧٤٧).

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (٤/ ١٥). وفي (ح) و(أ) و(س): «الذي تقصر»، والتذكير في (الذي) لأن المراد الصوت.

والأَغَنُّ: الذي يخرجُ صهيلهُ أكثرُهُ من منخرَيْهِ(١).

وفي «الغريب المصنفِ» لأبي عبيدٍ، قال الأصمعيُّ: من أصواتِ الخيلِ: الشَّخِيرُ والنَّخِيرُ والكَرِيرُ؛ فالشَّخِيرُ من الفمِ، والنَّخِيرُ من المنخرينِ، والكَرِيرُ من الصَّدرِ(٢).

وقال الثعالبيُّ في «فقه اللغة»(٣):

فصلٌ في تفصيلِ أصواتِ الخيلِ:

الصَّهِيلُ: صوتُ الفرسِ في أكثرِ أحوالِهِ.

الضَّبْحُ: صوتُ نَفَسِهِ إذا عدا، وقد نطقَ به القرآنُ(٤).

القَبْعُ: صوتٌ يردِّدُهُ من منخريهِ إلى حلقهِ إذا نفرَ مِن شيءٍ أو كرهَهُ.

الحَمْحَمَةُ: صوتُهُ إذا طلبَ العلفَ، أو رأى صاحبَهُ واستأنَسَ إليهِ.

الخَضِيعَةُ والوَقِيبُ: صوتُ بطنِهِ. وكذلك البَقْبَقَةُ والقَبْقَبَةُ.

الوَعِيقُ والوُعَاقُ(٥): صوتٌ يُسمَعُ من قُنْبِهِ.

***

(١) انظر: «الخيل» لأبي عبيدة (ص١٣٥)، «المنتخب» (١/ ٢٩٥).

(٢) «الغريب المصنف» (١/ ٣٢٥).

(٣) «فقه اللغة» (١/ ٣٥٤).

(٤) في قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات: ١].

(٥) في النسخ: «الزعيق والزعاق»، والمثبتُ ما في «فقه اللغة»، وقريبٌ مما في النسخ: الرَّعيقُ والرُّعاق، بالمهملة، وله وجهٌ، انظر: «تهذيب اللغة» (١/ ١٥٨).

* ذكر السَّوابقِ من الخيلِ[١]:

قال أبو عبيدةَ: هي عشرةٌ أولها: السَّابِقُ، ثمَّ المصلِّي؛ وذلكَ لأنَّ رأسَهُ عند صَلَا السَّابقِ، ثمَّ الثالثُ والرابعُ كذلك إلى التاسعِ، والعاشرُ السُّكَيتُ، ويقالُ أيضًا بالتَّشديدِ، والفِسْكِلُ الذي يجيءُ في الحلبةِ آخرَ الخيلِ[٢].

وقال الأصمعيُّ: أولها المجلِّي، ثم المُصَلِّي، ثم المُسَلِّي، ثم التَّالِي، ثم المُؤَمَّلُ، ثم المُرْتَاحُ، ثم العَاطِفُ، ثم الحَظِيُّ، ثم اللَّطِيمُ، ثم السُّكَيْتُ[٣].

وذكر أبو الغوثِ مثلَه إلا أنه قال: التَّالِي، ثمَّ العَاطِفُ، ثم المُرْتَاحُ، ثم المُؤَمَّلُ[٤].

وذكر ابن الأنباريِّ في «الزاهر» مثلَهُ إلا أنَّه قال[٥]: التَّالي، ثمَّ المُرْتَاحُ، ثم العَاطِفُ، ثم الحَظِيُّ، ثم المؤمَّلُ، قال: وأنشدني أبو العبَّاسِ[٦]:

(١) جميعُ هذا الفصلِ باختلافٍ يسيرٍ من «فضل الخيل» (ص: ٨٢ وما بعدها)، و«نهاية الأرب» (٩/ ٣٧٣ وما بعدها)، سوى ما صرح بنقله السيوطي من «فقه اللغة». وانظر: «الإشارات» لابن الملقن (٣/ ١٣٧ ـ ١٤٥).

(٢) لم أجده في «الخيل»، ونسب هذا القولُ في «تهذيب اللغة» (٢/ ١٠٨) و«المخصص» (٢/ ١٠٥) إلى أبي عبيد. وفي «العقد الفريد» (١/ ١٩٨) إلى الأصمعي، وهو بنصِّهِ من غير نسبةٍ في «أدب الكاتب» (ص: ١٣٦)، «عمدة الكتاب» (ص: ٤٢١).

(٣) لم أجده بهذا الترتيب أو هذه النسبة في غير «فضل الخيل» و«نهاية الأرب».

(٤) انظر: «الصحاح» (٥/ ١٧٩٠)، وأبو الغوثِ الأعرابيُّ لا يعرفُ إلا من طريقِ الجوهري، وقد أكثر من النقلِ عنه في كتابه.

(٥) «الزاهر» (١/ ١٣١). وهي بهذا الترتيبِ في «المنتخب» (١/ ٧٦٤)، و«كفاية المتحفظ» (ص: ٢١٥).

(٦) هو أبو العباس ثعلب الكوفي، وهو المقصود عن إطلاقه في «الزاهر»، قال الشريشيُّ في «شرح مقامات الحريري» (٢/ ٢٠٨): وأنشد ابن الأنباري أبياتًا تجمعُها وهي قولُه:

جاء المُجلِّي والمُصلِّي بعده ... ثم المُسلِّي بعده والتالي

والخامسُ المرتاحُ ينقضُ عذوه ... والعاطفُ الصهّال كالرِّئبال

جاء المجلِّـي والمُصلِّـي بعدَهُ ثـمَّ المُسَـلِّي بعـدَهُ والتَّالـي
نسـقًا وقـادَ حَظِيَّهـا مُرْتَاحُهَا مـن قبـلِ عَاطِفِها بلا إشـكالِ

وأنشدَ بعضُهم في العَشَرةِ[1]:

أتانَـا المُجَلِّي والمُصلِّـي بعدَهُ مُسَـلٍّ وتالٍ بعـدَهُ عَاطِفٌ يجري
ومُرْتَاحُهَـا ثمَّ الحَظِـي ومُؤمَّلٌ وجاءَ اللطيمُ والسُّـكَيتُ لهُ يَبرِي

وقال الجاحظُ: كانت العربُ تعدُّ السَّوابقَ ثمانيةً ولا تجعلُ لِمَا جاء وراءها[2] حظًّا:

فأولها: السَّابقُ، ثم المُصَلِّي، ثم المُقَفِّي، ثمَّ التَّالي، ثم العَاطِفُ، ثم المُذَمِّرُ، ثمَّ البَارِعُ، ثم اللَّطيمُ، وكانت العربُ تلطمُ وجهَ الآخرِ وإن كان له حظٌّ[3].

وقال ابنُ الأجدابيِّ: المحفوظُ عَن العربِ: السَّابِقُ والمُصَلِّي والسُّكَّيْتُ الذي هو العاشرُ، فأمَّا باقي الأسماءِ فأراها مُحْدَثةً[4].

= نسـقًا وقادَ حظيَّها في صهْوةٍ ذاك المؤمّل غير ذي الإشكال
ثم اللطيمُ يقودُهَـا بجميعها قبل السُّـكَيتِ العاشرِ الذيّال

(١) انظر: «لسان العرب» (فسكل)، وفي «تحرير الرواية» (ص: ٣٠٦):

أتانا المجلِّـي والمصلِّي وبعده مُسَـلٍ وتالٍ ثـم مرتاحُه يجري
وعاطفُه ثـمَّ الحظـي ومؤملٌ وتحتَ اللطيمِ والسكيتُ له يثري

وقد نقل ابن الطيب في كتابهِ كثيرًا من النظمِ في ترتيب السوابقِ من الخيلِ، فانظره.

(٢) في (ب): «جاوزها».

(٣) انظر: «فقه اللغة» (١/ ٣١٨)، «فضل الخيل»، «نهاية الأرب»، ولم أجده في ما وقفت عليه من كتب الجاحظ.

(٤) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢١٦).

وقال غيرُه: ما يجيءُ بعد هذه العشرةِ فهوَ المُقَرْدِحُ[١].

والفِسْكِلُ الذي يجيءُ في أخرياتِ الخيلِ، والذي يجيءُ بعدَهُ: القَاشُورُ[٢].

وقيل: السُّكَيتُ والفِسْكِلُ والقَاشُورُ واحدٌ[٣].

وفي «فقه اللغة»: قال أبو عكرمةَ[٤]: أخبرنا ابنُ قادمٍ[٥]، عن الفراءِ، أنه ذكرَ في السوابقِ عشرةَ أسماءٍ لم يحكِها أحدٌ غيرُهُ.

السَّابِقُ، ثمَّ المصلِّي، ثم المُسَلِّي، ثم التَّالِي، ثم المُرْتَاحُ، ثم العَاطِفُ، ثمَّ الحَظِيُّ، ثمَّ المُؤَمَّلُ، ثمَّ اللَّطِيمُ، ثمَّ السُّكَيتُ[٦].

* * *

(١) انظر: «القاموس» (قردح).

(٢) لم أجد هذا القول في غير «فضل الخيل» و«نهاية الأرب».

(٣) «الصحاح» (١/ ٢٥٣).

(٤) أبو عكرمة عامر بن عمران بن زياد الضبي السُّرَّمري الراوية، كان نحويًا لغويًا أخباريًّا، روى عن ابن الأعرابي، وله تصانيف في اللغة، توفي سنة ٢٥٠هـ، انظر: «معجم الأدباء» (٤/ ١٤٧٩).

(٥) أبو جعفر محمد ـ وقيل: أحمد ـ بن عبد الله بن قادم النحوي، من نحاة الكوفة، كان من أعيان أصحابِ الفراء، وأخذ عنه أحمد بن يحيى ثعلب، قال ياقوت: كان حسن النظر في علل النحو، وله تصانيف، انظر: «معجم الأدباء» (٦/ ٢٥٤٤).

(٦) «فقه اللغة» (١/ ٣١٨).

* **ذكرُ ما في الفرسِ مِن أسماءِ الطَّيرِ**[١]:

قال أبو إسحاقَ البَطَلْيَوْسِيُّ في «شرح الكامل»[٢]: قال الأصمعيُّ[٣]: كنتُ فيمن شهدَ الرشيدَ حين ركبَ سنةَ خمسٍ وثمانينَ ومائةٍ إلى حضورِ الميدانِ وشُهودِ الحلبةِ، فقال لي: يا أصمعيُّ! قد قيلَ إنَّ في الفرسِ عشرينَ اسمًا من أسماءِ الطيرِ، قلتُ: نعم يا أميرَ المؤمنين، وأُنشدُكَ شعرًا جامعًا لها من قولِ جريرٍ، فأنشدتُه:

وأَقَبَّ كالسِّرْحَانِ تَمَّ لَهُ ... ما بينَ **هامتِهِ** إلى **النَّسرِ**
رَحُبَتْ **نعامَتُهُ** ووُفِّرَ **فَرْخُهُ** ... وتمكَّنَ **الصُّرَدانِ** في النَّحرِ[٤]
وأنافَ **بالعُصْفُورِ** في سَعَفٍ ... هامٍ أَشَمُّ مُوَثَّقُ الجِذْرِ
وازدانَ **بالدِّيكَيْنِ** **صَلْصَلُهُ** ... ونَبَتْ **دَجَاجَتُهُ** عنِ الصَّدْرِ
و**النَّاهِضَانِ** أُمِرَّ جَلْزُهُمَا ... وكأَنَّما فُكَّا على كَسْرِ
مُسْحَنْفِرُ الجَنْبَيْنِ مُلْتَئِمٌ ... ما بينَ شِيمَتِهِ إلى **الغُرِّ**
وصَفَتْ **سُماناهُ** وحَافِرُهُ ... وأَديمُهُ ومَنابِتُ الشَّعْرِ

---

(١) انظر في أسماء الطير في الفرس: «الخيل» لأبي عبيدة (ص: ٤٦)، «الحيوان» (٧/ ٥٢)، «الجراثيم» (٢/ ١٣٦)، «المنتخب» (١/ ٣٢٦)، «الملاحن» (١/ ٩٥١)، «حلية الفرسان» (ص ٦٣ ـ ٦٧).

(٢) في (ن): «أبو الحسن»، وأبو إسحاق هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البطليوسي الملقب بالأعلم، أقرأ القرآن والنحو، وله اشتغال بالأدب، له شروح للإيضاح للفارسي، والجمل للزجاجي والكامل للمبرد، والأمالي للقالي، توفي سنة ٦٣٧هـ، وهو غير الأعلمِ الشَّنْتَمَري، انظر: «التكملة لابن الأبار» (١/ ١٤٥)، «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٢٣٤). ولم يصلنا كتابه في شرح الكامل.

(٣) الخبر في «العقد الفريد» (١/ ١٨٨)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٢٤)، «حلية الفرسان» (ص: ٦٤)، ونقله السيوطي في «المزهر» (١/ ٢٩٩).

(٤) في النسخ و«المزهر» «ووفرَ لحمُهُ». والمثبت ما في بقية المصادر.

وَسَما الغُرَابُ لِمَوْقِعَيْهِ مَعًا فأُبِينَ بينُهُما على قَدرٍ[١]
واكتنَّ دونَ قبيحِهِ خُطَّا فهُ ونأَتْ سَمَامَتُهُ عنِ الصَّقرِ
وتقدَّمَتْ عنهُ القَطاةُ لهُ فنَأَتْ لِمَوقِعِها عنِ الحُرِّ
وسَما على نَقْوَيْهِ دونَ حِدَا تهِ خَرَبانِ بينَهُما مَدَى الشِّبرِ[٢]
يدعُ الرَّضِيْمَ إذا جرى فِلَقًا بتَوَائمِ كمَواسِمٍ[٣] سُمرِ
رُكِّبْنَ في مَحْضِ الشَّوى سَبِطٍ كَفْتِ الوثوبِ مُشَدَّدِ الأَسْرِ

وقال القاليُّ في «أماليه»[٤]: في الفرسِ مِن أسماءِ الطيرِ عدةٌ:

الهَامَةُ: العَظمُ الذي في أعلى[٥] رأسِهِ. و**الفَرْخُ**: وهو الدِّماغُ. و**النَّعَامَةُ**: الجِلدَةُ التي تغطِّي الدِّماغَ. و**العُصْفورُ**: العَظْمُ[٦] الذي تنبتُ عليه النَّاصِيةُ. و**الذُّبَابَةُ**: النُّكيتَةُ الصَّغيرةُ التي في إنسانِ العينِ فيها البصرُ. و**الصُّرَدانِ**: عِرقانِ تحتَ لسانِهِ. و**السَّمَامَةُ**: الدائرةُ التي في صفحةِ العنقِ. و**القَطَاةُ**: مقعدُ الرِّدفِ. و**الغُرَابَانِ**: رأسا الوركينِ فوقَ الذَّنبِ. و**الحَمامَةُ**: القَصُّ. و**النَّسرُ**: كالنَّوى والحصى الصِّغارِ يكون في الحافرِ مما يلي الأرضَ. و**الصَّقرانِ**: الدائرتانِ في مؤخَّر اللِّبْدِ دونَ الحَجَبتينِ. و**اليَعْسُوبُ**: الغرَّةُ على قصبةِ الأنفِ. و**النَّاهِضُ**: العظمُ الذي في أعلى العضدِ. و**الخَرَبُ**: الهَزْمَةُ

---

(١) في النسخ: «الموقفيه»، والمثبت ما في المصادر.

(٢) في النسخ: «نغريه دون حدا»، والمثبت ما في المصادر.

(٣) في (ح): «الرخيم» وفي (ب): «بقوائم كنعائم»، وفي (ح): «بتوائم كقوائم»، وفي بقية النسخ: «بقواتم كتوائم»، والمثبت ما في المصادر.

(٤) «أمالي القالي» (١/ ٧٩٥).

(٥) في (ب) و(ف): «الذي على».

(٦) في (ح): «العَظيم».

التي بين الحَجَبةِ والقُصْرى في الوركِ. **والفَرَاشُ**: العظام الرِّقاقُ في أعلى الخياشيمِ. **والسَّحاةُ**: كلُّ ما رقَّ وهشَّ من العِظامِ التي تكونُ في الخياشيمِ وفي رؤوسِ الكتفينِ.

وقال غيره[١]: **العُصْفُورُ** في الفرسِ في ثلاثِ مواضعَ، أحدها: أصلُ منبتِ النَّاصيةِ، والثاني: عظمٌ ناتئٌ في كلِّ جبينٍ وهما عصفورانِ يمنةً ويسرةً، والثَّالث: الغرَّةُ التي دقَّتْ وطالَتْ ولم تجاوزِ العينينِ ولم تستدِرْ كالقُرْحَةِ، **والدِّيكان**: العظمانِ الناتئانِ خلفَ الأذنِ وهما الخُشَّاوَانِ، **والدَّجاجَةُ**: اللحمةُ التي تغشى الزُّورَ ما بين ملتقى يدَي الفرسِ، **والنَّاهِضُ**: لحمُ المنكبينِ وهو اسمٌ لفرخِ القَطاةِ، **والغُرَّةُ**: عضلةُ الساقِ وهو من أسماءِ الرخمةِ، قال: **والسُّمَانَى**: موضعٌ في الفرسِ لا أحفظُهُ.

وقال أبو القاسمِ الزَّجاجيُّ في «أماليه»[٢]: قال أبو عبدِ اللهِ الكَرْمانيُّ[٣]: لا يعدُّ مِن أسماءِ الطيرِ في خلقِ الفرسِ إلا ما أذكرهُ لك:

الصُّرَدَانِ: عِرقانِ مُكتنفانِ اللسانَ، ويقال: بياضٌ في الظَّهرِ. **والذُّبَابُ**: إنسانُ العينِ. **والدِّيكُ**: ما انثنى[٤] من لَحيَيْه. **والنَّعَامَةُ والسَّحَاةُ**[٥]: في الدِّماغِ كأنَّه غِرقئُ البَيْضِ، ويقال: هو ما خلفَ قَوْنَسِهِ من هامتِهِ. **واليَعْسُوبُ**: الغُرَّةُ الدَّقيقةُ المستطيلةُ.

---

(١) لعله ابن عبد ربه الأندلسي، والكلام موافق لما في «العقد الفريد» (١/ ١٨٩).

(٢) «الأمالي من الفوائد والأخبار» للزجاجي (٢/ ١٠٥٧ ـ ١٠٦٠)، و«أخبار أبي القاسم الزجاجي» (ص: ٢١٢ ـ ٢١٣) وفيه تحريف شديد، ونقله السيوطي أيضًا في «المزهر» (١/ ٤١٦ ـ ٤١٨).

(٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الكرماني النحوي الوراق، كان عالمًا فاضلاً عارفًا بالنحو واللغة مليح الخط، قرأ على ثعلب وخلط المذهبين، وله تصانيف، توفي سنة ٣٢٩هـ. انظر: «معجم الأدباء» (٦/ ٢٥٤٨)، «إنباه الرواة» (٣/ ١٥٥).

(٤) في (أ): «ما انتهى»؛ تحريف. وفي «الأمالي»: ما انحنى.

(٥) في «الأمالي»: النعامة السحاة.

والهَامَةُ: مؤخَّرُ الدماغِ ويقال: أمُّ الدِّماغِ. **والعُصْفُورُ**: منبتُ النَّاصيةِ وقونَسُهُ، **والعُصْفُورُ**: عظمٌ ناتئٌ في كلِّ جبينٍ، وإذا سالتِ الغرَّةُ فدقَّتْ فلم تجاوزِ العينينِ فهي: العُصْفُورُ. **والصُّلْصُلُ**: مؤخَّرُ النَّاصيةِ. **والحِدَأَةُ**: أصلُ الأذنِ. **والخَرَبُ**[1]: السَّوادُ يكون في الأذنِ من ظاهرِها، ويقال: متونُ العِرنينِ[2]. **والسَّمَامَةُ**: الدَّائرةُ التي في العنقِ. **والخُطَّافُ**: دائرةٌ عند المركَضِ. **والقَطَاةُ**: مقعدُ الرِّدفِ. **والغُرَابُ**: طرفُ الوركِ من ظهرِ ظاهرِه[3]. **والرَّخْمَةُ**: عضلةُ السَّاقِ. **والنَّاهِضُ**: طرفُ القُنْبِ[4]، ويقال: الكَتَدُ. **والنَّسرُ**: باطنُ الحافرِ فيه كالحصى. **والسَّاقُ والرِّجلُ**: معروفانِ. **والفَرَاشَةُ**: عظامُ الجمجمةِ. **والأَصْقَعُ**: النَّاصيةُ البيضاءُ. **والعُقَابَانِ**: الحدقتانِ. **والجُرْدَانِ**: هَفَافَا الأذن[5]. **والصَّقرانِ**: موضعُ الصَّوتِ من الخاصرتينِ. **والكُرْسُوعُ**: رأسُ الذِّراعِ مما يلي الوظيفَ. **والسَّعدانَةُ**: ما انجردَ من ظهرِ ذراعي الفرسِ بمنزلةِ الحَماتينِ[6] من

---

(١) هكذا في النسخ و«المزهر» وعدد من أصول «الأمالي من الفوائد والأخبار»، ولعله: الحُرُّ؛ كما في «المنتخب» (١/ ٩٧) و«المحيط» (٢/ ٣١٣) و«التكملة والذيل والصلة» (٢/ ٤٧٠) و«لسان العرب» (حرر). وكذلك أثبته محقق «الأمالي».

(٢) في النسخ: «الغرتين»، وفي «الأمالي»: العرانين، والمثبت ما في «المزهر».

(٣) في (ب): «من ظاهرها». وفي «الأمالي»: من ظاهرِ.

(٤) هكذا جاء في النسخ و«المزهر» و«أخبار أبي القاسم الزجاجي»، وقريب من رسمه ما في أصول «الأمالي»، واعترض المحقق عليه وجعلها: طرف العنق!

(٥) في (ب): «والجراذان»، والمثبت ما في بقية النسخ وأصول «المزهر»، ولعلَّ صوابه: الحُرَّان كما في «الأمالي»، وفيها: حفافا الأذن. قال الأزهري [«تهذيب اللغة» (٣/ ٢٧٨)]: الحرَّان: السوادان في أعلى الأذنين. لكن أثبتُّه كما في النسخ لوروده بهذا اللفظ في أرجوزة «حسن السير»، وأخذه السيوطي من هذا الموضع بلا ريب.

(٦) في النسخ و«المزهر»: «الحماس»؛ تحريف. والمثبت ما في «الأمالي» و«أخبار الزجاجي»، قال في «تهذيب اللغة» (٥/ ١٧٧): الحَمَاتَان: اللَّحمتانِ اللَّتان في عرض السَّاق تُريان كالعصَبَتَيْن من ظاهرٍ وباطنٍ.

الساقِ. **والزُّرَّقُ**: شعراتٌ بيضٌ تنبتُ في اليدِ أو الرجلِ، ويقال: الزُّرَّقُ: [تحجيلٌ] يكونُ دونَ أشعَرِه[١].

وقال آخر: بل **الزُّرَّقُ** بياضٌ لا يطيفُ بالعظمِ كلِهِ ولكنه وَضَحٌ. **والوَرَشَانُ**: حملاقُ العينِ الأعلى.

وقال غيره: **الصَّلْصَلَةُ**: ناصيةُ الفرسِ، **والصُّلْصُلَةُ**[٢]: الفَاخِتَةُ. **انتهى**.

فهذِهِ ثلاثونَ اسمًا في الفرسِ مِن أسماءِ الطيرِ.

وفاتَهُ خمسةٌ مما تقدَّمَ مِن كلامِ القالي وغيرِهِ، فصارَت خمسةً وثلاثينَ اسمًا.

[وفي «القاموس» **الحِدَأَةُ**: سالفةُ عنقِ الفرسِ][٣].

وقد نظمتُها في أرجوزةٍ سميتُها «**حسنَ السيرِ فيما في الفرسِ من أسماءِ الطيرِ**»، وهي هذِهِ:

---

(١) هكذا جاء في (ن) و(ح) و«المزهر»، وفي بقية النسخ تحريف، وفي «أخبار الزجاجي»: دوين الشعرةِ. وفي «الأمالي»: دوين الشعرِ. وفي «تهذيب اللغة» (٨/ ٣٢٥) و«التكملة والذيل والصلة» (٥/ ٧٠): دوين الأشاعر. وما بين معكوفتين زيادة من «الأمالي» و«أخبار الزجاجي». وفي «أدب الكاتب» (ص: ١٢٨): الأشعر: ما أحاط بالحافر من الشعر.

(٢) هكذا ضبطَ الموضعان في (ن) ونسخة منقولة عن نسخة مقروءة على السيوطي من «المزهر» وعليها خطه، وفي «القاموس» (صلصل): صُلْصُلٌ كهُدْهُدٍ: ناصية الفرس، ويفتح، أو بياضٌ في شعرِ معرفته، وطائرٌ، أو الفاختةُ.

(٣) «القاموس» (حدأ). وما بين معكوفتين زيادة في (ب) و(ف).

[الرسالة الخامسة]

٥ - [أُرجوزةُ حُسْنِ السَّيرِ فيما في الفَرسِ مِنْ أسماءِ الطَّيرِ][1].

الحمـــدُ للهِ مُسَــخِّـــرِ الليـــلْ ... وجـــاعلِ العـــزَّةِ في ظهـــرِ الخَيْلْ

ثـــمَّ صلاتـــهُ علـــى المختـــارِ ... وآلـــهِ وصحبـــهِ الأبـــرارِ

دونَكَ نظمًا وادعُهُ: «حســـنَ السَّيْر» ... فيما حوتْهُ الخيلُ منَ اســـمَا الطَّيْر[2]

حرَّرتـــهُ مـــن كُتُـــبِ اللغـــاتِ ... وصُنتـــهُ خوفًـــا مـــنَ الشَّـــتاتِ

عِدَّتُهـــا قريبـــةٌ مِـــن أربعيـــنْ ... واللهَ ربِّـــي لا سِـــواهُ أســـتعينْ

فـــالفَرْخُ والنَّاهِـــضُ والنَّعامَـــةْ ... والصَّقْـــرُ واليَعْسُـــوبُ والحَمامَـــةْ

والنَّسْـــرُ والعُصْفـــورُ ثـــمَّ الهامَةْ ... والدِّيـــكُ والكُرسُـــوعُ والسَّـــمَامَةْ

والصُّرَدُ الفَـــرَاشُ والغُـــرَابُ ... والخَـــرَبُ الغُـــرَّةُ والذُّبَـــابُ

والـــزُّرَّقُ الصُّلْصُـــلُ والسَّـــحَاةُ ... والسَّـــاقُ والخُـــطَّـــافُ والقَطَـــاةُ

والرِّجْـــلُ والأَصْقَـــعُ والسَّـــعْدَانَةْ ... والجُـــرْدُ والعُقَـــابُ والسُّـــمَانَةْ

دَجَـــاجَـــةٌ حِـــدَأَةٌ وَرَشَـــانُ ... صَـــلْصَـــلَةٌ رَخَمَـــةٌ قـــد بانُـــوا

هـــذا تمـــامُ نظمـــيَ المهـــذَّبِ ... والحمـــدُ للهِ مُنـــيلِ القُـــرَبِ

---

(١) أفردت هذه الأرجوزةُ بترقيمٍ خاصٍّ في الرسائلِ - وإن كانت ضمن رسالة «جر الذيل» - لورودها مفردةً في فهرست مؤلفاتِ السيوطي، وعند من ترجموا له.

(٢) في (ب) و(ف): «أريك نظمًا»، وفي (ب): «من اسم الطير».

*** ذكر لطيفةٍ وقعَتْ لبناتٍ من العربِ(١) في الخيلِ:**

قال القاليُّ في «أماليه»(٢): حدَّثنا أبو بكر بن دريدٍ، قال: حدَّثني عمِّي، عن ابن الكلبيِّ، عن أبيه قال: اجتمعَ خمسُ جوارٍ من العربِ فقلنَ: هَلُمْمَنَ ننعَتْ خيلَ آبائِنا.

فقالت الأولى: فرسُ أبي وَرْدَة، وما وَرْدة! ذاتُ كَفَلٍ مُزَحْلَق، ومَتْنٍ أَخْلَق، وجَوْفٍ أَخْوَق، ونَفْسٍ مَرُوح، وعَينٍ طَرُوح، ورِجلٍ ضَرُوح، ويَدٍ سَبُوح، بُدَاهَتُها إِهْذَاب، وعَقْبُها غِلاب.

وقالت الثَّانيةُ: فرسُ أبي اللعَّاب، وما اللعَّاب! غَبْيةُ سَحَاب، واضطرابُ غَاب، مُتْرَصُ الأوصَال، أَشَمُّ القَذَال، مُلَاحَكُ المَحَال، فارسُهُ مُجِيد، وصَيدُهُ عَتيد، إنْ أقبلَ فظبيٌ مَعَّاج، وإن أدبرَ فظَليمٌ هَدَّاج، وإنْ أحضَرَ فعِلْجٌ هَرَّاج.

وقالت الثَّالثةُ: فرسُ أبي حُذَمَة، وما حُذَمَة! إنْ أقبلَتْ فقناةٌ مُقوَّمَة، وإن أدبرَتْ فأُثْفِيَّةٌ مُلَملَمَة، وإن أعرضَتْ فذِئْبَةٌ مُعَجْرَمَة، أرساغُها مُتْرَصَة، وفُصوصُهَا مُمَحَّصَة، جريُها انثِرَار(٣)، وتقريبُها انكِدار.

وقالتِ الرابعةُ: فرسُ أبي خَيْفَق، وما خَيْفَق! ذاتُ ناهقٍ مُعرَق، وشِدقٍ أشدَق، وأديمٍ مُمَلَّق، لها خلقٌ أَشدَفْ، ودَسِيعٌ مُنَفْنَف، وتَلِيلٌ مُسيَّف، وثَّابةٌ زَلُوج، خَيْفانَةٌ رَهُوج، تقريبُها إِهمَاج، وحُضْرُها ارتعَاج.

---

(١) في (ب) و(ف): «لبنات العرب».

(٢) «أمالي القالي» (١/ ٢٩٣)، والخبر كذلك في «الأنوار ومحاسن الأشعار» (ص: ١٤٦)، «حلية الفرسان» (ص: ٩٨)، ونقله السيوطي في «المزهر» (٢/ ٤٥٢).

(٣) في (ب) و(ف): «جريها الفرار».

وقالت الخامسةُ: فرسُ أبي هُذْلُول، وما هُذْلُول! طَريدُهُ مَحْبول، وطالِبُهُ مَشكُول، رقيقُ الملاغِم، أمينُ المعَاقِم، عَبْلُ المَحزِم، مِخَدٌّ مِرْجَم، مُنِيفُ الحارِك، أشمُّ السَّنابِك، مجدولُ الخَصائِل، سَبِطُ الفَلائِل، غَوْجُ التَلِيل[1]، صَلْصَالُ الصَّهيل، أديمُهُ صَاف، وسَبِيبُهُ ضَاف، وعَفْوُهُ كَاف.

ـ تفسيرُ هذه الألفاظ:

قال القاليُّ: المُزَحْلَقُ: المُمَلَّسُ. والأَخْلَقُ: الأَمْلَسُ. وأَخْوَقُ: واسِعٌ. ومَرُوحٌ: كثيرةُ المَرَحِ. وطَرُوحٌ: بعيدةُ موقعِ النَّظرِ. وضَرُوحٌ: دَفُوعٌ؛ يريدُ أنها تضرَحُ الحجارةَ برجلَيْها إذا عَدَت. وسَبُوحٌ: كأَنَّها تسبَحُ في عدوِها مِن سرعتِها. وبُدَاهَتُها: فجاءَتُها، والبُداهةُ والبَديهةُ واحد. والإِهْذَابُ: السُّرعةُ. والعَقْبُ: جريٌ بعد جريٍ. وغِلابٌ: مصدرُ غالَبْتهُ؛ كأنها تغالبُ الجريَ.

والغَبْية: الدَّفعةُ مِن المطرِ. والغَابُ: جمعُ غابةٍ وهي الأَجمَةُ. ومُتَرَصٌ: مُحكَمٌ. وأَشَمُّ: مرتفعٌ. والقَذالُ: مَعقِدُ العِذارِ. ومُلَاحَكٌ: مُدَاخَلٌ؛ كأنه دوخِلَ بعضُه في بعضٍ. والمَحَالُ: جمعُ مَحَالةٍ، وهي فَقَارُ الظهرِ. ومُجِيدٌ: صاحبُ جوادٍ. وعَتِيدٌ: حاضرٌ. ومَعَّاجٌ: مسرعٌ في السَّيرِ. وهدَّاجٌ: فعَّالٌ من الهَدْجِ، وهو المشيُ الرُّويدُ ويكون السَّريعَ. والعِلْجُ: الحمارُ الغليظُ. وهرَّاجٌ: كثيرُ الجريِ.

وحُذَمَة: فُعَلَة مِن الحَذْم، وهو السُّرعةُ، وقيل: القطعُ. وقولها: قناةٌ مقوَّمةٌ: تريدُ أنها دقيقةُ المقدمِ، وهي مدحٌ في الإناثِ. والأُثْفِيَّةُ: واحدُ الأثافي. وملَمْلَمةٌ: مجتمعةٌ، تريدُ أنها مدوَّرةُ المؤخرِ؛ لأنَّ الأثافيَّ تُختارُ مدوَّرةً. وقولها: مُعَجْرَمةٌ؛ قال أبو بكرٍ: العَجْرَمَةُ: وثبٌ كوثبِ الظبيِ، ولا أعرفُ عَن

---

(١) في النسخ في هذا الموضع: «القليل»، ولمثبت ما جاء في تفسير الألفاظ، وهو كذلك في المصادر.

غيـره في هذا الحرفِ تفسـيرًا[١]. مُمَحَّصَـةٌ: قليلةُ اللحـمِ، قليلةُ الشـعرِ. وانثِرَارُ[٢]: انصبابٌ.

وخَيْفَق: فَيْعَلٌ مِن الخفقِ، وهو السُّرعةُ. والنَّاهقانِ: العَظْمانِ الشَّاخصانِ في خدَّي الفرسِ. ومُعرَقٌ: قليلُ اللحمِ. وأشدَقُ: واسعُ الشِّدقِ. ومُمَلَّقٌ: مملَّسٌ. والأَشْدَفُ: العظيمُ الشَّخصِ. والدَّسيعُ: مركبُ العنقِ في الحاركِ. ومُنَفْنَفٌ: واسعٌ. والتَّلِيلُ: العنقُ. ومُسَيَّفٌ: كأنهُ سَيفٌ. وزَلُوجٌ: سريعةٌ. والخَيفانَةُ: الجرادةُ التي فيها نقطٌ سودٌ تخالفُ سائرَ لونِها، وإنَّما قيل للفرسِ خَيفانَةٌ لسرعتِها لأنَّ الجرادةَ إذا ظهرَ فيها تلك النقطُ كانت أسرعَ لطيرانِها. ورَهوجٌ: كثيرةُ الرَّهجِ، وهو الغبارُ. والإِهْماجُ: المبالغةُ في العَدْوِ. والارتعاجُ: كثرةُ البرقِ وتتابعُهُ.

ومَحْبولٌ: فـي حبالةٍ. ومَشكولٌ: موثَّقٌ فـي شِـكالٍ. والمَـلَاغِمُ: الجحافلُ. والمعاقمُ: المفاصِلُ. وعَبْلٌ: غليظٌ. والمَحْزِمُ: موضعُ الحِزامِ. ومِخَدٌّ: يخدُّ الأرضَ؛ أي: يجعلُ فيها أخاديدَ، أي: شُقوقًا. ومِرجَمٌ: يرجمُ الحجرَ بالحجرِ. ومُنيفٌ: مرتفعٌ. والحَارِكُ: منسجُ الفرسِ. والسَّنابكُ: أطرافُ الحَوافرِ[٣]، واحدُها: سُنبكٌ. ومجدولٌ: مفتولٌ. والغليلُ: الشَّعرُ المجتمِعُ. والغَوْجُ: الليِّنُ المنعطفُ. والصَّلْصَلَةُ: صوتُ الحديدِ[٤] وكلُّ صوتٍ حادٍّ. والسَّبِيبُ: شعرُ الناصيَةِ. وصافٍ: سابغٌ.

***

---

(١) في (ب): «ولا أعرف عن غيره تفسيرًا في هذه الحروف».

(٢) في (ب) و(ف): «والفرار».

(٣) في (ح): «المحافر».

(٤) في (س): «هو صوت الحديد».

* ذكر لطائفَ مِن هذا النَّمطِ:

أخرج ابن دريدٍ والقاليُّ في «أماليهما»[١]، عن أبي عمرٍو بن العلاءِ قال: كان لرجلٍ من مَقَاولِ حِميرَ[٢] ابنانِ يقالُ لأحدهما: عمرو وللآخر: ربيعة، وكانا قد بَرَعا في الأدبِ والعلمِ، فلما بلغَ الشيخُ أقصى عمرهِ وأشفى على الفَناءِ، دعاهُما ليبلوَ عُقولَهما، ويعرفَ مبلغَ عِلمِهما.

فلمَّا حَضَرا قال لعمرٍو ـ وكان الأكبرَ ـ: أخبرني عن أحبِّ الرِّجالِ إليك، فذكرَ حديثًا طويلًا، إلى أن قال: فأخبرني يا عمرو: أيُّ الخيلِ أحبُّ إليكَ عند الشَّدائد، إذا التقى الأقرانُ للتجالُد؟

قال: الجوادُ الأَنِيق، الحِصانُ العَتيق، الكَفِيتُ العَريق، الشَّديدُ الوَثيق، الذي يفوتُ إذا هرَب، ويَلحَقُ إذا طَلَب.

قال: نعمَ الفرسُ والله نعتَّ، فما تقولُ يا ربيعةُ؟ قال: غيرهُ أحبُّ إليَّ منه، قال: وما هو؟ قال: الحِصانُ الجَواد، السَّلِسُ القِياد، الشَّهمُ الفُؤاد، الصَّبورُ إذا سَرَى، السَّابقُ إذا جرى.

قال: فأيُّ الخيلِ أبغضُ إليك يا عمرو؟ قال: الجموحُ الطَّمُوح، النَّكولُ الأَنوح، الصَّؤولُ الضَّعيف، المَلُولُ العَنيف، الذي إن جاريتَهُ سبقتَه، وإن طلبتَهُ[٣] أدركتَه.

قال: ما تقولُ يا ربيعةُ؟ قال: غيرهُ أبغضُ إليَّ منه، قال: وما هو؟ قال: البطيءُ

---

(١) «أمالي القالي» (١/ ٢٤٣).

(٢) المقاولُ جمعُ مِقْوَلٍ، وهم الذين دونَ الملك الأعظم بلغة اليمن.

(٣) في (ح): «طالبته».

الثَّقيل، الحَرونُ الكَليل، الذي إن ضربتَهُ قَمَص[١]، وإن دنوتَ منهُ شَمَص[٢]، يدركهُ الطَّالب، ويفوتُهُ الهارِب، ويقطعُ بالصاحبْ[٣].

قال ربيعةُ: وغيرهُ أبغضُ إليَّ منه، قال: وما هوَ؟ قال: الجموحُ الخَبوط، الرَّكوضُ الخَرُوط، الشَّموصُ الضَّرُوط، القطوفُ في الصُّعودِ والهبوط، الذي لا يسلِّمُ الصَّاحب[٤]، ولا ينجو مِن الطَّالب.

الحِصانُ: الذكرُ من الخيلِ. والكَفِيتُ: السَّريعُ. والنَّكولُ: الذي ينكلُ عن قرنهِ. والأَنوحُ: الكثيرُ الزَّحيرِ. والمِجذامُ: مفعالٌ مِن الجَذْمِ، وهو القَطْعُ[٥].

وأخرج ابن دريدٍ والقاليُّ في «الأمالي»[٦]: عن ابن الكلبيِّ قال: ابتاعَ شابٌّ من العربِ فرسًا، فجاءَ إلى أمهِ وقد كفَّ بصرُها، فقال: يا أمَّهْ[٧]! إني قد اشتريتُ فرسًا، قالت: صفْهُ لي، قال: إذا استقبلَ فظبيٌ ناصِب، وإذا استدبرَ فهِقْلٌ خاضِب، وإذا استعرَضَ فسِيدٌ قارِب، مؤلَّلُ المِسْمَعَينِ[٨]، طامحُ النَّاظرينِ، مُذَعْلَقُ الصَّبِيَّينِ.

قالت: أجوَدْتَ إن كنتَ أعرَبْتَ.

---

(١) قَمَصَ الفرسُ: أن يرفعَ يديهِ ويطرحهما معًا ويعجن برجليه، انظر: «القاموس» (قمص)

(٢) في «الأمالي»: شَمَس. قال في «المحكم» (٧/ ٦٣٥): ودابَّة شَمُوصٌ: نفورٌ، كشَمُوس.

(٣) في (ب) و(ف) و(ن): «الصاحب».

(٤) في (ب): «لا يسلم به الصاحب».

(٥) لم يذكر السيوطي «المجذام» في ما نقله من وصفهم للخيل، وهو وصفٌ للسيفِ في الخبرِ كما في «أمالي القالي».

(٦) «أمالي القالي» (١/ ٩١)، والخبر كذلك في «التذكرة الحمدونية» (٥/ ٢٥١)، ونقله السيوطي في «المزهر» (٢/ ٥١٠) عن القالي.

(٧) في (أ): «يا أماه».

(٨) في (ب): «الضبعين»!.

قال: إنهُ مُشرِفُ التَّليل، سَبطُ الخَصِيل، وَهْوَاهُ الصَّهِيل.

قالت: أكرمتَ فارتبِطْ.

الناصبُ: الذي نصبَ عنقَهُ، وهو أحسنُ ما يكونُ. والهِقْلُ: الذَّكَرُ من النعامِ. والخاضِبُ: الذي أكلَ الربيعَ فاحمرَّتْ ظنبوباهُ وأطرافُ ريشهِ. والسِّيدُ: الذئبُ. ومُؤَلَّلٌ: محدَّدٌ. وطامِحٌ: مشرِفٌ. والذُّعْلوقُ: نبتٌ. والصَّبِيَّانِ: مجتمعُ لَحْيِيهِ من مقدَّمِهما. والتَّليلُ: العُنُقُ. والخَصِيلُ: كلُّ لحمةٍ مُستطيلةٍ. والوَهْوَهَةُ: صوتٌ يُقَطِّعهُ.

وأخرج ابن دريدٍ والقاليُّ[١]، عن ابنِ الكلبيِّ، أن ابنَ باعثِ بن عويصٍ العامليَّ وصفَ أفراسَ أبيه فقال: أما أحدُها: فمُفرِعُ الأكتَاف، مُتماحِلُ الأكنَاف، ماثلٌ كالطِّراف.

وأما الآخرُ: فذيَّالٌ جوَّالٌ صهَّال، أمينُ الأوصَال، أشمُّ القَذَال.

وأما الثالثُ: فمُغارٌ مُدمَج، محبوكٌ مُحملَج، كالقَهْقَرِ الأَدْعَج.

المُفرِعُ: المُشرِفُ. والمتماحِلُ: الطَّويلُ. والأكنافُ: النَّواحي؛ يريد أنَّهُ طويلُ العنقِ والقوائمِ. والماثِلُ: القائمُ المنتصبُ. والطِّرافُ: بيتٌ من أدَمٍ. والذَّيَّالُ: الطويل الذنبِ[٢]. والأوصالُ: جمع وُصْلٌ. وأشمُّ: مرتفِعٌ. والقَذَال: معقدُ العِذارِ. والمُغارُ: الشَّديدُ الفتلِ؛ يريد أنه شديدُ البَدَنِ. ومحبوكٌ: مُوثَقٌ مشدَّدٌ[٣]. ومحملَجٌ: مفتولٌ. والقَهْقَرُ: الحجرُ الصلبُ. والأَدْعَجُ: الأسوَدُ.

وقال القاليُّ: حدثنا نفطويهِ قال: حدَّثنا ثعلبُ، عن ابن الأعرابيِّ قال[٤]:

---

(١) «أمالي القالي» (١/ ١١٢)، ونقله السيوطي في «المزهر» (٢/ ٤٤٣) عن القالي.

(٢) في (س) و(أ): «طويل الذنب».

(٣) في «أمالي القالي»: مشدود.

(٤) «أمالي القالي» (١/ ٢٤٣)، والخبر كذلك في «اللامع العزيزي» (ص: ٢٨٠)، ونقله السيوطي في =

أغـارَ قـومٌ علـى قـومٍ مـن العـربِ فقُتِـلَ منهـم عِـدَّةُ نفـرٍ، وأفلـتَ منهم رجـلٌ إلى الحـيِّ، فلقيَـهُ ثـلاثُ نسـوةٍ يسـألنَ عـن آبائهـن، فقـال: لتصِـفْ كلُّ واحـدةٍ منكنَّ أباهـا على مـا كانَ.

فقالت إحداهنَّ: كان أبي على شَقَّاءَ مَقَّاء، طويلةِ الأنقَاء، تمَطَّقُ أُنثياها بالعرَق، تَمَطُّقَ الشَّيخِ بالمرَق[1]، فقال: نجا أبوكِ.

قالـتِ الأخـرى: كان أبي على طويلٍ ظهرُها، شـديدٍ أسـرُها، هاديها شـطرُها، قال: نجـا أبوكِ.

قالـتِ الأخـرى: كان أبي على كَـزَّةٍ أَنْوح، يَرويها لَبَـنُ اللَّقُوح، قـال: قُتِلَ أبوكِ، فلمَّـا انصرفَ الفَـلُّ أصابوا الأمرَ كمـا ذَكَرَ.

شَـقَّاءُ مَقَّـاءُ: طويلـةٌ. والأَنْقـاءُ جمـعُ نِقْيٍ، وهـو كلُّ عظمٍ فيـه مُـخٌّ. والتمطُّقُ: التـذوُّقُ؛ وهـو أن يطبِقَ إحدى الشَّـفتينِ علـى الأخرى مع صـوتٍ بينَهُما. والأَسْـرُ: الخَلْـق. والهـادي: العنـقُ. والأَنُوحُ: الكثيـرُ الزَّحِيرِ فـي جريهِ.

* * *

=

«المزهر» (٢/ ٥٣٣) عن القالي، وهو في «الأنوار ومحاسن الأشعار» (ص: ١٤٦) من طريق ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي.

(١) في (ح): «تمطق الشح».

* ذكرٌ جامعٌ[(١)] خلقَ الخيلِ ونعوتَهِ:

قال الثَّعالبيُّ في «فقه اللغة»:

ـ فصلٌ في سنِّ الفرسِ[(٢)]:

إذا وضعَتْهُ أمُّهُ فهو: مُهْرٌ، ثمَّ: فَلُوٌّ، وإذا استكملَ سنةً فهو: حَولِيٌّ، ثم في الثَّانيةِ: جَذَعٌ، ثم في الثَّالثة: ثَنِيٌّ، ثمَّ في الرابعةِ: رَبَاعٌ، ثمَّ في الخامسةِ: قَارِحٌ، ثم هو إلى أن يَتناهى[(٣)] عمرهُ: مُذَكٍّ.

ـ فصلٌ في أوصافِ الفرسِ بالكرمِ والعِتْقِ[(٤)]:

إذا كانَ الفرسُ كريمَ الأصلِ، رائعَ الخَلْقِ مُستعدًا للجري والعَدْوِ فهو: عَتِيقٌ، وجَوَادٌ.

فإذا استوفى أقسامَ الكرمِ وحُسْنِ المنظرِ والمخبَرِ فهو: طِرْفٌ[(٥)]، وعُنْجُوجٌ[(٦)]، ولُهْمُومٌ[(٧)].

فإذا لم يكُنْ فيهِ عِرقٌ هجينٌ فهوَ: مُعْرِبٌ[(٨)].

فإذا كان بقربِ مربطهِ[(٩)] ويُدنى ويكرَمُ لنفاستهِ ونجابتهِ فهو: مُقَرَّبٌ[(١٠)].

فإذا كان رائعًا جوادًا فهو: أُفُقٌ[(١١)].

---

(١) في (ب): «ذكر فصلٍ جامعٍ».

(٢) «فقه اللغة» (١/ ١٤٦). وانظر: «المنتخب» (١/ ١٤٧)، «التلخيص» (ص: ٣٣٣)، «المخصص» (٢/ ٨٢).

(٣) في (س) و(أ): «ثم إلى أن يتناهى»

(٤) «فقه اللغة» (١/ ٢٥٣).

(٥) «المنتخب» (١/ ١٨١)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٠٤).

(٦) «المخصص» (٢/ ٩٦)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٠٤)، وفي «المنتخب» (١/ ٢٢٧) أنه السريع.

(٧) «الصحاح» (٥/ ٢٠٣٧). وفي «الألفاظ» لابن السكيت (ص١٤٦): فرسٌ لهُموم: غزيرٌ في الجري.

(٨) «المخصص» (٢/ ١٠٤) عن أبي عبيد.

(٩) في (ح): «يقرب مربطه».

(١٠) «العين» (٥/ ١٥٤).

(١١) «المخصص» (٢/ ٩٦).

- **فصلٌ في سائرِ أوصافِهِ المحمودةِ خَلْقًا وخُلُقًا**[١]:

إذا كانَ تامًّا حسَنَ الخَلْقِ فهو: **مُطَهَّمٌ**[٢].

فإذا كانَ ساميَ الطَّرفِ حديدَ البَصَرِ[٣] فهو: **طَمُوحٌ**[٤].

فإذا كان واسعَ الفمِ فهو: **هَرِيتٌ**[٥].

فإذا كانَ مُشرِفَ العنقِ والكاهلِ فهو: **مُفْرِعٌ**[٦].

فإذا كانَ سابغَ الضُّلوعِ فهوَ: **جُرْشُعٌ**[٧].

فإذا كان حسنَ الطولِ فهو: **شَيْظَمٌ**[٨].

فإذا كانَ طويلَ العنقِ والقوائمِ فهو: **سَلْهَبٌ**[٩].

فإذا كانَ طويلًا مع دقَّةٍ من غيرِ عَجَفٍ فهوَ: **أَشَقُّ أَمَقُّ**[١٠].

---

(١) «فقه اللغة» (١/ ٢٥٤). وانظر: «المخصص» (٢/ ٨٨ وما بعدها، ٩٤ وما بعدها).

(٢) «العين» (٤/ ٢٢)، «المخصص» (٢/ ٩٤).

(٣) في (ب) و(ف): «حديد النظر».

(٤) في «المنتخب» (١/ ٣٢٤): الطَّمُوحُ: الذي يرفع رأسه ولا ينظر إلى موقعه من الأرض.

(٥) «المخصص» (٢/ ٨٨).

(٦) في «العين» (٢/ ١٢٧): المُفرِعُ: الطويلُ من كلِّ شيء. وضبط في (ح): «مفرَع».

(٧) «الخيل» لأبي عبيدة (ص١١٧).

(٨) في «الخيل» لأبي عبيدة (ص١٢٠): الشَّيظم: الطويل الظاهر العصب. وفي «المخصص» (٢/ ٩٥): هو الجسيم الفتيُّ من الخيل.

(٩) في «الخيل» لأبي عبيدة (ص١٢٠): السَّلهب: الطويلُ القوائم العاري أعالي العظام.

(١٠) «تهذيب اللغة» (٨/ ٢٠٥).

فإذا كانَ مُنطويَ الكشحِ عظيمَ الجوفِ فهوَ: أقبُّ نَهْدٌ[(١)].

فإذا كانَ بعيدَ ما بين الرجلينِ من غيرِ فَحَجٍ فهو: مُحَنَّبٌ[(٢)].

فإذا كانَ مُحكَمَ الخلقِ شديدَ الأسرِ فهو: مُكْرَبٌ[(٣)]، وعَجْلَزٌ[(٤)].

فإذا كان طويلَ الذنبِ فهو: ذَيَّالٌ[(٥)]، ورِفَلٌّ، ورِفَنٌّ[(٦)].

فإذا كان مشمَّرَ الخلقِ مستعِدًّا للجريِ فهو: طِمِرٌّ[(٧)].

فإذا كانَ رقيقَ شعرِ الجلدِ قصيرَهُ فهو: أَجْرَدُ[(٨)].

فإذا كانَ سريعَ السِّمَن فهو: مِشْيَاطٌ[(٩)].

---

(١) في «الخيل» لأبي عبيدة (ص١١٧، ١١٩): الأقبُّ: اللاحقُ الصفاقِ الذي قد تساوى صفاقه بشراسيفه، والنهدُ: الكثير اللحم الحسن الجسمِ.

(٢) «الصحاح» (١/ ١١٦) عن أبي عبيد.

(٣) «المخصص» (٢/ ٩٤)، عن أبي عبيد.

(٤) المشهورُ أنها العِجْلِزَةُ، وقال في «العين» (٢/ ٣١٦): العجِلِزَةُ: الفرسُ الشديدةُ الخلقِ، ولم أسمعهم يقولون للذكرِ من الخيلِ عِجْلِز. وانظر: «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٠١).

(٥) «الخيل» لأبي عبيدة (ص١١٩)، وزاد: فإن كان قصيرًا طويل الذنبِ وقع اسم التذييل على ذنبه فيقال: ذيال الذنب.

(٦) انظر: «المخصص» (٢/ ٩١)، وفي «الخيل» لأبي عبيدة (ص١٢٠): الرِّفَلُّ والرِّفَنُّ: الكثير اللحمِ الرحيبُ الجلدِ الوافرُ الشعر.

(٧) «الغريب المصنف» (١/ ٣١٨)، «الجراثيم» (٢/ ١٢٥)، وفي «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٠١) الطِّمِرُّ: السريعُ، وقيل: المشرف.

(٨) «العين» (٦/ ٧٦).

(٩) «الجراثيم» (٢/ ١١٩)، «التلخيص» (ص: ٣٣٥).

فإذا كانَ لا يحفى فهو: رَجِيلٌ(١).

فإذا كان كثيرَ العرقِ فهو: هِضَبٌّ(٢).

فإذا كان مُنقادًا لسائسهِ وفارسهِ فهو: قَوُودٌ(٣).

فإذا كانَ كأنه يغرفُ من الأرضِ فهو: سُرْحُوبٌ(٤).

فإذا كانَ يجاوزُ حافِرا رجليهِ حافريْ يديهِ فهو: أَقْدَرُ(٥).

- **فصلٌ في أوصافٍ جرَتْ مجرى التَّشبيهِ(٦):**

إذا كانَ طويلًا ضخمًا قيلَ له: هَيْكَلٌ؛ تشبيهًا له بالبناءِ المرتفعِ(٧).

فإذا كان طويلًا مديدًا قيلَ له: مُشَذَّبٌ؛ تشبيهًا بالنخلةِ المشذَّبةِ(٨).

فإذا كانَ محكمَ الخِلْقَةِ قيل له: صِلْدِم؛ تشبيهًا بالصِّلْدِمِ، وهو الحجرُ الصَّلْدُ(٩).

---

(١) «التلخيص» (ص: ٣٣٥).

(٢) «التلخيص» (ص: ٣٣٥)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٠١).

(٣) نصَّ في «تهذيب اللغة» (٩/ ١٩٤) عن الكسائي أنه بلا همز.

(٤) في «الخيل» لأبي عبيدة (ص١٢١): السُّرحوبُ: الممسودُ السرح اليدين. وفي «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٩٩) و«الصحاح» (١/ ١٤٧): أنها الطويلةُ على وجه الأرض، وتوصفُ به الإناث دون الذكور. وفي (ح): «كان يعرف من الأرض».

(٥) «المنتخب» (١/ ٣٢١)، «الصحاح» (٢/ ٧٨٧).

(٦) «فقه اللغة» (١/ ٢٥٥).

(٧) «تهذيب اللغة» (٦/ ١٢).

(٨) «مقاييس اللغة» (٣/ ٢٥٨).

(٩) في (ب): «الحجر الصلب».

- **فصلٌ في أوصافهِ المشتقةِ من أوصافِ الماءِ**[١]:

إذا كانَ كثيرَ الجريِ فهو: **غَمْرٌ**؛ شُبِّهَ بالماءِ الغَمْرِ، وهو الكثيرُ[٢].

فإن كانَ سريعَ الجريِ فهو: **يَعْبُوبٌ**؛ شُبِّهَ باليَعْبُوبِ، وهو الجدولُ السريعُ الجريِ[٣].

فإذا كانَ كلَّما ذهبَ منه إحضارٌ جاءَ إحضارٌ آخرُ فهو: **جَمُومٌ**؛ شبِّهَ بالبئرِ الجَمُومِ، وهي التي لا ينزَحُ ماؤُها[٤].

فإذا كانَ متتابعَ الجريِ فهو: **مِسَحٌّ**؛ شبِّهَ بسحِّ المطرِ وهو تتابعُ شآبيبِهِ[٥].

فإذا كان خفيفَ الجريِ سريعَهُ فهو: **فَيْضٌ**، و**سَكْبٌ**؛ شبِّهَ بفيضِ الماءِ وانسكابِهِ، وبه سمِّيَ أحدُ أفراسِ النبيِّ ﷺ[٦].

فإذا كان لا ينقطِعُ جريهُ فهوَ: **بَحْرٌ**؛ شبِّهَ بالبحرِ الذي لا ينقطعُ ماؤهُ، وأوَّلُ من تكلمَ[٧] بذلكَ رسولُ الله ﷺ في وصفِ فرسٍ ركبَهُ[٨].

---

(١) «فقه اللغة» (١/ ٢٥٦).

(٢) «مقاييس اللغة» (٤/ ٣٩٢).

(٣) «تهذيب اللغة» (١/ ٨٦).

(٤) «مقاييس اللغة» (١/ ٤٢٠).

(٥) «تهذيب اللغة» (٣/ ٢٦٥)، «مقاييس اللغة» (٣/ ٦٥)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٠٢).

(٦) «مقاييس اللغة» (٣/ ٨٨)، «المحكم» (٦/ ٧٣٠)، وانظر ما سيأتي في أفراس النبي ﷺ.

(٧) في (ب) و(ف): «وأول ما تكلم».

(٨) «الصحاح» (٢/ ٥٨٥)، «المحكم» (٣/ ٣٢٠)، وهو فرسُ أبي طلحةَ الأنصاري ركبه النبي ﷺ في ليلةٍ فزع فيها أهل المدينةِ، انظر: «صحيح البخاري» (٢٩٠٨)، «صحيح مسلم» (٢٣٠٧).

ـ فصلٌ في ذكرِ الجَمُوحِ[١]:

له معنيانِ، أحدهما: عيبٌ، وهو إذا كانَ يركَبُ رأسَهُ لا يثنيهِ شيءٌ.

والثاني: النَّشيطُ السَّريعُ، وهو ممدوحٌ، ومنه قولُ امرئ القيسِ وكانَ مِن أعرفِ الناسِ بالخيلِ وأوصفِهِم لها[٢]:

جموحًا مروحًا وإِحْضارُها كمَعْمَعَةِ السَّعَفِ المُوقَدِ

ـ فصلٌ في عيوبِ خِلقَةِ الفرسِ[٣]:

إذا كانَ مسترخيَ الأذنينِ فهو: أَخْذَى[٤].

فإذا كان قليلَ شعرِ النَّاصيةِ خفيفَهُ فهو: أَسْفَى[٥].

فإذا كان مبيضَّ أعالي النَّاصيةِ فهو: أَسْعَفُ[٦].

فإذا كان كثيرَ شعرِ النَّاصيَةِ حتى يغطيَ عينيهِ فهوَ: أَغَمُّ[٧].

---

(١) «فقه اللغة» (١/ ٢٥٧)، وانظر: «تهذيب اللغة» (٤/ ١٠١).

(٢) «ديوانه» (ص: ١٨٧)، «الأشعار الستة الجاهلية» (ص: ٣٠٥)، والرواية فيهما: سَبُوحًا جَموحًا. وهو كالمثبت في «المعاني الكبير» (١/ ١٨)، «الزاهر» (١/ ٤٢٦)، «تهذيب اللغة» (٤/ ١٠١).

(٣) «فقه اللغة» (١/ ٢٥٨). وانظر: «الخيل» لأبي عبيدة (ص٤٧ وما بعدها)، «التلخيص» (ص: ٣٣٨). وفي (س) و(أ): «في أوصاف عيوب خلقة الفرس».

(٤) «جمهرة اللغة» (١/ ٥٨٢)، «تهذيب اللغة» (٧/ ٢١٦).

(٥) «الجراثيم» (٢/ ١٢٤)، «المنتخب» (١/ ٢٢٧).

(٦) «الخيل» لأبي عبيدة (ص١١٠)، «المنتخب» (١/ ٣١١).

(٧) «المخصص» (٢/ ٩١).

فإذا كانَ مبيضَّ الأشفارِ مع الزَّرقِ فهو: مُغْرَبٌ(١).

فإذا كانَتْ إحدى عينيهِ سوداءَ والأخرى زرقاءَ فهو: أَخْيَفُ(٢).

فإذا كانَ قصيرَ العنقِ فهو: أَهْنَعُ(٣).

فإذا كان مُتطامِنَ العنقِ حتى يكاد صدرُهُ يدنو من الأرضِ فهو: أَدَنُّ(٤).

فإذا كان منفرجَ ما بين الكتفينِ فهو: أَكْتَفُ(٥).

فإذا كانَ مُنضمَّ أعاليَ الضُّلوعِ فهو: أَهضَمُ(٦).

فإذا أشرفَتْ إحدى وركيهِ عن الأخرى فهو: أَفْرَقُ(٧).

فإذا دخلت إحدى فَهْدَتيهِ وخرجت الأخرى فهو: أَزْوَرُ(٨).

فإذا خرجَتْ خاصرَتُهُ فهو: أَثْجَلُ(٩).

فإذا اطمأنَّ صلبُهُ وارتفعَتْ قطاتُهُ فهو: أَقْعَسُ. فإذا اطمأنَّتْ كِلتاهُما فهو: أَبْزَخُ(١٠).

---

(١) «الخيل» لأبي عبيدة (ص٤٨)، «الصحاح» (١/ ١٩٢).

(٢) «تهذيب اللغة» (٧/ ٢٤١)، «التلخيص» (ص: ٣٣٦).

(٣) في «الخيل» لأبي عبيدة (ص٧٢): الهنعُ هزمةٌ تكونُ في وسط العنقِ وذلك ضعفٌ فيها مع القبح.

(٤) «جمهرة اللغة» (١/ ١١٥)، «التلخيص» (ص: ٣٣٨).

(٥) في «الخيل» لأبي عبيدة (ص٤٨): الكَتَفُ انفراجٌ من أعلى الكتفينِ من غراضيفهما مما يلي الكاهل، وفي «تهذيب اللغة» (١٠/ ٨٤): الأكتفُ الذي انضمَّتْ كتفاه على وسط كاهله خلقة قبيحة.

(٦) «ديوان الأدب» (٢/ ٢٦٩)، وفي «المخصص» (٢/ ٨٩): الهَضَمُ استقامةُ الضُّلوعِ وانضمامُ أعالي البطنِ.

(٧) «الجراثيم» (٢/ ١٢١)، وفي «الغريب المصنف» (١/ ٨٣): الأفرق من الخيل: الناقصُ إحدى الوركين.

(٨) «الخيل» لأبي عبيدة (ص٤٩)، «التلخيص» (ص: ٣٣٨)، والفهدتان: اللحمتان الناتئتان في الصدر.

(٩) «الجراثيم» (٢/ ١٢١)، وفي «التلخيص» (ص: ٣٣٨): الثجلُ خروجُ الخاصرةِ ورقةٌ في الصِّفاق.

(١٠) «الخيل» لأبي عبيدة (ص٨٤)، «الجراثيم» (٢/ ١٢١).

فإذا التوى عَسيبُ ذنبهِ حتى يبرزَ بعضُ باطنهِ الذي لا شعرَ عليهِ فهو: أَعْصَلُ. فإذا زادَ ذلكَ فهو: **أَكْشَفُ**[١].

فإذا عُزِلَ ذنبهُ في أحدِ الجانبينِ فهو: **أَعْزَلُ**[٢].

فإذا أفرطَ تباعدُ ما بين رجليهِ فهو: **أَفْحَجُ**[٣].

فإذا اصطكَّتْ ركبتاهُ أو كعباهُ فهو: **أَصَكُّ**[٤].

فإذا كان رسغهُ منتصِبًا مقبلًا على الحافرِ فهو: **أَقْفَدُ**[٥].

فإذا تدانَتْ فَخِذاهُ وتباعَدَ حافراهُ فهو: **أَصْدَفُ**[٦].

فإذا كان ملتويَ الأرساغِ فهو: **أَفْدَعُ**[٧].

فإذا كانَ منتصِبَ الرِّجلينِ من غيرِ انحناءٍ وتوترٍ فهو: **أَقْسَطُ**[٨].

فإذا قَصُرَ حافرا رجليهِ عن حافريْ يديهِ فهو: **شَئِيتٌ**[٩].

---

(١) «الجراثيم» (٢/ ١٢١)، وفي «التلخيص» (ص: ٣٣٨): العَصَلُ التواءُ العَسيبِ، وكذلكَ العَزَلُ، والكشفُ.

(٢) «الجراثيم» (٢/ ١٢١)، «الصحاح» (٥/ ١٧٦٣)، وفيهما زيادة: وذلك عادةً لا خلقةً.

(٣) «الجراثيم» (٢/ ١٢١)، «التلخيص» (ص: ٣٣٨).

(٤) المصدر السابق.

(٥) في «الخيل» لأبي عبيدة (ص٤٩) و«الجراثيم» (٢/ ١٢٢): ولا يكونُ القفدُ إلا في الرِّجلِ.

(٦) «التلخيص» (ص: ٣٣٨)، وفي «الخيل» لأبي عبيدة (ص٤٨)، و«الجراثيم» (٢/ ١٢٢) زيادة: في التواءٍ من الرسغين.

(٧) في «الخيل» لأبي عبيدة (ص٤٩) و«التلخيص» (ص: ٣٣٨): الفدعُ التواءُ الرسغِ وإقباله على الحافر. وفي «الجراثيم» (٢/ ١٢٢): التواء الرسغِ من عرضه الوحشيِّ.

(٨) «الجراثيم» (٢/ ١٢٢).

(٩) «الخيل» (ص: ١٢٥)، «المنتخب» (١/ ٣٢١)، وفي «المخصص» (٢/ ٨٩): الشئيتُ العثورُ، عن أبي عبيدٍ.

فإذا طبَّقَ حافرا رجليهِ حافريْ يديهِ فهو: أَحَقُّ(١).

فإذا كانَ له بيضةٌ واحدةٌ فهو: أَشْرَجُ(٢).

فإذا كان حافرهُ متقشِّرًا فهو: نَقِدٌ(٣).

فإذا عَظُمَ رأسُ عرقوبهِ ولم يحدَّ فهو: أَقْمَعُ(٤).

فإن كان يصكُّ بحافرهِ يدَهُ الأخرى فهو: مُرْتَهِشٌ(٥).

فإن كانَ حدثَ في عُرقوبهِ تزيُّدٌ وانتفاخُ عصبٍ فهو: أَجْرَذُ(٦).

فإن حدثَ ورمٌ في حافرهِ فهو: أَدْخَسُ(٧).

فإن شخصَ في وظيفهِ شيءٌ يكونُ له حجمٌ من غير صلابةِ العظمِ فهو: أَمَشُّ، واسمُ ذلك الحجمِ: المَشَشُ(٨).

---

(١) «الخيل» (ص: ١٢٥)، «المنتخب» (١/ ٣٢١).

(٢) «الجراثيم» (٢/ ١٢٢)، وفي «جمهرة اللغة» (١/ ٤٥٩) أنه الذي تكونُ إحدى بيضتيهِ أصغرَ من الأخرى.

(٣) «الجراثيم» (٢/ ١٢٢).

(٤) «الخيل» (ص: ٣٧)، «الجراثيم» (٢/ ١٢٢).

(٥) «الخيل» (ص: ٥١)، «الجراثيم» (٢/ ١٢٣)، «المخصص» (٢/ ٩٧).

(٦) في (ب) و(ف) و(أ): «أجرد»، قال في «تهذيب اللغة» (١١/ ١٠): ولم أسمع الجَرَدَ بالدالِ في عيوبِ الخيل لغير ابن شميل، وهو ثقةٌ مأمون، وقد ذكرَ الجَرَدَ والجَرَذَ في عيوبِ الخيل بمعنيينِ مختلفين، وأما أبو عبيدةَ فإنه ينكرُ الجَرَدَ بالدالِ، وكذلك الأصمعيُّ وغيرُه.

(٧) «الجراثيم» (٢/ ١٢٣)، «التلخيص» (ص: ٣٣٩).

(٨) «الخيل» (ص: ٥١)، «الجراثيم» (٢/ ١٢٣).

- **فصلٌ في عيوبِ عاداتِهِ**(١):

إذا كان يَعَضُّ المعترِضَ له فهو: **عَضُوضٌ**(٢).

فإذا كانَ ينفرُ ممَّن أرادَهُ فهو: **نَفُورٌ**(٣).

فإذا كان يجرُّ الرَّسَنَ ويمنعُ القِيادَ فهو: **جَرُورٌ**(٤).

فإذا كانَ يركبُ رأسَهُ لا يردُّهُ شيءٌ فهو: **جَمُوحٌ**(٥).

فإذا كانَ يتوقَّفُ في مشيِهِ ولا يبرَحُ وإن ضُرِبَ فهو: **حَرُونٌ**(٦).

فإذا كان يميلُ عن الجهةِ التي يريدُها فارسهُ فهو: **حَيُوصٌ**(٧).

فإذا كان يضربُ برجليهِ فهوَ: **رَمُوحٌ**(٨).

فإذا كان مانعًا ظهرَهُ فهو: **شَمُوسٌ**(٩).

فإذا كان يلتوي براكبِهِ حتى يسقطَ عنهُ فهو: **قَمُوصٌ**(١٠).

---

(١) «فقه اللغة» (١/ ٢٦١).

(٢) «العين» (١/ ٧٢)، «الصحاح» (٣/ ١٠٩٢).

(٣) «المحكم» (١٠/ ٢٦٠).

(٤) «أدب الكاتب» (ص: ١٢٠)، «الصحاح» (٢/ ٦١١).

(٥) مضى قبلُ فصلٌ في ذكر الجموح من الخيل.

(٦) «الخيل» (ص: ١٣٢)، «المخصص» (٢/ ١٠٦).

(٧) «المنتخب» (١/ ٣٢٥).

(٨) «إصلاح المنطق» (ص: ٢٣٢)، «المحكم» (٣/ ٣٤٠).

(٩) «الصحاح» (٣/ ٩٤٠)، وفي «المنتخب» (١/ ٣٢٤): الشموس: الذي يمنع السرج ويضرب إذا دني منه.

(١٠) في «الصحاح» (٣/ ١٠٥٤): قمص الفرسُ: استنَّ وهو أن يرفع يديه ويطرحهما معًا ويعجن برجليه.

فإذا كان يمشي يرفعُ يديهِ ويقومُ على رجليهِ فهو: شَبُوبٌ[١].

فإذا كان يمشي وثبًا وثبًا فهو: قَطُوفٌ[٢].

ـ فصلٌ في تفصيل ضروبِ جريِ الفرسِ وعَدوِهِ[٣]:

العَنَقُ: أن يباعدَ بين خطاهُ ويتوسَّعَ في جريهِ[٤].

الهَمْلَجَةُ: أن يقاربَ بين خطاهُ مع الإسراعِ[٥].

الارتجالُ[٦]: أن يخلطَ الهَمْلَجَةَ بالعَنَقِ، وكذلكَ الغَلَجُ[٧].

الخَبَبُ: أن يستقيمَ تهاديه في جريهِ، ويراوحَ بين يديهِ ويقبضَ رجليهِ[٨].

التَّقَدِّي: أنْ يخلطَ الخَبَبَ بالعَنَقِ[٩].

---

(١) «الخيل» (ص: ١٣٣)، «المنتخب» (١/ ٣٢٥).

(٢) في «تهذيب اللغة» (٩/ ٢٦): (القطفُ مقاربة الخطوِ)، وفي «المخصص» (٢/ ١٠٢): عن أبي زيد: دابةٌ قطوفٌ: بطيئة المشي.

(٣) «فقه اللغة» (١/ ٣١٥). وانظر: «الخيل» لأبي عبيدة (ص١٢٥)، «المنتخب» (١/ ٣٢١)، «التلخيص» (ص: ٣٤٠)، «المخصص» (٢/ ٩٨)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٠٤).

(٤) في «الخيل» للأصمعي (ص٦٩): هو أول المشي.

(٥) «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٠٤)، وفي «المنتخب» (١/ ٣٢٢): أن يأخذ برجليهِ أخذه بيديه في اجتماعهما.

(٦) «الخيل» للأصمعي (ص٧٠)، «الجراثيم» (٢/ ١٢٧).

(٧) في «فقه اللغة»: الفَلج؛ تحريف. انظر: «الجراثيم» (٢/ ١٢٧)، وفي «الخيل» للأصمعي (ص٧٠): أن يبدأ الجريَ من غير أن يختلط، وفي «التلخيص» (ص: ٣٤٠): الغلج أول الجري.

(٨) «الخيل» للأصمعي (ص٦٩)، «التلخيص» (ص: ٣٣٩).

(٩) في «الخيل» لأبي عبيدة (ص١٢٦)، «المنتخب» (١/ ٣٢٢): التقدي: استعانته بعنقه في مشيه لرفعِ يديه وانقباض رجليه شبه الخبب.

الضَّبْرُ: أن يثبَ فتقعَ يداهُ مجموعتينِ[١].

الضَّبْعُ: أن يلويَ حافرَهُ إلى عضدهِ[٢].

الخِنَافُ، والخَنِيفُ: أن يهويَ بحافرهِ إلى وحشيِّهِ[٣].

العُجَيْلَى: أن يكونَ جريهُ بين الخَبَبِ والتَّقريبِ[٤].

والتَّقريبُ: أن يرفعَ يديهِ ويضعَهُما معًا[٥].

التَّوَقُّصُ: أن ينزوَ نزوًا مع مقاربةِ الخطوِ[٦].

الرَّدَيَانُ: أن يرجمَ الأرضَ بحوافرهِ رجمًا[٧].

والدَّحْوُ: أن يرميَ بيديهِ رميًا، لا يرفعُ سُنبكَهُ عن الأرضِ كثيرًا[٨].

الإِمْجَاجُ: أن يأخذَ في العَدْوِ قبل أن يضطرمَ[٩].

---

(١) في (ب) و(ف): «الضبر أن يثير». انظر: «الخيل» للأصمعي (ص٧١)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٠٤).

(٢) في (س): «أن يلوى حافراه»، انظر: «الخيل»: للأصمعي (ص٧١)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٠٦).

(٣) «الخيل»: للأصمعي (ص٧١)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٠٦).

(٤) «تهذيب اللغة» (١/ ٢٢٨) عن الأصمعي: العُجَيلى ضربٌ من السير سريع، وضبط في (س) و(ن): «العُجَّيْلى».

(٥) «الخيل» للأصمعي (ص٦٩)، «التلخيص» (ص: ٣٣٩). وفي «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٠٤): التقريبُ مثل الرديان.

(٦) «الخيل» للأصمعي (ص٦٩)، «التلخيص» (ص: ٣٣٩).

(٧) «الخيل» للأصمعي (ص٦٩)، «الجراثيم» (٢/ ١٢٦). وفي «تهذيب اللغة» (١٤/ ١١٩) عن أبي زيد أنه التقريب.

(٨) «الخيل» للأصمعي (ص٧٠)، «التلخيص» (ص: ٣٣٩).

(٩) «الخيل» للأصمعي (ص٦٩)، «الجراثيم» (٢/ ١٢٦).

الإِحْضَارُ: أن يعدوَ عَدْوًا متدارِكًا[(١)].

الإِهْذَابُ، و**الإِلْهَابُ**: أن يضطرمَ في عَدْوِهِ[(٢)].

المَرَطَى: فوقَ التقريبِ ودونَ الإِهْذَابِ[(٣)].

الإِرْخَاءُ[(٤)]: أشدُّ من الإحضارِ، وكذلكَ الابترَاكُ[(٥)].

الإِهْماجُ: أن يجتهدَ في بذلِ أقصى ما عندَهُ من العَدْوِ[(٦)].

وترتيبُ عدوِ الفرسِ: الخَبَبُ، ثم التَّقريبُ، ثم الإِمْجَاجُ، ثمَّ الإِحْضَارُ، ثمَّ الإِرْخَاءُ، ثمَّ الإِهْذَابُ، ثمَّ الإِهْمَاجُ[(٧)]، انتهى.

* * *

وفي «الغريب المصنف»[(٨)]: **الأَقْدَرُ**: الذي إذا سارَ وقعَتْ رجلاهُ مواقعَ يديهِ. **والأَحَقُّ**: الذي لا يعرقُ. **والشَّئِيتُ**: العَثُورُ. **والسَّاطي**: البعيدُ الخطوةِ[(٩)].

---

(١) «التلخيص» (ص: ٣٣٩)، «كفاية المتحفظ» (ص: ٢٠٣).

(٢) «الخيل» للأصمعي (ص٦٩)، «الجراثيم» (٢/ ١٢٦).

(٣) في النسخ: «دون التقريب»، والمثبت ما في «فقه اللغة»، وانظر: «الصحاح» (٣/ ١١٥٩).

(٤) في «جمهرة اللغة» (٢/ ١٠٥٣): الإحضارُ من ركضِ الخيلِ ليس بالحُضرِ الملهَب، وفي «الجراثيم» (٢/ ١٢٧): الإرخاء شدة العدو.

(٥) «الجراثيم» (٢/ ١٢٧)، وفي «المحكم» (٧/ ٢٥): أن ينتحيَ على أحد شقيهِ في عَدْوِهِ.

(٦) «الخيل» للأصمعي (ص٦٩)، «التلخيص» (ص: ٣٣٩).

(٧) انظر: «نهاية الأرب» (٩/ ٣٧٥). **وهنا ينتهي كلام الثعالبي في «فقه اللغة»**.

(٨) «الغريب المصنف» (١/ ٣١٧ وما بعدها).

(٩) في (س) و(أ): «البعيدةُ الخطْوِ».

والطِّرْفُ: العتيقُ الكريمُ؛ وهو نعتٌ للذكورِ خاصةً. **والأَدَكُّ**: العريضُ الظهرِ. وفرسٌ **فيه كَبَنٌ**: إذا كانَ ليسَ بالعظيمِ ولا القميءِ.

والسِّيسَاءُ: الحَارِكُ. **والسَّنَاسِنُ**: رؤوسُ المَحَالِ. **والمِلْطَسُ**: الحافرُ الشَّديدُ الوطءِ. **والوَأْبُ**: الشَّديدُ. **والمُكْنِبُ**: الغَلِيظُ. **والحَوْشَبُ**: حشوُ الحافرِ. **والجُبَّةُ**: الذي فيه الحوشَبُ. **والدَّخِيسُ**: بين اللحمِ والعصبِ. **والمَعَدَّان**: موضعُ رجلَيْ الراكبِ. **والعُكْوَةُ**: أصلُ الذَّنبِ. **والحَافِرُ المُجْمَرُ**: هو الوَقَاحُ. **والمُفِجُّ**: المُقَبَّبُ، وهو محمودٌ. **والمَصْرُورُ**: المتقبِّضُ. **والأَرَحُّ**: العَرِيضُ، وكلاهما عيبٌ. **والثُّنَّةُ**: مؤخرُ الرُّسغِ.

وفرسٌ **حَتٌّ** مثلُ **سَكْبٍ** **وفَيْضٍ**.

والمُوَاكِلُ من الخيلِ: الذي يتَّكلُ على صاحبِهِ في العَدْوِ.

والصَّائِمُ: القائمُ الساكتُ الذي لا يطعَمُ شيئًا، قال النَّابغةُ[1]:

خيلٌ صِيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمةٍ ....

والعَذُوبُ والعَاذِبُ نحوَهُ. **والصَّافِنُ**: القائمُ. ويقال: القائمُ على ثلاثِ قوائِمَ. **والصَّائِنُ**: القائمُ على طرفِ حافرِهِ، قال النَّابغةُ[2]:

وما حاولتُما بقيادِ خيلٍ يصونُ الوَردُ فيها والكُمَيتُ

***

وفي «فقه اللغة»[3]:

---

(١) «ديوانه» (ص: ١١٢)، وعجزه:

تحتَ العَجاجِ وخيلٌ تعلكُ اللُّجُما

(٢) «ديوانه» (ص: ١٥٣)، وفيه: يُصانُ. والمثبتُ روايةٌ فيه.

(٣) «فقه اللغة» (١/ ١٥١ وما بعدها في مواضع متفرقة).

الشَّفةُ من الفرسِ يقالُ لها: جَحْفَلَةٌ. والأنفُ منها: نُخْرَةٌ. والصَّدرُ منه: لَبَانٌ. والظُّفرُ: سُنْبُكٌ. والذَّكَرُ: جُرْدَانٌ. وفرجُ أنثاهُ: ظَبْيَةٌ. والاستُ: مَرَاثٌ. وموضعُ استقرارِ الأكلِ في الجوفِ: رَجَبٌ. والرَّوثُ: رَدَجٌ. وغلافُ قضيبِهِ: قُنْبٌ. ومنيهُ: اليَرُونُ.

ويقال في موتهِ: طَفَسَ البِرْذَوْنُ، كما يقال: نَفَقَ الحِمَارُ وتَنَبَّلَ البعيرُ، أي: ماتَ.

* * *

* ذكرُ الأمثالِ في الخيلِ:

من أمثالهم: أَسمَعُ من فرس، في ظلماءٍ وغَلَس؛ قال أبو عليٍّ القميُّ في كتاب «الأمثال»: يقالُ إنَّ الفرسَ يسقطُ الشعرُ منه فيَسمعُ وقعَه على الأرضِ[١].

ويقال: أَطوَعُ مِن فرسٍ[٢].

و: أَشَدُّ من فرسٍ[٣].

ومن أمثالهم قولهم: أَشهَرُ من الفرسِ الأبلَقِ[٤].

وقولهم: الخيلُ أعلَمُ بفرسانِها، قال أبو عبيدٍ: يعني أَنَّها قد اختبرت ركبانَها فهي تعرفُ الأَكْفاءَ من أهلِ الفروسيةِ، يضربُ مثلًا لِمَن يستعينُ بالأَكْفاءِ[٥].

---

(١) «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٣٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٤٩)، و«المستقصى» (١/ ١٧٣) وفيهما: أسمعُ من فرسٍ بِيَهماءَ في غَلَس.

(٢) «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٤)، «نثر الدر» (٦/ ٩٣)، «مجمع الأمثال» (١/ ٤٤١)، «المستقصى» (١/ ٢٢٦).

(٣) «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٦٥)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٨٩)، وقالا: يجوز أن يكون من الشِّدَّة، ومن الشّدّ أيضًا وهو العذو.

(٤) «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٣٨)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٧٩). وفي (ب) و(ف): «من الأبلق».

(٥) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٠٤)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٣٨)، «المستقصى» (١/ ٣١٦).

وقولهم: استكرَمْتَ فارتبِط، أي: أصبتَ فرسًا كريمًا فارتبطْهُ(١).

وقولهم: أحقُّ الخيلِ بالركضِ المُعَارُ، قال القميُّ: اختلفَ الناسُ في هذا المثلِ ومعناه اختلافًا شديدًا، فقال بعضهم: معناه أنَّ المعارَ لا شفقةَ عليهِ، وقال: بعضُهم: إنما هو المُغارُ بالغينِ المعجمةِ أي المضمَرُ، وقال آخر: إنما هو المِعارُ بكسرِ الميمِ والعين المهملةِ أي السَّمين، يقال: إنَّ فرسَكَ لمِعارٌ، أي: سمينٌ(٢).

ومن أمثالهم قولهم: إنه لحثيثُ التَّوالي، وإنه لسَريعُ التوالي، يقالُ ذلك للفرسِ، وتوالي الفرسِ: ما أخرهُ رجلاهُ وذنبهُ(٣).

وقولهم(٤):

هذا أوانُ الشدِّ فاشتدِّي زِيَمْ

قال الأصمعيُّ: زِيَم في هذا الموضعِ اسمُ فرسٍ(٥).

وقولهم: كالأَشْقَرِ إن تقدَّمَ نحَر وإن تأخرَ عقَر، قال بعضُهم: كانت فرسٌ

---

(١) «مجمع الأمثال» (٢/ ١٤١).

(٢) انظر: «مجمع الأمثال» (١/ ٢٠٣)، «المستقصى» (١/ ٦٩).

(٣) «نثر الدر» (٦/ ١٠٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٣)، «المستقصى» (١/ ٤٢٠).

(٤) اختلفَ في نسبة الرجز، فقيل: هو لرشيدِ بن رُميض العنزي كما في «الأغاني» (١٥/ ٢٥٥)، «شرح الحماسة» للتبريزي (١/ ١٨٤)، «الحماسة البصرية» (١/ ٣٢٠)، ونسب للحطم القيسي شريح بن ضبيعة في «الكامل» (٢/ ١١)، وأشير إلى الخلاف بينهما في «فصل المقال» (ص: ٣١٩)، ونسب لجابر بن حني التغلبي في «أسماء خيل العرب» لابن الأعرابي (ص٦٦)، وللأخنس بن شهاب في «أنساب الخيل» (ص: ٥١)، «أسماء خيل العرب» للغندجاني (ص١١٨)، «التكملة والذيل والصلة» (٦/ ٤٩)، وللأغلب العجلي في «الحماسة الشجرية» (١/ ١٤٤).

(٥) انظر: «فصل المقال» (ص: ٤٠٤)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٩١).

شقراءُ أرادَتْ رَمْحَ رجلٍ فوقعت رَمْحَتُها بفَلُوِّها فماتَ، فضربَ بها المثلُ[١]، قال الشَّاعر[٢]:

فأصبحَ كالشَّقراءِ لم يعدُ شرُّها سنابكَ رجلَيْهَا، وعِرضُكَ أوفرُ

وقولهم: أشأَمُ من داحسٍ[٣]، وداحِسٌ: فرسٌ لقيسِ بن زهير العبسيِّ، وداحسُ بن ذي العُقَّالِ، وإنما قيلَ أشأمُ من داحسٍ؛ لأنَّ الحربَ وقعَتْ على رأسِهِ بين بني ذبيانَ وبني عبسٍ أربعينَ سنةً، وكان ذو العُقَّالِ فرسًا لحَوْط بن جابرِ بن حميري[٤] بن رياحِ بن يربوعٍ، وإنما قيل: داحسٌ؛ لأنَّ الحربَ وقعَتْ بين الحيينِ بسببِ داحسٍ، وكان داحسٌ في بني يربوع أيضًا، وكانت أمُّهُ فرسًا لِقرواشِ بن عوفِ بن عاصمِ بن عبيد بن يربوعٍ، يقال لها: جَلْوى[٥]، وإنما سميَ داحسًا لأنَّ بني يربوعٍ احتملوا سائرينَ في نجعةٍ وكان ذو العُقَّالِ مع ابنتي جابرٍ يجنبانِه، فمرت به جَلْوى فرسُ قرواشٍ فلما رآها ذو العُقَّالِ وَدَى، فضحكَ شابٌّ منهم فاستحيَت الفتاتانِ، فأرسلتاهُ فنزا على جَلْوى، فوافَقَ قبولَها ثمَّ أخذَهُ لهما بعضُ رجالِ الحيِّ، فلحقَ بهم حَوْط وكان رجلًا شرسًا سيِّءَ الخلقِ، فلما نظرَ إلى عينِ فرسِهِ قال: واللهِ لقد نزا فرسي فأخبراني ما

---

(١) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٦٢)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٥٢)، «ثمار القلوب» (٦/ ١٠١)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١٤٠)، «المستقصى» (٢/ ٢٠٤).

(٢) هو بشر بن أبي خازم، والبيت في «ديوانه» (ص: ٨٥)، «أمالي القالي» (١/ ٧٥٧). «أسماء خيل العرب» للغندجاني (ص١٣٧).

(٣) «أمثال العرب» للمفضَّل الضبي (ص: ١٠٩)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٥٥٦)، «نثر الدر» (٦/ ٩٤)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٧٩)، «المستقصى» (١/ ١٨٢).

(٤) في النسخ: «حمير»، والمثبت ما في المصادر.

(٥) في (ح): «حلولى» وفي بقية النسخ: «حلوى»، تصحيف. انظر: «أسماء خيل العرب» لابن الأعرابي (ص٤٠).

شأنهُ، فأخبرتاه فنادى: يا لَرياحِ![1]، واللهِ لا أرضى حتى آخذَ ماءَ فرسي، قال بنو ثعلبةَ: والله ما استكرَهْنا فرسَكَ وما كان إلا مغلبًا، فلم يزلِ الشرُّ بينَهم حتى عظمَ فقالوا: دونكَ الفرسَ!، فسطا عليها حَوْطٌ، وجعلَ يده في ماءٍ وملحٍ ثم أدخلَها في رحِمِها ودحسَ بها حتى ظنَّ أنه قد فتحت الرحمُ وخرجَ، واشتملت الرحمُ على ما فيها فنتجَتْ داحسًا، ثم رآه حَوْطٌ فقال: هذا ابنُ فرسي، فكرهوا الشرَّ فبعثوا به إليه[2].

ومن أمثالِهم قولهم: جَرْيَ المذكِّي حَسَرَتْ عنهُ الحُمُر، أي: كما يسبقُ[3] الفرسُ الحميرَ، والمذكِّي: الكبيرُ من الخيلِ بحيثُ لم يهرَم[4].

وقولهم: مُذَكِّيَةٌ تقاسُ[5] بالجِذاعِ، يضربُ مثلًا لمن يقيسُ الصغيرَ بالكبيرِ[6].

وقولهم: الخيلُ تجري على مَساويها، أي إذا كانَ بها أوصابٌ أو عيوبٌ فإن كرهَها يحملُها على الجريِ، فكذلك الكريمُ من الرجالِ يحمِلُ وإن كانَ ضعيفًا[7].

---

(١) في (ب): «يا لرياح يا لرياح».

(٢) انظر: «أمثال العرب» للمفضل الضبي (ص٨١)، «الأغاني» (١٧/ ١٨٧)، «مجمع الأمثال» (١/ ٣٧٩).

(٣) في (ب): «أي: لا يسبق».

(٤) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٩١)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٩٩)، «مجمع الأمثال» (١/ ١٥٩)، «المستقصى» (٢/ ٥١).

(٥) في (ب) و(ف): «تقايس».

(٦) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٩٢)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٢٦٣)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٦٨)، «المستقصى» (٢/ ٣٤٤).

(٧) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١٠٩)، «جمهرة الأمثال» (١/ ٤١٤)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٣٨)، «المستقصى» (١/ ٣١٦).

وقولهم: يجري بُلَيْقٌ ويذمُّ، وهو اسمُ فرسٍ كان يسبقُ الخيلَ وهو في ذلك يذمُّ، يُضرَبُ مثلًا لمن يذمُّ المحسِنَ[(١)].

وقولُهم في الاثنين يستبقانِ إلى غايةٍ: هما كفرَسَيْ رِهانٍ[(٢)].

وقولهم: أَحُشُّكَ وتَرُوثُني، أي: أعلفكَ الحشيشَ وأنت تروثُ عليَّ؟، يُضرَبُ مثلًا في كفرانِ النعمِ[(٣)].

وقولهم: ما يُشَقُّ غبارُهُ، قال أبو عبيدٍ: أصلهُ في الخيلِ، ومعناه أنَّ الفرسَ يسبق الخيلَ حتى لا يدرك فرسٌ غبارَهُ فيدخلُ فيه، ثم ضُرِبَ مثلًا لكل سابقٍ مبرِّزٍ على أصحابهِ[(٤)].

ومن كلماتهِ ﷺ التي لم يُسبَقْ إليها: «يا خيلَ الله اركبي»، وهو مِن أحسنِ المجازاتِ على حذفِ مضافٍ، أي: يا فرسانَ خيلِ اللهِ[(٥)].

---

(١) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٦٧)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٤٢٤)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٤١٤)، «المستقصى» (٢/ ٤٠٩).

(٢) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ١٣٤)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٦٩)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٩١)، «المستقصى» (٢/ ٢٢٠).

(٣) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٢٩٧)، «جمهرة الأمثال» (١/ ١١٠)، «مجمع الأمثال» (١/ ٢٠٠)، «المستقصى» (١/ ٦٧).

(٤) «الأمثال» لأبي عبيد (ص: ٩٠)، «جمهرة الأمثال» (٢/ ٢٣٢)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٩٤). وفي (ف): «برز على أصحابه».

(٥) انظر: «المجتنى» لابن دريد (ص: ٢٥)، «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٩٤).

* ذكر خيلِ النبيِّ ﷺ وأسمائِها[(١)]:

قال ابن الأثيرِ: كانَ له ﷺ أفراسٌ: المُرْتَجِزُ، وذو العُقَّالِ، والسَّكْبُ، واللَّحِيفُ، واللِّزَارُ، والظَّرِبُ، وسَبْحَةُ، والبَحْرُ، والشَّحَاء[(٢)].

وقال ابن خالويهِ: كان للنبيِّ ﷺ مِن الخيل: سَبْحَةُ، واللَّحِيفُ، واللِّزَازُ، والظَّرِبُ، والسَّكْبُ، وذو اللِّمَّةِ، والسِّرْحَانُ، والمُرْتَجِلُ، والأَدْهَمُ، والمُرْتَجِزُ، ومُلَاوِحٌ، والوَرْدُ، واليَعْسُوبُ[(٣)].

وذكر قاسمُ بن ثابتٍ[(٤)] في كتاب «الدلائلِ» اليَعْسُوبَ واليَعْبُوبَ، فرسينِ لرسولِ اللهِ ﷺ[(٥)].

وذكر عليُّ بن محمد بن الحسين بن عَبْدوسَ الكوفيُّ[(٦)] في أسماءِ خيلهِ: السِّجْلَ.

---

(١) غالب هذا الفصل من «فضل الخيل» للدمياطي (ص: ١١٢ وما بعدها) و«نهاية الأرب» وما بعدها (١٠/ ٣٣). وانظر في أسماء خيل رسول الله ﷺ: «الأنوار ومحاسن الأشعار» (ص: ١٣٢)، «العمدة» (٢/ ٩٧٥)، «المستخرج» لابن منده (١/ ١٧٦)، «الروض الأنف ـ ط البنا» (٥/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦)، «الوفا بتعريف فضائل المصطفى» (ص: ٣٨٥)، «أسد الغابة» (ص: ٣٧)، «الكامل في التاريخ» (٢/ ١٧٦)، «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٣٦)، «تاريخ الإسلام» (١/ ٧٩٣)، «إمتاع الأسماع» (٧/ ١٩١).

(٢) «أسد الغابة» (١/ ٣٧) باختلافٍ.

(٣) ذكره الدمياطي في «فضل الخيل» وعنه في «نهاية الأرب» حكاية عن ابن بنين، عن ابن خالويه.

(٤) أبو محمد قاسم بن ثابت بن حزمٍ العوفي السرقسطي الأندلسي، كان مقدَّمًا في المعرفة بالغريب والنحو والشعر، توفي سنة ٣٠٢هـ، انظر: «معجم الأدباء» (٥/ ٢١٩١)، «بغية الوعاة» (٢/ ٢٥٢).

(٥) لم أجده في المطبوع من «الدلائل».

(٦) في «الفهرست» (١/ ٢٦٦): عليُّ بن محمد بن عبدوس الكوفي، نحويٌّ له من الكتب: ميزان الشعر بالعروض، والبرهان في علل النحو، وكتاب معاني الشعر. وعنه نقل في «معجم الأدباء» =

وفي «طبقات ابن سعدٍ» أنَّ وفدَ مَذْحِجٍ أهدَوْا له فرسًا يقال له: المِرْوَاحُ(١).

أخرجَ ابن سعدٍ، عن [محمد بن] يحيى(٢) بن سهلِ بن أبي حَثمةَ قال: أوَّلُ فرسٍ ملكَهُ رسولُ اللهِ ﷺ فرسٌ ابتاعَهُ بالمدينةِ من رجلٍ مِن بني فزارةَ بعشرِ أواقي، وكان اسمهُ عند الأعرابيِّ الضِّرْسَ(٣)، فسمَّاهُ رسول الله ﷺ السَّكْبَ، فكانَ أولُ ما غزا عليه أُحُدًا ليسَ مع المسلمين فرسٌ غيرهُ وفرسٌ لأبي بردةَ بن نِيَار يقالُ له: مُلَاوِحٌ(٤).

وأخرج ابن سعدٍ، عن علقمةَ بن أبي علقمةَ قال: بلغني أنَّ اسمَ فرسِ النبيِّ ﷺ السَّكْبُ، وكان أغرَّ محجلًا طلقَ اليمينِ(٥).

وقال محمَّدُ ابن حبيبَ في كتابه «المنمَّق»: كان السَّكْبُ كُمَيتًا أغرَّ محجلًا مطلقَ اليمينِ(٦).

وكذا قال ابن عبدوس: إنه كُمَيتٌ(٧).

لكن قال ابن الأثيرِ إنَّه كانَ أدهمَ، وهو الواردُ(٨).

= (٤/ ١٨٦٩)، وفي «الإكمال» (١/ ٩) أنه من شيوخ مطيَّن الحضرمي (ت: ٢٩٧هـ).

(١) «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٩٧).

(٢) في (ب): «وروى ابن سعد»، وفي (ف): «وعن ابن سعد» وما بين معكوفتين من «الطبقات الكبرى».

(٣) في (ب) و(ف): «الضرف»؛ تحريف.

(٤) «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٢١).

(٥) «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٢١).

(٦) «المنمق» (ص: ٤٠٦).

(٧) أورده الدمياطي في «فضل الخيل» عنه.

(٨) «أسد الغابة» (١/ ٣٧).

وأخرج الطبرانيُّ في «الكبير»، عن ابن عباسٍ قال: كان للنبيِّ ﷺ فرسٌ أدهمُ يسمَّى السَّكْبَ[١].

قال أبو منصور الثعالبيُّ: إذا كانَ الفرسُ خفيفَ الجريِ سريعَهُ فهو فَيْضٌ وسَكْبٌ، شبهَ بفيضِ الماءِ وانسكابِهِ، وبه سميَ أحدُ أفراسِ رسولِ الله ﷺ[٢].

وأخرج ابنُ سعدٍ، عن ابن عباسٍ قال: كان لرسولِ الله ﷺ فرسٌ يدعى المُرْتَجِزَ[٣].

قال ابن الأثيرِ: كان أبيضَ[٤]، وقال بعضُهم: إنما سمِّيَ المُرْتَجِزَ لحُسْنِ صهيلِهِ[٥].

وروى ابن سعدٍ، عن الواقديِّ قال: سألتُ محمد بن يحيى بن سهلِ بن أبي حثمةَ عن المُرْتَجِزِ فقال: هو الفرسُ الذي اشتراهُ رسولُ اللهِ ﷺ من الأعرابيِّ الذي شهدَ له فيه خزيمةُ بن ثابتٍ[٦].

وأخرجَ الدمياطيُّ بسندِه، عن واثلةَ بن الأسقعِ قال: أجرى رسولُ اللهِ ﷺ فرسَهُ الأدهمَ في خيول المسلمينَ في المحصَّبِ بمكةَ فجاءَ فرسهُ سابقًا، فجثا رسولُ اللهِ ﷺ على ركبتيهِ حتى إذا مرَّ به قال: «إنهُ لبَحْرٌ»، فقالَ عمرُ بن الخطَّابِ رضي الله عنه: كذبَ الحطيئةُ حيثُ يقول:

وإنَّ جيادَ الخيلِ لا تستفزُّني ... ولا جاعلاتِ العاجِ فوقَ المعاصمِ

---

(١) «المعجم الكبير» (١١/ ١١١).

(٢) «فقه اللغة» (١/ ٢٥٦)، وقد مضى ذكره في الفصول المنقولة من فقه اللغة.

(٣) «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٢٢).

(٤) «أسد الغابة» (١/ ٣٧).

(٥) انظر: «أنساب الخيل» لابن الكلبي (ص: ٣١)، «أسماء خيل العرب» لابن الأعرابي (ص٢٦)

(٦) «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٢٢).

لو كان صابرَ أحدٌ عن الخيلِ لكانَ رسولُ الله ﷺ أولى الناسِ بذلك(١).

وقال ابنُ بنين: البحرُ فرسُ النبيِّ ﷺ، اشتراهُ من تَجْرٍ قدموا من اليمنِ فسبقَ عليهِ مرَّاتٍ، فجثا ﷺ على ركبتيه ومسحَ وجهَهُ وقال: «مَا أَنْتَ إلا بَحْرٌ»، فسميَ بحرًا(٢).

قال ابنُ الأثير: وكان كُمَيْتًا(٣).

وأخرج أبو عبيدةَ وابن سعدٍ، عن أبي لبيدٍ قال: قلتُ لأنسِ بن مالكٍ: أكانَ رسول الله ﷺ يراهنُ على الخيلِ؟ قال: إي والله، لقد راهنَ على فرسٍ لهُ يقالُ له سَبْحَة، فسبقَتْ فهشَّ لذلك وأعجَبَهُ(٤).

قال ابن بنين: هي فرسٌ شقراءُ ابتاعَها من أعرابيٍّ من جهينةَ بعشرٍ من الإبلِ، وسابقَ عليها يومَ خميسٍ ومدَّ الخيلَ بيدِهِ ثمَّ خلى عنها وسبَّحَ عليها، فأقبلت الشَّقراءُ حتى أخذ صاحبُها العلمَ وهي تغبرُ في وجوهِ الخيلِ، فسمِّيَتْ سَبْحَةً، وسَبْحَةٌ من قولهم: فرسٌ سابِحٌ إذا كان حسنَ مدِّ اليدينِ في الجريِ.

وأخرج البخاريُّ، عن سهل بن سعدٍ الساعديِّ قال: كان للنبيِّ ﷺ في حائطِنا فرسٌ يقال له: اللُّحَيفُ(٥).

قال ابن بنين: سميَ اللَّحِيفَ لطولِ ذنبِهِ.

---

(١) «فضل الخيل» (ص: ١١٦). والخبر في «البيان والتبيين» (٢/ ٢٩)، و«الأغاني» (٢/ ١٧٧)، «التذكرة الحمدونية» (٥/ ٢٤١)، والبيت في «ديوان الحطيئة» (ص: ٣٣٦) «عن الأغاني».

(٢) «فضل الخيل» (ص: ١١٦)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٣٥) عنه. وكل النقول الآتية عن ابن بنين منهما.

(٣) «أسد الغابة» (١/ ٣٧).

(٤) «الخيل» لأبي عبيدة (ص٩)، «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٩٠).

(٥) «صحيح البخاري» (٢٨٥٥).

قال الدِّمياطيُّ: كأنه يلحفُ به الأرضَ أي يغطِّيها[(١)].

وأخرج ابن مندَهْ، عن سهلِ بن سعدٍ السَّاعديِّ قال: كانَ لرسولِ الله ﷺ ثلاثةُ أفراسٍ يعلفهنَّ عند سعدِ بن سعدٍ أبي سهلِ بن سعدٍ، فسمعتُ النبيَّ ﷺ يسمِّيهنَّ: اللِّزَازَ واللَّحِيفَ والظَّرِبَ[(٢)].

قال ابن بنين: سمِّيَ **اللِّزَاز** لشدَّةِ دُموجهِ وتلزُّزِه.

وقال الدمياطيُّ: اللِّزازُ من لازَزْتهُ أي لاصَقتُهُ كأنه يلتزِقُ[(٣)] بالمطلوبِ لسرعتهِ، وقيل: لاجتماعِ خلقهِ، والمُلَزَّزُ: المجتمعُ الخلقِ الشَّديدُ الأسرِ.

وسميَ **الظَّرِبَ** لكبرهِ وسِمنهِ، وقيل: لقوَّتهِ وصلابةِ حافرهِ.

وذو **العُقَّالِ** بضمِّ العين وتشديد القافِ، قيل: وتخفَّفُ، وهو ظلَعٌ يأخذُ في قوائمِ الدابةِ.

والمُلَاوِحُ: هو الضَّامرُ الذي لا يسمَنُ.

والشَّحَاء: بالشينِ المعجمةِ والحاء المهملةِ، من قولهم: فرسٌ بعيدُ الشَّحْوَةِ، أي: بعيدُ الخطوَةِ[(٤)].

والسِّجْلُ: بكسرِ المهملةِ وسكون الجيمِ، قال الدمياطيُّ: كذا وجدتهُ مضبوطًا،

---

(١) في «فضل الخيل» (ص: ١١٨) اللَّحِيفُ بالحاءِ غير معجمة مفتوحة اللام فَعيل بمعنى فاعل؛ كأنه يلحف الأرض بذنبه، وقيل فيه أيضًا بضمِّ اللام وفتح الحاء مُصَغَّرًا. وانظر: «مشارق الأنوار» (١/ ٣٥٦).

(٢) «المستخرج» لابن منده (١/ ١٧٦)، وفيه: الضرَّاب!، وانظر: «السنن الكبرى» للبيهقي (١٩٨٠٢).

(٣) في (ب) و(ف): «ملتزق»

(٤) قال في «لسان العرب» (شحو): كذا رويناه بالمدِّ. وفي «فضل الخيل»: الشَّحا.

قال: فإن كانَ محفوظًا غير مصحَّفٍ فلعلَّهُ من قولك: سَجَلْتُ الماء فانسجَلَ، أي صببتهُ فانصبَّ، قال: وأخافُ أن يكونَ السِّجل مصحَّفًا من الشَّحَاء أو العكس.

واليَعْسُوبُ: طائرٌ أطوَلُ مِن الجرادِة[1] تشبَّهُ به الخيلُ في الضمورِ.

واليَعْبُوبُ: الفرسُ الجوادُ، مِن قولهم: جَدوَلٌ يَعْبُوبٌ شديدُ الجريِ.

والمُرْتَجِلُ: من: ارتجلَ الفرسُ ارتجالًا؛ إذا خلطَ العَنَقَ بشيءٍ من الهَمْلَجَةِ فراوحَ بين شيءٍ من هذا وشيءٍ من هذا.

والسِّرْحَانُ: الذِّئبُ.

والمُرَاوِحُ: إما مِن الراحةِ لأنه استراحَ به، أو مِن الريحِ لسرعتِهِ، أو من الرَّوْحِ وهو السَّعةُ لتوسعهِ في الجريِ، أو مِن قولهم: راحَ الفرسُ يَرَاحُ راحةً إذا تحصَّنَ، أي صارَ فحلًا[2].

* * *

*** ذكرُ خيلِ سليمانَ بن داودَ عليهما السَّلامُ ذواتِ الأجنحةِ[3]:**

أخرجَ عبدُ بن حميدٍ وابن جريرٍ وابن أبي حاتمٍ، عن إبراهيمَ التيميِّ في قولِه: ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾ [ص: ٣١]، قال: كانت عشرينَ ألفَ فرسٍ ذاتِ أجنحةٍ فعقرَها[4].

---

(١) في (ب): «الجراد».

(٢) ما مضى في تفسير أسماء خيله ﷺ في «فضل الخيل» (ص: ١١٢، ١١٨، ١٢٠، ١٣٦، ١٣٧).

(٣) في (س) و(آ): «ذوات أجنحة».

(٤) «تفسير الطبري» (٢٠/ ٨٣)، «تفسير ابن أبي حاتم» (١٠/ ٣٢٤١)، وانظر: «الدر المنثور» (٧/ ١٧٨).

وأخرجَ عبدُ بن حميدٍ وابنُ المنذرِ، عن عوفٍ قال: بلغني أنَّ الخيلَ التي عقرَ سليمانُ[١] كانت خيلًا ذوات أجنحةٍ أُخرِجَتْ له من البحرِ، لم تكن لأحدٍ قبلَهُ ولا بعدَهُ[٢].

وأخرجَ أبو داودَ، عن عائشةَ قالت: قدمَ رسول الله ﷺ من غزوةِ تبوك أو خيبرَ، وفي سَهْوَتِها سِترٌ، فهبَّت الريحُ فكشفَتْ ناحيةَ السترِ عن بناتٍ لعائشةَ لُعَبٍ، فقال: «ما هذا يا عائشةُ؟» قالت: بناتي، ورأى بينهنَّ فرسًا له جناحانِ من رِقَاعٍ، فقال: «ما هذا الذي أرى وسطَهُنَّ؟» قالت: فرسٌ، قال: «وما هذا الذي عليهِ؟» قالت: جناحانِ، قال: «فرسٌ له جناحانِ؟» قالت: أما سمعتَ أنَّ لسليمانَ خيلًا لها أجنحةٌ؟ قالت: فضحكَ حتى بدَتْ نواجذُهُ[٣].

* * *

* ذكرُ خيلِ الجنةِ:

أخرج الترمذيُّ والبيهقيُّ في «البعث والنشور»، عن بريدةَ، أنَّ رجلًا قال: يا رسولَ الله! هل في الجنةِ خيلٌ؟ قال: «إن يدخلكَ الله الجنةَ فلا تشاءُ أن تركبَ على فرسٍ من ياقوتةٍ حمراءَ تطيرُ بكَ في الجنةِ حيثُ شئتَ إلا ركبتَ»[٤].

وأخرج الطبرانيُّ والبيهقيُّ، عن عبد الرحمن بن ساعدةَ قال: كنتُ أحبُّ الخيلَ، فقلتُ: يا رسولَ الله! هل في الجنةِ خيلٌ؟ فقال: «إن أدخلكَ اللهُ الجنةَ

---

(١) في (ب): «التي عقرها سليمان».

(٢) انظر: «الدر المنثور» (٧/ ١٧٧).

(٣) «سنن أبي داود» (٤٩٣٢).

(٤) «سنن الترمذي» (٢٥٤٣)، «البعث والنشور» للبيهقي (ص: ٢٣٤).

كانَ لـك فيهـا فـرسٌ مِن ياقـوتٍ لـه جناحانِ تطيـرُ بك حيثُ شئتَ»(١).

وأخرج الترمذيُّ، عن أبي أيوبَ قال: قال أعرابيٌّ: يا رسولَ الله! إني أحبُّ الخيلَ، أفي الجنَّةِ خيلٌ؟ قال: «إن أُدخِلتَ الجنةَ أُتيتَ بفرسٍ من ياقوتٍ له جناحانِ فحُملتَ عليه ثمَّ طارَ بكَ حيثُ شئتَ»(٢).

وأخرج ابن المباركِ في «الزهد» وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة»، عن شُفَي بن مـاتعٍ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «من نعيمِ أهلِ الجنَّةِ أنَّهم يتزاورونَ على المطايا والنُّجُبِ، وإنَّهم(٣) يؤتَوْنَ في يومِ الجمعةِ بخيلٍ مُسرجَةٍ مُلجمةٍ لا تروثُ ولا تبولُ فيركبونَها حتى ينتهوا حيثُ شاءَ اللهُ»(٤).

وأخـرجَ ابن أبـي الدُّنيا وأبو الشيـخِ والأصبهانيُّ في «الترغيـب»، عن عليٍّ بن أبـي طالـبٍ، أن رسـولَ الله ﷺ قـال: «إنَّ فـي الجنـةِ شـجرةً(٥) يخـرجُ مِـن أعلاها حُلَـلٌ ومن أسـفلِها خيـولٌ بلقٌ من ذهـبٍ سُرُجُها وزمامُها الـدرُّ والياقـوتُ، وهنَّ ذواتُ الأجنحـة(٦) خطوُهـا مـدُّ البصرِ، لا تـروثُ ولا تبولُ فيركبُها أوليـاءُ اللهِ فتطيرُ بهـم حيثُ شـاؤوا»(٧).

***

(١) «المعجم الكبير» (٤/ ١٨٠)، «البعث والنشور» للبيهقي (ص: ٢٣٥).

(٢) «سنن الترمذي» (٢٥٤٤).

(٣) في (ح): «فإنهم».

(٤) «الزهد لابن المبارك» (ص: ٤٨٥)، «صفة الجنة» (ص: ١٧٨).

(٥) في (ح): «شجرًا».

(٦) في (ب) و(ف): «وهي ذوات الأجنحة»، وفي (س) و(أ): «وهي ذوات أجنحة».

(٧) «صفة الجنة» (ص: ١٨٠)، «العظمة» (٣/ ١٠٨٨)، «الترغيب والترهيب» للأصبهاني (١/ ٣٢٢).

فوائدُ منثورةٌ

أنشدَ ابن عبد البرِّ في «التمهيد»، لابن عباسٍ رضي الله عنهما[١]:

أحبُّوا الخيلَ واصطَبِروا عليها ... فإنَّ العزَّ فيها والجَمالا

إذا ما الخيلُ ضيَّعَها أناسٌ ... ربطناها فأشركتِ العِيالا[٢]

نُقاسِمُها المعيشةَ كلَّ يومٍ ... ونكسوها البراقعَ والجِلالا

سئلَ الشيخُ تقيُّ الدين السبكيُّ عن الخيلِ[٣]: هل كانت قبل آدمَ عليه السَّلام أو خُلِقَتْ بعدَهُ؟ وهل خُلقَ الذكورُ قبل الإناثِ أو الإناثُ قبلُ الذكورِ؟ وهل العربيَّاتُ قبلُ البراذينِ أو البراذينُ قبلَ العربيَّاتِ؟

فأجاب: إنا نختارُ أنَّ خلقَ الخيلِ قبلَ آدمَ بيومينِ أو نحوه[٤]، وأنَّ خلقَ الذكورِ[٥] قبلَ الإناثِ، وأن العربيَّاتِ قبلَ البراذينِ.

أما قولنا: إن خلقَها كان قبلَ آدمَ؛ فلآياتٍ في القرآنِ سنذكرها آيةً آيةً، ونذكرُ وجهَ الاستدلالِ، ولمعنىً[٦] فيه، وهو أنَّ الرجلَ الكبيرَ يُهيَّأُ لهُ ما يحتاجُ إليه قبلَ قدومِهِ، قال تعالى: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩]، فكلُّها مخلوقةٌ

---

(١) «التمهيد» (٣/ ٣٠٠)، وهو في «بهجة المجالس» (٢/ ٦٩)، والثاني والثالث في «اللامع العزيزي» (ص: ٨٨٦) للأخطل وهي في «ملحق ديوانه» (ص: ٥٦٥)، وفي «حلية الفرسان» (ص: ١٨٣): قال الأخطل، وتنسب لابن عباس. ثم ذكرها.

(٢) في (ب): «فأشبهت العيالا».

(٣) «فتاوى السبكي» (٢/ ٥٥١)، «حياة الحيوان» (٢/ ٢٨١)، باختصار.

(٤) في (ب): «نحوهما».

(٥) في (ب) و(ف): «وأن الذكور»

(٦) في (ح) و(أ): «والمعنى».

لآدمَ وذريَّتِهِ إكرامًا لهم، ومِن كمالِ إكرامِهِم وجودُها قبلَهُم، فجميعُ ذلك تقدَّمَ خلقهُ، ثمَّ خُلِقَ آدمُ بعد ذلكَ آخرَ الخلق؛ لأنَّهُ وذريَّتهُ أشرفُ من الحيوانِ غير الآدميِّ، ألا ترى أنَّ النبيَّ ﷺ أشرفُ من الجميعِ، ولهذا كانَ آخرًا لأنَّ به كمالَ الوجودِ، وما سوى آدمَ مما هُيِّئَ له حيوانٌ وجمادٌ، والحيوانُ [أشرفُ مِن الجمادِ، والخيلُ من أشرفِ الحيوانِ] غير الآدميِّ [أو][1] أشرَفُ، فكيفَ يؤخَّرُ خلقُها عنهُ؟، فهذه الحكمةُ[2] تقتضي تقديمَ خلقها مع غيرِها مِن المنافعِ.

وإنَّما قلنا: بيومينِ أو نحوهما، لحديثٍ وردَ يتضمَّنُ أنَّ بثَّ الدوابِ يومَ الخميسِ[3]، والحديثُ في الصحيحِ[4] لكن فيه كلامٌ، ولا شكَّ أنَّ خلق آدمَ يوم الجمعةِ، والحديثُ المذكورُ يتضمَّنُ أنه بعدَ العصرِ، فلذلك قلنا إنه بيومينِ أو نحوَهما على التَّقريبِ، وأما التقدُّمُ فلا تردُّدَ فيهِ، والآياتُ التي تدلُّ له، منها قوله تعالى: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٩]، ووجهُ الاستدلالِ أنَّ الآيةَ الكريمةَ اقتضَتْ خلقَ ما في الأرضِ جميعًا قبلَ تسويةِ السماءِ، ومن جملةِ ما في الأرضِ الخيلُ، فالخيلُ مخلوقةٌ قبلَ تسويةِ السَّماءِ عملًا بالآية، ودلالةُ (ثمَّ) على الترتيبِ، وتسويةُ السماءِ قبلَ خلقِ آدمَ، لأنَّ

---

(١) ما بين معكوفتين زيادة من «فتاوى السبكي» ليست في النسخ، يضطرب الكلام دونها.

(٢) في (س) و(أ): «الجملة».

(٣) الحديث في «صحيح مسلم» (٢٧٨٩)، عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة، في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل».

(٤) في (ح): «والحديث المذكور في الصحيح».

تسويةَ السماءِ من جملة الستَّةِ أيامٍ لقوله تعالى: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾ [النازعات: ٢٨]، إلى قولِه: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٣٠].

ودلالةُ الحديثِ الصَّحيحِ المجمعِ عليه على أنَّ خلقَ آدمَ عليه السلامُ يومَ الجمعةِ بعدَ كمالِ المخلوقاتِ، إمَّا آخرَ الأيامِ الستةِ إن قلنا ابتداءُ الخلقِ يومَ الأحد، كما يقولُهُ المؤرِّخونَ وأهلُ الكتابِ، وهو المشهورُ عند أكثرِ الناسِ، وإما في اليومِ السَّابعِ خارجًا عن الأيام الستةِ كما يقتضيهِ الحديثُ الذي أَشرنا إليه فيما سبقَ.

وأمَّا تأخرُ خلقِ آدمَ فلا كلامَ فيه، فثبتَ بهذا أنَّ خلقَ الخيلِ قبلَ آدم، وهي من جملةِ المخلوقاتِ في الأيامِ الستَّةِ لا كما يقولُهُ بعضُ الجهلةِ الكفرةِ فيروي فيه أحاديثَ موضوعةً لا تصدرُ إلا عن أسخفِ المجانينِ لا حاجةَ بنا إلى ذكرِها.

ومن الآياتِ قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]، الآية، إنَّ الأسماءَ كلَّها إمَّا أن يرادَ بها نفسُ الأسماءِ أو صفاتُ المسمَّياتِ ومنافعُها، وعلى كلا التقديرينِ؛ المسمَّياتُ موجودةٌ في ذلك الوقتِ للإشارةِ إليها بقوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [البقرة: ٣١]، ومن جملةِ المسمَّياتِ الخيلُ، فلتكُنْ موجودةً حينئذٍ، و﴿ٱلْأَسْمَآءَ﴾ [البقرة: ٣١] عامٌّ بالألفِ واللامِ مؤكَّدٌ بقولِه: ﴿كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]، فقويَ العمومُ فيهِ، والمسمَّياتُ لا بدَّ من إرادتِها لقوله: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ [البقرة: ٣١]، وقوله: ﴿بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ [البقرة: ٣٣]، هذا دليلٌ قاطعٌ في ذلكَ، والعمومُ شاملٌ للخيلِ[1] فمَن رأى دلالةَ العمومِ قطعيَّةً يقطعُ بدُخولها، ومَن لا يرى ذلكَ يستدلُّ به فيه كما يستدلُّ بسائرِ الأدلَّةِ الشَّرعيةِ.

ومنها قولُه تعالى في سورةِ السَّجدةِ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [السجدة: ٤]، وجهُ الاستدلالِ اقتضاؤُها أنَّه تعالى

---

(١) في (ب) و(ف): «والعموم في مثل الخيل».

خلقَ ما بينَهُما في السِّتةِ، وقد قلنا: إنَّ خلقَ آدمَ خارجٌ عن الستَّةِ بعدَها أو حاصلٌ في آخرِها بعدَ خلقِ غيرِهِ.

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [ق: ٣٨]، وجهُ الاستدلالِ بها ما قدَّمناهُ فيما قبلَها.

وأمَّا قولنا: إنَّ خلقَ الذُّكورِ قبلَ الإناثِ؛ فلأمرين: أحدُهما شرفُ الذَّكرِ على الأنثى، والثاني حرارَتهُ، وإذا كان الاثنانِ من جنسٍ واحدٍ من مزاجٍ واحدٍ، وأحدُهُما أكثرُ حرارةً من الآخرِ، جرَتْ عادةُ القدرةِ الإلهيةِ تكوينَ أقواهما حرارةً قبلَ الآخرِ، والذكرُ أقوى حرارةً مِن الأنثى، فيناسبُ أن يكونَ وجودُهُ أسبقَ، ولتحصُلَ[١] المنَّةُ بهِ أكثرَ، ولذلك[٢] كان خلقُ آدمَ قبل خلقِ حواءَ، ولأنَّ أعظمَ ما يقصَدُ له الخيلُ الجهادُ، والذَّكرُ في الجهادِ خيرٌ مِن الأنثى؛ لأنَّ الذكرَ أَجْرى وأَجرَأ، أعني أشدُّ جريًا وأقوى جراءةً[٣] ويقاتلُ مع راكبِهِ، والأنثى بخلافِ ذلكَ وقد تقطَعُ بصاحبِها أحوجَ ما يكون إليها إذا كانت وديقًا ورأَتْ فحلًا.

وأما قولُنا: إنَّ خلقَ العربيَّاتِ قبلَ البراذينِ؛ فلأنَّ العربيَّاتِ أشرفُ مِن البراذينِ، وأصلُ البراذينِ إنَّما يكون لعارضٍ أو علةٍ إمَّا فيهِ وإمَّا في أمهِ[٤]، ولم تكن البراذينُ تذكَرُ فيما خلا مِن الزمانِ، وهي حثالةُ الخيلِ، وما كان الله ليخلُقَ من الجنسِ حثالتَه في الأوَّلِ[٥].

---

(١) في (س): «ولتحصيل»

(٢) في (س): «ولهذا»

(٣) في (ب) و(ف): «حرارة».

(٤) في (ح): «أو في أمه».

(٥) في (ب): «وما كان الله ليخلق حثالة من الجنس في الأول»

قال: وهذه نبذةٌ يسيرةٌ كتبتُها على سبيلِ العَجلَةِ في ساعةٍ مِن نهارٍ لعجلةِ المُطالِبِ بها، وإن اخترتُ كتَبتُ فيها كتابًا مستقلًّا، انتهى.

أشارَ السُّبكيُّ بقوله: (بعضُ الجهلةِ الكفرةِ) إلى واضعِ الحديثِ الذي في خلقِ الخيلِ، وهو في «موضوعات» ابن الجوزيِّ[(١)].

*** فائدة:**

كنيةُ الفرسِ: أبو طالبٍ، وأبو شُجاعٍ، وأبو مُدركٍ، وأبو مضاءٍ، وأبو المِضمارِ[(٢)]، وأبو المنجِّي[(٣)].

وأخرجَ الدينوريُّ في «المجالسة»، من طريق الرياشيِّ، عن أبي عبيدةَ وأبي زيدٍ قالا: الفرسُ لا طحالَ له، والبعيرُ لا مرارةَ له، والظليمُ لا مخَّ له، قال أبو زيدٍ: وكذلكَ طيرُ الماءِ وحيتانُ البحرِ لا ألسنةَ لها ولا أدمغةَ، والسَّمكُ لا رئةَ له ولذلك لا يتنفسُ، وكلُّ ذي رئةٍ يتنفسُ[(٤)].

وقال الكمالُ الدَّميريُّ: الفرسُ أشبهُ الحيوانِ بالإنسانِ لِمَا فيه من الكرمِ وشرفِ النفسِ وعلوِّ الهمةِ والزهوِ والخيلاءِ، ومن شرفِهِ أنه لا يأكلُ بقيةَ علفِ غيرِهِ، ويرى المناماتِ كبني آدمَ، ويوصَفُ بحدةِ البصرِ، وربما يعمرُ إلى تسعينَ سنةٍ وينزو لتمامِ أربع سنينَ، والأنثى مِن الخيلِ ذاتُ شَبَقٍ شديدٍ ولذا تطيعُ الفحلَ من غيرِ جنسِها، ويعتريها الحيضُ لكنَّهُ قليلٌ[(٥)].

---

(١) «الموضوعات» (٢/ ٢٢٤)، وهو أولُ حديثٍ ذكره السيوطي في هذه الرسالة.

(٢) في (ب) و(ف): «أبو مضمار».

(٣) «المرصع» (ص: ١٨٧، ١٦٩، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠). و«حياة الحيوان» (٣/ ٣٧٣).

(٤) «المجالسة وجواهر العلم» (٤/ ١٩٨). وهو في «حياة الحيوان» (٣/ ٣٨٤) عنه.

(٥) انظر: «حياة الحيوان» (٣/ ٣٧٣ وما بعدها).

وقال ابنُ خالويه في «كتاب ليس»: كلُّ عَرَقٍ يبدو أبيضَ ثمَّ يَسْوَدُّ إلا عَرَقُ الخيلِ فإنه يبدو أسودَ ثم يبيضُّ[1]، انتهى.

* * *

* **فصلٌ من «القاموس»:**

الهُدَّاءَةُ، كرُمَّانَةٍ: الفرسُ الضَّامِرُ، خاصٌّ بالذُّكورِ[2].

الأَزْغَبُ: الفرسُ الأبلَقُ[3].

الجَأْنَبُ: الفرسُ القصيرُ، والأنثى بهاءٍ[4].

فرسٌ **جَحْرَبٌ** و**جُحَارِبٌ**: عظيمُ الخَلقِ[5].

الجَانِبُ: فرسٌ بعيدُ ما بينَ الرجلينِ[6].

فرسٌ **طوعُ الجِنابِ**، بالكسرِ: سلسُ القيادِ[7].

الحَلْبَةُ بالفتحِ: الدُّفعَةُ من الخيلِ في الرهانِ، وخيلٌ تجتمعُ للسباقِ من كلِّ أَوبٍ للنصرةِ، والجمعُ حَلَائِبُ[8].

الدُّعْبُوبُ: الفرسُ الطويلُ[9].

---

(١) لم أجده في المطبوع منه.

(٢) «القاموس» (هدأ).

(٣) «القاموس» (زغب).

(٤) «القاموس» (جأنب).

(٥) «القاموس» (جحرب).

(٦) «القاموس» (جنب).

(٧) «القاموس» (جنب).

(٨) «القاموس» (حلب).

(٩) «القاموس» (دعب).

الذَّنُوبُ: الفرسُ الوافرُ الذَّنَبِ[١].

فرسٌ **سُرْحُوبٌ**: طويلةٌ[٢].

السَّكْبُ من الخيلِ: الجوادُ، والدَّريعُ، والخَفيفُ الروح، [و]النشيطُ[٣].

فرسٌ **سلبُ القوائمِ**: خفيفُها[٤].

و**السَّلْهَبُ** و**السِّلْهَبَةُ** من الخيلِ: ما عظمَ وطالَتْ عظامُهُ[٥].

السَّهْبُ و**المُسْهَبُ** بفتحِ الهاء وبكسرِها: الفرسُ الواسعُ الجريِ، الشديدُ[٦].

الشِّطْبَةُ: الفرسُ السَّبِطَةُ اللحمِ، وفرسٌ مشطوبُ المتنِ والكفلِ: انتبرَ متناهُ سِمنًا[٧].

العُصْبَةُ والعِصَابَةُ من الخيلِ والطيرِ: ما بين العشرةِ إلى الأربعينَ[٨].

الغَرْبُ: الفرسُ الكثيرُ الجريِ[٩].

الغَيْهَبُ: الفرسُ الشديدُ السوادِ[١٠].

---

(١) «القاموس» (ذنب).

(٢) «القاموس» (سرحب).

(٣) «القاموس» (سكب). والواو زيادة منه.

(٤) «القاموس» (سلب).

(٥) «القاموس» (سلهب).

(٦) «القاموس» (سهب).

(٧) «القاموس» (شطب).

(٨) «القاموس» (عصب).

(٩) «القاموس» (غرب).

(١٠) «القاموس» (غيهب).

النُّدْأَةُ، بالضمِّ: ما فوق السرَّةِ من الفرسِ(١).

الجُحْرُبَانُ، بالضمِّ: عِرْقانِ في لِهْزِمتي الفرسِ(٢).

الحَجَبَتَانِ: ما أشرفَ على صِفاقِ البطن من وَرِكيهِ(٣).

التَّجْنِيبُ، بالجيمِ: انحناءٌ وتوتيرٌ في رجلِ الفرسِ، مستحبٌّ(٤).

وبالحاءِ: احديدابٌ في وظيفَي الفرسِ وصُلبِها(٥).

الذُّؤَابَةُ: شعرٌ في أعلى ناصيةِ الفرسِ(٦).

المِذْنَبُ، كمِنبَرٍ: المِغْرَفَةُ(٧).

الذُّوبَانُ بالضمِّ، و**الذِّيبَانُ** بالكسرِ: بقيةُ الشَّعرِ على عنقِ الفرسِ(٨).

السَّبِيبُ، كأميرٍ: شعرُ الذنبِ والعُرْفِ والناصيةِ(٩).

السَّيْبُ: شعرُ ذنبِ الفرسِ(١٠).

* * *

---

(١) «القاموس» (ندأ).

(٢) «القاموس» (جحرب).

(٣) «القاموس» (حجب).

(٤) «القاموس» (جنب).

(٥) «القاموس» (حنب).

(٦) «القاموس» (ذأب).

(٧) «القاموس» (ذنب).

(٨) «القاموس» (ذوب).

(٩) «القاموس» (سبب).

(١٠) «القاموس» (سيب).

وقال صاحبُ «كشفِ الأسرارِ»[1]:

* إشارةُ الفرسِ:

فقال الفرسُ: أيُّها الفقيرُ الصَّابِر، الطالبُ سُبُلَ المآثِر، تعلَّم مني صدقَ الطَّلَب، وحسنَ الأدَبِ، لبلوغِ الأرَب، ها أنا أحملُ مناهلِي، على كاهلي، فأجتهدُ به في السَّير، وأنطلقُ به كالطَّير، أهجمُ هجومَ الليل، وأقتحمُ اقتحامَ السَّيل، فإذا كانَ طالبًا أدركَ في طلبِه، وبلغَ في أربِه، وإن كانَ مطلوبًا قطعتُ عنه سببَه، وجعلتُ أسبابَ الرَّدى عنه محتجبَة، فلا يُدرَكُ منه إلا الغُبار، ولا يُسمعُ عنه إلا الأخبَار.

فإن كان الجملُ هو الصابرَ المجرَّب، فأنا الشَّاكرُ المقرَّب، وإن كان هو المفضَّلَ اللاحِق، فأنا المقرَّبُ السَّابق، فإذا كانَ يوم اللقاءِ أقدمت إقدامَ الوالِه، وسبقتُ سبقَ نبالِه، وذاكَ متخلِّفٌ لثقلِ أحمالِه، معاقٌ لتفتيشِ ما في رحالِه، ورأيتُ ثمَّ حقوقًا لا يستوفيها إلا كلُّ مُوفّ، وطريقًا لا يقطعُها إلا كلُّ مُخِفّ.

فلذلك شمَّرتُ عن ساق، وتضمَّرتُ ليوم السِّباق، وقلتُ لِمَن أسكرَهُ الطيشُ فما أفاق، وغرَّهُ العيشُ الذي قد راق: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ [النحل: ٩٦].

فيا من هوَ عن المرادِ مَردُود، وفي الطِّرادِ مَطرود، هل نظرتَ إلى الوُجود، وفهمتَ المقصُود، وأقمتَ على نفسِكَ الحدود، وأوثقتَ جوارحَكَ بالقُيود، وذكرتَ الأجلَ المعدود، وخشيتَ اليومَ الموعود، ها أنا لَمَّا أوثقَ سائسي قيْدي، وأمِنَ قائدي كيْدي، فكم أكلَ سائقي[2] مِن صَيْدي، وكم لي على سائقي مِن أَيدي، أوثقتُ بشكالي، كيلا أصولَ على أَشكالي، وأُخذتُ بعناني، كيلا أنطلقَ لغيرِ ما عَناني، وأُلجمتُ بلِجامي،

(١) «كشف الأسرار» (ص: ١١٨ ـ ١٢٠).

(٢) في (ح): «مسابقي».

كيلا يفسدَ عليَّ صيامِي، وأُلزمتُ بحزامِي، كيلا أغفلَ عن قيامِي، ونُعلَتْ بالحديدِ أقدامي، كيلا أنكلَ عندَ إقدامي.

فأنا الموعودُ بالنَّجاة، المعدودُ للجَاه، المشدودُ للسَّلامَة، المقصودُ للكرامَة، قد أجرى عليَّ المنعمُ إنعامَه، وأمضى بالعنايةِ[١] الأزليةِ فيَّ أحكامَه، بأنَّ الخيرَ معقودٌ في نواصي الخيلِ إلى يومِ القيامَة، خلقتُ من الرِّيح، وألهمتُ التَّقديسَ والتَّسبيح، وما برِحَ ظهري عزًّا، وبطني كنزًا، وصُحبتي حِرزا، فكم ركضتُ في ميدان السِّباقِ وما أبديتُ عجزًا، وكم اكتسيتُ من ملابسِ أهلِ الشِّقاقِ خَزًّا، وكم حززتُ أهلَ النفاقِ حَزًّا، ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: ٩٨][٢].

* * *

* من إنشاءِ الشِّهابِ محمودٍ في وصفِ الخيلِ[٣]:

وينهى وصولُ ما أنعمَ به مِن الخيلِ التي وُجِدَ الخيرُ في نواصيها، واعتدَّ حصنَها حصونًا يُعتَصَمُ في الوغى بصَياصِيها.

---

(١) في (س): «بالإعانة».

(٢) بعده في «كشف الأسرار»: وفي ذلك أقول:

لـه صـدرُ طـاوسٍ وسـاقُ نعامةٍ ووثبـةُ فـهدٍ والتفـاتُ غـزالِ
وأحسـنُ مـن خيـلٍ تشـدُّ بأرجـلٍ نخـطُّ هـلالًا مـن وراءِ هـلالِ

قلتُ أيضًا:

وكأنَّمـا نَقَشـتْ حوافـرُ خيلنـا للناظريـنَ أهلَّـةً فـي الجلمـدِ
وكأنَّ طـرف الشـمسِ مطروفًـا وقد جعـلَ الغبـارُ لهـا مـكانَ الإثمـدِ

(٣) انظر: «حسن التوسل» (ص: ١٤١)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٧٢)، «أعيان العصر» (٥/ ٣٩٢)، «صبح الأعشى» (٨/ ٣٨٩).

فمِن **أشهبَ** غطاهُ النهارُ بحلَّتِه، وأوطأَهُ الليلُ على أهلَّتِه، يتموَّجُ رَيًّا، ويتأرَّجُ رِيًّا، ويقولُ مَن استقبلَهُ في حليٍّ لجامِهِ: هذا الفجرُ قد أطلعَ الثُّريَّا، إن التفتَّ المضائقُ انسابَ انسيابَ الأَيْم[(١)]، وإن انفرجَت المسالكُ مرَّ مرورَ الغَيْم، كم أبصرَ فارسهُ يومًا أبيضَ بطلعتِه، وكم عاينَ طرفُ السِّنانِ مقاتلَ العِدا في ظلامِ النَّقعِ بنورِ أشعَّتِه، لا يستنُّ (داحسٌ)[(٢)] في مضمارِه، ولا تطلعُ (الغبراءُ)[(٣)] في شقِّ غبارِه، ولا يظفرُ (لاحقٌ)[(٤)] من لحاقِهِ بسوى آثارِه، تسابقُ يداه مراميَ طرفِه، ويدركُ شواردَ البروقِ ثانيًا مِن عِطفِه.

ومن **أدهمَ** حالكِ الأديم، حالي الشَّكيم، له مقلةُ غانيةٍ وسالفةُ رِيم، قد ألبسَهُ الليلُ[(٥)] بُرْدَه، وأطلعَ بين عينيهِ سعدَه، يظنُّ مَن نظرَ إلى سوادِ طرَّتِه، وبياضِ حُجوله وغرَّتِه، أنَّه توهمَ النهارَ نهرًا فخاضَه، وألقى بين عينيهِ نقطةً من رشاشِ تلك المخاضَة، ليِّن الأعطَاف، سريع الانعطاف، يقبلُ كالليل، ويمرُّ كجلمودِ صخرٍ حطَّهُ السَّيل[(٦)]، يكادُ يسبِقُ ظلَّه، ومتى جارى السَّهمَ إلى غرضٍ بلغَهُ قبلَه.

ومن **أشقرَ** وشاهُ البرقُ بلهبِه، وغشَّاهُ الأصيلُ بذهبِه، يتوجسُ ما لديهِ برقيقتين،

---

(١) الأيم: الحيَّة.

(٢) داحس، وهو ابن ذي العقال، وأمه جلوى، مضى ذكره في المثل: أشأم من داحس. وانظر: «أنساب الخيل» (ص: ٣٣).

(٣) الغبراء فرسٌ لقيس بن زهير، وهي خالة داحس وأخته لأبيه. انظر: «أنساب الخيل» (ص: ٣٣).

(٤) لاحق الأصغر، فرسُ غني بن أعصر، ولها ذكر في شعر النابغة والكميت. انظر: «أنساب الخيل» (ص: ٣٥).

(٥) في ما عدا (ف): «قد ألبسه الله»!.

(٦) إشارة إلى بيت امرئ القيس في معلقته [«شرح االزوزني» (ص: ١٤٧)]:

مكرٍّ مفرٍّ مقبلٍ مدبرٍ معًا ... كجلمودِ صخرٍ حطَّه السيلُ من علِ

وينفضُ وفرَتَهُ عن عَقيقتين، ويُنزلُ عذارَ لجامِهِ مِن سالفتيهِ على شقيقتَين، له مِن الرَّاحِ لونُها، ومن الريحِ لينُها، إنْ جرى فبرقٌ خفَق، وإن أسرجَ فهلالٌ على شَفَق، لو أدركَ أوائلَ حربِ ابني وائلٍ لم يكُنْ للـ(وجيهِ)[1] وجاهَة، ولا للـ(نعامَةِ)[2] نباهَة، وكان تركُ إعارةِ (سَكابِ)[3] لؤمًا وتحريمُ بيعِها سفاهَة، يركضُ ما وجدَ أرضًا، وإذا اعترضَ به راكبهُ بحرًا وثبَ عرضًا.

ومن كُمَيتٍ نَهْد، كأنَّ راكبَهُ في مَهْد، عندميّ الإهاب، شماليّ الذَّهاب، يُزِلُّ الغلامَ الخِفَّ عن صهواتِه[4]، وكأنَّ نغمَ (الغَريضِ) و(معبدٍ)[5] في لهواتِه، قصير المَطَا، فسيح الخُطَا، إن ركبَ يصيدُ قيَّدَ الأوابِد، وأعجلَ عن الوثوبِ الوحوشَ اللَّوابِد، وإن جُنِّبَ الى حربٍ لم يزورَّ[6] من وقعِ القنا بلَبانِه، ولم يشكُ لو عَلِمَ الكلامَ بلسانِه[7]، ولم يرَ دونَ بلوغِ الغايةِ وهي غرضُ راكبِهِ ثانيًا من عنانِه، وإن سارَ

(١) الوجيه من جياد خيول العرب، وهو لغني بن أعصر. انظر: «أنساب الخيل» (ص: ٣٢).

(٢) النعامة فرسُ الحارثِ بن عُباد، انظر: «أنساب الخيل» (ص: ٥١)، وفيها يقول:

قـربا مـربـط النعامـة مـنـي ... لقحت حـربُ وائـلٍ عـن حيالِ

(٣) سكاب فرسُ عبيدة بن ربيعة، طلبها منه بعض الملوكِ فمنعه إياها وأنشد:

أبيـت اللعـنَ إن سـكابِ علقٌ ... نـفـيـسٌ لا يـبـاعُ ولا يعـار

انظر: «أسماء خيل العرب» لابن الأعرابي (ص٣٩).

(٤) من بيت امرئ القيس في معلقته [«شرح الزوزني» (ص: ١٥٢)]:

يُـزِلُّ الغلامَ الخِـفَّ عن صهواته ... ويُلـوي بأثوابِ العَنيـفِ المثقَّلِ

(٥) الغريض عبد الملك أبو زيد المغني، من رؤساء المغنين، انظر: «الوافي بالوفيات» (١٩/ ١٤٣)، ومعبد المغني ممن يضرب به المثل في جودة الغناء، انظر: «تاريخ الإسلام» (٣/ ٥٣٦).

(٦) في النسخ: «يزود»، والمثبت ما في المصادر.

(٧) يشير إلى قول عنترة في معلقته [«شرح الزوزني» (ص: ٤١٧، ٤١٨)]:

في سهلٍ اجتازَ براكبهِ كالثمل[١]، وإن أصعدَ في جبلٍ طارَ في عقابهِ كالعقابِ وانحطَّ في مجاريهِ كالوَعِل، مَتى ما تَرَقَّ العَيْنُ فيه تسهَّل[٢]، ومتى أرادَ البرقُ مجاراتَهُ قال له الوقوفُ عندَ قدرهِ: ما أنتَ هناك فتمهَّل.

ومن حبشيٍّ أصفرَ يروقُ العَين، ويشوقُ القلبَ بمشابهة العِين، كأنَّ الشَّمسَ ألقَتْ عليهِ من أشعَّتها جَلالا، وكأنه نفرَ من الدُّجى فاعتنقَ منه عرفًا واعتلقَ حِجالا، ذي كفلٍ يزينُ سرجَه، وذيلٍ يسدُّ إذا استدبرتَهُ منه فرجَه، قد أطلعتهُ الرياضةُ على مرادِ راكبهِ وفارسِه، وأغناهُ نَضارُ لونهِ ونضارتُه عن ترصيعِ قلائدِهِ وتوشيعِ ملابسِه، له من البرقِ خِفَّةُ وطئهِ وخطفُه، ومن النَّسيمِ طروقُهُ ولطفُه، ومن الريحِ هزيزُها إذا ما جرى شَأْوين وابتلَّ عِطفُه[٣]، يطيرُ بالغمز، ويدركُ بالرياضةِ مواضعَ الرَّمز، ويعدو كألفِ الوصلِ في استغناءِ مثلِها عَن الهمز.

ومن أخضرَ حكاهُ من الرَّوضِ تفويفُه، ومن الوشيِ تقسيمُهُ وتأليفُه، قد كساهُ النَّهارُ والليلُ حلَّتَيْ وقارٍ وسَنا، واجتمعَ فيه مِن البياضِ والسَّوادِ ضِدَّانِ إذا استجمَعا حَسُنا[٤]،

= فـازورَّ مـن وقـعِ القَنـا بلَبانـهِ ... وشكا إلـيَّ بعبـرةٍ وتحمحُـمِ
لوكانَ يدري ما المحاورةُ اشتكى ... ولكانَ لو علمَ الكلامَ مُكلِّمي

(١) في (ب): «كالشبل».

(٢) من قول امرئ القيس في معلقته [«شرح الزوزني» (ص: ١٦٣)]:
ورُحنـا يـكادُ الطرفُ يقصرُ دونهُ ... مـتى مـا تَرَقَّ العينُ فيهِ تَسَـهَّلِ

(٣) في النسخ: «وأبطل»، والمثبت ما في المصادر، وهو من قول امرئ القيس [«ديوانه» (ص: ٤٩)، «الأشعار الستة الجاهلية» (ص: ١١٦)]:
إذا ما جرى شأوينِ وابتلَّ عطفه ... تقولُ هـزيـزُ الريحِ مرَّتْ بأثأبِ

(٤) في ما عدا (ب): «خدان»، ولا وجه له، وفيه إشارة إلى بيت «القصيدة اليتيمة، ط المنجد» (ص: ٣٠):
ضِـدَّانِ لمـا اسـتجمعا حَسُنا ... والضِـدُّ يُظهِـرُ حسـنَهُ الضِـدُّ

ومنَحه البازي حلَّةَ وشيِه، ونحلتهُ الرِّياحُ ونسماتُها قوةَ ركضِهِ وخفةَ مشيِه، يعطيكَ أفانينَ الجري قبلَ سؤالِه، ولَمَّا لم يسابقهُ شيءٌ من الخيلِ أغراهُ حبُّ الظفرِ بمسابقةِ خَيالِه، كأنَّه تفاريقُ شيبٍ في سوادِ عِذار[1]، أو طلائعُ فجرٍ خالطَ بياضَهُ الدجى فما سَجى[2] ومازجَ ظلامَهُ النهارُ فما انهارَ ولا أنار، يخالُ لمشاركةِ اسمِ الجري بينه وبين الماءِ في السيرِ كالسَّيْل، ويدلُّ بسبقهِ على المعنى المشتركِ بين البروقِ اللوامعِ وبين البرقيَّةِ من الخَيل، ويُكذِّبُ المانويَّةَ لتوالدِ اليُمنِ [فيه] بين[3] إضاءةِ النهارِ وظُلمةِ الليل.

ومن أبلقَ ظهرهُ حرَم، وجريهُ ضَرَم، إن قصدَ غايةً فوجودُ الفضاءِ بينه وبينَها عدَم، وإن صرِّفَ في حربٍ فعملهُ ما يشاءُ البنانُ والعنانُ وفعلهُ ما يريدُ الكفُّ والقدَم، قد طابقَ الحُسنُ البديعُ بين ضدَّيْ لونِه، ودلَّت على اجتماعِ النَّقيضَينِ علةُ كونِه، وأشبهَ زمنَ الرَّبيعِ باعتدالِ الليلِ فيه والنَّهار، وأخذَ وصفَ حُلَّتي الدُّجى في حالتي الإبدارِ والسِّرار، لا تكلُّ مناكبُه، ولا يضلُّ في حجَراتِ الجيوشِ[4] راكبُه، ولا يحوجُ ليلهُ المشرقُ لمجاورةِ نهارهِ إلى أن تسترشدَ فيه كواكبُه، ولا يجاريهِ الخيالُ فضلًا عَن الخيل، ولا يملُّ السرى إلا إذا ملَّهُ مُشبهاهُ النَّهارُ والليل، ولا تتمسَّكُ البروقُ

---

(١) من بيت أبي نواس: [«ديوانه» (١/ ١٤٩)]:

كأنَّ بقايا ما عفا من حَبابها ... تفاريقُ شيبٍ في سوادِ عِذارِ

(٢) في (س) و(أ) و(ح): «فما سحر»، وفي (ب): «فجر»، وفي موضعها بياض في (ن)، والمثبت من المصادر.

(٣) في (ح): «النمى» وفي بقية النسخ: «اليمنى»، وفي (س) و(أ): «من»، والمثبت مع الزيادة من المصادر. والمانوية فرقة تنسبة إلى ماني بن فاتك الحكيم، أحدث دينًا بين المجوسية والنصرانية، ويزعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين هما النور والظلمة. انظر: «الملل والنحل» (٢/ ٤٩).

(٤) في (ح): «الحبوش»؛ تصحيف. وهو يشير إلى بيت زيد الخيل:

بجيشٍ تضلُّ البُلقُ في حَجَراته ... ترى الأُكْمَ فيها سُجَّدًا للحوافِرِ

اللوامعُ من لحاقهِ بسوى الأثرِ فإن جهدتْ فبالذَّيل، فهو الأبلقُ الفَرد، والجوادُ الذي لِمُجاريهِ العكسُ[١] وله الطرد، قد أغنَتْهُ شهرةُ لونه في جنسِهِ عن الأوصاف[٢]، وعدل بالرياحِ عن مباراتهِ سلوكُها من الاعترافِ له جادَّةَ الإنصاف.

فترقَّى المملوكُ إلى رتبِ العزِّ من ظهورِها، وأعدَّها لخِطبةِ الجنانِ إذ الجهادُ عليها من أنفسِ مهورِها، وكلفَ بركوبِها فكلَّما أكملَهُ عاد، وكلَّما ملَّهُ شَرِهَ إليهِ فلو أنه (زيدُ الخيلِ) لَمَا زاد، ورأى من آدابها ما دلَّ على أنَّها من أكرمِ الأصائل، وعلمَ أنها ليومَيْ حربِهِ وسلمِهِ جَنَّةُ الصَّائدِ وجُنَّةُ الصَّائل، وقابلَ إحسانَ مُهديها بثنائِهِ ودعائِه، وأعدَّها في الجهادِ لمقارعةِ أعداءِ اللهِ وأعدائِه، واللهُ تعالى يشكرُ برَّه الذي أفردَهُ في الندى بمذاهبِه، وجعلَ الصافناتِ الجيادَ من بعضِ مواهبِه.

***

«مقامةُ الخيل والإبلِ»

إنشاءُ البدرِ بنِ حبيبٍ[٣]

وفدَ يومًا عليَّ بعضُ ذوي السُّلوك، يدعوني إلى حضرةِ بعضِ الملوك، فلبَّيتُ مناديَه، ويمَّمتُ في الحالِ ناديَه، فرحَّبَ بي على عادتِه، وقرَّبَ مجلسي مِن وسادتِه، ثمَّ قال لي: عرضَ لي أن أعرضَ العِتاق، وأتبعَها بالنَّجائبِ من النِّياق، فأحببتُ حضورَك، وقصدتُ نزهتكَ وسرورَك، فشكرتُ فيضَ فضلِه، ودعوتُ بتوفيرِ خيلِهِ ورَجلِه، فلم أستتمَّ المقال[٤]، إلا والجنائبُ تقادُ بأيدي الرِّجال.

---

(١) في (ب): «الذي ليس لمجاريه إلا العكس».

(٢) في (ب) و(ف): «في جنس الأوصاف».

(٣) من كتابه: «نسيم الصبا» (ص: ٧٥ ـ ٧٩). وفي (ب) و(ف): «إنشاء بدر الدين بن حبيب».

(٤) في (س): «فما استتم المقال».

فمن **أشهبَ** يقَق، إن طَلَبَ لَحق، وإن طُلِبَ سبَق، طِرْفٌ يحارُ الطَّرفُ في حُسنِه، ويرى النَّاظرُ شخصَهُ في مرآةِ متنِه، بعيدٌ من المنارِ والمنال، طلعتهُ الفجرُ وسَرْجهُ الهلال، لا يخطرُ مع (الخطَّار)[1]، ولا تعلقُ (الغبراءُ) له بغُبار، يهتدي فارسُهُ من حافرِهِ بسنا السنابِك، ويغتدي عندَ امتطاءِ صهوتِهِ من الذين ينظرونَ على الأرائِك.

ومن **أَدْهَمَ** غِربيب، لا يُعلَمُ أجَنوبٌ هو أم جَنيب، يسبقُ السَّيلَ في السَّيْر، معقودٌ بناصيتِهِ الخَيْر، ينسابُ كالثُّعبان، وينعطفُ انعطافَ السِّرحان، زاد على (زادِ الراكِب)[2]، وزاحمَ النَّكباءَ[3] بالمناكِب، يسلبُ العقولَ بحسن دسيعهِ وتَليلِه، ويخطفُ الأبصارَ ببرقِ غرَّتهِ وتحجيلِه.

ومن **أشقرَ** خلوقيِّ الجلباب، ألبسَهُ الأصيلُ حلةً تفتنُ الألبَاب، الرَّاحُ تحكيهِ في لباسِه، والرياحُ لا تقدمُ على مجاراتِهِ لِبَاسِه، متقلِّدٌ بالذَّهَب، متقلِّبٌ في اللَّهَب، يشفقُ من مناظرتهِ الشَّفَق، ويسرقُ مِن لينِ شعرِهِ السَّرَق[4]، ينقصُ (الزائدُ)[5] لديه، ويقربُ (أعوجَ) ثم يعوجُ متهكِّمًا عليه[6].

---

(١) الخطارُ فرس حنظلة بن عامر النمري، ويسمى فارس الخطار. انظر: «أسماء خيل العرب» للغندجاني (ص: ٩٢).

(٢) فرسٌ للأزدِ من خيل داود عليه السلام. انظر: «أنساب الخيل» (ص: ٢٨).

(٣) النكباءُ ريح انحرفت ووقعت بين ريحين، أو بين الصبا والشمال. انظر: «القاموس» (نكب)

(٤) في النسخ: «يشرق.. الشرق»، والمثبت ما في «نسيم الصبا»، وفي (ب): «ليس معاطفه»، وفي (أ): «من غرته».

(٥) الزائد فرس هشام بن عبد الملك. انظر: «الحلبة في أسماء الخيل» (ص: ٤٦).

(٦) أعوج فرسٌ كان سيد الخيل المشهورة، وكان لملك من ملوك كندة فأخذه بنو سليم. انظر: «أنساب الخيل» (ص: ٣٢). وفي النسخ: «ثم يعرج منهمكًا عليه» والمثبت ما في «نسيم الصبا».

ومن كميتٍ طابَ عَرفُه، واسودَّ ذنبهُ وعُرفُه، أسيلُ الخدَّين، بارزُ النَّهدين[١]، عندميُّ اللباس، يحولُ بين الظِّباءِ والكِناس، إن وثبَ ألحقَ العِنانَ بالعَنان، وإن وقفَ عاينتَ في كلِّ عضوٍ منه وردةً كالدِّهان، يجدُّ السَّيرَ في حَزْنِ الفلاةِ وسهلِها، ويردُّ الوديعةَ محمولةً إلى أهلِها.

ومن أصفرَ لونهُ فاقِع، كم له في الحلبةِ مِن طائرٍ خلفَهُ واقِع، ينتمي إلى الحُبشان، ويعيِّرُ[٢] بلونهِ الزَّعفران، الدُّجى على عُرفهِ قابِض، وماءُ القارِ على ذيلهِ فائض، ينجلي في الرياضِ الشَّمسيَّة، ويسبحُ في الجداولِ الورسيَّة، لا يملُّ من التقريبِ والإلهاب، ويأتي من عدوِّهِ بغرائبَ يشيبُ منها الغُراب.

ومن أخضرَ حَسُنَ وشيَا، وراقَ للعيونِ جريًا ومشيَا، زُرْزوريُّ الإهاب، يجمَعُ بين الشَّيبِ والشَّباب، زبرجديُّ الحافِر، أينَ [منه][٣] الغزالِ النافِر، يظهرُ عجزَ (مكتوم)[٤]، وتخمد عنده جمرةُ (اليحمومُ)[٥]، يُخجِلُ بتفويفهِ الرِّياض، ويسابقُ أسهمَ راكبِهِ إلى الأغرَاض.

ومن أبلقَ عَظُمَتْ فصوصُه، واشتَهرَ حسنهُ وشُهِرَ قميصُه، طويلُ الحزامِ والذَّيل، وسامتهُ من الصَّباحِ وشامتهُ مِن الليل، يمرحُ في جلالةِ جلالِه، ويولعُ إذا غابَ الخيلُ

---

(١) في (ح): «الفهدين». وهو كذلك في «نسيم الصبا ـ مخطوط باريس٣٣٦٢»: (ل٩١).

(٢) في (س) و(أ): «ويعين».

(٣) في ما عدا (أ): «ابن»، والمثبت منها، والزيادة من «نسيم الصبا».

(٤) في النسخ: «بحجر ملموم»، والمثبت ما في «نسيم الصبا». ومكتوم: من أفراس غني بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان. انظر: «أنساب الخيل» (ص: ٣٢).

(٥) اليحموم فرس النعمان بن المنذر. انظر: «أنساب الخيل» (ص: ٥٣). وفي النسخ: «وتحمر عنده حمرة» والمثبت ما في «نسيم الصبا».

بمسابقةِ خيالِه، يحطُّ (الوجيهَ) عن أوجِه، ويُغرِقُ (الفيَّاضَ)[١] في تلاطمِ موجِه، يسبقُ النعامَى و(النَّعامَةَ)[٢]، وينظرُ بعينيْ زرقاءِ اليمامَة:

جــردٌ بهـــنَّ لـــكلِّ عيـــنٍ جنَّةٌ ... فـــإذا جريـــنَ أتيـــنَ بالنيـــرانِ
يحكينَ فـــي البيدِ النَّعامَ رشـــاقةً ... ويســـرنَ فـــي الأنهـــارِ كالحيتانِ

ثم إنَّ الملكَ أمرَ بردِّ الجنائِب، وأذنَ في عرضِ النَّجائِب، فأقبلَتْ تَهادى صحبةَ سوَّاسِها، وتتبختَرُ في مصبغاتِ ألوانِها وأحلاسِها.

فمن جَسْرةٍ لونُها أحمَر، وليلُ سُراها واضحٌ أقمَر، عَنْكَرَةٌ عَيطَمُوس[٣]، تميلُ إليها الخواطرُ والنفوس، موَّارةُ اليدين، بعيدةُ وخدِ[٤] الرِّجلين، أنحلَها التِّسيار، وهذَّبتها الأسفار.

ومن سِرْدَاحٍ لونُها أرمَك، يكادُ حَيا السِّماكِ بها يسمَك، مليئةٌ بالدَّوحِ والآساد، يخالطُ حمرتَها سَواد، جميلةُ الصِّفاتِ مِرْقَال، حسنةُ الشَّمائلِ شِمْلَال، رحيبةُ الصَّقلِ والخُطا، لا يعرفُ لها عدولٌ عن الطَّريقِ ولا خَطا.

ومن رَقوبٍ لونُها أزرَق، تطفو في بحرِ السَّرابِ كالزَّورَق، ظهيرةٌ دوسرَة، منوَّقَةٌ بَهْزرَة[٥]، تَطِس الآكام، وتثبُ في أثوابِ وُرْقِ الحَمام، موصوفةٌ بالإعْصاف، معروفةٌ بالإعناقِ والإيجاف.

---

(١) الفياضُ فرسٌ لبني جعدة، انظر: «أنساب الخيل» (ص: ٢٩).

(٢) النعامى: ريح الجنوب أو بينه وبين الصبا. «القاموس» (نعم). ومضى ذكر النعامة فرس الحارث بن عباد.

(٣) العنكرة: الناقة العظيمة، والعيطموس: التامة الخلق. انظر: «القاموس» (عنكر، عطمس).

(٤) في النسخ: «وجد»، والمثبت ما في «نسيم الصبا». والوخد للبعير: الإسراع.

(٥) المنوَّقة: التي قد أدِّبت، والبهزرة: الناقة العظيمة.

ومن أمونٍ لونُها جَوْن، وكونُ مثلها من محاسنِ الكَوْن، تميلُ شِيتُها إلى الدُّجى، ولا تملُّ من السَّيرِ ولو براها الوَجى، لها فخذانِ بَخَصُهما[1] وافِر، وذنبٌ يكنفهُ جناحا طائِر، تفوتُ الريحَ في خطراتِها، وتطأُ جمرَ القيظ بمجمراتِها[2].

ومن وجناءَ لونُها أصفَر، ورياطُها الدِّمقسيُّ مدنَّر[3]، ترعى الحدائِق، وترعى الحاديَ والسَّائِق، شكولٌ عُبسور[4]، يسامي رأسُها أعوادَ الكُور، غائرةُ الأحداق، سريعةُ الاندراعِ والانطِلاق.

ومن مصباحٍ لونُها أغبَش، وكلٌّ من قوائمِها أحمَش، يخالطُ بياضَها شُقرَة، ويولدُ الاجتماعُ بها طريقًا إلى النُّصرَة، هوجاءُ دِفاق، روعاءُ مِراق، ترضُّ الحصى برصِّها، وتستطلعُ الأخبارَ بنصِّها.

ومن شَمرْدَلَةٍ لونُها أحوَى، مهارقُ البيدِ[5] لغيرِها لا تُطوى، تجوبُ القفار، وتجوسُ خلالَ الدِّيار، مِشفَرُها رقيق، وسببُ وظيفِها وثيق، تختالُ في نِسعِها[6] وزمامِها، وتدهشُ الأبصارَ بسَناءِ سنامِها.

وخوصٍ[7] غدتْ سفنَ المهامهِ والفَلا ألـم تـرهـا تطـفـو عـلى بحرِ آلِها

---

(١) في (ب): «شخصهما»، والبَخَصُ: لحم الذراع وفرسن البعير.

(٢) في (ب): «جمر الغضى بجمراتها».

(٣) في (أ): «الدمشقي». وفي «نسيم الصبا»: لونها أصهب ورباطها الدمقسي مذهب.

(٤) في النسخ: «عيسور»؛ تصحيف. وفي «نسيم الصبا»: عسبور، وله وجهٌ. والعُبسور: الناقة الصلبة الشديدة.

(٥) في االنسخ: «البيض»، والمثبت ما في «نسيم الصبا».

(٦) النسعُ: سيرٌ ينسج عريضًا على هيئة أعنه النعال تشدُّ به الرحال.

(٧) الخوص جمع خوصاء، وهي الغائرة العين من النوق وغيرها.

تخــطُّ حروفًــا بالمناســمِ فــي الثَّرى   يقصِّــرُ عــن تحريرِهــا ابــنُ هلالِهــا

فلمَّا تكاملَ العرضُ بعدَ الطُّول، وأفلَتْ أقمارُ الإبلِ وغابَتْ شموسُ الخيُول، أخذَ الحاضرونَ في تذكُّرِ أشكالِها، وأفاضوا في نعتِ محاسِنها وجمالِها.

ثمَّ إن الملكَ أمرَ بإحضارِ الطَّعام(١)، واشتغلَ الناسُ بالمائدةِ عن الأنعام، فقمتُ مبادرًا إلى الذَّهاب، متفكرًا في رزقِ اللهِ مَن يشاءُ بغيرِ حساب، قائلًا: فازَ المخفُّون، وهلكَ المُثقِلُون، تاليًا: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٧٢].

* * *

* «مَجرى السَّوابقِ»

إنشاءُ الأديب تقي الدين أبي بكر بن حجةَ الحمويِّ(٢)

الحمدُ للهِ الذي يقفُ عند سوابقِ فضلِهِ كلُّ جَواد، ويَقصرُ في حلبةِ هذا الكرمِ الذي ليسَ له غايةٌ في بديعِ الاستطراد، فمَن ألهمَهُ الحزمَ وأرشدَهُ إلى حدِّ المعرفَةِ حازَ قصَباتِ السبقِ ولا نقولُ كاد.

نحمدُهُ على أن جعلَ الخيرَ معقودًا بنواصي الخَيْل، ونشكرُهُ شكرًا نعلو به على أشهَبِ الصُّبحِ ونمتطي أدهمَ الليل، ونشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ شهادةً نرجو أنْ نكونَ بها في ميادينِ الرحمةِ الواسعةِ من السَّابقين، ونشهدُ أنَّ سيدَنا محمدًا عبدُهُ ورسولهُ قائدُ الغرِّ المحجَّلين، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابِهِ الذين هم السَّابقونَ(٣) إلى الغايات، وإذا ذُكِرَت الفصاحةُ والشَّجاعةُ كانوا على كلا الحالينِ فرسانَ العربيَّات، وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا.

---

(١) هنا تنتهي النسخة الخطية المرموز لها بـ(ن).

(٢) انظر: «مجرى السوابق» (ص: ٧٥)، «قهوة الإنشاء» (ص: ٧٢).

(٣) في (ح): «السابقون السابقون». وفي «مجرى السوابق»: السابقون السبَّاقون.

وبعدُ، فإنَّ الموجبَ لدخولِ هذه الحلبةِ وإن لم أكن[١] مِن فرسانها، وركوبِ الأهوالِ في امتطاءِ صهوةِ البلاغةِ وإطلاقِ عنانِها، أنه رُسِمَ لي بالاستطرادِ إلى سومِ المعاني العاليةِ في وصفِ الخيولِ المسوَّمَة، وقالوا: «قهوةُ الإنشاءِ»[٢] من جنسِ الكُمَيتِ فعلَّةُ الضمِّ في دورِ كاساتِها مُقدَّمَة.

فقلتُ: إذا كان المطلوبُ حسنُ الأدبِ فامتثالُ المراسيمِ من سُلوكِه، وتعيَّنَ أن أقيمَ لرقيقِ اللفظِ سوقًا وأسأَلَ مَن رسمَ لي أن لا يناظرَ السَّاداتِ في سوقِ الرَّقيقِ بمملوكِه، فإني رأيتُ (الشِّهابَ) قد سبقني إلى ذلكَ وهو (محمودٌ) بكلِّ لسان، ومعَهُ[٣] (ابن نباتةَ) وهو مِن الفحولِ التي ما تُجارى[٤] في هذا الميدان، وتعزَّزَ بتقديمِ إمام المغربِ وقبلةِ المتأدِّبين، فقلتُ: من أين لي بلاغةُ (ابن الخطيبِ) وفصاحتهِ وهو (لسانُ الدِّين)؟ ومن أينَ لتنكُّري وصولٌ إلى «تعريفِ» ابن فضلِ الله[٥] وتحريرِه، ومن لي بأن أطرقَ بابَ الإنشاءِ وأدخلَهُ بغيرِ دُستورِه، وهذا ملكُ هذه العصابةِ فلا تُستكثَرُ جيادُ الخيلِ على مثلِه، وليسَ لـ(ابن نباتةَ) و(ابن حجةَ) غيرُ دَهْمِ السُّطورِ إذا دهمَا[٦] بخيلهِ ورَجلِه، ولكن بركةَ محمَّدٍ شملَتْ أبا بكرٍ فدخلَ هذه

---

(١) في (ب) و(ف): «ولم أكن».

(٢) هو كتاب ابن حجة الذي جمع فيه رسائله وإنشاءاته.

(٣) في (ب): «وتبعه».

(٤) في ما عدا (ب): «ما تحار».

(٥) يعني كتاب «التعريف بالمصطلح الشريف» لابن فضل الله العمري، وهو كتاب في مراسم الملك وما يتعلق بذلك من مراتب المكاتبات، وعادات كتابة العهود والمراسم، ووصف الممالك ومراكز المدن والقلاع، والبريد وغير ذلك.

(٦) في (ب): «دهمها».

الحلبَةِ وأيَّدَ ما وقرَ في صدرِهِ، لأنه خليفتهُ والماشي على سنتهِ[1] خلافًا (للحِلِّيِّ) فإنه رفضَها وتشيَّعَ في شعرِهِ، هذا ولم ينتظم لهُ في صناعةِ النثرِ مع أهلِهِ شمل، ولا اشتملَتْ منهُ قرائنهُ الصَّالحةُ على حمل.

قالــوا: صفــيُّ الدينِ أشــعارُهُ ... ما للــورى فــي طُرْقِها مَمشــى
وهكــذا إنشــاؤهُ مُسْــكِرٌ ... قلــتُ لهــم: والله مــا أنشــا

وقد سمَّيتُ هذه النبذةَ من نثري في وصفِ الخيلِ «مجرى السَّوابِق»، والله تعالى يغفرُ بمنه للسابقِ[2] ويأخذُ من العثراتِ بيد اللاحِق.

فمِن أشقرَ وردَ ماءَ العذيبِ وجاءَ وعليهِ لمعةُ بارِق، وما تغنَّى بصهيلِهِ الحجازيِّ إلا أذكرَنا مَجَرَّ عواليها ومجرى السوابِق[3]، أقمرَتْ غرَّتُهُ بأفقهِ الشَّمسيِّ وزادَ سَناها، فعوَّذناهُ بـ(الشمسِ وضُحاها)، والقمرِ إذا تلاها، ووَدَّ الراحُ أن يتوجَ بحبابِ عَرَقِهِ رؤوسَ كؤوسِه، وما برزَ بأصيلِهِ الذَّهبيِّ إلا قفلَ الجوُّ صندوقَ غيمِهِ على دنانيرِ شموسِه، كم حفظنا عنه في مَجرى السوابقِ مَاجَرِيَّة، وكم أعربَ في أشكالِ الحزنِ عن «تسهيلٍ» فعلمنا أنهُ مِن فحولِ العربيَّة، وهو في بحرِ الفضاءِ بزورقِ سرجِهِ الذهبيِّ من الجواري، وإذا اعتلَّ أصيلُ الشَّمسِ بسوادِ الغيومِ عالجَهُ بشرابِ لونهِ الدِّينارِي، قصرَتْ يدُ البرقِ عن إدراكِهِ فقلنا: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]، وكأنَّ تحجيلَهُ كاساتُ لجينٍ أترعَتْ براحٍ من ذهَب، إن كان للمحِ البصرِ وإيماضِ

(١) في (ح): «سننه».

(٢) في (ب): «يغفر بمنه الزلل السابق».

(٣) يشير إلى قول المتنبي في «ديوانه» (ص: ٢٥٩):

تذكَّرتُ ما بين العذيبِ وبارقٍ ... مَجَرَّ عوالينا ومَجرى السَّوابقِ

البرقِ سرعةٌ فهذا (الجزءُ)[(١)] إذا انحصرَ (بالكلّ)، ولم يظهر لحمامِ[(٢)] الرسائلِ معهُ برهانٌ في رسالةٍ بل خفضَ له جناحَ الذُّلّ، (يكادُ سنا برقهِ يذهبُ بالأبصارِ) فلا يتصورهُ وصفُ ناظمٍ ولا ناثرٍ، وقد تنزَّل منزلةَ الضَّميرِ ومن المستحيلاتِ وصفُ الضَّمائرِ، وكم جرت الشَّمسُ لمستقرِّ ظِلِّهِ لتدخلَ تحتَهُ فسبَق، وقالت عينُها: من لي برؤيةِ خياله؟ فقلنا لها: في النومِ إن اتَّفَق.

تقارنه **شقراءُ**، يعتلُّ جوادُ النَّسيمِ عند شمائلِها، ويودُّ أن يكونَ لها من الجنائبِ ليهتديَ بنورِ أصائلِها؛ لأنَّها العربيَّةُ التي ما تضمَّنَها بيتٌ من بيوتِ العربِ إلا حسدَ أهلُ البديعِ تضمينَه، ولا غرَّدَتْ بصهيلٍ عربيٍّ إلا أنسَتْ ذكرَ معبَدٍ وتلحينَه.

قـد لبسَـتْ مـن شَـفَقٍ حُلَّةً تُخبِرُنـا أنَّ أباهـا أَصيـل

فهي العروسُ التي ليسَ لها جَلْوةٌ إلا على ضربِ العيدانِ وتحريكِ الأوتار، وإن لم تشكَّلْ هاءُ حافرِها بميمٍ لم يقر لعينِ البرقِ في جفنِ الليلِ قرار.

ومن **كُمَيتٍ** كم علا نهدًا في صدورِ الجبال، وأنشأ فارسهُ فرحةً ونشوةُ الكميتِ لها في الرؤوسِ أفعال، جمعَ المحاسنَ وفرَّقَها على كرام الخيلِ في إدبارهِ والإقبال، وأخذ بمجامعِ القلوبِ فهوَ مجموعٌ حسنٌ على كلِّ حال، تَعجِزُ الجهاتُ عن حصرهِ في الجولانِ بين المعامِع، وتخيَّلنا أنه للجهاتِ الستِّ سابع، موصوفٌ نعجِزُ لسرعتهِ أن نُتبعَهُ بصفتهِ، وكم قبَّل أدهمُ الليلِ يدَهُ[(٣)] وتعلَّقَ بذيلهِ ليكتسبَ مِن معرفتِه، كم طالعَ رقعةَ أرضٍ فأزالَ غلظَها بمُديةِ نعلِهِ كَشْطا، وحكَّمَ كأسَ حافرهِ على طولِ

---

(١) في (ب): «فهذا الخبر».

(٢) في ما عدا (ح): «الحمائم».

(٣) في (ب): «ومد يده».

حجمِها وما خالفَ شَرْطا، يألفُ من بديعِ الصِّفاتِ، (حُسنَ الالتفات)، ويشقُّ أدواحَ القَنا متنزِّهًا ويخوضُ جداولَ السُّيوف، ومن العجيبِ[1] أن بعينهِ من النَّجيعِ رَمَدًا ويلمحُ في الأعداءِ من طرفِ الميلِ موردَ الحتوف، شقيقتهُ روضٌ ومن عُرفهِ سوادُ تلكَ الشَّقيقة، وإذا وضعتْ عربيَّةٌ في موقفِ الحربِ حَمْلَها كان لموضوعِها بعدَ الخلاصِ نعمَ العقيقَة، طالَما أصلى نارَ وغىً بياقوتيٍّ لونهِ المنعوت، ثمَّ انطفأ الجمرُ والياقوتُ ياقوت، وما أحقَّه هنا بقولِ القائِل[2]:

ألقِنــي في لظــىً فــإن أحرقَتْني فتيقَّــنْ أن لســتُ بالياقــوتِ

إن نقرَ على دفوفِ الأرضِ أجاد، وحرَّكَ بإيقاعِ حافرهِ الجمَاد، ففارسهُ ما برحَ ينتشي بهذا الكميتِ ويطرَب، فكأنهُ تحتَ راكبهِ آلةٌ للطرَب، حجازيٌّ يُفرِحُ القلبَ بعقيقيٍّ لونهِ الشَّريق، وكيفَ لا وطينَتُهُ مجبولةٌ بسفحِ وادي العَقِيق.

تمازجهُ من العربيَّاتِ كميتٌ: لم ترضَ ببنتِ بسطامٍ لها مرادِفَة[3]، ولو عاصرَتْها لاستحالَتْ وأمسَتْ كجسمِ الشَّنفرى[4] عندما ولَّتْ وهي خائفَة، وإذا ضلَّ راكبُها في ليلِ ذوائبِها عن المسرى، رفعَتْ له مِن أشعةِ جسمِها ألويةً حُمرَا.

---

(١) في (ب): «العجب».

(٢) ذكر ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٧/ ٤١) أن البيت ينسب إلى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائله على الحقيقة، وسيأتي تخريجه مفصلًا عند ذكر (العنكبوت)، وبعده:

جمعَ النسجَ كلُّ من حاكَ لكن ليس داود فيه كالعنكبوت

(٣) قال الشريشي في «شرح مقامات الحريري» (٣/ ٢٦٦): بنت بسطام بن قيس، أي: صهباء، لأن بسطام بن قيس يكنى أبا الصهباء.

(٤) قال الشريشي: وقوله: وأمست كجسم الشنفرى، اي خَلاً، لأنه يريد قول الشّنفرى: إنّ جسمي من بعد خالي خلٌّ، أي: مختلٌّ.

ومن أشهبَ شابَتْ ببياضِهِ مفارقُ الأَرض، وقصرَ طولُها بسرعتِهِ[١] يومَ العَرض، إنْ تهلَّلَ جوادٌ بغرَّتِهِ فهذا كلُّهُ غُرَر، وكم قالت الشُّهبُ الثواقبُ: إن كانَ هذا في السَّبقِ مُبتدأً تنزَّلْنا وراءَهُ منزلةَ الخبَر.

والنصرُ في أشـــهبٍ يبدو بطلعتِهِ   يومَ الخَميسينِ لا في السبعةِ الشُّهُبِ

وفرضنا أنَّ القمرَ شاركَهُ في اللونِ وفرطِ البهجةِ في الأفُق، فكم جاراهُ في السَّيرِ فقطعهُ وتركهُ مرميًّا على الطُّرُق، جوادٌ له اليدُ البيضَاءُ مع كرمِ الأصل، وما هَمَزَهُ فارسٌ إلا قطعَ بوَصْلِهِ إلى الغرضِ فهمزتُهُ همزةُ قطعٍ وهمزةُ وَصْل، يسبقُ البصرَ في تصوُّرِهِ إذا امتدَّ خلفَهُ وطلبَه، فكأنَّهُ بقايا يقينٍ كادَ الشكُّ أن يُذهِبَه[٢]، ما قرعَ بيدِهِ ثنيةً إلا سقطَتْ ساجدةً لصعودِهِ بهاتيكَ المزايا، وقال بياضهُ الصبحيُّ مُنشدًا[٣]:

أنــا ابــنُ جــلا وطــلَّاعُ الثَّنايــا

وكم مدَّ عينَهُ[٤] وأجراها فلم يبقَ لمقاديرِ الأرضِ وضعٌ يُعتبَر، ولا وقعَتْ أحرفُ النُّجُبِ من اسمِ فعالِهِ على عينٍ ولا أثَر، ولا صبغَ في حربٍ بنجيعٍ إلا زادَ نقلهُ تصحيحًا وأحسنَ مذهبَهُ حيثُ يذهَب، وتأكدَتْ عنهُ الرِّوايةُ لثقاتِ الخيلِ بأصبَغ وأشهَب[٥].

---

(١) في (ح): «بسرعةٍ».

(٢) تضمين من قول ابن المعتز في «ديوانه» (ص: ٣٥٣) و«أشعار أولاد الخلفاء» للصولي (ص: ١٩٦) يصف الخمر:

فقد خَفِيت من صَفْوها فكأنها   بقــايا يقيــنٍ كاد يذهبه الشَّــكُّ

(٣) صدر بيتٍ لسحيم بن وثيل في «الأصمعيات» (ص: ١٧)، وعجزه:

متـى أضـع العمامـةَ تعرفونـي

(٤) في «مجرى السوابق» و«قهوة الإنشاء»: كم مد يراع يمينه.

(٥) لعله يشير إلى الإمام أصبغ بن الفرج، من شيوخ البخاري وابن معين، قال ابن معين: كان من أعلم =

تتبعهُ شَهباءُ ما للشَّقراءِ والأبلقِ معها في الميدانِ مجال، وإذا جليَتْ تحتَ العصائبِ تنقصُ عند طرفِها الأكحلِ قيمةُ الأميال، وما جوادُ السُّحبِ من الفحولِ التي تعلوها ولو تسامَى بأفقِه، وكم انقطعَ خلفَها وجرى حتى تكلَّل بعرقِه.

ومن حبشيٍّ أصفرَ هو خلوقُ السوابقِ يوم الرِّهان، وإذا تحلَّتْ به قلادةٌ قالَتْ: أنا من «أطواقِ الذهبِ» و«قلائدِ العِقيان»[1]، صلَّتِ الحُبوشُ[2] خلفَهُ وقدَّمَتْهُ للإمامَة، فلولا أنَّهُ من الخيولِ السَّوابِقِ لقلنا عند طيرانِهِ: هذا الحبشيُّ ابنُ حمامَة، وما برحَ[3] بسرعةِ قربهِ يرغمُ أنفَ النَّوى، وكيفَ لا وهو الصَّالحُ الذي له خطواتٌ في الهوى، ما لمعَ نضارُ لونهِ وأشرقَ عرفهُ بالشَّعائرِ العباسيَّة، إلا قرَّ قلبُ الجيشِ بالعلمِ المعتضديِّ والرايةِ المؤيديَّة، ودَّتْ ملوكُ بني الأصفرِ تدبيجَ نحرِها الأزرقِ بصفرتِه، وهو أبو صفرةَ العربيُّ فلم يرضَ عجمةَ الفرنجِ لعربيَّتِه، وشبَّهَ القاصرونَ صُفرةَ لونهِ بالوَرْسِ وهو تشبيهٌ سافلٌ بالإجماع، وما علموا أنه سما براكبِهِ حتى التقمَ قرصَ الشَّمسِ وهذه الصُّفرةُ من جِرمِ ذاكَ الشُّعاع، لم يرضَ لجينَ الهلالِ سَرْجًا على أصيلِ نضارِهِ المفرَّق، واختار خيطَ[4] الصبحِ قلادةً علمًا بأنه يصيرُ بليلِ ذوائبهِ

= خلق الله برأي مالكٍ يعرفها مسألة متى قالها مالك ومن خالفه فيها، انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٦٥٦)، وإلى الإمام أشهب بن عبد العزيز، ممن أخذ عن الإمام مالك والليث، قال عنه الشافعي: ما أخرجت مصرُ أفقه من أشهب. «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٥٠٠).

(١) «أطواق الذهب» كتابٌ للزمخشري في المواعظ، و«قلائد العقيان» كتاب للفتح بن خاقان الإشبيلي، في التراجم.

(٢) في (ح): «صلت الجيوش».

(٣) في (س) و(أ): «ما برح»، وابن حمامةَ هو بلال بن رباح رضي الله عنه مؤذن النبي ﷺ، وحمامةُ أمه.

(٤) في (س): «قيد».

أبلَق، وهو الجوادُ لتقطيفِ شواردِ[١] الوحشِ بخنجَرِ نعلِهِ إذا هاج، وإذا أحضرتَهُ ليلًا دبَّ وكانَ في محاضرتِهِ لمعةُ السِّراج.

ولقد صحَّتْ معهُ علَّةُ الضمِّ بـحبشيَّة، لو أدركَها ابن فضلِ اللهِ لقال: هذه «ذهبيَّةُ العصرِ»[٢] وسمحَ بصرفِ تلك الذهبيَّة، تعربُ في[٣] أبياتِ العربِ إعرابًا يبردُ عندَهُ الفرَّاء[٤]، وما علا فوقَها غيرُ فارسها إلا لعبَتْ به الصَّفراء، حضَرت[٥] بملاءتها الذهبيةِ فأدركَتْ بأحشاءِ البرقِ لهبا، وسلبَتْ سويداءَ القلبِ لما تقمَّعَتْ بأحداقِ الظِّبا.

ومن أخضرَ يمتدُّ على وجنةِ الأرضِ كالعذار، ويهنأُ راكبهُ بالعيشِ الأخضرِ وفصلِ الرَّبيعِ واعتدالِ الليلِ والنَّهار:

قالوا: اسلُ عنه أما شاهدتَ عارِضَهُ ... في الخدِّ أخضرَ قلتُ: النَّفسُ خَضراء[٦]

وكم قلتُ عندما قابلتُ بهِ القومَ وقد كثرتِ القَتلى ورخصتِ الأَسرى:

خذوا حذرَكُم من خارجيٍّ عِذارهُ ... فقد جاءَ زحفًا في كتيبتِهِ الخضرا[٧]

يسبقُ اللمحَ في تصوُّرِهِ فلم يتصوَّرْهُ إلا فكرا، وكم قال له جوادٌ: هل أتبعُكَ على أن تعلمني؟ فقال له هذا الخضرُ: إنك لن تستطيعَ معي صبرا، استوعبَ صفاتِ

---

(١) في ما عدا (ب): «شوارب».

(٢) «ذهبية العصر» كتابٌ في تراجم الشعراء للشهاب ابن فضل الله العمري.

(٣) في (ب): «عند».

(٤) يشير إلى الإمام أبي العباسِ محمد بن يزيد المبرد النحوي البصري، وإلى الإمام يحيى بن زياد الفراء النحوي الكوفي.

(٥) في (ب): «أحضرت». والحضر والإحضار للفرس: أن يعدو عدوًا متداركًا.

(٦) البيت للقيراطي في «ديوانه ـ مخطوط التيمورية ١٨٠»: (ل١٠).

(٧) ينسب لابن النبيه في «ديوانه» (ص: ٤٥)، وهو كذلك في «ديوان ابن نباتة المصري» (ص: ٢٥٦).

امرئِ القيس في جوادِهِ ولم يشكُ بعبرةٍ كجوادِ عنتَر، وما أمَّ في جهادٍ إلا صلَّت السيوفُ في محاريبِ الدُّروعِ وتهلَّل فارسُهُ بالنَّصرِ فكبَّر، كم نزَّهَنا[1] بعيونهِ في الروضةِ المحدِقَة، وعجزَ الآسُ أن يتوصَّلَ إلى أذنهِ بورقَة، شجرةٌ ما برحَ ورقُها الجديدُ الأخضرُ يجنى منه ثمراتُ النصرِ بأعاليها، وقصيدةٌ نظمَتْ على بحرِ الخببِ فأبدت لنا المرقَّصَ والمطرِبَ مِن معانيها، ما التطمَ بحرُ الأولى بأمواجِهِ إلا وكانَ نعمَ السَّابِح، ولا قدحَ بيدهِ في ظلمةِ النَّقعِ إلا قال كليمُ الحربِ: آنستُ نارًا بغيرِ قادِح، أنساني طيبُ حديثِهِ ذكرَ قديمِ الخيلِ يومَ السِّباق، فإنْ أنكرَهُ جيادُ عصرهِ قلتُ لهم: فإليكُمْ هذا الحديثُ يُساق.

تتبعه خضراءُ:

إذا رتعَــتْ فيها النواظرُ أدهشَــتْ فمـا وجدتْ من مرجـعِ القَهْقَرى بُدّا

ما أزهرَ ريحانُها إلا وكانَ ديباجةُ الخُضرَة، ولا جاوزَ الفراسخَ إلا قطعَتها وفتتَتْ أكبادَ جمادِها فذابَت من العَبرة.

ومن أدهمَ ما أقبلَ مسرعًا إلا قالَ الدُّجى للصبحِ: لونُكَ حائِل، وتسامَت الأرض بأهلَّةِ نعلهِ وفاخرَت الشهبُ الحصى والجنادِل، ولا قابلَ بغرَّتهِ إلا أرانا في أولِ الليلِ كوكَبَ الزُّهرَة، وحلا لراكبهِ السهرُ في هذا الليلِ الطويلِ والمسيرُ في هذهِ القُمرَة، كم هجمَ على أشهبِ الصُّبحِ وتركَ ذيلَهُ بدمِ الشفقِ مبلولا، وخفضَ مِن قدرهِ فتنازل إلى أن صارَ لقوائمهِ تحجيلا، ما تغزَّلتُ في سوادهِ وبياضِ غرَّتهِ النقِي، إلا قلتُ مترنِّما:

---

(١) في (ب): «تنزهنا».

ليلَ الحمى باتَ بدري فيكَ معتنقي[١]

لم يرضَ من دهم الكدشِ خَصيبًا لخدمتِه، وكم مشى معهُ على غير طريقٍ فشقَّ مناخرَهُ تأديبًا له على جرأتِه، ما صدمَ بفارسِهِ ركنَ جيشٍ إلا تهدَّم، ومن الذي يثبتُ لصدمةِ السَّوادِ الأعظَم، ولا خاضَ بلونِه العنبريِّ عَجاجًا إلا فتقَتْ لنا[٢] ريح الجلادِ بعنبَر، وأمدَّنا من غرتهِ فلق الصبحِ[٣] الذي أسفَر، ولا تقعقعَ لجامهُ في أثر وحشٍ نافرٍ إلا افترسَه، حتّى قلنا: إن تلكَ القعقعةَ كانت في صدرهِ وسوسَة، وقالت قائمتهُ التي قعدَ لها الدهرَ وطاولت حبالَ الشَّمسِ عند الأصائل: هكذا تكون القعاقعُ التي تحتَها طائِل.

ومعه قرينةٌ صالحةٌ من جنسهِ وهي عاليةُ النَّسَبِ في الأصائلِ العربيَّات، والحسنةُ التي ما أساءَتْ قطُّ وكيفَ وهي على وجنة الأرضِ مِن الحسنَات، ما أرخَتْ غدائرَها إلا ودَّ مفرقُ الفرقدِ منها ذؤابَة، ولا جارَتْ أدهمَ الليلِ إلا شيبَتْ صبحَ غرتهِ وانقطعَ خلفَها يندُبْ شبابَه.

ومن **أبلقَ** كأنَّهُ «القصرُ» في ميدانِه[٤]، وكم تلمَّظَ البرقُ عند سرعتِهِ ولم يتطاوَلْ إلى تحريكِ لسانِه، ما لمعَ بياضهُ وطابقَ سوادَهُ الذي دجا، إلا وعوذتُهما بالضُّحى والليلِ إذا سَجى، ما قابلَ بغرَّتهِ إلا نسينا الليالي التي أديمُها ذو لونَين،

---

(١) صدر بيت لابن سناء الملك في «ديوانه» (ص: ٢٠٣)، وعجزه:

وباتَ بدرُكَ مرميًا على الطرقِ

(٢) في (ب) و(ف): «سنا».

(٣) في (ب): «الصباح».

(٤) لعله يشيرُ إلى القصرِ الأبلقِ الذي بناه الظاهر بيبرس في الميدان الأخضر في دمشق، ثم بنيت في موضعه التكية السليمانية. انظر: «خطط الشام» (٤/ ١١١).

وقمرُها كتعويذةٍ مِن لُجَين، فلو أدركه (ابن بُرْدٍ) لقال: لستُ مِن هذا الطرحِ وأقرَّ لبردهِ بالعجزِ والتَّقصير، وحارَ من سوادهِ في الليلِ إذا يغشى، ومن بياضهِ في النهارِ إذا تجلى وقال: ما أنا بـ«كشَّافِ» هذا التَّفسير، كم طارَ بفارسهِ إلى جهةٍ وعادَ فلم يشعُرْ أهلُها بما نقضَ فيها وأبرَم، وإذا سئلَتْ[١] عنهُ أهلُ تلك الجهة (قالوا: طائركُم معكم) والله أعلَم، وكم حبسَ أدهمَ الليلِ خلفَهُ[٢] وهو بقطعةٍ قيدٍ من هلالهِ مقيَّد، إلى أن أقرَّ له بالعُبوديَّةِ واعترفَ أن الأبلقَ خيرٌ من الأسوَد، يخفقُ قلبُ البرقِ عند ركضِهِ ويشكو خلفَهُ الانقطاع، ويقول: مَن لي بوصلِ هذا النافرِ وتسليمُه عليَّ مُقترنٌ بالودَاع، وكم أومضتُ لرؤيتِه ليلًا فبهرني بياضُ صبحهِ بالشُّعاع.

ومعه بلقاءُ:

عُشِــقَتْ لياليهـــا وأيـــامٌ لهـــا فكأنَّمـــا هـــي أوجـــهٌ وذوائبُ

أمكنَ الله من محاسنِها الجمعَ بين النقيضين، وكم أبلَتْ جدةَ الفراسخِ لما برزَتْ مِن ليلِها ونهارِها في جديدَين:

إنَّ الجديديــنِ إذا مــا استوليا عــلى جديــدٍ أدنيــاهُ للبِلــى

عربيَّةٌ لَطَّفَتْ شمائلَها نسماتُ حاجِر[٣]، وكم انقطعَ خلفَها جوادٌ وتعثَّرَ بدمعهِ[٤] في المحاجِر، وهامَ بها النَّسرانِ فهذا واقعٌ لطردِها وهذا خلفَها طائِر[٥].

---

(١) في (س): «سألت».

(٢) في (س) و(أ): «معه».

(٣) حاجر: موضعٌ في ديار بني تميم، انظر: «معجم ما استعجم» (٢/ ٤١٦).

(٤) في (ب): «بدمعة».

(٥) النسران؛ النسر الواقع والنسر الطائر: نجمان في السماء، وقد سبق التعريف بهما.

ومعه في الحضرَة:

وردٌ مِن العُرْبِ منسوبٌ فلا قطعَتْ ... أيدي الحوادثِ مِن أنسابِه شجرَة

يتسامى عُلُوًّا فيتمنى الشَّفقُ أن يكونَ جلَّ قصدِه، وإذا حدقَ لم يرضَ أن يقابلَ نرجسَ النجومِ بوردِه، فهو الوردُ الذي ليسَ له شقيقٌ في إصدارِهِ ولا في الورود، والجوادُ الذي يجودُ بنفسهِ في المضائقِ وهذا غايةُ الجود(١).

إنَّ الكرامَ بلا كرامٍ منهم ... مثلَ القلوبِ بلا سُوَيْدَاوَاتِها

ما ظهرَ هذا الوردُ بنضارتهِ ولمعةِ نضارِه، إلا ودَّتِ النُّجومُ أن تفكَّ عرى الليلِ وتكونَ من أزرارِه، وقال جوريُّ الشفقِ وقد حقَّقهُ: ليتَهُ مِن نصيبي، وقال نهرُ المجرَّةِ: ليتني مِن أورادِهِ ليحلوَ به بين حدائقي(٢) الزاهرةِ مشروبي.

إذا اشتاقتِ الخيلُ المناهلَ أعرضَتْ ... عنِ الماءِ فاشتاقَتْ إليها المناهِلُ(٣)

كم جرى عليلُ النَّسيمِ على أثرِهِ ليكتسبَ الصحَّةَ مِن نسماتِهِ الورديَّةِ الذَّكيَّة، وكم خدشَ بشوكةِ نعلِهِ رأسَ جبلٍ وكسرَ ثنيَّة، ولهذا خضعَتْ ملوكُ الخيلِ الرياضيَّةِ بين يديهِ علمًا بأن الوردَ شوكتهُ قويَّة، كم ترفَّعَ فارسهُ على جوريٍّ وردهِ(٤) وانتصبَ لخدمتِه، وحبَاهُ بالوردةِ البيضاءِ من غرَّتِه.

ومعه مِن جنسهِ مَن حَلا شكلُها ونقلُها وناهيكَ بالحلاوةِ الورديَّة، وكم جرى

---

(١) لعله يشيرُ إلى بيت مسلم بن الوليد [«ديوانه» (ص: ١٦٤)]:

تجودُ بالنفسِ إذ ضنَّ الجوادُ بها ... والجودُ بالنفسِ أقصى غايةِ الجودِ

(٢) في (ب): «حدائقه».

(٣) البيت لأبي العلاء المعري. انظر: «سقط الزند» (ص: ٢٠٢).

(٤) في (ب): «على جوده»

دمعُ سابقٍ[١] في مضمارِها واضطربَ كأنَّهُ عند رؤيةِ هذا الوردِ من الجُعَليَّة[٢]، ما كلَّلها عرقٌ وداسَت بتحجيلِها على سقيطِ نجيع قد وقَد، إلا قلنا: إنها أمطرَتْ لؤلؤًا وسقَتْ وردًا وعضَّتْ على العُنَّابِ بالبرَد[٣]، كم أنشأتْ فارسها فرحة [وبلغته][٤] بالسَّبقِ من الغاياتِ قصدَه، وحيَّتهُ منها بعدَ النشوةِ بوردَة.

ومن **الكُدْشِ الرَّهاوين** كلُّ شاعرٍ بالمرادِ إذا انتظمَ شملُ العدوِّ وظهَر، فيأتي في نثرِ ذلك النظمِ بالغرائبِ ولا ينكرُ لـ(ابن الروميِّ) إذا شعَر، برعَ في (الرُّومِ) فكم له في (العادياتِ) (قصَص)، وإذا نقرَ على دفوفِ الأرضِ نقرتَها كان على ضربهِ الدَّاخل قد رقَص، ولَمَّا كان في صهيلهِ بلبلُ الأفراحِ رفرفَ البازُ الأشهَبُ عليه، لأنَّه الكَيْلانيُّ[٥] الذي له خطواتٌ في الهوى جذبت القلوبَ إليه، وهو الخادمُ الذي يأمنُهُ على بناتِ العربيَّاتِ مَن عرفَه، لأنه طاهرُ الذيلِ ماشٍ على الطريقِ شديدُ الحزمةِ غزيرُ المعرفَة، وإذا لعب في رقعةِ الأرضِ كان من العوالِ بحسنِ نقلهِ وضياءِ حسِّه، ولم يقابلهُ فارسٌ بنقلهِ ومَن الذي يسمح بفرسهِ ونفسِه؟، ينتظمُ في سلكِ راكبه نظمًا يتحيَّرُ في حسنهِ الشَّاعِر، ويخترعُ الفروهيَّةَ فلم يقعْ معه عربيٌّ على حافِر، ويظهرُ كل يوم لنعومةِ جسمهِ في بذلَة، وما رأى متعمِّمٌ فروهيَّتَهُ إلا هامَ بها ونزلَ عن البغلَة.

* * *

---

(١) في (ب): «سائق».

(٢) وذلك لأن الجُعَلَ يموتُ إذا شمَّ ريح الورد والطيبِ. انظر ما تقدم في (الجعل).

(٣) يشيرُ إلى بيت الوأواء الدمشقي في «ديوانه» (ص: ٨٤) وينسبُ ليزيدِ بن معاوية:

وأمطرتْ لؤلؤًا من نرجسٍ وسقت ... وردًا وعضَّت على العنابِ بالبرَدِ

(٤) في (ح): «كم أفشأت»، وفي (ب): «فرحة فارسها»، والزيادة من «مجرى السوابق» و«قهوة الإنشاء». ولم أعرف وجه العبارة!!

(٥) يشير إلى قول الشيخ عبد القادر الجيلاني ـ وقد تقدم في (الباز) ـ:

أنا بلبلُ الأفراحِ أملأ دوحها ... طربًا وفي العلياءِ بازٌ أشهبُ

ـ وفي كتابِ «زنبيل المدروز»[(١)] لابن خالويهِ:

أُهديَ إلى الحجاجِ بن يوسف فرسٌ جوادٌ فقالَ لجلسائِه: أيكُمْ أصابَ نعتَهُ فهو له، فقال أيوبُ بن القِرِّيَّةِ: أصلحَ الله الأميرَ، هو فرسٌ طويلُ الثَّلاثِ، قصيرُ الثَّلاثِ، صليبُ الثَّلاثِ، حديدُ الثَّلاث رحيبُ الثَّلاثِ، عريضُ الثَّلاثِ، مُنيفُ الثلاثِ، أسوَدُ الثلاثِ. فقال له الحجَّاجُ: فسِّر قولكَ، قال: أصلح الله الأميرَ، هو طويلُ العُنقِ وشعرِ النَّاصيةِ والسَّاقِ، قصيرُ الظَّهرِ والعسيبِ والشَّعرِ، صَليبُ الكاهلِ والعجبِ والرِّجلينِ، حديدُ السَّمعِ والقلبِ والمنكبِ، رَحيبُ المنخرينِ والشِّدقينِ والجوفِ، عريضُ اللَّبانِ والجبهةِ والخدِّ، منيفُ الجَواعرِ والقوائمِ والقَذالِ، أسودُ العينِ والحافرِ والذكرِ، فأَعجبَ الحجاجَ صفتَهُ فحملهُ عليه[(٢)].

ورويَ عن معنِ بن زائدةَ أنَّه قال: إذا كان الفرسُ بعيد ما بين الحَجفَلَةِ والنَّاصيةِ، بعيدَ ما بين الأذنينِ، بعيدَ ما بين البطنِ والرفغينِ، بعيدَ ما بين الحَجَبتينِ والجاعِرتينِ، بعيدَ ما بين الباطنةِ والعكوةِ، بعيد ما بينَ الحاركِ والمنكبِ، بعيدَ ما بين العَضُدينِ، بعيد ما بين الإبطينِ، بعيدَ ما بين الفخذينِ، بعيدَ ما بين الشَّراسيفِ.

قريبَ ما بين المنكبينِ، قريبَ ما بين العُرقوبينِ، قريبَ ما بين الغراضيفِ، قريبَ ما بين الحاركِ والقَطاةِ[(٣)]، قريبَ ما بين المنخرينِ، قريبَ ما بين الأُذنينِ، قريبَ ما بين المرفقينِ، قريبَ ما بين الركبتينِ والجنبينِ، قريبَ ما بين الجنبِ والأَشاعرِ،

---

(١) في (ب): «المدر»، وفي (أ): «الدرر»، وفي (ف): «المعرور»، وسبق الكلام عليه.

(٢) الخبر في «ديوان المعاني» (٢/ ١١٨)، «البصائر والذخائر» (٤/ ١٦٣) باختلاف. وقريب منه ما رواه الزجاجي في «الأمالي من الفوائد والأخبار» (٢/ ٨٠٢) عن المفضل الضبي وقد سأله الرشيد وصف الجواد من الخيل.

(٣) في (ح): «والقطاوات».

قريبَ ما بين المعدينِ والقصرينِ، قريبَ ما بين الجاعرتينِ والعكوةِ، قريبَ ما بين صبي اللحيينِ(١).

ضيقَ ما بينِ الإبطينِ، ضيقَ ما بين مخرج السَّمعِ، عريضَ الجبهةِ، عريضَ الخدِّ، عريضَ البركةِ، عريضَ وظيفي الرجلينِ، عريضَ الفخذينِ، عريضَ الوركينِ، عريضَ العظامِ.

قصيرَ العضدِ، قصيرَ الظَّهرِ، قصيرَ الرسغِ، قصيرَ العَسيبِ، قصيرَ القُنبِ، قصيرَ النَّضيِّ، قصيرَ الكراعينِ، قصيرَ الأُطرةِ وهو عصبٌ فوقَ الصفاقِ، قصيرَ القَضيبِ.

طويلَ نصلِ الرأسِ، طويلَ الأذنينِ، طويلَ العنقِ والكتفينِ، طويلَ الأقرابِ، طويلَ النَّاصيةِ، طويلَ الذِّراعينِ، طويلَ الفخذينِ، طويلَ وظيفي الرجلينِ.

حديدَ الأذنينِ، حديدَ العينينِ، حديدَ الكتفينِ، حديدَ المنجمينِ، حديدَ المرفقينِ، حديدَ الصُّلبِ، حديدَ عرقوبي الرِّجلينِ.

رحيبَ الشِّدقينِ، رحيبَ المنخرينِ، رحيبَ الجوفِ، رحيبَ ما بين القُنبِ إلى المَراثِ= فاعلمْ أنه مِن جيادِ الخيلِ كاملُ الأوصافِ والخلقةِ(٢).

ـ وقال ابنُ نباتةَ في رسالةٍ(٣):

يقبِّلُ اليدَ لا زالَ بنانُها المقبَّلَ وبرُّها المقبول، وفضلُها المنطَّقَ بالشُّكرِ حتى ألسنةَ الأقلامِ فتقومُ وتقول، وخلقُها خلقَ الغمامةِ إمَّا بالغيثِ تصوبُ وإمَّا بالصَّواعقِ تصول،

---

(١) في (ح): «صبيبي اللحين».

(٢) لم أجده، وقريبٌ منه ما جاء في صفة الخيل الجياد في «الخيل» لأبي عبيدة (ص٩٧)، «المعاني الكبير» (١/ ١١٠)، «حلية الفرسان» (ص: ٩٧).

(٣) في (ف) و(آ): «في رسالته»، وانظر: «مطالع البدور ـ مخطوط فاتح»: (ل٢٠٧).

وأيامُها بين القنا والقنابلِ كخيلِها لها غررٌ معلومةٌ وحُجول، ويصفُ من شكرهِ ما هو أبهى مرأىً مِن وميضِ البوارِق، وأطيبُ سجعًا من سجعِ الحمامِ على عيدانِ الحدائِق، وألطفُ من مسحِ خضيبِ كفِّ الضُّحى دموعَ الغوادي من خدودِ الشَّقائق.

وينهى ورود رسالتِهِ التي يُرى كفرُ منَّتِها ضربًا من الكُفر، ومعاينة معانيها مما يوجِبُ أن يقالَ: من ذاك البحرِ هذا الدُّر، فتنزَّهَ في رياضِها المونِقَة، واجتنى ألفَ زهرةٍ مِن ورقَة، وتمتعَ من حدائقِها النَّاميةِ الغُروس، وتناولَ مِن محاسنِها ما يقومُ مقامَ الكؤوس، وما هي إلا بديهةٌ سرَتْ فسرَّت، وحلَّت موقعًا من النفوسِ كلما تكرَّرت ومرَّت.

يزيدك وَجهها حسـنًا ... إذا مـا زدتَـهُ نَظرا[1]

فشكرَ قريحةً جادَتْ بمثلِها، وقلمًا أفصحَ عن شريفَي قولِها وفعلِها، وفكرةً ما أطلعَت نجومَ لفظِها حتى استهلَّتْ أنواءُ فضلِها.

وأما الخيلُ المسيرَةُ فقد وجد المملوكُ لذةَ أنسِها، وأوجبَ على نفسهِ فروضَ خمسِها، واستنهضَ لشكرِ محاسنِها براعتَهُ فسَعت ولكن على رأسِها، واستنزلت له الآمالَ مِن صياصِيها، وحلَّت منهُ محلَّ الخيرِ المعقودِ في نواصيها، وأمدَّهُ بالإسعافِ مددُها، وقبلَّها عوضَ أناملِهِ الشَّريفَةِ بأنَّها عُددُها، وما هي إلا زهراتٌ أنبتَتْها سحبُ كفِّه الكريمَة، وعقودُ مَن طوَّق بها جيدَ العبدِ فسبَّحَ بمدائحِ نعمِها العميمَة، ومنابرُ قام عليها خطيبًا بمحاسنِهِ التي مَن كتمَها فكأنما كتمَ من المِسْكِ لطيمَة.

فمن أشهبَ كأنهُ طلعةُ نُجحٍ أو قطعةُ صُبح، أو غرةُ قمرٍ يغربُ بأشعتِهِ أبدارُ

---

(١) البيت ينسب للعباس بن الأحنف في «ديوانه» (ص: ١٢٩)، ولأبي نواس في «ديوانه» (٥/ ٩٧) وعنده: يزيدك وجهه.

جُنح، قد ترتبَتْ منه الأوضاع، وانقطعَتْ دونَ غايتهِ حتَّى الأطمَاع، واعتذرَتْ له الرِّيحُ فصوَّبَ أذنيهِ للسَّماع، وأصبحَ لصاحبهِ نعمَ العَونِ في يوم السَّبقِ والغوثَ في يوم القِراع، وكاد يكونُ من الملائكةِ فكم له مِن غبارِ السَّبقِ أجنحةٌ مَثنى وثُلاثَ ورُباع، ما خفيَتْ مصلحةٌ إلا قيَّضَها، ولا ادلهمَّت سحابةُ نقعٍ إلا قامَ بنفسهِ وبيَّضَها، وما حدَّثَ عن حسنٍ إلا رآه، ولا امتطاهُ عازمٌ إلا حَمِدَ عند صباحِ لونهِ سُراه، يقرِّبُ الطلبَ سفارةُ عزائمهِ المسفرَة، ويختالُ في الخيلِ كالنهارِ فلا جرمَ أنَّ آيتهِ مُبصِرَة، كم ثَنى عنَانه كبرًا عن مسابقةِ الرِّياحِ وأعرض، وكم تعبَ[1] عليه عازمٌ حتى فازَ منه بالعيشِ إلا أنَّه الأبيَض.

يتلوهُ أشقرُ كلمعةِ بَرق، أو غزالةِ شَرق، فسيحُ اللَّبان، دقيقُ مجرى العنان، يروقُ للأبصار، ويُدني للأوطانِ والأوطَار، ويُسمِعُ بوقع[2] حوافرهِ صمَّ الأحجَار، يَضعُفُ البصرُ عن اقتفاءِ ما لَه مِن السُّنن، ويعجزُ عن بلوغِ غايته السيلُ إذا هجَمَ والغيثُ إذا هتَن، وتُقَصِّرُ عن شأوهِ الرِّياحُ فعن عذرٍ إذا حثَت في وجهها الترابَ للحزَن، فكأنَّما[3] صَعِدَ لأشعَّةِ النُّجومِ فكسبَها، أو راهنَ البرقَ على حُلَّتهِ فلبسَها حين سلبَها، قرنَتْ حركاتهُ بحسنِ الاتِّفاق، وحكتهُ في تطلُّعها الشُّموسُ عند الإشراق، وامتدَّت كفُّ الثُّريَّا لمسحِ[4] جبهتهِ مِن غبارِ السِّباق.

يتبعُه كميتٌ يسرُّ النَّاظر، ويشوقُ الخاطِر، كأنَّه جذوةُ نار، أو كأسُ عُقار، أحلى

(١) في (س): «عتب».

(٢) في (س) و(أ): «بوق».

(٣) في ما عدا (ب): «كأنما».

(٤) في (س) و(ح) و(أ): «بمسح».

من الضَّرَب[١]، له مِن نفسهِ طَرَب، كم خدمهُ من النَّصرِ أعوان، وأسكرَهُ اسمُه فاختالَ تحتَ راكبه كالنَّشوان، وزادَ لونُه حتى كأنَّما هو بهرامٌ وأُجِلُّه عن أن أقولَ بَهْرَمان[٢]، وظفرَ في حلبةِ سبقٍ حتى شكرَتْ له في أربابهِ يدٌ وفي سرارتهِ يدَان، أسرعُ الأشياءِ شوطُه، وأضيعُ ما في عُدَّتهِ سوطُه، يجمعُ لراكبهِ بين الطَّربِ والجلالَة، وتحتجبُ الشَّمسُ إذا تصدَّى لصيدٍ خوفًا مِن تَسَمِّيها بالغزالَة، كم أرعدَ بصهيلهِ وأبرق، وكم لقيَ منه الموتُ الأحمرُ العدوَّ[٣] الأزرَق، قصرَتْ عن معاياتهِ الهمَم، واسودَّ ذنبهُ وعرفهُ فكأنَّهما لذوبِ نارِ جسمهِ حمَم، يوسعُ أهلَ الحي مَيْرا، ويقدُّ بخنجرِ نعلهِ أديمَ الأرضِ سَيرا.

يقفوهُ أصفَرُ يسرُّ النُّظَّار، ويسمو على النضَّار، ويشوقُ البصائرَ وربما شقَّ سعيهُ على الأبصَار، ويخفقُ وراءَه حتى قلبُ البرقِ إذ لزَّهما السَّبقُ في مِضمار، كم أسمعَ وقعهُ في ليلِ السُّرى مِن سمَر، وكم نقشَ بنعلهِ ظهرَ جبلٍ فجاء كما قيلَ: نقشٌ في حجَر، يُطلِعُ بسماءِ الطَّلَبِ أهلةً هو عيدُها، وإذا امتطاهُ عازِمٌ رأى الأرضَ تُطوى له ويدنو بعيدُها، كم حَسُنَ[٤] خُبرًا وخَبَرا، وتأثيرًا وأثَرا، وكم عشا إلى نارِ سنابكهِ طارقٌ فأجزلَ له مِن صيدهِ القِرى، كأنَّما خلعَ عليه الدَّهرُ حلةً من ذهب[٥]، ووهبتْهُ صفرةَ لونِها الرَّاحُ حين تجلَّى بالحبَب، لو أمكنَ أوَّلَ الفجرِ لما سميَ في زمنهِ بالسِّرحان، ولو كتبَ اسمُه على مقدمِ كتيبةٍ قرنَها اليمنُ والأَمان[٦].

---

(١) الضَّرَب: العسل الأبيض.

(٢) البهرمانُ: صبغ أحمر، انظر: «جمهرة اللغة» (٢/ ١١٢٤).

(٣) في (ح): «عدوه».

(٤) في (ب): «كم جد».

(٥) في (س): «خلعة ذهب»، وفي (أ) و(ح): «حلة ذهب».

(٦) في (ب) و(ف): «اليمن واليمان».

يصحبهُ أدهمُ كأنما التَحفَ سَبَجا، أو دخلَ تحتَ ذيلِ الدُّجى(١)، تخضعُ نواصي الذُّرى لعزتِه، وينشقُّ الصَّباحُ غيظًا من تحجيلِهِ وغرَّتِه، كأنما لطمتهُ يدُ الفجرِ فخاضَ في أحشائِه، ووردَ نهرَ المجرَّةِ فطارَتْ لجبهتِهِ نقطةٌ مِن مائِه، فسيحُ المنتشَق، متدرعٌ ملابسَ حبِّ القُلوبِ والحدَق، كم عنَتْ شوامخُ الجبالِ لجلالِه، وقصَّرت عنه الخيلُ حتى لم يسابِقْ إلا ظلَّ إدبارِهِ وإقبالِه، وخافَ سطوتَهُ الليلُ فجاءه بمثلِ أنجمهِ وأَنْعَلَهُ بمثلِ هلالِه، يسرُّ المُوالي ويسوءُ المُناصِب، ويأتي من صَباحِ تحجيلهِ وليلِ تكوينهِ بالعجائِب، وتكبو الرِّيحُ دونَ شأوِهِ فكلُّها مِن خلفهِ جنائِب.

فلا برحَ سيِّدُنا يجيدُ في القولِ ويجودُ في العمَل، ويتطوَّلُ مـن حفيِّ كرمهِ(٢) ومفيدِ كلمهِ بما لا تترقى إليه همَّةُ أمَل(٣).

* * *

* **فائدةٌ:**

رأيتُ في «تذكرة»(٤) الشيخ تاج الدين بن مكتومٍ قال: كتبتُ من تعاليقِ أبي علي الآمديِّ بخطه: قال عبد الله بن وهبٍ: مرَّ رجلٌ راكبٌ على فرسٍ بالنبيِّ ﷺ فسلمَ، فقال النبي ﷺ: «وعليكما السَّلامُ».

---

(١) في (ح) «ليل دجى»، وفي بقية النسخ ما عدا (أ): «ذيل دجى».

(٢) في ما عدا (أ): «خفي».

(٣) زاد في (ف): «والله أعلم».

(٤) تاج الدين أبو محمد أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم الحنفي النحوي، أخذ عن ابن النحاسِ وأبي حيان، وله تصانيفُ منها الجمعُ بين العباب والمحكم، وشرح الكافية، قال السيوطي: «التذكرة ثلاث مجلدات. سماها قيد الأوابد، وقفت عليها بخطه في المحمودية، أعادنا الله إلى الانتفاع منها كما كنا قريبا بمحمد وآله». توفي سنة: ٧٤٩هـ. انظر: «بغية الوعاة» (١/ ٣٢٦). والسيوطيُّ يكثر النقل منها في بعض كتبه كالبغية، والمزهر، والمحاضرات والمحاورات.

قال: ومن خطِّ أبي علي أيضًا: قال أبو العباسِ أحمد بن حميدٍ: سمعتُ حزامًا صاحبَ دوابِّ المعتصمِ يقول: إذا بدأ الفرسُ بيدهِ اليسرى فأدخلَها الماء فاعلَمْ أنه لا يحسنُ السِّباحَةَ فلا تثِق به، وإن بدأ باليمنى فهو سابحٌ فاعبُرْ عليهِ[1].

* * *

(١) هذه الفائدة سقطت من (ب) و(ف) و(ح). ولم أقف على الخبرين.